





• (فهرسة الجزء الثامن من شرح سيدى محمد الزرقاني على المطايع الدينية للصلاة  
القسطاني) •

٢٠	الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر
٩	الباب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الفجر
١٩	القسم الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل وأحكامها وفيه بيان
١٩	الأول في النوافل المقررة بالإلزام وفيه فصلان
٩٩	الفصل الأول في رواتب الصلوات الخمس والجمعة وفيه فروع سبعة
١٩	الأول في الحديث جامعة لرواتبها
٢٠	الثاني في ركعتي الفجر
٢٤	الثالث في راتبة الظهر
٢٥	الرابع في سنة العصر
٢٧	الخامس في راتبة المغرب
٢٩	السادس في راتبة العشاء
٢٩	الفرع السابع في راتبة الجمعة
٣١	الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العيدين وفيه فروع سبعة
٣١	الأول في عدد الركعات
٣٢	الثاني في عدد التكبير
٣٢	الثالث في الوقت والمكان
٣٤	الرابع في الأذان والإقامة
٣٥	الخامس في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين
٣٤	السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقدمه صلاة العيدين عليها
٣٧	السابع في أكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد
٤٤	الباب الثاني في النوافل المقررة بالأسباب وفيه أربعة فصول
٤٤	الفصل الأول في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف
٥٩	الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء
٦٠	فصل (وهو الثالث من الباب الثاني)
٨٠	فصل (وهو الرابع من الباب المذكور)
٨١	القسم الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول
٨٢	الأول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وأحكامه وفيه فروع
٨٤	الأول في كم كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة
٨٤	الفرع الثاني في القصر مع الإقامة
٨٥	الفصل الثاني في الجمع وفيه بيان

٨٥	الاول في جعة صلى الله عليه وسلم
٨٧	الفرع الثاني في جعة صلى الله عليه وسلم بجمع ومنزلة
٨٨	الفصل الثالث في صلته صلى الله عليه وسلم التوافق في السفر
٩٠	الفصل الرابع في صلته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة
٩٢	القسم الرابع في ذكر صلته صلى الله عليه وسلم الخوف
٩٥	القسم الخامس في ذكر صلته صلى الله عليه وسلم على الجنائز تخفيفا وتزجيلا
٩٥	الاول في علاج التكبيرات
٩٦	الفرع الثاني في القراءة والدعاء
٩٨	الفرع الثالث في صلته صلى الله عليه وسلم على القبر
١٠٠	الفرع الرابع في صلته صلى الله عليه وسلم على الغائب
١٠٣	النوع الثالث في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة
١١٠	النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم
١١٤	(الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين)
١١٤	القسم الاول في صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول
	الاول فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف جوده عليه الصلاة والسلام فيه
١١٤	الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال
١١٨	الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد
١٢٠	الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم
١٢٤	الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام
١٢٦	الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه
١٢٦	الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار
١٢٧	الفصل الثامن في وصائه صلى الله عليه وسلم
١٢٧	الفصل التاسع في معصومه صلى الله عليه وسلم
١٢٨	الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وصومه
١٢٦	القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان وفيه فصول
١٢٧	الاول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم ايام من الشهر وفطره اياما
١٢٨	الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشورا
١٢٦	الفصل الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان
١٥١	الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة
١٥٣	الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم ايام الاسبوع
١٥٧	الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم ايام البيض



١٥٩	النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتماعه في العشر الاخير من رمضان وتحتقره ليلة القدر
١٦٧	النوع السادس في ذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم
٢٥٢	(عمره صلى الله عليه وسلم)
٢٥٦	النوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في بيته من ادعيته وذكره وقرآنه
٢٩٤	المقصود العاشر في اتميمه تعالى نعمته عليه بوفائه الخ برفيه ثلاثة قصور
٢٩٤	الفصل الاول اعلم وصلى الله والى جميل تأييده الخ
٢٩٤	الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف
٢٩٥	الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الاثره بمضائل الاوليات الخ
٢٩٧	(تفضيله صلى الله عليه وسلم بأولية انشاق القبر المقدس عنه)
٤٩٣	(تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود)
٤٥٦	(تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من يفرع باب الجنة واول من يدخلها)
٤٧٩	(تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكوثر)
٤٧٥	(تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة)
٤٧٨	خاتمة (نسأل الله تعالى حسنها)

هذا الجزء الثامن وهو الأخير من شرح الأهمام  
العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني  
المالكي على المواهب اللدنية  
للعلامة القسطلاني نفع  
به الله المسلمين  
يعلموهما  
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• (الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر) •

أى فيما يتعلق به من عدد وغيره قال ابن التين اختلف فيه في سبعة أشياء في وجوبه وعدده واشتراط النية فيه واختصاصه بقراءة واشتراط شفع قبله وفي آخر وقته وصلاته في السفر على الدابة زاد غيره وفي أول وقته وفي قضائه والقنوت فيه ومحل القنوت منه وفيما يقال فيه وفي فصله ووصله وهل يسن ركعتان بعده وفي صلاته من قعود لكن هذا على أنه سنة وفي أنه أفضل صلاة التطوع أو الرواتب أفضل منه أو خصوص ركعتي الفجر (قد صرح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوتر بخمسة لم يجلس الا في آخرهن) أى صلاتهن بشهد واحد (لكن أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقاً) اذ هو الذى رواه أكثر الحفاظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وتلك الرواية انفرد بها بعض أهل العراق عن هشام وقد أنكرها مالك فقال منذ صار هشام بالهجرة أبا ناعمة ما لم أعرف وقال ابن عبد البر ما حدث به هشام قبل خروجه إلى العراق أصح عند أهل الحديث (واحج بعض الحنفية لما ذهبوا إليه من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر ثلاث موصولة بحسن جائز واختلفوا فيما زاد) عليها (أو نقص) عنها (قال فاختارنا بما أجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه) لأن الأول أقوى (وتعقبه محمد بن نصر المروزي بملزومه من

طريق عمر الدين مالك) الضعيف الذي الثقة (من أبي هريرة مرفوعاً) إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين (موقوفاً) على أبي هريرة من طريق أخرى (لا توتر وابتلاث فتسبها) في فعلها (بصلاة المغرب) وهو يدل من لا توتر والجزوم بلا النافية فلذا أخذ في الثبوت فلم يقل ثمة جهون وقد صححه الحاكم وعبارة ابن نصر من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة والأعرج عن أبي هريرة مرفوعة مضمومة واستداده على شرط الشيخين وقد صححه ابن حبان والحاكم ورواه الدارقطني برواية تضمنت بلفظ لا توتر وابتلاث ولا تسبها والوتر بصلاة المغرب وتعقبه ابن نصر أيضاً بآراء من طريق مقسم عن ابن عباس وعائشة كراهة الوتر بثلاث وأخرجه النسائي أيضاً (وعن سليمان بن يسار) أحد أئمة فقهاء (أنه كره الثلاث في الوتر وقال لا يشبع ما تطوع الفريضة انتهى) فهذا كله يقدح في الإجماع الذي زعمه (لكن) قول محمد بن نصر لم ينجده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخبرنا بآثار يصححها أنه أوتر بثلاث مؤثولة فمقتضى عنه أنه أوتر بثلاث لكن لم يبين المواضع هل هي موصولة أو مفصولة انتهى يرد عليه أنه (قد روى الحاكم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث لا يقعد إلا في آخرهن) فيصلحون بشهده واحد وقد علم موقع الاستدراك الذي لم يعلم من اختصار المصنف لما في فتح الباري ثم ظهر أن المصنف جعله استدراكاً على ما فهم من انتهى عن الوتر بثلاث من المنع فأعاد بالألف استدراكاً انتهى للتبني لفضله صلى الله عليه وسلم وسد علم خلافة وليس استدراكاً على كراهة سليمان الوتر بثلاث لأن دليل الحديث إذا كراهة أقل مراتب انتهى والمصطفى يفعل المكره لغيره لبيان الجواز (وروى النسائي من حديث أبي بن كعب نحوه ولفظه يوتر سبع اسم ذلك الأعلى) في الأولى (وقل يا أيها الكافرون) في الثانية (وقل هو الله أحد) في الثالثة (ولا يعلم إلا في آخرهن) وبين في عدة طرق أن السور الثلاث بثلاث ركعات) قال الحفاظ ويحجب عنه أي ابن نصر باحتمال أنهم لم يثبتوا عنده (والجمع بين هذا وبين ما تقدم من منتهى عن التثنية بصلاة المغرب أن يحمل انتهى على صلاة الثلاث يشهدون وقد فعله السلف أي ما روى محمد بن نصر من طريق الحسن بن عمر) بن الخطاب (كان ينهض في الثالثة من الوتر يا تكبير) يعني إذا قام من سجدة الكعبة الثانية قام مكبراً من غير جلوس للشهدة (ومن طريق المسور) يكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو (ابن محزمة) يفتح الميم واسكان المجبة وفتح الراء (إن عمر أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخرهن ومن طريق) محمد بن طائوس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد يثنى) زاد في الفتح ومن طريق قيس بن سعد عن عطاء وجناد بن زيد عن أيوب مثله وروى محمد بن بصير عن ابن مسعود وأبي العباس أنهم أوتروا بثلاث كما لمغرب وكانهم لم يبلغهم انتهى المذكور (وصحان بن عمر يمل من الركعة والركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته) ورواه مالك عن نافع عنه وأخرجه الضعيف عن عبد الله بن يوسف عن مالك به مرفوعة عقب حديثه المرفوع صلاة الليل ثني ثني فأخطأ من ظنه مرفوعة وانسبه لمالك والبخاري فالذي في الموطأ البخاري إنما هو ما ذكرته (وهذه كلها رثة) أي ابن عمر (كان يهيئ الوتر موصولاً فان عرضت له حاجة فصل ثم يهيئ على ما مضى وفي هذا رد على

من قال لا يصح الوتر الا مفصولا) كذا قال بعض الحفاظ ودعوى ان ظاهره ذلك فهم ما نظر  
 اذ المتبادر انه ~~ممكن~~ عاده فصله لانه عبر بكان وحرف المضارعة وحتى الغاشية نعم لو عبر  
 بيمين بدل حتى لكان ظاهره ذلك (واصرح من ذلك ما روى الطحاوي من طريق سالم بن  
 عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بشلوية) لاصراحة في هذا على  
 الوصل فضلا عن كونه اصرح من سابقه لانه نص في الفصل ولكن المصنف سقط منه  
 أو من نساخه ما قال في الفتح انه اصرح ولفظه وأصرح من ذلك ما روى سعيد بن منصور  
 بإسناد صحيح عن ~~عكرمة~~ بن عبد الله المزني قال صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارسل  
 لنا ثم قام فأوتر ركعة ~~و~~ روى الطحاوي من طريق سالم فذكره مرديا معارضته لما قبله من  
 الوصل بأن ابنه سالم روى عنه الفضل ويصرح بذلك قوله ولم يعتذر الطحاوي الى آخر ما يأتي  
 عنه نعم قد ينزع الحفاظ في أن رواية بكر المزني اصرح في الوصل لكنه لا صراحة فيها  
 أيضا ذهي محتملة والفصل فبان من رواية نافع أن المراد الثاني على ما تبدأ درمها كما بينا  
 وصرح به في رواية سالم فيجمل عليه لأن الروايات يفسر بعضها بعضا (وأخبر أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ~~ممكن~~ يفعله وأسناده قوي) راد الحفاظ ولم يعتذر عنه الطحاوي الا  
 باحتمال ان المراد بقوله تسليمة أي التسليمة التي في التشهد ولا يخفى بعد هذا التأويل انتهى  
 وصرحه ان الوتر واحد فتأويله بأن المعنى كان يفصل بين ما يصليه شفعه من الوتر وبين  
 الركعة الواحدة منه ليوافق مذهب من قال الثلاثة وتر خلافا للظاهر المجازي وقد استدلل  
 بعضهم على فضل الفصل بأنه صلى الله عليه وسلم أمر به في حديث الموطأ والصححين صلاة  
 الليل منفى منفى فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة فوتره فمأذني وفي الصححين  
 أيضا فإذا أردت أن تنصرف فأركع ركعة (وفعله) كما في حديث ابن عباس وعائشة عند  
 الشيخين (وأما الوصل فورد من فعله فقط) لبيان الجواز وقد حمل المحالف من الحنفية كل ما  
 ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهري الفصل فلا يصح هذا الحمل  
 كحديث عائشة عند أبي داود ومحمد بن نصر بإسناد على شرط الشيخين كان صلى الله عليه  
 وسلم يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء الى الفجر إحدى عشرة ركعة (يسلم من كل ركعتين فانه  
 يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الأخيرة فهو كالنصر في موضع التراخ) فيقطعه (وحمل  
 الطحاوي هذا) الحديث (ومثله على ان الركعة مضبوطة الى الركعتين قبلها ولم تنسك  
 في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتراء) بضم الموحدة ففوقية مصغر وهو حديث ضعيف  
 (مع احتمال ان يكون المراد بالبتراء أن توتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء وهو أهم من ان  
 يكون مع الوصل والفصل) فلا دلالة فيه لما ادعاه وهذا الاحتمال ورد في نفس حديث  
 البتراء أخرجه ابن عبد البر عن أبي يعقوب أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البتراء ان  
 يصلي الرجل واحدة ~~وترها~~ والليثي في المعرفة عن أبي منصور مولى سعد بن أبي وقاص قال  
 سألت ابن عمر عن وتر الليل فقال يا بني هل تعرف وتر النهار قلت هو المغرب قال صدقت ووتر  
 الليل واحدة بذلها أمر علي الله عليه وسلم قلت ان النسياس يقولون هي البتراء قال يا بني  
 ليست تلك البتراء انما البتراء ان يصلي الرجل ركعة يتم ركوعها وسجودها وقياها ثم يقوم

الى الاخرى فلا يتم لها ركوعا ولا سجودا ولا قاعاما فذلك البتة براء (وقد اختلف السلف في امرين أحدهما في من وجبة ركعتين بعد الوتر) كائنتين (عن جالس) اتباعا للوارد (والثاني حين افوتر ثم اراد أن يتنفل في الليل هل يكفي بوتره الاقل ويتنفل ماشاء أو يشفع وتر بركعة ثم يتنفل) وهذه المسألة تعرف عند العلماء بمسألة نقض الوتر (ثم اذا فعل هل يحتاج الى وتر آخر أم لا قاعاما الاقل فوقع عند مسلم من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس) وقد أنكره مالك وقال اجعلوا لا تفعلوا ولا امنعوهما (وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر في قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل بهذا) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر (مختصين بوتر آخر الليل) حتى لا يملح من حديث عائشة (وأجاب من لم يقل بذلك) وهم الجمهور (بان الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر) صلاهما فاعدا لبيان الجواز أو ليعتذر (وجهه النووي) على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر مع الكراهة في حق غيره وانما الامر في اجعلوا ليس للوجوب (وجواز التنفل جالسا) وكلأولى من جعلهما على ركعتي الفجر لانه خلاف الظاهر (وأما الثاني) وهو نقض الوتر بركعة ثم يتنفل ماشاء أو يتنفل بلا نقض لاقوله ثم اذا فعل اذ هو مرتب على القول بالنقض (فذهب الاكثر الى انه يصلي شفعاما ارادوا لا ينقض وتره) بركعة كما قاله الاقل ثم يتنفل (وعلا يقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة وهو حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة) وغيرهما (من حديث طلق) بفتح فسكون (ابن علي) بن المنذر الحنفى صحابى له وفادة (وانما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر) ثم كما به وم قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من وضوء فمن شاء استنكر ومن شاء استنقل صحبه ابن حبان ولم يكن رذعهم بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل حنفي معنى وبخبر صلوا كما رأيتوني أصلي ولم يتنفل بركعة الا الوتر ولا شاهد فيها سكوابه لان أول الصلاة لا يهدوا اعمه وشرعائها لا تنقص عن ركعتين في النافلة ملء عدد الوتر فقوله فمن شاء استنكر أي زاد على الركعتين فركعتين وهكذا ومن شاء اقتصر على ركعتين أو أربع أو نحوهما (واختلف السلف أيضا في مشروعية قضاء الوتر) اذا فاتت صلاة الصبح (فتفاء الاكثر) ومنهم مالك (و) دليله (في مسلم وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثلث عشرة ركعة) فلم يقض الوتر اذ لو قضاء صلى ثلاث عشرة (وقال محمد بن نصر لم يجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الاخبار انه قضى الوتر ولا أمر بقضائه) ومن زعم انه في ليلة نومهم عن الصبح في الوادي قضى الوتر فلم يصب هكذا في كلام ابن حجر كما في الفتح (وعن عطاء والاوزاعي يقضى ولو طاعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاها النووي في شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يقضى من الليلة) (القبالة وعن الشافعية يقضى مطلقا) وهو المعتمد عندهم ثم كما به وم ما رواه أبو داود عن أبي سعيد مره فوعا من نبي الوتر أيها نام عنه فلا يصله اذا ذكره خصه مالك والاكثر اذا لم يصل الصبح لا بدلة اخرى (وقالت عائشة اوتر

(من المقصد التاسع)

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله) بعد صلاة العشاء (وأوسطه وآخره) بحسب ما تيسر له من القيام قال الطيبي يجوز أن من ثم قوله من كل الليل فيعبضه منسوبة بأوتر ومن الثانية بدل منها لأن الليل إذا قسم ثلاثة أقسام يكون لكل قسم منها جزء ويجوز أن من الثانية بيان معنى العبضة ويجوز أن الأولى ابتدائية والثانية بيان لكل وهذا الوجه ويعتبر في الكل الأفراد بمنزلة لام الاستفراق والثانية بدل أو بيان (وانتهى وتره إلى السحر) زاد أبو داود ودود الترمذي حتى مات (رواه البخاري ومسلم) واللفظ له فأما البخاري فلفظه قالت كل الليل أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى وتره إلى السحر وهو في مسلم بأصله إلا أنه قال إلى آخر الليل بدل قوله إلى السحر قال الحفاظ ينسب كل على الفارقة وبالرفع على أنه مبتدأ أو الجمله خبره والتقدير أوتر فيه (وأبو داود والترمذي والنسائي والمراد بأوله بعد صلاة العشاء) عند الجمهور وسواهم صلى الله عليه وسلم في العشاء فله أم لا فلو أوتر قبل صلاة العشاء لم يصح سواء تقدم أو تأخر وقيل يدخل وقته في دخول وقت العشاء فله أن يصله قبلها أو بعدها سواء تقدم أو تأخر (ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الأحوال بحيث أوتر أوله لعله كان وجعا) يكسر الجيم (وحسب أوتر في وسطه لعله كان مسافرا أو أمارت في آخره فكان) لفظ الفتح فكانه كان (غالب أحواله لما عرف من مواظبته عليه الصلاة والسلام على الصلاة آخر الليل) وقد أمر بجعل الوتر آخرها (والسحر قيل الصحيح) بضم الصاد (وحكى الماوردي أنه السدس الأخير) من الليل (وقيل أوله) أي السحر (فتجبر الأول وفي رواية طلحة بن نافع) الواسطي (تزيل مكة (عن ابن عباس) عند ابن خزيمة (فلما فتجبر) انشق (فتجبر) قام صلى الله عليه وسلم بأوتر بركة قال ابن خزيمة والمراد به التجبر الأول) فهو أداء الوقوع في وقته (وروى أحمد من حديث معاذ بن فوعا زاد في ربي صلاة وهي الوتر وفتحها من العشاء إلى طلوع الفجر وفي أسناده ضعف وكذا في حديث خارجة بن حذافة) بن غانم القرشي السهمي العنابي (في السنن وهو الذي احتج به من قال بوجوب الوتر) كالحنفية (وليس صريحاً في الوجوب) إذ لا يلزم كون المزيد من جنس الواجب فيحتمل أنه زيادة في النفل (وأما حديث بريدة الوتر حتى لم يوتر فليس منا) أي على طريقتنا وستنا (وأعاد ذلك) المذكور كله على المتبادر (ثلاثاً) للتأكيد (ففي سنده أبو المنيب) بضم الميم وكسر النون فتصية فوحدة اسمه عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها العسكي بفتح الميم والمهمل والقوية (وفيه ضعف) لأنه يخطئ وإن كان صدوقاً كما في التزييت في الاسماء والشارح قصراً لاطلاعه على الكنى فتجبر (وعلى تقدير قبوله) لكونه صدوقاً وإن كان يخطئ (فيحتاج من احتج به إلى أن يثبت أن لفظة حتى بمعنى واجب في عرف الشارع وأن لفظوا واجب بمعنى ما ثبت من طريق التمسك) ودفني له بالأميرين (وقد كان عليه الصلاة والسلام يهمل وعائنه واقفة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أيقظها) فتقوم فتسوا (فتوتر كما في البخاري) ومسلم وغيرهما (وهذا يدل على استحباب جعل الوتر آخر الليل سواء استبعد وغيره وحمل إذا وثق أن يستيقظ بنفسه أو بإيقاظ غيره) له والحمد لله لا فضل تعجله وعليه حل وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة وأبي ذر وأبي الدرداء أن لا ينام أحد منهم

حق يوتر فانه أبو عمر فلامعارضه نيز : منعه هؤلاء موافق قول عائشة وانه يوتر الى العصر  
لأن الاول للثبوتين لا لغيرهما من جهة قوة الالتفات كما جاء عن عمرو بن علي وغيرهما انه  
الافضل واليه ذهب الجمهور لما في مسلم عن جابر بن عمر عن طمع منكم ان يوتر آخر الليل  
فلعوز من آخره فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل ومن خاف منكم أن لا يقوم من  
آخر الليل فليوتر من آخره (واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به  
مسلك الواجب حيث لم يدعه نائمة للوتر وأبضاها للتهجد) أي لانقضائه نائمة (ونعقب بأنه  
لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد أمر الوتر وأنه يوقو غيره من التوافل البلية)  
بل قال مالك انه أفضلها مطلقا (وفي احتساب ايقاظ النائم لأداء الصلاة ولا يختص  
ذلك بالمفروضة) لانه إيقاظها للوتر وليس يفرض (ولا يختص بوقت خروج الوقت بل يشترع  
إيقاظه لأداء الصلاة جماعة وادراك أول الوقت وغير ذلك من المندوبات) صلوات كالتشهد  
أو غيرها كالنسيح أو نائم وقت الوقوف بعرفة لانه وقت طلب وتضرع أو نائم أمام المصابين  
أو في أصف الاول لمحراب المسجد أو على سطح لا حاجر له أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع  
الشمس لأن الأرض تدمج الى الله من نومه حينئذ أو بعد صلاة العصر أو خالي يبيت وحده  
فانه مكروه أو نائم امرأة مستلقية ووجهها الى السماء أو رجل مضطجعا على وجهه فانها  
ضبعة يفضها الله (قال القرطبي ولا يعد أن يقال انه) أي الايقاظ (واجب في الواجب)  
كما إذا علم بأنه نام بعد دخول الوقت ولم يول كل من يوقظه وانه يخرج الوقت وهو نائم (مندوب  
في المندوب لأن النائم وان لم يكن مكافا لكن مانعه سريع الزوال) لانه اذا نابه انتبه (فهو  
كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله أعلم) بالحكم (وعن علي) كرم الله وجهه (كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ آيتين يتبع سور من الفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث  
سور آخرهن قل هو الله أحد (رواه الترمذي) قال أسود بن سعيد الكوفي الشاذلي يقرأ في  
الركعة الاولى ألهما كم التكاثر وانا أنزلناه واذ أنزلت وفي الثانية والعصر واذ اجاب نصر الله  
والفتح وانا أعطيناك الكوثر وفي الركعة الثالثة قل يا أيها الكافرون وثبت يد أبي لهب وقل هو  
الله أحد واهله ليسان الجواز والافضل خلافه (وعن ابن عباس كان يقرأ في الوتر بسبع  
اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في كل ركعة) لبيان الجواز وان كان  
المستحب خلافه (وهو ما جاء) عن عائشة كان يقرأ في الاولى بسبع اسم ربك الاعلى (أي  
السورة كلها) وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون كلها (وفي الثالثة بقل هو الله أحد  
والمعوذتين) الضيق والساس (رواه أبو داود والترمذي) وعليه الجمهور ولولن له حزب فلا  
يقرأ منه خلا فالابن العربي ومن تبعه (ولابي داود وكان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس)  
المتزاه الطاهر عما يليق به سبحانه (وعنده التسليم) قل سبحان الملك القدوس (ثلاثا) من  
الترات (يطيل في آخرهن) أي بمد صوته بالثالثة (وفي رواية ويرفع صوته بالثالثة) مع مذهبه  
على مفاد الرواية (وعن علي) كان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر وتره قبل السلام  
على ظاهره (اللهم اني أعوذ بربك من مضطك) أي عابرك نيك عما يستعجلك فخرج عن حظ  
نفسه بأقامة حرمته محبوبة فهذا الله تعالى ثم الذي لنفسه قولهم (وجها فأنك من عقوبتك) عقبا



لاستعاضة برضاء لا احتمال انه يرضى من جهة حقه ونعاقب على حق غيره (وأعجز ذلك منك) تزق من الاتصال الى منشأ مشاهدة الحق وغيبة عن المطلق الذي هو محض المعرفة لا يعبر عنه قول ولا يضببطه وصف فهو محض التوحيد وقطع الالتفات الى غير موافقاده بالاستعاضة وغيرها (الأحصى) لا حصل (ثناه) مثله ومد وصفه بحصيل (عليك) للجزى عنه اذ هو نعمة تستدعي شكر الى غير نهاية فالامام مالك معنما وان اجتمعت في الثناء عليك فلن أحصى نعمك ومنك واحسانك (أنت) مبتدأ خبره (كما أثبت) أى الثناء عليك هو المماثل لثناك (على نفسك) ولا قدرة لاحصائه ويحتمل أن أنت تأكد للكف من عليك باستعاضة بالثناء لنفسه لا تحصل (رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وابن ماجه) وفيه انه لا يبلغ وصفه وانما يوصف بما وصف به نفسه (قال ابن نجيم سنة الفجر بحرى بحرى بداية العمل) لكن به أول النهار (والوتر عاقته) لانه آخر الليل (وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ في سنة الفجر والوتر بسورتي الاخلاص) هما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (وهما الجامعتان اتوجدها العلم والعمل ونوحيد المعرفة والارادة ونوحيد الاعتقاد فورة قل هو الله أحد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية والحمدية المثبتة له جميع صفات الكمال) فعت للهدية (الذي لا يلحقه نقص) نعمت للكان وانما كانت مثبتة لذلك لان الصمد السيد الممدود اليه في الحوائج من بعد اذ قصد وهو المقصود على الاطلاق لاستغنائه عن غيره مطلقا لكرامه اعداء محتاج اليه في جميع جهاته (ونفى) بالنصب عطف على جميع أى المثبتة لى (الولد والوالد والكفر المتضمن لنفى الشبه والمثيل والنظر فضعفت اثبات كل كمال ونفى كل نقص عنه ونفى كل شبهة وهذه هي مجامع التوحيد العلى) بتقديم الميم على اللام (والاعتقادى فلذلك كنت) سورة قل هو الله أحد (تعدل ثلث القرآن) كما صرح في الاحاديث (فان القرآن مداره على الخبر والانشاء والانشاء ثلاثة أمور ونهى واباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص للخبر) اللام زائدة أو متعلقة بمنعول أخلصت المحذوف أى أحكاما ثابتة للخبر (عنه وعن أسمائه وصفاته فعند ثلث القرآن وأخلصت قارئها المؤمن به من الشرك العلى) بلام قبل الميم (كما خلصت سورة قل يا أيها الكافرون من الشرك العلى) بتقديم الميم على اللام (والله ابن القيم) في الهدى (وأما الفتوى في الركعة الأخيرة من الوتر في التصف الاخير من شهر رمضان فقلل النووي في الاذكار باستحبابه ولم يذكر ذلك دليلا) وأنا اذكره اذ لا بد للاستحباب من دليل (وقد أخرج أبو داود بسند ابن رجا له ملقطات لكن أحدهما منقطع وفي الآخر باء لم يسم) فكل منهما معطل (أن عمر لاجع الناس على الجبى بن جهم كل لا يقننه الا في النصف الاخير) من رمضان في الوتر (وعن الحسن بن على) خاتم خلافة النبوة (قال على جدى) صلى الله عليه وسلم (كلمات أقولهن في الوتر اللهم لهدنى فيمن هديت) بطاعتك (وعافى فيمن عافيت) من الجليل النور والايقار (وتولنى فيمن توليت) نصبره وتأيديه (وبارك لى فيما أعطيت) أى فى الذى أعطيت لى (وقضى فتر ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافى معناه أن الله تعالى

ثم إلى بقدر المكروه بعدم دعاء العبد المستجاب فإذا استجاب دعاءه لم يقع المقضى انقضاء شرطه وليس هو برداً للقضاء المبرم (الانقضاء) بما ترده (ولا ينقض عليه) وأنه لا يذلل من واليت ولا يعجز من عاذته) بكسر العين مع فتح الباء بخلاف بين علماء الحديث واللغة والتصرف قاله الحافظ السبكي على أنه آيات آخرها

وقل إذا كنت في ذكر القنوت ولا • يعزى إليه من عادات مكسورة

(ساركت وشاوت تعاليت • وهذا لفظ رواية شريك رواه الطبراني وغيره) كالبيهقي ورواه أصحاب السنن كما مر بزيادة

• (الباب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم المسمى) •

أي فيها باحقيها نبوتنا وأفضيا (اختلفت الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا تختم الميث) صلته إياه (ومنها الثاني) له (الذين العلماء من رجع روي له الميث على الثاني جريا على القاعدة المعروفة لأنها تتضمن زيادة علم خفيت على الناظرين قالوا) أي المرجحون للآيات (وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس) فينفونه لعدم علمهم به (ويوجد عند الأقل) لا اطلاعه عليه بسبب انقضاء علمه به كملوه (ومنها من رجع رواية الثاني بقريته) اقتضت ترجيحها (ولم يعتمد رواية الميث أما لضعفها أو صرفها كمال أبي عن صلاة النبي قال الحاكم وفي الباب) أي باب صلاة النبي (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (وأبي ذر) جندب ابن جنادة (وزيد بن أرقم وأبي هريرة وبريدة الأسلمي وأبي الدرداء) عويمر (وعبد الله بن أبي أوفى) بفتح فسكون (وعتيان) بكسر العين (ابن مالك وعتبة) بضم فسكون (ابن عبد) بلاضافة (السلي) ونعيم بن همار (بشديد الميم) أخوه راء أو هبار أو هدار أو همار بالمججمة أو الموهلة الطفاني مصدري رجع الأكثر أن اسمه همار كما في التقريب (وأبي) أمانة الباهلي) صدي بن جلان (وعائشة بنت أبي بكر وأم هانئ) فاخته (وأم سلمة) هند (كلهم) بالرفع محكي مع ما بعده يعني أن الحاكم بعد أن عدده هؤلاء قال كلهم (شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي النبي) وفي فتح الباري بعد أن ذكر في النبي أقوال الستة ما نفسه قد جمع الحاكم الأحاديث الواردة في صلاة النبي في جزء مفرد وذكر لأغلب هذه الأقوال مستندا وبلغ عدد رواة الحديث في إثباتها نحو العشرين تنصا من العصابة انتهى (فأما حديث أبي سعيد فمأخرجه الحاكم والترمذي عن عطية بن سعد العوفي) بمهمله (وأبي الحسن الكوفي) مات سنة إحدى عشرة ومائة (عنه) أي أبي سعيد (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي النبي حتى تقول لا يدعها وتذعنهما) أي يتدعها (حتى تقول لا يصليها) وهو تمسك من قال يستحب فعلها تارة وتركها تارة بحيث لا يواظب عليها وهو أحد في الروايتين من أحد (وقال الترمذي حسن غريب) لكن (قال الترمذي عطية ضعيف فلهذا اعتضد) حتى حسنه الترمذي وأما تصحيح الحاكم فله في عادته في التساهل وفي التقريب أن عطية صدوق يصح كثيرا وكان شجاعا عدلسا (وأما حديث أبي ذر القفاري) فرواه البرزوقي بسنده وأما حديث زيد بن أرقم فرواه مسلم بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من النبي الحديث

وأما حديث أبي هريرة فرواه البزار في مسنده بلفظ ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في سفر ولا غيره وأسناد معتبرة فيه يوسف بن خالد بن عبد الجبري (المسني) بفتح السين المعجمة وسكون الميم ودهلوقية يحيى بن يوسف الله كور لسنه ومبته كافي للب (ضعيف جدا) قال في المقتضب تركه موقوف على ما بين يديه وكان من فقهاء الحنفية مائة سنة تسع وعشرين ومائة (وأما حديث بريدة الأسلمي فرواه) يعضل له المصنف (وأما حديث أبي الهيثم البجلي فرواه الطبراني) وأما حديث ابن أبي أوفى فرواه ابن عدي والحاكم بلفظ قال (عبد الله بن أبي أوفى) (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الضحى ركعتين يوم بشر برأس أبي جويل) عمرو بن هشام فرعون هذه الأمة المقتول في غزوة بدر (قال بعض العلماء السافروا رواية المصنفين) صلاة الضحى (هذا الحديث إن كان صحيحا فهو حيلة في شكر وقعت وقت الضحى كشكره يوم فتح مكة) فلا دلالة فيها على أنه نوى بها الضحى (وأما حديث عثمان) بكسر الملهة واسكان الفوقية فوحدة (ابن مالك فرواه أحمد بن حنبل في رواية محمود بن الربيع) الخ زرجي المدني مصابي صغير جل روايته عن الصحابة (عنه) أي عثمان (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سجدة) يضم فسكون أي صلاة (الضحى) وقال السافرون لذلك صلواته في بيت عثمان إجابة لسؤاله أن يصلي في بيته في مكان يصطد به صلى فاتفق أنه جاء وقت الضحى فاختصره الراوي فقال صلى في بيته الضحى ولذا قال أنس ما رأيته صلى الضحى الا يومئذ (وأما حديث عثمان بن عفان فرواه) يعضل له المصنف (وأما حديث نعيم بن حمار فرواه) يعضل له المصنف وقد رواه النسائي (وأما حديث أبي سلمة فرواه) يعضل له المصنف وقد رواه ابن جرير الطبري (وأما حديث عائشة فرواه مسلم وأحمد وابن ماجه) عنها (فأما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربع ركعات) (ويند ما شاء الله) وفي رواية لمسلم بإسقاط الجلالة أي من غير حصر لكن لم يقل أنه صلى أكثر من اثني عشرة ركعة (و) في مسلم وغيره (عن عبد الله بن شقيق) العقبلي البصري (قال سألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا أن يحيى من مقببه) بفتح الميم وكسر الفين المججمة أي من سفره وحمله السافرون على أنه كان يحيى عن الطروق ليلًا فيقدم في أول النهار فيبدأ بالمسجد فيصلي وقت الضحى ولا يجد وأبي يعلى عن أنس أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم على الضحى الا أن يخرج إلى سفر أو يقدم من سفر وهذا يدل على أنه كان يصلي الضحى إذا قدم فهو شهادة على نفي الرواية لا على نفي الصلاة فان قيل ليست شهادة على النفي بل على الثبوت لأن الاستثناء من النفي إثبات أجاب الابن بأنه استثناء متقطع لأنه صلى الله عليه وسلم يصلي عند مجيئه صلاة المقدوم لا صلاة الضحى (وأما حديث أم هانئ) فاخته على الأثر وقيل هند شقيقة علي بن أبي طالب (فرواه البخاري) في مواضع (ومسلم) عنها (فأما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة) في رمضان سنة ثمان (فاغتسل) في بيته على ظاهر التعبير بالقاء لغتية للتغيب والتعقيب لكن في الموطأ أخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك عن أبي أنس عن أبيه مرة أنه سمع لم هانئ تقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

(في عباد الله صلى الله عليه وسلم)

الفتح فوجدته يقتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب الحديث زاد في رواية مسلم وهو بأعلى مكة  
وجمع الحفاظ بأن ذلك تكبر ربه وأيد بحارواه ابن خزيمة عن مجاهد عن أم هانئ أن الخذر  
ستره لما اعتسل في هذه الرواية أن فاطمة سترته ويحتمل أن يكون نزل في بيتها بأعلى مكة  
وكانت هي في بيت آخر بجدة فجاء من البع فوجدته يقتسل فيصح القولان وأما السرف فيستعمل  
لأن أحدهما ستره في ابتداء الفصل والآخر في اثنا عشر انتهى وهو حسن إلا أن قوله أولاً ظاهره  
أنه اعتسل في بيتها ووقع في الموطأ وسلم من طريق أبي مرة عنها أنها ذهبت إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يقتسل بهيب طائفة في البخاري في الفصل والحسنة  
وأما الآخر البزري من طريق طائفة كما علم وليس في المواضع الثلاث ولا في الموطأ قوله وهو بأعلى  
مكة وإنما هو في إحدى روايات مسلم (وصلى ثمان ركعات) بدون ما بعده النون وفي رواية  
ثمان في السباغ زاد كريب عن أم هانئ يسلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة وفيه يرد على من  
نسك في صلاتها بموصولة سواء صلى ثماناً أو أقل وللطبراني عن ابن أبي أوفى أنه صلى  
الضحى ركعتين فسأله امرأته فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين  
وهو يحول على أنه رأى من صلاته ركعتين ورأت أم هانئ بقية الثمان وهذا يقرى أنه  
صلاه مفصلة (فلم أرسلة قط أخف منها) أي من صلاته صلى الله عليه وسلم وللبخاري  
خياراً به صلى صلاة أخف منها (غير أنه يتم الركوع والسجود) وسلم عن عبد الله بن  
الحارث عن أم هانئ لا أدري أقسامه فيها أطول أم ركوعه أم سجوده كل ذلك متقارب  
(قالت) في رواية أخرى عند الشيخين (وذلك ضحى) أي صلاة ضحى (ولم) من طريق  
أبي مرة عن أم هانئ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عام الفتح في ثوب واحد)  
قد خالف بين طرفيه هو الاضطباع المعروف وهذا اللفظ يؤيد الجمع المتقدم عن الحفاظ  
(وللتسائي) أنها ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يقتسل) تنظيها  
لما عليه من الغبار كما جاء في الحديث فجاء على وجهه وجه الغبار فأمر فاطمة أو كان  
غسلاً شريعياً (وفاطمة بنته تستره بثوب) جتان حاليان وفيه ستر المحارم عند  
الاغتسال وذلك حسن (فسلت عليه فقال) بعد رد السلام ولم يذكر له العلم به  
(من هذه) يدل على أن الستر كان كثيفاً وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل  
عليه فيه الرجال (فقلت أنا أم هانئ) بنت أبي طالب (فلما فرغ من غسله) ضم الغبر  
(فنام فبلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد) وعجب من عزو المصنف ذلك للتسائي  
فقط مع أنه في الصحيحين بهذا اللفظ (ولأبي داود) عن كريب عن أم هانئ (أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى بجهة الضحى) بالاضافة أي صلى نافلتها (ثمان  
ركعات يشتمل من كل ركعتين) فصلاهما مفصلة (وقد استدلل بعد ذلك البخاري ومسلم  
المذكور أولاً على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر) كما قال الحفاظ (لاحتمال أن  
يكون السبب فيه التفريق لعمامة الفتح لكثرة شغلها) وقد ثبت من فعله صلى الله عليه  
وسلم أنه صلى الضحى فطول فيها أخرجه ابن أبي شيبة من حديث جديفة بن البيان (وأما  
حديث أم سلمة فرواه الحاكم من طريق اسحق بن بشر الحارثي) عنها (قالت ثمان صلى الله

عليه وسلم يصلي الضحى ثلث عشرة ركعة) ليس صريحا ان الجميع منوي به الضحى  
 بطراز ان ما زاد على الثمان من الفضل المطلق كما هو مطلقه الحافظ بقوله باستدل بهديث  
 ام هانئ على ان اكثر الضحى ثمان ركعات ثم ذكر ما نقله المصنف بعد قليل بقوله  
 واستبعده السبكي الى قوله يفرق بين الاكثر والافضل ثم قال ولا يتصور ذلك الا في صلاة  
 الاثنى عشر بسلعة واحدة فأما من فصل فما زاد على الثمان يكون نفلا مطلقا وتأتي عبارته  
 (قلت وروى) زيادة على من هذا الحاكم من الصلاة خمسة وهم جبير وأفس وعلى وأبو بكر  
 وجابر فروي (عن ابن جبير بن مطعم) بن عدي الترمذي (عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصلي الضحى) زاد في نسخ (ست ركعات رواء الحاشية) ثم أيضا (فكانه عده مع  
 كونه رواء) (وعن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر  
 شعبة) أي صلاة (الضحى ثمان) بفتح الباء (ركعات رواء احمد وصحبه ابن خزيمة  
 والحاكم وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى) من التبعيض  
 باعتبار الوقت أي بعض الضحى أي وقته أو أنها بمعنى في (رواء النسائي في سننه الكبرى)  
 وليست هي إحدى الكتب الستة (وأحمد وأبو يعلى واهل سنده جيد) أي مقبول (وعن  
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم يقدم مكة  
 ويوم يقدم المدينة) فليست صلاة الضحى انما هي صلاة القدوم من السفر ومكان  
 يقدم ضحى لأنه نهي عن الطروق ليل (وعن أبي بكر) فبيع بن الحارث (عند ابن عدي  
 في الكامل من رواية عمرو) بفتح العين (ابن عبيد) صفر التميمي البصري الملقب بالمشهور  
 (عن الحسن) البصري (عن أبي بكر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى  
 فجاء الحسن بن علي (وهو غلام فلان) المصطفى (ركب الحسن على ظهره)  
 أي ظهر جده (الحديث وعمر بن عبيد مروق) قال في التريب كان راعيا إلى بدعته  
 اتهمه جماعة مع أنه كان عبدا (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما (أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواء الحاكم) والذخيري في الاوسط (قال الشيخ ولي  
 الدين العراقي) أحد الحفاظ صاحب التصانيف العديدة المفيدة (وقد ورد فيها أحاديث  
 كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن حرير الطبري انها بلغت حد الشواذ قال ابن العربي  
 وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى محرابا عن داود  
 اناسفرا بالجمال معه يسجن) بتسجيده (بالعشي) وقت صلاة العصر (والاشراق) وقت  
 صلاة الضحى وهي ان تشرق الشمس وتنهض ضوها (فأبقي الله تعالى من ذلك في دين محمد)  
 صلى الله عليه وسلم (العصر ونسخ صلاة الاشراق) أي وجوبها ونسخ بدل نسخ وتنعيم  
 صلاة الاشراق أي وأبقي تسبيح ومصلحهم ان الإبقاء في العصر للوجوب وفي اشراق  
 للاستصحاب اخرج معبد بن منصور عن ابن عباس قال طلبت صلاة الضحى في القرآن  
 فوجدتها ههنا يسجن بالضحى والاشراق وروى ابن أبي خاتم عن ابن عباس قال لم أر  
 صلاة الضحى في موضع من القرآن الا في قوله يسجن بالعشي والاشواق وأخرج الطبراني  
 في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس قال كنت امرت بهذه الآية فما أدري ما هي حتى

حدثتني أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح فدعا بوضوءه فتوضأ  
ثم صلى الضحى ثم قال يا أيها الناس هاتوا في صلاة لا شراى وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن  
عباس قال إن صلاة الضحى التي القرآن وما يفوض عليها الاغواص في قوله تعالى في بيوت  
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح لها فيها بالغدو والآصال وروى الاصفهاني  
في الترغيب عن عوف العبلي في قوله تعالى أنه كان للراغبين غفورا قال الذين يصلون  
صلاة الضحى (واحتج القائلون بالنبي بحديث عائشة أن) محفظة من التلبية أي أنه  
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح العمل وهو يحب أن يعمل) بفتح الضمة وفي رواية  
أن يعمل بالضمير (خشية) بالنصب أي لأجل خشية (أن يعمل بملابس فيفرض عليهم)  
بالنصب عطفا على يعمل وليس المراد تركه أصلا وقد فرض عليه وأصبح بل ترك أمرهم  
أن يعملوا معه لما أمرهم بما جئوا في رمضان للتجديد معه لم يخرج اليهم في الليلة الرابعة  
ولاشك أنه صلى حرم تلك الليلة (وما سجد رسول الله) انما قالت عند من عزاء لهم ما رأيت  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي (سجدة الضحى قط) بضم السين أي نافله  
وأصلها من التسبيح ختم به النافلة لأنه في الفريضة نافله فقبل لصلاة التامة تسجيها  
لأنها كالتسبيح في الفريضة (وإنى لاسجها) أي لاصليها لأنه بلغها أن النبي صلى الله عليه  
وسلم صلاها وفي رواية لاستجها من الاستحباب والروايتان لأصحاب الموطأ قال الحافظ ولكل  
وجه لكن الأول يقتضي الفعل والثاني لا يستلزمه (رواه البخاري) من طريق مالك  
وابن أبي ذئب (ومسلم) من طريق مالك (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) من طريقه  
ومالك وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى قط وإنى لاسجها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ  
يقدم فيه المصطف وأخر وقال ما سجد مع أن الذي قاله ما رأيت يصلي وذلك ليس نفيًا مطلقا  
فهذا اختصاص بمحل (و) احتجوا أيضا (بحديث مورق) بفتح الواو وكسر الراء  
الثقلية وبقاف ابن مشعر بضم الميم وفتح الميم وسكون الميم وكسر الراء وجم ابن عبد الله  
(الجبلي) أبي المعتمر البصري ثقة عابد مات بعد المائة وماله في البخاري عن ابن عرسى هذا  
الحديث (قال قلت لابن عمر أتصلي الضحى قال لا) أصلها (قلت فعمرو قال لا) أي لم يصلها  
(قلت فأبو بكر قال لا قلت فالتبى) صلى الله عليه وسلم قال لا إخاله) أي لا أظنه صلاها  
(رواه البخاري) من أفراد عن مسلم (وقوله لا إخاله أي لا أظنه وهو يكسر الهمزة  
ويفتح أيضا وانحاء مجتهدة) احتجوا أيضا (بقول الشعبي) عاصم (سمعت ابن عمر يقول  
ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى) فسمعا بدعة (وروى) عند سعيد بن منصور  
بإسناد صحيح (عن عبيد الله قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند  
حجرة عائشة وإذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فبالتاء عن صلاتهم فقال بدعة  
أي حسنة بدليل ما قبله وما بعده وبأنى لله صنف قريبا ثلاث محامل في نسبتها بدعة  
(وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحكم بن) عبد الله بن أبي شيبة (الاعرج)  
فتسبب لجذلية البصري ثقة من رجال مسلم (قال سليمان بن عمر عن صلاة الضحى فقال

بدعة) حسنة لقوله (ونعمت البدعة) لأنها تجمع المحاسن كلها (وروى عبد الرزاق  
 بإسناد صحيح عن سالم عن أبيه قال لقد قتل عثمان جريماً أحبه يجمعها) أي يصلّي الضحى  
 (وما أحدث الناس شيئاً أحب إليّ منها) لأنها عبادة (قلت وقد جمع العلماء بين هذه  
 الأحاديث) بالنفي والاثبات (بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدأوم على صلاة الضحى مخافة  
 أن تفرض على أمته فيعجزوا عنها) بكسر الجيم مضارع عجز بفضها (وكان يفعلها كما صرحت  
 به عائشة كما تقدم وكذا ذكره أم هانئ) وحديثها أصح مني ورد في الباب كما نقله الترمذي عن  
 أحمد (وغيرها) من الصحابة الذين عدم أنفاً (وقول عائشة ما رأته صلاها لا يخالق  
 قولها كان يفعلها) أو يعاينها ما شاء الله (لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها  
 في وقت الضحى إلا في الغادر من الأوقات لأنه قد يكون مسافراً وقد يكون ماضراً وفي الحضر  
 قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته أو غيرها وما رآه صلاها في تلك  
 الأوقات النادرة فقالت ما رأته) فأنما نكت رؤيتها (وعلمت بغير رؤيتها أنه كان يفعلها)  
 أما (باخباره صلى الله عليه وسلم) لها (أو باخبار غيره فهو ذلك) جزئاً عنده مسلم  
 وحاصله أنها أخبرت في الانكار عن مشاهدتها وفي الإثبات عن غيرها (وقول ابن عمر لا أخاله  
 نوقف) منه لأنه لم يجزم عنه بفعل ولا بترك (وكان سبب توقفه أنه بلغه عن غيره أنه صلاها  
 ولم يشك بذلك عن ذكره) وقد جاء عنه الجزم بانها محدثة فروى سعيد بن منصور عن مجاهد عن  
 ابن عمر أنها محدثة وانها من أحسن ما أحدثوا كما في الفتح فاقتل فيه ما قدمه المصنف قبل  
 ذكر الجمع لأنه كاه فيه الجزم بانها محدثة (وأما قوله أنها بدعة فتوّل على أنه لم يبلغه  
 الحديث المذكور) إذ لو بلغته لم يسعه قول ذلك (أو أنه أراه أنه صلى الله عليه وسلم لم  
 يدأوم عليها) فسي المداومة عليها بدعة (أو أن أظهرها في المساجد ونحوها بدعة وانما  
 سنته النافلة في البيوت والله أعلم) بما أراد (وبالجملة فليس في أحاديث ابن عمر هذه ما يدفع  
 مشروعية صلاة الضحى لأن نفيه محمول على رؤيته لا على عدم الوقوع في نفس الأمر)  
 فيقدم عليه روايته من أثبت على القاعدة (أو الذي فيه صفة مخصوصة) من المداومة  
 أو الاظهار (كما قدمناه) قريباً جداً (وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه رأى قوماً  
 يصلونها فأنكر عليهم) صلاتها بين الناس (وقال إن كان ولا بد فني بترككم) صلوا  
 وهذا يؤيد التأويل المذكور كما في الفتح (وذهب آخرون إلى استحباب فعلها غيباً) بالكسر  
 وقتها بعد وقت كما قال (فتصلّي في بعض الأيام دون بعض) بحيث لا يواطع عليها (وكان  
 ابن عباس يصلها يوم ما يديها عشر تأيماً) الذي في الفتح عن ابن عباس كان يصلها عشر  
 ويدها عشر أو قال النوري عن منصور كانوا يكرهون المحافظة عليها كما كتبتوه وعن  
 سعيد بن جبير أنها لا تحبها وأنا أحبها خافتم أن يراها اجتماعاً على التهيؤ وتجوز أن ابن عباس  
 كان يظهر فعلها يوم ما يتركها عشر أيام بعيداً (وذهب آخرون إلى أنها إنما تفعل لسبب  
 من الأسباب) واجتهدوا بأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعلها إلا لسبب فائق وقوعها وقت  
 الضحى وتعددت الأسباب فصلاها يوم بشرى أسأبى جهل شكري وفي بيت عتيان  
 اجابة لدعوتها وإذا قدم من منزل لقدم (وانه عليه الصلاة والسلام إنما صلاها يوم الفتح)

سكة (من أجل الفتح) شكر عليه (وكان لا ملام له بمحوهم صلاة الغيم) وإن سنة  
لفتح أن صلى ثلاث ركعات في صلاة الظهر عن فعل خالد بن الوليد لما فتح الحيرة (مفسكين بما  
بأله القاضي عياض وغيره أن حديث أم هانئ ليس بظاهر في أنه عليه الصلاة والسلام قصد  
سنة الضحى وانما فيه أنها أخبرت عن وقت صلاته) بقولها وذلك ضحى (قال) عياض  
(وقد قبل أنها كانت قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من حربه) أي ورده الذي كان يصليه  
(فيها) بأستغاله بالفتح (وتعقبه النووي بأن الصواب بحصة الاستدلال به) أي  
حديث أم هانئ (لما رواه أبو داود) بأسناد صحيح (من طريق قريب عن أم هانئ أنه صلى  
الله عليه وسلم صلى سجدة الضحى) أي فاته (وسلم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة)  
(ضم الميم وشذوا) (عن أم هانئ في قصة اعتساله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) لمسكة  
(ثم صلى ثمانين) بفتح الباء (ركعات سجدة الضحى) فاقصر صريح في هاتين الطريقتين  
بسجدة الضحى يعني أن قوله في تلك الطريق وذلك ضحى أي صلاته لا الاخبار عن الوقت لأن  
الحديث يفسر بعضهم بالاسعياد مع اتحاد المخرج وهو حديث واحد (وروى ابن عبد البر  
في التمهيد) لما في الموطأ من المعاني والاسانيد (من طريق عكرمة بن خالد بن العاصم بن  
هشام الخزومي ثقة من رجال الصحيحين) (عن أم هانئ قالت قدم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مكة فعلى ثمان ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى) فهذا نص صريح  
لا يقبل التأويل (واسم بدل به على أن أكثر الضحى ثمان ركعات) وهو المرجح عند  
الشافعية والمالكية (واستبعد السبكي لأنه مجرد فعل لا دلالة فيه على أن الثمان أكثرها  
(و) لكن (وجه بأن الأصل في العبادة التوقف) بأن يقتصر على الوارد ولا يتجاوز  
إلى غيره إلا بدليل (وهذا أكثر ما ورد من فعله عليه السلام) فلا يزداد عليه وما ورد عن  
أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة ليس فيه أن الجميع نوى به  
الضحى فيجوز أن الزائد فعل مطلق كما مر (وقد ورد من فعله دون ذلك كحديث ابن أبي أوفى  
أنه عليه الصلاة والسلام صلى الضحى ركعتين أخرجه ابن عدي) ومثله في حديث عثمان  
وحديث عائشة كان صلى أربعة وحديث جابر أنه صلى الضحى ست ركعات (وأما ما ورد  
من قوله عليه الصلاة والسلام عافيه زيادة على ذلك كحديث أنس مرفوعاً عن صلى الضحى  
ثنتي عشرة ركعة في قوله قصر في الجنة) من ذهب كما هو بقية الحديث قال الزين العراقي  
يقول أن الضحى مفعول صلى وقوله ثنتي عشرة بدل وإن يكون الضحى ظرفاً أي من صلى وقت  
الضحى (أخرجه الترمذي) وابن ماجه (واستوفيه) التردد (و) لكن (ليس  
في أسناده من أطلق عليه الضعف) فيصلح للجهل وإن كان غير عالٍ إلا أن الغرابة لا تستلزم  
الضعف (ومن ثم قال الروائي ومن تبعه) كالأئمة ثنتي عشرة ركعة (نقل النووي  
في شرح المذهب) جواب قوله وأما ما ورد من قوله (فيه حديث ضعيف) فلا يعارض  
عادل عليه الحديث الصحيح إن أكثر هاتين (كانه) أي النووي (يشير إلى حديث  
أنس) المذكور (لكن إذا ضم إليه حديث أبي الدرداء رفعه) أي قال قال صلى الله  
عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من



الفتية ومن صلى ساكني ذلك اليوم ومن على ثمانية كتب من المأبدن (وفيه) عقب هذا (ومن صلى ثلث عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة روله الطبراني) قال الحافظ وفي اسناد ضعيف أيضا (و) له شاهد وهو حديث أبي ذر عن البراء في استناده ضعف أيضا لقوي وصلح للاحتجاج به جواب اذا في قوله **لعلكن** اذا ضم وليس جوابا لقوله رفعه كما توهمه جاهل لانه في موضع الصفة لحديث والجواب أنه وان صلح للحمية لكن احتمال ان الضمى ظرف قدح في الاستدلال به فن لم يقل به الجمهور (ونقل الترمذي عن أحمد أن أصح شئ) أي حديث (ورد في الباب) أي باب صلاة الضمى حديث أم هانئ وهو كما قال الآية منقول عليه (ولهذا قال النووي في الروضة أفضلها ثمان) أحسنه حديثه (وأكثرها ثمان عشرة) عملا بحديث أنس (ففرق بين الأكثر والأفضل) قال الحافظ ولا يصور ذلك الا في صلي الاثني عشرة ركعة بتسليم واحدة فانها تقع فلا مطلقا عند من يقول ان أكثر سنة الضمى ثمان ركعات فأما من فصل فانه يكون على الضمى وما زاد على الثمان يكون فلا مطلقا فتكون صلاة اثني عشرة في حقه أفضل من ثمان **صكونه** أي بالأفضل وزاد وقد ذهب قوم منهم أبو جعفر الطبري وبه جزم الحلبي والرواني من الشافعية أنه لا حد لأكثرها وروى عن ابراهيم الضمى قال سألت رجلا من الاسود ابن يزيد كم أصلي الضمى قال كم شئت وحديث عائشة كان يصلي الضمى أربعين يوما ما شاء الله هذا الاطلاق قد يجعل على التقييد فيكون كذا أن أكثرها ثمان عشرة وذهب آخرون الى أن أفضلها أربع ركعات حكاه الحاکم في كتابه المفرد في صلاة الضمى عن جماعة من أئمة الحديث لكثرة الاحاديث الواردة في ذلك كحديث عائشة المذكور وحديث الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر مرفوعا عن الله تعالى ابن آدم اركع لي أربع ركعات من اول النهار أكفك آخره وحديث نعيم بن همار عند النسائي وأبي امامة وعبد الله بن عمرو والنخاس بن جهمان عند الطبري وعقبة بن عامر وأبي مرة الطائفي عند أحمد كاهم بخبره وحديث أبي موسى رفعه من صلى الضمى أربعين ببنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط وحديث أبي امامة مرفوعا أن درون قوله وابراهيم الذي وفي قال وفي يومه بأربع ركعات الضمى أخرجه الحاکم انتهى (وأجاب القائلون بأنها لا تفعل الاسباب) كشكر على فتح ونحوه (عن قول أبي هريرة المروي في البخاري) في الصلاة والصوم ومسلم والنسائي في الصلاة (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم) صدق الخالص الذي تحللت محبته قلبي فصارت في خلافة أي باطنه ولا يشارفه حديث لو كنت متخذة خليلا غيري لاتخذت أبا بكر لأن المستمع أن يتخذ هو صلى الله عليه وسلم خليلا لان غيره يتخذة خليلا ولا يقال الخلقة تكون من الخاسين لاننا نقول اننا نأمر العباد الى أحمد الخاسين فأطلق ذلك أوله لانه أراد مجزأ العصاة أو المحبة (ثلاث لا أدعهن حتى أموت) يحتمل أنه من جملة الوصية أي وأوصاني ان لا أدعهن ويحتمل أنه من اخبار العبادي عن نفسه (صوم ثلاثة أيام) بالخفض بدل من قوله ثلاث ويجوز ان رفع خبر مبتدأ محذوف (من كل شهر) الذي يظهر لي أنه البسبب وبأني تفسيره في كتاب الصوم (وملاة الضمى) زاد أحمد كل يوم للبخاري في الصوم ومسلم

هنا وركعتي الغنمي قال ابن دنيق المحدث في الأكل الذي يوجد التأكيد بمسألة وفيه استنباط  
 صلاة الغنمي وإن أكلها ركعتان وعدم مواظبة التي صلى الله عليه وسلم على قطعها لا يكتفي  
 منها إلا ما حصل بدلالة القول وليس من شرط الحكم أن يتطابق عليه آفة القول والفضل  
 لكن لمواظبة صلى الله عليه وسلم على فعله من وجب على ما هو واجب عليه فالحكم كونه الحائز  
 (الحديث) ثم ولوم على وتر للعبادة في الصوم وسلم عنه أن أوثر قبل أن ينام وفيه ذنب  
 تقديس الوتر على النوم وذلك في حق من لم يثنى بالاستيقاظ ولا يؤثر بين يدي بين النوم  
 (بأنه لم يثنى أن يأموره كان يختار درس الحديث بالليل على التمسك بآثاره فأمره بالغنى بدلا  
 من قيام الليل) فأما هو لبس (وله في الأمر أن لا ينام إلا على وتر ولم يأمر بذلك بما  
 يكره ولا يحرر ولا يستر) أي باني (الاعتناء انتهى) الجواب (قال الحافظ ابن حجر) هذه  
 الوجهية لأن في هريرة ورد مثله لا في الدرداء فيأمره (سلم) قال أو صنفه من يضي صلى الله  
 عليه وسلم بثلاث لأدعوه ما عشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الغنمي وأن لا أنام  
 حتى أوتر (ولاني ذرف في لواء التماسي قال) الحافظ (والحكمة في الوصية على الحافظ  
 على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها ما يفسر  
 وليخبر ما له يقع من قصر) لم يعلم به (ومن فوائد صلاة الغنمي أنه يجزي) بفتح الغنة من  
 جرى وخمها من أنبر أي يكتفي (عن الصدقة التي تصب على سفاسل الاثنان ثلثا فتم  
 كذا في السخ ولفظ الختم وهي غلظة وهو واضح وعلى شرطه في الخبرين عند محمد بن  
 في ويقع في بعض النسخ التلخاظة بزيادة آل وفي جواز كلام مذكور في النور (وجستون  
 فصل كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أصبح على  
 كل سلامي صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تحيلة صدقة وأمر بالمعروف  
 صدقة ونهى عن المنكر صدقة (قال فيه) عقب هذا (وجزي) منبسط المصنف بفتح  
 الواو معها (من ذلك) أي عن تلك الصدقات (ركعتا الغنمي) لفظ مسلم ركعتان  
 يركعه من الغنمي أي لأن الصلاة عمل يجتمع فيه مع أعضاء البدن فإذا حل فقد طام كل  
 عضو بوظيفته التي عليه في الأصل وفيه بيان عظيم فضل صلاة الغنمي وجسيم أجورها  
 وفيه أن العبد لم يوجب على الله شيئا من الثواب بعمله لأن أعماله كلها لو قبلت بأزاه  
 ما وجب عليه من الشكر على عضو واحد لم تقب به (وهذه حكاية أصحابنا الشخصية أنها  
 ما فضل التلوق بعد الرواتب لكن الثبوت في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح  
 فجاءها في الفضل بين الرواتب والغنمي) وهو الحق عندهم (وحكي الحافظ أبو الفضل  
 عبد الرحيم العراقي في شرح الترمذي أنه استمر بين العوام أن من صلى الغنمي ثم قطعها  
 يذم فصار كثير من الناس يتركها أصلا لذلك) لخوف الغنمي أن قطعها (وليس لما قاله  
 أصل) في حديث ولا أثر (بل الظاهر أنه مما ألقاه الشيطان على السنة العوام ليصرهم  
 الخبر الكثير) الحاصل لمن صلى الغنمي (لا سيما مع ما وقع في حديث أبي ذر) من  
 اجرائها عن صدقات المصالح واستعمل لاسيما بلاواؤه على قول من أجزه منه لا بقول  
 الخليل

في الاشارة في العقود  
بحسبه باثباتها  
سكت خطأ نظر المرتف

فبالعقود وبالامان لاسيما في عقد وفاقه من اعظم العقوب  
لخلفه او يظن ان الروي للمنفى وغيره من تطلب من اسبغ عليها على خلاف قوله  
ولاسيما في يد لارة جليل فهو غشائي (واقصر في الوصية الثلاثة المذكورة من أبي  
هريرة وأبي الدرداء وأبي ذر (على الثلاثة المذكورة في الحديث) باليوم والليالي والفرز  
قبل النوم (لأن الثلاثة المذكورة لشراف العبادات اليدوية ولم يكن) الثلاثة (المذكورة من  
من اصحاب الامور فكان يجوز لهم ذلك من الصدقة) فخوا ان الفتي لا يجز به الفتي به  
مصرح بعضهم (عن الجعلاي) يضم المهمة وفتح اللام والميم تخفاجع سلامة وهي الاصل  
من انما الاصابع وقيل واحدة ووجهه سواء يجمع على سلامة من معنى التي من كل  
فصلية من اصابع الانسان وقيل هي كل عظم يحرف من مفار العظم وقيل هي في الاصل  
فلام الاصابع والاكتف والاوجيل ثم استعمل في سائر عظام الجسد فله المصنف في شرح  
مسلم (كما في الحديث) السابق زاد انا فقط وضعت الصلاة تبين لانها في الصلاة  
ونها بالاختلاف الصيام (واقه أعلم) يروى في قوله (روى الحاكم من طريق أبي الخير) مرند  
برامسا كنه ثلثان بن عبد الله المصري (عن عقبه بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان فصل الفتي يسود منها والفتى وضحاها والفتى واللبلب وناسبة ذلك  
ظاهرة في الاشارة على تبيينه فليست في الاسلام ابن حجر) الحافظة (قول عائشة في الصحيح  
انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح بسجدة الفتي يد على خلفه ما روى عنه صلى  
الله عليه وسلم ان صلاة الفتي كانت واجبة عليه وذلك (لقد عدها جماعة من جهاتهم  
ولم يثبت ذلك في خبر صحيح) وخبر ثلاث من على فرائض وكم نطق الصحاح في الخبر  
هو كتمان الفتي وولاه اليه في وضعه هو وغيره ويؤخذ منه لوصح ان الواجب عليه اظنه  
وكذلك (وقول الماوردي في الحاوي) كتاب له في الفقه (انه صلى الله عليه وسلم واظن  
عليه بعد يوم الفتح الى ان مات به ذكر عليه ما رواه مسلم في حديث ام هاني انه لم يصلها  
قبل ولا بعد) لكن لفظ مسلم عن عبد الله بن الحارث عن ام هاني في آخر الحديث قالت  
فلما رآه سجد فقلت ولا بعد فالتفت رؤيتها (ولا يقال ان في ام هاني ذلك يلزم منه العدم)  
أي عدم صلاته اياها في غير يوم الفتح (لانا نقول يحتاج من البتة الى دليل ولو وجد  
لم يكن حجة لان عائشة ذكرت انه صلى الله عليه وسلم (كان اذا عمل علاته) أي  
واظب عليه (فلان تلزم المواظبة) المداومة (على هذا) الذي فاته عائشة  
(الوجوب عليه اتفق) كلام الحافظ (قال ابن العربي) الحافظة أبو بكر محمد (في عارضة  
الاسودى) على كاي الترمذي قال ابن خلد كان المعارضة القدرة على الكلام والاحوذى  
بفتح الميم وكون المهمة وفتح الواو وكسر الميم وتفتية مديدة الخفيف في التي لحقة  
وقال الاصمعي الاحوذى المشتر في الامور والمضاهي الا يشد عليه منها شي (انا) اختصار  
لا خبرنا (أبو الحسن) وفي نسخة ابو الخير (الازدي)

• قال (أوطاثر) • قال (أنا على) •

يضله الشارح

(قال اخبرنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري قال انبا نا الحسين الخفي) يضم

الاجبة ومع المنفردة ثمانية وبمعهم يشهد بها نسبة إلى شتم من بلاد القلم قال (أخبرنا أبو غسان) قال (أبو نعيم عن جابر بن زيد لم يلقني خفيف رافض) (عن عكرمة بن أبي عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب) أي فرض (على الفجر ولم يكتب عليكم) أي لم يفرض فلا يشاء نذبه (وأمرت بصلاة الفجر) أمرت بحجاب بدليل قوله (ولم تؤمروا بها) وجوابه استصحابا (ورواها للحدائق) وأحدوه وضعيف من جميع طرقه وصحبه الحاشكم غفل قالها لحفاظ

(الشم الثاني في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم التواضع واختكامها) كواظبة وسر وجهر وتطول وتختص (وفيها تأباه) الأول في التواضع المقرنة بالإرفاق وكيفية فصلان الفصل الأول في روايتنا من اللذان الثمن والجمعة فيه فروع) سبعة (الأول في أوضاع ثمانية وروايتنا من نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد ذلك ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته) يرجع للمغرب قال الحافظ فيه أن فواضل الليل في البيت أفضل من المسجد بخلاف روايتنا للبخاري وحكي ذلك من مالك والثوري وفيه تارة الظاهر أنه لم يقع عن محمد وإنما كان صلى الله عليه وسلم يتشاغل بالناس في النهار فلا يلبس بالليل يكون في بيته انتهى (وبعد صلاة العشاء ركعتين) رواه ابن وهب وجماعة من رواها لموطأ وبيته (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى يشرف فبصلي في بيته ركعتين) لفظ البخاري كما هو ما فصل ركعتين قاله المصنف حتى يصرف من المسجد إلى بيته فبصلي فبعد ركعتين انتهى ثم روى يحيى بن بكير في الموطأ في بيته وإنما النزاع في عزوه للبخاري وإن كان المعنى في بيته (قال) ابن عمر (وأخبرني حفصة) أخذته أم المؤمنين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مكث المؤذن من الأذان لصلاة الصبح وبداه الصبح) أي ظهر واستتار (على ركعتين خفيفتين) هذا ركعتا الفجر (قبل أن تصام الصلاة ورواه البخاري) في الجمعة عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع بن عبد قيس قوله وأخبرني حفصة الخ فرواه بعد ذلك في أبواب التطوع من طريق عبد الله بن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاتين قبل الظهر وصلاة ركعتين بعد الظهر وصلاة ركعتين بعد العشاء وصلاة ركعتين بعد الجمعة فأما المغرب والعشاء ففي بيته وحديثي حفصة أنه كان يصلي ركعتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر وكانت ساعة لا يدخل عليه فيها ورواه أيضا من طريق أبي بصير عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل الصبح كانت ساعة لا يدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فيها حديثي حفصة إذ كرمه باللفظ الذي ساقه المصنف فهو وإن صدق في العزيز والبخاري لكنه يوحى لهم أنه ساقه كاذكره وليس كذلك كما علم (فهذه عشر ركعات) ولم تكن ثلثي عشرة بركعة في الجمعة (لأن الركعتين بعد الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر إلا لعارض بأن يصلي الجمعة ويستأنفها بعد هاتين يتبين له فسأدها) شي من المفسرات (فصل في الظهر ويصلي بعدها سنها كما به عليه) أي على هذا التصور (الشيخ أبو الدين العراقي) على أن اجتمعوا فيها في الصورة إذا المعلوم

شرعا كالمعادوم حسنا (واشتق في دلالة لفظ كان على اشكاله ورواه طحاوي ابن الجارود) أنها  
تقتضيه) أي تستلزمه فليست موضوعا لدلالة لفظي التكبر أو انما هي موضوعا لتبوت  
الفعل في الماضي (قال) ابن الجارود (وهذا يستفاد من قوله هم كان ما تم) الطائي  
(يقضي الضيف) فإذا ذكر ذلك في مقام المدح يستحق التكرار إذا المزة الواحدة لا مدح فيها  
(وصحح الامام نقر الدين) الإلهي (في الأصول) اسم كتابه في الأصول (أنها لا تقتضي  
لا لفة) لأن مدلولها لغة انما هي تبوت الفعل في الماضي واللفظة حديثه كان ضلي الله عليه  
وسلم يثبت عهدا قديما وواحد يترتب قرخير وانما يثبت مرة واحدة (ولا يروى في  
الثبوت في شرح مسلم أنه المختار الذي عليه لا كقول من المحدثين من الأصوليين هذا كذا ابن  
دقيق العيد أنها لا تقتضي صراحا) وهو الرابع (فعل على لفظ الحديث دليل على تكرر فعله  
المتمثل من الذي صلى الله عليه وسلم وآله) أي الشأن (كان هذا إليه وعادته) صفة  
تفسير (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصل في بيته قبل الظهر  
أو بعد ما يخرج) إلى المسجد (فيحلق بكتف الظهر ثم يدخل بيته) (فيصلي ركعتين) فيه  
(وكان يصل بالناس المغرب ثم يدخل البيت) (فيصلي ركعتين) رتبة المغرب (ثم يصل  
بالتفاس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين الحديث) ذكر في مصلاته بالليل (وفي آخره  
وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين) على الصبح (رواه مسلم) من عبد الله بن شقيق عنهما (فهذه  
كلها عشرة ركعة ومنها) أي عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع) يتركها (أو يصلي  
الظهر) يأتي المصنف طريقا بالجمع بينهما وبين حديث ابن عمر (وركعتين قبل الفداء) أي  
الصبح (وهما ركعتا المغرب) (وفرواية) عن عائشة (و) صلاتان (لم يكن يتركها سرياً  
ولا علانية في سفر ولا حضر) وأبدت من صلاتان المقدرة وهو مطلقاً به في مسلم قوله  
(ركعتان قبل الصبح) وفي رواية بين التدا من أي أذان الصبح وانما هي وفي أخرى خفيتان  
بين التدا والاقامة (وركعتان بعد العصر) هما الركعتان التان بعد الظهر كان شغل عنهما  
في أنهما ناس من عبد القيس صلحين فصلاحهما بعد العصر وكان إذا صلى صلاة ابنها كافي  
الصحيح عن عائشة يعني ما روى عليه ما روى من خصائصه (رواه البخاري ومسلم) أي روى  
حديث عائشة المذموم ويرويه إلا أن لفظ البخاري ركعتان لم يكن يدعها أي  
يتركها ولفظ مسلم في آخر حديثه لفظ صلاتان الخ وهو ما المراد بقولها ركعتان لأنها  
خافترهما بعد بأربع (الشافعي في ركعتي الفجر قالت عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء  
من التواقل أشد من العادة) أي تقصير أو حفظا وعند ابن خزيمة أشد معاهدة (منه على  
ركعتي الفجر) وفي رواية مسلم ما رآته إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر  
زاد ابن خزيمة ولا إلى خفية (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) وفيه دليل على  
عظم فضلها قال الطبري على من خلفه بها وهو زنة فيهم معمول التبرير عليه (والتهجد  
المحافظة على شيء ورعاية حرمته قال والظاهر أن خبره يمكن على شيء أي لم يكن يتعاهد  
واشترك معاهدة حال أو حصوله مطلق على تأويل أنه يكون ان تعاهد معاهدة كقولها في  
يخشون الناس كلشبه الله أو أشبه بخشيته على الوجهين (ولم) عن عائشة عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر (لهما أحب إلى من الدنيا جميعها). وفي مسلم أيضا عن علي بن فضال عن فروة عن أنس عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها أي متاعها الصغرى فلا يزدان من جملة متاعها الفجر فان قيل لا خصوصية للفجر بل تسبيحة أو تكبيرة خير فضلا عن ركعتين بألف فضلا عن ركعتي الفجر أجاب الأبي بأن الخصوصية مزينة النص عليه ما دون غيره ما فإنه يدل على تأكيدهما وكونهما خيرا من الدنيا لا يقتضي ذم الدنيا انتهى وقال القاضي إن حملت الدنيا على أعراضها وزهرتها فالخير ما على زعم من يرى فيها خيرا ويكون من باب أي لا فرق بين خبر مقاما وإن جلى على الاتفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان أكثر ثوابا (وكلن يصلبهما إذا سكبت المؤذن بعد أن يستعبر) أي يضىء وبطلع (الفجر ويخفه فهما) زادت في رواية للشيخين حتى أتى أقول على قرأ فيه ما بآتم القرآن أم لا (رواه الشيخان وهذا اللفظ اللطيف) وأما اللفظ الشيعي فمقرب منه (واختلف في حكمته فمحمدة فمما يقبل إيسار روى صلاة الصبح في أول الوقت وبه جزم القرطبي) في المذهب (وقيل ليسمفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان به صنع في صلاة الليل كما تقدم ليدخل في الفرض أو ما شابهه في الفضل) في الجملة والافتواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة ويعاقب على تركه الفرض بخلاف النفل (بشروط وأعداد تام) اذ لو طوله مال بما نقص تمام ذلك وكان المراد للتشريع اذ هو لا يسأم من العبادة ولا يأتي بها بل انشطا (وقد ذهب بعضهم إلى استحباب إطالة القراءة فيها وهو قول أكثر الخنفية ونقل عن الشعبي) من السابيعين (وأورد البيهقي فيه) أي تطويل القراءة (حديثا مروعا من مرسل سعيد بن جبيرة وفي سنده وأولم يسم) فهو ضعيف مع إرساله فلا صحة فيه خصوصا مع معارضة الحديث الصحيح (وخص بعضهم ذلك بمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر) زاد في النسخ ونقل ذلك عن أبي حنيفة (وأخرجه ابن أبي شيبة بسنده صحيح عن الحسن البصري) وهو وجهه لولا معارضة المتفق على صحته (وكان كثيرا ما يقرأ في الركعة الأولى) منهما (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الركعة الآخرة منها قل يا أهل الكتاب ذموا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله أشهدوا أنا مسلمون) وخص هاتين الآيتين لما فيها من ذكر الإيمان وإخلاص التوحيد لفتح نهاره بذلك (رواه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية) أي حديث (ابن عباس) أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنا بالله وأشهد باننا مسلمون هذا اللفظ مسلم وفي لفظه كان يقرأ في ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا والتي في آل عمران تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلم يقل في رواية منهما كان كثيرا ما يقرأ كما فعل المصنف (وفي رواية أبي داود من حديث أبي هريرة) كان صلى الله عليه وسلم يقرأ (هو) آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية في الركعة الأولى وبهذه الآية ربنا آمنا بما أنزلنا واتبعنا الرسول فاهـ كتبنا مع الشاكرين) لاذ بالوحدانية ولرسولك بالصديق (وأنا أرسلنا بالحق) بالهتدي (نشيدا) من أجباب الله بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليم بالشار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي السكة

لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة يجزم تسأل نبيها (قال أبو داود وشك الراوي) ولولا  
 حرمه بذلك لكان الظاهر أن التلويع لا للشك أي لانه تارة يقرأ بهذه واخرى بهذه والمراد  
 أنه يقرأ بأحدى هاتين في الركعة الثانية فوافق أبو هريرة ابن عباس فيما كان يقرؤه في الاولى  
 وخالفه فيما يقرؤه في الثانية بحسب ما سمعه كل فتهما وليس المعنى بأنه يقرأ إحدى الايتين  
 مع آية قولوا آمنا بالله في ركعة لانه يدفعه تقييده بقوله في الاولى فافاد أن إحدى الايتين  
 في الآخرة (وقال أبو هريرة قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذكره) حتى الفجر  
 قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما فهم ما من التوحيد في الاولى تبقى الشريك  
 وفي الثانية اثبات الإلهية (رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وهذه الاحاديث تدل على أنه  
 صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما تارة بهاتين السورتين وتارة بالآية السابقة (وقد روى ابن  
 ماجه بإسناد قوى عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يصلي ركعتين قبل الفجر) أي صلاة الصبح وهما ركعتا الفجر (ويقول فهم السورتان يقرأ  
 بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما استدلوا عليه من التوحيد  
 كما مر بيانه للمصنف فيفتح بهما صلاة التمار (ولابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين) محمد (عن  
 عائشة) كان صلى الله عليه وسلم (يقرأ فيهما) أي الركعتين (بهما) أي السورتين ولفظه  
 كان تدل على الكثرة فهو أقوى من قول أبي هريرة قرأ بهما لان المحقق منه مرة (وللترمذي  
 والنسائي من حديث ابن عمر ومقت) أي نظرت (التي صلى الله عليه وسلم) نظرت أملى  
 لاعلم فعله في صلاة الفجر (شهر) وفي رواية أربعين صباحا واخرى خمسا وعشرين مرة  
 (فيما كان يقرأ بهما) زاد في الفتح والترمذي عن ابن مسعود مثله بغير تقييد أي بقوله شهرا  
 وكذا اللباز عن أنس وولابن حبان عن جابر ما يدل على الترغيب في قراءتهما فيهما (وقد  
 استدلل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك  
 عرف للراوي (بقراءة بعض السورة) كما تقدم في صفة الصلاة من حديث أبي قبيدة في  
 صلاة الظهر يسمنها الآية أحيانا (ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين المذكورة) عن  
 عائشة (يسر فيها القراءة وصحبه ابن عبد البر) وهو نص في الاسرار فيقدم على المختل  
 (واستدل بعضهم أيضا بهذه الاحاديث المذكورة على أنه لا يتعين) سورة (القائحة) أي  
 قراءتها في الصلاة (لانه لم يذكرها مع سورتي الاخلاص واجيب بأنه تكرر القائحة لوضوح  
 الامر فيها انتهى) ويدل عليه ان قول عائشة لا أدري أقرأ ألقائحة أو لا يدل على أنه كان  
 مقرر أعندهم أنه لا بد من قراءة القائحة (وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى ركعتي الفجر  
 اضطجع) أي نام (على شقه الايمن رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة لانه عليه الصلاة  
 والسلام كان يحب اليمن وقد قيل الحكمة فيه أن القلب من جهة اليسار فلو اضطلع عليه  
 لاستغرق نومالانه انبغ في الراحة بخلاف اليمن فيكون القلب معلقا فلا يستغرق) اذا نام  
 عليه (وهذا انما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام كالاجني) لان عينه تنام ولا  
 ينام قلبه (وأما ما روى أن ابن عمر رأى رجلا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع) نام (فقال  
 ما حلك على ما صنعت) يفتح تاء الخطاب (فقال أردت) بنهم تاء المتكلم (ان انفصل بين

صلافة) يفتح الفوقية ويشد اليأس فتسقط أى صلاة النجس والصبح (فقال له وأى فصل أفضل من السلام قال) (الرجل) (فأنها) أى الضجعة (سنة قال) ابن عمر (بل بدعة رواه ابن الأنبر) المباركة (في طبعه) أى كتابه جامع الأصول (عن رزين) بن معاوية السمرقسطي في كتابه تجريد الصحاح (وكذا ما روى عن أنسكا وابن مسعود) الاضطجاع (ومن قول ابراهيم الخفي أنهم أفضجة الشيطان) بكسر المجهة لان المراد الهبة وبفتحها على ارادة المزة كذا في الفتح (كما أخرجهما) أى أخرجه عنهما (ابن أبي شبة فهو محمول على أنه لم يافهم الامر بفعله) أى الاضطجاع (وارج الاقوار مشروعية الفصل) أى الاضطجاع له (لكن لم يداوم عليه الصلاة والسلام عليه ولذا احتج) به (الآفة) القائمون بشيخه عيسى (على عدم الوجوب وحلها الامر الوارد بذلك عند أبي داود وغيره) (الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة) من فواتها أصلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على جنبه الايمن (على الاستصحاب) اذ لو وجب لداوم عليه قال الترمذي صحيح غريب وقال في الزايش أسانيد صححة وقال ابن القيم هو باطل لفتح الصحيح عنه الفعل لا الامر (وفائدة ذلك النشاط والراحة لصلاة الصحيح على هذا فلا يشك في ذلك الا للمتجهدين به حرم ابن العربي) محمد أبو بكر والحافظ (ويشهد لذلك) الاولى له وعبره الفتح (ما أخرجه عبد الرزاق ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة) أى لفعل سنة وفي نسخة بلالام والمعنى عليها أى يجعل الاضطجاع سنة (ولكنه كان يدأب) أى يجتهد ويجتهد في عمله (ليسته فيستريح) من التعب ليقوم بالصبح بنشاط (وفي اسناده راو لم يسم وقيل ان فائدتها الفصل بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص) لذلك بالتهجد (ومن ثم قال الشافعي تتأذى السنة بكل ما يحصل به الفصل من مشي وكلام وغيره حكاه البيهقي) عنه (وقال النووي المتأثر أنها) أى الضجعة بخصوصها (سنة لظاهر حديث أبي هريرة) اذا صلى أحدكم الفجر فليضطجع (وقد قال أبو هريرة راوى الحديث) المذكور (ان الفصل بالمشي الى المسجد لا يكتفي) بفضاضه انه فهم أن السنة الضجعة بخصوصها (ولفهمه مزية) (وافرط) تجاوز الحد (ابن حزم فقال يجب) الاضطجاع (على كل أحد وجعله شرطاً للصحة صلاة الصبح فردده عليه العلماء) بعده بأنه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها فكيف تكون واجبة فضلاً عن كونها شرطاً للصحة الصبح (حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث) أى حديث أبي هريرة الذي فيه الامر بها (لتفرد عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم البصري (به) أى برواية هذا الحديث بلفظ الامر (وفي حفظه مقال) وان كان ثقة وروى له السنة لفعله التبس عليه الفعل الوارد في الحديث فنقله بصيغة الامر (والحق أنه يتوهم به الجح) اكونه ثقة وان تفرد به (وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكى عن ابن عمر وقواه بعض قبوعنا) هنا من الفتح لا من المصنف فالمراد بعض شيوخ الحفاظ (بأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله) أى الاضطجاع (في المسجد وصح عن ابن عمر أنه كان يصحب) يرى بالحسب (من يفعله في المسجد أخرجه ابن أبي شبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو أبو شبة (وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل



ركعتي الفجر) في وقتها قبل صلاة الصبح (فليس لها بعد ما تطلع الشمس) أي وترتفع كما نزل عليه أخبار آخر (رواه الترمذي) واحد (مروا به أبي هريرة) وصحبه الحاكم وأقره الذهبي (الثالث في رتبة الظهر عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها) المراد من المصيبة أنهما اشتدركا في أن كلا منهما ماصلاها لا الفجر مع فلا حجة فيه لمن قال يجب مع في رواتب الفرائض وفي لفظ الشيخين عن ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعتين فذكرها كجامر (رواه البخاري ومسلم والترمذي) بزيادة تقدمت قريبا (وعن عائشة كانت عليه الصلاة والسلام) لفظه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يترك (أربعاً قبل) صلاة (الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة) أي الصبح يعني ركعتي الفجر (رواه البخاري أيضاً) وأبو داود والنسائي (فأما ابن يونس) في الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في بيته صلى أربعاً) وهو ما أخبر به ابن عمر لأنه لا نهى في البيت (وإذا سبى في المسجد صلى ركعتين) تحتها على الأمانة وهو ما أخبر به ابن عمر لأنه لا يكون معه في المسجد (وهذا أظهر) من قول من قال يحتمل أنه صلى في بيته ركعتين ثم يخرج إلى المسجد فصلى ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في بيته واطلعت عائشة على الامرين وانما كان أظهر لما رواه أحد وأبو داود عن عائشة كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج كافي الفتح (وأما ان يقال كان يفعل هذا) تارة (وهذا) أخرى (خفي كل من عائشة وابن عمر ما شاهدوا والحد يثان صحيحان لا مطعن في واحد منهما وقال أبو جعفر) محمد بن جرير (الطبري الاويع كانت في كثير من أحواله والركعتان في قبلها انتهى وقد يقال ان الأربع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر بل هي صلاة مستقلة كان يصلها بعد الزوال) دليل ذلك أنه قد (روى البراء بن حديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب) السنين لمجرد التأكد أي يجب (أن يصلي بعد نصف النهار ففعلت عائشة يا رسول الله أراك تستحب الصلاة هذم الساعة فقال) لأنها ساعة (تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تعالى إلى خلقه بالرجة وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى) أي يحافظون على التفضل فيها وإن لم تجب عليهم كما ان المصطفى كان يستحبها ولم تجب عليه (وعن عبد الله بن السائب) القرشي الخزومي المكي له ولايته محبة وكان قارئ أهل مكة ما تسنة بضع وستين (كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً بعد ان تزول الشمس قبل) صلاة (الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها) وفي نسخ لها أي لاجلها (أبواب السماء) حقيقة تبشيراً بقبول الاعمال حينئذ وقيل هو كناية عن القبول ورجح الأول (وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح) زائداً على الفرض (رواه الترمذي) ورواه ابن ماجه والترمذي أيضاً والنسائي بخبره عن أبي أيوب (وهو الترمذي أيضاً حديث) عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أربع قبل الظهر وبعد الزوال فتعسب) أي تعد (بمثلن) فيقال ثواب هذه يعدل ثوابهن (في السجود) قبلي الصبح أو سدس الدليل الاخير كما مر (وما من شيء الا وهو يسبح الله تعالى ثلثاً الساعة ثم قرأتها) قيل (ظلاله عن البين والشمائل) جمع

فقال أنى من جانبها (سجد الله) حال (وهم داخرون) صاغرون (فهذه واقعه اعلمهم  
الاربع التي أمادت عائشة أنه ~~كان لا يدعون~~ وأما سنة الظهر فالركعتان التي قال  
ابن عمر) في عهد عثمان سابق (ووقع هذا) الذي قد أنهى سنة الظهر (لن سائر  
الملاوات منها ركعتان) فقط (وقل هذا أنه ~~كان~~ كون هذه الاربع) وفي نسخة الاربعة  
والاولى احسن (ورد استغلاسيه اتصاف النهار وزوال الشمس وسر هذا واقعه أعلم)  
بصيغة حكمة ذلك \* (ان اتصاف النهار مقابل لاتصاف الليل وأبواب السماء تنفتح بعد  
الزوال) كما مر في الحديث (ويصلى التزول الالهى) الظرف لرحمة (بعد الاتصاف)  
للليل (فهو ما وقارب رحمة هذا) أى بعد الزوال (تنفتح فيه أبواب السماء وهذا) أى بعد  
اتصاف الليل (ينزل فيه الرب) تنزل معنويا (تشارك وتعالى بين حركة الاجسام)  
التي نفي الاتصال من مكان عال الى آخر سافل (الرابع في سنة العصر عن علي قال كان  
صلى الله عليه وسلم يصلى قبل العصر ركعتين) نارة واخرى أربعة كما في الحديث بعده  
(رواه أبو داود) فاستناد صحيح (وعن علي أيضا كان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل  
العصر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين  
والمؤمنين رواه الترمذى والنسائى (وروى الترمذى) وحسنه مرفوعا أيضا وأحمد  
وأبو داود وصححه ابن حبان حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله امرأ  
صلى قبل العصر أربعة) خبر أبو داود عافيني فطهروا فان خبره حق ودعاؤه مستجاب وروى  
أبو داود عن علي قال لا يقوم أحدكم يصلى أربع ركعات قبل العصر فيقول فيه من  
ما كان صلى الله عليه وسلم يقول ثم نورك فهذا الحديث فلك الحمد عظم حلك فضوت فلك الحمد  
انبطت يدك فاعطيت فلك الحمد وبنا وجهك اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه وطيبك  
افضل العطية وانظرها قطع بناقتك ~~كر~~ أى تيب وتصبى بناقتك فحبب المظفر  
وتبكت الفضة وثقى السقيم وتغفر الذنب وتقبل التوبة ولا يجزى بالآلئك أحد ولا يافع  
موجبك أى ما يجب لك من الثناء قول قائل (وعن عائشة ما كان صلى الله عليه وسلم  
يأتيني في يومى بعد صلاة العصر الا صلى ركعتين وفي رواية) عن عروة عن عائشة أيضا  
(ما ترك) صلى الله عليه وسلم (ركعتين بعد العصر عندي قط رواه) أى المذكور من الروايتين  
(البضارى ومسلم) فاخرها الاولى عن الاسود ومسروق والثانية عن عروة (ومسلم  
ان اباسلة) بن هبذ الرحمن بن عوف (سألها) أى عائشة (عن السجدة) أى  
الركعتين بربع سجدةا فهو من تسجدة الكل باسم الوضوء يجازا (التي كان يصليهما  
بعد العصر) ما حكمهما (فقال كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنها) لما أتاه وفد  
عبد القيس (أو نسبهما خلاهما بعد العصر ثم انبتهما وكان اذا صلى صلاة انبتهما) كأنه  
عطف على معلول أى لانه الخ (تقضى) عائشة بقولها انبتهما (داوم عليها) كما فسر  
اسماعيل بن جعفر راوى هذا الحديث من محمد بن أبي حمزة عن أبي سلمة في مسلم (ولابى  
داود) عن عائشة (قال كان) صلى الله عليه وسلم (يصلى بعد العصر ركعتين ويصلى عنهما)  
غيره لانهما من خصائصه (ويؤجل) في الصيام (ويصلى عن الوضوء) لأنه من خصائصه

(وقال ابن عباس انما صلى عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة  
 ملأ آتاه عن الركعتين) متعلق بـاشتغل ولفظ للترمذي لانه آتاه مال فشق له عن الركعتين  
 القتين (بعد الظهر قضاها بعد العصر ثم لم يعد لهما) أي بصلاتها (رواه الترمذي)  
 من طريق جرير عن بطاء بن السائب عن حبيدة بن جبير عن ابن عباس وقال الترمذي  
 حديث حسن (وقالت أم سلمة) هذام المؤمنين سمعته صلى الله عليه وسلم نهى عنهما  
 ثم روايته يصلحها حين صلى العصر أي بعد ما صلاه ودخل بيتها (ثم سأله عنهما فقال)  
 يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر (انه لما نفي اياه) وفي رواية تاس (من عبد  
 القيس بالاسلام) من قومهم حكما في الصبيح (فتخالفوا عن الركعتين بعد الظهر فهما  
 هاتان) الركعتان اللتان كنيت الصليهما بعد الظهر فتعلت عنهما فصليتهما الا ان  
 وكان من عادته اذا فعل طاعة لا يقطعها أبدا (الحديث) في الصبيحين مطولا (وفي ان  
 ابن عباس قال كنت اصرب مع عمر بن الخطاب السائب عنهما) أي عن الركعتين  
 وفي رواية عنهما بالافراد أي عن الصلاة أي لاجلها وفي أخرى عنه أي عن الفعل وهو بالاحضاد  
 الجهة والموحدة من الضرب في البضاري واهـ كثر رواية مسلم وبعضهم اصرف بشاد  
 مهملة وقاه ومعناه امتنع ولا مشافاة بين الروايتين فكان يضربهم في وقت ويصرفهم في آخر  
 بلا ضرب أو يضرب من بلفه انتهى ويصرف من لم يلفه (قال ابن القيم قضا السنن  
 الرواتب في اوقات النبي عام له ولآلته) عندهم قال بقضائهما (وأما المداومة على تلك  
 الركعتين في وقت الهسي فخاص به عليه السلام) خلافا لمن تمسك به على جواز الفعل  
 بعد العصر مطلقا ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس (قال وقد عد هذا من خصائصه  
 الهسي والدليل عليه) أي على عدة من خصائصه (رواية عائشة) السابقة آنفا  
 (كان يصلي ركعتين بعد العصر وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال لكن قال اليهودي)  
 مثل ما قال ابن القيم (الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لأصل القضا)  
 طيس من خصائصه عند قوم وعند آخرين ومنهم ما لك من خصائصه أيضا) وأما رواية ابن  
 عباس عند الترمذي (السابقة قريبا) أنه انما صلاهما بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال  
 آتاه فهو) بالتدكير باعتبار المعنى اذ معنى رواية حديث (من رواية جرير عن عطاء  
 ابن السائب (وقد سمع) جرير (من عطاء بعد اختلاطه) فلا يحتج بروايته عنه لاحتمال  
 انها سمعته بعد الاختلاط (وان صح) في نفس الامر (فهو شاهد لحديث أم سلمة)  
 اظهر في أنه لم يدوم عليهما وانما صلاهما مرة (لكن ظاهر قوله) أي ابن عباس (ثم  
 لم يعد لهما معارض لحديث عائشة المذكور في هذا الباب) السابق قريبا (فيصير  
 النقي) في حديث ابن عباس (على الراوي فانه لم يطلع على ذلك) كانه قال ثم لم أعلم انه  
 عاد لهما (والثبوت) وهو هنا عائشة (مقدم على الساق) وهو ابن عباس هنا على  
 القضاة لان المثبت معه زيادة علم وكذا ما رواه النسائي (من طريق أبي سلمة) بن عبد  
 الرحمن (عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها بعد العصر ركعتين مرة  
 واحدة الحديث) ذكر في يقينه سؤاله عن ذلك وجوابه (وفي رواية) أي للنسائي

(ثانيها) أي أمثلة (لم أره يصلحها قبل ولا بعد في جميع بين الحديثين) حديثها واحد  
ثانيها (بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلحها إلا في بيته) الذي لغير عائشة (فلذلك  
لم يره ابن عباس ولا أم سلمة) لأنه لم يصلحها في بيتها إلا مرة واحدة (ويشترى ذلك قول  
عائشة في رواية) عند البخاري وغيره قالت والذي ذهب به ما تر له ما حتى لقي الله  
ولا لم يلق الله حتى نزل عن الصلاة وكان يصلي كثير من صلواته فاعدا بعض الركعتين بعد  
العصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحها (ولا يصلحها في المسجد مخافة أن ينقل)  
بضم التحتية وكسر الفاء المشددة وفي رواية ينقل بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم  
المخالف أي لأجل مخافة التنكيل (صلى الله عليه وسلم) وكان يجب ما يحفظ عنهم هذا بقية  
الحديث ويحفظ بضم أوله وكسر الفاء الثقيلة مني للقبائل وفي رواية ما خفف عنهم بصفة  
الماضي (وحرر ادعائهم بقولها ما كان في يومى بعد العصر إلا صلى ركعتين) وكذا قولها  
لم يكن يدعها بكافى القح (من الوقت) متعلق خبر حرر ادعائهم أي الصلاة من  
الوقت ومن معنى البديل أي بدله أو بمعنى في أي الوقت المماثل للوقت (الذي شغل عن  
الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ولم ترد أنه كان يصلي بعد العصر من أول ما فرضت  
الصلاة مثلا إلى آخر عمره والله أعلم) لأنه انما داوم عليها بعد مجيء عبد القيس لأقبله  
(الظاهر في رواية المغرب عن ابن مسعود قال ما أحصى) ما عدد (ما سمعت) أي  
سمعت (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعة قبل  
صلاة (اليعرب) أي الصبح وهما ركعتا الفجر (يقول يا أيها الكافرون) أي السورة كلها  
في الأولى (وخل هو الله - س-د) السورة بقاها في كل منهما (رواه الترمذي وعن ابن  
عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يفرق  
أهل المسجد) أي أحياها فلا يخالف ما قبله رواه أبو داود وفي هذين الحديثين استحباب  
الثقل بعد المغرب (وكان أصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل صلاة  
المغرب قبل أن يخرج إليهم عليه السلام رواه البخاري ومسلم ورواه داود عن حديث  
أنس) قال كان المؤذن إذا أذن قام فأس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتدرون  
السواوي حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يصلون الركعتين قبل  
المغرب ولم يكن بين الأذان والأقامة شيء هذا لفظ البخاري وقال إن في رواية لم يكن بينهما  
الأقليل ولفظ مسلم عن أنس كتابا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواوي  
فركعوا ركعتين حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيصعب أن الصلاة قد صليت  
من كثرة من يصلحها (وفي رواية أبي داود قال أنس رأنا صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا بهما  
(ولم ينهنا) عنهما فخرأولهم على فعلهما هذا بالنسبة للوقت الذي أخبر أنس أن  
المظني رأهم يصلون والافسب أي أنه حال صلوات قبل المغرب ركعتين وقصر المصنف  
في عزوه لأبي داود وحده في مسلم عن المختلرين قلقل سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد  
العصر فقال كان عمر بن الخطاب لا يدي على صلاة بعد العصر ولا يصلي على عهد النبي  
صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت لها كان صلى الله عليه

وسلم صلاهما قال كان يراناهما فليهما فليهما (وقال عقبه) بن عامر الجهني لما قال  
 له من تدبني عبادة الله ألا يجعلن من أبي عمير ركن ركعتين قبل صلاة المغرب ولدا لا اسماعيلي حين  
 يسبح لقذان المغرب فقال عقبه أنا (كناضله على عهد علي الله عليه وسلم) قلت فليكن لك إلا  
 قال الشغل (رواه البزار) هكذا تأملنا (وسلم) فيه تطرقا أنه لم يخرج حديث عقبه هذا  
 كما سترحه الحافظ في حاشية أبواب النطق (وظاهره) كما قال القرطبي وغيره (أن الركنين  
 بعد الغروب) الشمس (وقبل صلاة المغرب كان أمر أقر) صلى الله عليه وسلم (اصحابه عليه  
 وعلموا به وهذا يدل على الاستصحاب وأما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصلهما فلا يتق  
 الاستصحاب بل يدل على أنها ليست من الرواتب) المؤكدة (والى استحبابها ذهب لجمهور  
 وأصحابنا وأصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رأيت أحد أبي صلح ما على عهد علي الله عليه  
 وسلم) رولاه أبو داود ومن طريق طائفة عنه بإسناد حسن (وعن الخلفاء الأربعة وجماعة من  
 الصحابة أنهم كانوا يصلونهما) رواه عنهم محمد بن عمرو وغيره من طريق إبراهيم النخعي عنه  
 وهو منقطع وهو قول مالك والشافعي (فأدعي بعض المالكية نسخهما) فقال إنما كان  
 ذلك في الأول حيث نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فين لهم بذلك وقت  
 الجواز ثم ذهب إلى المبادأة إلى المغرب في أول وقتها فلا استقرت المواظبة على الاشتغال  
 بغيرها لكان ذريعة إلى فوات أدوار أول وقتها (وتعقب بأن دعوى النسخ لا دليل عليها  
 ورواية المتيقن وهو أنس مقدمة على رواية النافي وهو ابن عمر) لأن مع المتبطل على أنه أعلى  
 النافي لكن هذا في غاية البعد إذا بنى على لا شك أنه كان يصلي مع المصطفى فلو وأطلبوا عليها  
 زعمهم بما من الدهر فتمين الجمع بينه وبين إثبات أنس بأنهم فعلوه ما عدا فلم يره ابن عمر لغيره  
 منعه ثم تركوهما وابن عمر حاضر فتنى رفرته ولا يصح أن يتبعها مع عدم حضوره لأنه يكون  
 من باب الحائط لا يصح ومعلوم أنه متى أمكن الجمع فتمين المصير إليه (وعن سعيد بن المسيب  
 أنه كان يقول حق) أي أمر ثابت مؤكدا (على شكل) ومن إذا أذن المؤذن للمغرب  
 (أن يركع ركعتين) وهذا قول مجتهد بما آذاه إليه اجتاده فليس حجة على غيره وقول بعضهم  
 لو ثبت ما روى عن الخلفاء وغيرهم من تركهما لم يكن دليلا على نسخ ولا كراهة لاحتمال أنهم  
 منعهم الشغل كما منع عقبه فيه ما فيه لأن الشغل لا يقتضي المواظبة على الترك مع كثرة  
 عبادتهم مع اشتغالهم (وعن مالك قول آخر) ضعف في المذهب (باستصحابها وهو عند  
 الشافعية وجه) أي قول غير الشافعي من أهل مذهبه (رجحه النووي) ومن تبعه وقال في  
 شرح مسلم قول من قال إن فعله ما يؤذى إلى تأخير المغرب عن أول وقتها خيال فاسد منسلب  
 للسنة ومع ذلك فمنهما يسير لا تأخر به الصلاة عن أول وقتها (إلى هنا كلام النووي وأما  
 قوله ومجموع الأدلة يترشد إلى استحباب تحققها كافي ركعتي المغرب فعزاء الحافظ لنفسه  
 عقب ذلك كلام النووي (وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين) ثم قال صلوا  
 قبل المغرب ركعتين كافي أبي داود (من شاء) أي وهذا الفعل لمن شاء قال ذلك (خشية  
 أن يخذلها الناس سنة رواه أبو داود) عن عبد الله بن شافعيل المزني ومصر عرفة لابي داود  
 لقوله ركعتين والافسد أخرجه البزار في الصلاة والاعتصام عن عبد الله بن شافعيل عن

الشيخ "صلى الله عليه وسلم" قال: قال علي بن المقرب قال في الثالثة من شدة كراهية أن يتخذها الناس سنة تعلم بحديثه مبطل قال الحافظ وأعادها الاسماعيلي في روايته أي صلوا قبل المغرب ركعتين ثلاث ركعات وهو موافق لقوله في رواية البخاري قال في الثالثة من شدة ما في مستخرج أبي نعيم صلوا قبل المغرب ركعتين قالها ثلاثا ثم قال من شاء (قال المحب الطبري لم يردني استحبابها لأنه لا يمكن أن يأمر بما لم يستحب بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابها) لأن أقل مراتب الأمر الاستحباب (ومعنى قوله سنة أي شريعة وطريقة لازمة وكان المراد المخطاط رتبتهما من رواتب القرائن ولهذا لم يرد بها أكثر الشافعية في الرواتب واستدركهما بعضهم) على الأكثرين ومراعاة التوروي فانه صحيح انها سنة للأمر بها على هذا الحديث (وتعقب بأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم وأطلب عليهما) بل ولم يثبت أنه فعلهما كما أفاده جواب أنثر للعتارين فضل في مسلم كما مر لكن روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم على قبل المغرب ركعتين وله لبيان الجواز صلاهما مرة (وقال عليه الصلاة والسلام في الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت) أي أن الأفضل فعلها فيه (رواه أبو داود والنسائي من حديث كعب بن جرة) بضم الموحدة واسكان الجيم (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) بشئ من أمور الدنيا ويحتل الإطلاق (رفعت صلاته في عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة ومؤمنو الثقلين حتى به لأنه سبب الارتفاع إلى الجنة وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (رواه وزين) في تجريد الصحاح وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن مكحول مرسلًا وأخرج الدبلي عن ابن عباس رضى عنهما من صلى لله بعد المغرب قبل أن يكلم أحدًا رقت له في عليين وكان كبر أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى قال الحافظ العراقي سنده ضعيف وجاء في فضل الصلاة بعد المغرب أحاديث كثيرة (السادس في رتبة العشاء) قالت عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي إلا صلى أربع ركعات (نارة) (أوت ركعات) أخرى فليست أولئك (رواه أبو داود) سليمان بن الأشعث (وفي مسلم) قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيعين وقد هاتوا أول هذا القسم) ومقادير الأحاديث أنه كان يصلي بحسب ما تيسر ركعتين وأربعًا وستًا إذا دخل بيته بعد العشاء ما عظم (الفرع السابع في رتبة الجمعة) نبيه بزادة الفرع هنا على أن رتبة الجمعة ليست من الرواتب الخمس لأنها بدل الظهور (عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد الظهر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته) عائذ على المغرب (وبعد العشاء ركعتين) في بيته كما زاده بعض الرواة (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف) من المسجد إلى بيته (فصلي) فيه (ركعتين روات البخاري) عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع به وترجم عليه باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها (ولم يذكر شيئًا في الصلاة قبل صلاة الجمعة قال الزينة (بن المنبر) في الحاشية) كما حكاه في فتح الباري (كانه) أي البخاري (يقول الإصملي استواء الظهور والجمعة حتى يدل دليل على خلافه لأن الجمعة بدل الظهور)

قال وكانت صلاته بجحكم الصلاة بعد ذلك أكثر من ذلك قدمه في الترجمة على خلاف العادة  
في تقديم القبل على البعد قال الحافظ ووجه المنايا ويروى الخبر في البعد صريحاً بحدوث  
القبل (وقال ابن بطال أيضاً أعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الظهر من أجل أنه كان صلى  
الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر قال والحكمة فيه أن الجمعة لما كانت  
بدل الظهر) على قول (واقصر فيها على ركعتين ترك التنقل بعدها في المسجد خشية  
أن يظن أنها التي حذفت انتهى) كلام ابن بطال قال الحافظ (وعلى هذا فيجب أن  
لا يتنقل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى) أي ظن أنها التي حذفت وقال  
ابن التين لم يقع ذلك في صحيح البخاري قبل الجمعة في الحديث فعمل البخاري أراد أن يثبتها  
على الظهر وقواه ابن المنبر بأنه قصد التسوية بين الظهر والجمعة في حكم التنقل لا قصد  
التسوية بين الإمام والمأموم وذلك يقتضي أن النافذة لهم ما سواه انتهى  
(وقد روى) عبارة الفتح والذي يظهر أن البخاري أشأوا في ما وقع في بعض طرق حديث  
الباب وهو ما رواه (أبو داود وابن حبان من طريق إيب) الضعيفين (عن نافع قال كان  
ابن عمر يبطل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يفعل ذلك) الذي فعله (وقد احتج به النووي في الخلاصة على اثبات سنة الجمعة  
التي قبلها) لأنه فهم أن اسم الإشارة وهو ذلك يرجع للأميرين بتأويل المذكور (وهو قبح  
بأن قوله كان يفعل ذلك عائد على قوله ويصلي بعدها الجمعة ركعتين في بيته) لأعلى ما قبلها حتى  
يكون جملة (ويدل عليه رواية الليث) بن سعد الإمام (عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه  
كان إذا صلى الجمعة انصرف فمسجد مجديتين) أي صلى ركعتين من تسجدة الكل باسم البعض  
(في بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم) وهو حديث واحد  
يفسر به بعض يعرض (وأما قوله كان) ابن عمر (يبطل الصلاة قبل الجمعة فأما كان المراد بعد  
دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعاً لأنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج إذا زالت  
الشمس فيستقل بالخطبة ثم يهبط إلى الجمعة) ولا يتنقل (وإن كان المراد قبل دخول الوقت فذلك  
مطلق فافله لا صلاة رابعة فلا جمعة فيه لسنة الجمعة التي قبلها) التي الكلام فيها (بل هو تنقل  
مطلق) ورد الترغيب فيه كما في حديث سلمان وغيره حيث قال ثم صلى ما كتب له إلى هنا كلام  
الحافظ وزاد المصنف عليه قوله (وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها وبالفوا في  
الإنكار) لعدم وروده (ومنهم الإمام شهاب الدين أبو شامة لأنه لم يكن يؤذن للجمعة إلا  
بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر فيمكن يصلحها وكذلك الصلاة لأنه إذا خرج  
الإمام انقطعت الصلاة قال ابن العرافي ولم أرفق كلام الفقهاء من الحنفية والمالكية  
استحباب سنة الجمعة قبلها انتهى) ثم عاد إلى سبب الكلام الحافظ وهو قوله (وقد ورد  
في سنة الجمعة التي قبلها أحاديث أخرى ضعيفة) فلا جمعة فيها (منها حديث عن أبي هريرة  
رواه المزوار ونظفه كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبه الأربعة) قال الحافظ وفيه محمد بن  
عبد الرحمن السهوي وهو ضعيف عند البخاري وغيره وقال الأثرم أنه حديث واه ومنها  
عن ابن عباس مثله وزاد ولا يفصل في شيء ممن أخرجه ابن ماجه بسند واه قال النووي

فهذا خلاصة انه حديث باطل. فمن ابن مسعود عند الطبراني مثله ايضا وفي اسنادهم جهيل  
واقطاع ورواه عبيد الزدق عن ابن مسعود موقوفاً وهو المصواب وروى ابن سعد عن  
صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم موقوفاً نحو حديث أبي هريرة ثم قال الحافظ (واقوى  
ما ينسك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله  
ابن الزبير مرفوعاً من صلاة مفروضة الا وبين يديها ركعتان فانه في فتح الباري) وزاد مثله  
حديث عبد الله بن عوف بن كهل بين كهل اذ انين صلاة لمن شاء يعني المتنق عليه (وعن عطاء)  
ابن أبي رباح (قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة تقدم) الى محل غير الذي صلى فيه الجمعة  
(فصل ركعتين ثم تقدم) الى مكان غيره من المسجد (فصل اربعاً واذا كان بالمدينة صلى  
الجمعة ثم رجع الى بيته فعلى ركعتين ولم يصل في المسجد فتبيل له) في ذلك (فقال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يله رواء ابو داود وفي رواية الترمذي) عن عطاء (قال رأيت ابن  
عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك اربعاً) بمكة (وعن ابن عمر أيضاً قال كان صلى  
الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواه النسائي وفي رواية) له (انه كان يصلي بعد الجمعة  
ركعتين في بيته) وتقدم هذا قريباً في حديثه عند البخاري (وفي اخرى ان ابن عمر كان يصلي  
بعد الجمعة ركعتين ويصل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل و تقدم  
حديث دخول سليلك المسجد في يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطف وقوله صلى  
الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة والله  
اعلم بالحكم في ذلك

(الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العبدین) بتقدم مضاف أى صلاة العبدین  
ونبت هذا المضاف في نسخة ولا بد منه لان العبد اسم لليوم لا للصلاة (رفيع فروغ) سبعة  
الاول في عيد الراكعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد  
لفظ الصبح يوم الفطر فجزم في هذه الطريق بانه الفطر ~~في~~ الطريق الثالث وثالث في الثانية  
والخامس مقدم على الثالث (فصل) بالناس (ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما)  
بالتثنية فيهما وفي رواية بافراد الضعيفهما نظر الى الصلاة (ثم أتى النساء معه بلال  
فاخرجن بالصدقة) أى صدقة التطوع لاصدقة الفطر كاطن بعضهم أخذ من رواية وبلال  
بأسط فوه المشعربان ما بقي فيه نبي يحتاج الى ضم فهو لا تقصد صدقة الفطر المقطرة  
بالكسب ليكون ربه أن الذي ألقينه في نوب بلال محال يجزى في صدقة الفطر كما قال  
ها (فجلت المرأة تصدق بجزءها) بضم النون المجهلة وحكى كسرهما ~~وكون~~  
الزمر مصادمهما حلقتهما الصغيرة من ذهب أو فضة وقيل هو القرط اذا كان بهجة  
واحدة (وسخاها) بكسر الموحدة في تحقيقه المجهلة فالتب فوجدة فلامنة من غير أو قرنفل  
أو غيره ولا يكون فيه خرز وقيل هو شيط فيه خروشي من جبال الصوت بخرزه عند الحركة  
ما أخذ من الضرب وهو اختلاط الاصوات بظلال الصاد والسين (وفي رواية) عن ابن  
عباس أيضاً (خرج) فظنه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم (يوم أضحى أو فطر) ثلث  
من الراوى أنهم من عبد الرحمن بن عابس رواه عن ابن عباس (وفي اخرى) عن سعد بن



جبر عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم على يوم النضر وكعتين) لا اوردنا ما روى  
 عن علي أنها اصل في الجاسع أربعا وفي الأصل وصحبتين عما قبلنا فعليه الاجماع  
 (الحديث) بقية لم يصل قبلها ولا بعدها ثم أتى القصاص ببلال فأمره أن يذهب فذهب  
 بعتين في ثوب بلال تلقى المرأة خرمها وحضنها (رواه البزارى ومسلم وأبو داود والترمذى  
 والقساى) خبره روى الحديث المذكور برواياته الثلاثة (الثاني في عدد التكبير عن عائشة  
 رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في صلاة عبد (القطر) صلاة عبد  
 (الاضيق) الركعة (الاولى) من كل من العبدین (سبع تكبيرات وفي الثانية  
 خمس تكبيرات زاد في روايته شوي تكبير في الاحرام والركوع) قال بعضهم حكمه هذا  
 العدد أنه لما كان للوترية أثر عظيم في التكبير بالوتر الصمد الواحد الاحد وكان  
 للسبعة منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته وتره او جعل سبعا في الاولى لذلك  
 وتذكرنا اعمال الحج السبعة من الطواف والسعي والجوار وتشويقها اليها لان النظر الى  
 العبد الاكبر اكرا وتذكرنا كبرنا في هذا لوجوده بالتصكير في افعاله المروفة من خلق  
 السموات السبع والارضين السبع وما فيها من الايام السبع لانه خلقه ما في ستة ايام  
 وخلق آدم في السابع يوم الجمعة ولما جرت عادة صلى الله عليه وسلم بالرفق بآبائه ومنه تخفيف  
 الثانية عن الاولى وكانت الخمسة اقرب وتر الى السبعة جعل تكبير الثانية خسا هذا (رواه  
 أبو داود وعنه كثير) بفتح الكاف ومثناة (ابن عبد الله) بن عمرو بن عوف المزني المدني  
 ضعيف افرط من نسبه الى الكذب كما في التقريب (عن أبيه) عبد الله تابعي مقبول (عن  
 حمزة) عمرو بن عوف بن زيد الانصاري المازني طيف بن عاصم بن اوى البدوي ويقال له حمير  
 مات في خلافة عمر (ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العبدى) الركعة (الاولى سبعا قل  
 القراءة في الاخرى) الثانية كبر (خسا قبل القراءة رواه الترمذى وابن ماجه والدارى)  
 عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أحد الحفاظ والحديث وان كان في اسناده ضعف  
 لكنه اعتضد بحديث عائشة قبله وزاد في هذا أن التكبير قبل القراءة ورواه قوله صلى  
 الله عليه وسلم التكبير في النضر سبع في الاولى وخمس في الاخرة والقراءة بعدهما كتبهما  
 رواه أحمد وأبو داود عن ابن عمرو بن العاصم قال الترمذى في العلل سألت عنه محمد بن  
 البزارى فقال صحيح انتهى وما في جامع الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم كبر بعد القراءة  
 فهو ضعيف جدا بل فيه كذاب وقد قال ابن دحية هو أقبح حديث في جامع الترمذى  
 (الثالث في الوقت والمكان) الذي كان يصلي فيهما (عن أبي سعيد) بكسر العين سعد  
 بن بكر بن مالك بن سنان (الخدري) العاصم بن ابراهيم (قال كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم يخرج يوم) عطشى (النظر والاضيق الى العطش) قالوا نبي يدايه الصلاة قال المصنف  
 برع أول مبتدئ انكره فخصصنا لاصناف خبره الصلاة لكن الاول جعل أول خبر مقدم  
 والصلاة مبتدئ لأنه معرفة وان قصص أول فلا يخرج عن التكبير وجعله يدايه في محل جز  
 صفة نبي (الحديث) يأتي تعلمه قريبا في الملتزم (رواه البزارى ومسلم وفي هذا دليل لمن قال  
 باستحباب الخروج لصلاة العبد الى المصلى) اظهار الجلال الاسلام والمغلبة على الكفار

وله الذي هكذا في النسخ  
 اصل صوابه الذين كما  
 يعني اه صححه  
 به خبر مقدم هكذا في النسخ  
 راجع الاول خبر مقدم كما  
 نواظر اه صححه

(وقال انه أفضل من صلاحه في المسجد امرأته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده وعلى هذا عمل الساجدين في الامصار) لاله ذر مطر ونحوه (وأما أهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد من الزمان الاول) اسعته ونحوه وصية مشاهدة الكعبة (ولاحضنا الشافعية وجهان أحدهما الصبر أفضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند أكثرهم المسجد أفضل الا أن يضيق) فالصبر أفضل (قالوا وانما صلى أهل مكة في المسجد لسهوهم وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد) أحد مسجده بالمدينة (فقال عن أن المسجد أفضل اذا اتسع) ودعوى الحصر في الامر من ممنوعة بل مع سعة مسجده كعبته . معنى آخر هو ملازمة الكعبة ومع ضيق مسجده بالمدينة خرج المعنى الآخر وهو اظهار جمال الاسلام وانما ملازمة الكعبة فلا دلالة على أن يقامها في المسجد التسع غير المحرم أفضل (والمراد بالمعنى المذكور) في الحديث الموضع (الذي على باب المدينة الشرقي) قال الحافظ هو موضع معروف بينه وبين باب المدينة ألف ذراع فله عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبي غسان الكوفي صاحب مالك (قال ابن القيم ولم يصل صلى الله عليه وسلم العيد بمسجده الا مرة واحدة أصابهم مطر فبقي بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه انتهى ولفظ أبي داود عن أبي هريرة قال أصابنا مطر في يوم فطر فبقي بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) النبوي ثلاثين على الناس بالخروج في المطر (زاد رزين) في جامعته (ولم يخرج الى المعلى) زيادة ايضا . (الرابع في الاذان والاقامة) أي حكمهما وهو من قبيل ما (عن جابر بن سمرة) الصحابي ابن الصحابي (قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين) الفطر والاضحى (غير مرة ولا مرتين) حال أي كتيه (بغير أذان ولا اقامة رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وقال جابر بن عبد الله شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة رواه مسلم أيضا (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد بلا أذان ولا اقامة رواه أبو داود) واسناده صحيح كافي الترخ ومنه عند التساي من حديث ابن عمر وفي مسلم عن جابر بن عبد الله لا أذان للصلاة ولا اقامة ولا نثي واحتج به من قال لا يقال أمام صلاتها شيء وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري قال كان صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في العيدين فيقول الصلاة جامعة وهذا مرسل فيه مبهم غاية ما قالوا يعضده القياس على صلاة الكسوف ثبوت ذلك فيها . (الخامس في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين عن أبي واقد) بالقاف (البيتي) واسمه الحرث بن عوف أو ابن مالك أو اسمه عوف بن الحرث ابن أسد المديني الصحابي (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفطر والاضحى بن والقرآن الجيبي) الركعة . (الاولى) واقتربت الساعة واشتق القمر في الثانية رواه مسلم) من طريق مالك وفتح بن سليمان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) قبل والمناسبة في قراءته ما في العيدين لاشتغالهم على المعنى الا لا تق بذلك من الخروج والصدور في اقتراب يوم يخرجون من الاجداث كأنهم يبرأ من متغير وفي سورة في يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فها نحن الان في بيتان من بيتان لبروز الناس

الى المصلي وحالهم في ذلك يشبه حال الخروج من القبور والصدور من المصلي بالفقرة  
والسرو وبالعيد يشبه بالصدور من المحضر الى الجنة والوصول فيها الى المترو والداثم  
(وعن النعمان بن بشير) رضى الله عنهما (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة  
(العيد بنو) في صلاة (الجمعة بسبع اسم ربك الاعلى وهن ثمانية حديث الغاشية ورجا  
اجتماعا) أى الفطر او الاضحية والجمعة (في يوم واحد فقرأهما) لفظ مسلم واذا اجتمع في يوم  
واحد يقرأهما أيضا في الصلوتين (رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي)  
ومر شرحه في الجمعة (السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقدمه صلاة العيدين عليها  
عن ابن عمر قال **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل  
الخطبة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي) بطرق متعددة (وقن حابر)  
ابن عبد الله (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم) عيد (الفطر) الى المصلي (فبدأ  
بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية) عن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم (قام) على  
قدميه (فبدأ بالصلاة) يوم العيد (ثم خطب الناس) بعد كل في الرواية أى بعيد  
الصلاة (فلما فرغ) من الخطبة (نزل) فيه اشعار بأنه خطب على مكان مرتفع لما  
يقضيه قوله نزل وعند ابن خزيمة خطب صلى الله عليه وسلم يوم عيد على رجله وهذا مشعر  
بأنه لم يكن بالمصلي في زمانه مشير ويدل عليه حديث أبي سعيد كما يأتي قال الحافظ فلعل  
الراوى ضمن نزل معنى الانتقال أى انتقل (فاتي النساء قد كرهن) بشدة الكفاف أى  
وعظهن (وهو متوكأ) أى يعقد (على يد بلال) وزعم عياض أن وعظه النساء كان في أثناء  
الخطبة وأنه كان في أول الاسلام وأنه من خصائصه وتعبه النوع وهذه الرواية المصرحة  
بأن ذلك كان بعد الخطبة والخصائص لا تثبت بالاحتمال (وبلال باسط ثوبه يلقى) بضم  
النسبة أى يرمى (فيه النساء صدقة) لانه أمرهن بها (وفي) رواية (أخرى) عن  
جابر أيضا (قال شهدت) أى حضرت (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ)  
بالحمزة أى ابتدأ (بالصلاة قبل الخطبة) بضم الخاء (بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا)  
أى معقدا مع ثقل وقوة (على بلال) حال من ضمير الفاعل في قام وثم حرف عطف  
وهله فيتمل أن بين الصلاة والخطبة زمانها ومثبه من مكان الصلاة الى مكان الخطبة  
ويحتمل أن لامهلة كقوله

كهم الزديني تحت الحجاج \* جرى في الانابيب ثم اضطرب

فليس المراد تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهز في أنابيبه (قامر) صلى الله عليه  
وسلم الناس (بقوى الله تعالى وحث) بمثلثة أى حضر الناس (على طاعته ووعظ  
الناس وذكروهم) عطف تفسير (ثم) بعد فراغه من الخطبة (مضى حتى أتى  
النساء فوعظهن وذكروهن) عطف تفسير قال الراغب الوعظ زجر مقترن بنحو يف وقال  
الخليل هو التدكير بالخبر فيأمر قلبه القلب (فقال تصدقن) يامعشر النساء (فان أكثركن  
خطب جهنم) مجازة في تعظيم العقاب وهو من باب الاغلاط في الفصح ان يعلم أنه لا يؤثر  
فيه دون ذلك (فقامت امرأة من وسط النساء) أى جالسة في وسطهن وانظروا مسلم من

سطة النساء بكسر السين وفتح الطاء خفيفة وهي صحيحة وليس المراد بها من خيار النساء كما فسرهم من وعمن أنه تصغير وأن جوابه من سفلة النساء كما في رواية النسائي بل المراد جالسة في وسطهن قال الجوهري وغيره يقال وسط القوم اسطهم سطة أى توسطتهم وقال بعضهم الاظهر أن المراد توسطها في القامة ليست بطويلة ولا قصيرة فرواية مسلم ناظرة الى قامةها ورواية النسائي الى منزلتها وقوله (سفعاء الخدين) بفتح السين المهملة وسكون الفاء وعين مهملة معدودة أى في خديها سواد يبيان لصورتهما فلا تنافي (فقال لم يارسول الله) كن أكثر حطب جهنم (قال لأنك تنكثن تنكثن) بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر المثناة (الشكاة) بكسر الشين المجهدة والقصر أى التشكي من الأزواج أى تنكثن الاحسان وتظهرن الشكاية كثيرا (وتكفرون العشير) أى تزوج وهذا كإبيان لقوله تنكثن الشكاة لأن كثرة التشكي من الأزواج مع وجود الإحسان منهم كفرهم وسرهم طعنهم فيه ثم من يجمع أحسان ذى الإحسان وهذه المرأة هى أسماء بنت زيد بن السكن التى تعرف بخطيبتهما النساء فقد روى الطبراني والبيهقي وغيرهما عنها أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى النساء وأما معهن فقال يا معشر النساء انكن أكثر حطب جهنم فنادت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عليه جريئة لم يارسول الله قال لأنك تنكثن اللعن وتكفرون العشير (قال) جابر (فجعل يتصدق من حبلهن) بضم الحاء وكسر اللام وشدة الضمة جمع حلى يفتح فهكوى أى من الأشياء التى معهن من الحلى كقرط وخاتم فالحلى هو المتصدق به لأرأس المال فلا حجة فيه لمن قال بوجوب زكاة الحلى (وابقين في ثوب بلال من أقراطهن) جمع قرط فنية رماح جمع قرط بضم فـ تكون فهو جمع الجمع كما قال عياض والقرط كل ما علق في شحمة الأذن من ذهب أو خرز (وخواتهن) بغير تحمية بعد الفوقية جمع خاتم يفتح المتأ وكسرها وهذا بيان لقوله من حبلهن (رواه) أى حديث جابر المذكور به ورواية الثلاثة (البخاري ومسلم) والنظرة في الرواية الثالثة (و) رواية أبي سعيد الخدري عند البخاري) بالنظره ومسلم بخوفه وقد سبق أول هذه الرواية أول الفرع الثالث وهو كما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى (فأول شيء يدا به الصلاة ثم ينصرف) منها (فيقوم مقابل الناس) أى مواجهها لهم ولابن حبان فينصرف الى الناس فأثما في صلاة وسلم فاذا صلى صلاته وسلم قام فاقبل على الناس (والناس جلوس على صفوفهم) جملة اسمية حاله (فيعظهم) يخوفهم العواقب (ويوصيهم) يسكون الواو عيان بنى الوصية به (وبأمرهم) بالحلال (وينهاهم) عن الحرام وسلم وكان يقول تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يصدق النساء (فان كان يريد أن يقطع بعث) أى يخرج ما يقع من الخلق الى جهة من الجهات (قطعه أو بأمر بشئ أمر به) وانظر مسلم فان كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وتخصيص ذلك بالعيدين لاجتماع الناس هنالك فلا يحتاج أن يجمعهم مرة أخرى (ثم ينصرف) الى المدينة (يقال) وفي رواية قال (أنوسعيه فلم يزل الناس على ذلك) الابتداء بالصلاة والخطبة بعده صلى الله عليه وسلم (حتى خربت مع مروان) بن

الحكيم (وهو أمير المدينة) من جهة معاوية (في فطر أو أضحى) شك الراوى (فلما أتينا المصلى إذا منبر شاه كثير) بكاف مفتوحة ثلثه مكسورة (ابن الصلت) بفتح المهملة وسكون اللام وفوقية ابن معاوية الكندى نابي كبير ولد في العهد النبوي وقدم المدينة هو واخوته بعده فسكنها وحالف بني جهم بن سعد وروى بإسناد صحيح إلى نافع قال كان اسم كثير بن الصلت قليلا فسماهم عركثيرا ورواه أبو عوانة فوصله بكرا بن عمرو ورفعه بكرا بن النبی صلى الله عليه وسلم والاول أصح وقد صح سماع كثير من عمر بن سعد وكان له شرف وذكر وهو ابن أخي جد بفتح الجيم وسكون الميم أو فتحها بأحد ملوك كندة الذين قتلوا في الردة وقد ذكر ابن مندة أباة في الصحابة وفي صحة ذلك نظر وانما اختص كثير بنا المنبر بالمصلى لان داره كانت مجاورة للمصلى كما في حديث ابن عباس عند البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أتى في يوم العيد إلى العلم الذي عندنا كثير بن الصلت قال ابن سعد كانت داره قبله المصلى في العبدية وهي تطل على بطمان الوادي الذي في وسط المدينة انتهى وانما بن كثير واره بعده صلى الله عليه وسلم بعدة لكنها لما اشتهرت في تلك البقعة وصفت المصلى بمجاورتها قاله في فتح البصري (فاذا مروان يريد أن يرتقيه فقلت له غيرتم والله الحديث) لفظ البخاري فاذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فحبذت شوبه فخذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال أبا عبد الله قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما أعلم فقال ان الناس لم يذكروا يجلسون لتابعه الصلاة فجعلنا قبل الصلاة وفي مسلم قلت كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم ثلاث مرات أي لان ما يعلمه سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يأتي مروان بل ولا أحد من العالمين بشئ يسكون خيرا من سنته صلى الله عليه وسلم فزجره أو لا بقوله كلا ثم بين له خطأ كلامه وذكر ذلك بالقسم وفي هذا الشعار بأن مروان فعل ذلك باجتهاد منه وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصري قال أول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم يعني على العادة فرأى الناس لم يذكروا الصلاة ففعل ذلك أي صار يحط بقبل الصلاة وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لان عثمان راعى مصلحة الجماعة في ادراكهم الصلاة وأما مروان فراعى مصلحةهم في اسماعهم الخطبة لكن قبل انهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من صب من لا يستحق السب والافراط في مدح بعض الناس فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه ويحتمل أن عثمان فعل ذلك أحسانا بخلاف مروان فوخطب عليه فلذا نسب اليه وروى عن عمر بن الخطاب عن عثمان عند ابن أبي شيبة وعبد الرزاق بإسناد صحيح لكن يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر في الصحيحين انه كان يصلي قبل الخطبة فان جمع وقوع ذلك منه فادراوا الانحاف في الصحيحين أصح وقد أخرج الشافعي في نحو حديث ابن عباس عن عبد الله بن يزيد في زاد جدي قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير إلى أن مروان انما فعله تبعا لمعاوية لانه كان أمير المدينة من جهته ولعبد الرزاق عن ابن جريح عن الزهري قال أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العبد معاوية ولا بن المنذر عن ابن سريج أول من فعل ذلك زياد بن جهم قال عياض ولا مخالفة بين هذين الاثرين وأثر مروان لان كلامي مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيصلى على أنه ابتدأ بفعل

ذلك وتبعه عامة (ولابن خزيمة) في رواية مختصرة عن أبي سعيد (خطب عليه الصلاة والسلام يوم عبيد على وجبه وهذا المشعر بأنه لم يكن في المصلى في زمانه منبر ويدل على ذلك قول أبي سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خربت مع مروان ومقتضاه أن أول من اتخذ مروان ووقع في المدونة للإمام مالك) أي عنه لأن مؤلفها سمعوا تليذ تلاميذه رواها عن ابن القمام وغيره عنه (ان أول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان كلهم) بدل من خطب (على منبر من طين) وفي مسلم من حديث أبي سعيد من طين ولين قل ابن المنبر اختاروا أن يكون من ذلك لأن الخشب لكونه ترك بالحصراء في غير حرز فيؤمن عليه النفس بخلاف منبر الجامع (بناء كثير من المصلى لكنهم جعلوا ما في المصلى أصح فبدروا مسلم من طريق داود بن قيس) القرشي للدق عن عياض بن عبد الله عن أبي عبد الله (مخبر رواية البخاري) ولفظه أعنى مثالي حتى أتينا المصلى فلا كثير من المصلى فبقوا منبر من طين ولين (ومحتمل) في طريق الجمع بين ما في المصلى والمدونة (أن يكون عثمان فعل ذلك مرة) لعذر (ثم تركه ثم أعاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد قاله شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله) زاد المصنف في شرح مسلم وفي المدونة أيضا بناء لقمان وهو أول من أحدثه وجمع بينهما بأن الباني هو لقمان والأمر له ومعطيه الأجرة هو كثير لأن المنبر متصل بجداره فنسب إلى لقمان لأنه المباشروا إلى كثير لأنه الأمر والظاهر أن ذلك زمن عثمان ومعه أبو سعيد بيان حاله مع مروان في تقديم الخطبة على الصلاة لبيان أن المنبر في زمانه أو زمان غيره فذكر أن في المصلى منبرا بناء كثير وأراد مروان أن يخطب عليه قبل الصلاة فالتجأ بين الأتيان إلى المصلى والوصول إلى المنبر لابين الأتيان إليه وبناء المنبر انتهى (السابع في أكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد عن أنس) قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفد يوم) عيد (الفطر حتى يأكل كل تمرات رواء البخاري) من أفراد عن مسلم من طريق هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس (وقال البخاري تعليقا) قال مر جأ بضم الميم وفتح الراء وشذ الجيم آخره همزة كذا في الفرع وأصله وضبطه في الفتح بغير همزة على وزن معلى قاله المصنف (ابن رجا) بفتح الراء والجيم الخفيفة والمد السمرقندي البصري يختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري غير هذا الموضع الواحد (حدثني عبيد الله) بضم العين ابن أبي بكر بن أنس بن مالك قال (حدثني أنس) يعني جده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث وزاد (وبأكلهم وترا) وفائدة هذا التعليق تصريح عبيد الله بقصد أنس له لأن الأولى بالضعف (و) قد (رواه الحاكم) وابن حبان والاسماعيلي موصولا (من رواية عتبة) بفتح ع (ابن حبيب) الضبي البصري بضم السين بفتح السين (عنه) أي عن عبيد الله عن أنس (بلفظ ما خرج صلى الله عليه وسلم يوم فطر حتى يأكل تمرات ثلاثا أو خسبا أو سبعا أو أقل من ذلك) واحدة (أو أكثر) كتبت بدليل قوله وترا فلم يقرده هشيم بل تابعه مر جاو عتبة وكذا أوصله ابن خزيمة والاسماعيلي وغيرهما من طريق أبي النضر عن مر جا بلفظ يخرج بدل يغدو والساقى مثل لفظ هشيم وفيه الزيادة وأخرجه أحمد والبخاري

في تاريخه عن حري بن عثمان عن مرزبان بن عمار (قال المهلب الحكمة في  
لاكل قبل الصلاة أن لا ينافق ظان لزوم الصوم حتى يصلي العبد فكانه أراد منه هذه الذريعة)  
بذل مهجة أي الوسيلة إلى اعتقاد حرمة الفطر قبل الصلاة (وقال غيره لما وقع وجوب الفطر  
عقب وجوب الصوم استحب تجهيل الفطر بمبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك  
اقتصاره على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع أشار إلى ذلك ابن أبي  
جررة) ولا يعارضه ما عند ابن ماجه عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم لا يفطر يوم الفطر حتى  
يفدى أصحابه من صدقة الفطر لاحتمال أنه فعل ذلك تارة لبيان الجواز أو أنه كان يفديهم  
ويقتصر هو على غزاة وترامن غير الصدقة (وقيل لأن الشيطان الذي يحبس في رمضان  
لا يطلق إلا بعد صلاة العبد فاستحب تجهيل الفطر بمبادرة إلى السلامة من وهو سببه)  
ويأتي توجيه آخر عن ابن المنير (والحكمة في استحباب الفطر لما في الخلو من تقوية البصر الذي  
يضعفه الصوم ولأن الخلو مما يوافق الإيمان ويعبر به في المتسام) فمن رأى فيه أنه يأكل حلوا  
عبرت بقوة إيمانه (ويرق القلب) زاد الحافظ وهو أسير من غيره (ومن ثم استحب بعض  
التابعين أن يفطر على الخلو مطلقا) ثم كان أو غيره (كالمسل رواه ابن أبي شيبة عن معاوية  
ابن قزعة) بضم القاف وشذوا ابن أبي اس البصري (وابن سيرين) محمد (وغيرهما) زاد  
الحافظ وروى فيه معنى آخر عن ابن عون أنه سئل عن ذلك فقال أنه يحبس البصر إذا أكله  
في حق من يقدر على ذلك والافندي أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبهة ما في الاتباع  
أشار إليه ابن أبي جررة وأما ما جاء من وترافق المهلب للإشارة إلى الوحدةانية وكذلك كان  
صلى الله عليه وسلم يفعل في جميع أسوره تبركا بذلك (وفي الترمذي) وقال غريب وأحمد وابن  
ماجه (والحاكم) (وقال صحيح) (من حديث بريدة) بن الحبيب (قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يخرج) الصلاة العبد (يوم) عيد (الفطر حتى يطعم) يفتح الباء والمعنى أي يأكل  
ويطلق على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء (ولا يطعم يوم الاضحية حتى يصلي ثم وفي  
رواية حتى يذبح وأخرى حتى يرجع زاد أحمد والدارقطني فبأكل من الاضحية وفي رواية  
من نسكته) ونحوه عند البزار عن جابر بن سمرة وروى الطبراني والدارقطني من حديث  
ابن عباس قال من السنة أن لا يخرج) إلى الصلاة (يوم) عيد (الفطر حتى يخرج  
الصدقة) أي صدقة الفطر (ويطعم) يأكل (شيئا قبل أن يخرج) للصلاة فيجمع  
بين الأمرين وقول الصحابي من السنة حكمه الرفيع لأنه انما يعني سنة النبي صلى الله  
عليه وسلم (وفي كل من لسانيد) الاحاديث (الثلاثة مقال وقد أخذنا أكثر الفقهاء بما  
دللت عليه) من استحباب ذلك لاعتقاد بعضها ببعض (قال) الزين (بن المنير وقع أكله صلى  
الله عليه وسلم في كل يوم من العبد في) أو في (الوقت المشرع لانخراج صدقتها الخاصة  
بها فما خراج صدقة الفطر قبل الغدو إلى الصلوات وانخراج صدقة الاضحية بعد ذبحها فاجتمعا  
من جهة) هي أن خروجه للصلاة في كل من العبد في الوقت الذي يشرع فيه صدقة  
(واقعة من أخرى) هي أن الوقت الذي تشرع فيه صدقة الفطر قبل الصلاة والذي يشرع  
فيه صدقة الاضحية بعد الصلاة زاد الحافظ واختار بعضهم تفصيلا آخر فقال من كان له ذبح

استحب له أن يبدأ بالاكل يوم النحر منه ومن لم يكن له ذبح فغيره (وقال الشافعي في الام بلفظنا  
 عن الزهري قال ما وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط) تكثر اللاجر  
 (وفي الترمذي عن علي قال من السنة) النبي صلى الله عليه وسلم (أن يخرج الى العيد  
 ماشيا) أي الى جفنه الشامل للعيدين (وفي ابن ماجه عن سعد القرظ) بفتح القاف  
 والراء وظاءه جهة المؤذن بقاءه مولى الانصار عاش الى سنة أربع وسبعين (أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان يخرج الى العيدين ماشيا وقبه أيضا عن أبي رافع نحوه) ولفظه كان  
 صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيدين ماشيا بغير اذان ولا إقامة ثم يرجع ماشيا من طريق  
 آخر (والإسناد الثلاثة ضعاف) كما قال الحافظ وقد هوأ ابن ماجه أيضا عن ابن عمر كان  
 صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيدين ماشيا ويرجع ماشيا فيه ضربة شهابا (وعن أبي  
 هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد) الفطرو لا الضحى (في طريق رجوع في  
 غيره رماه الترمذي) وصححه الحافظكم وقد أخرجه البضاري بمناه عن جابر قال كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيده خالف الطريق أي رجع في غير طريق الذهاب  
 الى المصلى ورواه الاسماعيلي بلفظ كان إذا خرج الى العيد رجع من غير الطريق الذي ذهب  
 فيه (وقد اختلف في معنى) أي حكمة (ذلك على أقوال كثيرة) لان كل من ظهرت له حكمة  
 أبداه (قال الحافظ ابن حجر اجتمع لي منها أكثر من عشرين) قول (وقد نلصقنا ما وينا  
 الواهي منها) قال القاضي عبد الوهاب المالكي ذكر في ذلك فوائد بعضها قريب  
 واكثرها دعاوى فارغة انتهى نقله الحافظ متصلا بقوله (فن ذلك أنه قيل ذلك ليشهده  
 الطريقان) بالسعي في الطاعة (وقيل) ليشهد له سكان ما من الجن والانس وقيل ليسوى  
 بينهما في منزلة الفضل بمروره أو في التبر لربه أو ليشهد رائحة المسك من الطريق التي يمر بها  
 لأنه كان معروفا بقلبك أي بأنه إذا مر بطريق أثر مروره وجود رائحة المسك فيما مر فيه  
 وتعود الرائحة بعد مفارقتها حتى أن من مر بعده يستدل بما يجده من رائحة المسك على أنه  
 صلى الله عليه وسلم مر من ذلك المكان (وقيل لان طريقه الى المصلى كانت على اليمن فلو  
 رجع منها الرجوع على جهة الشمال فرجع من غيرها) لحيه التين (وهذا يحتاج الى دليل)  
 انها كانت على اليمن (وقيل لانه لما راها سائر الاسلام فيها) أي الطريقين (وقيل لانه لما  
 ذكر الله في الطريقين) (وقيل ليعظ المنافقين واليهود) استقط من الفخ وقيل ليربهم  
 بكثرة من معه ورجحه ابن بطال (وقيل حذرا من كيد الطائفتين أو احدهما) وفيه نظر  
 لأنه لو كان كذلك لم يكثره قاله ابن التين وتعقب بأنه لا يلزم من مواظبته على مخالفة  
 الطريق المزاغطة على طريق منها معين لكن في رواية الشافعي عن المطلب بن عبيد الله بن  
 حنطب مرسلاته صلى الله عليه وسلم وهم كان يكثر يوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم  
 ويرجع من الطريق الآخر وهذا الوجه أقوى بحث ابن التين فكذلك في الفخ متصلا بقوله  
 (وقيل) فعل ذلك (ليعلمهم بالسروية والتبر لمروره) وبرؤيته كافي الفخ (والاستماع به في  
 قضاء حوائجهم في الاقتضاء أو العلم والافتداء والاسترشاد والسلام عليهم أو غير ذلك وقيل  
 ليزور آثاره لإبائه والاموات وقيل ليصل رحمه وقيل ليعتدل بتفسير الحال الى المغفرة)



لامته (والرضا) عنهم من الله (وقيل) كان تصديق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شيء  
فيرجع في طريق أخرى ثلاثين من يسأله وهذا ضعيف جدًّا مع احتياجه إلى دليل) اذ هو  
مجرد دعوى (وقيل فعل ذلك لتخفيف الزحام وهذا رجه الشيخ أبو حامد) زاد الحافظ  
وأيد المحب الطبري بما رواه البيهقي في حديث ابن عمر فقال ليسع الناس ونعقب بأنه  
ضعيف وبأن قوله ليسع الناس يحتمل أن يفسر بفضله وبركته وهذا الذي رجه ابن التين  
(وقيل كان طريقه التي توجه منها بعد من طريقه التي يرجع فيها فأراد أن يكثر الأجر  
بكثر الخطأ) جمع خطوة (في الذهاب وأما في الرجوع فليسرع إلى منزله) ليسرأله  
(وهذا اختيار الرافعي في تعقيب يأنه يحتاج إلى دليل وبأن أجرة الخطأ) يكتب (في الرجوع  
أيضا) ولفظ يكتب ثابتة في القبح فحطت من المصنف أو ناسخه (كما ثبت في حديث أبي  
ابن كعب عند الترمذي وغيره) اسقط من القبح فلو عكس ما قال لكان له اتجاه ويكون سلوك  
الطريق القرية للمبادرة إلى فعل الطاعة وأدراك فضله أوّل الوقت (نحوه في الملائكة  
تنف في المراتق فأراد أن يشهد له فريقتان منهم وقال ابن أبي جرة هو في معنى قول يعقوب  
لبيسه لا تدخلوا من باب واحد) وأدخلوا من أبواب متفرقة (فاشار إلى أن فعل ذلك حذر  
أصابه العين) وهو حق واسقط من القبح وأساس صاحب الهدى إلى أنه فعل ذلك لجميع  
ما ذكر من الأشياء المحقة القرية (انتهى) كلام الحافظ ابن حجر بحروقه بما ذكر أنه  
اسقطه منه (وكان عليه الصلاة والسلام يخرج الأبقار) أي يأمر بكافي رواية للشيخين  
عن أم عطية أمرا فاصلى الله عليه وسلم أن يخرج الأبقار (والهوائى) جمع عاتق البالغة  
أو التي قاربت البلوغ أو التي ما بين أن تبلغ إلى أن تعس ما لم تنزج هو التعنيس طول المقام في  
بيت أو غيرها بلا نزج حتى تظعن في السق سميت عاتقا لأنها عثقت من الخدمة أو من قهر أو غيرها  
(وذوات الخدور) بضم الخاء المعجمة والدال المهملة جمع خدروها والستر في ناحية البيت  
أو السرير المضروب عليه قبة (والحيض) بضم المهملة وتشديد الحنة جمع حائض  
(في العبددين) متعلق بخروج (فأما الحيض فيعتزلن المصلى) فلا يختلطن بالمصليات  
ومنعهن منع تزنيه ولمسلم وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين (ويشهدن دعوة المسلمين)  
وفي رواية في الصينين ويشهدن الخيرة ودعوة المسلمين أي أن خروجهن لأجل شهود الخيرة  
ودعوة المسلمين لأجل الصلاة (فالت أحداهن) هي رواية الحديث أم عطية (يا رسول الله  
أحدنا إذا لم يكن لها جلباب) بكسر الجيم وسكون اللام وموحدين بينهما ألفا وثوب  
أفصر وأعرض من الخمار وهو المقصعة تغطي به المرأة رأسها وهو الخمار أو الأزار كالملازمة  
والمحفة أو ثوب واسع تغطي به المرأة صدرها وظهرها (قال فقصرها اختها) في الإسلام  
(من جلايها) جمع جلباب وفي رواية للصينين من جلبابها بالافراد على أن المعنى من  
جنس جلبابها بدليل رواية الجمع أو المراد تشركتها معها في ثوبها ويؤيده رواية أبي داود  
نلبسها صاحبها طائفة من ثوبها يعني إذا كان واسعاً ويحتمل أن المراد بقوله ثوبها  
جنس الثياب فيرجع إلى الأول ويؤخذ منه جواز اشتغال المرأة في ثوب واحد عند السفر  
وقيل أنه ذكر على سبيل المبالغة أي يخرج عن كل حال ولو اثنتين في جلباب طائفة الحافظ (رواه)

الجناري) في مواضع (وسلم) في العبد كراهة من طرق (والترمذي في القضاة) وأبو داود وغيرهم كلهم من حديث أم عطية (ولا صلاة فيه على وجوب صلاة العبد) خلافاً لما استدلل به على ذلك (ولأن من جله من أمر بذلك من ليس بمكلف) بل من يحرم عليه الصلاة وهو الحيض (فظهر أن قصد منه الظهور بشأن الإسلام بالمبالغة في الإجماع وليس "الجميع البركة") الخاضعة (وفيه استنباط خروج النساء على شهود العبد سواء كن ثواب أم لا أو ذوات هيات أم لا) وقد اختلف فيه السلف فقل عياض وجوبه عن أبي بكر وعلى وابن عمر والذين وقع لسان أبي بكر وعلى "ما أخوجه ابن أبي شيبة وغيره عنهما فالحق على كل ذات طلاق الخروج إلى العبد" وقد ورد هذا صريحاً بما استدل به بأس به إخرجه أحد وأبو يعلى وأبو المنذر من طريق أم أة من عبد القيس عن اخت عبد الله بن رباح به والمرأة لم تسم والاخت اسمها عن صبيحة وقوله حق يحتمل الوجوب بحتمل تأكيد الاستنباط وروى ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن عمر أنه يخرج إلى العبد من استطاع من أهله وهذا ليس صريحاً في الوجوب أيضاً بل قد روى عن ابن عمر المنع فيحمل أن يعمل على جالب ومنهم من جله على التنبه وجرم بذلك الجرجاني من الشافعية وابن حامد من الحنابلة (ولكن نص الشافعي في الآم يقتضي استثناء ذوات الهيات قال وأحب شهود الجاهل وغير ذوات الهيات الصلاة وأما الشهود من الأبياد أئذ استنبأ) قال الحافظ وقد سقط الواو من رواية المزني في المختصر فصار غير ذوات الهيات صفة الجاهل فزنى على ذلك صاحب النهاية ومن تبعه وفيه ما فيه بل قد روى يحيى الليثي في المعرفة عن الربيع قال قال الشافعي قد روى حديث فيه أن النساء يكرهن إلى العبدن فإن كان ناساً قلب به قال البيهقي قد ثبت وأخرجه الشيخان يعني حديث أم عطية هذا فيلزم الشافعية القول به وتظهر الرقة عن البيهقي وقال أنه ظاهر كلام التتبيه (واذني بعضهم التسخ فيه قال الطحاوي وأمره عليه الصلاة والسلام بخروج الحيض وذوات الخدور إلى العبد يحتمل أن يكون في قول الإسلام والمسلمون قليل فإني لا أكثبه بحضورهن أروها بالاعتدوا وأنا اليوم فلا يحتاج إلى ذلك) أكثره المسكين (وتعقب بأن التسخ لا يثبت بالاحتمال وقد مر في حديث أم عطية بعلة الحكم وهي شهودهن الخبر وعودة المسكين ورجاء بركة ذلك اليوم وطهرته وقد أفتت به أم عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة) كما في الصحيح عن حفصة بنت سيرين قالت كانت مع جوارشا أن يخرج من يوم الصبيح فجاءت امرأة فقلت فصر في خلف فبنتها تحدث أن زوج اختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فبنتي عشرة غزوة وكانت اختها معه الحديث وفيه قالت حفصة فلما ولدت أم عطية أيتها أفسألتها اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم في كذا قالت نعم وذكر لها الحديث قالت المرأة فقلت لها الحيض قالت نعم ليست الحائض تشهد غزوات وتشهد كذا وتشهد كذا فقد أفتت به وأكدت فقراها بالقصاص على عرفة والمزلفة وروى الجار المبرع عنهما بكذا وكذا (ولم يثبت عن أحد من الصحابة مخالفتها في ذلك وأما قول عائشة) في الصحيحين (لورأى النبي صلى الله عليه وسلم لما حدث النساء بعده لمعهن المساجد) كما ثبتت نساء بني إسرائيل (فلا يعارض ذلك لئلا يرد ما قلنا أن فيه دلالة على أنها أي عائشة) أفتت

قوله يكرهن الخ هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ينزل ولعل معنى الأولى لا يمتنع من الخروج الخ تأمل اه معجمه

هكذا يماض بالاصل

بجلاء فمع أن الله لا يلهي به أن تفتت بل يفتح صبره (لأنه لا يفتح على شيء لم يفتح  
أذ لم ير ولو رأى لا يجتلي أن يزجر من هذا أحد من هؤلاء ينهون المساجد) (وفي قوله الطحاوي  
وهما بالعدو نظر لأن الاستعداد بالقساوة التكبيرة في التفريد إلى على المنصب والاولى أن  
يخص ذلك بمن يؤمن عليها وهم المقتدة فلا يترب على حجبها محظوظ ولا تراحم الرجال في  
الطرق ولا في الجوامع فانه في فتح المباري في العبدين (وكن طيما الصلوات السلام يخرج  
العترة) بفتح المجهلة والنون والزاي (يوم) عيد الفطر والاشهر فذكرها (بضم الكاف  
يبيها) فيعني اليهود والانس وغيره وإذا علمت هذا فاعلم ان المؤمنين في  
هذه الدار ثلاثة أعياد هي (عيد يكثر في كل اسبوع وعيدان يأتيان في كل عام من زمن غير  
تكرار في السنة فأما العيد المشكور فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو من ترتيب على اكمال  
الصلوات المشكورة فيه) أي الاسبوع (فشرع لهم فيه عيداً) سروراً بما كمال الصلوات  
(وأما العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام وهما يأتي كل واحد منهما في العام مرة  
واحدة فأحدهما عيد الفطر من يوم رمضان وهو من ترتيب على اكمال الصيام رمضان وهو  
الركن الثالث من أركان الاسلام ومبانيه) بعد الشهادتين في قوله صلى الله عليه وسلم  
بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وحده أن محمداً رسول الله وأقام الصلوات وإيتاء الزكاة  
وصيام رمضان والحج فقال رجل والحج وصيام رمضان فقال ابن عمر لا يصام رمضان  
والحج هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طريق سعد بن حبيدة عن  
ابن عمر قال أحفظنا ما نادى أن رواية منقلة عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر في البخاري بتقديم  
الحج صرورة المعنى أحالاه لم يسمع رداً عن ابن عمر على الرجل لتعدد الجاهل أو حذر ذلك ونسبه  
أنه انتهى (فإذا أكل المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبوا من الله  
المغفرة والعتق من النار) كما جاء في الحديث (فإن صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب  
وأخره عتق من النار) عتق الله فيه من النار من استغفها بذنوبه شرع) جواب إذا وفي نسخة  
فشرع بالله على القليل في جواب إذا (الله تعالى لهم عجب صيامهم عيداً يصنعون فيه  
على شكر الله تعالى وذكره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة  
والصدقة وهو يوم الجوارز يستوفى فيه الصائتون أجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة) فضلاً  
من الله سبحانه (والعيد الثاني عيد النحر وهو أكبر العيدين وأفضلهما وهو من ترتيب على  
اكمال الحج وهو الركن الرابع من أركان الاسلام ومبانيه) بعد الشهادتين (فإذا أكل  
المسلمون بهم فخر لهم) كما وعد الله تعالى (وأما يكمل الحج يوم عرفة فإن الوقوف  
بعرفة ركن الحج الأعظم) الذي يقرب الحج بفرانه (ويوم عرفة هو يوم العتق من  
النار فيعتق الله فيه من النار من تقبى عرفة ومن لم يقبها من أهل الامصار من المسلمين  
فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم من شهد الموسم منهم  
ومن لم يشهد لا شراحتهم في العتق والمغفرة يوم عرفة وشرع لجميع التقرب إليه  
تعالى بالسك) العبادة (بإرافة ما مضى بأهم فيكون ذلك اليوم شكرهم لهذه النعم  
والصلوات والنحر الذي يفتح في عيد النحر أفضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر ولهذا أحر

وله الذي الخ لعل صوابه اللذان  
يبتغى تامل له

رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أمره الله (أن يجعل شكره له على اصطافه الكون)  
 نهر في الجنة (أن يصلي له) العبد (وقصر) الخفية (وقد ضي صلى الله عليه وسلم  
 يكثي من العبادة) يصانهم من كثرة أكل وهو الذي يخالف سواده بياض والبياض أكثر  
 وقال الأصمعي هو الأخير وقال ابن الأعرابي الآخر الناصب (أقرني) تلبية أقرن وهو  
 الكبير أقرن (ذبحهما يده) التبرعة لأنه أفضل إذا ذبح عبادة وأفضلها أن يباشرها  
 بنفسه أن كان يحسن ذلك كالمطبخ (ومضى الله تعالى وكبر رواء البضاري من حديث  
 أنس قال) أنس أيضا كبار رواء البضاري وابن ماجه في الأضاحي ومسلم والنسائي في  
 النبايح (ورأيت) صلى الله عليه وسلم حال كونه (واضعا قدمه) التبرعة (على  
 صفاها) بكسر الصاد المهملة وجمع وان حكان وضعه على ظهره ما اتابا اعتبارا أن  
 الصفتين من كل واحد في الحقيقة موضوع عليهما قدمه المباركة لأن أحدهما ما يلي الأخرى  
 ما يلي الرجل وأما أنه من باب قطع رؤس الكيشين وقال في الفتح الصراح الجواب والمراد  
 الجانب الواحد من وجه الأضحية وأما في إشارة إلى أنه فصل ذلك في كل منهما فهو من  
 أضحية الجمع إلى الثني بإرادة التوزيع (يقول بسم الله والله أكبر) وفيه وضع الرجل  
 على صفة صفتها الإين ليكون أثبتة وامكن لثلاثة ضرب الذي يصير رأسها فتنهم من كمال  
 للذبح أو توثيقه (وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكيش طأ) يعني (فسواد)  
 أي قوائمه سود (وبير في سواد) أي أن ملا في محل يركه على الأرض من بدنه اسود زاد  
 في عمله ويظهر سواد أي محلبه سود وقد قيل إن هذا هو المراد بالمالع أي إن جواضع  
 هذه منه سود وما ذلك أيضا واختار ذلك الحسن منظره ونحوه وطيب لجه لانه في  
 يخرجه عن جنسه (فأني به أيضا) به فقال بأعانة على المديحة السكينة (ثم قال  
 أخذها) بشن مجة فقامه من طأ فذال مجة شيئا (بغير فطنت) ما أمر به (ثم أخذها)  
 أي المديحة (وأخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد  
 ومن أئمة محمد ثم ضربه) فاشرك الله وأمنه معه في الأجر (رواه مسلم وعن جابر) قال  
 (ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبش في أقرنين أحطين موجهين) بالميم والهمز أي  
 مخضين فصبه جواز الضحية بالنهي (فأما وجهها قال في وجهه وجهي) قصدت  
 بعبادتي (لذي فطر) خلق (السموات والأرض) أي الله جال كوني (على ملة  
 إبراهيم) في أصل التوحيد والدعوة إليه برفق والجماعة مع كل أحد بحسب فهمه  
 (وحديثنا) ما تلا إلى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (إن صلاتي ونسبي  
 عبادتي) رجحاني (حياتي) وعماق) موتي (قرب العبادين لاشريكه) في ذلك  
 (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الآية (اللهم منك) هذا  
 المضي به (ولك عن محمد وأئمة بسم الله ونحوه) بغير ذبح رواء أبو داود وابن ماجه  
 والداري (عبد الله بن عبد الرحمن) (وفي رواية لأحمد والترمذي) عن جابر (ذبح)  
 صلى الله عليه وسلم (بسمه وقل بسم الله والله أكبر اللهم هذا عني وعن لم يضع من أئمة)  
 شامل للموجودين في بعدهم إلى آخر الزمن وظاهر عموم ولولم يضع مع الله - مرة وهو متجه

لانها سنة لا يعصى بتركها (فهذه اعياد المسلمين في الدنيا ولكنها عندنا كمال طاعات مولاهم الملك الوهاب وحيانهم لما وعدهم من جزيل الاجر والثواب). وهو لا يختلف الميعاد (فليس العيدان ليس بالعيد) كما يظنه أبناء الدنيا (انما للعيدان طاعة تزيد وليس العيدان فعمل باللباس والمركوب انما العيدان فغفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلق جمع خلقة وهو ما يخرج من الشباب (العتق والمغفرة على العيد فمن طاعة منها شيء فهو سعيد) وفي نسخ فهو له عيب (والافهو مطرود بعيد) عن ذلك والعياد بالله (وأما المؤمنون في الجنة) أي اعيادهم) فهو أيام زيارتهم ربه عز وجل فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويحلب لهم فيظرون له (كما ثبت في الاحاديث الصحاح) فاعطاهم شيئا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة (المذكورة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى الله تعالى كما في حديث مسلم (فليس للعب عبيد سوى قرب محبوبه) له وأنشد لغيره

(ان يوما جاععا شفي بهم • ذا العبد ليس لي عيدا جواه)

• (الباب الثاني في التوافل المقرونة بالاسباب وفيه أربعة فصول

الفصل الاول في صلته صلى الله عليه وسلم الكسوف) بالكاف للشمس والقمر وأبناهما للشمس والكاف للشمس وفي مسلم عن عروة لا تقولوا كفت الشمس ولكن قولوا خسفت لكن الاحاديث المصنعة تخالفه لثبوتها بلفظ الكسوف في الشمس من طرق كثيرة المشهورة في استعمال الفقهاء الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختلافه فطلب وذكر الجوهرى أنه أوضح وحكى عكسه وغلطه عباس بن ثوبان لما في القرآن وقيل يقلل بها في كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف اذ (الكسوف لغة التغير الى السواد) والخسوف نقصان أو ازاله فاذا قيل في الشمس كسفت أو خسفت لانها تتغير بلطفها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك ترادفهما (يقال كسفت الشمس) بفتح الكاف وحكى ضمها وهو نادر (اذا سودت وذهب شعاعها) وقيل بالكسوف في الابداء وبالطاء في الاتهام وقيل بالكاف لذهاب جميع الضوء وبالطاء لبعضه وقيل بالطاء لذهاب كل اللون والكاف للتغير (عن قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة (ابن الخوارق) بضم الميم وتخفيف المعجمة ابن عبد الله الهلالي صحابي سكن البصرة (قال كسفت الشمس على عهد) أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فرجا يجير بوبه) زاد في رواية البخاري مسجلا وللنساء من الجملة ولمسلم عن اسماء بنت مرزوق فخطأ يترفع حتى أدرك برءاته يعني انه أراد ليس ردائه فليس الدرع من شغل خاطره بذلك وفيه ان جرت الشوب انما يتم عن هدمه الخيل (وأما وجه يومئذ ما دينة فصلي ركعتين فاطال فيها القيام ثم انصرف وانجبت) بنون وجيم أي صفت وهذا محتمل أنها انجبت قبل السلام وإنما انجبت بعده لكن في حديث عائشة في المصنف وانجبت للشمس قبل أن ينصرف وهذه صريحة لا تقبل التأويل وفي حديث أبي بكر عنة البخاري فصلي بنا ركعتين حتى انجبت الشمس قال الحافظه استدله على طاعة الصلاة حتى تعجل وأجاب الحافظي بأنه

قال فيه وصلوا وادعوا وخل على انه سلم من الصلاة قبل الانحلاء لا تشاغل بالذعا حتى تعجل  
وقرره ابن دقيق العيد بأنه جعل الغاية بغير وع الا من لا يلزم منه انه غاية لكل منهم ما على  
انفراده فياى ان يمتد الدعاء الى غاية الانحلاء بعد الصلاة فيصير غاية للجموع ولا يلزم منه  
تطويل الصلاة أى عن شتمها ولا تكريرها (ثم قال انما هذه الآيات) أى الكسوف  
والخسوف والزلزال (يخوف الله تعالى بها عباده فاذا راها فاعرفوها فلهذا رواه أبو داود  
والنسائي) وهو بخلافه وبسط منه في الصحيحين من حديث عائشة وابنه عباس والبخاري  
من حديث أبي بكر (وفي قوله عليه الصلاة والسلام يخوف الله تعالى بها عباده رد على  
من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي) حزن به العبادة (لا تأخر ولا يتقدم  
اذ لمكان) ذلك كما يقولون لم يكن في ذلك تخوف (وعلمهم أنه اذا حصل للشمس  
أو القمر نبي من الاسباب والعلامات التي زعموها وقع الكسوف للشمس أو القمر فاذا  
شاهدوه لم يخافوا الا نفوسهم مطمئنة بوقوعه جازمون بذلك (وقد روى عنهم ابن العربي  
وغیره) لفظ الفتح وغير واحد من أهل العلم (بما في حديث أبي موسى عند البخاري) وسلم  
(حيث قال فيه) أوله كسفت الشمس (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (فزعما) بكسر الزاي  
صفة شبيهة ويجوز الفتح على أنه مصدر بمعنى الصفة (يحشى أن تكون الساعة) الساعة  
على أن كان ناسا أى يحشى أن يحدس الساعة أو ما قصه والساعة اسمها والجر محمدوف  
أو العكس قيل فيه جواز الاخبار بما يوجبها الظن من شاهد الحال لا بسبب الفزع يحشى عن  
المشاهد لصورة الفزع فيحمل أن الفزع لغير ما ذكر فعله هذا يثبت كل هذا الحديث من حيث  
أن الساعة مقدمات كثيرة لم تكن وقعت كفتح البلاد واستخلاف الخلفاء وخروج الخوارج ثم  
الاشراط كظلول الشمس من مغربها والذباب والدخان وغير ذلك ويجاب عن هذا  
باحتمال أن قصة الكسوف وقعت قبل اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلامات  
أو لمعه خشى أن يكون ذلك بعض المقدمات أو أن الراوي ظن أن الخشية لذلك وكانت  
لغيره كعقوبة تحدث كما كل يحشى عند هبوب الريح هذا حاصل ما ذكره النووي من غيره  
وزاد به فهم أن المراد بالساعة غير يوم القيامة أى الساعة التي جعلت علامة على أمر من  
الأمور كونه صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك وفي الأول نظر لأن قصة الكسوف متأخرة  
حتى الآن موت ابراهيم كان في العاشرة باتفاق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بكثير من الاشرط  
والحوادث قبل ذلك وأما الثالث فخصين الظن بالعجائب يقتضى أنه لا يجوز بذلك التوقيف  
وأما الرابع فلا يخفى بعده وأقربها الثاني فلهذا خشى أن يكون الكسوف مقدمة لبعض  
الاشراط كظلول الشمس من مغربها ولا يستحيل أن يتخلل بين الكسوف والطلوع أشياء  
كما ذكر وقع متوالية بعضها اثر بعض مع استحضار قوله تعالى وما أمر الساعة الا بالضح البصر  
أو هو أقرب ثم ظهر لي أنه يحتمل أن يخرج على مسئلة دخول النسخ في الاخبار فان قيل به  
جاز ذلك وزال الاشكال وقيل له قد روى في الممكن لولا ما علمه الله تعالى بأنه لا يقع قبل  
الاشراط تعظيمها لأمم الكسوف ليسين ان يقع له من أمته ذلك كيف يحشى ويقع لاسباب  
اذا وقع لهم ذلك بعد حصول الاشرط أو أكثرها وقيل له في حالة استحضار إمكان القدرة

قوله يعرف حديث الخ الذي في  
نسخ المتن يعرف كافي حديث الخ  
وكتب بهاء مائه اي يعني  
الحافظ بقوله لم يكر للامر بالعتق  
الخ فقله كافي حديث اسماء اي  
كلامه بالمذكورات الواقعة في  
حديث الخ اه

غلبت على استيعاب ما تقدم من الشروط لاحتمال أن تلك الاشراف مشروطة بشرط لم يتقدم  
ذكره فيقع الخوف بلا شرط لفقد الشرط فله الحافظ (قالوا ان كان الكسوف بالحساب لم يقع  
الفرع) لعل وجه التبري أنه يجوز أن يكون بالحساب لا يمنع أن يكون عطالة غادية على أمر  
مفرع يحدث في العالم عند حدوثه (ولو كان بالحساب لم يكن للامر بالعتق والصدقة والصلاة  
معنى يعني) الحافظ بهذا (حديث اسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) من أفراد (لقد  
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعنافة) بفتح العين المهملة (أمر نذ (في كسوف) بالكاف  
(الشمس) ليرفع الله به البلاء عن عباده وهل يقتصر على العنافة أوهى من باب التنبيه  
بالاعلى على الأدنى الظاهر الثاني لقوله تعالى وما ينزل بالآيات الا تخوفوا فاذا كانت من  
التخوف فهي داعية الى التوبة والمبارعة الى جميع أفعال التوكل على قدر الطائفة ولما كان  
أسد ما يجترى به السارجاه البديب بأعلى شيء في التبارك الحديث من اعتق رقبة ومدة  
أعتق بكل عضو منها عضوا منه من النار في بقدر على ذلك فليعمل على الحديث العاتق  
وهو اتقوا النار ولو بشق تمرة وبأخذ من وجوه البر ما أمكنه فله ابن أبي جرة (وكأعنده)  
أي البخاري (أيضا) وكذا لم (من حديث عائشة مرفوعا فاذا رأيت ذلك) أي الكسوف  
(فادعوا لله) وبعض رواة البخاري فاذا ~~كروا~~ الله (وكبروا واصلوا) صلاة الكسوف  
(وتصدقوا) بالعتق وغيره (فان ظاهر الاحاديث أن ذلك يفيد التصوف) لأن الصدقة  
تدفع العذاب أو تخففه والدفع والتعفيف فرع عن وجوده فكأنه يبين أن الكسوف يجنح  
منه عذاب فأمر بالصدقة ونحوها لرفع (وان كل ما ذكر من أنواع الطاعات يرجى أن يدفع به  
ما يجنح من اثر الكسوف) فكيف زعموا أنه سبب عادي (وما تقتضيه ابن العربي وغيره  
أيضا) دعواهم ذلك (انهم يزعمون أن الشمس لا تنكشف على الحقيقة وانما يحول القمر  
بينها وبين أهل الارض عند اجتماعهما) الشمس والقمر (في القدرتين) فقال هم يزعمون أن  
الشمس أضعاف القمير في الجرم فكيف يحجب الكبير الصغير) بالرفع فاعل (إذا قابلا  
أم كيف بظلم الكبير بالليل لاسمما وهو من جنسه وكيف يحجب الارض نور الشمس) وهي  
في زاوية منها لانهم يزعمون أن الشمس أكبر من الارض بتسعين ضعفا هكذا في الفتح قبل  
قوله (وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب آخر غير ما يزعم أهل الهيئة  
وهو ما أخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس  
والقمر لا ينكسفان) بنون بين الساء والكاف يقال كسفت وانكسفت وانكسرها  
الفرز والجوهري حيث نسبها للعنافة والحديث برده عليه (لموت أحد) فله المامات  
ابنه ابراهيم وقال النام انما كسفت لموته ابطلا لاهذا الاعتقاد وفائدة قوله (ولاحبانه)  
مع أن السباق انما ورد في حق من ظن انه للموت يدفع توهم أنه لا يلزم من كونه سببا للفقير  
أن يكون مبيلا لا يجادهم الحكم يدفع هذا التوهم (ولكنهما آيات من آيات الله) الذي على  
وحدانية وعظيم قدرته أو على تخويف عباده من سطوته وبأسه (وان الله تعالى اذا تجلى)  
ظهر (لشي من خلقه خشعة) فصرح بأن سبب الكسوف التجلي زيادة على الخوف  
وكل منهما خلاف زعم أهل الهيئة أنه عادي (وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة) أي

وأن الله الخ (وقال انهم ثبت) اذا الحديث في الصحيحين وغيرهما عن جمع من  
 الصحابة يدونها (فيجب تكذيب ما قلناه قال ولو ثبت لكان ثلواها اهل (من  
 مكابرة او وقعة لا تصادم اصلا من اصول الشريعة قال) محمد (نبرزة) بموحدة  
 مقسومة وزاى مكبرة وزن سفينة الفقيه المالكي المشهور (وهذا عجبه منه) اي القراني  
 (كيف يعلم دعوى الفلاسفة ويزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها مبينة على أن العالم  
 كرى الشكل وظاهر الشرع يعطى خلاف ذلك واليات من قواعد الشرع عن الكسوف  
 أو الارادة القدية وفعل الصاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين التورمق شام والظلمة متى  
 شام من غير توقف على حجب اوروبا باقتران) كازعوا (والحديث الذي مرده القراني قد أثبت  
 غيره واحد من اهل العلم) بالحديث وصحبه من جيب السنن (وهو ثبت من حيث المعنى  
 أيضا لان التورمق) أي كون الشيء بمنزلة (والاضامن) كونه مضيا (من عالم الجبال الحسى)  
 المشاهدة بحاسة البصر (فاذا تجلت صفة الجلال انضمت الانوار لهيئته وبنيده قوله  
 تعالى فلما تجلى ربه) أي ظهر من نوره قد رصف الخلة انضمت كافى حديث صه الحام  
 (الجبل جلهذا) اي مذكو كما ستويا بالارض (اتمى) كلام ابن بريزة (ويؤيد هذا  
 الحديث) أي قوله وان الله اذا تجلى لشي من خلقه خضع له (مارور شام عن طواص انه نظر  
 الى الشمس وقد انكسفت فيكي حتى كاد أن يموت وقال هي اخوف لله منيا) وخبرها وهي  
 جاد يخفق الادراك فيا بل قد يخلق فيها حياة تدركها (وقال ابن دقيق العيد بما يعتقد  
 به منهم أن الذي يذكره اهل الحساب يشافى قوله يخوف الله تعالى به عباده وليس بشيء  
 لان الله تعالى أفعالا على حسب العادة) كالسبع والري بالاكل والشرب (وأفعالا  
 خارجة عن ذلك وقد ربه تعالى حكمة على ككل حجب يقطع ما شام من الاسباب  
 والمسببات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلم بالله تعالى القوة اعتقادهم في عزم قدره  
 تعالى على خرق العادة وأنه تعالى يفعل ما يشاء اذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف  
 بقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع أن يكون هناك اسباب تجري عليها العادة الى أن يشاء  
 الله خرقها وحاصلها أن الذي يذكره اهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر) لان اصله مبنى  
 على تخمين وحس (لا ينافي كون ذلك محتملا لعبادة الله تعالى فانه في فتح الباري) رحمه  
 الله تعالى (وعن ابن عباس) قال الحافظ كذا في الموطأ في جميع من أخرجه من طريق  
 مالك ووقع في رواية اللؤلؤي لسنن أبي داود عن أبي هريرة بدل ابن عباس وهو غلط (قال  
 الخفيف) بنون بعد ألف الوصل ثم خاء (الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 راد للموطأ ومسلم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه (فقام قيا ما طويلا  
 نحو من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم ركع ركوعا طويلا ثم ركع ركوعا طويلا  
 وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع رأسه من  
 الركوع (٣) فقام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد) سجدتين فأطال فيهما  
 نحو الركوع كادت عليه الاحاديث (ثم قام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع  
 ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول

٣ قوله فقام قيا ما طويلا الخ هكذا  
 في بعض النسخ ولا وجود لذلك في  
 نسخ المتن بل الموجود فيها ثم رفع  
 ثم سجد وهو المتعين الموافق لما في  
 كتب الفروع فتنبه اه صحبه



ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع ثم سجد سجدتين طويلتين قال ابن  
 بطلال لا خلاف أن الركعة الأولى بقيامها وركوعها أطول من الثانية بقيامها وركوعها  
 وقال الترمذي اتفقوا على أن القيام الثاني وركوعه أقصر من القيام الأول وركوعه فيها  
 واختل في القيام الأول من الثانية وركوعه هل هما أقصر من القيام الثاني من الأولى  
 وركوعه أو هما سواء قبل وسبب هذا الخلاف فهم معنى قوله وهو دون القيام الأول هل  
 المراد به الأقل من الثانية أو يرجع إلى الجميع فيكون كل قيام دون ما قبله ورواية  
 الأمامية على أن الثاني ولفظه الأول فلا أول أطول ويرجح أيضا أنه لو كان المراد بقوله  
 القيام الأول أقل قيام من الأول لكان القيام الثاني والثالث مسكوتين عن مقدارهما  
 فالأول أكثر فائدة فإنه إلحاقه (ثم انصرف) من الصلاة (و) الحال أنه قد انجذبت  
 الشمس) قبل انصرافه وذلك بين جلوسه في القصر والسلام كما في حديث ابن عمر وفي  
 الصحيح ثم جلس ثم جلى عن الشمس (فقال إن الشمس والقمر آتيتان من آيات الله تعالى  
 لا يجتازان) بفتح الساء وسكون الخاء وكسر السين ويجوز ضم أوله وفتح السين وسكن ابن  
 الصلاح منعه (لموت أحدهما والحياته) بل هما مخلوقان لا تأتيا لهما في أنفسهما فاضلا  
 عن غيرهما (فأدرك ذلك فاذا كروا الله فقالوا ليارسول الله رأيت نارا تتأول) كذا  
 لا كتبصيفة الماضي والكسبية تتأول بضم الهمزة حذف إحدى التاءين وأصله تتأول  
 (شأن في مقامك هذا) ولا حجة بأسناد حسن من جابر فيما قضى الصلاة قاله أبي بن كعب  
 شأن من في الصلاة لم تكن تصنعها فذكره حديث ابن عباس الآن في حديث  
 جابر أنه كان في الظهر أو العصر فان كان محظوظا انتهى قصة أخرى كما في الفتح (ثم رأيت نارا  
 تكعفت) بكافين مقروحين بعد كل عين مهملة ساكنة أي تأخرت فقال كع الرجل  
 إذا تكص على عقيقه قال الخطابي أصله تكعفت فاستقلوا اجتماع ثلاث عينات فأبدلوا من  
 أحد الحاء فأكثروا وهذه رواية الموطأ ومسلم من طريق غيره كقصفت بقائه في  
 خيمتين وبعض رواة البخاري كعكت كالأول لكن بلاناؤه (قال أبي رأيت الجنة)  
 رؤية عين أو علم كما يأتي للمصنف (فتناول منها عقودا) أي وضعت يدي عليه بحيث  
 كنت قادر على تحصيله لكن لم يقدري قطعه (ولو أصبته) وفي رواية ولو أخذته (لا تأثم  
 منه) أي من العقود (ما بقى الدنيا) لأن غار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإذا  
 قطعت خلقت في الحال فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا إذا شاء والفرق بين الدارين  
 في وجوب الدوام وجوليزه وبينه وبين منصور في روايته أن تناول المذكور كان حال  
 قيامه الثاني من الركعة الثانية (ورأيت النار) قبل رؤية الجنة فلعبد الزاق عرض  
 على النبي صلى الله عليه وسلم السارق فلما خرج عن مصلاه حتى إن الناس لم يركب بعضهم بعضا  
 وأذرجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشي حتى وقف في مصلاه ولمسلم من حديث جابر أنه  
 سمى بالنار حين رأى عتوى تأخرت مخافة أن يصيبني من لطمها رقبته ثم سمى بالجنة ثم ذلك حين  
 رأى عتوى تقامت حتى وقف في مقامى هذا وزاد فيه ما من شيء تعدونه إلا قدر الله في صلاتي  
 هذه وفي حديث حمزة عن عبد بن خزيمه لقد رأيت منذ كنت أصلي ما أتم إلا توفى في الدنيا ثم

قوله من الثانية لعل موافقه من  
 الأولى كما يشهد به آخر العبارة  
 تمام له صحيحه

وأمر تكتم (فلم أر من نظرا) يفتح الخطاء (ه كاليدوم) أي الوقت الذي هو فيه (فما أظن)  
أقبح وأشنع وأسوأ شقة المنصوب أي لم أر من نظرا مثل منظر رأيته اليوم مخدوف المرتضى  
وأدخل كاف التثنية على اليوم لبشاعة ما رأى فيه وبعده عن المنظر لما توف وقيل الكاف  
اسم والتقدير ما رأيت مثل منظر هذا اليوم منظرنا (ورأيت أكثر أهلها النساء) هذا  
يؤسر وقت الرؤية في قوله هن في خطبة العبد تصدق خافي رأيك أن لا يكون أكثر أهل النار  
واستشكل مع حديث أبي هريرة أن أدنى أهل الجنة منزلة ما لوله زوجتان من الدنيا مقتضاه  
أن النساء ثلثا أهل الجنة وأجبت بحمله على ما بعد خروجهن من النار أو أنه يخرج مخرج  
التخليط والتخفيف وهو رخص بأخباره صلى الله عليه وسلم بالرؤية الجملة وفي حديث جابر  
وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي انما اتقن افشين وان سئلن بخلن وان سألن الحفن ولئن  
أعطين لم تكفرن فدل على أن المرتضى في النار هن من اتقن بصفات ذميمة (قالوا بم)  
كن أكثر أهل النار (بارسول الله قال يكفرن هن) بوحدة فيه وفيه للسببية رواية  
البصري من طريق مالك ومسلم من طريقه وطريق غيره ولا كثر رواية الموطأ لم قال لكفرن هن  
باللام فيها والمعنى واحد (قيل اي يكفرن بالله) بهمة الاستفهام (قال يكفرن  
العشير) أي الزوج أي أحسانه هذا هو المحفوظ عن مالك وبلاوا وعند جميع الرواة عنه  
الاجبي بن يحيى بن الاندلسي فقال ويكفرن بالواو لم يردا غيره قاله ابن عبد البر فأشار الى انها  
شاذة لأن المحفوظ بقوله الشاذ وهو ما خالف الراوي فيه الملاء وقال الحافظ اتفقوا على  
أن الواو غلط عنه فان كان المراد من تقطيعه كونه خالف غيره من الرواة فهو كذلك  
وأطلق على الشذوذ غلطاً وان كان المراد فساد المعنى فليس كذلك لأن الجواب طابق السؤال  
وزاد وذلك انه أطلق لفظ النساء فم "المؤمنة والكافرة فلما قيل يكفرن بالله أجاب بقوله  
ويكفرن بالعشير الخ كأنه قال نعم يقع منهن الكفر بالله وغيره لأن منهن من يكفرن بالله  
ومنهن من يكفرن الاحسان قال وقال ابن عبد البر وجه رواية يحيى أن يكون الجواب  
لم يقع على وفق سؤال السائل لاحاطة العلم بأن من النساء من يكفرن بالله فلم يحجج الى جوابه  
لأنه انقصود في الحديث خلافه قال الكرماني لم يعد كفر العشيرة بالباء كما عدى الكفر بالله  
لأن كفر العشيرة لا يتضمن معنى الاعتراف (ويكفرن الاحسان) كأنه بيان لقوله  
يكفرن العشيرة لان المراد كفر احسانه لا كفر ذاته فالجمله مع الواو مبنية لا دولى فتوابعني  
زيد وكرمه والمراد بكفر الاحسان تقطيعه أو جرده ويدل عليه قوله (لو أحسنت الى  
أبعدا من الدهر) نصب على الظرفية (كله) أي منه عمر الرجل أو الزمان بمبالغة (ثم  
رأت مثله شياً) قليلا لا يوافق عرضها من أي نوع كان فالتسوية بالتقليل (قالت ما رأيت  
منك خيرا قط) بيان للتقطيع المذكور وطو شرطية لامتناعية قال الكرماني ويحفل أنها  
امتناعية بأن يكون الحكم ثابتا على التعيين والمطرورف المسكوت عنه أولى من المذكور  
وليس المراد خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى أن يتخاطب فهو خاص لفظا عام معنى (رواه  
البيهقي) عن القعنبي (ومسلم) عن اسحق بن عيسى كلاهما عن مالك ومسلم أيضا من طريق  
محمّد بن ميسرة كلاهما عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس (وقوله ورأيت

(من المسند التاسع)

الجنة والنار قال القاضي عياض رحمه الله تعالى (فيها رتبة معين) بصرية حسيّة (بأن كشف الله  
لهم فيها وأزال الجلب بينهم وبينها) فراحوا على حقيقتهم لا طوبى المسافة بينهما (كما في  
له من المسجد الأقصى حين وصفه) فريش (ويكون قوله عليه السلام في عرض) بصر  
العين (هذا الحائط كما في رواية في جهته وناحيته) أي أنه انكشف له عظماء من هذه  
الجهة (ويحتمل أن تكون رتبة علم وعرض وحس باطلاعه وتعرفه من أمورهما) أمرا  
(مفصلا لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي) عياض (والأول أولى وأشبه بالحائط  
الحديث لما فيه من الأمور الدالة على رؤية العين كتناوله المتعود وتناوله مخافة أن يصيبه  
لحم النار) بفتح اللام وسكن الناء وحاء مهملة لها وتاء نبرة (اتهي) قال الحافظ ويؤيد  
الحقيقة حديث أسماء عند البخاري بلفظ دنت في الجنة حتى لو اجترأت عليها لجنستكم  
يتطاف من قطفها. ومنهم من حله على أنها مثلت له في الحائط كما تنطبق الصورة في المرآة  
فراى جميع ما فيها. ويؤيد حديث أنس عند البخاري في التوحيد لقد عرضت لي الجنة  
أنصاف عرض هذا الحائط وأنا أصلي وفي رواية لقد مثلت ولمس لقد سورت ولا يرد على  
هذا أن الانطباع إنما هو في الأجسام الحسية لانه شرط عادي فيعوز أن تغرق الصادة  
خوصا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر ولا مانع أن  
يرى الجنة والنار مرتين بل مرارا على صور مختلفة وأبعد من قال المراد بالرؤية رؤية العلم  
قال القرطبي لا حالة في إبقاء هذه الأمور على ظواهرها لا سيما على مذهب أهل السنة في أن  
الجنة والنار قد خلقا ووجدتا في جميع إلى أن الله تعالى خلق لئيه صلى الله عليه وسلم إدراكا  
خاصا أدرك به الجنة والنار على حقيقتها انتهى (واستشكل قوله ولو أصبته مع قوله  
تناول) إذا تناول أصابه وأخذ (وأجيب بحمل تناول على تكلف الأخذ لا حقيقة  
الاخذ وقيل المراد تناوله لنفسه ولو أخذته لكم حكمه الكريماني قال الحافظ ابن حجر  
وليس بجيد) إذا دل على (وقيل المراد بقوله تناولت وضعت يدي عليه بحيث كنت  
قادرا على تحريكه لكن لم أقدر على قطعه) أي قطعه مصدر قطف كضرب ونصر (ولو  
أصبت أي لو تمكنت من قطعه) بالقاء (ويدل عليه قوله في حديثه عتبة بن عامر عند  
ابن خزيمة أنه هوى يده ليتناول شيئا وفي حديث أسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) فقد  
أوتيت صفة الصلاة (حتى لو اجترأت عليه وكأنه لم يفتن في ذلك فلم يجتزئ عليه) بالهمز  
وقيل الإرادة مقصورة أي أردت أن أتناول ثم لم أفعل ويؤيد حديث جابر عند مسلم ولقد  
مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من غرها لتظروا البسه ثم بد إلى أن لا أفعل والبصري من  
حديث عائشة حتى لقد رأيته أريد أخذ قطعا من الجنة حين رأى عذرة جعلت اتقايم ولبعد  
الزقاق من طريق مرسله أردت أن أخذ منها قطعا لم يكمل فلم يقدر ولا أحد من حديث  
جابر خيل بينه (قال ابن طلال لم يأخذ العنقود لانه من طعام) أهل الجنة وهو لا يقضي  
والدينا فانية لا يجوز أن يؤكل فيها ما لا يقضي انتهى (وقيل لانه لو أراه الناس لكان  
إيمانهم بالشهادة لا بالغيب فيصير أن يقع رفع التوبة فلا يقع نفسا لجانها وقيل لأن الجنة  
براء الأفعال والأجزاء بها لا يقع إلا في الآخرة وحكي ابن العربي في قانون التأويل من بعض

شبهوه أن معنى قوله لا كلمتم منه الخ أن يحذروا نفس الإكل مثل الذي اكلوا مما يجب  
 لا يغير عن ذوقه وتغيبه بأعزائي خلقه حتى على أن الدار لا تحرق لا حلقن لها وانما هي  
 أمثال وانظر أن شمار الجنة لا مقطوعة ولا بمنعوتها وإذا قطعت خلقت في الحال فلا مانع أن  
 يحظر الله مثل ذلك في الدنيا لأشياء والفرق بين الدارين في وجوبه الدوام وجوازه انتهى  
 من القبح (وفي حديث أسماء بنت أبي بكر) الصديق (عند البخاري) من طريق مالك وغيره  
 (ومسلم) من طرق (ومالك) في الموطأ (والنسائي) أنها قالت أنت عائشة حين خفت  
 النهر فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي فائمة تسلي فقلت بالناس فأشارت بيدها نحو  
 السماء فقلت آية فأشارت برأسها أن نعم قالت فسمعت يحيى يقول لا تغشي وجهك أصب  
 فوق رأسي ما فعل النهر صلى الله عليه وسلم جدا فحدثني عليه ثم (قال ما من شيء) من  
 الأشياء (كنت لها رة الا قدر لئنه) روي عن حنيفة (في مقاييس) بفتح الميم (هذا)  
 صفة مقاييس وتيسر من جعله خبر محذوف أي هو هذا المشار إليه (حتى الجنة والنار)  
 ضبطها لم كانت الثلاث بينهما كما قال الحافظ وغيره فالرفع على أن حتى ابتداء الآية والجنة مبتدأ  
 محذوف الخبر أي مرتبة والسر عطف عليه والتصب على أنها عاطفة على الخبر المنسوب  
 في رأيه واجز على أنها جارة أو عاطفة على الجر والسابق وهو شيء وان لم عليه زيادة من  
 مع المعرفة والصحيح منه لأنه يقتصر في التابع ما لا يقتصر في المتبوع ولا في المقدر ليس كاللفظ  
 به ومفاد الانعقاد أنه لم يرهما قبل مع أنه رآهما حاله المعراج وهو قبل الكشف برنان  
 وأجيب بأن المراد هنا في الأرض بليل قوله في مقاييس هذا أو باختلاف الرؤية (واضح  
 أوصى إلى انكم تفتنون) تفتنون وتختبرون (في قلوبكم مثل) بلا تونين (أو قريا)  
 بالتونين وقوله (لا أدري أي ذلك) أي مثل أو قريا (قالت أسماء) مقول فاطمة  
 بنت المذنبين الزبير روي الحديث عن جدتها أسماء (من فئة المسيح الدجال) الكذاب  
 قال المنكر ما في وجه النجس بين المتقين الشدة والهول والهجوم وقال الباسج شيها  
 بها الشدة وعظم الجنة بها وعدم الثبات معها (يقول أحدكم في قبره) والآخر له ملكان  
 اصودان أو ثوران يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير ورواه الترمذي وابن حبان اسكن  
 قال منكروك ونكير بدون أن يذكر بعض الفقهاء أن هذا اسم اللذين بسأل أن المذهب وأسم  
 اللذين بسأل أن الطبع يشرويه (بسال فما علمك) مبتدأ خبره (هذا الرجل) محمد  
 صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله لئلا يكون تخفيا للجنة قال عياض قيل يحمل أنه مثل  
 للميت في قبره والأظهر أنه محلى له انتهى يعني لأنه المتبادر من قوله في الصحيفين عن أنس  
 فيقول ما كنت تقول في هذا الرجل محمد وكذا في رواية ابن المنكر من أسماء عند أحد  
 (فأما المؤمن أو المؤمن) أي المصدق بقوله (لا أدري أي ذلك) قالت أسماء (شكت فاطمة  
 قال الباسج والأظهر أنه المؤمن لقوله فما تدعون ابنتا ولقوله لمؤمننا) فيقول هو محمد  
 رسول الله صلى الله عليه وآله (المؤمن بالله على نبرته) (والهدي) الدلالة الموصلة إلى  
 البقية (فاجبنا واتبعنا) بجذف خبر المفعول فيهما للعرب في رواية لوطا لوطا البخاري  
 فاجبنا وأصنا واتبعنا (هو محمد ثلاثا) هكذا في رواية معلومة فلفظه فيقول هو محمد رسول

قوله مبتدأ خبره هذا الرجل هكذا  
 في السج ولعله محرف والاصل  
 مبتدأ أو خبر أي ان قوله ما علمك جلة  
 من مبتدأ وخبر وأما قوله هذا الخ  
 فهو معمول للعلم كالأختي اه  
 مصنفه

الله جاءنا باليقينات والهدى فأجبتنا وأتينا ملائكتهم في بيت (قبة سال) (ثم) حال كونه  
 (صالحاً) منتقياً بأعماله إذا صلاح كونه للشيء في سعة الاستماع (وهذا ما كان كنت لو كنت)  
 بالتحاف كذا رواه أبو بصير عن أبي بصير في هذا الحديث في رواية طويلة ما بيني وبينكم من  
 من حديث أبي هريرة فيقال له ثم فينام فومه العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله للجنة  
 حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ويقسم له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ويؤثر له كالقمر  
 ليلة البدر وفي حديث البراءة فينادى من السماء أن صدق عبد الله فرسوه من الجنة  
 وأفصحوا له باباً من الجنة وأبشروهم من الجنة فيأتيهم من روحها وطيبها ويقسم له ما يصبره (وأما  
 المنافق) من لم يصبر حتى يظلمه بقرينه (أو المزلق) النساء قالت قاطمة (لا أدري  
 أي ذلك قالت أسماء فيقول لأدري سمعت النبي يقولون شيئاً فقلت) زاد الشيعان  
 من حديث أنس فيقولان لا دريت ولا قلت وفي حديث أبي هريرة يرفع له باب إلى النار  
 فيزداد حسرة وثبوراً ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (وفي رواية) عن جابر (فرأى  
 امرأة) في النار (تحدثها هرة) يضم الدال بمراء لها على قفها ما معها ولا يكون ذلك تعذيباً  
 للهرة (ربطتها حتى ماتت جوعاً وعطشاً) ولمسلم من حديث جابر وعرضت على النار فرأيت  
 فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش  
 الأرض وفي رواية له ورأيت في النار امرأة جارية سوداء طويلة ولم يقبل من بني إسرائيل  
 فإن قبل هذه القصة صغيرة فكيف عذبت عليها بالنار أجيب بأنها أهرت على فعلها والاصرار  
 على الصغيرة يصبرها كبيرة (وفي رواية) لمسلم عن جابر (فرأى) أفضله عقب قوله خشاش  
 الأرض ورأيت أبا عامر (عمر بن مالك يميز قصبة في النار) قال الدارقطني تقدم أي في  
 مسلم في حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الذي رأى في النار عمر بن الخطيب  
 الذي سبب السواب وهو الصواب (وكان أول من غير دين إبراهيم) فنصب  
 الأوثان وبهر البصرة وأخواتها المذكورة في الآية (ورأى فيها سارق) متاع (الحاج  
 يعذب) كما في حديث جابر عند مسلم ما من شيء وعذوبته إلا قدرأته في صلاته هذه لقديح  
 بالنار وذلكم حين رأته في النار متحافة أن يصيبني من لعنهم الله حتى رأيت فيها صاحب  
 الحجج يميز قصبة في النار كان يسرق الحاج بهجته فإذا نظن له حال انما تعلق به حتى وان غفل  
 عنه ذهب به (قوله قصبة بضم القاف وسكون الصاد) المهمة (أي أمعاء) جمع منهي  
 وهي المصارين (وفي رواية عائشة) في الموطأ والصحاحين من طريقه خلفت الشمس فعلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة الخسوف وفيه ثم انصرف وقد  
 فجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات  
 الله لا يجسفان لموت أحد ولا لحياة فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وقعدوا (ثم قال  
 يا أمة محمد) فيه معنى الشفقة كما يخاطب الواحد ولده إذا اشتق عليه ما بيني وبينكم وكان قضية ذلك  
 أن يقول يا أمة محمد لكنه أظهر الحكمة لعلها أن المقام مقام تذكير وتخويف لما في الأضافة  
 إلى المنع من الاستعانة بالكبريم والله يا قاطمة بنت محمد لي أن أعاذنكم عنكم من الله شيئاً  
 (واقه) أي باليمن لا رادقة كما يبدل الجبر وان كان لا يرب فيه (ما من أحد غير) بالنصب

خبر ومن زائدة ويجوز الرفع على لغة قديمها وهو بالتخفيف بالفحة صفة لاحد واختبر محذوف  
 أى موجوداً غير (من الله) بأفعل تفضيل من القبرة بفتح القبة وهى لغة ما يحصل من  
 الحمية والافتة فأصله في الزوجين وللأهلين وذلك على الله محال لأنه منزّه عن كل تغير ونقص  
 فتعين حله على الجواز فقبل لما كانت ثمرة القبرة صون الحريم ومنعهم وزجر من يقصد إليهم  
 أطلق عليه ذلك لأنه منع من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعد عليه فهو من نسيئة الشيء بما يترتب  
 عليه وقال ابن فورك المعنى ما أحد أبك كثر زجر عن التواضع من الله وقال غيره غير  
 الله ما يغير حال المعاصي باتقائه منه في الدنيا والآخرة وفى أحداهما وقال ابن دقيق العيد  
 أهل التزهد في مثل هذا على قولين أما سأكت وأما مؤول بأن المراد بالقبرة شدة المنع والحماية  
 فهو من مجاز الملازمة وقال الطيبي وغيره وجه اتصال هذه بقوله فاذكروا الله الخ من جهة  
 أنهم لما أمروا باليستدفاع البلاء بالذكروا الصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصي التي  
 هى من أسباب جلب البلاء ونحو منه الزنا لأنه اعظمها في ذلك وقيل لما كان من  
 اقبح المعاصي وأشدّها تائيداً في إثارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك نحو يفهم في هذا  
 المقام من موازنة رب العزة (أن يرى عبده أو ترى أمته) متعلق بأخبر وحذف من قبل أن  
 قياس مستتر وتخصيصهما بالذكر رعاية لحسن الأدب مع الله لتزهد عن الزوجة والأهل  
 من تتعلق بهم القبرة غالباً (واقته) لفظ الموطن والصحيح يا أمة محمد والله بتكرير النداء  
 تنبيهها على ما ينهى من الخزع إلى الله (لوتعلمون ما أعلم لضحككم قليلاً ولبكيكم كثيراً) بالفتح  
 والتخفيف (هل بلغت) ما أمرت به من الإحذار والاعتذار وغير ذلك مما أرسأت به وهذا  
 اعنى الأهل بلغت من رواية مسلم من طريق عبد الله بن عمر عن هشام عن عروة عن عائشة  
 وليست في رواية البخارى من طريق مالك عن هشام (أى لوتعلمون من عظم انتقام الله  
 من أهل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة وما بعدها) أى الأهوال (كأعلت  
 وتزون النار كما رأيت في مقامى هذا وفى غيره لبكيتم كثيراً وقل ضحككم لتذكركم فيما  
 علمتموه) قيل معنى القلة هنا العدم والتقدير لتذكركم الضحك أول يقع منكم الانذار والغلبة  
 الخوف واستيلاء الحزن وقيل معناه لودام علمكم كإدام على لأن علمه متواصل بخلاف غيره  
 وقيل معناه لو علمت من سعة رحمة الله وحله وغير ذلك ما أعلم لبكيتم على ما فاتكم من ذلك  
 (وفي حديث عائشة عند البخارى) ومسلم وغيرهما قالت خسفت الشمس في حياة النبي  
 صلى الله عليه وسلم (نخرج إلى المسجد) لا العصر الخوف الفوات بالانجلاء والمبادرة إلى  
 الصلاة مشروعة (نصف الناس) بالرفع أى اصطفوا ويجوز نصب والفاعل محذوف وهو  
 النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحافظ فأعاد أن الرواية بالرفع (ورام) خلقه (فكبرنا)  
 تكبير الاحرام (فاقترأ) أى قرأ (رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة) نحو ما من  
 سورة البقرة (ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً) مسجماً فيه قدر مائة آية من البقرة (ثم قال سمع الله  
 لمن حمده) أى أجاب دعاءه (نقام) من الركوع (ولم يسجد وقرأ قراءة طويلة) وهى  
 أدنى) أى أقل (من القراءة الأولى) وهى نحو من سورة آل عمران (وهذا في رواية)  
 للبخارى ومسلم (ربنا ولك الحمد) قال المصنف بالواو (واستدل به على استحباب

الذكر الم شروع في الاعتدال) وهو صحيح ليقه الخ (فأقول القيام الثاني من الركعة الأولى واستنكه بعض متأخري الشافعية من جهة كونه قياماً قرأه ان القيام المعتدل باليدليل اتفاق العلماء من قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه) تنطق بأنفاق (وان كل عابد من صلاة المالكى - خالف فيه) قال لا يقرأ الفاتحة (والجواب أن صلاة الكسوف جاءت على صفة مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعله فيها كان مشروعاً ولا ينافي أصل برأسها) لا تناس بغيرها (وبهذا زيادة الجهود على من قامها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها صلاة الكسوف) عبارة الفتح وقد أشار الطحاوي إلى أن قول أصحابه أجهل في القياس على صلاة الذوقل لكن اعترض بأن القياس مع وجود النص بضعل - لو أن صلاة الكسوف (أشبهت صلاة العيد ونحوها لم يجمع فيه من مطلق التوافل) بيانها (فامتازت صلاة الخنازعة ترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الأفعال الكثيرة واستندت إلى القبة وكذلك اختصت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فلا خذ به جامع بين العطين النص والقياس) وهذا في نسخ بدل من العملين وفي أخرى بين العمل بالافراد النص والقياس بدون به ( بخلاف من لم يعمل به ) فقد خالف النص (وقد تيسر أن صلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام وغيره) كالم ركوع والسجود (ومن زيادة ركوع في كل ركعة) وذلك مما يروى عن أصحابنا أصل برأسها وقد وافق عائشة على رواية ذلك ابن عباس وابن عمر وفي الصحيحين وأسماء بنت أبي بكر عن الباري وجابر عن مسلم وعلى عند أحمد وأبو هريرة عند النسائي وابن عمر عند البزار وأبو سفيان عند الطبراني وفي روايتهم زيادة رواها الحفاظ الثقات فالأخذ بها أولى من الغائها وذلك قال جهو وأهل العلم من أهل القضا فكذلك في الفتح قبل قوله (وقد وردت زيادة في ذلك من طرق أخرى فعند مسلم من وجه آخر عن عائشة وآخر عن جابر أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده) أي مسلم (من وجه) أي طريق (آخر عن ابن عباس أن في كل ركعة أربع ركوعات) ولفظه عن طاوس عن ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات في أربع سجعات وعن علي بن أبي طالب (ولابى داود من حديث أبي بن كعب والبراز من حديث علي بن أبي طالب) أن في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخالو اسنادها عن علي بن أبي طالب قال الحفاظ وقد أوضح ذلك البيهقي وابن عبد البر (وقيل ابن القيم في الهدى عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة عظمتان بعض الرواة فإن أكثر طرق الحديث يمكن رد بعضها إلى بعض ويجمعها أن ذلك كان يوم موت إبراهيم) ابنه عليه السلام (واذا أخذت الفضة تعين الأخذ بالاربع وجمع بعضهم بين هذه الأحاديث بتقدير الواقعة فإن الكسوف وقع مراراً فيكون كل من هذه الأوجه جائزاً) وإلى ذلك لما حققنا لكن لم تثبت عنده الزيادة على أربع ركوعات (وقال ابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقوله النووي في شرح مسلم) إنما لكل الأحاديث (وابدى بعضهم أن حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان يجب سرعة الانجلاء وبطلته فحين

قوله بما ثبت في بعض نسخ الحديث

بجمله ما ثبت

وقع الانجلاء في أول ركوع اقتصر على مثل الحافلة) فلي ركعتين (وحين ابطأ زاد ركوعا  
وحين زاد في الإبطاء (وإذا نال الشاهد هكذا إلى غاية ما ورد في ذلك) وهو خمس ركوعات على  
ما مر (وتعصبه الثوروي وغيره بأن ابطاء الانجلاء وعدمه لا يعلم في أول الحال ولا في الركعة  
الاولى وقد اتفقت الروايات على أن عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على أنه  
مقصود في نفسه منوى من أول الحال انتهى لمخصا من فتح الباري) ظاهر المصنف أنه  
لم يجب عن هذا التعقب مع أن عقبه في الفتح ما قلناه وأجيب باحتفال أن يكون  
الاعتماد على الركعة الاولى وأما الثانية فهي تبع لها فمنها ما اتفق وقوعه في الاولى بسبب  
بطء الانجلاء يقع مثله في الثانية ليساوي بينهما من ثم قال أتمم إذا وقع الانجلاء في  
الثانية لم تنصلي الثانية كالعادة وعلى هذا فدخل المصل في ما على نية مطلق الصلاة  
ويزيد في الركوع بحسب العكوف ولا مانع من ذلك وأجاب بعض الحنفية عن زيادة  
الركوع بحمله على رفع الرأس لرؤية الشمس هل انحلت أم لا فإذا لم يرها انحلت رجع إلى  
ركوعه ففعل ذلك مرة أو مرارا فظنه بعض من رأى فعل ذلك ركوعا زائدا ونعتب  
بالاحاديث الصحيحة الصريحة في أنه أطال القيام بين الركوعين ولو كان الرفع لرؤية  
الشمس فقط لم يحتاج إلى تطويل ولا سيما الأخبار الصريحة أنه قال ذكر الاعتدال ثم شرع  
في القراءة فكل ذلك يرد هذا الجمل ولو كان كما زعم هذا القائل لكان فيه إخراج لفعله  
صلى الله عليه وسلم عن العبادة المشروعة وألزم منه إثبات هيئة في الصلاة لا عهد بها وهو  
ما قرئ منه انتهى (وعند الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم لماسلم) من صلاة الكسوف  
(خدا الله وأثنى عليه) محط عام على خاص (وشهد أن لا إله الا الله وشهد أنه عبده  
ورسوله) بتقديم العبودية لأن له بها مزيد اختصاص ولأنه كان عبدا قبل أن يكون رسولا  
(ثم قال يا أيها الناس انشدكم) أسألكم (يا الله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ  
رسالاتي ربي) لعل المعنى في بيان مجمل ما أرسل به كالصلاة والزكاة والحج ونحوها مما أجل  
في القرآن وبعنه صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم  
والافهم لا يعلمون ما أرسل بقلبي من مقصرا (لما) بالفتح والتشديد بمعنى  
الا (اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال تشهد) بنون الجماعة إشارة إلى أنه متكلم عن  
نفسه وعن جميع الحاضرين (الآن قد بلغت رسالاتي ربي) جميعها ولم تكتم منها شيئا  
(ونفخت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال) صلى الله عليه وسلم (وايم الله) قسم (لقد  
رأيت منذ كنت أصلي) الكسوف (ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وأنه) أي الشأن  
(والله). أقسم للتأكيد (لاتقوم الساعة) القيامة (حتى يخرج ثلاثون كذابا)  
زاد في رواية كلهم يزعم أنه رسول الله ولنا خاتم النبيين لا نبي بعدي وليس المراد من ادعى  
النبوة مطلقا لانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك من جنون أو هوداه وانما  
المراد من قامت له شوكة كسيلة والاسود (آخرهم الاعور). عينة النبي وروى اليسرى  
وجمع بأن احداهما مطموسة والاخرى معيبة والاعور العيب (الرجال) الذي يزعم  
الالهية (من تبعه لم ينفعه صالح من عمله) لأنه كفر (وفي البخاري) تعليقا (قالت



عائشة وأسماء بنتا المدين (خطب النبي صلى الله عليه وسلم) في الكسوف أما حديث  
عائشة فرواه البزار ومسلم عنهما بلفظ ثم انصرف وقد جعلت الشفق فطبت الناس وأما  
حديث أسماء فأخرجه عنها بلفظ فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلت الشمس  
فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد (وقد اختلف في الخطبة فيه فاستحبها الشافعي  
واسحق) ابن راهويه (وأكثر أهل الحديث وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن أحمد) بن حنبل  
(ذلك) أي استحبابها (وقال صاحب الهداية من الخفية ليس في الكسوف خطبة لأنه) أي  
المذكور (لأنه) ونقل ونعقب بأن الأحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور وعند المالكية أن  
لا خطبة لها مع أن مالكاً (في الموطأ) (روى الحديث) أي حديث عائشة (وفيه ذكر  
الخطبة) لأنه جعلها على الوعظ فقال يصحب الوعظ بعد الصلاة قال الهلاليه بهرام وأما نقل  
بالخطبة وإن سمعت عائشة ما ذكره صلى الله عليه وسلم خطبة لأن جماعة من الصحابة منهم علي  
وابن عباس وجابر وأبو هريرة نقلوا وصلة الكسوف ولم يقل أحد منهم أنه خطب فيها ولا  
يجوز أنه خطب وأغفلوه مع نقل كل واحد ما يتعلق بذلك الحائز فوجب حمل تسمية عائشة  
خطبة على معنى أنه أتى بكلام منظوم فيه حمد وصلاة وموعظة على سبيل ما يأتي في الخطبة  
اتهم (وأجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وإنما أراد أن  
يبين لهم الرذيلة من يعتقد أن الكسوف لموت بعض الناس) لأنهم قالوا كسفت لموت إبراهيم  
(ونعقب بما في الأحاديث العجيبة من التصريح بالخطبة وحكاية شرائعها من الحمد والثناء  
والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الأحاديث فلم يقتصر على الإعلام بسبب الكسوف) لكن  
يرد على هذا أن القائلين بالخطبة قالوا المستحب خطبتان كالجمعة فلا تجزى واحدة وليس  
في شيء من الأحاديث نص يوجب أنه خطب خطبتين فحين جعل الخطبة على الوعظ المستحب  
بعد الصلاة كما قال مالك (والأصل مشروعية الاتباع والخصائص لا تثبت إلا بدليل انتهى)  
منه في الفتح ولعل من أجاب بأن الخطبة من خصائصه حتى رده عليه بذلك والأقليل لها  
نقل بما قبله (وعن المغيرة بن شعبه عند البزار) ومسلم قال (كسفت الشمس على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم) آخر أولاده عليه السلام (فقال الناس  
كسفت الشمس لموت إبراهيم) بفتح الكاف والسين والفاء (فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله الدالة على عظم قدره (لا يشكفان)  
بتعبه مفتوحة فنون ساكنة فكاف مكسورة (لموت أحد) كما زعموا (ولاحظناه)  
كما قد يروى (فأذا رأيتوهما) بالتثنية لبعض رواة العيصين وكذا رواه الإسماعيلي أي  
إذا رأيتم كسوف كل منهما لاستحالة وقوع ذلك فيهما معاً في حالة واحدة عادة وإن جاز في  
القدرة الإلهية وفي رواية فإذا رأيتموها أي لا يلتصق في أخرى فإذا رأيتم بحذف المفعول  
أي شيئاً من ذلك ولا إسماعيلي فإذا رأيتم ذلك (صلوا وادعوا الله) وفي رواية للبزار  
فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي (وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم) من مارية  
القبطة (وقد ذكر جمهور أهل السيراته مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل  
في ربيع الأول) منها (وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة والاكثر على أنها وقعت في

قوله ينجلي أي المتكسف وفي بعض  
النسخ تجلي بالمشة القوقبة  
والتأنيب باعتبار كونه آية تأمل

عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره) وفي هذا رقة على زعم أهل المهجة أنه لا يقع في  
الافاق المذكرة وكبره وقد فرغ من مالك والشعالي - اجتماع عبيد وكسوف واعترضه بعض من  
اعتمد قول أهل المهجة وانتدب أهل المذهبين لدفع قول المعتز فأصابوا (ولا يصح شيء  
منها) أي هذه الأقوال الثلاثة (على قولهم) أنه مات في ذي الحجة لأن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان بمكة اذ ذاك في الحج وقد ثبت أنه شهد (أي حضر) وفاته (أي إبراهيم) وكانت  
بالمدينة بلا خلاف ثم قيل انه مات سنة تسع فان ثبت فيصح) أنه كان في ذي الحجة (وجزم  
النووي بأنها كانت سنة الحديبية) واستشكل بأنه كان يعتقد بالحديبية وموت إبراهيم  
بالمدينة ويجاب بأنه رجع من الحديبية في آخر ذي القعدة (فلعل ذلك كان في آخر ذي القعدة  
بحسب رجع منها وفي هذا الحديث إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب  
في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في  
الارض من موت أو ضرر فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر  
خالقان مشغوران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن أنفسهما) وفيه ما كان  
عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على امته وشدة الخوف من ربه (وعن عبد الله بن  
عمر بن الخطاب بن العاصي) قال لما كسفت) بفتحات) الشمس على عهد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فودى أن الصلاة جامعة) قال الحافظ وللشمس في نودى بالصلاة جامعة  
بالنصب فيها على الحسابة ونصبت الصلاة في الأصل على الاغراء وجامعة على الحال أي  
احضروا الصلاة في حال كونها جامعة ويرفعها على أن الصلاة مبتدأ وجامعة خبره ومعه  
ذات جامعة وقيل جامعة صفة والخبر محذوف تقديره احضروها وعن بعض العلماء يجوز  
نصبها ويرفعها ما ورفع الأول ونصب الثاني وعكسه (رواه البخاري) مسلم) وقوله أن يفتح  
الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة) فالصلاة مبتدأ خبره جامعة زاد المصنف كالحفاظ  
مروى بكسر الهمزة وتشديد النون والخبر محذوف تقديره ان الصلاة ذات جامعة أي حاضرة  
(وله) أي البخاري) (وسلم من حديث عائشة) ان الشمس خسفت على عهد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان الصلاة جامعة) وظاهر الحديث  
أن ذلك كان قبل اجتماع الناس وليس فيه انه بعد اجتماعهم فودى الصلاة جامعة حتى يكون  
ذلك بمنزلة الإقامة التي يعقبها الفرض (قال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن استحب  
ذلك وقد أجمعوا على أنه لا يؤذن له ولا يقام) أي للكسوف (وروى ابن حبان) عن أبي بكر  
(أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر يدك ميمتين بمثل صلاتكم) النوافل  
المقتادة بدون زيادة قيامين وركوعين) وأخرجه الدارقطني أيضا وفيه ردة على من اطلق  
(كابن رشيد) ضم الرا مصغرا) (أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من  
أول قوله صلى الله عليه وسلم بالصلاة جعائين الروايتين) بالنفي والاثبات (وقال ابن القيم  
في الهدى لم يقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان  
في السيرة أن القمر خسف) بفتحات) (في السنة الخامسة) من الهجرة (فصلى  
النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الكسوف فكانت أول صلاة كسوف في الاسلام

وهذا ان ثبت اتنى التأويل المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة) المسئلة  
بالاشارة (وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نقلها) فيقبل قوله (وفي البخاري) ومسلم  
(من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف) بالخيار (بقراءة فاذا  
فرغ من قراءته كبر فركع واذا ركع) رأسه (من الركعة قال جمع الله ان جده بنسارك  
الحديث) بالواو (ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف أربع ركعات في ركعتين وأربع  
سجدات) قال المصنف بنصب أربع عطا على أربع السابق (واستدل به على الجهر فيها بانهم  
وجه جماعة ممن لم يرد ذلك على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر ولا يسجد لان الاسماعيلي  
روى هذا الحديث من وجه آخر عن الوليد بن مسلم الدمشقي راوى هذا الحديث  
عن عبد الرحمن بن غزويه فكسر عن الزهري عن عروة عن عائشة (بلفظ كسفت) بفتحات  
(الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ففتح بالشمس (وفي مسند أبي داود)  
سليمان بن داود (الطيالسي) أنه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف (لم يذكر  
الحافظ هذا ليل على أنه في كسوف الشمس اذ لا تصريح فيه بذلك وانما ذكره بعد  
ذلك في قول البخاري تابعه سليمان بن كثير في الجهر فقال يعني بإسناده المذكور وهذه  
المتابعة وصلها أحمد عن عبد الحميد عن سليمان بلفظ خسفت الشمس على عهد النبي صلى الله  
عليه وسلم فأتى فكبر فكبر الناس ثم قرأ الجهر بالقراءة الحديث وروى في مسند الطيالسي  
عن سليمان بهذا الاسناد مختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة  
الكسوف (وقد ورد الجهر فيها عن علي مرفوعا) الى النبي صلى الله عليه وسلم (وموقوفا)  
على علي (آخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب أبي حنيفة) محمد وأبو يوسف (وأحمد  
واسحق) بن راهويه (وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما من محدثي الشافعية وابن العربي  
من المالكية) ومحدثهم (وقال الطبري) محمد بن جرير (يخبر بين الجهر والاسرار)  
لاختلاف الاحاديث (وقال الأئمة الثلاثة) أبو حنيفة ومالك والشافعي (يسر في الشمس  
ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس) في الصحيحين (قرأتموه من سورة البقرة  
لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير) بل كان يصرح بخصوص ما قرأ به زاد الحافظ وتعقب  
باحتمال أن يكون بعيدا منه (و) لكن (قد روى الشافعي تعليقا) أي بغير اسناد (عن ابن  
عباس أنه صلى الله عليه وسلم جهر في الكسوف فلم يسمع منه حرفا) فهذا  
يدفع ذلك الاحتمال (ووصله البيهقي من ثلاث طرق اسانيد ها واهية) ضبيعة جدا (وعلى  
تقدير صحته انثبت الجهر معه قدر زائد فالأخذه أولى) أحق لجواز أن عدم سماع ابن  
عباس وهو يجنبه لما منع قام به حينئذ زاد الحافظ وان ثبت التعدد فيكون فعل ذلك لسان  
الجواز وهكذا الجواب عن حديث عمر بن عبد الله بن خزيمة والترمذي لم يسمع له صوتا أنه ان  
ثبت لا يدل على نفي الجهر (قال ابن العربي الجهر عندى أولى) من السر (لانه صلاة  
جماعة يشد لها ويخطب) فيه شيء اذ هو اسند لال يختلف فيه اذ النداء والخطبة يختلف  
فيهما (فاثبت العمد والاستسقاء انتهى) كلام الحافظ ابن حجر (من صلوا لله أعلم) بحقيقة  
ما فعل هل جهر أو أسر

(الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء) اعلم أن الاستسقاء سنة كسنة في الفتح طلب هبتى الماء من العليين للفس أو للغير وشرا ( طلب السقا من الله تعالى عنده الحاجة إليها ) لمصوّل الجذب ( كما تقرر استسقى أى طلب العطاء ) فالسبب للطلب ( ولم يخالف أحد من العلماء في سنة الصلاة في الاستسقاء ) وكعبين ( إلا أبو حنيفة ) فقال بدعة ( نخبها بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واجبة لمجهور بالأحاديث النابتة في العيصين وغيرهما ) من طرق عديدة ( أنه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقاء ركعتين ) فهذا نص صريح في محل النزاع ( وأما الأحاديث التي ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوى وبعضها كان الخطبة للجمعة ونقصه صلاة الجمعة فاكفى بها ) كما اكفى بخطبة الجمعة عن خطبة الاستسقاء ( ولولم يصل أصلًا كل من سأل الجواز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة ولا خلاف في جوازه وتكون الأحاديث المثبتة للصلاة مقدمة لأن فيها زيادة علم ) من رواها على من لم يروها ( ولا معارضة بينهما ) أى بين الأحاديث التي للصلاة فيها وبين التي فيها الصلاة ( والاستسقاء أنواع ) خمسة على ما عده ( الأول الاستسقاء بصلاة ركعتين وخطبتين ) كالعبد ( وبأهب ) استعداد ( قبله بصدقة وصيام ) استسقاء بلا يأمرهم بالامام ( ووفية ) وبأمرهم ( وأقبل على الخير وبجانية الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى ) رجاء الاجابة فبنى الاستسقاء الاستسقاء والتوجه الى الله بجميع اوعى المهمة شك كل رجل الى الحسن البصرى الجذب فقال استغفر الله وآخر الفقرة وآخر قوله الفصل وآخر قوله رجع أرضه فأمرهم كلهم بالاستسقاء فقال في الرابع من صبيح أمانه جال يسكنون أو أيا فأمرهم كلهم بالاستسقاء فقلنا قوله تعالى استغفروا ربكم أنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ( قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستسقاء متبذلاً ) أى لا بأسا وبالبذلة بالكسر وهو الثوب الخلق وما لا يمان من الثياب ( متواضعا ) زيادة على عادته ( متخضعا منضغعا ) قال القماموس تخضع تضرع وهو انخضوع والذلة والاستكانة والخنوع الخضوع أو قرب منه أو هو في البدن والخنوع في البصر والصوت والسكون والتذلل ( حتى أتى المصلى ) المكان المعروف بالمدينة ( فترى ) بكسر التاء وقد تفتح أى معد ( المنبر فلم يجلب خطبته ) هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلى في العيد رواه الترمذى ( وقال حسن صحيح ) وغيره ( أحد ) بها في الأربعة أصحاب السنن ( وفي حديث عبد الله بن زيد ) بن عاصم بن كعب الانصاري ( المازنى ) بكسر الزاى صاحب حديث الوضوء لاجل عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب تزويلا الاذان كما زعم صفوان بن عيينة وقيل هو عبد الغفار قال الحافظ وقد اتفقنا في الاسم واسم الاب والنسبة الى الانصار ثم انخرج والوصية والرواية وافترقا في الجذب والبطن الذي من الخروج لأن نخذه عاصم من مازن ونخذه عبد ربه من الخروج ( قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى ) المكان الذي يصلى فيه بالعمران لأنه أبلغ في التواضع وأوسع للناس زاد في روايه بالناس ( يستق ) يطلب من الله السقى

قوله للخطبة في بعض نسخ المتن في الخطبة اه

(من المقصد التاسع)

قوله وقلب الخ في بعض نسخ المتن  
قبل قوله وقلب ما فيه ثم استقبل  
التمهيد وقلب الخ ٥١

بدعائه ونفرضه فهو حال من النبي صلى الله عليه وسلم أي خرج حال كونه مستقيماً ومعتقلاً  
أن يكون يستقي مقدراً بإلام كي محذوفة أي يخرج لكي يستقي وفي أكثر الروايات فاستقي  
(وقلب) وله من الرواة وحول (وداءه ثم صلى) وكثير (رواه البخاري ومسلم) بطريق  
معددة إلا أن لفظ ثم إنما وقع في رواية لها ما أكثر الروايات عندهما وعند غيره ما وصلي  
ركعتين بالواو وهي لا تقتضي الترتيب وفي كثير من الأحاديث التصريح بأنه صلى الله عليه  
وسلم خطب بعلم الصلاة فلم أن لفظه ثم وهم من الراوي قاله المصنف على مسلم (وفي رواية)  
لا يروى عن عبد الله بن زيد (خرج بالناس إلى المصلي) حال كونه (يستقي) أي مستقيماً  
أولكي يستقي (فصلى بهم ركعتين جهراً فيهما بالقراءة واستقبل) القبلة (يدعو)  
الله تعالى في رواية في الصحيح وجعل ظهره إلى الناس واستقبل القبلة (ورفع يديه وحول  
رأه) وبين قصة التحويل بقوله (وجعل عظامه) بكسر العين أي جانبه وفي النهاية  
العظام والعطف الرداء أي عطا فالوقوفه على عظمي الرجل وهما ناحيتاه عطف (اليمين  
على عاتقه اليسرى وجعل عظامه اليسرى على عاتقه اليمين ثم دعا الله) ثم قال (قال الحافظ  
ابن حجر ولم أقف في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد) المذكور (على سبب ذلك ولا على  
صفة صلى الله عليه وسلم حال الذهاب إلى المصلي ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث  
عائشة عند أبي داود وابن حبان قالت شكوا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خط  
المطار) ففتح القاف وسكون الحاء أي احتباسه مصدر خط كفتح ونهب وعنى بكلى القاموس  
وغیره (فأمر بمنبر فوضع له في المصلي ووعد الناس يوماً يخرجون فيه فخرج حين بدا (ظاهر  
(حاجب الشمس) أي ضوءها (فتعد على المنبر) إلى همامة الحافظة قالوا الحديث  
لأنه لم يتعلق غرضه بياقبه وذلك ما في غرضه بقوله وفي حديث ابن عباس عند أحمد  
وأصحاب السنن خرج صلى الله عليه وسلم تبتلاً لضعفهم فخرج حتى أتى المصلي فرفق المنبر  
وفي حديث أبي الدرداء عند البراء بن رباح خط المظفر الثاني الله أن يستقي لها فقد  
أيضا حديث أبي الدرداء وصفته حال الذهاب ابن عباس وكان المصنف اسقطه لأنه  
قدمه لكنه أوهم أن الحافظ نقص ما ترجم به وليس كذلك وأوهم أنه ذكر حديث عائشة  
بتمامه ولا ذلك وإنما المصنف اعتنى بذلك تكميلاً للقاعدة بيان ما دعا به فتعد على  
المنبر (فكبر وحده الله ثم قال أنكم تكونون جدب) بالذال المهملة عدم نصب (دياركم  
واستجار) أي تأخر (المطر) فالعين للتأكيد (عن ابن) كسر الهمزة حين  
(زمانه) فلاضافة بيانية وقبل معنى حين أول فلاضافة على بابها (وقد أمركم الله أن  
تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم) فتعال ادعوني أستجب لكم (ثم قال الحمد لله  
رب العالمين) أي عالم جميع الخلق من انس وملائكة وجن ودواب وغيرهم وكل منها  
يسبحي عالماً وغلب في جمعه بالياء والتون ولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على  
موسمه (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لعله (ملك يوم الدين) الجزاء  
وهو يوم القيامة ونخص بالذكورية لأنه لا ملك ظاهر أقره لاسد الله تعالى أن الملك اليوم لله

ومن قرأ مائة الف مرة ما لك الا مراكا في يوم القيامة أي هو موصوف بذلك دائما كغافر  
الذنب فيصير وقوه بمنفعة له حقة (الذي لا اله الا هو) أي لا اله الا هو وصدق في الوجود (الاهو  
يفعل ما يريد) لا يحجزه شيء (اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا  
الغيث) أي المطر (واجعل ما نزلت لنا قودا ولا غالي) أي (تفدي آجالنا) ثم رفع يديه  
حتى بدا يدايضا بطيه (لمباقة في رفعهما) ثم حوّل الى الناس ظهرا (أي جعله اليهم  
واستقبل القبلة وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل) عن المنبر (فصلي  
ركعتين فأناشأ الله هابا) أي غيما جمع هابة ويجمع أيضا على سحب وسحاب (فرعدت)  
أي السحاب والاسناد مجازي (وبرقت) لعف (ثم أهايرت بأذن الله فلم يأت  
مسجده حتى سالت السبعول) لكثرة المطر (فلما رأى ذلك وسر عظمه الى الككن) بالكسر  
رشد الفنون (فصلح حتى بدت) ظهرت (نواجذ) يجنم وذال مجبة (فقال أشهد  
أن الله على كل شيء قدير) ومنه ما شاهدتم في المجلس (وأني عبد الله ورسوله)  
فأجاب دعائي سرعا (وقد سكتي ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح أنه لا وقت لها معين  
وان كان أكثرها كمالها كالعبد لكنها تختلف بأنها لا تختص بيوم معين وهل تصنع بالليل  
استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيه بالنهار أنها نارية كالعبد والافلو  
كانت فصل بالليل لاسر فيها بالنهار وجهر بالليل كطلق النوافل) نازعه شيئا بأنه لا دلالة  
في صلاته بالنهار على أنها لا تفعل بالليل بل يدل على أنها لا تختص بالليل وقد صرح في شرح  
البيهقي بأن جميع الليل والنهار وقت لها كما لا تختص بيوم (ونقل ابن قدامة الاجماع على  
أنها لا تصلي في وقت الكراة) واهل هذا الاجماع قبل حدوث الآراء في مذهب الشافعي  
فلا ينافي أنها لا تختص بوقت العبد على الاصح فيحتاج قال شارحه ولا بوقت من الاوقات  
بل يجوز ولو بوقت كرامة لانها ذات سبب انتهى ومذهب مالك أن وقتها من حل النافلة  
لأزوال كالمسجد لكن لا تختص بيوم (وأفاد ابن حبان أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى  
المسجد للاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي) محمد بن عمر  
ابن واقد (ان طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في) عرض (ثلاثة أذرع  
وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في) عرض (ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة  
والعیدین) زاد الحافظ ووقع في شرح الاحكام لابن بركة ذرع الرداء كالذي ذكره الواقدي  
في ذرع الاراء والاول أولى (وقد روى أبو داود وعنه عباد) بفتح الميم والموحدة  
التي له ابن عقيم بن زيد بن عاصم الانصاري راوى الحديث عن عمه عبد الله بن زيد ووقع في  
بعض نسخ ابن ماجه عن عباد عن أبيه عن عبد الله بن زيد قال الحافظ في الفتح قوله عن أبيه  
زيادة وهي وهم والصواب حذفه كافي التمهيد عن ابن ماجه (استسقى صلى الله عليه  
وسلم وعليه خيصة) بفتح الخيمه وضم الميم واسكان التخمية وفتح الميم له كساء من  
صوف (سودا فأراد أن يأخذها أسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد  
استسحب الشافعي في الجديد فعل ما تم به النبي صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع  
التحويل الموصوف) بأن يجعل الأسفل الذي على اليسر على عاتقه اليمين وما على اليمين

على عاتقه الايسر فيحصل التحويل والتكيس معاً (وعزى القراطي) في المفهم (بما الغيرة أن الشافعي اختار في الجديد تكيس الرداء لا تحويله والذي في الامم ما ذكرته) من استحبابهما (والجمهور على استحباب التحويل فقط) بلا تكيس لانقراد روايه عمارة بن عزيبة عن عباد في حديث عبد الله بن زيد بأنه هم بذلك (ولاربيب أن الذي استحبه الشافعي أحوط وعن أبي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك) التحويل والتكيس (واستحب الجمهور أن يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه أحمد بن حنبل عن طريق عباد) بن نعيم عن عمه (في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه) صلى الله عليه وسلم ارديتهم (وقال الايث وأبو يوسف يحول الامام وحده وإسنهني) محمد الملك (بن الماجشون النساء قال لا يستحب في حقهم) وهو وجبه لانهن عورة زاد الحافظ ثم ظاهر قوله فقلب رداءه أن التحويل وقع بعد فراغ الاستنقاء وليس كذلك بل المعنى فقلب رداءه في أثناء الاستنقاء وقد بينه مالك في روايته المذكورة ولفظه - قول رداءه حين يستقبل القبلة - ولمسلم من روايه يحيى بن سعيد عن أبي بكر ابن محمد وأنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وأما المصنف أي البخاري كما سيأتي بعد أبواب وله من روايه الزهري عن عباد فقام فدعا الله قائماً ثم وجه قبل القبلة وحول رداءه فعرف بذلك أن التحويل وقع في أثناء الخطبة عند ارادة الدعاء (واختلف في حكمة هذا التحويل فجزم المذهب بأنه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه) من الجذب الى الخصب (وتعقبه ابن العربي بأن من شرط القول أن لا يقصد اليه فان وانما التحويل أمانة) كعلامة (بينه وبين ربه قبل له) ولوبا لالهام (حول رداءه ليتحول حاله) وتعقب بأن الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد فيه حديث رجاله ثقات أخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر (الصادق بن محمد بن علي) زين العابدين بن الحسين (عن أبيه) محمد الباقر (عن جابر) بن عبد الله (ورج الدارقطني - أو ساه) بمخلف جابر (وعلى كل حال فهو أولى من القول بالظن) زاد الحافظ وقال بعضهم انما حول رداءه ليكون أثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعاء فلا يكون سنه في كل حال وأجيب بأن التحويل من جهة الى جهة لا يقتضي الثبوت على العائق فالجمل على المعنى الاول أولى فان الاتباع أولى من تركه لجرّد احتمال الخصوص (واستدل بقوله في حديث عائشة ثم صلى ركعتين بعد قوله فقعد على المنبر صلى أن الخطبة في الاستنقاء قبل الصلاة وهو مقتضى حديث ابن عباس) السابق أيضاً لقوله خرج حتى أتى المصلي فرقى المنبر (لكن وقع عند أحمد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بأنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه حيث قال صلى بنا ركعتين بغير أذان ولا إقامة) وكل منهما صريح في تقديم على المحتمل (والمرجع عند الشافعية والمالكية الثاني) أي الصلاة قبل الخطبة واليه وجع مالك قال الحافظ ويمكن الجمع بين مختلف الروايات بأنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعاء ثم صلى ركعتين ثم خطب فاقصر بعض الرواة على شيء وبعضهم على شيء وعبر بعضهم عن الدعاء بالخطبة فلذا وقع الاختلاف قال وقال القراطي يعترض القول بتقديم الصلاة على الخطبة بمشاهيرها بالعدد وكذا ما تقر من تقديم الصلاة أمام الحاجة (ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة وهي

ركعتان) باجماع من قال بها (ولا ما يقر فيهما) وقد أخرج الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيهما سبعاً وخمسة كالعبد لله يقرأ فيهما بسبع وهل أنالك وفي إسناده مقال لكن أصله في السنن (الأربع) بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العبدين فأخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما (سبعاً وخمسة) ولم يأخذه غيره كالك لضعف الرواية المصترحة بالتكبير ولما بطرق الثانية من احتمال نقص التشبيه زاد الحافظ ونقل الفاكهي شيخ شيوخنا عن الشافعي استحباب التكبير حال الخروج إليها كما في العبد وهو غلط منه عليه (الثاني استسقاء وعامه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة \* عن أنس أن رجلاً) قال الحافظ لم أقف على تسميته في حديث أنس ولا جدد عن كعب بن مرة ما يمكن أن يفسر هذا المبهم بأنه كعب ولا يسهي "مرسلاً ما يمكن أن يفسر بأنه خارجة بن حصن الفزاري" لكن رواه ابن ماجه عن شرجيل بن السطاح أنه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى الله فرفع يده فقال اللهم استسقا الحديث ففي هذا أنه غير كعب "وزعم بعضهم أنه أبو ضيفان بن حرب وهم لانه جاء في واقعة أخرى قبل إسلامه وبنى زعمه قوله يا رسول الله فان أباسفيان لا يقول لها قبل إسلامه وفي رواية عن أنس جاء أعرابي من أهل البادية (دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء) فسرهما بعضهم بدار الامارة وليس كذلك وانما هي دار عمر بن الخطاب سميت بذلك لانها سبقت في قضاء دينه وكنان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم طال ذلك فقيل دار القضاء أخرجه الزبير بن بكار عن ابن عمر وروى عمر بن شبة عن ابن أبي فديك عن عمه كانت دار القضاء لعمر فأمر عبد الله وحفصة أن يبيعاها عند وفاته في دين كان عليه فبيعاها من معاوية فكانت تسمى دار القضاء قال وأخبرني عبي أن الخوخة الشارعة فيها غربي المشجده خوخة الصديق وقد صارت بعد ذلك إلى مروان وهو أمير المدينة فاعلمها شبة من قال انها دار الامارة وجاء في تسميتها قول آخر رواه عمر بن شبة عن سهلة بنت عاصم قالت كانت دار القضاء لعبد الرحمن بن عوف سميت بذلك لأن عبد الرحمن اعتزل فيه إلى البالي الشورى حتى قضى الامر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية قال عبد العزيز ابن عمر ان وكانت فيها الدواوين وبيت المال ثم صيرها السفاح رحبة للمسجد (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة (فاستقبل) الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (فاثما قال يا رسول الله هلكت الاموال) وفي رواية الموائشي وهي المراد بالاموال هنا الصامت وفي أخرى هلك الكراع بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وفي رواية هلكت الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من العام بعد الخصاص والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعشون به من الاقوال المفقودة بجحس المطر (وانقطعت السبل) بضمين جمع سبل المطر لأن الابل ضعفت لقله القوت عن السفر ولا فم لا تجد في طريقهما من الكلا ما يقيم أودها وقيل المراد نفاذ ما عند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون ما يقيمونه إلى الاسواق وفي رواية خط المطر بفتح القاف والحاء وحكي بضم فكسر أي قل وفي أخرى واحتر الشجر كناية عن ييس ورقها لعدم شربهم الماء ولا انتشاره فيصير أعوادا



(من المقصد التاسع)

بلادرق وكلها في الصحيح وأحلت الأرض قال ليطاظ وهذه اللفاظ يحتمل أن الرجل  
 قالها كلها وأن بعض الرواة روي أنها كلها بالفتح فلها اشتراك ولا يكون غلطاً كما قاله  
 صاحب المعاليع وغيره (فادع الله) فهو (يغني) يجوز ضم أوله من اللفظة وفحواه  
 من الغيث ويرجع الأول قوله اللهم أغثنا كذا في الفتح وقال المصنف على مسلم الرواية بضم  
 أوله من أغاث رباعياً وهذه رواية الأكثر ولا يذتر أن يغثا وفي رواية يغثنا بالجرم وفي  
 رواية أن يغثنا وأخرى فاستؤدبك (قال) أنس (فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يديه) زاد البسائر ورفع المناجر أي يدهم معه يدعون زاد في رواية البخاري حذاء وجهه وأب  
 خزيمة حتى رأيت بين يديه وفي أخرى للبخاري فديده ودعا وفي أخرى لموظف إلى  
 البهاء (ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا) هكذا في رواية للشيخين أغثنا وذكر الجله  
 ثلاثاً وفي رواية للبخاري اللهم أمضنا وذكر ثلاث مرات وفي أخرى له اللهم أسقنا  
 مرتين والآخر بالزائد أولى وبرجها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا ثلاثاً كافي  
 البخاري وغيره والرواية أغثنا بالله مرة قال قاسم بن ثبابت كذا رواه لنا موسى بن هرون  
 وجاز أنه من الغوث أو الغيث والمعروف لفظة غثنا من الغوث وقال ابن القطاع غاث الله  
 عباده غيثاً وغياثاً ساقاهم المطر وأغاثهم أجاب دعاءهم ويقال أغاث أغاث وغاث بمعنى والرابع  
 أعلى ويحتمل أن معنى أغثنا أعطانا وغياثنا (قال أنس ولا) بالواو لاكثر ولا يذتر فلا  
 (والله) بالنسبة وفي أخرى وإيم الله وحذف الله أي ولا ترى والله لا يبدل عليه قوله  
 (ما ترى في السماء من سحب) بجمع (ولا فزعة) بفتح فزى فعين مهملة مفتوحة أي  
 سحب متفرق قال ابن سيده الفزع قطع من السحاب وفاق زاد أبو عبيد وأكث ما يجي في  
 الخريف وهو بالنصب على التبعية لسحاب من جهة الحمل وبالجر على التبعية له من جهة اللفظ  
 (وما يتناوبين سلع) بفتح المهملة ومكون اللام وحكى فقها وعين مهملة جبل معروف  
 بالمدينة (من بيت ولادار) يحجبنا عن رؤيته إشارة إلى أن السحاب كان مفقوداً لاستترا  
 بيت ولا غيره والبخاري قال أنس وإن السماء لم يمشل الزجاجة أي لشدة صفائها وذلك  
 مشعر بعدم السحاب أيضاً (قال) أنس (فطلعت) أي ظهرت (من ورائه) أي  
 سلع (سحابة) وكانها أنشأت من جهة البحر أن وضع سلع يقتضي ذلك (مثل الترس)  
 أي مستديرة لأمثلة في القدر لأن في رواية أبي عوانة فنشأت سحابة مثل رجل الطائر وأما  
 أنظر إليها وهذا يشعر بأنها كانت صغيرة وفي رواية فهاجت ربحاً سحاباً ثم اجتمع  
 وأخرى فنشأت السحاب بعضها إلى بعض وأخرى حتى ثار السحاب أمثال الجبال أي لكثرة  
 وفيه ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتجادر على لحته وكلها في الصحيح وهذا يدل على أن  
 السقف وكف لانه كان من جريد النخل (فلما توارت السماء انتشرت ثم اطرت) بالهمز  
 رباعياً وهذا يشعر بأنها استمرت مستديرة حتى انتهت إلى الأفق فانبطت حينئذ وكان  
 فائدة تجميع الأرض بالمطر (قال فلا والله ما رأينا الشمس سبنا) بفتح السين وسكون  
 الموحدة وفوقية كناية عن استمرار الغيم المسطر وهذا الغالب والافقد يستمر المطر  
 والشمس يادية وقد تجعب الشمس بغيره مطر قال الحافظ كذا رواه الأكثر لا كثيراً سبنا أحد

(في عباداته صلى الله عليه وسلم)

الأيام أي اسبوعاً من تسعة الشئ باسم بعضه كما يقبل جمعة ويقال أراد قطعة من الزمان  
قوله في النهاية وقال الجب الطبري أي جمعة وفيه تجوز لأن السبت الأول لم يكن مبتدأ  
ولا الثاني منتهى وعبر أنس بذلك لأنه من الانفسار وكانوا جاؤوا اليهود فأخذوا بكثير من  
اصطلاحهم وانما سموا الأسبوع سبئاً لأنه أعظم الأيام عند اليهود كما أن الجمعة كذلك عند  
المسلمين وقال ثابت في الدلائل الناس يقولون معناه من سبت إلى سبت وانما هو قطعة من  
الزمان ومصفه الأودى فرواه سبئاً بكسر السين وشذ الفوقية ورواه لم يقرده فقد رواه  
الجوى والمستقلى هنا سبئاً وكذا رواه سعيد بن منصور وأحمد من وجهين آخرين عن أنس  
وكان من ادعى التصحيف استبعد اجتماع قوله ستامع قوله في رواية البخاري سبئاً وليس  
بمسبئ لأن من قال سبئاً أراد ستة أيام نامة ومن قال سبئاً أضاف إليها يوماً مطلقاً من  
الجمعتين وقد رواه مالك عن شريك عن أنس بلفظ خطر من جمعة إلى جمعة وللبخاري عن  
اصحق عن أنس فطراً يومئذ ومن القند ومن بعد القند والذي يليه حتى الجمعة الأخرى (ثم  
دخل رجل من ذلك الباب) الذي دخل منه السائل أولاً (في الجمعة المقبلة) أي الثانية  
(ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب فاستقبله قائماً) نصب على  
الحال من الضمير المرفوع في استقباله لأن المنصوب (فقال يا رسول الله هلكت الأموال)  
أي المواشي بـعدم الرعي أو عدم ما يكثر الماء وفي رواية النسائي من كثرة الماء  
(واقطعت السبل) لتعذر سلوك الطريق من كثرة الماء ولابن خزيمة واحتبس الركب  
وفي رواية تهدمت البيوت وأخرى هدم البناء وغرق المال فهو بسبب غير السبب الأول  
(فادع الله بحسبها عناء) بالجزم جواب الأمر والرفع أي فهو بحسبها وفي رواية أن يحسبها  
أي الأمطار والسحاب أو السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفي رواية أن يحسب عناء الماء  
وأخرى أن يرفعها عناء وأخرى فادع ربك أن يحسبها عناء فخصك وفي رواية فتبسم لسرعة  
ملأ ابن آدم (قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) بالفتنة (ثم قال اللهم) اجعل  
أو مطر (حوالينا) بفتح الهمزة (ولا تنزل علينا) أي اصرفه عن الأبنية والحدود وهويان  
للمراد بقوله حوالينا لأنها تشمل الطرق التي حولهم فأخرجها بقوله ولا علينا قال الطيبي في  
ادخال الواو هنا في لطيف لأنه لو أسقطها كان مستقبلاً لا كام وما معها فقط ودخول  
الواو يقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصود العينه ولكن ليكون وقاية من  
أذى المطر فليست الواو مختصة للعطف ولكنها للتعليل كقولهم تجرع الحزرة ولا تأكل بشديها  
فإن الجوع ليس مقصود العينه ولكن أكون مانعاً من الرضاع بأجرة إذ كانوا يكرهون ذلك  
انما انتهى (اللهم) أنزله (على الأكام) بزنة الجبال (والطراب) بوزنه وفي رواية  
للبخاري والجبال (ويطون الأوديت) أي ما يتصل فيه الماء لينتفع به قبل لم يسمع فعله  
جمع فاعل الأودية جمع وأدوية نظير (ومناجاة الشجر) جمع منبت بكسر الموحدة أي  
ما حولها بما يصلح أن ينبت فيه لأن نفس المنبت لا يقع عليه المطر وفيه الأدب في أدعاء حيث  
لم يدع برفع المطر مطلقاً لا احتمال الحاجة إلى استقراره فاجترأ به بما يقتضيه رفع الضرر وبقاء  
النفع ومنه استنبط أن من أتم الله عليه بركة لا ينبغي أن يستخطها لعارض بل يسأل الله رفع

العارض (قال) أنس (فاختطفت) أي السماء أو السحاب الماطرة أي أمسكت عن المطر  
 عن المدينة وفي رواية مالت فالتجأت عن المدينة فجلباب الثوب أي خرجت عنها كما يخرج  
 الثوب عن لابه وفي رواية فمأهوا إلا أن تكلم على الله عليه وسلم بذلك فخرق السحاب حتى  
 ما نرى منه شيئا أي في المدينة والبخاري فجعل السحاب يحدّث عن المدينة يربهم الله كرامة  
 نبيه واجابة دعوته (فخرجنا ننتفي في الشمس قال شريك) بن عبد الله بن أبي غر (نسألت  
 أنس بن مالك) ملاحظته بهذا الحديث (أهو) أي السائل الثاني (الرجل الأول قال  
 لا أدري) ويقضي هذا أنه لم يجزم بالتضاريع أنه غير ثانية عنه بقوله رجل الظاهر في أنه غير  
 الأول لأن النكرة إذا لم يكرر ردت على التعمد فالظاهر أن هذه القصة أعلية لأن  
 أنس من أهل اللسان وقد تعددت وللبخاري عن اسحق وقناة وغيرهما عن أنس فقام  
 ذلك الرجل أو غيره ومقتضاه أنه كان يشك فيه وله عن يحيى بن سعيد عن أنس فأني الرجل  
 فقال يا رسول الله ولا يي عوانة عن شخص عن أنس فإنا لنأخذه حتى جاز ذلك الأعرابي في  
 الجمعة الأخرى وأهله في مسلم ومقتضاه الجزم بأنه واحد فعلم أنسا كان يتردد ناه ويحزم  
 أخرى باعتبار ما يقع على ظنه كما أفاده الحافظ (رواه مسلم) من طريقين أحدهما عن جعفر  
 عن شريك عن أنس وكذا رواه البخاري من طريقه ومن طريق مالك ومن طريق أبي حمزة  
 فلا عنهم عن شريك عن أنس وله طرق عند البخاري أكثر من مسلم فافهم الإيهام من المصنف  
 أنه يتردده (وفي رواية) لمسلم وكذا البخاري هنا وفي الجمعة كلاهما من طريق  
 الأوزاعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على المنبر يوم  
 الجمعة إذا قام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال وساق الحديث بمناه وفيه  
 (قال) أنس (فأبشروا) صلى الله عليه وسلم (ييده إلى ناحية) من السماء (الانترجت) بفتح  
 الفوقية والقاف والراء المشددة والجيم أي الانقطع السحاب وزال عنها أمثال الامة (حق)  
 رأيت المدينة في مثل الجوبة) بجمع وموحدة كما يأتي (وسال وادي قناة) بفتح القاف  
 والنون الحنفية وادمن أودية المدينة عليه مزارع والأضافة بيانية أي واد هو قناة أي  
 صمى بهذا الاسم ذكر محمد بن الحسن الخزرمي أن أول من سقاها وادي قناة تبع البعاني  
 والبخاري في الجمعة من هذا الوجه وسال الوادي قناة وأعرب بالضم بدل على أن قناة  
 اسم الوادي قال الحافظ وأعلم من تسمية الشيء باسم ما جاوره وقرأت بخط الرضوي الشاطبي  
 الفقهاء يقولونه بالنصب والتسوين وهو منه قنات من القنات وليس كذلك وهذا الذي  
 أنكره يرم به بعض الشراح وقال هو على التشبيه أي سال مثل القنات (شهر)  
 هو من بعد أمد المطر المصلح للارض المتروكة الجبلية لأنه يتمكن في تلك الأيام أطولها  
 الرى فيها الأنهار تنقاهما لا يلبث الماء عليها فيبقى فمساواة فإدام سكب المطر عليها  
 قلت الحرارة وخسبت الارض (ولم يبي أحد من ناحية إلا خبر يهود) بفتح الجيم وسكون  
 الواو المطر الغزير وهذا يدل على أن المطر استقر فمساوى المدينة فقد بئس كل بأنه يستلزم أن  
 قول السائل هلكت الأموال واقتطعت السبل لم يرتفع إلا هلاك ولا القطع وهو خلاف

قوله وقد تعددت يعني تذكرت  
 وكان الأولى التعبير به تأمل

مطلوبه ويمكن الجواب بان المراد أن المطر استقر حول المدينة من الأكام والظراب ويطون  
الأودية لأن في المطر طريق المسلك ووقوع المطر في بقعة دون بقعة كثير ولو كانت تجمعا وها إذا  
جاز ذلك جاز أن يوجد للماشية أماكن تكتمها وترعى فيها بحيث لا يضرها ذات المطر فيزول  
الاشكال إذا عاده الحافظ (وقوله يغتثنا بفتح أوله) من الغيث (يقال غاث الله البلاد يغثها  
إذا أرسل عليها المطر) كذا اقتصر هنا على الفتح مع أن الحافظ جوز زحمه من الأثانة ووجهه  
بقوله اللهم اغثنا وفي شرح مسلم للمصنف الرواية بضم أوله من اغاث رباعيا وكذا قوله اللهم  
اغثنا بالهمزة والمثبور في كتب اللغة غاث الله الناس بضمهم بفتح أوله وإنما يقال اغاث في  
طلب المعونة قبيل هو طلب المعونة لا الغيث وقيل هو طلب الإغيث المعنى هنا طلب لنا غياثا  
وارزقنا غياثا فان قلته في المحل ينبغي أن يطلب الغيث لا المعونة وأدخال الهمزة على المتعدي  
غير صحيح لعدم الاحتياج إلى الهمزة نصر عليه الزمخشري وغيره أجيب بأنه لما كان  
الواجب في كل الأحوال تفويض الأمر إلى الكبير المتعال وهو عالم بما يصلح له باده في كل  
وقت كان طاب المعونة في كشف الضر وعدم تعيين طريق الكشف من طلب غيث ونحوه  
غاية الأدب ونهاية حسن الطلب وأما الوجه الثاني فغير القسح اغاها وأدخال الهمزة على  
المتعدي واستعماله بمضاهة الأول قبل دخول الهمزة لأنه يقع مستغنى عنه أما لو تغير المعنى  
بعد الدخول فهو فصيح قطعاً ولا يبعد أن يكون المعنى هنا دلنا على الغيث أي على طريق  
طلبه وكيفية تحصيله كما قيل في الفرق بين سقيته وأسقيته ان معنى الثاني دلته على الماء  
اتمى (وقوله من باب كان نحو دار القضاء هي دار عمر بن الخطاب وميت بذلك لانها بيعت في  
قضاء دينه) الذي كان انفق من بيت المال وكان ستة وعشرين ألفاً كما في البخاري وكتبه على  
نفسه وأوصى ابنه عبد الله ان يبيع فيه ماله فباع ابنه هذه الدار من معاوية ومثل ذلك مزيد  
وقول آخر في سبب تسميتها دار القضاء وانها لا وجود لها الآن لأن الفناح أقول خلفاء بني  
العباس جعلوها رجة للمسجد (وقوله هلك الأموال وفي رواية كريمة) بنت أحمد المروزي  
أحدر رواية البخاري عن السكيتي (وأبي ذر) الحافظ عبد بلا إضافة ابن محمد الهروي  
كلاهما (عن السكيتي) بضم الكاف واسكان المجبة وفتح الهاء وكسرها نسبة إلى قرية  
بمرو واسم محمد بن يحيى بن محمد أحدر رواية البخاري عن محمد بن يوسف الفربري (هككت  
المواشي) بدل الأموال (وهي المراد بالأموال هنا) لا الصامت وأطلق على المواشي  
الأموال لأنها أعظم أموال العرب فأطلق المال وأراد معظمه على أنه يحتمل أن يرد أعم  
من المواشي فان هلاك الزرع والشجر أيضاً بضم المطر حاله المصنف على مسلم (وفي رواية  
البخاري) في الجمعة (هكك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها وفي البخاري  
أيضا) عن يحيى بن سعيد عن أنس (هككت الماشية هكك) ولبعض الرواة هككت بالتانيث  
(العيال هكك الناس وهو من ذكر العائم بعد الخصاص) الذي هو العيال (والمراد  
بهم لا كهم عدم وجود ما يعيشون به من الأقوات المقنونة بحسب المطر) لا الهلاك الحقيقي  
وهو معنى قوله (وانقطعت السبل لأن الأبل ضعفت لقلة القوت عن المفرا ولا يكونها  
تجدد في طريقها من الكلا ما يقيم أودها) أو وودال معجزة أي أوجابها المعنوي بالبورع

زاد الحافظ وقيل المراد نفاذ ما عند الناس من الطعام أوقته فلا يجدون ما يحملونه  
 يجلبونه إلى الأسواق (والأكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتجمع اكة بفتحات) ظاهرها أنها  
 مفردة كل منهما وفي المصباح جمع اكة أكام شصيل جبل وجبال وجمع الأكام أكام بضمين مثل  
 كتاب وكتب وجمع أكام أكام مثل عنق وأعناق (التراب المجمع) قاله ابن البرقي وظل  
 الداودي هو أكبر من الكدية وقال القزازي التي من هجر واحد وهو قول الخليل (وقيل  
 الجبل المنغير وقيل ما ارتفع من الأرض) وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة وقال الثعالبي  
 الأكمة أعلى من الرابية (والطراب بكسر الطاء المجمة) وآخروه موحدة (جمع طرب  
 بكسر الراء) زاد الحافظ وقد نسكن (الجبل المبسط ليس بالعالي) قاله القزازي وقال  
 الجوهري الرابية الضيقة (وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو ففتح الموحدة هي  
 الحفرة المستديرة الواسعة والمراد بها هنا القرحة في السحاب) زاد الحافظ وظل الخطابي  
 المراد بها هنا الترس وضبطها الزين بن التبري بغيره بنون بدل الموحدة ثم فسره بالشمس  
 إذا ظهرت في خلال السحاب لكن جزم عياض بأن من قالها بنون فقد حذف (وايخود)  
 بفتح الجيم واسكان الواو (الطر القزير وقوله قناة شهر إلى جرى فيه المطر من الماء شهرا) وهذا  
 كماه انقطه المصنف من فتح الباري (وفي هذا) الحديث (دليل عظيم على عظم مجزه عليه  
 الصلاة والسلام وهو أن حضرت السحاب كلما نارا إليها امتثلت أمره بالأشادة دون كلام  
 لأن كلامه عليه السلام مناجاة للحق تعالى وأما السحاب فبالأشادة فلولوا الأمر لها) من الله  
 تعالى (بالأطاعة له عليه السلام لما كان) أي وجد (ذلك لأنها أيضا كما جاء ما مودة حيث  
 تسير) أي بالسير في المكان الذي تسير فيه (وقدر) نصب بنزع الخافض أي وقدر (ما تقيم  
 وأين تقيم) وفي الفتح فيه علم من أعلام النبوة في إجابة الله دعائه بعبه أو معه ابتداء  
 في الاستسقاء وانتهى في الاستسقاء وامتثال السحاب أمره بمجرر الإشارة وإن الدعاء برفع  
 الضر ولا يشاء التوكل وإن كان مقام الأفضل التفويض لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما  
 بما وقع لهم من الجذب وأحر السؤل في ذلك فهو يضال به ثم إياهم إلى الدعاء لما سألوه بيانا  
 للحوادث وتقرير السنة هذه العبادة الخاصة أشار إلى ذلك ابن أبي جرة (ويرحم الله  
 الشراطين فلقد أحسن حيث قال دعوت للخلق عام الحل) بفتح الميم واسكان المهملة  
 الجذب (مبتلا) مجتهد في الدعاء (افديك بالخلق من داع) في موضع نصب على التمييز  
 (ومبتل) عطف عليه (معدن) بالتشديد أي رفعت (كفيك) أي يدك (اذكف  
 الغمام) أي ماؤه وقيل بضم الكاف أي منع ماء السحاب (فما صوبت) أي وضعت كفيك  
 (الابصوب) مصدر صاب المطر إذا نزل إلى الأرض (الواكف) القاطر (الهطل) المنسكب  
 أي ما وضعت كفيك الا ووضعك إياهما ملتقيين بالمطر وهو صاحب له مرهون به (اراق بالأرض  
 نجيا) بفتح النجاة والجيم الثقيلة صبا شديدا مصدر من معنى اراق (صوب ريقه) بشد الياء  
 بعدها فاف أي الواكف أي أفضل أو أوله وقد يختلف الريق كمين وهين أكنه هنا بالثقل  
 فقط للوزن (فل) من الحلول أي ذلك المطر (بالروض) جمع روضته (نجبا) مصدر في  
 موضع الحال أي ناجبا (رائي) أي مجيب (الحلل) جمع حله شبه ما يحدث عتب المطر من

(في عباداته صلى الله عليه وسلم)

النبات المختلف ألوانه بالحلل (زهر) يخضضه جمع أزهر (من النور) أي الضوء وكانه  
إشارة إلى البرق (يحل) من الخلية تلك الزهر (روض أرضهم) \* مفعول أول  
لحات (زهر) مفعول ثان لحلت على نزع الخافض أي بزهر باسكان الهاء وقهها ولكن  
يتعين السكون للوزن (من النور) بفتح النون (ضاق النبات) واسعه وسابغه وسكن ياء ضاق  
ضرورة والفحة مقذرة فيها لانه صفة زهرا (مكثل) تام بالجر وحقه النصب لانه صفة  
زهر باعتبار موضعه لانه ينزع الخافض فكانه قال بزهر مكثل كقول زهير  
بدلى أي أنت مدرك ما مضى \* ولا سابق شيأ إذا كان آتيا:

كانه قال أنت مدرك ولا سابق (من كل ضمن ضمير) ناعم حسن (في مرق خضره وكل نور  
فضيد) متركب أي مضود بعضه على بعض (موتق) محجب (خضل) يمحبتين  
ندى محتل أي أنه ريان بذلك المطر وقيل الخضل اللانعم وقيل النعمة وهو يرجع إلى المعنى  
الأول لأن النبات إنما كان نديا فهو ناعم وهذا البيت مرصع كله ومحسن بتجنيص المضارعة  
وهو الجمع بين ألفاظ متفقة في أكثر وفها وذلك ضمير وفضيد وموتق وخضر وخضل  
(تجبة) بالرفع على الابتداء أي هي أول تلك الدعوة تجبة من الحيا وهو المطر والنصب على  
معنى حيا ذلك المطر الأرض تجبة جعلها أسدى الهام من التضارة كالسلم عليها أو أقام  
وقعه عليها. قام التجبة والاحياء (أحبت الاحياء) القابل جمع حي (من مضره)  
ابن نزار بن معد بن عدنان (بعد الضرورة) الحاصلة لهم من الجذب (تروى القبل) باسكان  
الباء للوزن وفيها الضم أيضا الطرق جمع سبيل (بالسبل) بفتح السين المهملة والموحدة  
المطر أي تروى تلك الخلية الطرق بالمطر وأذرويت الطرق كانت المزارع وأصول الشجر  
أكثر بالقبولها كل ما يرد عليها من الماء (دامت) آثارتلك التجبة (على الأرض سبعا)  
من الأيام لأنها بقيت من الجمعة إلى الجمعة (غير مقفلة) \* ممسكة عن المطر (لولا دعاؤك  
بالإفلاخ) الامسال (لم تزل) أي استمرت ولم تقطع (وقوله في الحديث سبعا أي من  
السبت إلى السبت) يجوز أن السبت الأول لم يكن مبدأ ولا الثاني منتهى كما مر  
(وقوله ثم دخل رجل الظاهر) منه (أنه غير الأول لأن النكرة إذا تكررت دلت على  
التعدد) كقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم  
إن بقلب عسر يسرين (وفي رواية أصح) بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس (فقام ذلك  
الرجل أو غيره) رواء البخاري هنا وله في الأدب عن قتادة عن أنس مثله وعنده في الجمعة  
عن أنس مثله وقريرب أنه لما سأل شريك أهو ذلك الرجل أو غيره قال لا أدري وكل ذلك  
يقضي أنه كان بشك قال الحافظ فالظاهر أن المساعدة المذكورة محمولة على الغالب لأن  
أنسا من أهل اللسان والبخاري عن يحيى بن سعيد عن أنس فأق الرجل فقال يا رسول الله  
ومثله لا يي عوانة عن خصص عن أنس بلفظ فأرسلنا فطر حتى جاء ذلك الرجل في الجمعة الأخرى  
وأصله في مسلم وهذا يقتضي الحزم بكونه واحدا فقل أنسا كان يتردد تارة ويجزم أخرى  
باعتبار ما يقبل على فلفته (وفي رواية مسلم) وكذا البخاري كلاهما عن ثابت عن أنس الآن  
لفظ مسلم (فتشعت) بفتح الفوقية والصاد والشين الجمعة المشددة والعين المهملة

أي زالت ولفظ البضارى فتكشفت بفتح التاء والكاف والشين المجبة المشددة والطاء  
المهملة أي تكشفت وأبعض رواه فكشكت على البناء لا مفعول (عن المدينة  
نجعت تمر) بفتح أوله وضم ثالثة ولا يذرى بضم أوله وكسر ثالثة (حواليها  
وما عطر بالمدينة) بفتح الفوقية وضم الطاء (قطرة) بالرفع فاعل تطر وضم طه التنوي  
بضم أوله ونصب قطرة قال أنس (فتنزلت إلى المدينة وانتهى مثل الإكليل) ولا أحد  
من هذا الوجه فتوزر ما فوق رؤسنا من السحاب حتى كأنه في الإكليل (وهو بكسر الهمزة  
وسكون الكاف كل شيء دار من جوانبه واشهر ما يوضع على الرأس فيحيط به وهو من ملابس  
الملوك كالساج وفي روايته) بضم (أيضا) عن ثابت عن أنس (فألف الله بين السحاب  
وملأنا) بفتح الميم واللام المخففة ويكون الفوقية فتون فألف كذا البعض رواه مسلم قال  
عباس لم يله منها أو عند مطرا وفي بعضها وملأنا بالهمزة وفي أكثرها ومكتنبا بالكاف  
والمثلثة أي على هذه الحالة من يحيى المطر من السحاب المتألف وفي بعضها وملأنا بها ولا م  
ثقله مفتوحين أي امطرنا السماء (حتى رأيت الرجل الشديد تمه نفسه أن يأتي أهله)  
قال التنوي ضبطنا تمه بضم التاء مع كسر الهاء وفتح التاء مع ضم الهاء يقال هم الشيء  
إذا همته (وفي رواية له) بضم (أيضا) عن حفص بن عبيد الله عن أنس (فأرأيت السحاب  
يتزق) بشذوازي (كأنه الملاحين تطوى) شبه انقشاع السحاب عن المدينة بالملاة  
المشورة إذا طويت (والملا بضم الميم والقصر وقد يجتمع ملاة وهي نوب معروف) كالمخففة  
والريطة (واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى أن  
الاستسقاء ليس) لفظ الفتح لا تنزع (فيه صلاة فأما الأول فقال به الشافعي) وكرهه  
صفيان الثوري (وأما الثاني فقال به أبو حنيفة وتعبق بأن الذي وقع في هذه القصة مجزؤ  
دعاء لا ينافي مشروعية الصلاة لها وقد ثبت في واقعة أخرى كانه قد تم فلا دلالة فيه على  
عدم مشروعية الصلاة (واقعه أعلم) الثالث استسقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر  
المدينة روى البيهقي في الدلائل النبوية (من طريق يزيد) بتعبق فزاي (ابن عبيد) بضم  
العين (السلي) بضم السين ذكره ابن شاهين في الصحابة وأخرج هذا الحديث ووقع له في  
سياقه عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلي وأبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها  
زاي وغلطه في الاصابة بأن أبو وجزة تابعي مشهور شاعر ~~م~~ كان المديشة ومات سنة  
ثلاثين ومائة ~~لكنه~~ مشهور بالسعدى وقد أخرج هذا الحديث الواثقى من الوجه  
الذي رواه منه ابن شاهين فقال في سياقه عن أبي وجزة السعدى وحكى المزياني عن  
المبرّد أن أبا وجزة سلى الأصل وانما قيل له السعدى لانه نزل في بني سعد قلت والحديث  
المذكور من مراسيله وهو في السنن عن أبي وجزة عن عمر بن أبي سلمة وييب النبي صلى  
الله عليه وسلم (قال لما قيل) أي رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة  
تبوك) في رمضان سنة تسع (أناه وقد بنى فزاره) بفتح الفاء والزاي فألف فزاره  
فزاره تأنيث قبيلة من قيس عيلان (بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن) بكسر  
فكون ابن حذيفة أخو عيينة بن حصن وهو والد أسماء بن خارجة الذي كان

بالنكوة ذكر الواقدي أنه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم على أبي بكر  
 (والخز) بنصر المهمة يشد الرء (ابن قيس) بن حسن بن حذيفة القراري وفي البخاري عن  
 ابن عباس تقدم عبيدة بن حصن فنزل على ابن أخيه الخز بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم  
 عموا الحديث (وهو أصغرهم فنزلوا في دار رملت بنت الحرث من الانصار) كذا في النسخ  
 قال الحافظ أبوها الحديث بدل بعد الحاء المهمة لابن راء قبلها ألف كما عند ابن سعد وغيره  
 والحديث هو ابن ثعلبة بن زيد الانصاريه التجارية الضماية زوجة معاذ بن عفراء كانت  
 دارها دار الوفود (وقدموا على ابل عفاف) بكسر المهملة وخوفا الجيم أي بلغت النهاية  
 في الهزال جمع عفاف على غير قياس خلاص على نظيره وهو ضاعف أو ضل على ضده وهو سمان  
 والقياس عفاف مثل أحو وحمر (وهم مسنون) بهم مضعومة فهملة سناً كنهة فنون مكسورة  
 أي مجهدون وإضافته اليهم يجوز وروى مشيرون بشين مضعومة ففوقية أي داخلون في  
 الشئاء وجفند بقل طعاعهم) فأؤامقز بن بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن يلادهم) أي عن أحوالها (فقالوا) وفي رواية فقال أحدهم قال في النور لا أعرفه  
 وقال الحافظ الظاهر أنه خارجة لأنه كبير الوفود ولذا سمى من بينهم انتهى ولا يلزم من  
 كونه كبيرهم أن يكون هو القائل (يا رسول الله أسئت) بفتح الهمزة وسكون المهملة  
 ونون ففوقية أي أجدبت (بلادنا) أصابها السنة وهي الجذب (وأجدب جنابنا) بفتح  
 الجيم وخفة النون فألفه فوحدة الفناء وما قرب من محلة القوم ففقطه بلانا على أسئت  
 من عطف الجزء على الكل ان أريد بجنا بنا محول بيوتنا ومباين ان أريد به ما يقرب من  
 بلادهم وقراءته جناتنا بنونين أو بنون وفوقية تصريف فأرض العرب لم يكن بها جنات وفي  
 تعبيرة بأسئت وأجدب فتفت لانهم ما منسا وان (وغرث) بفتح الميم وكسر الراء ومثلثة  
 يباع (عبالنا) لفظة ما يابا تكون وفي نسخ وغرثت بزيادة تاوثر كها أظهر لان عمال  
 الرجل من يعمل ولو ذكورا فهو مذكر (وهلكت مواشينا) لعدم ما تأكله (فادع  
 ربك أن يغثنا) بفتح أوله من الغيث أي يطرنا ويضفه من الاغاثة وهي الاجابة (وتشفع)  
 توسل (لنألي ربك) بما بينك وبينه من المبريقال شفعت في الامر شفعا وشفاعة  
 طالبت به بوسيلة أو ذمام (ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تعجبا  
 من ذلك (وبك) بكلة عذاب خاطبه بها زيرا وتغييرا عن العود للمثلها وان عذر لقرب  
 غهده بالاسلام (أنا شفعت الى ربي) بفتح الفاء من باب منع كما في اللغة قال في النور وهو  
 بنهمي كالشمس الا اني أخبرت أن بعض الاروام كسرهما (نحن الذي يشفع ربنا اليه)  
 استغفاهم بمعنى النبي (لا اله الا هو العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير  
 (وسع كرسيه السموات والارض) فقل في النور الجواب أن الكرسي غير العلم خلافا  
 لزاعمه وزاعم أن القدرة وأنه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون  
 العرش كما جاءت به الآثار (وهي) أي الكرسي (بسط) بفتح التحتية وكسر الهمزة  
 وشدة الطاء يصوت (من عظمته وجلاله كما يسط الرحل) بجاء مهملة (الجديد) بالجيم  
 (فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليخلق) بدروحه ويجزل بموته فالمراد لازمه أو الضحك



فيه وما أشبه التجلي والظهور حتى يرى عين البصيرة في الدنيا وفي الآخرة بعين البصر يقال  
ضحك الشيب إذا ظهر قال الشاعر

لا تجبي يا هند من رجل \* بضحك المشيب برأسه فبكي

(من شفقتكم) بفتح المجهمة والقاء بعدها فاف أي خوفكم يقال شفقت من كذا  
بالالف حذرت قال الجوهري أشفقت عليه فأنا مشقت وشفتي فإذا قلت شفقت منه فأعما  
نعتي حذرت وأصلهما واحد زاد في رواية وأزلتم بفتح الهمزة وسكون الزاي يعني ضيقكم  
(و) من (قرب) بضم فسكون (غيابكم) أي أن الله تعالى بضحك من حصول  
الفرح لكم متحلاً بشدة الخوف والضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر  
والدعاء فيكون عليه بالوحى فيبشرهم به (فقال الاعرابي أو بضحك ربنا يا رسول الله قال نعم  
فقال الاعرابي لن نعدم) بفتح النون وسكون العين ورفع الدال أي لن نفتقد (يا رسول الله  
من رب بضحك خيراً) لما جرت العادة به أن العظيم إذا سئل شيئاً فضحك أو تفرق إلى السائل  
تطيرة لحاله حصل ما يؤمله منه (فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله) لأنه رضيه وأجبهه (فقام  
صلى الله عليه وسلم فصعد) بكسر العين مضارعه يصعد بفتحها (المنبر وتكلم بكلمات) أي  
دعاء دعوات لم يحفظها الراوي كلها القوله بعد وكان مما حفظ من دعائه (ورفع يديه) بالتحنية  
(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء) مثله في  
حديث أنس عند الشيخين قال الحافظ ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء وهو  
معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء وهي كثيرة جمعها المنذرى في جزء مفرد  
أورد منها النووي في شرح المذهب قدر ثلاثين حديثاً وأفردها البخاري بترجمة في كتاب  
الدعوات وساق فيها عدة أحاديث فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى وحمل حديث أنس  
على نفي رؤيته وذلك لا يستلزم نفي رؤيته غيره وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس لاجل  
الجمع بأن يحمل النفي على صفة مخصوصة أما الرفع البليغ ويدل عليه قوله حتى يرى بياض  
إبطيه ويؤيده أن غالب الأحاديث التي رويت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد بها ما  
اليدين وبسطهما عند الدعاء وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما إلى جهة وجهه  
حتى حاذياه فيه حينئذ يرى بياض إبطيه وأما على صفة اليدين في ذلك لما رواه مسلم عن ثابت  
عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء ولا يداود عن أنس كان  
يستسقى هكذا ومتبديه وجعل يلوّنهما على الأرض حتى رأيت بياض إبطيه قال النووي  
قال العلماء السنة في كل دعاء لرفع يديهما أن يرفع يديه جاعلاً ظهور كفيه إلى السماء وإذا دعا  
بسؤال شيء وتحصيله أن يجعل يدها على السماء وقال غيره الحكمة في الإشارة بظهور  
الكفين في الاستسقاء دون غيره التقاؤ ل يقلب الظالم ظهر البطن كما قيل في تحويل الرءاء  
أو هو إشارة إلى صفة المسؤل وهو نزول السحاب إلى الأرض انتهى (فرفع يديه حتى رأى)  
براءه سورة فهمزة مفتوحة مدودا وبضم الرءاء وكسر الهمزة (بياض إبطيه) وهو من  
خصائصه دون غيره قال أبو نعيم بياض إبطيه من علامات نبوته (وكان مما حفظ)  
بلفظه للمفعول (من دعائه اللهم استسقى) بوصل الهمزة وقطعها ثلاثين رباعياً (بلدك)

أى أهل بلدك (وبهيتك) أى جنبها قال المصباح الهيمية كل ذات أربع من ذواب البر  
والبحر وكل حيوان لا يغير فوهة وجمجمة والجمع الهيم (وانشروحتك) ابسط مطركه وناقعه  
على عبادك تلج لقوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطوا وينشر رحمته (وأجى  
بلدك الميت) بالتخفيف والتشديد التى لا نبات بها بالمطر تلجها لقوله تعالى فأحيينا به بلدة  
ميتا (اللهم اسقنا غيثا) مطرا (مغيثا) لنا من هذه الشدة (مريثا) محمود  
العاقبة لا ضرر فيه (مريعا) بضم الميم واسكان الراء وكسر الواو وعين مهملة  
أو يوقية بدل الموحدة من رعت الدابة اذا اكلت ماشية أو هو يفتح الميم وكسر الراء  
وسكون التثنية ومهملة من المراجعة وهي الخصب (طابقا) بفتحين أى مستويا للارض  
منطوقا علما (واسعا) كالتأكيدها (عاجلا غير أجل نافعا غير ضار) بزرع ولا مسكن  
ولا حيوان آدمى أو بهيمة (اللهم سقيهم) بضم السين (دحة) لا سقيا عذاب ولا هم ولا غرق  
ولا محق (يقص) واذهب بركة (أجى) بهذا وان استفيد من نافعا غير ضار لانه مقام طلب  
من الجود والمطلوب فيه الاطباب والله يحب المحلين فى الدعاء ولذا قال (اللهم اسقنا الغيث)  
المطر بالتعريف اشارة الى أن المطلوب الغيث الموصوف بهذه الصفات (وانصرنا على  
الاعداء) الكفار باجابة الدعاء واقامة الحجية والغلبة فى قتالهم (فقام أبو لبابة) بشير  
وقبل رفاعة وهم من سماء مروان (ابن عبد المذزر) الانصارى المدنى أحد النقباء عاش  
الى خلافة على (فقال يارسول الله ان الترقى المراد) الموضع الذى يحذف فيه التمر كالترين  
فخشى عليه الفرق (فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال يارسول الله ان الترقى  
المراد) قال ذلك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة  
عريا نايضا نعلب مرده (نقبه الذى يسيل منه ماء المطر (بازاره) من بعلته لكثرة المطر  
وخوفه على غره لم يتمكن من تحصيل ما يستد به غير ازاره (قال) الراوى (فلا والله ما فى  
السماء من فزعة) بفتحات صحاب متفرق (ولاصحاب) مجتمع (وما بين المسجد) النبوى  
الذى دعا على منبره هذا الدعاء (وسلع) الجبل المعروف بالدينة (من بناء ولادار) يحجبنا  
عن رؤيته اشارة الى فقد اصحاب (فطلعت من وراسلح صحابة مثل الترس) فى الاستدارة  
(فلما توسطت السماء انشرفت وهم) أى الحاضرون (يتظرون) ذلك (ثم امطرت)  
واستمرت جمعة كما قال (فوالله ما رآوا الشمس سينا) بفتح فوحدة ساكنة ففوقية  
(وقام أبو لبابة عريانا) الامن سائر عورته (يستلعلب مرده بازاره لئلا يخرج القمر منه)  
فاستجاب الله دعاء رسوله (فقال الرجل يارسول الله يعنى الذى سأله أن يستسقى لهم) تقدم  
أن صاحب النور قال لا اعرفه وأن صاحب الفتح استظهر أنه خارجة بن حصن لانه كبيرهم  
ولذا سمي ذونهم وان ذلك ليس بلازم (هلكك بالاموال) الموانى (واقطعت السبل)  
الطرق (فصلى الله عليه وسلم المنبر قد ارفع يديه مداحى رى يابض ابطيه ثم قال  
اللهم حوالينا) بفتح اللام وفيه حذف تقديره اجعل أو امطر والمراد به صرف المطر عن  
الابنية والدور (ولا علينا) بيان لأمراء بني الناحية لئلا نلهم الطرق فأخرجها بقوله ولا علينا  
(على الاكام) بكسر الهمزة (والطراب) بكسر التجهة وموحدة (وبطون الاودية) التى

يُحْمَلُ فِيهَا الْمَاءُ لِيَنْتَفِعَ بِهِ (وَصَنَابِتُ الشَّجَرِ) أَيُ مَا حَوْلَهَا أَيْ يَصِلُ أَنْ يَنْبَتَ فِيهِ (فَأَنْجَابَتْ) بَنَوْنَ جَعِمَ خَرَجَتْ (السَّهَابَةُ عَنِ الْمَدِينَةِ) كَخَرَجَتْ عَنِ الثَّوْبِ (أَيُ خَرَجَ الثَّوْبُ عَنْ لَابِسِهِ) قَالَ فِي الْقِتْعِ وَقَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَخَذْتُ مِنْهُ الرُّوَابِيَةَ خُصْفَةُ الدَّعَاءِ الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَالْوَقْتُ الَّذِي وَقَعَ ذَلِكَ فِيهِ أَنْتَهَى وَفِيهِ بَعْدُ لِأَنَّ الرَّجُلَ الدَّخَالَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ دَخَلَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُطِبُ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ فَيَسْأَلُهُ وَهُوَ يَخُطِبُ وَظَاهِرُ هَذِهِ الرُّوَابِيَةِ أَنَّهُمْ دَخَلُوا وَهَاجَسَ بِالْمَسْجِدِ فَكَلَّمُوهُ فِيهِ فَقَامَ فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ شَبْهِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بَلْ أَنْتَاجُهَا لَأَسْمَاءٍ وَالْخُرُجُ مِنْهَا مُخْتَلَفٌ (وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الْإِقْتَابِ) بِتَأْنِيفٍ جَمْعُ قَيْطٍ (بَعْضُ أَنْ الْكُرْمِيُّ) الْحَبِيطُ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (أَيْ يَجْزِي عَنْ حِلِّهِ وَعَظْمَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ ذَكَرَ مَا لَوْ أَنَّ الْأَطِيطَ) تَصَوُّبُ (الرَّحْلِ) بِجَاهِ مَهْمَلَةٍ (بَارَكَبَ) عَلَيْهِ (أَيْ أَنْ يَكُونَ لِقُوَّةٍ مَا فَوْقَهُ) فِي التَّأَثُّرِ (وَعُجْزُهُ عَنْ احْتِمَالِهِ وَهَذَا مَثَلُ لِعَظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ) يَوْجَدُ (أَطِيطٌ) وَاجْتَلَهَ حَالِيَةً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ (وَأَنَّهُ وَكَلَامُ تَقْرِيبِيٍّ) (لَفَهْمُ) (أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَتِهِ تَعَالَى) لِلْعُقُولِ (وَقَوْلُهُ طَبَقَ بِفَيْحِ الطَّاءِ) الْمَهْمَلَةُ (وَالْمَوْحِدَةُ) وَالْقَافِ (أَيُ مَا ثَلَاثًا لِلْأَرْضِ مَطْبُوعًا لَهَا يُقَالُ غَيْبُ طَبَقٍ) بِفَتْحَتَيْنِ (أَيُ عَامَّةٌ وَاسِعَةٌ) فَكَأَنَّهُ قِيلَ مَسْتَوْعِبًا لِلْأَرْضِ مِنْ طَبَقَاتِهَا (وَالْمُرِيدُ) بِكُسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ (مَوْضِعٌ يَحْتَفِظُ فِيهِ الْقُرُوعُ عَلَيْهِ) بِثَلَاثَةِ وَمَهْمَلَةٍ وَمَوْحِدَةٍ (نُقْبَةٍ) بِثَلَاثَةِ وَقَافٍ (الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الطُّرِّ) وَفِي الْقَامُوسِ الْعَرَبِيِّ مَعْرُوفٌ إِلَى أَنْ قَالَ وَالْجَرُّ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ مَاءُ الطُّرِّ مِنَ الْجَبَرِ (وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ وَمَا لَنَا صَبِيٌّ يَطُغُ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ أَيُ نَامُ كِتَابَةً عَنْ شِدَّةِ جُوعِهِ لِأَنَّ الْعَطِيطَ أَنْتَاجُ يَقَعُ غَالِبًا عِنْدَ الشَّبَعِ (وَلَا بَعِيرُ يَطُغُ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ (أَيُ مَا لَنَا بَعِيرٌ أَصْلًا لِأَنَّ الْبَعِيرَ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَطُغُ) أَيُ يَصَوْتُ فَنَنْتِ الْإِلْزَامُ لِنَفْسِ الْمَلْزُومِ لَكِنْ فِي الْقِتْعِ وَالصَّاحِبُ أَنَّهُ يَطُغُ مِنْ ثَقُلِ الْحُلِّ عَلَيْهِ فَالْمَعْنَى لَا يَطُغُ لَعَدَمِ مَا يَحْمِلُهُ وَهَذَا أَيْضًا يَخْتَلِفُ مَقْتَضَى قَوْلِهِ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَطُغُ عَنْ مَثَلِ كَانُ أَمْ لَا وَمِنْ أَمْرِ صَنْفِ أَنْتَاجُ أَنَّ الْأَطِيطَ صَوْتُ الْإِقْتَابِ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ بِهِ صَرَحَ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ الْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْإِبِلِ مِنْ ثَقُلِ أَحْمَالِهِمَا وَنَحْوُهُ فِي الْقَامُوسِ (وَأَنْشَدَ) يَقُولُ (أَتَيْنَاكَ) بِالْقَصْرِ (وَالْعَذَاءُ) بِالْمَذْكَرِ (يَدْعِي لِبَابِهَا) (بِعَوْحَتَيْنِ) وَقَدْ شَدَّاتِ أُمُّ الْعَصِيِّ عَنْ الطُّفْلِ) مَعَ ضَرْبٍ شَدَّاتِ عَلَيْهِ لَشِدَّةِ جُوعِهَا (وَأَلْقَى بِكُفَيْهِ الْفَقَى) أَيُ التَّجَاعُ (لَا سَكَاةَ) (ذَلَّةٌ وَخُضُوعٌ (مِنْ الْجُوعِ ضَعْفًا) أَيُ لِاجِلِ الضَّعْفِ (مَا يَزِي) يَنْطَلِقُ بِشَرِّ (وَالْيَجْلِي) يَخْلُقُ بِخَيْرٍ (وَلَا تَنْتِي) مَعَابِدُ كُلِّ النَّاسِ عِنْدَنَا سَوَى الْخَنْظَلِ الْعَامِي) (نَسَبَةً إِلَى الْعَامِ) (وَالْعَلْمُزُ) بِكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَالْهَاءِ يَنْتَمِي إِلَى مَا لَمْ يَسَاكُنْ ثُمَّ زَايَ (الْفَسْلُ) بِكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ الرَّذْلُ (فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْبَشَرُ أَرْنَا) وَأَيْنَ فَرَارَ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ فَقَامَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِزِّ رَدَائِهِ) مِنْ الْجَعْلِ لِمَا جَبَلَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّافَةِ وَالرَّحَةِ (حَقِي صَعْدَ) بِكُسْرِ الْعَيْنِ (الْمَسْبُورُ فَرَقَ بِيَدِهِ) بِالثَّنِيَّةِ (إِلَى السَّمَاءِ) ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا عَمَّ الْطَلْبِ فَرَقَ بَقْلِ اسْقِهُمْ (غَشًّا) مَطْرًا (مَغْبِيًّا) لِنَا مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ (مَرِيدًا غَدَا) بِجَهْمَةِ مَهْمَلَةٍ كَسْبَرِ الْقَطْرِ (طَبَقًا) بِفَتْحَتَيْنِ (فَافْعَاغِيرُضًا) رَجَا جَلَا غَيْرُ رَائِتِ) بِثَلَاثَةِ أَيُ بَطِيٍّ (عَلَا بِهِ

الضريح للمواشي (وتنبت به الزرع وتحي به الارض) بالنبات (بعد موتها) يسبحان فيها  
بالحيوان الذي اذا مات يس (قال) أنسرح (فأمر صلى الله عليه وسلم يديه الى فخريه حتى التقت  
السماه بأبراقها) جمع برق ما يلع من السحاب (وجاء أهل البطانة) أى الساكنون خارج  
المدينة (ينضون) يصيغون (الفرقى الفرقى) باله كبر (فقال عليه السلام) أنزل المطر  
(حوالينا ولا) ننزل (علينا فأنجبت) خرجت (السحاب عن المدينة حتى أحرق)  
أى دار (حوالها كالأكليل) المحيط بالشيء (وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه)  
فرح بزياد الكرب عن أمته (ثم قال لله درأبى طالب لو كان ههنا القز عينا) يردت وسكنت  
كناية عن السرور (من ينشد ناقوله فيقال على" يا رسول الله كأنك تريتقوله) فى قصيدته  
الطويلة التى قالها لما عملا لت قبر بش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفر واعنه من يريد  
الاسلام يذ كرم يده عليهم وبره من صغره وهى ثلاثة وعشرون يتابعون يتابعون اسحق  
وقال المصنف عدة آياتها مائة بيت وعشرة آيات وسبق منها جملة فى أوائل المتصدد  
الاول (وأجمن) بفتح الصاد المنجمة بحجور ورب مقدرة أو منصوب بانهارأى أو أخص  
والراجع أنه بالنصب عطا على سيد المنصوب فى البيت الذى قبله وهو

وما ترك قوم لأبالأ سدا • يحوط الذمار غير ذوب مواصل

أومر فوع خبر مبتدا محذوف أى هو أبيض (يسحق) معنى لانه فعول (الغمام) السحاب  
(بوجهه) أى ذاته أى يتوسل الى الله به (قال) بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والمجا  
والطعم والمقش والمعين والكافى اطلق على كل ذلك ويصح ارادة الجميع هنا (اليتامى عصمة  
للارامل) أى عنهم مما يضرمهم والارامل المساكين من رجال ونساء ويقال للرجال وان لا  
يكن فيهم نساء قاله ابن السكيت بنصب قال وعصمة ورفعها وجرها على جزأبيض (تطيف)  
وعند ابن اسحق تلوز أى تلجئ (به الهلاك) جمع هالك أى المذرفون على الهلاك  
(من آل هاشم) واذا طاف أو التجأ به هؤلاء السراة فغيرهم أخرى (فهم عنده فى نعمة)  
يد ومنه بتقدير مضاف أى فى ذوى نعمة أى سعة وخير أو جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة  
(وفواضل) عطف خاص على عام فى القياموس الفواضل الايادى الجسدية أو الجارية  
اذا المراد بالنعمة النعم الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة (كذبتهم بيت الله) فى قوله  
(نبرى) بضم النون وسكون الواو وحدة وكسر الزاى نفهر ونقلب (محمداه) كذا ضبطه فى سبل  
الرشاد وفى النهاية أنه تحتية ورفع محمد نائب فاعل يبرى واقطه يبرى أى يشهر ويقلب أراد  
لا يبرى فحذف لام جن جواب القسم وهى مرادة أى لا يشهر (ولما نطاعن) مجزوم بلام وحذف  
الفعل للتعهم أى نطاعنكم وغيركم (حواله) وعند ابن اسحق دونه (وتاضل) بنونين  
وضاد موجه أى تجادل وتخاصم وتذافع عنه أو نراى بالسهم (ونسلمه) لكم يا معشر قريش  
تدهلون به ما شئتم كالمطلب لا (حتى نصرت عهوله) حتى (تذهل عن ابنا تناو الحلالل)  
الزوجات واحدها حليلة (فقال صلى الله عليه وسلم أجل) بفتح الهمزة والجيم عرف جواب  
بمعنى نعم أى أردت هذا (رواه المصنف) فى الدلائل باسناد فيه ضعف لكنه يصلح لانه تابعة قاله  
الحافظ (وقوله يدي ابياها أى يدي صدد وردها لامت انهم اخفوها فى الخدمة حيث لا تجدد

ما تعالیه من) أى الذى (يخدمها من الجذب ومثله الزمان وأصل الباب من الغرض موضع  
 الباب) بفتحين (ثم استعمل للناس) فاطلق عليهم (وقوله مايز ولايجلى أى ما ينطق بغيره)  
 تفسير ليجلى (ولاشئ) تفسير غير فهو لفظ ونشر غيره تب وهو أول (من الجوع والضعف)  
 لا يستطيع النطق بشئ) وقوله سوى الحنظل القامى نسبة الى العام لانه يتخذ في عام الجذب  
 كما قالوا للجذب السنة) بفتحين (والعلو بالكسر) لعين المهملة والهاء بينهما لام ساكنة  
 وآخره زاي (طعام) كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سقى الجماعة قاله الجوهري  
 في الصحاح (والفصل) بكسر الميم والفتح واسكان المهملة (الردل) بذال مجمة (قال السهيلي فان  
 قلت كيف قال أبو طالب وأيض يستقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك  
 منه بعد الهجرة) وأبو طالب مات قبلها (وأجاب بما حاصله ان أبا طالب أشار الى ما وقع في  
 زمن عبد المطلب حيث استسقى لقرينى والنبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى)  
 ولفظه في روضه روى الخطابي حديثا فيه ان قرينا تابعت عليهم مستوحدين في حياة  
 عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قرينى أبا قيس فقام عبد المطلب واعتضد النبي صلى  
 الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبعق أو قرب فدعا فسمعوا في الحال فقد  
 شاهد أبو طالب ماله على ما قال انتهى) وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون أبو طالب  
 مدحه بذلك لما رأى من تحايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك) لفظ الحافظ وان لم يشاهد  
 وقوعه وأشار المصنف الى التعقب على هذا الاحتمال بقوله (قلت وقد أخرج ابن عساکر عن  
 جلهمة) بضم الجيم وتفتح (ابن عرفة) بضم العين والفاء (قال قدمت مكة وهم) أى أهلها  
 (في خط) بسكون الحاء وتفتح أى شدة لاحتباس المطر عنهم (فقال قرش) بعد أن  
 تشاوروا فاذلة عند ابن عساکر عن جلهمة قدمت مكة وقرش في خط فقاتل منهم يقول  
 اعدوا اللات والعزى وقاتل منهم اعدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن  
 الوجه جيد الرأي أنى تؤمنكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كانت عنت أبا  
 طالب قال ايها فقاموا باجدهم فقامت فدعنا عليه الباب فخرج النافقاروا اليه فقالوا  
 (يا أبا طالب الخط) بالبناء للفاعل والمفعول (الوادى) أصابه القحط (وأجذب العيال  
 وانت فيهم) من ذرية اسمعيل وابراهيم (أما تستسقى) تطلب من الله السقيا (فخرج أبو طالب  
 ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كانه نفس دجن) بضم المهملة والجيم وشذ النون  
 على مفاد قول الجهد كمثل الظلة ثم يجوز أنه منون على الوصف أى كسيت ظلة والاضافة أى  
 شمس ليلته ذات ظلة أو ذات يوم دجن أى مقام (تجلت عنه) بحابه قفا) كاف مفتوحة  
 فضوية ساكنة والمدة تأنيث أقمت أى علوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس  
 يوم الغيم حين يغلب بها الرقيق تكون مهيئة مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة (وحوله  
 أغيلة) تصغرا غلة إشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ (فأخذه) أى الغلام  
 (أبو طالب فألقى ظهره) أى ظهر الغلام (بالكعبة ولاذ) الحجاب (الغلام باصبعه) أى  
 اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانها التى يشايرها غالباً ولعل المعنى أشار به الى السماء  
 كأنه صرغ الملقح (ومافى السماء قزعة) بفتحات قطعة من السحاب من ههنا

ومن ههنا) أي من جميع البهايات لا من جهة دون أخرى (واغنى السحاب) أي كثر ما وقع  
 في الاستناد مجازي (واغنى ردي) عطف مرادف (وانفجر له الوادي) بالمر (وأخصب  
 النادى) بالنون أهل الحضر (والبادى) أهل البادية أي اخصبت الأرض للقرى بقرى  
 (وفي ذلك يقول أبو طالب) يذكركم شاحين القناوط عليه صلى الله عليه وسلم بركنه عليهم من  
 دونه في هذا الوقت فلا يخالف قول ابن اسحق أنه قال القصيدة لما تجالست قريش على النبي  
 صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام وتجوير أنه قال البيت عقب الاستقاة  
 والقصيدة كلها حين القناوط فيه نطوا إذ مجرد قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم أنه قاله عقب  
 الاستقاة (وأبيض يستقي القمام بوجهه) أي يطلب السقي من السحاب بذاته قال  
 السامعي عصمة للأروال فهذا صريح في أنه قاله عن مشاهدة فكيف يقول الحافظ ذلك  
 الاحتمال وإذا انجذب منه شراح الهمزية وقال أنه غفل عن رواية ابن عساكر هذه  
 إذ لو لم تضر حاله بهذا الاحتمال (والرابع استقاهم صلى الله عليه وسلم بالدعاء من غير  
 صلاة عن ابن مسعود أن قريشا أبوا) أي تأخروا (عن الاسلام) ولم يبادروا إليه (فدعا  
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم سبعاً كسيع يوسف كما في البخاري  
 ونصب بفعل تقديره أسألك أو سلط وله في تفسير سورة يوسف اللهم اكفنيهم بسبع كسيع  
 يوسف وفي تفسير الدخان اللهم أعني عليهم الخ (فاخذتهم سنة) بفعتين أي جذب وخط  
 (حتى لا يكفوا عنهم) كذا المينة والظلم زاد في رواية ونظر أحدكم إلى السماء فبصر  
 الدخان من البلوع (فجاء أبو سفيان) صخر بن حرب الأموي والد معاوية (فقاتل يا محمد  
 جئت تأمر بصلوة الرحم وإن قومك) ذوى رحلك (هلكوا) ولبعض الرواة قد هلكوا  
 ثم بدعائكم عليهم (فادع الله) لهم فإن كشف عنا توهم بك (فقرأ فاتر قب) انتظر لهم  
 (يوم تأتي السماء بدخان مبين ثم غادوا إلى كفرهم) فابتلاه الله تعالى بالبطشة (فذلك قوله  
 تعالى يوم ينطس البطشة الكبرى يوم بدر) تفسير لها وقبل يوم القيامة والعمل في يوم  
 جعل دل عليه أنام متفقون لأن مانع من عمله فيما قبله أو بدل من يوم تأتي قال الحافظ ولم يقع  
 في هذا السياق تصریح بأنه دعاهم لكن رواه البخاري في تفسير سورة ص بلفظ فكشف  
 عنهم ثم غادوا وفي سورة الدخان من وجه آخر بلفظ فاستسقى لهم فسقوا ونحوه في رواية أسباط  
 بالعلقة يعني قوله (زاد أسباط) بفتح الهمزة وسكون المهملة وموحدة فأنف فطامه له  
 قال الحافظ هو ابن نصر وهم من زعم أنه أسباط بن محمد (عن منصور) يعني بإسناده  
 الله كور قبله في البخاري وهو جده شامخ بن كثير عن خبان حدثنا منصور والاعشى عن  
 أبي الحسن عن مسروق عن ابن مسعود وقد وجهه لبحر زوق واليهيقي من رواية علي بن ثابت  
 عن أسباط بن نصر عن منصور وهو ابن المقر عن أبي حنيفة عن مسروق عن ابن مسعود  
 قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع كثر نحو الذي قبله وزاد فجاءه أبو سفيان  
 وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد دعائكم تزعجكم تبغث رحمة وإن قومك قد هلكوا فدع  
 الله لهم (فدعا) الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا) بضم السين والقاف  
 مبني للمفعول (القيت) بالنصب ففعله للمثاني (لما طقت) أي دامت ووزارت

(عليهم سبعا) أي سبعة أيام وسقطت الساعة هم ذكر الميز فأنه يجوز فيه الإعراف (فأنشكا  
الناس كثرة المطر فقال اللهم) أنزل المطر (جوابا لثاوله) قوله (عليه) فأنشكا  
عن رأسه فسقوا الناس حولهم) قال الحافظ كذا في جميع الروايات في الصحيح فسقوا  
بضم السين والقاف وهي على لغة بني الحارث وفي رواية البيهقي "المدكورة فأسق الناس  
حولهم وزاد المصنف ويجوز النصب على الاختصاص أي أعني بالاعتس (رواه البخاري)  
هنا وفي التفسير (وأفاد الميثاق) أن ابتداء الدعاء على قبرين كان عقب طرحهم على  
ظهروه (سلي الجزوي) يفتح السين المهملة والقصر (وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا  
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث أبي هريرة عند البخاري  
ولا يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص إذ لا مانع أن يدعو بذلك عليهم مرارا أو الظاهر أن يحيى  
أبي سفيان كان قبل الهجرة يقول ابن مسعود ثم عادوا فذلك قوله يوم بنطش البطيئة الكبرى  
يوم يدرو لم يقل أن أباسفيان قدم المدينة قبل بدرو على هذا فيتمثل أنه يكون أبو طالب كان  
حاضرا ذلك فقال وأيضا يستحق العمام بوجهه) البيت عن مشاهدة ذلك (لكن ورد  
ما يدل على أن القصة وقعت بالمدينة فإن لم يعمل على التعدد ولا فهو مشكل) جذا أو ظن  
بيان ما حال أنه ورد بقوله (وفي الدلائل البيهقي) وقبل هذا في الفتح وقد تعقب الداودي  
وتغيره زيادة اسحق بن نصر ونسبوه إلى الغلط في قوله وشكا الناس كثرة المطر وقوله اللهم حوالينا  
أنه أدخل حديثا في حديث وأن الحديث الذي فيه شكوى كثرة المطر وقوله اللهم حوالينا  
ولا علينا لم يكن في قصة قبرين وإنما هو في القصة التي رواها أنس وليس هذا التعقب عندي  
بجيد إذ لا مانع أن يقع ذلك مرتين والدليل على أن أسباط بن نصر لم يغلط ما للبخاري  
في سورة الأحزان عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الضمى في هذا الحديث فقل يا رسول الله  
استسقى الله لمضر فأنه قد هلكك فقال ألمضر أنك تجرى فاستسقى فسقوا أو القاتل في قبيل  
ينظرون أنه أبو سفيان لما ثبت في كثير من طرق هذا الحديث في الصحيحين جاءه أبو سفيان  
ثم وجدت في الدلائل البيهقي (عن كعب بن مرة أو مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على مضر فأتاه أبو سفيان) مضر بن حرب (فقال ادع الله لقومك فإنهم قد  
هلكوا وقد رواء أحد وابن ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك) بل جزم بأن الراوي لا الجاني  
كعب بن مرة (فأبهم أبو سفيان فقال جاءه رجل فقال استسقى الله لمضر) اطلب لهم منه  
السقيا وإنما قال لمضر لأنه قالهم كافي بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقسط على قبرين  
فسرى القبط إلى من حولهم ولعل السائل عدل عن التعبير بقبرين للإشارة إلى أن غير  
المدعو عليهم قد هلكوا بغير مرتهم ولذا لا يذكرهم بغيرهم فقال ألمضر ليندرو جوافهم ~~كذلك~~  
قال المصنف وفيه نظر فإن أباسفيان عبر بقومك وتقدم ويأتي قريبا أنه عليه السلام دعا  
على مضر فوسقط من قلم المصنف أو نسأله فقال أنك تجرى ألمضر وهو في الفتح وبه يستقيم  
قوله (قال يا رسول الله استنصرت الله فنصره ودعوت الله فأجابك) فلا عليك أن تدعوا لهم  
بالسقي وقوله ألمضر أي أطلب أن استسقى لهم مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي  
(فرفع يديه) بالتقية (فقال اللهم استغنا غنيانا غنيانا الحديث) بقيته كما في الفتح من بعض روايات

قوله فأجيبوا في بعض النسخ  
فأجيبوا ٨١

طبقا على ما لا غير راث فافهم غير ضار قال الخالصون ان ائمه فسكرو اليه كثرة الخط  
فقالوا قد انتهت البيوت فرجع به فقال اللهم حوالينا ولا علينا جعل السحاب يتقطع بمينا  
وشمالا (ظهر) بذلك (ان الرجل المهم المقول له انك تجرى هو أبو سفيان لكن يظهر) ان  
فاعل قال يارسول الله استنصرت الله الخ هو كعب بن مرة روى (هذا الحديث) المذكور  
(لما أخرجه أحمد أيضا والحاكم عن كعب بن مرة) المذكور ويوقع في نسخ عن أبي بن  
كعب وهو غلط فالذي في النسخ عن كعب (قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر  
فأنته فقلت يارسول الله ان الله قد نصر لك وأعطاك واستجاب لك) دعائه عليهم وان قومك  
قد هلكوا (الحديث) وعلى هذا فكان أبو سفيان وكعبا حضا أجمعا فكاهه أبو سفيان بشئ  
هو حيث تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلكوا (وكعب كعب بن شئ) هو يارسول الله الخ  
(قدل فرب على اتحادهم ما وثقت في هذه مائة في ثلاثين قوله انك تجرى ومن قوله  
اللهم حوالينا ولا علينا) زاد الحافظ فظهر بذلك أنه اسرط بن نصر لم يخط في الزيادة  
المذكورة ولم ينتقل من حديث الى حديث (وسياق كعب بن مرة يشعر بان ذلك وقع بالمدينة  
لقوله استنصرت الله فنصر لك) لأن كلامهما كان بالمدينة بعد الهجرة (ولكن لا يلزم  
من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة أنس السابقة فهي واقعة أخرى لأن في رواية أنس لم  
ينزل عن المنبر حتى مطروا وفي هذا ما كان الاجمة أو نحوها والسائل في هذه القصة غير  
السائل في تلك التي رواها أنس لانه قال جاء عرابي (فهما حصان وقع في كل منهما طلب  
الدعاء بالاستسقاء ثم طلب الدعاء بالاستسقاء وان ثبت أن كعب بن مرة أسلم قبل الهجرة  
فحمل قوله استنصرت الله فنصر لك على التصريح بجابية دعائه عليهم وزال الاشكال المتقدّم  
واقه أعلم انتهى لمخلص من فتح الباري) بمعنى أنه ترك منه ما لم يتعلق به غرضه وبه بعد هذا  
واني لم يكثر نهج من اقدام الدمياطي على تطيط ما في الصحيح بمجرد التوهم مع امكان  
التصريب بمزيد التأمل والتدقيق عن الطرق وجميع ما ورد في الباب فقه الحمد على ما علم وأنهم  
(الخاص) استساقوه صلى الله عليه وسلم عند انجار الزيت قريسا من الزوايا) بقع الزاوي  
واسكان الوادو المذموم موضع بالسوق بالمدينة (وهي خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام  
في مكان مساقفه نحو ذقة) رمة (بجحر شطيف عن يمين الخارج من المسجد النبوي  
عن عمر) يضم العيق مصغر (مولي أبي الهم) بالمذ الغفاري كان بأبي الهم شهد عمر مع مولا  
خير كافي السن الاربعة عنه قال شهدت خير مع ساهي فكلموا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في فأعطاني من طرف المتاع ولم يدم لي وروي مسلم عنه كنت بمكة فمات النبي  
صلى الله عليه وسلم أنصت من مال مولاي بشئ قال نعم والاجر ينكحها واشلى شعر السبعين  
من الهجرة (انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم استغنى رافعا يديه قيل) بكسر ففتح جهة  
(وجهه لا يجاوزها رأسه رواه أبو داود والترمذي) السادس استساقوه صلى الله عليه وسلم  
والسلام في بعض غزواته لاسبقا لشركون الى الماء فأصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال المتخفون لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه  
جبرائيل والقصة في القرآن واذا استسقى موسى لقومه الآية (فلج ذلك النبي صلى الله



عليه وسلم فقال أو قد قالوا (أي هذه المقالة قالها ذلك تجميعهم) عسى ربكم أن يبعث فيكم  
نبي يدي به ودعا فمارة يديه من دعااته حتى اطلب الصباح وأعطوا إلى أن يبال الوادي  
فشرب الناس واروقوا

(فصل) هو الثالث من الباب الثاني الذي قال فيه وفيه أربعة فصول فذكر الكسوف  
فصلوا الاستسقاء ثانيا وهذا الثالث وبأى الرابع بعد (من سالم بن عبد الله) بن عمر (عن  
أبيه مرفوعا أنه كان) صلى الله عليه وسلم (إذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث) المطر  
(ولا تجعلنا من القانطين) إلا تسين الذين قلت فيهم ومن يقطع من رحمة به إلا الصالحون  
(اللهم ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلائق من اللا واه) بالذلة (والجهد) بفتح الجيم  
وضمها المشقة (والضنك) الضيق في كل شيء للذكروا لا تفتي قاله القاموس (ما لا تنكوه إلا الملك)  
اذ لا يكف الضر غيرك (اللهم أثبت لنا الزرع وأدر لنا الشرع واسقنا من وكرت السعة) أي  
المطر (وأثبت لنا من بركات الأرض) الزرع (اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والحرى  
واكشف عنا من البلا ما لا يكشفه غيرك اللهم اننا نستغفرك أنك كنت) ولم تزل غفارا  
فأرسل السماء المطر (علينا مددرا) كثير الدور (رواه الشافعي) الامام رحمه الله  
(فصل) روى أبو الجوزاء) جيم وزاي أوس بن عبد الله الربيع بفتح الواو الحدة البصري  
ناهي ثقة يرسل كثيرا (قال خط) بفتح الخاء وكسر هاء مع فتح القاف وبضمها وكسر الحاء مبنى  
للمفعول (أهل المدينة خطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت الطروا قبر النبي صلى الله  
عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء) بضم الكاف مقصود جمع كوة بالضم مثل  
مدية ومدى التثنية في الحائط أي اجعلوا طاقان من السقف الذي على القبر الشريف كما  
يفهم من قولها (حتى لا يكون بينه وبين السماء سق ففعلوا فطروا) مطرا كثيرا (حتى ثبت  
العشب) بضم فسكون (وسفت الأبل حتى تفتت) اتسعت (من النجم فسمى عام الفتن  
ودوى ابن أبي شبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح) واسمه ذكوان (المان) بفتح الميم  
(عن مالك الدار) وكان حازن عمرو ومالك بن عباس مولى عمه أدرالك ورواية عن الشيخين  
ومعاذ وأبي عبيدة وعنه أبناء عبد الله وعوف وأبو صالح وعبد الرحمن بن سعيد الخزرجي  
قال أبو عبيدة ولما عمر كبة عيال عمر فلما كان عثمان ولما انضم فسمى مالك الدار (قال  
أصاب الناس خط في زمن عمر فاجتمعوا) هو بلال بن الحرث المزني العاصبي كما عند  
سيف في كتاب الفتوح (إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى  
لا تمك فأنهم قد علموا فأتى الرجل) بلال بن الحرث (في المنام فقبل له اثنتي عشرة  
رواية ابن أبي خنيعة من هذا الوجه بخاء النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له اثنتي عشرة  
خلة له أنكم مسجون فعليك فبكى عمر وقال يا رب ما أوالا ما مجزت عنه (وفي  
رواية عبد الرزاق) عن ابن عباس (أن عمر استسقى بالمسلى فقال للعباس) بن عبد المطلب  
(قم فاستسقى) فاستسقى فذكر الحديث وثبت بهذا أن العباس كان مسولا وانه ينزل منزلة  
الامام إذ أمره الامام بذلك كافي الفتح (وذكر الزبير بن بكار) عن زيد بن أسلم عن ابن عمر (أن  
عمر بن الخطاب استسقى بالعباس) بن عبد المطلب (عام الرمادة) ذكر ابن سعد وغيره أن

يناض باصله

(في عباداته صلى الله عليه وسلم)

عام الرمادة كان سنة غامية عشرة وكان ابتداءه صحو والحاج منها ودام تسعة أشهر والرمادة  
(بفتح الراء وتخفيف الميم ومعنى به) العلم (لما حصل من شدة الجذب) بمحملة (فاقتربت  
الارض من جذلي من عديم المطر) فنارت كالرماد (وذكر ابن عباس في كتاب الاستسقاء أن  
العباس لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك مصابا وعندك ماء فانثر السحاب ثم  
أنزل منه الماء ثم انزله علينا) والجواد الكريم يعوده بما عنده وأنت الجواد الرحيم الكريم  
وما عندك لا ينفد (واشد به الاصل) للنبات وهو الارض (وأطل به الفرع)  
النبات (وأدربه الصرع اللهم تشفعنا اليك عن لا منطلق لمن بهائنا وأماننا) وفي ذلك  
مزيد الطلب بالذلة والخضوع الذي هو المطلوب لأن الهائم ثم جزم وفي ابن ماجه مرفوعا ولا  
البهايم لم تحطروا (اللهم استساقيا وأدعه) أي مستقرة بقدر الحاجة (بالغة طبعا)  
متسمة (اللهم لا ترغب الا اليك وحدك لا شريك لك) تاكيد (اللهم تشكو اليك  
سغب) بفتح المهملة والمجعة وموحدة جوع (كل ما سغب) جاع مع التعب أو أراد  
المطر لأنه قد يسبح سغبا (وعدم كل عادم وجوع كل جاع) وان لم يكن مع تعب فلا  
تكفر ولأن السغب أخضر أو أريد بالسغب العطش كما رأيت (وعرى كل عار وخوف كل  
خائف وفي رواية الزبير بن بكار) في كتاب الانساب (ان العباس لما استسقى به عمر قال  
اللهم انه لم ينزل بلا الا بذنوب ولم يكشف الابتوبة وقد وجه بي القوم اليك المكنى) قري  
(من نيك وهذه أيدى شاك اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث) المطر  
(فأرخت السماء) طرا (مثل الجبال) من كثرة (حتى أخصبت الارض وقاش الناس  
وعنده) أي الزبير بن بكار (أيضا) عن ابن عمر قال (خط الناس) بقصات اصابعهم القسط  
(فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده) من التعظيم  
البالغ وعند ابن حبان والحاكم عن عمر زيادة يعظمه ويخضعه ويرثه (فاقتدوا  
أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاخذوه وسيله الى الله وفيه) أي  
الحديث (فما برحوا حتى سقوا) انظر الرواية حتى سقاهم الله قال الحافظ ويستفاد من هذه  
القصة استحباب الاستسقاء بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس  
وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه وفي البخاري عن أنس ان عمر كان اذا خطوا  
استسقى بالعباس فقال اللهم انك أتوسل اليك نبينا فتنسأنا وأنت توسل اليك بعم نبينا فاسقنا  
قال فيسقون (وفي ذلك يقول العباس بن عتبة) بضم المهملة واسكان الفوقية وموحدة  
(ابن أبي لهب) الهاشمي وأبو محصاتي

(يعني صلى الله عليه وآله) • عشية يستسقى بشيئته •  
موجه بالعباس في الجذب راغبا • اليه ثمان راح حتى أتى المطر  
ومنار رسول الله فينا تراته • فهو فوق هذا المقاضر مقضر

التراث بضم الفوقية ومثلثة ولعل المراد به هنا ما ورثه عنه من العلوم والمعارف والشرف  
اذ الانبياء لا نورثوا الله أعلم •  
(القسم الثالث) من الاقسام الخمسة التي تقدم تقسيم النوع الاول من الصلاة اليها الاول

(من المقصد التاسع)

المقصد (في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول  
 ١. الأول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه) أي السفر (وأحكامه) أي القصر من  
 جواز وجوب (وفيه فرعان الأول في) جواب قول السائل (كم) أي قدر (كل  
 عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة) بفتح أوله فوخم الصاد من باب نصر وبضم أوله وشبه  
 الصاد من قصر وتخفيفها من أقصر قال الحافظ يقال قصرت الصلاة بفتحين مخففا قصرا  
 وقصرت بالتشديد تقصيرا وأقصرتها أقصارا والأشهر في الاستعمال الأول والمراد به  
 مخفف الرابعة إلى ركعتين ومثل ابن المنذر وغيره الإجماع على أن لا تقصر في الصبح ولا في  
 المغرب (تقدم هل القصر رخصة أو عزيمة وما يستدل به لكل من القولين في أوائل هذا  
 المقصد) فأغنى عن إعادته (وعن أنس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالمدينة أربعة) أي أربع ركعات (وخرج يريد مكة فصلى بذي الحليفة) بضم المهملة  
 وفتح اللام (العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم) وفي رواية لهما عن أنس قال صلى مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعة وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين (وهذا  
 الحديث مما احتج به أهل الظاهر في) أي على (جواز القصر في طويل السفر وقصيره) فإن بين  
 المدينة وذى الحليفة ستة أميال ويقال سبعة) بسين فوحدة (وقال الجمهور لا يجوز القصر  
 إلا في سفر بالغ مرحلتين وقال أبو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعتمدوا في ذلك  
 آثارا عن الصحابة) وأقوى ما تمسكوا به حديث ابن عمر لا تسافر المرأة ثلاثة أميال  
 إلا مع ذي محرم قالوا فما نقص عنها ليس بسفر ونعقب بأن الحديث لم يسق لبيان مسافة  
 أقصر بل لشي المرأة عن الخروج وحدها ولذلك اختلفت الفاضلة وأقل ما ورد منها النقط  
 يريد وبأن فاعادة الحنفية الاعتبار بما رأى الصحابي لا بما روى وابن عمر قصر في مسيرة يوم  
 تام كافي الموطأ فكان الحديث عنده لبيان أقل مسافة القصر لما خلفه (وأما هذا الحديث  
 فلا دلالة فيه لأهل الظاهر لأن المراد أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر إلى مكة في حجة  
 الوداع صلى الظهر بالمدينة أربعة ثم سافر فأدركته العصر وهو مسافر بذي الحليفة  
 فسلما ركعتين وليس المراد أن ذى الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعا) ولعل وجه تمسكهم  
 بالحديث أنه قصر قبل سير أربعة برد والافكيف يسوغ الاستدلال مع قصره به بأنه خرج  
 يريد مكة (والاحاديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدان على جواز القصر من حين  
 يخرج من البلد فانه حينئذ يسمى مسافرا) فسفره صلى الله عليه وسلم انقضى بمجاوزه  
 المدينة لقصد مكة وبينهما أيام عديدة (وطويل السفر عمانية وأربعون ميلا هاشمية) نسبة  
 لبني هاشم لتقديرهم لها وقت خلافتهم لاهاشم نفسه كما وقع للرافعي قاله شارح التمهيد  
 (وهي ستة عشر فرسخا) فارسي معرب قاله المقرئ وهو ثلاثة أميال (وهي أربعة برد) بضم  
 الموحدة والراء وتسكن (والميل من الأرض منتهى مد البصر) فيه مسامحة لأن هذا غاية  
 الميل ولذا قال الصاموس الميل قد مد مد البصر حتى ميلا (لأن البصر يميل عنه على وجه  
 الأرض حتى يفتى) أي ينتهي (ادراكه وبذلك يحزم الجوهري وقيل حده ان تنظر) أي  
 تنظره لكن الميل ليس نفس النظر فاما انه اطلق الاثر على المؤثر وأنه على حذف مضاف أي

(في عباداته صلى الله عليه وسلم)

قوله مصطفية هكذا في النسخ والعل  
صوابه مصطفية بدليل تفسيره  
بمستوى قدره اه معجمه

أثر نظر له ( إلى الشخص في أرض مصطفية ) مستوية ( فلا تدري أهو رجل أو امرأة  
أو ذهاب أو آتي قال النووي ) المثل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعاً مربعة  
معتدلة ( ولا يصح شئ شعيران معترضة معتدلة انتهى قال الحافظ وهذا الذي قاله هو  
الاشهر ومنهم من جبر عن ذلك بآتي ثم أتى قدم قدم الانسان وقيل هو أربعة آلاف  
ذراع وقيل ثلاثة آلاف ذراع ذكره صاحب البيان وقيل وخسمائة صححه ابن عبد البر  
وقيل هو ألف ذراع ومنهم من جبر عن ذلك بألف خطوة للعمل ( و ) هذا الذراع الذي حرره  
النووي ( قد حرره غيره بذراع الحديد المستعمل الآن بمصر والحجاز في هذه الاعصار فوجد  
ينقص عن ذراع الحديد بقدر الفخ فعلى هذا المثل بذراع المدين ) زاد الحافظ على القول  
المحمول ( خمسة آلاف ذراع ومائتان وخسون ذراعاً وهذه فائدة جلية قل من ثبته لها ) وفي  
الفتح نسبة قل من ثبته عليها ( روى لم يبق عن عطاء ) بن أبي رباح ( ان ابن عمر وابن عباس  
كانا ببليلان ركعتين أى بقصر ان في أربعة برداً فوقفها وذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ) بلا  
استدلال ( بصيغة الجرم ) فيكون صحيحاً فقال وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويضطران في  
أربعة برد ( ورواه بعضهم في صحيح ابن خزيمة مرفوعاً عن ربيعة ابن عباس ) الذي في الفتح  
وقد روى عن ابن عباس مرفوعاً أخرجه الدارقطني وابن أبي شيبة عن طريق عبد الوهاب  
ابن مجاهد عن أبيه وعطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة  
لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان وهذا السناد ضعيف من أجل  
عبد الوهاب ( وقد كان فرض الصلاة ركعتين ركعتين ) بال تكرار فلما هاجر عليه الصلاة والسلام  
فرض أربعة رءاء البخاري ( هكذا في الهجرة وأخرجه في مواضع بنصه وكذا مسلم بنصره  
كلاهما ) من حديث عائشة لكن يعارضه حديث ابن عباس ( قال ) فرضت الصلاة في الحضر  
أربعاً وفي السفر ركعتين رواء مسلم ( يلفظ فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه  
وسلم في الحضر أربعة وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وله أيضاً ان الله عز وجل فرض  
الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعة والخوف ركعة  
( وجع بينهما بما يطول ذكره ) ومن جلته أن هذا الخبر عما استقر عليه الفرض وحديث  
عائشة في بدء الامر وقوله وفي الخوف ركعة أى مع الامام وسكت عن الاخرى لعل بأنه يتبعها  
لنفسه وحده وقال الحافظ الذي يظهر لي وبه يجمع بينهما أن الصلاة فرضت لبسلة الامراء  
ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة الا الصبح كما روى ابن خزيمة وابن حبان  
والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين فلما قدم صلى الله عليه  
وسلم المدينة وطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان وركعتان صلاة الغيم لطول القراءات  
وصلاة المغرب لانها أوتر النهار وعقب الحافظ هذا بقوله ( ثم بعد أن استقر فرض الركعة  
خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة  
ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في شرح المسند ) للامام الشافعي ( ان قصر الصلاة كان في السنة  
الرابعة من الهجرة ) قال الحافظ وهو ما أخذ من قول غيره ان نزول آية الخوف كان فيها  
( وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية ) بالتون ( ذكره الدوالي ) بفتح

المدال افسح من ضمها لاد الحافظ وأورد المصنف بلفظ بعد الهجرة بهام له نحوه (وقيل بعد الهجرة بأربعين يوما) قال الحافظ فعلى هذا نقول عائشة فأقرت صلاة السفر أى باعتبار ما آل اليه الامر من التخصيف لانها استقرت منه فرضت فلا يلزم من ذلك أن القصر عزمة قال وأما قول الخطابي وغيره ان قول عائشة غير مرفوع وانما لم تشهد فرض الصلاة فبعضه نظر أما أولا فهو مما لا مجال للرأى فيه فله حكم الرفع وأما ثانيا فاعلى تقدير تسليم أنها لم تدرك القصة يكون مرسل صحابي وهو حجة لاحتمال أنها أخذته عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي أدرك ذلك وقول امام الحرمين لو ثبت لنقل متواترا فيه نظر لان التواتر في مثل هذا غير لازم لينتهى.

• (الفرع الثاني في القصر مع الإقامة) عن أنس قال نرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة (أى الى الحج كفى رواية مسلم) فكان يصلى ركعتين ركعتين بالتكراول لأعادة عموم التنية زادى رواية البيهقي الا المقرب (حتى رجنا إلى المدينة قبله) القائل يحيى بن أبي اسحق الحضرمي راوى الحديث عنه في الصحيحين قالت (أقيم بمكة ثمانية عشر يوما) لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت كم أقام بمكة قال (عشرا) (رواه البخاري ومسلم) فكذلك طولا هنا ورواه البخاري في فتح مكة (مختصرا) بلفظ (قال) أنس (أقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة) من الايام رواية أبي ذر ولغيره عشرة (يقصر الصلاة) بضم الصاد (وعن ابن عباس قال أقام النبي صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري في المغازي بمكة (تسعة عشر) يوما بليته (يقصر الصلاة) الرباعية بضم الصاد موضوعة المنذرى بضم الياء وشذ الصاد من التقصير قاله المصنف (فحين اذا سافرنا) فاقنا (تسعة عشر) بفوقية فحين (قصرنا وان زدنا أقمنا) قال الحافظ ظاهره أن السفر اذا زاد على تسعة عشر لازم الاقام وادس ذلك المراد وقد صرح أبو يعلى في روايته بالميراد ولفظه اذا سافرنا فاقنا في موضع تسعة عشر ويؤيده قوله صدر الحديث أقام ولترمذي فاننا أقمنا أكثر من ذلك عشرين أو ربعا (رواه البخاري) منها وفي المغازي من افراده عن مسلم ورواه ابو داود و الترمذي وابن ماجه في الصلاة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس (أنه صلى الله عليه وسلم أقام سبعة عشر عكة يقصر الصلاة قال ابن عباس فلما أقام أكثر أتم والرواية الاولى) أى رواية البخاري (بتقديم التاء) الفوقية (على السين والثانية) رواية أبي داود (بتقديم السين على الموحدة ولا يابى داود من حديث عمران بن حصين عزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتح فاقام بمكة ثلثي عشرة ليلة لا يصلى الا ركعتين) لانه لم ينو الإقامة (وله من طريق) محمد (بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن عتبة (عن ابن عباس) أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر يوما يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسعة عشر عكة يومى الدخول والخروج ومن قال سبعة عشر عكة حذفهما) ومن قال ثمانية عشر عكة أحدهما كما هو باقى جمع البيهقي في فتح الباري (وأما رواية خمسة عشر فضعفها النووي في الخلاصة وليس) تضعيفه (بجيد لان روايتها ثقات ولم يقردها ابن اسحق فقد أخرجها النساى من رواية

رواية عزالدين بكسر العين ابن مالك عن عبيد الله كذلك أي بلفظ خمسة عشر (واذا ثبت أنها صحيحة فلتعمل على أن الراوي تلقى أن الأصل سبعة عشر) بسين فوحدة (فقدف منها يومى) الدخول والخروج فذكر أنها خمسة عشر واقتضى ذلك أن رواية تسعة عشر (فوقية فسبن) (ارجع الروايات) زاد الحافظ وبهذا أخذ الحق بن راهوية وبرجها أيضا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة وأخذ الثوري وأهل الكوفة برواية خمسة عشر ليكونها أقل ما ورد فعمل ما زاد على أنه وقع اتفاقا (وأخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين) ثمانية عشر (لكن عمله عنده فحين لم يرمع) يضم الضمة وسكون الزاى وكسر الميم وعين هـ مله أى يجمع ويثبت (الاقامة) أى ينوها (فأدامت عليه المدة المذكورة فوجب عليه الاتمام فان ازعم) نوى (الاقامة) فى أول الحال على أربعة أيام أنعم على خلاف بين أصحابه (أى الشافعي ويقع فى تسع العصابة وهو مختصر فى فالتى فى الفتح أصحابه) (فى دخول يومى الدخول والخروج فيها أوله) أى وعدم دخوله ما هو المعتمد فلا يجب أن عندهم (ولامعاضة بين حديث ابن عباس وحديث أنس) المذكورين (لان حديث ابن عباس كان فى فتح مكة وحديث أنس كان فى حجة الوداع) كفى مسلم (وفى حديث ابن عباس) عند البخارى ومسلم (ندم صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعنى مكة لعرج رابعه) يلبون بالجمع فأمرهم أن يجعلوها عمرة الامن معه الهدى (ولاشك أنه خرج من مكة صبح الرابع عشر فكون مدة الاقامة بمكة ونواحيها عشرة أيام) بمباليها (كأفاله أنس وتكون مدة اقامته بمكة أربعة أيام سواء لانه قدم فى اليوم الرابع وخرج منها فى اليوم الثامن فصلى الظهر فى منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا أقام ليلة قصر أربعة أيام) ثم يتم (فالمدة التى فى حديث ابن عباس يسوغ الاستدلال بها على من لم ينو الاقامة بل كان مترددا فى تنبأه فراغ حاجته برحل والمدة التى فى حديث أنس يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم فى أيام الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس) هى أن يقال (لما كان الأصل فى اتمام الاقام فلما لم يجز عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقام فى حالة السفر أكثر من تلك المدة جبه لها غاية لا تقصر والله أعلم) وهذا كله اعترفه المصنف من الفتح بلا عزو قال وقد اختلف العلماء فى ذلك على أقوال كثيرة

(الفصل الثانى فى الجمع وفيه فرعان أيضا) كالذى قبله (الاول) فى جمعه صلى الله عليه وسلم بين الظهرين وبين العشاءين (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسل قبل أن تزيغ) بزاي وغين حجة أى تميل (الشمس آخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل بجمع بينهما) فى وقت العصر (فلن زاعت) مالت (الشمس قبل أن يرتحل صلى الله عليه وسلم ركب) مقتضاه أنه كان لا يجمع بين الصلوتين الا فى وقت الثانية منها وبه احتج من أبى جمع التقديم لكن روى هذا الحديث الحق بن راهوية فقال صلى الله عليه وسلم فى زيادة العصر جبعلا ثم ارتحل وهكذا أخرجه الاسماعيلي والمسلم فى الاربعين وفى زيادة العصر قدح لا يفتى (وفى رواية) عن أنس (أنه) قال (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أراد أن يجمع بين الصلوتين فى السفر آخر الظهر حتى يدخل وقت العصر) ثم يجمع بينهما

كما هو بنية الرواية أي جمع تأخير بدليل نصه به ثم (وفي أخرى) عن أنس (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا جهل) بفتح العين وكسر الجيم أسرع وخضر (به السبيل) ونسبة الفعل إليه مجاز وتوسع (يؤخر الظهر إلى وقت العصر فيجمع بينهما) جمع تأخير (ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء) زاد مسلم حين يغيب الشفق (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي رواية البخاري) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يجمع بين هاتين الصلاتين في السفر يعني المغرب والعشاء) فيحمل جمع التقديم والتأخير لئلا يكن يعينه حديث ابن عمر في العصمة يراي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أجهل السبيل يؤخر صلاة المغرب إلى أن يغيب الشفق حتى يجمع بينهما وبين العشاء (وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر) جمع تأخير (إذا كان على ظهر سبيل) بالاضافة لا كثر الرواة وللكشمهني على ظهر باتنوين يسير بلفظ المضارع بضم السين مفتوحة أوله قال الطبري ظهر سبيلاً كيد كقول الصدقة عن ظهر غنى بفتح الظهري بفتح الظاء مثل هذا التسلط للكلام كان المسير كان مسنداً إلى ظهر قوى من المطى مثلاً وقال غيره جعل للسيرة ظهر إلا أن الراكب ملأ ما ساراً كأنه راكب ظهر وفيه جناس التعريف بين الظهر وظهر (ويجمع بين المغرب والعشاء ورواه البخاري ومسلم) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمع بين الصلاة في سفره مسافراً في غزوة تبوك) سنة تسع (يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء) قال عباس لم تفسر في شيء من الروايات أي عن ابن عباس سورة الجمع وفسر هاني حديث معاذ فذكر رواية أبي داود الآية (وله) أي المسلم في الفضائل لاني هذا الباب من طريق مالك بن أنس (ومالك) في الموطأ (وأبي داود والنسائي) كلهم عن معاذ بن جبل (أنهم) أي الصحابة (خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الظهر والعصر) أي جمع تأخير كذا حله الباجي (فأخر الظهر) لفظ الموطأ ومسلم فأخر الصلاة (يوماً ثم خرج فعلى الظهر والعصر جميعاً) جمع تأخير ووجه بعضهم على الجمع الصوري بأن صلى الظهر في آخر وقتها والعصر في أوله ورد الخطابي وابن عبد البر وغيرهما بأن الجمع رخصة فلو كان صورياً لكان أعظم ضيقاً من الاتيان بكل صلاة في وقتها لأن أوائل الأوقات وأواخرها مما لا يدركه الصكر الخاصة فضلاً عن الصلابة وصريح الاخبار أن الجمع في وقت إحدى الصلاتين وهو المتبادر إلى الفهم من حفظ الجمع (ودخل ثم خرج فعلى المغرب والعشاء جميعاً) قال الباجي مقتضاه أنه مقیم غير سائر لأنه انما يسهل عمله غالباً في الدخول إلى الخيام والخروج منه الآن يريد دخول إلى الطريق مسافراً ثم خرج عن الطريق للصلاة ثم دخله للسبيل وفيه بعد وكذا نقله عباس واستبعده ولا شك في بعده وفيه جمع المسافر نازلاً وسائراً وكأنه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز واكثر عاداته ما دل عليه حديث أنس السابق وقد قال المالكية والشافعية تركه الجمع أفضل للمسافر وعن مالك رواية بذكر اهتبه وهذه الأحاديث تخص الأوقات التي فيها جبريل وبينها النبي صلى الله عليه وسلم لا هراي بمقوله في آخرها الوقت ما بين هذين (وفي رواية أبي داود والترمذي من حديث) شيخهم اقبية بن عبيد عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي البطريق عامر بن

بإثاله عن (معاذ بن جبل) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا زأغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (فإن رحل قبل أن تزيد الشمس آخر الظهر حتى ينزل للعصر) فيصل بينهما جميعاً كافي الرواية (وفي المغرب) يفعل (مثل ذلك) وأوضحه فقال (إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما) تأخيراً وهذا الحديث أعظم جماعة من الأئمة بتفرد قتيبة به عن الوثيق بل ذكر البزار أن بعض الضعفاء أدخله على قتيبة - كما حكاه الحاكم وله طريق آخر عند أبي داود من رواية هشام بن سعيد عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ وهشام بخلافه الحفاظ من أصحاب أبي الزبير كمالك وسفيان الثوري وقرّة بن خالد وغيرهم فلم يذكروا في روايتهم جمع التقديم وبه احتج من أباه وجاء فيه حديث آخر عن ابن عباس مرفوعاً بنصه عند أحمد وفيه روه ضعيف وله شاهد بنصه عند البيهقي - فمن ابن عباس رجال ثقات إلا أنه مشكوك في رفعه والمحمول وقصه وقد قال أبو داود وليس في تقديم الوقت حديث قائم (في الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بجمع) أي عرفة قال الجهد الجامع كالمعجم تأليف المتفرق ثم قال ويوم جمع يوم عرفة (ومزدلفة) وتسمى جميعاً أيضاً لاجتماع آدم وحواء بها لما أهبطاً أو لغير ذلك وهي أشهر في التسمية بجمع من عرفة (عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً) أي جمع بينهما جمع تأخير كادل - على ذلك روايات أخر منها التي تلها وإن كان ليس في اللفظ من حيث هو ما يدل عليه لأن جميعاً كادل كيدل على بالمزدلفة فأتا جمعهما فلا يدل عليه وإن كان الواقع أنه جمع بينهما للروايات الأخر ولائنه إنما نرى من عرفة بعد الغروب فلا يمكن أن يصل المزدلفة قبل العشاء (رواه البزار) من طريق ابن أبي ذئب (ومسلم) عن يحيى عن مالك (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) عن القعقي عن مالك وهو ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (زاد البزار في رواية) لهذا الحديث (كل واحدة منهما باقاة ولم يسبح بينهما) أي لم يتنفل لاختلافه بالجمع الذي يجعلهما كصلاة واحدة فوجب الولاة ركعات الصلاة ولولا اشتراط الولاة لما تزل صلى الله عليه وسلم الرواتب (ولمسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم (جمع بين المغرب والعشاء بجمع) بفتح الجيم واسكان الميم أي المزدلفة (وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين) قصر (وفي حديث أبي أيوب) خالد (الأنصاري عند البزار) ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم (جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء في المزدلفة) جمع تأخير (وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشاء باقاة واحدة) وبه قال بعض الأئمة وقال مالك والشافعي وغيرهما باقاة متين لحديث أسامة في الصحيحين ثم أقيمت الصلاة فصلي المغرب ثم أقيمت العشاء فصلاهما واختلفت حل يؤخذ لكل منهما وهو قول مالك وأولاهو قول الشافعي (وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه عند أبي داود صلى الظهر والعصر بأذان واحد بعرفة ولم يسبح) أي يتنفل (بينهما وأقامتين وصلى المغرب والعشاء بجمع) أي مزدلفة (بأذان واحد وأقامتين) وبه قال الشافعي في التقديم وابن المنجشون واختاره الطحاوي (ولم يسبح بينهما) فلا يصح بالجمع



(هـ) الفصل الثالث في صلواته صلى الله عليه وسلم التوافل في السفر) أي يسان ما كان يفعله من صلواته تارة بعد تارة أخرى (عن ابن عمر قال سألت مع النبي صلى الله عليه وسلم) عدة أسفار في زمانه (و) سألت مع (أبي بكر) في خلافته (و) مع (عمر) في خلافته (و) مع (عثمان) في خلافته قال مراد أنه سافر مع كل في الزمن الذي تنسب إليه المصيبة بكونه متبوعا ولا يتوهم أن المراد بمجتبئين في سفر واحد لأنهم إذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ينسب إلى واحد منهم فعل ولا أنه يكون متبوعا حتى يقول معه وكذا إذا كان الأمير المصدق فانتجا تنسب المصيبة إليه وهكذا الأحاديث جارية في هذا (فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين) بال تكرار لأعادة عموم التلبية لكل منهما قال الحافظ وفي ذكر عثمان اشكال لأنه كان في آخر أمره يتم فيحصل على الفالاب أو المراد أنه كان لا يتنفل في أول أمره ولا في آخره أو أنه ~~كان~~ كان يتم إذا كان نازلا وأما إذا كان سائرا فمقتصر وهذا أولى انتهى يعني لما في مسلم عن ابن عمر صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ظهر رد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة مع ان مسلما روى أيضا عن ابن عمر أن عثمان صلاها بمئى ركعتين ثمان سنين أو ست سنين ثم أتمها بعد وقد جمع أيضا بأنه كان يتم بمئى ويقتصر في غيرها (ولا يصل) بضم الميم وفتح اللام مشددة مبنية للمفعول أي ما كان أحد منهم يصل خلا (قبلها ولا بعدها) بالافراد أي الفريضة ويقع في نسخ قبلها ولا بعدها بالتبعية فإن كانت صحيحة فالظهر للظهر والعصر (وقال ابن عمر لو كنت صلياً) أي صلياً الصلاة (فليها أو بعدها) خلا (لا أتمتها) لكني لا أريد ذلك لاني لم أراه صلى الله عليه وسلم يفعله والخبر في أساعه (رواه الترمذي) بهذا اللفظ وهو في الصحيحين بضوء (وفي رواية) عن ابن عمر عند الشيخين قال (صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أراه يسبح في السفر) وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أي يتنفل للرواتب التي قبل الفرائض وبعدها) سميت التساقط تسييما من تسجئة الكل باسم الجزء لاشتمالها عليه والتسبيح في الفريضة نافله تناسب تسجئتها به (وذلك مستفاد من قوله في الرواية الأخرى) عند البخاري عقب التي قبلها عن ابن عمر صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكان لا يزيد في السفر على ركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ) الثاني (يحتمل أن يريد به لا يزيد على عدد ركعات الفرض فيكون كناية عن نفي الإتمام والمراد به الاخبار عن المداومة على المقتصر) للرباعية (ويحتمل أن يريد لا يزيد خلا ويحتمل أن يريد ما هو أعظم من ذلك) المشامل للمقتصر وترك التنفل (وفي رواية مسلم) ما يدل على الثاني فإنه أخرجه من الوجه الذي أخرجه البخاري منه ولفظه عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال (صحبت ابن عمر) يعني عمه عبد الله (في طريق مكة فصرى لنا) باللام (الظهر ركعتين ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله) أي وصل منزله (فجلس وجلسنا معه فمات) أي وقعت (منه التفاتة) بلا قصد (فروى أي ناسبا ما فقال ما يصنع هؤلاء فأت بسجود) أي يتنفلون

(فقال لو كنت مسجداً لآمنت) صلاحي يا ابن أخي ولم أقصر قال المازني ويان الملازمة أن القصر شرع مختص فلا يشرع في الساقطة فيه لكان اتعام الفرض أولى واحتج ابن عمر بـ قال بقوله محبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد على ركنين حتى قبضه الله إلى آخر ما قدمته وذهب الجمهور إلى استصحاب التوافل في السفر للأحاديث المطلقة في نذب الرواتب (قال النووي وأجابوا عن قول ابن عمر هذا) أي لو كنت الخ (بأن الفريضة منهمة فلا يشرع تأخيراً لتحتم اتعامها) أي وجب فيه متى تركه (وأما الساقطة فهي إلى خيرة المصلي) إن شاء صلى وأنيب وإن شاء ترك ولا نهي عليه (فطريق الرفق به أن تكون مشروعة ويحصر فيها انتهى) وبموجب بأن مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسجداً لآمنت يعني أنه لو كان محباً بين الاتعام وصلاة الراتبة لكان الاتعام أحب إليه لكنه فهم من القصر) الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً وأمر (التخفيف) على المسافر وهو يتناول ترك الاتعام وترك التوافل (فلذلك كان) ابن عمر (لا يصلي الراتبة ولا يتم) في السفر (وفي البضاري) ومسلم (من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحته وبؤب عليه) البضاري (باب الوتر في السفر وأشار به) عبارة الحفاظ أشار بهذه الترجمة (إلى الرد على من قال أنه لا يسن الوتر في السفر وهو منقول عن الفضائل) وأما قول ابن عمر لو كنت مسجداً في السفر لآمنت الفريضة (كما أخرجه مسلم) وأبو داود (فأما أراد به راتبة المكتوبة لا الساقطة المقصودة كالوتر وذلك بين من سبأ الحديث المذكور وعند الترمذي من وجبه آخر بلفظ لو كنت مصلياً قبلها) أي الفريضة (أو بعد ها لآمنت) ومن لفظه قرى زاد الحفاظ ويحتمل أن تكون التفرقة بين توافل النهار وتوافل الليل فإن ابن عمر كان يتنفل على راحته وعلى راتبة في الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال وقد جمع ابن بطال بين ما اختلف عن ابن عمر بأنه كان يمنع التنفل على الأرض ويقول به على الدابة (وأما حديث عائشة عند البضاري أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها فليس بصريح في فعله ذلك في السفر ولعلها أخبرت عن أكثر أحواله وهو الأقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وأجاب النووي تبعاً لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر وأولعه تركها في بعض الأوقات لبيان الجواز) ونسبة اقتدائهم به فيستغلون بالتوافل فيفوتون مصالح السفر (انتهى) قال الحفاظ وأظهر من هذا أن نفي التطوع في السفر محمول على ما بعد الصلاة خاصة فلا يتناول ما قبلها ولا ما لا تنطق به من أنهم اقل المطلقة كالمجدد والوتر والضحى والفرق بين ما قبلها وما بعدها أن التطوع قبلها لا يظن أنه منها لأنه يفصل عنها بالأقامة وانتظار الأمام غالباً ونحو ذلك بخلاف ما بعدها فإنه في الغالب يتصل بها فقد يظن أنه منها (وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين) لا ينافي هذا قوله أوتوا ولا يصلي قبلها ولا بعده إلا أنه سابق معه مرات في بعضها راء وفي بعضها لم يره يصلي فأخبر عنه بما رأى (وفي رواية) عنه (صليت معه) صلى الله عليه وسلم (في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر أربعاً وبعدها ركعتين وصليت معه في السفر الظهر

ركعتين وبعد هاتركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعد هاتين لأنه لا يتنفل بعدها (والغريب في الحضر والضر سواء ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر في حق وتر النهار وبعد هاتركعتين وفي حديث أبي قتادة عند مسلم في قصة المنوم من صلاة الصبح أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي) أي في الاداء زاد الحافظ والمسلم من حديث أبي هريرة في هذه القصة أيضا ثم دعا بما قوضا ثم صلى سجدة من أي ركعتين ثم أقامت الصلاة فصلى الفدا قالوا لدارقطني وابن خزيمة عن بلال في هذه القصة فأمر بلال ألا فاذن ثم قوضا فصلا ركعتين ثم صلاوا الفداة ويخوه لدارقطني عن عمران بن حصين (وقول صاحب الهدى ابن القيم) أنه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة صلاة قبلها ولا بعدها في السفر إلا ما كان من سنة الفجر يرد على إطلاقه ما تقدمناه) قريبا (في رواية الترمذي من حديث ابن عمر) من قوله وبعد هاتين الطهر ركعتين وبعد هاتين ركعتين (و) يرد عليه أيضا (ما رواه أبو داود والترمذي من حديث البراء بن عازب قال سأفرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سنة فافلم أترك ركعتين إذا زاغت) براء وغيره مائة (الشعر قبل الظهر وكأنه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استغفره) أي قال حديث غريب فقط ولم يضعفه (ونقل عن) شيخه (البخاري أنه رآه حسنا) والحسن لا ينافي القرابة لأنها تأتي بمعنى التفرد (وقد جعله بعض العلماء على سنة الزوال لأعلى الرتبة قبل الظهر) فلا ينافي عدم صلاته الرواتب لأنها ليست منها على هذا الوجه (الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر (سجته) أي ناقته والتسبيح حقيقة في قول سبحانه الله فإذا اطلق على الصلاة فهو من إطلاق اسم البعض على الكل أولان المحلى منزه لله سبحانه باخلاص العبادة والتسبيح تربية فيكون من باب الملازمة وأما اختصاص ذلك بالناسفة فهو معروف شرعا (حيثما توجهت به ناقته) في جهة سفره لما علم أن الركاب لا يترك مسكوبه هلا يسير كيف اتفق فصوب طريقه بدل من القبلة (وفي رواية) عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة) على الراحلة (حيث كان وجهه قال وفيه نزلة فأجأ نزلوا فم وجه الله) وقيل لما- قلت القبلة وانكرت اليهود وقيل غير ذلك قال الرازي قال قبل أي الأقوال أقرب إلى الصواب فالجواب أن الآية تشعر بالخير وإنما ثبت في صورتين أحدهما في التطوع على الراحلة والثانية في السفر عند تعذر الابل تهاد في الظللة وأغيرها في هذين الوجهين المحلى بخير (وفي رواية) عن عمرو بن يحيى المازني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر قال (رأيت صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو موجه) بكسر الجيم المشددة أي متوجه (إلى خير) بخفاء مجبة آخره واهمه له أو فاعدا أو مقابلا بوجهه إليها (وفي رواية) عن سعيد ابن يسار عن ابن عمر (أنه) صلى الله عليه وسلم (كان يوتر) يصلي الوتر (على البعير) في السفر وإنما يجب الوتر عليه بالضرر على وجوبه عليه مطلقا من خصائصه أيضا فله على البعير (رواه) أي المذكور من الروايات الأربع (مسلم) والآخر رواها البخاري بلفظها والأولى

(في عبادته صلى الله عليه وسلم)

والثانية عنده وهو ما وانما من افراده الثالثة ( وقد أخذهم هذه الاحاديث فقهاه الامصار  
في جواز التنقل على الرحلة في الموضع حيث توجهت ) سواء كان الى القبلة أو غير هاتفي وجهها  
يبدل لا يجوز العذول عنه الا الى القبلة ( الا لأن أجدوا بأنور ) ابراهيم بن خالد انفق به ( كانا  
يشحبان أن يستقبل المصلي القبلة بالتكبير حال ابتداء الصلاة ) كذا خصهما بما يقع مع أن  
المسافة اشتراط الاستقبال في الاحرام ان سهل كافي البهجة وشرحها ( واطلج لذلك ما في  
حديث أنس عند أبي داود ) باسناد حسن ( أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتطوع  
في السفر استقبل بآفة القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابه ) أي الى جهة قصده الذي وجهها  
اليه ( وذهب الجمهور الى جواز التنقل على الدابة سواء كان السفر طويلا أو قصيرا اما لكان  
نقصه بالسفر الطويل ) وهو سفر القصر ( ووجهه أن هذه الاحاديث انما وردت في أسفله  
صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم سافر سقرا قصر اقصع ذلك ) في قصره على  
ورده النص ولا يتعداه الى القصير لان الاصل استقبال آفة له تخص منه ذلك بالفعل النبوي  
ففي ما عداه على الأصل ( ووجه الجمهور ومطلق الاخبار في ذلك ) لانها ليس فيها تحديد سفر ولا  
تخصيص مسافة فشملت كل ما يسمى سفر البكن حصول الفعل النبوي في المأوى بل حاضر المالك  
( وقوله يصلي على حمار قال النووي قال الدارقطني وغيره ) كالنسيان ( هذا غلط من عمرو )  
بفتح العين ( ابن يحيى المازني ) وانما المعروف ( في حديث ابن عمر ) في صلته عليه السلام ( لفظ  
على راحته ) كافي العجيين ولم يلم على ناقته ( أو ) على ( بهير ) كافي رواية اخرى لها ما فليست  
أولئك من الراوي كانوا قوم ( والصواب أن الصلاة على الحمار من فعل أنس كما ذكره ) أي رواه  
( مسلم ) وكذا البخاري عن أنس قال ابن سيرين تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام فرأيت  
يصل على حمار ووجهه ذلك الجانب يعني عن يسار القبلة فقلت له رأيتك تصلى لغبر القبلة  
فقال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لم أفعله قال الحافظ هل يؤخذ منه أن  
النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمار فيه احتمال نازع فيه الاسماعيلي بأن خبر أنس انما هو  
في صلته صلى الله عليه وسلم راكبا متوقفا لغبر القبلة فافراد البخاري الترجمة في الحمار من  
جهة السنة لا وجه له عندي انتهى أي بقوله باب صلاة التطوع على الحمار وساق حديث  
أنس المذكور ولكن قال الحافظ قد روى السراج من طريق يحيى بن سعيد عن أنس أنه رأى  
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو ذاهب الى خيبر اسناده حسن وله شاهد عند مسلم  
فذكر حديثه هذا ثم قال فهذا يرجح الاحتمال الذي اشار اليه البخاري ( ثم قال ) النووي  
( وفي تليط راوية نظرا لانه ثقة نقله شيئا محتملا فله كان الحمار مرة والبعير مرة أو مرات )  
حدث ابن عمر بكل منهما ( لكن قد يقال انه يشاهد مخالفا لرواية الجمهور والشاذ هردود )  
وان كان راوية ثقة ( انتهى ) كلام النووي لكن اسلم الحافظ الى دفع الشذوذ بأن عمر بن  
يحيى تابعه في شيخه أنس عند السراج باسناد حسن كما رأيت وكذا انابه مشقرا قال  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى خيبر على حمار يصلي عليه أخرجه الطبراني  
( وعن يولي بن مرة ) بن وهب بن جابر النخعي ثم هذا الحديث ولم يعدها أبو مرة يقال ان له  
صحبة فان ثبت الاسناد كافي التبريب فالصواب حذف قوله ( عن أبيه عن جده ) اذ لا صحبة

بلده قطعوا الحديث انما هو يعلى نفسه كما قدمه المصنف في المقصد الاول (انهم كانوا) أي  
 الصحابة (مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره فاتهموا اليه ضيق) : محل ضيق في الطريق  
 (فخضرت الصلاة قطروا السماء) أي المطر (ثمن فوقهم والبه) بكسر الموحدة الباء (من  
 اسفلهم فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحته) فاقته الصلاة لان برحل عليها  
 (فصلى بهم يومئذ) بالهمز (ايما يجعل السجود) أي الايماء (أخفض من) ايما (الركوع)  
 تميزا بينهم وليكون البدل على وفق الاصل (رواه الترمذي) هكذا في النسخ الصحيحة خلاف  
 ما في نسخ البيهقي والصواب الترمذي كما مر في المقصد الاول ومزان بعض الناس تعلق  
 بقوله فأذن على أنه صلي الله عليه وسلم أذن بنفسه وأن الحافظ تبعا للمسلم رده بأن أحمد  
 رواه من الوجه الذي رواه منه الترمذي فقال فأمرهم بالافاذن فمزم أن في رواية الترمذي  
 اختصارا وأن قوله أذن معناه أمر لان الفصل يقتضي على الجمل لاسيما واخرجه مضمود  
 (القسم الرابع في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الخوف) : أي صلاة الفرض فيه (عن  
 جابر) بن عبد الله (قال أقبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا) بالموضع الذي  
 سميت غزوة ثعلبة (بذات الرقاع) جمع رقعة سميت الغزوة بذلك لانهم حبسوا ارباعهم بالخرق  
 لما رقت رقطت الارض جلودها من الخفاء واغبر ذلك وهي غزوة بني محارب وبني ثعلبة  
 وانما فليس المراد ان ذات الرقاع اسم وضع كما قد يتوهم وقد مر ذلك موضعا في المغازي  
 (فاذا أتيناكم) اذا ظرفية لا شرطية أي في وقت انباتنا (على شجرة ظليحة) ذات ظل  
 (تركها النبي صلى الله عليه وسلم) لينزل تحتها فيستظل بها وفي رواية للجباري من جابر أنه  
 غزاه مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتحه فلما قتل قتل معه فأدركتهم القاتلة في واد كبير  
 الغضا فترسل صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بظل الشجر وترسل صلى الله عليه  
 وسلم تحت شجرة فغنا فومة (لجاء رجل من المشركين) اسمه غوث بمجبة آتاه وثلاثة آجره وزن  
 جعفر وحكي غويرث بالتصغير (وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة  
 فاخرطه) بجاء مجبة ساكنة وطاء مهملة يعني سله من غده (فقال تخافني فقال لا فقال  
 من يمنعك مني) زادي رواية للجباري ثلاث مرآت وهو استفهام انكاري أي لا يمنعك مني  
 أحد (قال الله) يميني منك (قال فهتده) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمعد السيف  
 وعلقه (بالشجرة) قال الحافظ ظاهره يشعر أنهم حضروا القصة وأنه انما رجع عما كان عزم  
 عليه بالتمديد وليس كذلك في رواية الجباري في الجهاد بعد قوله قلت الله فاشام السيف  
 بفاء ومجبة أي أعجده وهي من الاضداد شامه استله وأعجده وكان الاعرابي لما شاهد ذلك  
 الثبات العظيم وعرف أنه جبل بينه وبينه وتحقق صدقه وعلم أنه لا يصل اليه شام السيف  
 وأما سكن من نفسه (فاقيمت الصلاة فصلي بطائفة ركعتين) لفظ الجباري ولفظ مسلم فصلي  
 بالطائفة أي الاولى ركعتين (ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى  
 الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان) قال النووي أي صلى بالطائفة الاولى ركعتين  
 وسلم وسلموا والثانية كذلك فكان مستغلا وهم مفترضون انتهى ولتعب بأنه لم يسلم من  
 الفرض في حديث جابر المذکور في الصحيح فالظاهر أن معنى وللقوم ركعتان أي في الجماعة

واركعتان أغورهما لأنفسهم ويكون فعل ذلك لبيان جواز الاتمام في السفر (رواه البخاري)  
 في الجهاد وفي المغازي (ومسلم) في الصلاة (ومسلم) هنا عن جابر قال شهدت مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف (فهنا) هذا الفاء وفي رواية قصة فئنا أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم (صفتين) صف (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وصف مؤخر عنه  
 (والعدو يثأروا بين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا) عقبه (جميعاً ثم ركع وركعتا  
 جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعتنا) معه (جميعاً) رؤسنا وجميعاً هنا للقاء كيد (ثم اتخدر  
 بالسجود) الاتخدر يقضي السرعة في الهوى وبالسجود يتعلق بالتخدر والباء للمصاحبة  
 أي ملتصقاً بالسجود أو بمعنى اللام وتسمى بلام التعايل (و) كذلك (الصف الذي يليه) معه وهو  
 الأقرب (وقام الصف المؤخر في شغل العدو) أي قبل وجوههم وضد وجههم من الصف الذي  
 هو موضع القلاية من الصدر (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود) أي انفصل منه  
 والمراد بغيره في السجود (وقام الصف الذي يليه) اتخدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا  
 ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً  
 هذا يقتضي أن الحراسة إنما كانت في السجود لا غير وأن العدو كان في جهة القبلة (ثم رفع  
 رأسه من الركوع ورفعتنا جميعاً ثم اتخدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخر في  
 الركعة الأولى) صفة أخرى للصف أو الذي أو بدل منها (فقام الصف المؤخر في شغل العدو  
 فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف) بالرفع (الذي يليه) هو موضعه رفع  
 صفة الصف (اتخدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلمنا جميعاً) عقبه وهذه صفة غير السابقة صلاها مقصورة وصلوا جميعاً معه وكانت العسكرة  
 في رواية تلي هذه عند مسلم (ومسلم) هنا (والبخاري أيضاً) في المغازي كلاهما (من حديث)  
 مالك عن (يزيد بن رومان) بنهم الراي المدني مولى آل الزبير مات سنة ثلاثين ومائة (عن صالح  
 ابن حيوات) بفتح الخاء المجهة والواو المشددة فالف ففوقية ابن جبير بن النعمان الانصاري  
 المدني تابعي ثقة وأبوه صحابي أول مشاهد أمدوقيل شهد بدر (عن صلى الله عليه وسلم صلى الله  
 عليه وسلم) قبل هزمه بن أبي حنيفة قال الحافظ والراجح أنه أبو بكر جزم به النووي في تهذيبه  
 تهذيبه إلى ذلك لأن أبا أويس روى عن يزيد شيخ مالك فقال عن صالح عن أبيه وبحق أن  
 صالحاً سمعه من أبيه ومن سهل فابهم تارة وعينه أخرى لكن قوله (يوم ذات الرقاع) بين  
 أن الميهم أبو الهيثم في روايته عن سهل أنه صلاها معه صلى الله عليه وسلم ويؤيده أن سهلاً  
 لم يكن في سن من يخرج في الغزاة لصغره لأنه صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثمان سنين كالجزم  
 به الطبري وابن حبان وابن السكن وغيرهم لكن لا يلزم أن لا يروى إفرواياته لها مرسل صحابي  
 فقوى تفسير الميهم بنحو (صلاة الخوف أن طائفة صفت) هكذا في أكثر الأصول وفي  
 بعضها صلت قال النووي وهما صحبتان (معه) صلى الله عليه وسلم (و) صفت (طائفة)  
 بالرفع أي اصطفاها يقال صف القوم إذا صاروا صفاً (وجاء) بكسر الواو ووضعا أي مقابل  
 (العدو فصل بالتي معه ركعة ثم ثبت) حال كونه (فانما وأغوا) أي الغنم صلاها معه الركعة  
 (لأنفسهم) ركعة أخرى (ثم انصرفوا فصفوا وجاء العدو وجأت الطائفة الأخرى) التي

كانت وجه العدو (فصل فيهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا) لم يخرج من صلاته (وأتموا لانفسهم) الركعة الاخرى (ثم سلم بهم) قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب اليه ماله من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي وأجد على ترجيحها السلام تمام كثرة المخاطفة ولكونها أحوط لأمراض الحرب (الآن ما عكنا رجوع عن انعامهم لانفسهم ثم سلام الامام بهم الى مارواه هو وغيره من يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة أن الطائفة الاولى اذا قام الامام يقومون لانفسهم ثم يسلمون وينصرفون ثم تأتي الاخرى فيصل على الركعة ويسجد بهم ثم يسلم فيقومون فيركعون الركعة ثم يسلمون قال ابن عبد البر وإنما اختاره ورجع اليه للقياس على سائر الصلوات أن الامام لا ينتظر المأموم وأن المأموم اغماضه يعني بعد سلام الامام (و) في الصحيحين والملفظ البصري من طريق الزهري (عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل) بكسر القاف وفتح الواو حدة أي جهة (نجد) وهي غزوة ذات الرقاع ونجد كل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة الى العراق (فوازيما) بالواو قابضا (العدو) قال ابوهريرة يقال أزيبت يعني بهمة عمدة ولا بالواو والذي يظهر أن أصلها الهمة فقلت وأرفاهه الحافظ (فصافقناهم) باللام كذا رواه المستقلى والسرخسي وغيرهما فصافقناهم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا) أي لاجلنا وأبنا (فقامت طائفة معه) زاد في رواية تصلي (واقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وسجد سجدتين) زاد عبد الرزاق عن ابن جريح عن الزهري مثل نصف صلاة الصبح وفيه إشارة الى أنها كانت غير هافهي رباعية وباقى في المغازي ما يدل على أنها كانت العصر قاله الحافظ (ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل) فقاموا في مكانهم في وجه العدو (بخاوا) أي الطائفة الاخرى التي كانت تحرم (فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين) قال الحافظ لم يختلف الطرق عن ابن عمر هذا فظاهرها أنهم أتموا في حالة واحدة ويحتمل أنهم أتموا على التعاقب وهو الأرجح من حيث المعنى والافضل من ضياع الحراسة المطلوبة وافراد الامام وحده ويرجح رواية أبي داود عن ابن مسعود بلفظ ثم سلم فقام هؤلاء أي الطائفة الثانية فقصوا لانفسهم ركعة ثم سلموا ثم ذهبوا ورجع اولئك الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة ثم سلموا حال ورجع ابن عبد البر هذه الكيفية الواردة في حديث ابن عمر على غير ما القوة الاسناد ولما وافقه الاصول في أن المأموم لا يتم صلاته قبل سلام امامه وقد جوزها الشافعي وأجد وغيرهما وظاهر كلام المالكية امتناعها وتقبل عن الشافعي ما أنها منسوخة ولم يثبت عنه (و) حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف ييطان (لخل) محل بين مكة والمدينة (فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جازن طائفة اخرى فصل على بهم ركعتين ثم سلم رواه البخاري في شرح السنة) وكذا البيهقي في المعرفة بسند فيه ضعف وانقطاع ورواه الدارقطني بضمه ومن وجه آخر فيه عن ابن سعيد ضعفه غير واحد

واحد (وعنه) أي جابر أيضا (أنه صلى الله عليه وسلم نزل بين ضحبان) بفتح الضاد  
المجتمعة وسكون الجيم ونونين بينهما ميم تأنيدي فعلان غير منصرف قال في الفائق جبل بينه  
وبين مكة خمسة وعشرون ميلا (وعنه فانه) زاد في رواية مسلم عن جابر عن نافع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة قضا نونا قتالا شديدا فلما صلينا الظهر قال المشركون  
لومنا عليهم ميلة لا تقطعناهم فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فذكر ذلك لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فقال المشركون لهؤلاء الصلاة هي أحب اليهم من آبائهم  
وأبنائهم وأمهاتهم) زاد الدارقطني ومن أنفسهم (وهي العصر فاجعوا أمركم) اعزوا  
على أمر ففعلونه (فمیلوا عليهم ميلة واحدة) بأن تحملوا عليهم وتأخذوهم (وان  
جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقسم أصحابه شطرين) أي طائفتين  
(فصلي بهم وقتهم طائفة أخرى وراءهم) يحرسون حتى تصلي الطائفة الأولى (ولياخذوا  
حذرهم فاسلمتهم) معهم إلى أن يصلوا (فتسكون لهم ركعة) مع الجماعة والأخرى أقعروها  
لأنهم (ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان) كلاهما مع الجماعة (رواه الترمذي  
والنسائي) وأصله في مسلم (قال ابن حزم وقد صح في معنى صلاة الخوف أربعة عشر  
وجها وبينها في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس) على موطن مالك بن أنس (جاء فيها) أي  
في صفة (روايات كثيرة أصحها ست عشرة رواية مختلفة ولم بينها وقال النووي نحوه في شرح  
مسلم ولم بينها أيضا وقد بينها الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي في شرح الترمذي وزاد  
وجها آخر فصارت سبعة عشر وجها لكن) قال (يمكن أن تدخل وقال صاحب الهدى  
أصولها ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهو لاء كمل رأوا الاختلاف الرواية في قصة جعلوا ذلك  
وجها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواية انتهى وهذا هو المعتمد وأشار  
إليه الحافظ العراقي بقوله يذكر تدخلها وقد حكى ابن القصار) أبو الحسن على (المالك أن  
النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي صلاها (أربعة عشر مرة)  
مرة (وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في أيام مختلفة بأشكال متباينة يجرى فيها  
ما هو لأحوط للصلاة والبالغ للدراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي  
كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة وفروع بطول ذكرها حكاها في فتح الباري) وقال السهلي  
اختلف الفقهاء في إخراج فصائل طائفة يعمل منها بما هو أشبه بظاهر القرآن وقالت  
طائفة يجتمع في طلب أخيرها فانه الناسخ لما قبله وطائفة يؤخذ بأصحها نقلا وعلاها رواية  
وطائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف فإذا اشتد أخذ بأيسرها  
انتهى .

(القسم الخامس \* في ذكر) صفة (صلاة صلى الله عليه وسلم على الجنائز) بفتح  
الجيم وكسر ها وهو أفتح وقيل بالكسر للتعذر وبالفتح للميت ولا يقال نعش الا اذا كان  
عليه الميت (وفيه فروع أربعة \* الأول في عدد التكبيرات \* عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه  
وسلم نعى النجاشي) بفتح النون على المشهور وحكى كسرها وخفة الجيم وخطي من شدد ها  
وتشديد الياء وحكى تخفيفها ورجحه الصغاني وهو لقب الكل من ملك الحبشة أي أخبر به



(في اليوم الذي مات فيه) في رجب سنة تسع فقيه الاعلام يجتمع الناس للصلاة والنبي  
المنهي عنه هو ما يكون معه صباح (وخرج بهم الى المصلي) مكان يطعمان فقوله في رواية  
ابن ماجه نخرج واصحابه الى البقيع أي يقبض بطعان أو المراد بالمصلي موضع هذا الجنائز  
يقبض الفرق وغيره صلى العبيدين والاول اظهر قاله الحافظ (فصهم) قال جابر كنت  
في الصف الثاني رواء النساء فقيه ان للصفوف تأثيرا ولو كثر الجمع لان الظاهر انه  
خرج معه كثير والمصلي فضاء لا يضيق بهم لوصفوا صفا واحدا ومع ذلك صفهم وهذا ما فهمه  
مالك بن هبيرة الصحابي فصح ان يصف من يحضر صلاة الجنائز ثلاثة صفوف سواء قلوا  
أو كثروا (وكبر عليه بأربع تكبيرات) فقيه ان تكبير صلاة الجنائز أربع واعتض بأن  
هذا صلاة على غائب لا على جنازة وأجيب بأن ذلك يفهم بطريق الاولى (رواه البزار  
ومسلم) كلاهما من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب بن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة  
رضي الله عنه (وهذا الترمذي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كبر على  
جنازة) زاد ابن أبي داود في روايته لهذا الحديث فكبر أربعاً (فرقع يديه مع أول تكبيرة  
ووضع يده (اليمنى على) يده (اليسرى) قال ابن أبي داود لم أروني شي من الأحاديث  
الصحيحة أنه كبر على جنازة أربعاً الا في هذا الحديث وانما ثبت أنه كبر على النجاشي أربعاً  
وعلى قبر أربعاً وأما على الجنائز فكذا فلا الا هذا الحديث

(والفرع الثاني في القراءة والدعاء) نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن  
الزبير والمصور بكبر الميم وسكون المهملة وفتح الواو (ابن مخزومة) بجاء مبهمة (مشروعية  
قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز) قال الشافعي وأحمد وأحقق بن راهوية (ونقل) ابن  
المنذر (عن أبي هريرة وابن عمر ليس فيها قراءة وهو قول مالك والكوفيين) ومنهم أبو حنيفة  
(وروى عبد الرزاق والنسائي باسناد صحيح عن أبي امامة بن سهل بن حنيف) بضم المهملة  
(قال السنة) أي العادة (في الصلاة على الجنائز أن يكبر ثم يقرأ بآيات القرآن ثم يصلي على النجاشي  
صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت) أي لا يبشر لغيره معه في الدعاء (ولا يقرأ الا في  
الاولى) أي عقب التكبيرة الاولى (وفي البزار) من أفراد عن مسلم (عن سعد) يسكون  
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن طلحة) بن عبيد الله بن عوف (قال صليت  
خلف ابن عباس على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا) روى بقرينة على الخطاب  
وتحسية على القيبة (انما السنة) وهذا من الصحابي له حكم الرفع عند الاكثر (وليس فيه بيان  
محل قراءة الفاتحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند الشافعي بلفظ وقرأ بآيات  
القرآن بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي) فاذل ان  
منه ضعف كما نقله عنه تلميذه الحافظ في الفتح وبه قال اكثر الشافعية لكن المعتمد عندهم  
ما جرم به في المنهاج أنها لا تتين عقب الاولى (وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب زواه الترمذي وقال لا يصح هذا) الحديث  
(والصحيح عن ابن عباس قوله في السنة وهذا مضمون من الفرق بين الصفتين) ولا شك  
في الفرق بينهما اذا الاولى صريحة في الرفع باتفاق لو صححت بخلاف السنة فيدخلها الخلاف



عندك (بعده) فان كل شاغل عن الله قننة (رواه أحد وأبو داود والترمذي وعنه) يعني  
أباهريرة قال (سمعت على الله عليه وسلم يقول اللهم أنت رجا) أي هذه الآيات أو النعمة  
ويحتمل أنها كانت امرأة (وأنت خلقتها هديتها إلى الإسلام قبضت روحها وأنت أعلم  
بسرّها وعلايتها جنتنا لشعنا فافخر لها رواء أبو داود) فاصل الأحاديث أنه لا يتعين وعيها  
مخصوص في صلاة الجنائز والله تعالى أعلم

• (الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر) • وقال بشر وعبيد الا كثر ومنعه  
الضحي ومالك وأبو حنيفة وعنه ان دفن بلا صلاة شرع والافلا (عن أبي هريرة ان امرأة  
سوداء) لفظ البصري إن رجلا سوداء وامرأة سوداء وفي رواية أن أسود رجلا وامرأة  
وفي أخرى أن امرأة سوداء رجلا قال ولا أراه الا امرأة ولفظ مسلم ان امرأة سوداء وسابا  
قال الحافظ الشافعي من ثبوت لانه رواء عنه جماعة هكذا أو من أبي رافع لقوله ولا أراه  
الامرأة ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة امرأة  
سوداء ولم يشك والبيهقي بإسناد حسن عن بريدة أنها أم محجن وذكر ابن منده في الغيبة  
خرقاء امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقم ذكرها في حديث حماد بن زيد عن ثابت  
عن أنس فان كان محفوظا فهذا اسمها وكنيتها أم محجن (كانت تقم المسجد) بضم  
القاف أي تكنسه أي تجمع القمامة وهي الكاسة ففصر بها منه (فقد هار رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فسال عنها فقالوا مات) هذا لفظ مسلم ولفظ البصري في الجنائز فقلت  
فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم عونه فذكر هذا يوم فقال ما فعل بذلك الانسان  
فألوا مات وله في أحكام المساجد فقلت فسال النبي صلى الله عليه وسلم عنه فلو مات  
وعند البيهقي عن بريدة أن الذي أجابه عن سؤالها أبو بكر الصديق (قال ألا أذكرنوني)  
بالمد أعلمتوني (قال) أبو هريرة (فكانهم صغروا أمرها) أي حقره وهذا لفظ مسلم ولفظ  
البصري فقالوا انه كان كذا وكذا قصته قال فحقر شأنه قال المصنف قصته بالنسب بتقدير  
نحو ذكر واقصته ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف (فقال دلوني على قبرها فدلوه) عليه  
(فصل عليها رواء البصري وسلم) كلاهما من طريق حماد بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة  
(زاد ابن حبان فقال في رواية حماد بن سلمة عن ثابت) أي عن أبي رافع عن أبي هريرة كذا  
وقع في فتح الباري مع أن هذه الزيادة عند مسلم بلفظها عقب قوله على قبرها لفظ ثم قال (ان  
هذه القبور ملحومة خلفه على أهلها وان الله يتوحد لها لهم بصلاتي عليهم) قال الطيبي هذا  
كلاساوب الحكييم يعني ليس النظر في الصلاة على الميت إلى حقايره ورفعة شأنه بل هي  
بمنزلة الشفاعة له لينور قبره ويخفف من عذابه (وأشار) ابن حبان (الى أن بعض المخالفين)  
الذين لا يرون الصلاة على القبر (احتج بهم هذه الزيادة على أن ذلك من خصائصهم صلى الله عليه  
وسلم) لأن تنوير القبور لا يتحقق بصلاته غيره (ثم سألني من طريق خارجة بن زيد) الانصاري  
أحد الفضلاء مات سنة مائة وقيل قبلها (عن عمه يزيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيه ثم أتى القبر  
فصفقا خلفه وكبر عليه أربعا قال ابن حبان) ردا على من قال خصوصية (في ذلك) انكلاوه  
عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبرين ان جواز ذلك لغيره وأنه ليس من خصائصه

واعتقب بأن الذي يقع بالتبعية لا ينقض دليلاً للإصابة) فلا يتم استدلاله زاد الحافظ واستعمل  
بغير الباب على رد القول بالتفصيل بين من صلى عليه فلا يصلى عليه بأن القصة وردت فيمن  
صلى عليه وأجيبوا بأن الخصوصية تنسحب على ذلك (وعن عقبة) بقاف وموحدة  
(ابن عامر) الجهمي (أنه صلى الله عليه وسلم خرج وما فضلى على أهل أحد) الذين  
استشهدوا فيها (صلاته) بالنصب أى مثل صلاته (على الميت ثم انصرف) فعهد  
المنبر (وفي رواية صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين) فجوزا على طريق جه الكسر والافه  
سبع سنين ودون النصف لأن أحدًا كانت في شوال السنة ثلاث ومات صلى الله  
عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة قاله الحافظ وغيره وله له يقط من فاضح المصنف ثم  
صعد المنبر ليلائمه قوله (كالمودع للأحياء والاموات) عائداً لصلاته لمجلى قتلى أحد وللأحياء  
العوده المنبر بعد صلاته وانما كان كذلك لأنه في آخر عمره (رواه أبو داود والنسائي)  
في الجنائز (ورواه الشيخان أيضاً) البضاري في الجنائز وعلامات النبوة والمغازي وصلى  
في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما عن عقبة بن عامر (بلفظ ان النبي صلى الله عليه  
وسلم خرج يوم افاض على أهل أحد كصلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر) لفظ البضاري  
هنا وفي المغازي كسلم ثم صعد المنبر أسقط من حديث الشيخين ما فظه كالمودع للأحياء  
والاموات أى ان صعوده المنبر كالمودع للأحياء وخروجه وصلاته على أهل أحد كالمودع  
للأموات (فقال اني فرط) بفتح الفاء والراء (لكم) أى سابقكم (الحديث)  
بقية عند الشيخين وأما شهيد عليكم واني والله لأظفر الى حوضي الآن واني اعطيت مفااتيح  
خزائن الارض أو مفااتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكم  
أخاف عليكم أن تنافسوا فيها والضمير لخزائن الارض وأولاد نبال مصر خرجها عند مسلم  
والبضاري في المغازي بلفظ ولكني اخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها (وفي الصلاة على  
النبيهما في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فذهب مالك والشافعي وأحمد  
واسحق والجمهور الى أنه لا يصلى عليهم وذهب أبو حنيفة) والكوفيون (الى الصلاة عليهم  
مكفرهم وبه قال المزني وهو رواية عن أحمد اختارها الخلال) بانشاء الجهة (وجه الجمهور  
أنه عليه الصلاة والسلام لم يصلى على قتلى أحد كما رواه البضاري في صحيحه عن جابر بن عبد  
الله) وأما هذه الصلاة فالمراد بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنائز المعهودة (قال  
الشافعي في الامتيازات الاخباراً) أنها هيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يصلى على قتلى أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبره على حزة سبعين تكبيرة لا يصح وقد كان  
ينبغي ان عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه حال وأما حديث عقبة  
ابن عامر فقد وقع في بعض طرقه أن ذلك كان بعد ثمان سنين فكانت دعائهم واستغفر حين  
علم قرب أجله مودعاً لهم بذلك ولا يدل ذلك على نصح الحكم الثابت انتهى (قال النووي  
أى دعائهم بدعاء صلاة الميت أو ان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء أحد فانه لم يصلى عليهم قبل  
دخولهم كاهن المعهود من صلاة الجنائز وانما صلى عليهم بعد ثمان سنين والحنفية يمنعون الصلاة  
على القبر ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في الاول) أي في أول امرهم وهو وقت

موتهم (ثم إن الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلي على الشهيد فقال أكثرهم معناه يقرع  
الصلاة عليه وهو الصحيح عندهم وقال آخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكر  
ابن قدامة أنه كلام أحد في الرواية التي قال فيها يصلي عليهم يشير إلى أنها مستحبة غير واجبة)  
زيادة البصاح فإن قيل حديث جابر لا يتجوز به لأنه في شهادة النبي مرودة مع ما عارضها من  
خير الأثبات أجيب بأن شهادة النبي إنما رتد إذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة  
والاقتبال بالتملق وهي قضية معينة أحاط بها جابر وغيره على وأما خبر الأثبات فيصمد  
وجوهها أنها أن يكون من خصائصه ومنها أن يكون المعنى الدعاء كما تقدم وغير  
ذلك ثم هي واقعة عين لا عموم فيها فكيف ينهض الاختصاص بها للدفع حكمه قد تغرر  
والله أعلم

هـ (الفرع الرابع في صلته صلى الله عليه وسلم على الغائب عن جابر أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال قد نوى اليوم رجل صالح من الحبش) بفتح الحاء المهملة والموحدة بعد هاء مبهمة  
(قوله) بفتح الميم أي تسالوا (فصلوا عليه قال) جابر (فصفتنا) بضامين (فصلى النبي صلى  
الله عليه وسلم ونحن وراءه) والمصطفى ونحن صفوف (رواه البخاري) واللفظ له من طريق  
هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (ومسلم) بالفتح مائة اليوم عبد الله صالح  
أصحمة فقام ما تناوَصلى عليه أخرجه من طريق يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن  
جابر (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي) للناس (في اليوم الذي مات فيه  
وخرجهم إلى المصلى فصنعهم وكبر أربع تكبيرات رواه الشيخان أيضا) ومز في الفرع  
الأول (وعند البخاري) في هجرة الحبشة (من طريق ابن عيينة) بخان (عن ابن جريج)  
عن عطاء عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي مات اليوم رجل  
صالح (فقوموا فصلوا على أخيكم أحممة) بوزن أربعة والحاء المهملة وقيل هجعة وقيل عو حدة  
بدل الميم وقيل هجمة بلا ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بغير أوله  
بدل الألف قصص من هذا الخلاف في اسمه سنة ألفاظ لم أرها مجوعة ومعناه بالعربية عطية  
قاله في الإصابة (وبهذا الحديث استدل من منع الصلاة على الميت في المسجد) من حيث كونه  
خارج إلى المصلى (وهو قول الحنفية والمالكية) لكن المنع عندهم كراهة تنزيه (لكن قال  
أبو يوسف إن أعيد مسجد للصلاة على الموقف لم يكن في الصلاة فيه عليهم بأمر قال النووي  
ولا جنة فيه لأن المنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا يجوز الصلاة عليه) فيه (حتى  
لو كان الميت خارج المسجد باذن الصلاة عليه أن هو داخله وقال ابن بركة) رأى مكررة  
(وغيره) استدلل به بعض المالكية وهو باطل لأنه ليس فيه صبغة نهي لا احتفال أن يكون  
خارجهم إلى المصلى لأمر غير المذكور (وقيل) في مسلم وغيره عن عائشة (أنه  
عليه السلام صلى على سهيل) بضم السين مصغر (ابن يضاء) هي أمه واسمه أدد ويضاء  
ومضاه أو أمه وجب بن ربيعة القرشي القهري مات سنة تسع اختلف في شهوده بدرا  
(في المسجد) وعنده مسلم على أبي يضاء سهيل وأخيه وعنده ابن مندو وأخيه سهيل بالتكبير  
وبه جزم في الاستيعاب وزعم الوالد أن سهلا المكبر مات بعد النبي صلى الله

قوله مستحبة غير واجبة يوجد  
بعد ذلك في بعض نسخ المتن ما نصه  
(قال ابن القاسم صاحب مال الله  
لا يصلي على الشهيد فيما إذا كان  
شاهداً من هم الذين غزوا الكفار  
فإن كان للكفار هم الذين غزوا  
المسلمين فيصل عليهم) اهـ

عليه وسلم وقال أبو نعيم اسم أخى جبل صفوان ووهب من جهله سهلا كذا قال ولم يزد  
مالك في روايته على ذلك ~~وهو سهل~~ المصنف قاله في الإصابة باختصار ( فكيف يتزلزل هذا  
الصريح لا يخرج بمثل بل الطاهر أنه انما خرج بالمسلمين الى المصلى لقصده تنكسر الجمع الذين  
يصلون عليه ولا شاعة كونه مات على الاسلام فقد كان بعض الناس لم يذكر كونه اسلم فقد  
روى ابن أبي حاتم في التفسير زاد الحافظ من طريق ثابت (والدارقطني في الافراد) بفتح  
الهزة (والبزار) زاد الحافظ من طريق حميد (كلاهما) أى ثابت وحميد (عن أنس  
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على علي من الحبشة  
فتركت وان من أهل الكتاب ابن يؤمن بالله وما انزل اليكم الآية وله شاهد من حديث أبي  
سعيد عند الطبراني في معجم الكبير لفظ الفتح وله شاهد في معجم الطبراني الكبير من حديث  
وحشي بن واخر عنده في الاوسط من حديث أبي سعيد (وزاد فيه ان الذي طعن بذلك كان  
منافقا) فقوله في الأول بعض اصحابه بالنظر الى الطاهر (وقد قال البخاري باب الصلاة على  
الجنائز بالمصلى والمشهد وروى حديثا) عن نافع (عن ابن عمر ان اليهود) من أهل خيبر  
(جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل منهم) لم يسم (واخره أنزينا) قال ابن العربي اسمها  
بسرة (فأمرهم ما فرجنا قريسا من موضع الجنائز عند المسجد) ~~وهو~~ كذا رواه مختصرا  
(وحكى ابن بطال عن ابن حبيب ان مصلى الجنائز بالمدينة كان لاصحاب المسجد النبوي  
من ناحية المشرق انتهى فان ثبت ما قال) ابن حبيب فظاهر (والا فيصير أن يكون المراد  
بالمشهد هنا المصلى المتخذ للمشهدين والاستيقاض لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان  
مهيأ للرحم) لفظ الفتح هيأه للرحم (ودل حديث ابن عمر المذكور على انه كان للجنائز  
مكان معد للصلاة عليها فقد يستفاد منه أن ما وقع من الصلاة على بعض الجنائز في المسجد  
كان لا مراءى ولا بيان الجواز واستدل به على مشروعية الصلاة على الجنائز في المسجد)  
كيفه الدلالة مع قوله لبيان الجواز (وبقوة حديث عائشة) أنها أمرت أن يمر عليها  
بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلى عليه فأنكر الناس ذلك عليها قالت ما أسرع  
الناس (ما صلى) رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن يضاء الا في المسجد أخرجه  
مسلم) وله أيضا الا في جوف المسجد (وبه قال الجمهور) وقال مالك لا يبغي وكراهه ابن أبي  
ذئب وأبو حنيفة وكل من قال بفجاسة الميت وأما من قال بطهارته منهم فلنفسية التلوين  
(ويحمل المناقون الصلاة على سهل بأنه ~~كان~~ خارج المسجد والمعلون داخله وذلك  
جائزا اتفاقا وفيه نظر لان عائشة استندت بذلك لما أنكروا عليها أمرها بالمرور بجنازة  
سعد بن أبي وقاص (على حجر ثم تصلى عليه وقد سلم لها العصابة ذلك فدل) تسليمها  
(على انها حفظت مأسوه) لكن في نعت النسيان اليهم ما فيه وان جاز لما علم من شدة حرصهم  
على حفظ ما فعله وقاله صلى الله عليه وسلم فالألق انهم حلوه على بيان الجواز وبطلان الهاديا  
معها لكونها آثم المؤمنين ولانها مسئلة ذات خلاف والمختلف فيه لا يجب انكاره (وقد  
روى ابن أبي شيبة وغيره ان عمر صلى على أبي بكر في المسجد وأن سهيبا) بضم الصاد الموحدة  
وفتح الهاء واسكان التعنية وموحدة هو ابن سنان الرومي وفي نسخة سقمة وأن عليا هو

حناءاً فالذي في القميص صهيبي (صلى على حرفي المسجد زاد في رواية وضعت الجنائز في  
 المسجد فجاء المنبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك) وهو صادق بالكراهة وقد روى  
 أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن جده عن  
 صالح مولى التوأمة وفيه مقال حسن تقوى بالتمسك بالصحة على عائشة اذ لم ينكرها  
 الا لعلمهم أنه لا يفتي وأنهم لم يعلموا ذلك وأما جعل اللام في غلاني فمعنى علي كقولهم وان  
 اسأتم فلهم اخلاف الاصل والتميز وبن جلت في الآية بمعنى على لاستحالة أن الانسان  
 يسئ لنفسه ولا استحالة هنا (وقد استدلل أيضاً به حديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة  
 على الميت الغائب عن البلد وبذلك حال النجاشي) وأما جد وجهه والسلف حتى قال ابن حزم  
 لم يأت عن احد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك) ونسبه ابن عبد البر  
 لاكثر العلماء (( وعن بعض أهل العلم فاجوز ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت ولو ما قرب  
 لا ما اذا طالت المدة سكاها ابن عبد البر وقال ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في جهة القبلة فلو  
 كان بلد الميت مستدير القبلة مثلاً لم يجز) الصلاة عليه (قال المحب الطبري لم أر ذلك لغيره)  
 أي ابن حبان زاد الحافظ وجهه وجه الذي قبله الجود على قصة النجاشي (وقد اعتمد من  
 لم يقل بالصلاة على الغائب عن قصة النجاشي بما مورسها أنه كان بأرض لم يصل عليه بها أحد  
 فتحييت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصل على الغائب الا اذا وقع موته بأرض  
 ليس بها من يصل عليه واستحسنه) أي قال انه حسن (الرواية من الشافعية) زاد الحافظ  
 وبه ترجم أبو داود في السنن الصلاة على المسلم عليه أهل الشر في بلاد آخر وهذا محقق الا أني  
 لم أقف في شيء من الاخبار على انه لم يصل عليه في بلده أحد انتهى وهو مشترك الا انهم لم  
 يرو في الاخبار أنه صلى عليه أحد في بلده كما يرميه أبو داود ومحمد في انساب الحفظ معلوم  
 (ومنها قول بعضهم انه كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعره القلبي عياض في  
 الشفاء بقوله ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فتكون صلاته عليه كملاة الامام على ميت  
 رآه ولم يره المأموم ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا  
 يثبت بالاحتمال ونعقبه بعض الحنفية بأن الاحتمال كاف في مثل هذا) من جهة المصلحة لانه  
 لا يطلب دليل اذا ما ذه الجواب يكتفي فيها بالاحتمال (وكان مستند هذا القائل ما ذكره  
 الواحد في اسبابه) أي كآية أسباب نزول القرآن (بقراءة من ابن عباس قال كشف  
 للنبي صلى الله عليه وسلم عن جريح النجاشي حتى رآه وصلى عليه وابن حبان من حديث  
 عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون الا أن جنازته بين يديه) زاد في الفتح ولا ي  
 عوارنة فصلينا خلفه ونحن لا نرى الا أن الجنائز قد امننا (ومن الاعتقادات أيضاً ان ذلك  
 خاص بالنجاشي لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب غيره فالله المطلب وكانه  
 لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية النبي) وقد ذكرت في ترجمته في الصحابة أن خبره قوي  
 بالنظر الى مجموع طرق كذا في الفتح وأجيب بما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفعت له الجلب  
 حتى شهد جنازته (واستند من قال بضم النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات  
 مسلماً وأما خلاف قلوب المولود الذين أسلوا في حياته قال النووي لفتح هذا الباب) لفظه

باب هذا الخصوص (لأنه كثير من ظواهر الشرع مع أنه لو كان شيء مما ذكره لثبوت  
 الدوام على نهله) فيه نظر إذ مثل هذا لا يلزم توفر الدوام على نهله والذين يجوزوا التخصيص  
 وبغيره لأنها متبعة بين يتطرق إليها اختلافات كثيرة إذ لم يصح أنه صلى على غائب سواء ولا ثبت  
 عن الخلفاء الراشدين فعل ذلك بعده (وقال ابن العربي) أحد شيوخ المالكية من حفاظ  
 الحديث (قال المالكية ليس ذلك إلا الحمد قلنا وما عمل به محمد فعلم به أمته يعني أن  
 الأصل عدم الخصوصية) وما أقبح هذا التركيب من مثله بذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
 مرتين باسمه بدون صلاة كأحد الناس جعله عليه الصلاة في إبداء اعتراضه الواهي الذي قيل  
 أنه أبطل به مذهب امامه (قالوا طويت به الأرض وأحضرته له الجنائز بين يديه قلنا إن ربنا  
 علمه لشادروا بنينا لأهل ذلك ولكن لا تقولوا إلا ما روينا ولا تتعزوا أحدنا من عند  
 أنفسكم ولا تختصوا إلا بالثابتات ورددوا الضعاف فانهم أسيد إلى تلافى) أي تناول (مالم يبق  
 له تلافى) أي مالم ينبغي تناوله وجواب هذا الهمذان ما مر أن الاحتمال يكتفي في مثل هذا من  
 جهة المانع لا سيما وقد جاء يؤيده بأسنادين صحيحين عن عمران عند أبي عوانة وابن حبان  
 فاختصنا بالثابتات (وقال الكرماني قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع وإن سلمنا فكان  
 غائباً عن العصابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم) جواب ما مر أنه يصير كالميت  
 الذي يراه الإمام المصلي عليه دون الماء وم وهذا جائز باتفاق وفي الفتح عقب كلام الكرماني  
 قلت وسبقه إلى ذلك أبو حامد ويؤيده حديث مجمع بن جارية صحيح وتخصني في قصة الصلاة  
 على النجاشي قال فصنعنا خلفه منين ومأوى شياً أخرجه الطبراني وأصله في ابن ماجه  
 لكن أجاب بعض الحنفية بما تقدم أنه يصير كالميت الذي يصلي عليه الإمام وهو راء  
 ولا يراه المأمومون فانه جائز اتخاها فائدة أجمع كل من أجاز الصلاة على الغائب أن ذلك  
 بسقط فرض المكة أياً إلا ما حكى عن ابن القطان أحد أصحاب الوجوه من الشافعية أنه قال  
 يجوز ولا يسقط الفرض انتهى قال الزركشي ووجهه أن فيه إزاراً ومثلاً وبالميت لكن  
 الأقرب السقوط لحصول الفرض وظاهر أن محله إذا علم الحاضرون (انتهى) لهنه من فسخ  
 الباري) في مواضع من كتاب الجنائز

• (النوع الثالث) في ذكر سيرة صلى الله عليه وسلم في الزكاة من بيان مقداره  
 ووجوبها وما يجب فيه وهل يجب عليه (وهي لغة النماء) بفتح النون والمد الزيادة  
 (والتطهير والمال بنى) بكسر الميم ~~بفتح~~ (بها من حيث لا يرى) لأن المرئي حسائنه  
 (وهي مطهرة مؤذية) من الذنوب وقيل بنى) بفتح آوؤه وكسر ثائه من باب رمى وفي لغة من  
 باب تعدى أي يزيد ويكثر (أجره عند الله تعالى) وميت في الشرع زكاة لوجود المعنى القوي  
 فيها) وهو الزيادة والتطهير (وقيل لإنما ترك صاحبها وشهد به ٢ إيمانه) بما وعد من  
 الثواب عليها في الآخرة (وهي قيد النعمة) أي مقيدة لها بما فاعه من زوالها (وهي ميتة  
 المصدقة صدقة لا نهاد ليل لتهديق صاحبها ومحة إيمانه بظواهره وباطنه وقد فهم من  
 شرعه صلى الله عليه وسلم أن الزكاة وجبت للمواساة) أي الرفق بالغير على وجه الشفقة  
 والإكرام بحيث يجعله كانه مساو له (والمواساة لا تكون إلا في مال له بال) وقيل وشان



(وهو النصاب) أي القدر المعتبر للوجوب (ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الأموال  
التامة وهي أربعة أصناف الذهب والفضة اللذان بهما قوام العالم) بفتح الصاد  
وكسرهما أي عماده الذي يقوم به وينتظم (وأشافي الزرع والثمار والنبلت بجمعة الانعام)  
من إضافة الأعم إلى الأخص كتعبير أراثة (الأبل والبقر والغنم) لأن البهيمة كل ذات  
أربع من ذوات البر والبحر وكل حيوان لا يعز (والرابع أموال التجارة على اختلاف  
أنواعها وحدد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف) من هذه الأربعة (عاجل المواساة)  
وإذا أردت بيان ذلك (فنصاب الفضة) فالنماء فصيحة في جواب الشرط المقدر  
(خمس أواق) جمع لوقية يضم الهمزة وشدة الياء على الهمزة وهي مائة درهم (نص  
الحديث) ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة رواه الشيخان وقال صلى الله عليه  
وسلم عفوت عن الخيل والرقيق فما فوقها صدقة الرقة عن كل أربعين درهما درهم وليس في  
نعمين ومائة شيء فإذا بلغت مائتين ففيها خمس دراهم فإذا دغلي حساب ذلك الحديث رواه  
أحمد وأبو داود عن علي ونقل الترمذي عن العنبري أنه صحيح والإجماع على ذلك (وأما  
الذهب فمئرون مثقالا) وهو درهم وثلاثة أسباع درهم ولم يختلف فيه في جاهلية  
ولا إسلام وهو اثنتان وسبعون حبة وهي شعيرة متسلسلة لم تقشر وقطع من طرفها ما دغلي  
وطال كما في شرح الروض قال ابن عبد البر لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في نصاب  
الذهب شيء إلا ما روى الحسن بن عمار عن علي رفعه هاو أوزاكة الذهب من كل عشرين  
دينارا نصف دينار وابن عمار أجمعوا على ترك حديثه لسوء حفظه وكثرة خطئه  
لكن عليه جهور العلماء (وأما الزرع والثمار خمسة أوسق) الحديث الصحيح ليس فيما  
دون خمسة أوسق صدقة ولمسلم أيضا ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر ولا حب صدقة  
(وأما الغنم) وهي الضأن والمعز (فأربعون شاة والبقر) حروجا وموس (ثلاثون بقرة)  
والنساء فيها وفي شاة للوحدة ذكر أو أنثى أو أنثى وأجمعة منهما (والأبل خمس) بفتحها  
وعرباها ذكورها وأنثاها (ورب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المؤنة  
والذهب في المال فأعلاها) قدرها (وأقلها انصا الركار) بكسر الراء وخفة الكاف وآخره زاي  
منقوطة (وفيها الخمس لعدم التعب فيه) كثيرا (ولم يقبله حول الأبل أو جب فيه الخمس  
حتى ظفر به وبليد الزرع والثمار فان سقى بماء السماء ونحوه ففيه العشر) مما يخرج منه إذا  
بلغ النصاب (والأ) بأن سقى بالآلة (فنصفه) أي العشر (وبليد الذهب والفضة  
والتجارة وفيها ربع العشر لأنه يحتاج إلى العمل فيه) أي مال التجارة (جميع السنة  
وبليد الماشية فإنه يدخلها الأوقاص) جمع وقص بفتحين وقد نكس القاف ما بين  
الفرقتين من نصب الزكاة مما لا شيء فيه (بمختلف الأنواع السابقة) فلا وقص فيها  
بل ما زاد قبضها (ولما كان نصاب الأبل لا يحقل المواساة من جنسه أوجب فيها) أي  
الأبل (شاة فإذا صادت خمسة عشرين أحقل نصابا واحدا) من جنسها (فصار هو  
الواجب ثم أنه قد روي هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الأبل وقلة ما في كتابه  
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجها إلى عماله حتى قبض) ثلاثين ألفا أخذ

الأحكام منه عن مشافهته والاخذ من لفظه الذي هو أعلى من الكتاب وأما هذه فالرجوع  
 إلى ما في الكتاب أولى من سؤالي بعضهم لبعض ولفظ الرواية وقرنه بسيفه حتى قبض فعمل  
 به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض والمتبادر أنه لم يزل مقرؤا بسيفه حتى قبض  
 فأخذه أبو بكر بعده ويحتمل كما قال ابن رسلان حتى شارف أن يقبض كقوله تعالى فبلغن  
 أجلهن أي اشرفن على انقضاء العدة وقرن منها فكان فيه (في خمس من الأبل شاة وفي  
 عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لان الاسمين يتركان تركيب  
 بناء فإله ابن رسلان (ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه) إلى أربع وعشرين بدليل قوله  
 (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) يجمع بين أتي عليها حول ودخلت في الثاني والمخاض  
 الحامل أي دخل وقت حمل أمها وان لم تحمل (إلى خمس وثلاثين فإن زادت واحدة) بالرفع  
 فإله ابن رسلان أي على العدد المذكور فإن كان الرواية تعين والافيصوز نصبه على معنى  
 زادت الأبل واحدة (ففيها ابنة لبون إلى خمس وأربعين) الفاية فيه وفي نظائره داخله  
 في المضاف لا يتغير الواجب الإجماع زاد عليها كما قال (فإذا زادت واحدة) بالرفع فإله ابن  
 رسلان أمار رواية أوجري على قول أن زاد لازم وثانها متعدي لواحد وثانها الاثنين فأيما نافي  
 قوله زادتم أيما نأحال على الثاني ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة) بكسر الهمزة  
 وشذوذاً والقاف وهي التي دخلت في السنة الرابعة (إلى ستين فإن زادت واحدة ففيها  
 جذعة) بفتح الجيم والمججمة وهي الدخلة في الخامسة (إلى خمس وسبعين فإن زادت واحدة  
 ففيها ابنة لبون إلى تسعين فإن زادت واحدة ففيها - قستان إلى عشرين ومائة فإذا كانت  
 الأبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين ابنة لبون وفي الغنم) لم يقيد بها  
 بالأمثلة إشارة إلى أن ذكرها في حديث آخر جرى على الغالب فلا مفهوم له ولأنه مفهوم  
 صفة (في كل أربعين شاة) تميز (شاة) بفتح الشاء خبره في الغنم (إلى عشرين ومائة فإذا زادت  
 واحدة فشتانان إلى مائتين فإذا زادت) على المائتين (ففيها ثلاث شياه إلى ثمانمائة فإن كانت  
 الغنم أكثر من ذلك بمائة أربعة) (ففي كل مائة شاة) بالجزء (شاة) بالرفع (ثم ليس فيها شيء حتى  
 تبلغ المائة) ففي خمسمائة خمس وهكذا (رواه أبو داود والترمذي من حديث) سفيان بن  
 حسين عن الزهري عن (سالم بن عبد الله بن عمر) عن أبيه قال كتب النبي صلى الله عليه  
 وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجها إلى عماله وقرنه بسيفه حتى قبض فذكره بزيادة سبقت في  
 الكتب النبوية قال الترمذي حديث حسن ورواه يونس وعبروا عن الزهري عن سالم  
 ولم يرفعه وأما رفعه سفيان بن حسين انتهى ومراده بالرفع الأصل قال الحافظ وسفيان  
 ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري فأرسله إخراجها الحاكم من  
 طريق يونس عن الزهري وقال إن فيه تقوى برواية سفيان بن حسين لأنه قال عن الزهري  
 أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل إن ابن عمر حدثه به  
 ولهذه العلة لم يجرم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انتهى فقصين الترمذي له بأعتبار شاهدته وهو حديث أنس عن أبي بكر الصديق  
 بعناه عند البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه (وفرض) ألزم وأوجب عند

الجمهور (صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر) وما أوجب فبأمر الله وما ينطق عن الهوى  
 (ما عاين غراً وأصا من شيعير على العبد) أخذ بظاهره داود وحده فأوجبها على  
 العبد وأنه يجب على سيده أن يعينه من الأكل يساهلها كما يجب عليه تمكينه من الصلاة  
 وخالفه أصحابه والناس لحديث ليس على المسلم في عبده صدقة إلا صدقة الفطر (والحر  
 والمذكر والأنثى) ظاهره وجوبه عليها ولو ذات زوج وقوله أبو حنيفة والثوري وقال  
 الجمهور والثلاثة على زوجها بالإنفاق لحديث من غفون (والصغير والكبير من  
 المسلمين) دون الكفار لأنها طهيرة وليسوا من أهلها فلا تجب على كافر عن نفسه ولا عن  
 مسترلته المسلم ولا على المسلم آخرها من عبده الكافر (وأمرها) نداء (إن تؤدى  
 قبل خروج الناس إلى الصلاة) أي صلاة العبد لأن الصدقة أغناء الفقراء عن الطلب وجاز  
 تأخيرها إلى تمام يوم العيد وصرح تأخيرها عنه إلا بعد زكيتها ماله أو المستحقين (رواه  
 البخاري ومسلم من حديث ابن عمر) من طرق (وفي رواية أبي داود من حديث ابن عباس  
 فرض على الله عليه وسلم زكاة الفطر) أضيفت له لوجوبها بالفطر من رمضان لكن هل المراد  
 غروب شمس لانه وقت الفطر منه فوجب به أو طلوع فجر العبد لأن الليل ليس محلاً للصوم وإنما  
 يظهر الفطر الحقيقي بالأكل بعد الفجر فوجب به خلاف (طهارة) بضم الطاء (للسائم من  
 اللقوة والرفق وطعمه) بضم الطاء أي الكلة أو رزقا (للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم  
 إن الله لم ير ضئلاً يحكم بني ولا غيره) من ملك مقرب أو جبهذي محمد (في قسم الصدقات)  
 على مسخقتها (حتى حكم) هو تعالى (فيها فجزأها غنانية أجزأ) في آية إنما الصدقات  
 للفقراء والمساكين (رواه أبو داود من حديث زيد بن الحارث الصدائي) بضم الصاد ودال  
 مهملة نسبة إلى صداء قبيلة من مذبح له محبة ووفادة قال قال رجل يا رسول الله أعطني  
 من هذه الصدقة فذكره ثم قال فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك وروى ابن سعد عن زيد  
 المذكور من فروع أن الله لم يكل قسماً إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على غنانية  
 أجزأ فإن كنت جزأها أعطيتك وإن كنت غنيا عنها فافها صداع في الرأس وداء في البطن  
 (وهذه الغنانية الأجزاء يجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ لحاجته فيأخذ بحسب  
 شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل  
 واليتامى من يأخذ انتفعته وهم العاملون عليها) من جاب وقاسم وكان رعا وشا (والموافقة  
 قلوبهم) ليسوا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذوابع المسلمين أقوال (والقارمون)  
 أهل الدين إن استدانوا فقير مصيبة أو تابوا وليس لهم وفاة (أو إصلاح ذات البين) ولو أغنيا  
 عندهم (والغزاة في سبيل الله) فإن لم يكن إلا أخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له  
 في الزكاة واعلم أن الأنبياء لا تجب الزكاة عليهم لا يراد عليه قوله تعالى وأوصاني بالصلاة  
 والزكاة مادمت حيا لأن المراد بها على هذا التطهير من الرذائل (لأنهم لا ملك لهم مع الله  
 حتى تجب عليهم الزكاة فيه) وإنما يجب عليك زكاة ما أنت له مالك إنما كانوا يتمدون  
 ما في أيديهم من ودائع الله لهم يذولونه في أو أن يذله ويمنعونه من صرفه (في غير محله ولأن  
 الزكاة إنما هي طهارة لما) أي لإنسان فاستعمل ماله لا عاقل على القليل وفي نسخان (عساء

ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها من الذنوب (والانبياء عليهم السلام مبزون من الدنس لوجوب العصمة لهم واهذا لم يوجب أبو حنيفة على العتيبان زكاة لعدم دغس المخالفة) الموجب للظاهر (والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ) والعقل (واذا) ان أهل المعرفة باقوا والشاهدون لاحد به لا يشهدون لهم مع الله لمسا كما هو مشهور من حكاياتهم فحافظك الانبياء والرسول وأهل التوحيد بالرفع مبتدأ (والمعرفة) عطف على التوحيد (انما غرّفوا من بحارهم) خبر المبتدأ (واقبسوا من انوارهم انتهى لخصيصهم بكتاب التنوير) في اسقاط التدبير (للعارف الكبير أبي الفضل بن عطاء الله الشاذلي أذنا الله حلاوة مشربة) وفي الامتزج ذكر مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يملك الاموال انما كان له انصرّف والاخذ بقدر كفايته وعند الشافعي وغيره يملك ثم نقل بعد قليل كلام ابن عطاء الله هذا فساك شارحه هذا كما ترى بناء ابن عطاء الله على مذهب امامه ان الانبياء لا يملكون ومذهب الشافعي خلافه \* تنبيه \* ما حكى ان الشافعي وأحمد بن حنبل كانا جالسين اذا قيل شيان الراعي من أكابر العارفين والزهاد العابدين الاتمي وكان اذا مثل عن شيء من القرآن أو الفقه أجاب بجواب متين واذا حضرت الجمعة خط على غفّة خطا فلا تقبلوا ولا تعرضا لها شيء حتى يعود (فقال أحمد بن حنبل الشافعي اريد ان أسأل هذا المشار اليه) بالولايه (في هذا الزمن) لا علم ما عنده (فقال الشافعي لا تفعل) خشي أن يجيبه بخلاف ظاهر الشرع فيسوء اعتقاده فيه (فقال لا بد من ذلك فقال ياشيخان ما تقول فيمن نسي أربع جهادات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا أقرب غافل عن الله تعالى يجب أن يؤدّب حتى لا يعود الى مثل ذلك) فأجابه بخلاف ظاهر الشرع لكن حصل منه اعتبار بالاجد (فخر أحمد مغشيا عليه ثم أفاق فقال لا ما تقول فيمن له أربعون سنة ما زكا ثم افاق فقال على مذهبن) معاشرة الصوفية (أو على مذهبكم) أيها الفقهاء (فقال أو هما مذهبان قال نعم أتما على مذهبكم في الأربعين سنة شاء وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة عن ابن تيمية) الحافظ أحمد (أن ذلك باطل باتفاق أهل المعرفة لأن الشافعي وأحمد لم يدركا شيئا ان الراعي والله أعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة) أي زكاة (قال اللهم صل على آل فلان) ولا بد زرع على فلان بدون آل كافي الفخ (فأتاه) بالقصر (أبو أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واوسا كنه اسم علقمة بن خالد بن الحرث الاسلمي شهده ووابنه عبد الله يبعه الرضوان فتح الشجرة (بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) يريد أبا أوفى نفسه لأن الاكل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة أبي موسى لقد أوفى عز ما من عز امير آل داود وقيل لا يقبل ذلك الا في حق الرجل الجليل القدر (رواه البخاري) في الزكاة وغيرها (ومسلم) عن عبد الله بن أبي أوفى وهو أنز من مات من العصابة بالكوكة سنة سبع وعثمانين (واختلف في أول وقت فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى أنه وقع بعد الهجرة فقبل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان أشار اليه النووي في باب السبر من الروضة وجرم ابن الاثير في التاريخ بان ذلك) المنفرد بها (كان في التاسعة

وفيه نظر لما في حديث ضمام) بكسر الميم مخففا (ابن ثعلبة) بمثلثة (وفي حديث وفد عبد  
القيس) أسقط من الفتح وفي عدة أحاديث ذكر الزكاة (ومخاطبة أبي سفيان) مضرب حرب  
(مع هرقل وكان في أول السابعة وقال فيها يأمرنا بالزكاة) أسقط من الفتح لكن يمكن تأويل كل  
ذلك كما سيأتي في آخر الكلام (وقوى بعضهم ما ذهب إليه ابن الأثير بما وقع في قصة ثعلبة بن  
حاطب المطولة فيها لما أنزلت آية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاملا) يجبي  
الصدقات فز ثعلبة وسأله الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض (فقال) ثعلبة (ما هذه  
الاجزية أو أخت الجزية) أي شبيهتها (والجزية إنما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في  
التاسعة) وهو استدلال قوي لوضع الحديث (لكنه حديث ضعيف لا ينجح بمثله) إذا لجهة  
في ضعيف (وآدمي ابن خزيمة في صحيحه أن فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما أخرجه من  
حديث) سلم بن الفضل عن ابن إسحق بسنده إلى (أم سلمة) هند (في قصة هجرتهم إلى الحبشة  
وفيهما أن جعفر بن أبي طالب) الهاشمي (قال للنبأني في حمله ما أخبر به عن الرجل الذي  
يأمرنا) لفظ الحافظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأمرنا (بالإسلام والزكاة والصيام  
انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد) أي في ذلك الوقت  
(ولا صيام رمضان فيحتمل أن تكون مراعاة جعفر لم تسكن في أول ما قدم على النبأني  
وإنما أخبر بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفر  
فقال يأمرنا يعني يأمر أمته وهو بعد جدا) إذا اصل عدم التقدير (وأولى ما حل عليه  
حديث أم سلمة هذا إن سلم من قدح في أسناده) لأن سامة بن الفضل فيه مقال وفي التقرير  
أنه صدوق كثير الخطأ انتهى وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحق فلم يذكر الزكاة (أن  
المراد بقول جعفر يأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام أي في الجلالة ولا يلزم من ذلك أن يكون  
المراد بالصلاة الصلوات الخمس) بل مطلق صلاة (ولا بالصيام صيام شهر رمضان) بل مطلق  
صيام (ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول) بل أراد مطلق صدقة  
أو التطهير من الرذائل (والله أعلم وما يدل على أن فرض الزكاة كان قبل التاسعة  
حديث أنس في قصة ضمام) بالكسر مخففا (ابن ثعلبة) بمثلثة (وقوله أنشد الله الله  
بالمذ) أمر أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة  
خمس) من الهجرة (وإنما الذي وقع في السنة) التاسعة بعث العمال) جمع عامل (لأخذ  
الصدقات وذلك يستدعي تقدم فرضية الزكاة قبل ذلك وما يدل على أن فرض الزكاة وقع  
بعد الهجرة اتفاقهم على أن صيام رمضان إنما فرض بعد الهجرة لأن الآية الدالة على  
فرضيته) وهي كتب عليكم الصيام (مدنية بلا خلاف وثبت عند أحمد وابن خزيمة والنسائي  
وابن ماجه والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عباد) الخزرجي العدائي ابن العاصي (قال  
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ثم نزلت فرضية الزكاة  
لأموال (فلم يأمرنا) بصدقة الفطر (ولم ينهنا) عنها (ولم ننفعه) وبهذا احتج  
لأبراهيم بن عليه وأبي بكر الأصم لقوله ما إن صدقة الفطر منسوخة والكافة على أن  
وجوبه لم ينسخ وأجابوا بأن نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر لاحتمال الاكتفاء

لاصر الأول (استناده صحيح ورجاله رجال الصحيح الأبا عمار) الكوفي اسمه عريب  
 بفتح المهملة لابن جندب كما في الفتح (الراوي عن قيس بن سعد وقد وثقه أحمد وابن معين وهو  
 دال على أن فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض رمضان)  
 زاد في الفتح وذلك بعد الهجرة وهو المطلوب (قوله الحافظ أبو الفضل بن حجر) وزاد ووقع في  
 تاريخ الإسلام في السنة الأولى فرضية الزكاة وقد أخرج البيهقي في الدلائل حديث أم سلمة  
 المدكورة من طريق المغازي لابن اسحق من رواية يونس بن بكير عنه وليس فيه ذكر الزكاة  
 وابن خزيمة أخرجه من طريق ابن اسحق لكن من طريق سلمة بن الفضل عنه وفي سلمة مقال  
 (وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية) الاعتذر كما رد على الصعب بن جثامة الجار الوحشي  
 وقال أنا لم تره عليك إلا أنأحرم (ومثيب) أي يجازي وأصل الالة تكون في الخبر  
 والشر لكن الالف خصها بالتخير (عليها) بأن يعطى بدلها فيندب التماسي به وظاهره  
 أنه كان يقبلها من المؤمنين والكافر وقد جاء أنه قبل هدية المقوقس وغيره من أهل الكتاب  
 (رواه البصاري) في الهدية (من حديث عائشة) وكذا رواه أحمد وأبو داود في البيوع وزاد  
 فيه المغزالي ولو أنها جرة لبن أو خذأرب قال الحافظ العراقي وفي الصحيحين ما هو بعينه  
 (و) كان (إذا أتى بطعام) زاد في رواية أحمد من غير أنه (سأل عنه) من أتى به (أهدية)  
 بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي أهدا وبالنصب بتقدير أجشتم به هدية (أم صدقة) بالرفع  
 والنصب (فان قيل) هو (صدقة) أو جثنا به صدقة (قال لأصحابه كما وألم يأكل) هو معهم  
 لحرمتها عليه (وان قيل هدية ضرب يده) أي مدها (فأكل معهم) دون تحاش عن تشبهها  
 لله تعالى بالذهاب سريعاً في الأرض فعدا بالباء وذلك لأن الصدقة مخصصة للواب الآخرة ففيها  
 نوع ذل بخلاف الهدية فهي عليك للغير أكراما فلذا حلت له دون الصدقة (رواه البصاري  
 ومعلم من حديث أبي هريرة) وكذا رواه الترمذي (وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة) اعظم  
 الحديث عن أم عاتمة الأضرارية قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فقال  
 (هل عندكم شيء) من الطعام (فقال لا) شيء منه عندنا (الشيء) بعثت به البنا  
 نسبية) بنون وسين مهمله وموحدة مصغرا سم أم عطية (من الشاة التي بعثت) بفتح الشاء  
 أي أنت (بها البها) في رواية لمسلم عن أم عطية قالت بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 بشاة من الصدقة فبعثت إلى عائشة منها بشيء (من الصدقة قال أنها بلغت محلها رواه  
 البصاري) في الزكاة في موضعين وفي الهدية (ومسلم) في الزكاة (وقوله محلها بكسر الحاء أي  
 زال عنها) الصدقة وصارت حلالا (كذا جزم بالكسر هنا وفي شرحه للبصاري  
 مع أن الحافظ قال أي أنها الماتمة فبت فيها الهدية لعمدة ملكها أها انتقلت عن حكم  
 الصدقة فحلت محل الهدية وكانت فعل له صلى الله عليه وسلم بخلاف للصدقة وهذا تقرير ابن  
 بطال بعد أن ضبط محلها بفتح الحاء وضبطه بعضهم بكسر هاء من الحلول أي باقت مستقرها  
 والأول أولى وعليه قول البصاري في الترجمة يعني بقوله باب إذا انتقلت الصدقة انتسى  
 (وأنت) بضم الهمزة النبي صلى الله عليه وسلم (بلم) في رواية لمسلم بلم بقر (فصدق)  
 بضم أوله (بعه على بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الأولى (فقال هو) أي اللهم (عليها)

(من المقعد التاسع)

صدقة (وشاهدية) تقدم لفظ عليها على المبتدأ الفاتحة الاختصاص أى لا علينا الزوال وصف  
الصدقة وحكمها لانها صارت ملكا للبرية ثم صارت هدية فالصبر ليس لذات الجرم (رواه  
البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي) مختصرا هكذا عن أنس (وفى حديث عائشة عند  
البخارى ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم) حجرة عائشة (وعلى النابرية) بضم الموحدة  
واسكان الراء قال ابن الأثير هي القدر مطلقا ووجهها برم وهي فى الأصل المتخذة من الحجر  
المعروف بالجانز (نفور) بالقباء (قد عاب الغداة فأنى بغير وأدم من آدم البيت) بضم الهمزة  
واسكان المهمل جمع أدام وهو ما يؤكل مع الخبز أى شئ كان والاضافة للتخصيص (فقال  
ألم أر رمة) بهمزة لا تشفها ثم التقريرى (على النار نفور) زاد فى رواية فيها الخم (قالوا بلى  
يا رسول الله لكنه لم تصدق به) بالبناء للمفعول (على بريرة وأهدت النيامنه وأنت لانا كل  
الصدقة) طرمتها عليك فلذا لم تأكل به (فقال هو صدقة تحبها وهدية لنا) منها لانه يسوغ  
للتفسير التصرف فى الهدية بالاحد أو بالبيع وغير ذلك كتصرف المال فى ملكه فيجوز  
للفقهاء ولو هاشميا كلها وشراؤها لان التحريم إنما هو على الصفة لا على العين فاذا تغيرت  
صفة الصدقة تغير حكمها قال الأبي لا يقال كونها أوساخ الناس ومطهرة للمال هو  
وصف لازمه الهدية بها لان قول ليس وصفا ذاتيا حتى يقال انه لا يزول وإنما هو وصف  
حكمى جعل بالشرع وهو قد حكم بزواله انتهى واستدل به على جواز صدقة التطوع  
لازواجه صلى الله عليه وسلم لانهم فرقوا بينه وبين انفسهم ولم يشكروه عليهم بل أخبرهم أن  
تلك الهدية تبعتها خرجت عن كونها صدقة بتصرف المتصدق عليه

(النوع الرابع فى ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم أن المقصود من الصيام امساك)  
أى منع (النفس عن خدس) أى دنس (عادتها) من اضافة الصفة للموصوف  
أى عادتها الطبيعية ففيه أن عادات النفس التى تألتها كلها خبيثة فعلى الصائم المحفاظة  
على مخالفتها بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والاشتغال بالذكر والقرآن وأنواع  
القربات (وحبسها) أى كفها (عن شهواتها) ولو مباحة (وفطامها) أى  
منعها (عن مأولاتها) من مستلذاتها (فهو لحام المتقين) المانع لهم تشبه بالحام  
الدابة (وجنة) بضم الجيم مستدأ وقاية (المحاربين) لانفسهم والشياطين (ورياضة  
الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من بين سائر أعمال العالمين كما قال الله تعالى فى الحديث  
الالهى الذى رواه مسلم) لا وجه لقصه عزومه فقد رواه البخارى كلاهما فى الصوم عن أبى  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له) أى لغيره  
خط ومدخل لا طلع الناس عليه فهو يتجهل به ثوابا من الناس ويحوز به عظاما من الدنيا  
وفى رواية كل عمل ابن آدم مضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف (الا الصيام  
فهو) خالص (لئ) لا يعلم ثوابه غيرى (وأنا أجرى) بفتح الهمزة (به) صاحبه  
بلا عدول ولا حساب وهذا كقوله تعالى إنما وفى الصابرون أجرهم بغير حساب والصابرون  
الصائمون فى قول الأكثر لانهم يصبرون أنفسهم عن الشهوات وعندهم صومبة الا الصوم فانه  
لا يدورى أحدا فيه وقد اختلف فى معناه مع أن الأعمال كلها لله وهو الذى يجزى بها فقبل

في معناه عشرة أوجه ذكر بعضها بقوله ( فأضافه الله تعالى له إضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى نافعاً لله ) وإن الماسجدة (مع أن العالم كله سبحانه) قال الزين من المنبر التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يهمل منه إلا التشريف والتعظيم (وقيل) وجه ذلك (لأنه لم يبعد غيره) تعالى (به) بالصوم (فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبود الهيم بالصيام وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما) كالطواف والصدقة والذبح (قال) الولي العراقي (في شرح تقرّب الاساتيد للنووي) (واعترض بما يقع من عباد التبعوى وأصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم يتعبدون لها بالصيام وأجيب بأنهم لا يعتقدون أنها فعالة بأنفسهم الذي في الفتح بأنهم لا يعتقدون الهية الكواكب وانما يعتقدون أنها فعالة بنفسها وليس هذا الجواب بطائفة لانهم طائفتان أحدهما تعتقد الهية الكواكب وهن من كان قبل ظهور الاسلام وبقى منهم من بقي على كفره والاخرى من دخل في الاسلام وبقى على تعظيم الكواكب وهم الذين اشير اليهم انتهى (وقيل لأن الصوم بعد من الرياء خلفناه بخلاف الصلاة والحج والذروة وغير ذلك من العبادات الظاهرات) حكاه المازري ونقله عياض عن أبي عبيد بن زياد حديث الصيام لا رياء فيه قال الله عز وجل هو لي وأنا اجزي به رواه البيهقي عن أبي هريرة بأسناد ضعيف ولو صح رفع النزاع (قال في فتح الباري معنى النبي في قولهم لا رياء فيه أنه لا يدخله الرياء بفعله وإن كان قلمي يدخله الرياء بالقول كن يصوم ويحبر بأنه صائم فمقد يدخله الرياء من هذه الحيلة فدخل الرياء في الصوم انما يقع من جهة الاخبار به رياء بخلاف بقية الاعمال فإنه يدخلها بمجرد فعلها) على وجه الرياء (انتهى) كلام الفتح وزاد فيه وقد حاول بعض الأئمة الحقاقي من العبادات البدنية بالصوم فقال ان الذكرب لا اله الا الله يمكن أن لا يدخله الرياء لانه بمجرد الحركة اللسان خاصة دون غيرها من أعضاء الجسم فيمكن أن يذكر يدونها بحضور الناس ولا يشعرون منه بذلك (وعن شاذ بن أوس مرفوعاً عن صام يرائي) بأن أظهره لمن يراه من الناس وذلك انما يكون باخباره اهلهم كما علم (فتدأشرك) أي جعل لله شريكاً (رواه البيهقي) والمراد به وما شابهه أنه فعل كفعل من أشرك (وقيل لانه ليس للصائم ونفسه) أي مع نفسه (منه حظ) نصيب قاله الخطابي وعياض وغيرهما فان أراد بالخط الشنا عليه بالعبادة وجعل معنى ما قبله وبه أفصح ابن الجوزي فقال لا حظ فيه للصائم بخلاف غيره فله فيه حظ لئلا الناس عليه قاله الحافظ أي وإن اريد عدم انبساط نفسه به أصلاً غالباً بخلاف غيره من العبادات فيوجد للنفس فيها حظ كالحفظ في الصلاة فله حظ التبرّد أو التدفّق وكالحج فله حظ التنقل والتفرّج على الإسكنة وهكذا فلا يرجع اليه بل يكون غيره وهذا هو الظاهر (وقيل لأن الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الوهب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما وافق صفاته أضافه إليه) وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء (قال القرطبي - معناه) أي هذا القول (أن أعمال العباد مناسبة لآحو الهيم الا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق كأنه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الى بامر هو يتلقى بصفة من صفاتي) فلذا أوليت جزاءه (أو) يعني وقيل (لكون ذلك) صفة (من صفات



(اللائكة) لانهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يشتهون (أو) يعني وقيل في معناه  
 (لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات  
 فقد أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها) وهذا تعقبه القرطبي بأن صوم اليوم  
 بعشرة وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كما في الأحاديث وهي نصوص في أظهر  
 التضخيف فتضعف هذا الوجه بل بطل وود بأنه يكتب كذلك وأما قد ثوابه فلا يعلمه الا الله  
 (ولذا قال في بقية الحديث وإنما أجرى به وقد علم) عادة (أن الكريم إذا أخبر أنه يتولى  
 بنفسه الجزاء اقتضى ذلك سعة العطاء) ولا اكرم من الله سبحانه وقول البيضاوي الاستثناء  
 في قوله الا الصيام من كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى ان الحسنات يضاعف جزاؤها  
 من عشرة أمثالها الى سبع مائة الا الصيام فلا يضاعف الى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر  
 قدره ولا يحصىه الا الله ولذا أتولى جزاءه بنفسه ولم يكاه الى غيره تعقبه الطيبي بأنه مستثنى من  
 كل عمل ابن آدم وهو مروي عن ابنه تعالى يدل عليه قوله قال الله تعالى فهذه سبعة  
 أقوال حكاه المصنف في معناه والثامن أن معناه أحب العبادات الى والمقدم عندي ولذا  
 قال أبو عمر كني به فضلا للصيام على سائر العبادات وروى النسائي عليه بالصوم فانه لا مثل  
 له لكن يعكس عليه الحديث الصحيح واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة والتاسع أن جميع  
 العبادات يوفى منها مظالم العباد الا الصيام قال سفيان بن عيينة اذا كان يوم القيامة يحاسب  
 الله عبده ويؤدى ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له الا الصوم فيحصل الله ما بقي من  
 المظالم ويدخله بالصوم الجنة أسنده البيهقي عنه وروى القرطبي بأن ظاهر حديث المتابعة  
 أنه يؤخذ بكيفية الاعمال فبها المظالم من باقي يوم القيامة بصلاة وصوم وقصد وصيام وباقي وقد  
 شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فان ذنبت  
 حسناته قبل أن يقتضى ما عليه طرحت عليه سبائهم ثم طرح في النار قال الحافظ ان ثبت  
 قول ابن عيينة أمكن تخصيص الصيام من ذلك ويدل له حديث أجد عن أبي هريرة رفعه كل  
 العمل كفارة الا الصوم الصوم الى وأنا أجرى به ورواه أبو داود بإلفظ قال ويكمل العمل  
 كفارة الا الصوم لكن يعارضه حديث حذيفة في الصحيحين قصة الرجل في أهله وماله وولده  
 وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة ويحجب بمعدل الاثبات على كفارة شيء مخصوص  
 والنقي على كفارة شيء آخر فانه مقيد بقسنة المال وما ذكر معها لكن قوله البخاري على تكفير  
 مطلق انطبعة فيكون المعنى الا الصيام فانه كفارة وزادة ثواب على الكفارة بشرط خلاصه  
 من الرياء والشوائب العاشر أن الصوم لا يظهر تركه الحفظة كما لا تكتب سائر أعمال  
 القلوب استند فائده الى حديث واحد الأويده ابن العربي في المسائل ولفظه قال الله تعالى  
 الاخلاص سر من سر اري استودعته قلب من أحب لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان  
 فيفسده ويكتفي في رده الحديث الصحيح في كتابة الحسنات لمن هم بها ولم يعملها فهذا ما وقفت  
 عليه من الاجوبة وأقربها الى الصواب أنه لا ريب فيه وانه المنفرد بعلم قدر ثوابه ويقرب منها  
 أنه لم يبد به غير الله وأنه لا يؤخذ في المظالم انتهى ملخصا (وانما جوزى الصائم هذا الجزاء  
 لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل عبوده) كما قال في الحديث الصحيح في الموطأ

انما يذره شهوته وطعامه وشربه من أجل (والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع  
لهطفها على الطعام والشراب) في رواية البخاري بلفظ يترك طعامه وشربه وشهوته من  
أجل الصيام لي يكون عطف مقاب (ويحتمل أن يكون من) عطف (العامة بعد الخاص) ان  
جعلت الشهوة عامة (لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته) بالطعام والشراب (من  
أجل) ويدع زوجه من أجل فهذا صريح في الأولى (وأصرح منه ما روى) عند الحافظ  
سهيبة يترك شهوته (من الطعام والشراب والجماع من أجل) امتثالاً لشرع ذلك قال  
الحافظ قد يفهم الحصر التنبيه على الجهة التي يستحق بها الصيام ذلك وهو الاخلاص  
الخاص به حتى لو صام لغرض آخر كتحفة لا يحصل له ذلك الفضل لكن المدار في هذه الاشياء  
على الداعي القوي الذي يدور معه الفعل وجوداً وعدمه ولا شأن أن من لم يعرض له في خاطره  
شهوة مني ملول نهارة ليس في الفضل كن عرض له ذلك فجاءه نفسه في تركه (والصيام)  
هكذا في نسخته في ظاهرة وفي أخرى وللصائم أي ولصوم الصائم أو للصائم من حيث صومه  
(تأثير عجيب في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وجبتها) بكسر الحاء  
منعها (عن التخليط الجالب للآذ الفاسدة واستفراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها  
فهو من اكبر العون على التقوى كما أشار إليه تعالى بقوله) يا أيها الذين آمنوا (كتب عليكم  
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للعزم  
وترغيب للفعل وتطهير للنفس (لعلكم تتقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة  
التي هي مبدؤها كما قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فانه له وجاء (وقال عليه السلام  
كما في البخاري) ومسلم كراهه ما من حديث أبي هريرة (الصوم جنة وهي بضم الجيم)  
وشدة التوت (الوقاية) بكسر الواو (والسقاء ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر)  
لانه اما التوت من الشهوات والنار محفوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جنة من النار وأحد  
بلفظ جنة وحسن حصين من النار (وفي النهاية) لابن الاثير جنة (أي بقى صاحبه مما يؤذيه  
من الشهوات) لانه يكسر ما يضره (وقال القاضي عياض) جنة (من الآثام) أو من  
النار أو من جميع ذلك هذا بقية كلام القاضي وبالاخير جزم النووي والتفسيران متلازمان  
لانه اذا كف عن المعاصي كان ستره من النار (وقد انفقوا على أن المراد بالصيام هنا) في  
قوله الا الصيام فهو لي وأنا اجزي به (صيام من علم صاحبه من المعاصي قولاً وفعلًا)  
ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم خواص الخواص فانه أربعة أنواع صيام  
العوام وهو الصوم عن المفطرات وصيام خواص العوام وهو صيام اجتماع اجتناب المحرمات  
قولاً وفعلًا وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكائه وعبادته وصيام خواص الخواص  
وهو الصوم عن غير الله فلا فطره التي يؤتم لها قال الحافظ وهذا بامام عال لكن في  
حصر المراد من الحديث في هذا النوع نظر لا يخفى انتهى (واختلف هل الصوم أفضل  
أم الصلاة فقيل الصوم أفضل الاعمال البدنية) واليه أو ما أبو عمر (لحديث النسائي)  
باسناد صحيح (عن أبي امامة قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
مرني) بالتوب في التسخ الصحيحة وهو الذي في النسائي فاني نسخ مرني بلام بدل التوب

قوله واعلموا أن في نسخة واعلموا  
فإن اه

مخرج (بأمر آخذة عنك قال عليك بالصوم فإنه لا سهل) بكسر العين أى لا مثل (هـ) في  
الاعمال وفي رواية للتأسي أيضا فإنه لا مثل (هـ) (والشهور) عند الجمهور (تفضل الصلاة)  
على الصيام وغيره (وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا أن  
خير أعمالكم الصلاة روى أبو داود وغيره) وصحاحه وهو نص مريح لا يقبل التأويل بخلاف  
خبر أبي امامة (ثم إن الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين هـ القسم الأول في  
صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وقيل فصول هـ الأول فيما كان صلى الله عليه  
وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف زيادته (جوده عليه الصلاة والسلام  
فيه اعلم أن) لفظ (رمضان مشتق من الرض) بفتح الميم قال المصباح يقال رضى  
يومنا رضى رمضان باب تعجب (وهو شدة الحر لأن العرب لما أرادوا أن يضعوا لأسماء  
الشهور وافق أن الشهر المذكور شديد الحر) فسماه بذلك موافقة الوضع الأزمنة  
فقالوا رمضان ثم كثر حتى استعملوا في الأهل وان لم توافق ذلك الزمن (كما سمي الربيعان  
لموافقتهم جاز من الربيع) وذلك حين أربعت الأرض (أولاً لأنه رضى) بفتح الميم (الذنوب  
أى يجر قها وهو ضعيف لأن التسمية به ثابتة قبل الشرع) الذى عرف منه أنه رضى  
الذنوب (ورمضان أفضل الأشهر كما حكاها الاسنوى عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد  
السلام قال النووي وقولهم أنه من أسماء الله تعالى ليس بصحيح وإن كان قد جاء فيه أثر) أى  
حديث مرفوع (ضعيف) وهو لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن  
قولوا شهر رمضان أخرجه ابن عدى وضعفه (وأسماء الله تعالى توقية لا تنبت إلا بدليل  
صحيح) زاد بهضم أو حسن (انتهى) كلام النووي وزاد ولو ثبت أنه اسم لم يلزم كراهة  
والعواب ما ذهب إليه المحققون أنه لا كراهة في إطلاق رمضان بقرينة وبلا قرينة انتهى  
وسبقه الى نحو ذلك الباجي فقال أنه العواب فقد جاء ذلك في أحاديث صحيحة لقوله صلى الله  
عليه وسلم إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء الحديث (وقد اختلف السلف في فرض  
صيام قبل صيام رمضان أو لا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية أنه لم يجب صوم قط قبل  
رمضان وقيل وجهه) أى قول لبعض الشافعية (وهو قول الحنفية أقول ما فرض عاشوراء  
فلما زل رمضان نسخ) وجوبه وبقي نذبه (وسأنى أدلة الفريقين في الكلام على صوم عاشوراء  
إن شاء الله تعالى وقد كان فرض رمضان) للثنتين خلفاً من شعبان (في السنة الثانية من  
الهجرة كما تقدم تنويفه) دينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان (قال  
ابن مسعود صمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعاً وعشرين) كثر عما حكاه ثلاثين روى أبو  
داود والترمذي وحذله عن عائشة عند أحمد بإسناد جيد قال في النسخة وثماهما وأسد ومحمد  
في الفضل المرتب على رمضان من خبر نظر لإيامه أنما ما يترتب على يوم الثلاثين من ثواب  
واجبه ومنذوبه عند سحوره وفطره فهو زيادة يفوقها الناقص وكان حكمة أنه صلى الله  
عليه وسلم لم يكمل له رمضان السنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطعين نفوسهم على مساواة  
الناقص للسكامل فيما قدمناه انتهى (ولما كان شهر رمضان موسم الحيرات ومنبع) بفتح  
الميم والباء (الجود) أى الجمل الذى يخرج منه ~~جود~~ مرة تشبه ما ينبع الماء أى يخرج به

(و) منيع (البركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وأنواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والفساد والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما أن جوده تعالى يتضاعف فيه أيضا فان الله تعالى جلله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عند الشيخين (البخاري في بدء الوحي واليوم والعفة النبوية وبدء الخلق وضائل القرآن ومسلم في الفضائل) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس - احصاهم على الاخلاق وهو من الصفات الجيدة وفي الترمذي مرفوعا ان الله أجود يجب الجود وقدم هذه الجملة على ما بعده وان كانت لا تتعلق بالقرآن على سبيل الاحتراس من مفهوم ما بعده (وأجود) بدون كان رواية الخطري في الصوم وهي ترجع الرفع في روايته في بدء الوحي بلفظ وكان أجود (ما يكون) ما صدق به أي أجودا كونه يكون (في رمضان حين يلقاه جبريل) أفضل الملائكة واكرمهم كذا جزم به المصنف زاد في رواية وكان يلقاه كل ليلة من رمضان يعني منذ أنزل عليه أو من فترة الوحي الى آخر رمضان الذي توفي بعده (في داره القرآن) بعضه أو معظمه وفي الصحيحين من وجه آخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل اسرع فاذا انطق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ (مارسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أي المطلقة شبه المعنوي بالمحسوس هو قريال فهم سامعه وذلك أنه أثبت له أولا وصف الاجودية ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبّه جوده بالريح المرسلة بل جعله بالغ منها لانها قد تسكن واسم فعل التفضل في الاسناد الحديثي والمجازي لأن الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيق ومن الريح مجازي وكأنه استعار للريح جودا باعتبار مجيئها بالخير فانزلها منزلة من جاد وفي تقديم معمول أجود على الفضل عليه نفصحة لطيفة هي أنه لو أخره لعلق تعلقه بالرسالة وهذا وان كان لا يتغير المعنى المراد من الوصف بالاجودية الا أنه نفوت به المسابقة لأن المراد وصفه بزيادة الاجودية على الريح مطلقا (فجميع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والمثل وهو القرآن والتنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مداورة القرآن حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود) وهو الكريم وفي شرح البخاري للمصنف يحتمل أن زيادة الجود مجازي لقائه جبريل ومجالسته ويحتمل أنها جادة امته اياه القرآن وهو بحث على مكارم الاخلاق وقد كان القرآن له صلى الله عليه وسلم خلقا يرضى رضاه ويخط لخطه ويسارع الى ما حدث عليه ويقتنع بما فجر عنه فلذا كان يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر لقرع عهده بمخالطة جبريل وكرمه مداورة القرآن والاحتفاء بالخطاطة وتوثور ثور اخلاقه من الخاطا لكن اضافة ذلك الى القرآن كما قال ابن المنير أكد من اضافتها الى جبريل عليه السلام لجل جبريل وانما غيبت نزوله بالوحي فالاضافة الى الخلق أولى من الاضافة الى المخلوق لاسيما والنبي صلى الله عليه وسلم هو المذهب الحق أنفصل من جبريل فاجاليس الافضل الا الفضول فلا يخاص على مجالسة الا حاد العلماء انتهى (والرسالة المطلقة يعني أنه في الاسراع بالجود أسرع

قوله فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود في بعض نسخ المتن  
فلرسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين يلقاه جبريل أجودا

من الریح وعبر بالرسالة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة وإلى عموم النفع بجموده صلى الله عليه وسلم كما نفع الریح المرسله جميع ما تب عليه) وعبر بأفعل لأن الریح قد تسكن (ووقع عند الإمام أحمد في آخر هذا الحديث لا يسأل شيئاً إلا أعطاه) وليست هذه الزيادة في الصحيح وفيه عن جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا قاله الحافظ وقد روى ابن سعد عن عائشة والبخاري والبيهقي عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل (وتقدم في ذكر صحابته صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك) من المقصد الثالث (وقد كان ابتداء نزول القرآن في شهر رمضان وكذا نزوله إلى السماء الدنيا ليلة واحدة كان في رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس فكان جبريل عليه السلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها) قال الحافظ وبهذا يجب أن من سأل عن مناسبة إيراد هذا الحديث في بدء الوحي (قال في فتح الباري وفي معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان حكمتان أحدهما تعاهده والاخرى بقبلة ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرماً لالزله بجملة وتفصيلاً وعرضاً واحكاماً وفي المسند) للإمام أحمد (عن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف إبراهيم) بضمين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وفي الصحاح الصحيفة الكتاب (في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لتست مضين من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان) أسقط من حديث المسند وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) قال في فتح الباري هذا الحديث مطابق لقوله تعالى في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولقوله أنا أنزلناه في ليلة القدر فيصير أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأُنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين أي صيحتها إلى الأرض أول اقرب اسم ربك قال في الاثنان لكن بشكل على هذا الحديث ما لابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال لأن المقطوع لا يعارض المرفوع إذا أبو قلابة تابعي وما قاله التابعي ولم يرفعه يقال له مقطوع وهو من أقسام الضعيف (وقد دل الحديث) أي حديث ابن عباس (على استحباب مدارسة القرآن في رمضان والاجتماع عليه وعرض القرآن على من هو أحفظ منه) لعل معناه من حيث أن جبريل علم المنسوخ منه من غيره فكان أحفظ حتى يبلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (وفي حديث ابن عباس) في قوله في بعض طرقه وكان أي جبريل يلقاه كل ليلة (أن المذاكرة منه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلاً وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة القرآن في رمضان ليلاً لأن الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهم ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر) وفيه أن القرآن أفضل من سائر الأذكار إذا لو كان الذكر أفضل أو مساوياً لفعله فإن قيل المقصد نجوياً الحفظ قلنا الحفظ كان حاصله والزيادة فيه تحصل بيمض الجالس (وقد

كان صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بتقديم رمضان (أذاعة لفضله وحسنه عليه) كما  
أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يشتر  
أصحابه بقصد يوم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب فرض الله  
عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء الذي في الفتح عن أحمد والنسائي أبواب الجنة وهو  
المناسب لقوله (وتفتح فيه أبواب الجحيم) التلوه حقيقة فيه ما تفتح الجنة لمن ملأ فيه  
أو على علا لا يفسد عليه وذلك علامة للملائكة لدخول الشهر وتغدير حرمة وكذلك غلق  
أبواب الجحيم (وتغل فيه) أي تربط (الشياطين) بالاعتلال التي تربطهم البدان والرجلان  
وتربط في الفتح وهو حقيقة أيضا منع الهم من أذى المؤمنين ولا يشكّل وقوع المعاصي في  
رمضان كغيره لأنها اغتمت على الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعت آدابه  
أو الغلول بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما في الترمذي صعدت الشياطين مرادة  
الجن والقتل قبل الشريعة وهو أمر محسوس فإن وقوعه فيه أقل من غيره بكثير ولا يلزم  
من غل جميع الشياطين أن لا يقع شر ولا عصة لأن ذلك أسبابا لغير الشياطين كالنفس  
النجسية والعداوات النجسة والشياطين الانسية وقبل غلها (فيه ليلة خير من ألف شهر)  
ليس فيها ليلة قدير (من حرمتها) أي العمل بالمعاصي فيها (فقد حرم الخير الكثير)  
قال بعض العلماء هذا الحديث أصل في تهنة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال  
القبولي في الجواهر لم يزل أحد من أصحابنا كلاما في تهنة العبد والاعوام والاشهر كما يقطع  
الناس لكن نقل الحافظ المتدري عن الحافظ أبي الحسن المقدسي أن الناس لم يزلوا  
مختلفين فيه والذي أراه أنه مباح لاسنة ولا بدعة انتهى وأجاب الحافظ بعد اطلاعه على  
ذلك بأنها مشروعة فقد عقد البيهقي لذلك بابا فقال باب ما روي في قول الناس بعضهم  
لبعض في يوم العيد تقبل الله منا ودمنا وما ذكره من أخبار أو لم يذكرها لكن  
بجوهرها لا يخرج به في مثل ذلك ثم قال ويخرج له يوم التهنة لما يحدث من نعمة أو يندفع من  
نقمة بما في العاصين من كعب بن مالك في قصة فوجعه عن تحفه عن غزوة بؤك قال فانطلقت  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقاني الناس فوجعوا جاني في التوبة وتوبوا فغلبت نوبة  
الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة  
ابن عبيد الله يهرول حتى صالحت وحناني فكان كعب لا يسأله طلحة قال كعب فلما سلم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يشرق وجهه من البشر أبشر بخير يوم مر عليك  
منذ ولدك أتمك وللحافظ السبكي وريقان معاه في أصول الأمان في أصول النهاية قال في  
أثرها طالع البؤال عما اعتاده الناس من التهنة بالعيد والعام والشهر والولايان ونحو  
ذلك هل في أصل في السنة بجمع هذه الجزئ في ذلك (وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يدعو بلوغ رمضان فكان إذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب  
قال المصباح رجب من الشهور معروف وفي حواشي الكشاف التفات في أن رجا  
ومصفر إذا ردا من سنة بعينها معا الصفر أي لليلة والعدل من الرجب والصفر  
والا فها مصر وفان والظاهر من قوله بارك لنا في رجب أن المراد به الشهر الذي هو فيه

قوله من حرمتها في نسخة المتن من  
حرم خبرها اه

(وشعبان) ويستحب صومه ثمار (وولقنا رمضان) قال ابن أبي شيبة فيه نهي للرجال بالبقاء  
الى الازمان الفاضلة لادراك الامازن الصالحة فمما كان المؤمن لا يريده هجره الاخير (رواه  
الطبراني وغيره) كابي نعيم والبيهقي وابن عساكر (من حديث أنس) وضعفه البيهقي وغيره  
وخطئ من قال لم يصح في فضل وجب غيره (وكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى هلال  
رمضان قال هلال) بالنصب بتقدير اللهم اجعله هلال (رشد) أي هاد الى القيام بعبادة  
الحق يحدث عن ميقات الصوم والحج وغيرهما بالوقت عن الالهة قل هي مواقيت للناس  
والحج (وخير) أي بركة (هلال رشد وخير) بالتكرار (أمنت بالذي خلقك) لأن أهل  
البحاوية كان فيهم من يعبد الله رقبته بهذا على أنه مخلوق مسخر لاهل الارض لا تصح  
عبادته (رواه الترمذي من حديث أنس) وفي حديث أبي سعيد عند ابن السني أنه كان  
يقول ذلك لابقية هلال رمضان ولفظه كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد أمنت  
بالذي خلقك ثلاثاً ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا (وروي أنه عليه  
الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي  
وسلمني أي سلمني منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صوم من مرض أو غيره) تفسير  
للجملة الاولى (وسلمني حتى لا ينتم) بالبناء لا مفعول أي لا يجيب (هلاله على) بشي ولا غيره  
(في آتوه أو آخره فليتبس على الصوم والفطر وسلمني بأن تعصمني من المحاسن فيه وهذا  
منه صلى الله عليه وسلم تبرع لآفته) اذ هو معصوم أبداً

(الفصل الثاني في صيامه عليه السلام بروية الهلال) عن عائشة كن صلى الله عليه وسلم  
يتعطف من شعبان (أي يجتهد في الوصول الى العلم به لانه خشية عدم العلم برويته فيؤتى  
الى الشك في هلال رمضان ومن للتعليل والمعنى يتكلف من أجل هلال شعبان (ما لا يتعطف  
من غيره ثم يوم روية رمضان فاذا غم) بضم الغين وشذ الميم أي ستم (عليه) بسحاب أو غيره  
(عذ ثلاثين يوماً) من روية هلال شعبان (ثم صام ورواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم  
اذا رأيتموه) أي الهلال ليلة الثلاثين من شعبان (فصوموا) أي افوا الصيام أو صوموا  
اذا دخل وقته وهو من فجر القدر فالتعقيب في كل شيء بهسسه (واذا رأيتموه) ليلة  
الثلاثين من رمضان (فاغفروا) من القدر وليس المراد باحة الاضطرار لانه لا يتوقف  
على روية الهلال (فان غم عليكم) في الملتين أي غطى بضم الغين أو غيره من غمت الشيء  
غطيته وفيه ضمير الهلال ويجوز أن يسند الى الجبل والجور يعني ان كنتم مقعوماً عليكم  
وتركوا ذكر الهلال للاستغناء عنه (فاغفروا له) بضم اللام وكسرهما كما في المطالع وغيرهما  
وأكثر المطرزي الغم وليس حقيقة الرؤية شرطاً لازماً للاتفاق على ان المحبوس في مطرزة  
اذا عجز كالقطعة أو بالاجتهاد بالامارات أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وان لم ير  
الهلال ولا أخبر من رآه قاله ابن دقيق العيد (رواه مسلم) من حديث ابن عمر بهذا اللفظ  
من جملة ألفاظه وهو فيه وفي البضاري بقوه (وقوله فان غم عليكم أي حال كنتم وفيه  
غم) أو غيره من غمت الشيء اذا غطيه (فاغفروا له من التقدير أي قدره الله تمام العدة  
ثلاثين يوماً ويؤيده قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عذ ثلاثين يوماً

وكذا جاء في بعض طرق حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري بلفظ ما كملوا العدة ثلاثين (وهو مفسر لا قدر واه) لأن أولى ما قسم الحديث بالحديث (ولهذا) أي كونه تقديراً (لم يتحققه) في رواية) واحدة (ويؤيده رواية) لم يلم عن ابن عمر رضي الله عنهما (فأقروا له ثلاثين) أي اكملوا له ثلاثين يوماً (قال المازري) في شرح مسلم (حل جهول الفقهاء بحوله عليه السلام أقروا له على أن المراد أكمل العدة ثلاثين) كما مفسره في حديث آخر (كحديث عائشة المذكور وبعض طرق حديث ابن عمر كما رأيت وحديث أبي هريرة فإن غم عليكم فاصوموا ثلاثين يوماً وفي رواية فعدة ثلاثين يوماً) وله وللبخاري عن أبي هريرة ما كملوا عدة شعبان ثلاثين (قالوا) ليس المراد التبري بل أراد أن هذا التوجيه للجمهور أي أنهم قالوا في بيان وجه ما جعلوا عليه الحديث (ولأنه يجوز أن يكون المراد حساب النجسين لأن الناس لو كانوا عليه إضافي عليهم لأنه لا يعرفه إلا أفراد والشروع أنما يعرف الناس عما يعرفه جواهرهم انتهى) كلام المازري وزاد ولا يجهلهم في قوله وبالنسبة لهم يتدون لأنها محولة عند الجمهور على الاحتداد في السفر البر والبحر (وهذا مذهبا ومذهب مالك وأبي حنيفة وجهول السلف والخلف وفيه دليل أنه لا يجوز صوم يوم الشك) هو ما يتحدث الناس أنه من رمضان ولم يرأ وشهده من لا تقبل شهادته (ولا يوم الثلاثين) وإن لم يقع شك بالمعنى المذكور (من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم) لأنها من شعبان بنصر الحديث ولذا عاب على من فسر الشك بذلك ويصام يوم الشك عادة وتطوعوا ولا يذكروا قضاء وكفارة (وقال الامام أحمد بن حنبل في) أي مع (طائفة أي أقروا له) أي افرضوه موجودا (فثبت الحساب فيصومون صوم يوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال أحمد بوجوبه وقال) أبو العباس (بن سريج) بن الشافعية (وجاعة منهم مطرف) بن عبد الله من التابعين (وابن قتيبة) من المحدثين (وآخر من معناه قدره بحساب المنازل) لكن المصنف في عهده قرله وآخرون وقوله قبله وجاعة منهم فإن الحافظ بسد ما عزا له ولائاً الثلاثة فقط قال قال ابن عبد البر لا يصح عن مطرف وأما ابن قتيبة فليس هو عن يعزج عليه في مثل هذا انتهى فهو ظاهر في قصصه بالفساد بذلك على الثلاثة المذكورين وهذا المأثله الباس عن الداودي قال لا يعلم أحد قاله إلا بعض الشافعية يعني ابن سريج قال والاجماع جهة عليه وسبقه إلى حكاية الاجماع ابن المنذر قال صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال مع العصور لا يجب بالاجماع الأمة ونقل ابن العربي عن ابن سريج أن قوله فأقروا له خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم وإن قوله فأكلوا العدة خطاب للأمة قال ابن العربي فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر وعلى آخرين بحسب العدد وهذا يدعي عن النبلاء انتهى بل هو تحكم مجموع بالاجماع وقال ابن الصلاح يعرفه منازل القمر وهو معرفة سرائر الأهل وأما معرفة الحساب فأمر دقيق يخص بعرفته إلا حاد يعرفه منازل القمر وقد ترك بأمر محسوس يدركه من يراقب القجوم وهذا هو الذي أراد ابن سريج وقال به في حق المعارف بها في خاصة نفسه انتهى ونقل الرواية عنه أنه لم يقل بوجوبه بل يجوز أنه والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم وشهادته العدل الواحد)



الشهادة اذ هو المرام عند الاطلاق فلا يكتفى بعبد ولا امرأة وشهوهما (عن ابن عمر قال  
 تراءى الناس الهلال) أي نظروا اليه فلم يروه ورأيت أبا (فاخبرني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اني رأيت فصام وأمر الناس بصيامه رواء أبو داود وصحبه ابن حبان) قال  
 المصنف والمصنف في شؤنه بالواحد الاحتياط في الصوم وهذا أصح قولي الشافعي قال  
 البغوي وغيره ويجب الصوم أيضا على من أخبره موثق بالرؤية وان لم يذكره عند القاضي  
 (وعن ابن عباس قال جاءه راي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت هلال  
 رمضان فقال أنشهد أن لا إله الا الله قال نعم قال أنشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال  
 بإيلاف أذن في الناس فليصوموا رواء أبو داود والترمذي والنسائي) وجواب من لم  
 يقبل بعدل واحد عن حديثي الحديثين أنه يحفل أن يكون صلى الله عليه وسلم علم ذلك فحكم  
 بعلمه وهو من خصائصه فقط يهما الاستدلال ورجع إلى المعلوم ان الشهادة انما تكون  
 بعدلين (والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق انذارا بعمدة رؤية بعض  
 المسلمين ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية عدل على الأصح في مذهبتنا)  
 ورؤية عدلين عندهم (وهذا) اختلاف عمدة (في الصوم) وأما القطر فلا يجوز بشهادة عدل  
 واحد على هلال سؤال عند جميع العلماء إلا أبو ثور (ثلاثة فيصرون) أي يثبت (بعدل) عنده  
 (قال الاستنوي اذا قلنا بالعدل الواحد في الصوم فلا خلاف أنه لا ينعى إلى غيره) أي  
 الصيام لغير الراي أما وثبت في حقه جميع الأحكام (فلا يقع به الطلاق والعق المعلقين  
 بدخول رمضان ولا يجل به الدين المؤجل ولا يمت به حول الزكاة كذا أطلقه الرافعي هنا نقلا  
 عن البغوي وأقره ونسعه عليه في الروضة وصورته فيما إذا سبق التعليق على الشهادة فان  
 وقعت الشهادة أولا وحكم الحاكم بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعق  
 يقعان كذا نقله القاضي حسين في تعليقه عن ابن سريج وقال الرافعي في الباب الثاني من

كتاب الشهادات انه القياس انتهى

ه الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم من أمور قد يتوهم خلوها  
 للصوم كالجماعة والقبلة والاصباح يجنبها والسواك (عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أحضهم وهو صائم) وذلك في حجة الوداع كما في بعض طرق (رواه البخاري ومسلم  
 وأبو داود والترمذي) بطرق متعددة (واعلم أن الجمهور على عدم القطر بالجماعة مطلقا)  
 أي للحاجم والمحبوم لانها الخارج وقد قال ابن عباس القطر مما دخل وليس مما خرج وحمل  
 على القالب لانهم قد أخرج المني بفطر (وعن علي) أمير المؤمنين (وعطاء) بن أبي  
 رباح (والاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو (وأحمد) بن حنبل (واسحق) بن راهوية  
 (وأبي ثور) إبراهيم بن خالد القصبه (يفطر للحاجم والمحجوم وأوجبوا عليهم القضاء وشبهوا  
 عطاء فأوجب الكفارة أيضا) وقال بقول أحمد ومن وافقه من الشافعية ابن خزيمة وابن  
 المنذر وابن حبان ونقل الترمذي عن الزعفراني) نسبة إلى قرية الزعفرانية بقرب بغداد  
 الحسين بن علي بن يزيد البغدادي القصبه الإمام في اللغة قال في التريب مدق فاضل  
 تكلم فيه أحمد مستله اللغة ما في سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين انتهى وفي التهذيب

قوله الحسين بن علي الخ الذي  
 في الوفيات أنه أبو علي الحسين  
 ابن محمد بن الصباح ومثله في  
 القاموس فينظر ولترجع أيضا  
 مسئلة اللغة التي أشار إليها

مات في رمضان وفي الوفيات في شعبان سنة ستين وقال ابن السعاف سنة تسع وأربعين  
 وماتين (ان للشافعي خلق القول به على صحة الحديث قال الترمذي وكان الشافعي يقول  
 ذلك يقده) وهو ما نقله عنه الزعماني اثبت رواة القديم (وأما بصرفه الى الرخصة)  
 أي جواز الاحتكام للصائم وأنه لا يفطار (انتهى وقال الشافعي في كتاب) (اختلاف الحديث  
 بعد أن أخرج حديثه شذاد) بن أوس قال (كأن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان  
 الفتح) لمكة (فرأى رجلاً يتجهم لثمان عشرة) بفتح التثنية يدون ياءاً أمامها فيساكن الساكن  
 وقصها (خلف من رمضان فقال) صلى الله عليه وسلم (وهو أخذ يدي) أي يد شذاد (أفطر  
 الحاجم والمججوم ثم ساق) الشافعي (حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم  
 وهو صائم ثم قال) الشافعي (وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم  
 لأنه متيقن عليه بخلاف حديث شذاد فقصه كلام طويل (فإن توفى أحد) لم يقع في الفتح  
 لفظاً أحد (الجماعة كان أحب إلى احتياطاً) لثلاث ضعفه فيلجأ إلى الفطر (والقياس مع  
 حديث ابن عباس) أي مولقى له ولأنها أخرج وللإجماع على أن رجلاً لو أطعم رجلاً طائفاً  
 أو مكرهاً لم يفطر الفاعل (والذي أحفظ عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه  
 لا يفطار أحد بالجماعة انتهى) فإن احتجم وسلم فلا ثم ولا قضاء عليه وفي البخاري أن ثابتاً سأله  
 أبداً كنتم تذكرون الجماعة للصائم قال لا لا من أجل الضعف وفيه أن ابن عمر كان يحتجم  
 وهو صائم ثم تركه وكان يحتجم بالليل أي لما استن خيفة الضعف وكان كثير الاحتياط وحزم  
 ابن عبد البر بأن حديثه أفطر الحاجم والمججوم منسوخ لأنه في فتح مكة بحديث ابن عباس  
 لأنه في حجة الوداع ولم يهرل بعد ذلك رمضان معه صلى الله عليه وسلم لوفاته في ربيع الأول  
 وسبقه لذلك الشافعي كإرواءه عنه البيهقي (وأول بعضهم حديث أفطر الحاجم والمججوم على  
 أن المراد به أنهم ما سب فطروا أن كقوله تعالى أني أراهم عَصْرَ خِزْيٍ أي ما يزول اليه ولا ينجي  
 بعده هذا التأويل) لأنه لا يلزم وصول الدم ولا ضعف القوة أبداً (وقال البيهقي في شرح  
 البنية معناه أي تمرضاً لا فطاراً أما الحاجم فلأنه لا يأمن من وصول نقي من الدم إلى جوفه  
 عنده مصه وأما المججوم فلأنه لا يأمن من ضعف قوته فيجروح الدم فيؤول أمره إلى أن يفطر  
 والفارق بين هذا وسابقه أنه قطع بأن ما كثر أمرهما الفطر والبقوى لم يقطع بل قال نقرضاً  
 ولا يلزم من التعرض الوقوع (وقيل معنى افطرا فعلاً لا مكرهاً وهو الجماعة فصارا  
 كأنهما غير متباعدين بالعبادة) أي الصيام وقال ابن عبد البر معناه ذهب أجمعهما للمعالمه صلى  
 الله عليه وسلم من ذلك كغير من اغايوم الجمعة فلا جلالة أي ذهب أجمعهما وقد قيل أنهم جا  
 كأنهما قبا بين أو قاذفين فبطل أجمعهما لا حكم صومهما انتهى (وقال ابن حزم صح حديث  
 أفطر الحاجم والمججوم بلا ريب) فقد رواه النسائي والبيهقي بطريق عن الحسن عن أبي  
 هريرة وفوريان ومعه قبل بن يسار وعيلي وأسماء والترمذي عن رافع بن خديج وأبو داود  
 والنسائي وابن ماجه وآخرون عن شذاد بن أوس وثوبان قال أحمد والبخاري عن ثوبان  
 أجمع وصححه ابن راهوية عن شذاد وصححه معاً ابن المديني وفي بعض أسانيدهم مقال لكن  
 باجتماع طرقه وتعدد بخارجهم ترقى إلى الصحة (لكن وجدنا من حديث أبي سعيد أخص

الذي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية للصائم واستناده صحيح فوجب الاستدلال بالرخصة انما تكون بعد الهجرة (فأما البصيرج السلم فإنه لا يجوز تحريم سابق (فقدن على نسخ القطر بالجاهلية سواء كان ساجدا أو معجوما انتهى) وسبقه إلى القول بالقسم شيخه ابن عبد البر وسبقهما الشافعي كما مر (والحديث المذكور) أي حديث أبي سعيد (أخرجه النسائي وابن خزيمة والدارقطني ورواه ثقات ولكن استلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث أنس عند الدارقطني واقفه أول ما كرهت الجاهلية للصائم) بالنسبة للمفعول لرواية البصيرج أن يأتيا ما لم أنسا كنتم تكبرون الجاهلية للصائم (أن جعفر بن أبي طالب احتجهم وهو صائم فزبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أظن هذا) جعفر والذي جهم (ثم أخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بضم الدال (في الجاهلية للصائم وكان أنس يحتجهم وهو صائم ورواه كلهم من رجال البصيرج إلا أن في المتن ما يشكر لأن فيه أن ذلك كان في الفتح) لمكة (وجعفر كان قتيلا) شهيدا (قبل ذلك) في غزوة مؤتة وقد تدفع البكارة بأنه لم يصرح في حديث أنس هذا بأنه كان في الفتح فصاح على أنه رأيه فقال ذلك وقاله أيضا بعد في الفتح كما سبق في حديث شداد (ومن أحسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن عابس (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المدني ثم الكوفي (عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجاهلية للصائم وعن المواصل) لاهم (ولم يحرمهم الإبقاء على أصحابه) مفعول لأجله منطلق نهى أي خوفا عليهم لا لم يحرمهم (واستاده صحيح وأما ما بالعباسي لا تضر) لأنهم كلهم عدول (ورواه ابن أبي شيبة عن) شيخه (وكيع) بن الجراح (عن الثوري) صفيان بن سعيد أي عن ابن عباس عن ابن أبي ليلى (بلفظ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا أغلبنم النبي صلى الله عليه وسلم عن الجاهلية للصائم ركرها الضعف أي لتلاطفهم) لا لأنها (أنهى ملخصا من فتح الباري وأما علم) وقالت عائشة كلن صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه) عائشة نفسها كما في مسلم عنها كان يقبل وهو صائم أو خصه كما في مسلم أيضا أو أم سلمة كما في البصيرج صكر الظاهر أن كلامه إنما أخبر عن فعله بها (وهو صائم) جله تعالى (ثم ضكت) تنبها على أنها صاحبة القصة أو لغير ذلك كما يأتي (رواه البصيرج من طريق مالك ويحيى القطان (ومسلم) من طريق صفيان (ومالك) في الموطأ وأبو داود من طريق مالك وهو القطان وصفان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (قالت) كما في الصحيحين وغيرهما أبطس من طرق عنها أنها كانت إذا ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم تقول (وكان أمه) لكم لاربه أي لحاجته تعني) عائشة (أنه كان غالبا هو) فهاك نفسه ويأمن من الوقوع في غلبة يتولد منها زوال أوشهوه وهيجان نفس بخلافكم فلا تأمنون ذلك فلا تلتكم الاحتراز عن القبلة والمباشرة (قال ابن الأثير) في النهاية (أكثر الحديثين روي به بفتح الهمزة والراء يفتون به الحاجة) وقدمه الحافظ وقال أنه الأشهر وإلى ترجمته أشار البصيرج (ويعضهم روي به بكسر الهمزة وسكون الراء) وعزه الخطابي وحيث أن رواه الأكثر قال الثوري وهو الأشهر (وله تأويلان أحدهما أنه

المساجد) فهو ما في (يقال فيها للارب) يقصين (والارب) بكسر فسكون (والارب  
 والمأربة) كل ذلك يعني وقصر الترمذي اياه بنسخه لرواية الموطا واياكم املك لنفسه من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلقا للعراق وهو اولى بالصواب لان اولى ما فسر به  
 القريب ما ورد في بعض طرق الحديث (والثاني اراد به العضو وعنت به من الاعضاء  
 الذكرا خاصة انتهى) قال التوريشي لكن حل الحديث عليه غير سديد لا يفتقر به الاجاهل  
 بوجود حسن الخطاب مائل عن سائر الادب ونسخ الصواب ورقه الطيحي بأنها ذكرت  
 أنواع الشهوة مرتبة من الادنى الى الاعلى فبدأت بتقدمها التي هي القبلية ثم تلت بالمباينة  
 من نحو المدامعة والمعاينة وأرادت أن تعبر عن الجماعه فكانت عثمان للارب وأى عبادة  
 أحسن من هذا (ومذهب الشافعي رحمه الله والاصحاب أن القبلية ليست محرمة على من  
 لم يتحرل شهوته) باتصاب الذم كبرغ آمن الانزال (لكن الاولى تركها وأما من حر كثر  
 شهوته) بأن خاف الانزال (فهو حرام في حقه على الاصح عند أصحابنا) وكذا عند غيرهم  
 قال ابن عبد البر لا أعلم أحدا رخص فيها الاوهوش. تحوط السلامة بما ولد منها ومن علم أنه  
 يتولد منها ما يفسد صومه وجب عليه اجتنابها انتهى (وقوله فضحت) المتقدم والرواية  
 ثم فضحت (قبل يحتمل ضحكها التجب عن خالفها في هذا) مع أنه صلى الله عليه وسلم فعله  
 (وقبل تعجبت من نفسها أن حدثت بمثل هذا مما يخصص من ذكر القبلية مثله الرجال ولكنها  
 أبلغنا الضرور في تبيين العلم الى ذكر ذلك) حذر من كفه (وقد يكون مجالا لاجبارها عن  
 نفسها بذلك) واغفل غير التجب (أو) فضحت (تنبهوا) السامع (على أنها صاحبة القصة  
 ليكون ذلك أبلغ في التنبه أو) فضحت (سرور أبحاثها من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ومحبة لها) وملاطفة لها (وروى ابن أبي شيبة عن شريك عن هشام عن) أبيه (عروة في  
 هذا الحديث فضحت فقلنا انها هي) قائل ذلك عروة وروى الحديث عنها (وروى النسائي  
 عنها قالت اهوى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلي فقلت اني صافئة فقال وأما أنت فقبلي  
 وقد أخذ انظاره في ظواهر هذه الاحاديث فعملوا القبلة للصائم سنة وقرية لقد اذيعه  
 صلى الله عليه وسلم وروى أنه كان يكف نفسه فليس غيره مثله (وقد روى أبو داود عن عائشة  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها ويص لسانها) بضم الميم وفتحها (يعني وهو صائم  
 واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على أنه لم يبلغ ريقه الذي خالط ريقها) لئلا يفتل (وكان  
 عليه الصلاة والسلام يكفل بالاغد) بكسر الهمزة والميم بينهما ثلثة ساكنات (وهو صائم)  
 ولذا جوزه الشافعي ولو وجد طم الكحل في حلقه ومنه عمال وأحد نصف الحديث (رواه  
 البيهقي) والطبراني كلاهما (من رواية) حبان بن علي عن أبيه (محمد بن عبد الله بن أبي  
 رافع عن أبيه) عبد الله (عن جده) أبي رافع (ثم قال البيهقي ان محمد أهد اليك بالقوى)  
 وكذا ابنه حبان قاله المذهبي (ووقفه المساكم وأخرج له في مسنده) من تساهله المعلوم  
 فقد قال البزارى وأبو حاتم محمد بن حنبل الحديث وقال ابن معين ليس محمد بن زبني ولا ابنه ونقل  
 في الميزان تضعف هذا الحديث عن جمع وقال في الفتح في مسنده محال وفي تخريج المهدي  
 سنده ضعيف وقال أبو حاتم حديث منكر (وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصعب جنباً

من جامع لأحلم) بضم الظاء وسكون اللام لا مشاعه منه زاد في رواية في رمضان  
 أي وأولى في غيره (ثم لا يفار) ذلك اليوم الذي يصبح فيه جنباً بل يقتل ويصومه  
 (ولا يقضى رواء الضاري ومسلم) والمقظة ورواية من طرق عن أم ظنة وعائشة معا  
 بنحوه وفيه قصة (قال القرطبي) في المفهم (في هذا الحديث فائدتان ١ أحدهما أنه  
 كان يجامع في رمضان ويؤخر الفسل إلى بعد طلوع الفجر يانا الجواز) وإن كان  
 الأفضل الاغتسال قبل الفجر (٢ الثانية أن ذلك كان من جماع لا من احتلام لأنه كان  
 لا يحتمل إذا احتلام من الشيطان وهو معصوم منه) وهذا هو الأشهر (وقال غيره في  
 قولها) في الرواية التي لم يسبق المصنف لفظها (من غير احتلام إشارة إلى جواز الاحتلام  
 عليه والأما كان لا شئاً معني) لأنه لو لم يدخل فيما قبله ما جع أخرجه وأجيب عن  
 هذا بأنهم أصفة لازمة والمعنى يصبح جنباً من جاع ولا ينجب من احتلام لا مشاعه منه ويدل  
 عليه رواية لأحلم وهو قريب من قوله ويقتلون النبيين بغير حق ومعلوم أن قتله لا يكون  
 بحق (وردة) على قائل أن فيه دليلاً على جواز ذلك (بأن الاحتلام من) تلاعب  
 الشيطان وهو معصوم منه وأجيب بأن الاحتلام يقع على الانزال وقد يقع الانزال بغير  
 روية شئ في المسام) بل بكثرة امتلاء الحسد بالماء ونحو ذلك (وأرادت بالتحديد بالجماع  
 المسالفة في الرد على من زعم أن فاعل ذلك عدا يضطر انتهى) وهو أبو هريرة ثم رجع لما بلغه  
 حديث عائشة وأتم سلة (وقال عامر بن ربيعة) بن كعب بن مالك الهزلي يسكون النون  
 حليف آل الخطاب أسلم قديماً وهاجر وشهد بدماء ثبات قتل عثمان (رأيت صلى الله  
 عليه وسلم وهو صائم يسأله ما لا علة ولا أحصى رواء أبو داود والترمذي) وبه وبخبره  
 كحديث لولأن أشق على أمتي لأمرتهم بالسوا وعند كل صلاة ولم يخص صائغاً من  
 غيره استج من قال يجوز السوا للصائم بعد الزوال ورجحه النووي في شرح المهذب  
 خلافاً لما ذكره. تعلقاً بحديث خلوف فم الصائم وأجيب بأن الخلوف لا يقطع طهر امت  
 المصدة خالية غايته أنه يحق بالسوا قال ابن دقيق العيد يحتاج إلى دليل خاص به في  
 الوقت يخص به عموم عند كل صلاة وفي رواية عند كل وضوء وحديث الخلوف  
 لا يخصه انتهى

(١ الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام ١ عن عبيد الله بن أبي أوفى)  
 بفتح الهمزة والفاء بينهما واوساكنة واسمه علقمة وله صاحبنة (قال كاتم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان) ففتح مكة لأنه انما سافر في رمضان فيه  
 وفي غزوة بدر وأن أبي أوفى لم يشهد بدر فاعتين أنه سافر الفتح قاله الحافظ (فلما غابت الشمس)  
 وفي رواية للشيخين فلما غربت وهي تفسد معني أن يذمن معني غابت قاله الحافظ أي لأن  
 غابت يحتمل أن غيبها بسبب غيم غمخ رؤيتها (قال يابلال) كذا في النسخ والذي في  
 الصحيحين يابلال قال الحافظ لم يسم المأثور بذلك وقد أخرجه أبو داود عن مسدد شيخ  
 البضاري فيه فسماه ونظفه فقال يابلال وأخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم من طرق عن  
 عبد الواحد بن زياد شيخ مسدد فيه فأنضت رواياتهم على قوله يابلال فلعلها تعصيف ولعل

هنا سر حذيف البضاري لها في حديث عمر عند ابن خزيمة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل أفرغت من أن الخاطب بذلك عمر فان الحديث واحد على ما كان عمر هو المقول له إذا أقبل الليل أحفل أنه المقول له لكن يؤيد أنه بلال رواية أحمد فدها صاحب شرايه فان بلالا هو المعروف بخدمة صلى الله عليه وسلم انتهى واعتذر شيخنا عن المنصف فقال لهل كلمة جزمه بقوله قال بلال التعويل على قوله فدها صاحب شرايه انتهى وهو اعتذار بارد لانه عزاء للشيخين وليس عندهما ولا عند أحمد هما بلال (انزل فاجدح لنا) بمسرة وصل وسكون الجيم وفتح الدال وبجاء مهملتين بأي اضطر السويق بالما أولتين بالما لتضطر عليه هكذا اضطره الحافظ وغيره فهو الرواية وان جاز لغة فخرج الهمزة وكسر الدال من أجدح (قال يارسول الله ابن عليك نهارا) وفي رواية الشمس أي باقية أو انظر الشمس وفي رواية أخرى لو أسيبت (قال انزل فاجدح لنا) زاد في رواية للشيخين قال لو أسيبت وفي أخرى الشمس قال ايلا فاحتمل أنه رأى كثرة الضوء من شدة المصو فظن أن الشمس لم تقرب وأنه غطاها شيء من جبل أو غصوه أو كان هناك غيم فلم يفتق غروبها قال الزين ابن المتبريد أخذ منه جواز الاستفسار عن الظواهر لاحتمال أن لا يكون المراد ظاهرها أو ككأنه أخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصابي على ترك المبادرة إلى الامتثال وفيه تمكيد العالم بما عني أنه نسيبه وترك المراجعة بعده ثلاث وقد اختلفت الروايات في ذلك فأكثرها أنها وقعت ثلاثا وفي بعض أمرتين وفي بعضها مرة واحدة وهو محمول على أن بعض الرواة اختصر القصة ومن ذكر الثلاث حافظ فزادته مقبولة (قال ابن أبي أوفى (قزل) فلان (فجدح فاني) في رواية قاتناه (به) أي بما جدحه (فشرب النبي صلى الله عليه وسلم) منه (ثم قال) أي أشار (بيده) قائلا (إذا غابت الشمس من ههنا) من جهة المغرب (وجاء الليل من ههنا) أي من جهة المشرق والمراد به وجود الظلمة الحسية وغيبوبة الشمس ومحج الليل مثلا زمان وجع بينهما لا محاق فيكونان في الظاهر غير متلازمان لاحتمال أنها لم تقب بل استقرت بشئ (فقد أظطر الصائم) أي دخل وقت فطره أو صله فخطر احكاما لأن الليل ليس ظرفا للصوم الشرعي وفي رواية فقد حصل الاظطر وهي توكيد التفسير الأول ووجه ابن خزيمة وعلماء بيان قوله فقد أظطر الصائم خبر وعنه الانشاء أي ظفر الصائم قال ولو كان المراد فقد صار فطره كان فطر جميع الصوام واحد ولم يكن للترغيب في تعجيل الاظطر معنى (رواه البضاري ومسلم) بطرق متعددة إلا أن لفظ في شهر رمضان انما وقع في رواية لمسلم وباقي الروايات عنده كالبضاري ليس فيه ذلك (والجدح جميع) قوله (ثم طامهله) آخر من خلط التي يضره والمراد خلط السويق (الصحيح) أو الشيعر المختل المكون (بلكا) وتعريكة حتى يستوي (زاد في شرحه البضاري أو الذين بالما) وقول الداودي معناه احلب رده عبا عن (ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا أصحاما فلما غربت الشمس أمره عليه السلام بالجدح ليفطروا) فرأى الخاطب آثارا لخصيصة الجرة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن أن الفطر لا يحصل إلا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده أنه صلى الله عليه وسلم لم يبرهما (أي لخصيصة والجرة) فلا يبرهما

تذكيره وإعلامه بذلك ويؤيد هذا قوله إن طيبك نهار التوهم أن ذلك الضوم من النهار الذي  
يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية الأخرى (عند التيقن) (أو أصبحت) أي لو أخرت  
إلى وقت المساء لكنك من الصوم فحذف جوابك الشرطية أو هي لتقن فلا جواب لها  
(وتكريره المراجعة) ثلاث مرات (لغلبة اعتقاده على أن ذلك نهار) وفي نسخ على أنه كان  
نهارا (يحرم الأكل فيه مع تجويزه أنه عليه السلام لم ينظر إلى ذلك الضوم نظرا وإنما قصد  
زيادة الإعلام ببقاء الضوم قاله النووي) في شرح مسلم زاد غيره أو كان هنالك غيم فلم يتحقق  
الغروب إذ لو تحقق ما وقف لأنه حينئذ يكون معاندا وإنما وقفه احتياطاً واستكشافاً من  
حكم المسئلة (والله أعلم) •

• الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يخطر عليه • عن أنس كان صلى الله عليه وسلم  
يفطر إذا كان صائماً (قبل أن يصلي) المغرب (على رطبات فإن لم يجد رطبات  
فتراث) أي فلي غرات (فإن لم يجد غرات حساحوات) بجاء وسين مهملتين جمع  
حسوة بالفتح المزة من الشرب (من ماء) ولو فراقا وقد ترجم البضاري باب يفطر عما يسير  
له من الماء وغيره وبعض رواته بالماء وأورد فيه حديث الجديج لا شقاه على الماء وغيره  
فإن لم يصك إلا الماء أظفر عليه في الترمذي وغيره هي صام فوعا إذا كان أحدكم صائماً  
فليفطر على التمر فإن لم يجد التمر فلي الماء فإنه طهور والامر للندب عند الكفاية وشذاهن حرم  
حمله على الوجوب (رواه أبو داود) والترمذي وحسنه والنسائي وصححه الحاكم  
وصرحه بتقديم الرطب على التمر وهو على الماء. والقصد بذلك كما قال الحب الطبري أن  
لا يدخل جوفه أولاً ما منه نار ويحتمل أن يريد هذا مع قليل الخلاوة تناولاً (وإنما خص عليه  
السلام الفطر بما ذكر لأن إعطاء الطبيعة التي الخلوع خلق المعدة أدى إلى قبوله وانتفاع  
القوى به لا سيما قوة البصر) لأن الصوم يحل المعدة من الغذاء فلا يجد الكبد فيها ما يهذب  
ويرسله إلى القوى والأعضاء فتضعف والخلو أسرع حتى وصولاً إلى الكبد وأجبه إليها  
سعيها الرطب فيشمتد بقربها ما تقتفع به هي والقوى فإن لم يكن فالتمر لخلوّه وتغذيته (وإنما  
الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع عيس فإذا طببت بالماء كل انتفاعها بالغذاء بعده  
ولهذا كان الأولى بالطمان الجامع أن يبدأ بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعده فإله ابن  
القيم) لأن الماء يطفي لهيب المعدة وسواها الصوم تقتنبه بهذه للطعام وتقله بشهوة  
• (الفصل السابع فيما كان صلى الله عليه وسلم عند الإفطاره عن معاذ بن زهرة) ويقال  
فيه معاذ أبو زهرة قال (يلقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر من صومه  
(قال) عند فطر من اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) قال الطيب قدّم الجاهل والجورود  
فيهما على العامل دلالة على الاختصاص وإظهار الاختصاص في الافتتاح وأيد المشكر  
المختص به في الاشتتام (وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البضاري في التلخيص) ناقل  
عن يحيى بن معين أن حديثه مرسل (لكن قال معاذ أبو زهرة) وهو هو (وتبعه ابن أبي حاتم  
وابن حبان في الثقات) ذكره في التابعين (وذكره يحيى بن يوسف الشيرازي في الصحابة  
وغلظه جعفر المستغفري) في تأليفه في الصحابة وقد ذكره البضاري فيهم لكنه قال لا أدري

له محبة أم لا (قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون الحديث) المذكور (موجوداً لا هو كان معاذ تاييداً لا حتماً أن يكون الحديث بلفظه صحيحاً قال وهذا الاعتبار أو رده أو دوافع السنن وبالأخبار لا اتفق) وهو أنه غايي مع احتمال أن الذي بلفظه ليس بمحمدي (أورده) أبو داود (في كلب المراسيل) وقد ذكره في الإصابة فبين ذكر في الإصابة خطأ وجزم بأنه تابعي وكذا جزم في تفرسيه وقال أنه مقبول من الثالثة أي أواسط التابعين (وخروج ابن السني) بضم المهملة وتشدة النون (والطرافية في الهجوم الكبير) والدارقطني (كلهم) (سندوا) (الأكبر فيه حذف الياء مع ذلك بغير التثنية) وهذا في البلية لفظاً لا معناه (المسكين) (جداً) أي شديد الضعف من وهي الحائفة إذا مال للشروط (عن ابن عباس) قال (كان صلى الله عليه وسلم إذا أظفر قال اللهم لك لا تغفل) (صحت على رزقك أظفرت قبيل مني) في رواية الدارقطني أظفرت قبيل مني (ألم أنت السميع) (لغافل) (العلم) باختلاص قبيل له كان يفرد إذا أظفر وحده ويصح إذا أظفر مع غيره وهذا لو صح كان شاهداً لحديث ابن زهرة الذي قبله (وعن ابن حجر) بن الخطاب قال (كان صلى الله عليه وسلم إذا أظفر قال ذهب الظلم) وهو موزن آخر مقهور العيش قال نصالي ذلك بأنهم لا يصيهم ظمأ وإنما ذكره كونه من كان ظاهراً لا في رأيت من انتبه عليه قومه بمدوداً قاله في الأذكار (وابتلت العروق) لم يقل وذهب الجميع أيضاً لأن الحجاز حار فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العيش وكانوا يتدحون بقله إلا كل لا بقله الشرب (وبت الأبر) فخر رضي على العبادتين زائل التعب وبقي الأجر (إن شاء الله) ثبوتاً بأن يقبل المصوم ويتولى جزاءه بنفسه كما وعد أنه لا يخلف الميعاد وقال الطبري قوله ثبت الأجر بعد لقوله ذهب الظلم استبشاراً منه لأن من فاز بغيره وقال مطلوب بعد الصبر والنصب وأراد التفرغ بما أدركه ذكر تلك المشقة من ثم كان جد أهل الجنة في الجنة الجنة الذي أذهب عنا الحزن (رواه أبو داود) والتمساي وصححه الحاكم (وزاد وزن) السرقطي (الجنة في قول الحديث) وعدهما عليه يرضي الصائم قول ذلك سواء أظفر على طلب أو غير أو لم أو غير هذا لم يقده في الحديث بما إذا أظفر على الماء كذا قبل (وفي كلب ابن السني) وكذا شعب السبي (عن معاذ بن زهرة) السابق أيضاً (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أظفر خالاً اغسقه الذي خاق فصمت ورزق فأنطرت) فيسند قول ذلك قال الحافظ وهذا يمتحن الأرسال يعني أن معاذاً تابعي جزم برفعه ولم يقل بلفظ كالسابق

(في القصص للثامن في وصاته صلى الله عليه وسلم) من ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المصالح قالوا (ألك توأمل) بل يشتم المتكلمون وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من السنين وفي الغلط فقال رجال بالجمع وكانوا المتكلمين وأعدوا نسب إلى الجمع رخصاً لهم بموجبه استبراء المتكلمين في الأحكام وأن كل من سكت عنه صلى الله عليه وسلم ثبت في حق الله إلا ما استثنى فطلبوا الجمع بينه وبين فعله الدال على الإلزام فأجابهم باستمساكهم به حيث (قال الله) لم تكتبكم) أي ليس حالي كحالكم أو لفظاً هيته زائد والمراد لست كأحدكم

قوله ومع ذلك الخ الذي يظهر أنه مرتبط بمادل عليه سابق الكلام يعني ومع إثباتها الذي هو خلاف الأكثر يقرأ الخ تأمل اه محصيه



وفي رواية البضاري لست مثلكم ولمسلم عن أبي هريرة سلم في ذلك منسلي أي ليستم على صفى  
ومذاق من دني (أني أظعم وأسقي) بضم الهمزة فيها (رواه البضاري ومسلم) من طريق  
مالك عن نافع عن ابن عمر (والبضاري) من طريق جزييرة عن نافع عن ابن عمر (أنه صلى الله  
عليه وسلم واصل) الصوم من غير فطر بالليل زاد جريد الله عن نافع عن ابن عمر عند مسلم في  
رمضان (فواصل الناس) أي جنس الناس هكذا الرواية في البضاري وكذا في مسلم من  
طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نسخة ناس تعرض (فشق عليهم) الوصال لشقة الجوع  
والعطش (فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواصلوا قالوا إنك فاصل قال لست  
كهيئتكم أني أظلم) يفتح الهمزة والظاء المجهمة المشالة (الظعم وأسقي) بضم الهمزة  
فيهما مبنيا للمفعول (وفي رواية أنس) بن مالك قال (واصل في الله عليه وسلم في آخر  
شهر رمضان) على الصواب الموافق لبقية الحديث وهو الذي في البضاري ووقع في أكثر  
نسخ مسلم في أول ويمكن تعديها بأنه واصل في أوله يومين وثلاثا وفي آخره كذلك في  
الراوي واصله في أوله وهو لا يدل على أن ناسا بعده لاحتمال أنهم استظروا واصله ثانيا  
(فواصل ناس من المسلمين قبله ذلك فقال لومدلتنا الشهر لو اواصلنا واصلنا لا يدع المتعمقون  
تعدهم) لعجزهم عن ذلك (أنكم لستم مثلي أو قال) أني (لست مثلكم) شك الراوي  
(أنني أظلم) بضم الهمزة (بضم الباء) (ربى ويسقي) بفتح الباء من سقى وضمها من أسقى (وفي  
رواية) نحن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يواصلوا قالوا إنك فاصل) لم يسم  
المتكلمون (قال لست كأحد منكم) وبعض رواة البضاري كأحدكم (أنني أظعم  
وأسقي رواه) أي المذکور من الروايتين (البضاري) الأولى في التقى والثانية في  
الصيام (ومسلم) في الصيام الأولى بلفظها والثانية بضمها (والمتعمقون) هم المتشددون  
في الأمر الجاوزون الحد في قول أو فعل) وهو المراد هنا أي المواصلون (وفي رواية سعيد بن  
منصور وابن أبي شيبة من مرسل الحسن) البصري (أنني أيت بطعمي ربى ويسقي) كغير  
بلفظ أيت (ومن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم) نصب  
على التعليل أي لأجل الرحمة (فقالوا إنك فاصل قال أني لست كهيئتكم أني بطعمي) بضم  
أوله (ربى ويسقي) بفتح أوله وبالباء كقراءة يعقوب الحضرمي في الآية حالة الوصل  
والوقت حرعاة فلا صل وللحسن البصري في الوصل فقط حرعاة فلا صل والرسم ويحذف  
الباء كالمصنف العثماني في الشعراء طالع المصنف (رواه البضاري ومسلم) في الصوم (الآن  
البضاري قال نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يقل نهى) وهو لفظ مسلم والمعنى  
واحد (ومن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم)  
فرضا ونفلا أسقط من الحديث في المصنفين فقال له نزول من المسلمين قال فواصل بالرسول  
الله فقال وأبكم مثلي أني أيت بطعمي ربى ويسقي (فلما أبوا) امتنعوا (أن يتهموا عن  
الواصل) لأنهم أن النهي للشقة عليهم لأنه نهى حقيق (واصل بهم يومان يوما) أي يومين  
(ثم رأوا الهلال) لثوال (فقال لوتاخر) الشهر (لزدتكم) في الوصال إلى أن يهزوا فاقوا  
التخفيف منه بالترك (كالتسكيل) أي المعاقبة (لهم) والبضاري في النهي كأنه شكل لهم

بضم الميم وقع التورن وكسر الكاف مشتقة ولا مأي المصائب لهم وبعض رواه محضاً  
 كالشكر بالرأي وسكون التورن من لا تكلم ولا شراً كالتكلم بضم السين ما كتبه قبلها كاف مكسورة  
 خفيفة من الكتابة قال الحافظ والأول هو الذي توافقت به الروايات خارج هذا الكتاب  
 (حين أبوا) استعوا (أن يثبوا) عنه (رواه البخاري) في الصوم والتعزير والتقي من طرق  
 عن الزهري عن أبي سارة عن أبي هريرة ورواه مسلم في الصوم (والواصل هو عبارة عن قوم  
 يوعين فصاعداً) فرضا أو غللاً (من غير أكل وشرب بينهما) ولا يتناول بالليل مطعوماً عداً بل  
 عذراً في الجموع وقضية من الجماع وغيره من المضطرب لا يخرج به عن الوصل لكن قال  
 الرويوني هو أن يستديم جميع أو صاف الصائمين (قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر وقد  
 اختلف في معنى قوله بطعن في بدي وسبقني قيل هو على حقيقته وأنه صلى الله عليه وسلم  
 كان يوفي بطعام وشراب من عذائه كرامة في ليلتي صيامه وتعبه بأنه لو كان كذلك لم يكن  
 مواصلاً) إذ الوصل عبادة عن عدم الأكل بالليل (وبأن قوله أطل يدل على وقوع ذلك  
 بالتمام فلو كان الأكل والشرب حقيقة لم يكن صائماً) لأن أطل لا يكون إلا بالتمام إلا كل  
 فيه منوع (وأجيب بأن الرابع من الروايات لفظ آيت دون أطل وعلى تقدير ثبوتها أي  
 لفظة أطل) (فهي محمولة على مطلق الكون) أي أكون عند رب ليلاً أو نهاراً (لا على  
 حقيقة اللفظ لأن الحديث عنه هو الأصل ليلاً لنهاراً واكثر الروايات أنها هي آيت فكان  
 بعض الرواة عبرتها بأطل نظر إلى اشتراكها في مطلق الكون يقولون كثيراً أنصبي  
 فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضيق ومنه قوله تعالى وإذا بشر أحدكم بألت  
 نفل) أي صابر (وجهه) وقت البشارة (مسوداً) يلا كانت البشارة أو نهاراً كما قال (فان  
 المراد بذلك مطلق الوقت ولا اختصاص لذلك بنهار دون ليل وليس جل الطعام والشراب  
 على الجواز الذي ذهب إليه الجمهور) (بأولى من جل أطل على الجواز) إذ ليس أحد المجازين  
 بأقرب من الآخر وأن المجاز في أطل أقرب (وعلى التنزيل) أنه لا يجازي أطل وأنه لا يكون  
 إلا نهاراً (ولا يضربني من ذلك) أي جل الأكل على حقيقته وأنه بالنهار (لأن ما يؤتى به  
 الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا يجري عليه أحكام المكلفين فيه)  
 فتناوله غير مضطر ولو نهاراً (كما غسل صدره الشريف من طست الذهب) ليلة المعراج وهو  
 بعد البعثة باتقيا (مع أن استعمال أواني الذهب والنيو به محزنة) كذا في النسخ ولفظ  
 الحافظ حرام وهو المناسب لأنه خبر استعمال وأبعد شيئاً البعثة فعمل غسله بطست  
 الذهب على الواقع لحبل البعث فتحتاج إلى الجواب بأن أفعاله قبل البعثة تتبع فلا يوجد  
 منها ما يقتضي شرعه انتهى ثم قيل إن الذهب لم يكن حرام ليلة المعراج (وقال ابن المنبر الذي  
 يظن شرعاً أنما هو الطعام المتأدواً أو الشارق للعادة كما يحضر من الجنة تخلى غير هذا المعنى  
 وليس أصله من جنس الأعمال) سقى بحري عليه أحكامها (وأنما هو من جنس التواب  
 كل كل أهل الجنة في الجنة والكرامة لا تطل العبادة) إذ لو أطلت لم تكن كرامة فلا يطل  
 بذلك صومه ولا ينقطع وصله ولا ينقص أجره (وقال غيره لا مانع من جل الطعام والشراب  
 على حقيقتهما وأكله وشربه في الليل لا يقطع وصله وصية بذلك فكانه لما قيل له أكل

فواصل قال اني لست في ذلك كهيئتكم أي على صحتكم في أن من أكل منكم أو شربا قطع  
وصاله بل انما يطعم في ربي وبسبقي ولا يقطع ذلك مواسطي طعامي وشرايي بحسبى غير  
طعامكم وشرايكم صورة ومعنى ( وهذا قريب من كلام ابن المنبر غاية أن هذا خصه بالليل  
وابن المنبر عم على ظاهره ) وقال الجمهور وهو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة  
فكانه قال يعطى قوة الأكل والشارب وبفيض على ما يستمد الطعام والشراب  
ويقوى ) يعين ( على أنواع الطاعة ) أي العبادة ( من غير ضعف في القوة ) وحاصله انه يعطى  
أزيد من الطعام الشارب ولا كل ولا شرب ( أو المعنى أن الله يعطى فيمن الشبع والرى ما  
يفتقنه عن الطعام والشراب فلا يحس ) بظم أوله وكسر الحاء من أحس على الاتهر وفتح  
الياء وضم الحاء ( بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الأول ) أي الذي قبله ( انه على الأول  
يعطى القوة من غير شبع ولا رى بل مع الجوع والظما العطش ) وعلى الثاني يعطى القوة  
مع الشبع والرى وروح الأول بأن الثاني يشافى حال الصائم ويقوت المقصود من الصوم  
والواصل لأن الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها التي هي الصيام ( قال القرطبي  
ويعمده أيضا النظر إلى حاله عليه السلام فإنه كان يجوع أكثر مما يشبع ويربط بكسر الباء  
وضمها ( على طهه الجبر ) واحدا لجارة ( انتهى ) كلام الحفاظ وفيه بعده وأنكر ابن  
حسان ربط الجبر قال لأن الله تعالى كان يظم رسوله وبسببه اذا واصل فكيف يتركه جائعا  
بحسب يحتاج إلى شدة الجبر على طهه ثم قال وماذا يبقى الجبر من الجوع ثم ادعى أن ذلك تصيف  
عن رواده وانما هو الجبر بازى جمع حجرة وقد أكثر الناس من الرذيلة في جميع ذلك ومز ذلك  
مبسوطا في كلام المصنف ) ويحتمل كما قاله ابن القيم في الهدى وابن رجب في المظاہر  
أن يكون المراد به ما يقضيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه  
بقربه ( المعنوى ) ونعيمه بحبه والشوق اليه وقوام ذلك من الأحوال التي هي غذاء القلوب  
ونعيم الأرواح وقرة العين ) بردها وسرورها ( وجملة النفوس فالروح والقلب بها أعلم  
غذاء وأبسله وأتمه وقد يبقى هذا الغذاء من غذاة الاجسام مدة من الزمان كما قيل في

وصف النبا

( لها أحاديث من ذكرها تشفلها • عن الشراب وظلها عن الزاد

اذا اشتكت من كلال السير أو عدها • روح القدوم قصاعته معاد

لها أي لئلا ينقطع كلال تعب وروح بضم الراء والنصب مفعول أي أو عدها كلال السير  
روح القدوم فيحصل لها مزيد قوة على السير حتى كأنها حيت بعد الموت ( ومن له أدنى خبرة  
بالشوق يعلم استغنائه جسم غذاة القلب والروح عن كثير من غذاة الطيبات والمواسم  
الفرحان الطاهر بطايقه الذي تسخرت عينه بمحور موتهم يتوبه وقرضه بخصه والطاقم  
بالخص أي بالطايقه ( محبوبة ) وهو ( مكبر له غاية الأكرام مع طلبه لثباته أنفوس  
لهذا من أعظم غذاة هذا الحب ) استغفهم تقيي • ( فكيف بطيب الذي لا يلقى لا ينتم  
عنه ولا جل ولا أجل ولا أكمل ولا أعلم اسمنا أنفس هذا المحبة عند سببه بطعمه  
ويشبهه لا ونه على ولهذا قال اني أظل عند ربي بطمئني وبسبقي انتهى ) ويمكن التوجه

في شرح المهذب كآخاه في شرح تقريب السالكين أن معناه أن محبة الله تعالى من الطعام  
والشراب نال والحب البالغ يشغل عنها انتهى) وهو قريب من حاصل ما يذهب  
إليه القم ووجب لكن الفارق بينهما أن ملحظ هذا أن الشاغل حبه البالغ صلى الله عليه  
وسلم فله تعالى وملحظ ذلك أن الشاغل ما يفيض الله عليه وإن رجع حاصل معناه إلى  
معنى واحد لكن الفرق بينهما بالاعتبار كما علم وقد حكى الأبي عن ابن بركة أن بعض  
الصوفية وأصل مشين يوافقوا وأصل غيره أكثر ومثل هذه كثيرة كقول من كتب القوم  
اتمى (فأدلت لم أتر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة في قوله يطعمني ويؤدون أن يقول  
يطعمني الله أجيب) عنه (بأنه) أثر الرب لأن (الجليل باسم الرجوة أقرب إلى العباد من  
الالهية لأنه يعجل عظمه لأطاعة) قدرة (للبشر بما يتجلى الربوبية تجلي راحة وشفقة) وهي  
ألبق هذا المقام (وقد اختلف الناس في الوصال لسائل هو جائز لنا) أو محرم أو مكره  
فقال طائفة أنه جائز (قد روي عنه) بلا كراهة (وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من  
السلف وكان ابن الزبير يواصل الأيام وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح) عنه (أنه كان يواصل  
خمس عشرة يوما ذكره من الصحابة أيضا) في أصل الوصال وإن لم يعلم مقدار ما واصلوا  
(أبو سعيد الخدري) واسمها الفريضة بضم الفاء مضروبة وقال لها القارعة بنت مالك  
ابن نافع صحابة لها حديث قضى به عثمان (ومن المتابعين عبد الرحمن بن أبي بصير وعاصم بن  
عبد الله بن الزبير) ثقة عابد (وأبراهيم بن يزيد التيمي) السليبي الثقة (وأما الجواز) مجيب  
وزاد أوس بن عبد الله الربيعي (كما نقله أبو نعيم في الحلية) ومن جهم أنه عليه الصلاة  
والسلام واصل بأصحابه بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما أقرهم على فعله علم أنه أراد  
بأنه يرضى الرجة لهم والتخفيف عنهم كما صرح به عائشة في حديثها) السابق (فمن لم يشق  
عليه لم يقصد موافقة أهل الكتاب في تأخيرهم القمار ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر  
لم يمنع من الوصال) عند هؤلاء (ومن أدلة الجواز أيضا أقدم الصحابة عليه بعد النهي  
فدل على أنهم فهموا أن النهي للتنزيه لا للتحريم والامتناع موعظه) أن لا يلق بهم الاقدام  
مع فهم التحريم (وقال الأكثر لا يجوز الوصال وبه قال مالك وأبو حنيفة ونص الشافعي  
وأصحابه على كراهته ولهم في هذا الكراهة وجهان أحدهما أنها كراهة تحريم والثاني أنها  
كرهية تنزيه) وهو المشهور عند المالكية (واختار ابن وهب وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة  
ابن راهوية) جواز الوصال إلى الصبر) قبل الصبح (لهديث أبي سعيد الخدري) عند  
البخاري (من أقواده عن مسلم ورواه من عزالله) عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يواصلوا  
فأبكم أولاد أو يواصل عليهم إلى الصبح) لفظ البخاري حتى لمصر قال المصنف بالجواز  
بما يقتضي معنى إلى وبقيت هذا الحديث عند البخاري قالوا قلنا وأصل ما يروى رسول الله قال  
أبي لست سمعتكم حتى أتيت في حطم بطعن وساق بسحق (وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء  
يصلب رتب حتى غيره لأنه في الحقيقة مجردة عما له إلا أنه يؤخره لأن الصائم يلق الصوم والجمعة  
أكلة فاذلها كلها في الصبر كأنه يظلمها من أول الليل إلى آخره وكان أعظم مجسمه في قيام الليل  
ولا يصح أن يعمل ذلك بل يصح على الصائم والأكثر يكون ذكره في الحديث بيان

الواصل من بعده صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كهيبتكم فلا معنى للواصل الى  
 البحر طوبى لا يزال الناس يضربون ما جعلوا القطر وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم  
 أجمل للناس فزار آتاه أبو عمر (وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب) قال (قال صلى الله  
 عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا) أي من جهة المشرق (وأدبر النهار) أي ضوؤه (من  
 ههنا) أي من جهة المغرب وهما متلازمان ذكرهما لان أحدهما قد يكون أظهر للعين  
 في بعض الاماكن كالوكان في جهة المغرب فالتجيب البصر عن ادراك المغرب وصحبه كان  
 المشرق ظاهر ابطر زاوية يستدل بطلوع الليل على الغروب قال الطبري وانما قال (وغربت  
 الشمس) مع الاستثناء عنه لبيان كمال الغروب ثلاثين انه اذا غروب بعضها جاز الاقطار  
 وقال المصنف قسدا للغروب اشارة الى اشتراط تحقق الاقبال والادبار وانها باواسطة  
 الغروب لا بسبب آخر فالأموال الثلاثة وان كانت متلازمة في الاصل لم تكن قد تكون في  
 الظاهر غير متلازمة فقد بطلان اقبال الليل من جهة المشرق ولا يصحكون اقباله حقيقة بل  
 لوجود شيء يعطى الشمس وكذلك ادبار النهار فكذا قيد بالغروب (فقد انظر الصائم قالوا  
 جعله منظر اسجد دخول وقت الفطر وان لم يضر) بالفعل (وذلك بجعل) نزع (الواصل  
 شرعا) فلا يتنعق المواصل بوصاله لان الليل ليس موضعا للصوم حال الطهي ويمكن أن تعمل  
 الاخبار على الانشاء اظهار الحرص على وقوع المأمورية أي اذا أقبل الليل فليضر الصائم  
 وذلك أن الأخيرة منوطة بجعل الاضرار فكانه قد وقع وحصل وهو صبر عنه (واخرج الجمهور  
 للحريم به يوم النسي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تؤاملوا وأجابوا عن قوله) أي التخصص  
 الراوي وهو عائشة نهي صلى الله عليه وسلم عن الوصال (رحمة) لهم بأنه لا يمنع ذلك كونه  
 منها منعه للحريم) فمن رحمته أن حرمه (وسبب تحريمه الشفاعة عليهم ثلاثين كفوا ما يشق  
 عليهم) وهذا يأتي حتى على القول بالكراهة لان المكروه لا ثواب في فعله (وأما الوصال  
 بهم يوما فاحق للصلوة في تأكيد زجرهم وبيان الحكمة في نهيمهم والنفذة المترتبة  
 على الوصال وهي الملل من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام  
 الصلاة ونحوها واذا كانها وسائر الاذكار المشروعة في نهاره وليله) لكن هذا كله  
 لا ينتج التحريم لانه صالح تطيلا للكراهة أيضا المستفادة من وصاله بهم بعد الهوى واحتمال  
 فعل الحرام لصلوة الزجر مما لا ينبغي أن يقال (وأجابوا أيضا بقوله طلبة الصلاة والسلام  
 اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقسدا انظر الصائم اذا لم يجعل الليل محلا  
 لسوى الخطر فالصوم فيه محال لوضعه) وهذا قدمه بعضا مقربا (وروى الطبراني  
 في الاوسط من حديث أبي ذر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصالك  
 ولا يعمل لاحد بعدك ولكن اسنادهم ليس بصحيح ولا نجدة فيه) وتنفى عنه الاحاديث الصحيحة  
 الدالة على الخصوصية وقد روى الترمذي وغيره عن أبي سعيد عن فروة ان الله لم يكتب  
 المصيام بالليل فمن صام فقد تنفى ولا يمر به قاله الترمذي سألت عنة الجعاري فقال ما رأى  
 عبادة مع من أتى سعيد وقال ابن مندة غير بعيد لا تعرفه الا من هذا الوجه واقه لم  
 (الفصل التاسع في صورة) وضع الدين أي ما يترك وضعا أي نفس العمل (صلى الله عليه وسلم

(وسلم) أي في الأمر به وفعله ووقته وفأذنه (هـ) عن أبي هريرة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انما أي هذه الحالة التي تفعلها وهي التسحر أولئت مراعاة للخبر وهو (بركة) أي تقوى وزيادة (اعطاكم الله اياها فلا تدعوه) أي التسحر (رواه النسائي) وفيه صحابي عن صحابي وفي معنى كونه بركة وجوه أن يسار له في القليل منه بحيث يعمل به الاغنة على الصوم ولابن عدي عن علي بن مرفوع أن تسحروا ولو بشربة من ماء ولطبراني عن أبي امامة رفعه ولو بتمر ولو بصيات زبيب الحديث ويكون ذلك بالخاصة كما يورث في التريد والاحتياج على الطعام أو المراد بالبركة نفي النبعة وفي المرفوع من حديث أبي هريرة ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد اكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان أو المراد بها التقوى على الصيام وضيقه من أعمال التمار ولابن ماجه والحاكم عن جابر بن مرفوع أن تسحبوا الطعام الصبر على صيام النهار وبالقبول على قيامه الليل ويحصل به النشاط ومدافعة سوء الخلق الذي يشبهه الجوع أو المراد به الامور الاخوية فان اقامة السنة توجب الاجر وزيادة قال عياض قد تكون هذه البركة ما يتفق للمسحور من ذكر أو صلاة أو استغفار وغير ذلك من زيادات الاعمال التي لولا القيام لا سهو لكان الانسان قائما بها ونازكا وتجدد النية للصوم ابصر من خلاف من أوجب تجديد هذا فانما بعدها قال ابن دقيق العيد ومما يطل به استحباب السحور والمحافظة لاهل الكتاب لانه يمنع عندهم وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الاجور الاخوية (وعن العرياض) بكسر العين (ابن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان قال هلم) قال الرضي جاء متعذرا ولازما يعني أقبل فيتعذري بالي ومعنى أحضرك نحو قوله تعالى هلم شهداكم وهو عند الخليل هال التنبه وكب معهما أم من قولك لم الله شعبه أي اجمع نفسك اليها فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى أقبل أو أحضر بعد ما كان بمعنى اجمع صار بجميع أسماء الافعال المنقولة عن أصلها (الى الفداء الماركة) في الدارين على ما رأيت (رواه أبو داود والنسائي وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا أنس) بشدة النون بعدهمزة مكسورة في نسخ بحجة كثيرة وفي بعضها الى بلام بدل النون فان محبة فالتقدير ادن الى قد فأنه فقال (أريد الصيام فأطعمني شيئا فأتته بقروا فأنفقه ما وذلكت بعد ما أذن بلال) لانه كان يؤذن بالليل (قال يا أنس انظر رجلا يأكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال اني أريد ثوبين سويق وأنا أريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد الصيام فتسحر معي ثم قام فصلى ركعتين) الفجر (ثم خرج الى الصلاة) أي الصبح (رواه النسائي وعن زرارة) بكسر الزاي وشدة الراء (ابن حبان) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون القسمة وثبتت بحجة ابن جبابه بمجملة مضمومة فوحدة ثم بحجة الامدي الكوفي ثقة جليل محضرم مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة كافي التقريب (قال قلنا لحذيفة) بن اليان (أي ساعة تسحر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو إتيار الان الشمس لم تطلع) سماء نهيار اجماز الفرية منه فجاءت طلع الفجر عقب الفراغ منه (رواه النسائي أيضا).

وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي أكله السجود والقنق)  
 ما يؤكل وقت السجود ما بالضم فهو اسم لنفس الفعل (ثم قلنا إلى الصلاة) أخر صلاة الصبح  
 (قال السري مالت قلت) زيد (كم كان قدر ما يتها قال) هو (قدر خمسين آية) برفع قدر  
 خبر المبتدأ ويجوز النصب خبر كان المقدرة في جواب زيد لا في سؤال أنس لئلا يصحركان  
 واسمه من قائل والخبر من آخر قال المهلب وغيره فيه تقدير الاوقات بأهمال البدن وكانت  
 العرب تقدر الاوقات بالأعمال كقولهم قدر حلب شاة وقدر قمر جزر وقدر زيد بن ثابت  
 عن ذلك إلى التقدير بالقراءة إشارة إلى أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتلاوة ولو كانوا  
 يشتدرون غير العمل لقال متلاقدة ووجه أولئك أو خمس ساعة حاله المأخذ (رواه البزار)  
 في الصلاة والصيام (ومسلم والترمذي والنسائي) وابن ماجه كلهم في الصيام (والمراد آية  
 متوسطة لا طويلة ولا قصيرة لا سبعة ولا بئسنة) في قراءتها بل هي متوسطة بينهما (قال ابن  
 أبي جرة) يميم ورواه في بيان حكمة تأخير السجود (كان صلى الله عليه وسلم يشرط ما هو  
 الأرقق بأشبهه فخطه لا يخطو لم يسهر لا ينعوض عن غفلة على بعضهم ولو تصرف في جوف الليل لشي  
 أيضا على بعضهم عن يقبل عليه النوم فقد مضى إلى ترك صلاة الصبح في وقتها (ويحتاج إلى  
 الجاهدين بالسهر) وهو شقة عظيمة (وقال القرطبي فيه دلالة على أن الفراغ من السجود  
 كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حذيفة هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع انتهى  
 وأما ما في فتح الباري بأن المعارضة بل يحصل على اختلاف الحقائق ~~بوجه لا يملكه بالنهار~~  
 يكون بينهما قدر قراءة خمسين آية وهو ما أخبر عنه زيد وتارة ~~بأنه لا يملكه بالنهار~~  
 انتهى وهو ما أخبر به حذيفة وماء نهارا مجازا وأما قوله إلا أن الشمس لم تطلع أن التسلو  
 لم يطلع حقيقة (فليس في رواية واحدة منهما ما ينسحب بالموافقة) حتى تأتي المعارضة  
 (الفضل العاشر في إخطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السجود وسومه

عن جابر بن عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة) يوم  
 الأربعاء بعد العصر (في رمضان) سنة ثمان (فصام حتى بلغ كراع) بضم الكاف وفتح  
 الراء مخففة فألفه فحين سمعه (القمي) بفتح القين المضممة وكسر الميم الأولى بعدها حقة  
 ساكنة ولداً أمام صفان بمثابة أصابع يضاف إليه هذا الكراع جبل أسود متصل به  
 والكراع كل أنف سال من جبل أو حرة تشبه بالكراع وهو مادون الركبة من الساق  
 (وصام الناس ثم عابدهم من ما فرغوه) بأن وضعه على راحته وهو على راحته (حتى  
 نظروا الناس) إليه (ثم شرب) ليعتدي به (فقبل لم بعد ذلك أن بعض الناس قد صام  
 فقال أولئك العصاة أولئك العصاة) حرّيم: حال مباحض وصفهم بذلك لأنه أمرهم بالنظر  
 للصلاة التقوى على العمل فلم يطلوا حتى عزم عليهم بعد قال النووي أو يحصل على من تضرر  
 بالصوم قال غيره ما أوعر به مخالفة في حثهم على النظر وقتابهم وقال الطيبي التعريف  
 في العصاة الجنب أي أولئك الكاملون في الصيام المتجاوزين سدة لاهم صلى الله عليه وسلم  
 أعابهم في الاطوار حتى رفع قدح الماء بحيث يراهم كل الناس لكي يتبعوه ويقلوا رخصة  
 الله فيجب فقد بالغ في العصيان كذا قال ولا ينبغي هذا في حق العصاة وقد أمكن غيره (زاد

في رواية) بعد قوله فقام النبي (فقبله ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينتظرون)  
 أي يتأخرون كذا في القس من الانتظار والذي في مسلم وانما ينتظرون بدون مشقة (فجاء  
 فطت قدما بقدر من ماء) لم يختلف في حديث جابر أنه من ماء وهو الصحيح في حديث ابن  
 عباس وشك بعض رواه فقال من ماء أولين (بعد العصر) فشرب (رواه) أي حديث  
 جابر للزيادة (مسلم) من طريقين (وعن ابن عباس قال سأفر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في رمضان في غزوة فغمكة فهو من مرسلات الحصابة لاقى ابن عباس لم يكن معه في  
 القمح وانما أخذ من غيره كما قاله أبو الحسن القاسمي فابو جعفر في بعض نسخ المواهب ساغرا  
 مع رسول الله خطأ صراح مخالفا لما في الصحيحين (فصام حتى بلغ صفان) بضم السين  
 واسكان السين وقوله قرية جامعة على أربعة برد من مكة وفي رواية للشيخين عن ابن عباس  
 أيضا حتى بلغ السكيد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى قضية فعمله فسر في نفس  
 الحديث فسد البصري في البخاري بلفظ السكيد الماء الذي بين قديد وصفان ومز عن  
 جابر حتى بلغ كراع الفصح وهذه اما كن مختلفة والقصة واحدة وجمع عباس بأنها اما كن  
 مختلطة وصفان يصدق عليها الان الجمع من علمه ما رواه أنه أخبر بحال الناس ومقتهم  
 وصفان وكان فطره بالسكيد وجهه الثاني انما يستقيم على المشهور المعروف ان صفان على  
 ثمانية وأربعين ميلا من مكة والسكيد على اثنين وأربعين ميلا منها لا على ثلثه هو ان صفان  
 على ستة وثلاثين ميلا من مكة والاول معناه انها التقاربها لا بصر اختلاف الرواة  
 في نسبتها لحوار ان كلا من الرواة هي الموضع الذي أفطر فيه باسم اما موضوع له حقيقة  
 أو معناه به مجازا القرية مما سماه به غيره (ثم دعا بانه من ماء) زاد في رواية للشيخين فرفعه  
 ليديه وفي أي داود الى فيه وللجمل من وجه آخر عن ابن عباس بان من لبن أو ماء  
 فوضه على راحته أو راحته بالشك فيها فيقدم عليه رواية من جزم بالماء لان القصة  
 واحدة ولا دليل على التعدد كما زعم الداودي قاله الحافظ (فشر بهار البراء الناس)  
 فعملوا اجواز الفطر (وأفطر حتى قدم) وفي رواية دخل (مكة) واحتج به مطرف  
 ومن وافقه من المحدثين وهو أحد قول الشافعي ان من يت الصوم في رمضان في السفر  
 أن يفطر وضعه الجمهور لانه كان مخيرا في الصوم والفطر فلما اختار الصوم وبته لزمه وجعلوا  
 الحديث على انه أفطر لتقوى على العدو والمشقة الجاهلة له ولهم (وكان ابن عباس يقول  
 صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر) فيه (من شاء صام) فيه  
 (ومن شاء أفطر) لكن الصوم أفضل (رواه البخاري) في الصوم وغيره (ومسلم) في الصوم  
 (ومسلم ان ابن عباس كان لا يعيب) لفظ مسلم عن طاوس عن ابن عباس قال لا نحب قال  
 المصنف بفتح الموحدة وكسر المهملة (مضى من صام ولا على من أفطر) قد صام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر وهذا الحديث لم يحضره ابن عباس لانه كان مع  
 المستضعفين مكة انتهى أي انه مرسل صحابي (قال النووي رحمه الله) اختلف العلماء في صوم  
 رمضان في السفر فقال بعض لمصل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر وان صام لم  
 ينقذ) وعنه ابن عبد البر المعروف بأنه وأي حرره وعبد الرحمن بن عوف (ويجب فطره)



ظاهر الآية) فمن كان حكماً مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر جعل عليه حنة (والحديث)  
 الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وفي القرى في مخوفة الفجر رأى رجلاً  
 ورعاً لا تغفل عليه فقال ما هذا قالوا ما نعلم فقال (ليس من البر الصيام في السفر) فقال  
 البخاري ولفظ مسلم ليس البر أن تصوموا في السفر و زاد بعض الرواة عليكم برخصة الله التي  
 رخص لكم قالوا إنا لم يكن من البر فهو من الأثم (و) يؤيده قوله (في الحديث الآخر أولئك  
 العصاة) قال ابن عسبة البر ولا حجة فيه لأنه عام يخرج على سبب فإن قصر عليه لم تقم به حجة  
 والاحل على من يبلغ حاله مثل حال الرجل أي ليس له أن يبلغ هذا بنفسه ولو كان أغل الكان عليه  
 السلام أبعد الناس منه ويحتمل أن يريد ليس البر أي ليس هو البر إذ قد يكون الفطر أثر منه  
 في الحج أو غز أو يلتقي عليه ولو كان من زائدة كما يقال ما جاني من أحد وما جاني أحد  
 (وقال جواهر العلماء وجب على أهل الفتوى يجوز صومه في السفر ويستد ويحرموا واختلوا  
 في أن الصوم أفضل أم الفطر أم هما سواء) لوقوع الأمرين منه صلى الله عليه وسلم فقال  
 مالك وأبو حنيفة والثاني والأكثرون الصوم أفضل لمن أطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر  
 فان قصر ربه فالفطر أفضل (حين قل الضرر والاجب الفطر ولو للضرر) واجتنبوا صومه  
 صلى الله عليه وسلم ولا نه تحصل به براءة الذمة في الحال وقال سعد بن المسيب والأوزاعي  
 وأحمد وأبو حنيفة وغيرهم الفطر أفضل مطلقاً (حصل ضرراً أم لا) وحكاها بعض أصحابنا قولاً  
 للثاني (وهو غريب) عنه والمعروف عنه ما سبق (واجتنبوا) يعني لا تأكلوا من  
 الآية والحدِيثين (وبقوله صلى الله عليه وسلم) كأرواه سلم عن حمزة بن عمرو الأسدي أنه قال  
 يا رسول الله أجدي قوتاً لي الصيام في السفر فهل على جناح فقال صلى الله عليه وسلم (هي)  
 أنت باعتبار ما تأخروا (رخصة من الله) أن أخفها الحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح  
 أي لا إثم (عليه وظاهره ترجيح الفطر) لأنه وصفه بالحسن على الفطر لأنه أعمى عنه الجناح  
 وأجاب عياض بأن قوله لا جناح إنما هو جواب لقوله فهل على جناح فلا يدل على أن الصوم  
 ليس بحسن وقد وصفهما معاً بالحسن في الحديث الآخر وقال الأبي إنما يدل على أن  
 الصوم ليس بحسن لأن في الجناح أعم من الوجوب والتدبير والكره والاباحة  
 (وأجاب الأكثرون بأن هذا كله من يخاف ضرراً ويجد مشقة كما هو صريح في الأحاديث  
 واحتمدوا حديث أبي سعد الخدرى) عند مسلم (قال كان نزل مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في رمضان فذا الصائم ومنا الفطر فلا يجد) بفتح الهمزة وكسر الجيم أي لا يفرق  
 ولا يبين من وجد عليه غيب (الصائم على الفطر ولا الفطر على الصائم) يرون أن من وجد  
 قوتاً فقام فإن ذلك حسن ويرون أن من وجد ضعفاً كذا في نسخ صحيحة وهو الذي في مسلم  
 (فأفطر فإن ذلك حسن) فومه ما جعلاً بالحسن (وهذا) التخصيص هو المقتضى  
 (صريح في ترجيح مذهب الأكثرين وهو تفضيل الصوم لمن أطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة)  
 لأنه نص رافع للترافع (وقال بعض العلماء الفطر والصوم سواء تعدل في الأحاديث) من  
 الحديثين (والصحيح قول الأكثرين) بالتخصيص (واقطع علم) أي ما أفضل حقيقة انتهى  
 (القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان) كذا في نسخة وهي ظاهرة

قوله على الفطر هكذا  
 في النسخ وهو ما عمل الصوم  
 كما لا يخفى له

وفي نسخة القسم الثاني من صومعه غير الخ مضمومة بالرفع خبر القسم وقوله من صومعه  
أي من قسمي صومعه الأيمن ومضان وغيبه فالأول رمضان كما مر وهذا الثاني (وفي  
فصول) الفصل (الأول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم أيام من الشهر وفطره أياماها عن  
أبي أمامة) صلى بن عمران الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد بأي  
يتابع (الصوم فيقال لا يفطر) فيلحق من الشهر) ويفطر فيقال لا يصوم) ما يلقى من الشهر  
(رواه النسائي) وعن أنس حسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر  
حتى تلقى بنو الجحيم ونسبة على البناء المعهود ويحوز بالثناء على الخطابة ويؤديه قوله  
بعد ذلك الآيات فانه روى بالغيب والتميم معا فانه لما نظروا ويحوزون فثبت قلن بأن مضمرة يصعد  
حتى ورفعه على حكاية حال ماضية وقرئ بها قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا  
معه (أن لا يصوم منه) بفتح هـ زنة ان ونسب بصوم ورفعه لأن ان اتنا ماضية ولا نافية وأما  
مفسرة ولا نافية فانه المفسر قال شيخنا النسب على أن ماضية بالرفع على أنها  
مختصة من التلقين أنه لا يصوم منه شيئا وأن على الوجهين بما في خبرها ما تستدعي على  
قلن (ثم يصوم حتى تلقى ان لا يفطر منه شيئا وكان لانشاء ان تراه من الليل مصليا الآيات) (في  
مصليا (ولا) نشاء ان تراه (ناثما الآيات) ناثما يعني انه كان ناثما يقوم أول الليل  
وتارة وسطه وتارة آخره كما كان يصوم كذلك في أراد ان يراه في وقت من الليل فاما الوقت  
من الشهر صائفا فراقبه مرة بعد مرة فلا بد أن يصادفه قام أو صام على وفق ما أراد ان يراه  
وليس المراد أنه كان يسرد الصوم ولا أنه يستوعب الليل فالحال لا يشكل عليه قول عائشة  
كان إذا صلى صلاة داوم عليها ولا قولها كان عليه دعة لأن المراد ما انفذ راسا لا مطلق  
الناثما هذا وجه الجمع بينهما والظاهر هما التعارض فانه الحافظ (وفي رواية) عن جده قال  
سألت عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ما كنت أحب ان أراه) أخرجه  
(من الشهر) حال كونه (صائما الآيات) صائما (ولا) كنت أحب ان أراه من الشهر  
(مفطر الآيات) مفطرا (ولا) كنت أحب ان أراه (من الليل) فاما الآيات) فاما  
بصلى (ولا ناثما الآيات) ناثما (رواه البخاري) يعني المذكور من الروايتين من طريقين  
وبنية الشائبة عنده ولا مستخرجة ولا حرة ألين من كسر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولا نثبت ميثاقا لا بهيمة الطيب رائحة من ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتله  
المصنف هذا لأنه ليس من فرضه هنا وقد قدمه في شامته (وليسلم) عن ثابت عن أنس ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصوم حتى يقال قد صام صام) مرتين بقدر الأولى  
وفي رواية ثابتان قد فهمما (يفطر حتى يقال قد أفطر أفطر) بقدر الأولى لا الثانية  
وثابتيا فهمما (وعن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا)  
وفي رواية لمسلم شهرا متتابعيا (غير رمضان) هو موافق لقول عائشة لم يستكمل صيام شهر  
الاومضان وبخارضة قولها أيضا كان يصوم شعبان كله فاما ان يعمل على الاكثريه لم على  
انه لم يستكمل الارضان فأخبر على حسب اعتقاده ويأتى بسطه في صومته شعبان  
(ويستحسان بصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر) وللمبالي حتى يقولوا ما يريد أن

قوله واما مفسرة ولا نافية فيه  
أمران الأول ان ضابط المفسرة  
غير موجود هنا ولذا قال  
شيخنا الخ الثاني ان لا نافية كما  
هو معلوم تجزم والفصل هنا  
مرفوع ركان عليه أن يثبه عليه

بغير (ربما روى حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه البخاري ومسلم والنسائي) وابن  
 ماجه كلهم في الصوم (وزادوا بالتثنية أي مسلم والنسائي) ما صام شهرا متتابعين غير رمضان  
 منذ) بالنون ويرى بدونها (قدم المدينية) وقرأه زاد بل لا يفراد تعطي انهم السليث في مسلم  
 مع انهما فيه بلفظها (ففي هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يصم الدهر كله ولا قام الليل كله وكان  
 ترك ذلك لثلاثة أسباب فيشق على الأمة) وهو يوم روف وحجم (وان كان قد أعطى من  
 القوة ما لو التزم ذلك لا تقدر) أي قدر (عليه استحكمة ذلك من العبادة الطريقة الوسطى  
 خصاموا وأظروا ما دام) فطرق لمن اقتدى به في بعض ذلك

هـ الفصل الثاني في مومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء وهو ما به في الشهر) ونسكي  
 قصره وزعم ابن دريد أنه اسم إبلاني لا يعرف في الجاهلية ورد ابن دحية بقول عائشة كان  
 عاشوراء يوم ما تصوم قريش في الجاهلية قال الحافظ ولا دلالة فيه أي لجوار أنما قالته بعد  
 اشتهاؤه في الإسلام بهذا الاسم وذكر أبو منصور الجواليقي أنه لم يسمع قاعولا لعاشوراء  
 وضاروا وساروا ودالوا من الضار والمساو دال وال زاد ابن دحية عن ابن الأثير  
 خابروا (واختلف في تعيينه) هل هو العاشر أو التاسع (فمن الحكم) بضم الحاء (ابن الأثير)  
 واسمه عبد الله البصري (قال انتهى إلى ابن عباس وهو متوسد رواه في زمزم نقله  
 أخبرني عن يوم عاشوراء فقال إذا رأيت هلال المحرم فاعدوا أصح) يومه زقطه وكسر  
 الموحدة (يوم التاسع صائما) قال الحكم (قلت) له (هكذا أصح) محمد صلى الله عليه وسلم  
 يصومه قال نعم رواه مسلم من أفراد قال القرطبي يعني لو عاش لك منكم كذلك لوعده الذي  
 وعده لأنه صام التاسع بدل العاشر اذ لم يسمع ذلك عنه ولا روى قط انتهى ونقله عنه  
 السمعوني وأقره (قال النووي) هذا تصريح من ابن عباس بأن مذهبه ان عاشوراء هو  
 اليوم التاسع من المحرم ويتأوله على أنه أخو ذمن اعطاء الأهل) لانهم يحسبون في الانطباع  
 يوم الورد (فان العرب تسمى اليوم الثالث من أيام الورد رديعا) نظر الكونه صيغة الليلة  
 الرابعة وهم يؤرخون بالسلي قالوا قامت في الرمي يومين ثم وردت في الثالث قالوا وردت  
 رديعا وان ردت ثلاثا وفي الثالث وردت قالوا وردت خسا (وهذا باقي الأيام على هذه  
 النسبة) فإذا رعت ثمانية أيام وفي التاسع وردت قالوا وردت ضربا يكسر العين لانهم  
 يحسبون في كل هذا بقية اليوم الذي وردت فيه وأول اليوم الذي ترد فيه بعده (فيكون  
 التاسع عشر انتهى لكن قال ابن المنبر قوله اذا أصبحت من تاسعة فأصبح صائما) لم يتقدم  
 به هذا الاقناع ولا هو في مسلم فاعلم جل عليه اللفظ الوارد وهو أصبح يوم التاسع صائما  
 (يشعر بأنه أراد ألا يشتر لأنه لا يصوم ما يجاء به) أصبح صائما تاسعة الا اذا روى الصوم  
 من الليلة المقبلة وهي الليلة العاشرة انتهى وذهب جاهد العلماء من السلف والخلف إلى أن

قوله وفي الثالث الخ المناسب  
 الرابع لما هو ظاهر اهـ

عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم ومن قال ذلك فعليه من السبب والحسن البصري  
 ومالك وأحمد وابن حنبل وخلائق وهذا ظاهر الأحاديث ومقتضى اللفظ من التسمية  
 والاستحقاق (واما تقدير أخذ من الانطباع فيجهد) لأنه خلاف المتبادر (ثم ان حديث ابن  
 عباس) نفسه (يرد عليه معنى قوله) في مسلم (أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء) وأما

بصيامه كما في سلم (فقالوا أي الصابة) (بارسول الله انه يوم تغلظه اليهود والنصارى)  
فكيف تظلمه أنت (فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله معنا اليوم  
التاسع) وفي رواية سلم لئن بقيت الى قابل لا صوم التاسع (قال فلم يأت العام المقبل حتى  
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح بأن الذي كان يصومه ليس هو التاسع  
فتعين كونه العاشر قاله النووي) لان التاسع لم يلغ ولعله لو بلغه صلحهم مع العاشر كما في  
حديث فصورم التاسع والعاشر قال العلماء السبب في ذلك أن لا تنسبه باليهود في افراد  
العاشر وقال القرطبي ظاهره أنه زعم على صوم التاسع بدل العاشر وهذا هو الذي فهمه ابن  
عباس - في قال لسائله من يوم عاشوراء اذا رأيت هلال المحرم فاعذوا أصبح يوم التاسع  
صائما وبهذا تخلف من رأى التاسع انتهى (وقال القرطبي عاشورا معدول عن عاشر للبالغة  
والتعظيم وهو في الاصل صفة ليلة العاشرة لانه مأخوذ من العشر) بفتح العين (الذي هو  
اسم العقد واليوم: صاف اليها فاذا قبل يوم عاشوراء فحكا أنه قبل يوم الليلة العاشرة الا أنهم  
لماعدلوا به عن الصفة غلبت عليه الامة فاستغوا عن الموصوف فخذفوا الليلة وعلى هذا  
قيوم عاشوراء هو اليوم العاشر وهذا قول النليل وغيره) من أئمة اللغة وقيل هو تاسع المحرم  
هذا بقية كلام القرطبي (قال ابن المنبر) فعلى الاول اليوم مضاف ليلة الماضية وعلى الثاني  
مضاف ليلة الامة قال (والاكثر على أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر ربيع  
المحرم وهو مقتضى الاشتقاق) من الشهر الذي هو العقد على ما هو المتبادر (والترجمة)  
بعاشوراء يعني وأخذ من اظماء الابل بعيد (وقال ابن القيم في تأمل مجموع روايات ابن  
عباس تبين زوال الاشكال) في قوله وأصبح يوم التاسع صائما (وسعة علم ابن عباس  
فانه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع بل قال للسائل) عن صيام عاشوراء (صم اليوم  
الاربع فاستفتي بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي بعده) بسمه  
(الناس يوم عاشوراء فاشهد السائل الى صيام التاسع معه) ويؤيده أن السائل لم يقل ما  
يوم عاشوراء أو أي يوم هو وانما أنه عن صيامه (وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يصومه كذلك) أي تاسوعاء وعاشوراء (فاما أن يكون) صلى الله عليه وسلم (فعل  
ذلك) أي صام بها (وهو الاول) لظاهر حديث ابن عباس على هذا الجمل (واما أن يكون  
حل فله على الامر به وعزمه عليه في المستقبل) فاطلق عليه أنه صامه فجوزا ولعل هذا  
الاولى بما قبله وان قال انه الاول لا احتياجه الى نقل (وهو) أي ابن عباس (الذي روى  
أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشوراء يوم العاشر) بالجزء بدل (وكل هذه  
الاثار فيه يصدق بعضها بها ضا انتهى) كلام ابن القيم (فليتأمل) اذ مع كونه خلاف  
التي يادروا ما ساعد لجله على هذا (وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان يوم  
عاشوراء تصومه فريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه  
في الجاهلية) موافقة لهم كالجم أو أذن الله تعالى له (فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه)  
بغضين وبضم الهمزة وكثير الميم روايتان اقتصر على الثانية وقال النووي  
الاولى أظهر (فلما فرغ رمضان) أي صيامه في السنة الثانية في شعبان (ترك عاشوراء)

فمن شاء صامه ومن شاء تركه (لأنه ليس حتماً) (رواه البخاري) من طريق مالك (ومسلم) من طريق (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) من طريق مالك وغيره (واستفيد من هذه الرواية تعيين الوقت الذي وقع الأمر فيه بصيام عاشوراء وهو أول قدومه المدينة ولا شك أن قدومه عليه السلام كان في ربيع الأول فحينئذ كان الأمر بذلك في أول السنة الثانية قبل فرض شهر رمضان) لأنه فرض في شعبان منها (فعلى هذا لم يقع الأمر بصوم عاشوراء إلا في سنة واحدة) هي الثانية كما علم (ثم فرض الأمر في صيامه إلى رأى المتطوع فعلى تقدير قول من يدعي أنه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الأحاديث الصحيحة) وفي نسخ الاستصحاب إذا نسخ الوجوب خلاف مشهور وعلى أنه كان الاستصحاب فهو باق على استصحابه (واما صيام قرين عاشوراء فله لهم تلقوه من الشرع السابق) كشرع إبراهيم (ولذا كانوا يعطونه ~~بمسوة~~ الكعبة فيه) (السنن) (قد روى) عند الباغندي (عن عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال أذنب قرين ذنبا في الجاهلية فعظم في حدودهم فقبل لهم صوموا عاشوراء يكفر ذلك الذنب قاله في فتح الباري وعن ابن عمر) بن الخطاب (أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية مسلم صامه والمسلمون قبل أن يفرض رمضان فلما افترض (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه) ومن شاء تركه (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي رواية) (مسلم) (وكان عبد الله بن عمر) (لا يصومه إلا نوافلا يومه) لأنه كان يكفره قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك قاله عياض (وعن سلمة بن زرارة) قال (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) هو هند بن أسامة بن حارثة الأسدي كما عُدَّ أحد وغيره (من أسلم) بزنة أحر قبيله من العرب معروفة قال فيها صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن) وفي رواية للبخاري ينادي (في الناس من كان لم يهيم فليصم) أي يمسك إذا الصوم الحقيقي هو الأمسك من أول النهار إلى آخره (ومن كان أكل فليصم صيامه إلى الليل) حرمة اليوم وفي رواية البخاري من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم وفي لفظه ومن لم يأكل فلا يأكل (رواه مسلم) في الصيام بإحسان وفيه تقصير فقد روى البخاري ثلاثين في محلين من الصوم وفي خبر الواحد (قاله النووي) اختلفوا في حكم صوم عاشوراء في أول الإسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان فقال أبو حنيفة ~~مسكان~~ (واجبا) لظواهر الأحاديث (واختلف أصحاب الشافعي) أي أهل مذهبه (فيه على وجهين أشهرهما عندهم أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الأمة ولكنه كان متأكدا للاستصحاب فلما نزل صوم رمضان) في القرآن (صار مستحباً دون ذلك الاستصحاب) أي غير متأكدا (والثاني كان واجبا كقول أبي حنيفة وتظهر فائدة الخلاف في اشتراط نيّة الصوم الواجب من الليل فأبو حنيفة لا يشترطها ويقول مسكان الناس مفطرين أول يوم عاشوراء ثم أمر بالصيام بنية من النهار ولم يؤمروا بخضائه بعد صومه) وردبان في أبي داود أنهم اتوا بنية النّوم وقضوه (وأجاب الشافعي) بتولون مسكناً فصح بنية من النهار وجعل أبو حنيفة بقوله أمر بصيامه والأمر

للوجوب) لكنه انما يقتضيه اذا كان بصيغة افضل أمّا امر فاعايدل على الطلب وهو يحقل  
 الوجوب والندب ويأتى رد هذا (بقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن  
 شاء تركه) فتضاءلة قبل ذلك كان فرضا (ويحج الشافعية بقوله) صلى الله عليه وسلم  
 في الصحيحين (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه) فان ظاهره أنه لم يفرض قط  
 وأجيب بأن معاوية راويه من مسلمة الفتح فان كان سمعه بعد اسلامه فاعلم سمعه سنة تسع  
 أو عشر وذلك بعد نسخه رمضان فعفى لم يكتب لم يفرض بعد ايجاب رمضان وان كان  
 سمعه قبل اسلامه بآزائه قبل افتراضه ونسخه بزمان (والشافعية أيضا يقولون  
 معنى قوله في حديث مسلمة) بن الاكوع (فأمر أن يؤذن في الناس من كل من لم يصم فليصم الى  
 آخره أى من كان نوى الصوم فليصم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل أوأكل فليصم  
 بقية يومه لمرة اليوم) واحتج أبو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه أن صوم الفرض يجب (أن  
 يتحقق ويوجد (نية في النهار) من وجب الشيء وجوبا ثبت (ولا يشترط تبيته) قال لانهم  
 نوا في النهار وأجرهم) وكان عاشوراء فرضا (وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن  
 المراد امسالك بقية النهار لاحقية الصوم والدليل على هذا انهم اكوا ثم أمروا بالانعام  
 وقد وافق أبو حنيفة وغيره على أن شرط اجزاء النية في النهار في الفرض والنفل أن  
 لا يتقدمها) فعل (مفسد للصوم من أكل وغيره انتهى) كلام النووي (وقال الحافظ شيخ  
 الاسلام أبو الفضل بن حجر يؤخذ من مجموع الاحاديث أنه كان واجب الثبوت الامر  
 بصومه) وكونه مشتركين الطلب الشامل للندب والايجاب بمنوع ولو سلم فقوله فلما فرض  
 رمضان الى آخره دليل على أن الامر كان للوجوب لانه قال بان التخيير ليس باعتبار الندب  
 لانه مندوب الآن (ثم تأكيد الامر بذلك ثم زيادة تأكيد بالنداء العام ثم زيادته بأمر من  
 اكل بالامسالك ثم زيادته بأمر الامهات أن لا يرصن فيه الاطفال) كما روى الطبراني وأبو  
 داود عنه صلى الله عليه وسلم كان يعظم عاشوراء حتى يدعور رضعائه فيقتل في أفواههم ويقول  
 لا سهاتكم لا ترضعوه الى الليل وكان ريقه يجزىهم (وقول ابن مسعود الثابت في مسلم)  
 عن علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء فقال ان  
 اليوم عاشوراء فقال قد كان يصام قبل أن ينزل رمضان و (لما فرض رمضان ترك عاشوراء  
 مع العلم أنه مات ترك استحبابه بل هو باق) الى الآن (فدل على أن المتروك وجوبه) وبدل  
 عليه قول ابن مسعود للاشعث فان كنت مفطر فاطعم اذ لم يبق استحبابه لقال فاطم بدون  
 شرط (وأما قول بعضهم المتروك تأكيد استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه) اذ  
 هو دعوى بلا دليل (بل تأكيد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته  
 صلى الله عليه وسلم حيث قال لئن عشت) وفي رواية لئن بقيت ومعنا عشت (الى قابل  
 لا صوم من التسامع) وقوله (والعاشر) لم يقع في رواية مسلم ولا ابن ماجه (وترغيبه في صومه  
 وأنه يكفر السنة) الماضية (فأى تأكيد أبلغ من هذا انتهى) كلام الحافظ (وعن ابن  
 عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فأقام الى يوم عاشوراء من السنة  
 الثانية (فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال) لهم (ما هذا) الصوم (قالوا هذا يوم صالح)

أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث وقال بعضهم قد ظهر أن المصنف  
 مخالف لأهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحمل بأحد أمرين إما بنقل العاشر إلى  
 (التاسع) صلى ظاهر حديث لا صوم من التاسع (وإنما يصيامهما معا) وهو المرجح  
 (واقه أعلم وفي البخاري) ومسلم كلاهما (من حديث) قيس بن مسلم عن طارق  
 ابن شهاب عن (أبي موسى قال كان يوم عاشوراء تعذبه اليهود عبيدا) تعذيبه  
 وهذا اللفظ البخاري ولفظ مسلم تعظمه اليهود تتخذ عبيدا (قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم وموعد أنتم) مخالف لهم (وهذا ظاهره أن الباعث الحامل على الأمر  
 بصومه مخالفته لليهود حتى يصام بما يفخرون فيه لأن يوم العيد لا يصام وحديث ابن  
 عباس يدل على أن الباعث على صيامه موافقتهم على السبب (في صيامه) وهو  
 شكر الله تعالى على شجاعة موسى وقومه (لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم  
 أنه عبيد أنهم كانوا لا يصومونه فاعلمه كان من جعله تعظيمهم في شرعهم أنهم  
 يصومونه) وبه جزم صاحب الاختراجه فقال كان اليهود يصومون يوم عيدهم (وقد ورد  
 ذلك صريحا في حديث مسلم) من وجه آخر عن قيس عن طارق عن أبي موسى قال (كان  
 أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا لويلسون) بضم التحتية (نسأهم  
 فيه حلهم وشارتهم) فقال صلى الله عليه وسلم فصوموا يوم هذا باقية (وهو بالشين  
 المتجمة) فألف فراءه فوقية (أي هيئتهم) وفي شرحه لمسلم أي صيامهم (الحسنة ومحصل  
 ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء أربعة أحوال أحدها أنه كان يصومه بمكة  
 ولأبى الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة عند الشيخين وغيرهما كان  
 عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة  
 صامه الحديث (من بقيته وأمر بصيامه فظاهره أنه لم يأمر بصيامه بمكة) الثانية  
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب وتعظيمهم له وكان  
 يجب موافقتهم فيما لم يؤمر به (ولم ينه عنه) صامه وأمر الناس بصيامه وكذا الأمر  
 بصيامه والحث عليه) فاستلوا ذلك (حتى كانوا يصومونه) بضم الباء وفتح الصاد  
 وشدة الواو المكسورة أي هون (اطفالهم) تناول المظطر (كما تقدم في حديث ابن  
 عباس عند الشيخين وغيرهما) أنه صامه وأمر بصيامه وأما صوم الأطفال فلم تقدم  
 ولا هو من حديث ابن عباس وأما رواه مسلم عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من كان أصبح صائما فليتم  
 صومه ومن كان أصبح مفرا فليتم بقية يومه قالت فكتب بعد صومه ونصومه صيائنا  
 ونذهب إلى المسجد ونصنع لهم القسية بين العهن ونذهب بهامنا فإذا سألونا الطعام  
 أعطيناهم اللعبة يلعبونهم حتى يتواصوهم (الثالثة أنه لما فرض صيام شهر رمضان تركه  
 صلى الله عليه وسلم صيامه وقال إن عاشوراء يوم من أيام الله) الفاضلة (فمن شاء صامه  
 ومن شاء تركه) لأنه مستحب فقط ويشهد له حديث عائشة السابق \* الحاشية الرابعة أنه صلى  
 الله عليه وسلم عزم في آخر عمره أن لا يصومه مفردا بل يضم إليه يوما آخر (هو التاسع) مخالفته

لاهل الكتاب في صيامه) وحده (كما قد مناه وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة) الحرث  
أوعروا والله غمان الاضاري (مرقوعا) أثله حديث (ان صوم عاشوراء يكفر سنة وان  
صوم عرفة يكفر سنتين) نقل بالمعنى ولفظ مسلم عن أبي قتادة قد كره حديثا فيه وقال صلى الله  
عليه وسلم صيام يوم عرفة أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام  
يوم عاشوراء أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله (وظاهر ان صيام يوم عرفة أفضل  
من صيام عاشوراء وقد قبل الحكمة في ذلك أن يوم عاشوراء منسوب الى موسى) عليه  
الصلاة والسلام (ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل)  
وقال العلامة زروق ذلك لان يوم عرفة يجمع فضيلة العشر الى فضيلة اليوم وبشر كان في  
كونه ما بشهر حرام والله أعلم بحقيقة الحكمة في ذلك قال في النهاية الاحتساب في الاعمال  
الصالحات هو البدار الى طلب الاجر وتخصيله بأنواع البر والقيام به على الوجه المرسوم  
منها طلبا للثواب فيها وقال الطيبي كان الاميل أن يقال أن يوم عاشوراء من الله أن يكفر فوضع  
موضعه أحسن وعداه على الذي لا وجوب على سبيل الوعد بمباغة لحصول الثواب وأما  
تكميل السنة التي بعده فقيل انه تعالى يحفظه عن أن يذنب فيها وقيل به على من الرحمة  
والثواب ما يكون كفارة السنة الماضية ان اتفق فيها ذنب والمراد من الذنوب الصغار فان لم  
يكن صفات ربحي التخفيف من الكفار فان لم يكن رفعت الدرجات (وأما ماروي) رفقوا (من  
وسع على عباده) وهم من في نفقه (في يوم عاشوراء) وفي رواية باسقاط (وسع الله عليه  
السنة) وفي رواية في سنته (كلها) دعاء أو خبر وذلك أن الله سبحانه أغرق الدنيا بالطوفان  
فلم يبق الا سفينة نوح من فيها قرة عليهم دنياهم يوم عاشوراء وأمر ابا الهبوط للتأهب للعبال  
في أمرهم معاشهم بسلام وبركات عليهم وعلى من في أصلابهم فكان ذلك يوم التوسعة  
والجدة في وظائف المعاش فيسن زيادة ذلك في كل عام ذكره الحكيم الترمذي وذلك مجرب  
للبركة والتوسعة قال جابر الصافي جرت سنة فوجدناه صحبا وقال سفيان بن عيينة جرت سنة  
خسين أو ستمين سنة (فروا الطبراني) في الاوسط (والبيهقي) في الشعب وفي فضائل  
الاوقات ورواه (أبو الشيخ عن ابن مسعود والاولان) الطبراني والبيهقي (فقط عن أبي  
سعيد الخدري) (والثاني) البيهقي (فقط في الشعب عن جابر وأبي هريرة وقال) البيهقي  
(ان أسانيد كلها ضعيفة ولكن اذا صم بعضها الى بعض أفاد قوة بل قال العراقي في  
أماله حديث أبي هريرة) خبره بتدو (طرق صحيح بعضها ابن ناصر لحافظ) محمد السلامي  
البغدادي (وأورد ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن أبي عبد الله عنه)  
أي أبي هريرة (وقال سليمان مجهول) ورد عليه الحافظ وحزم في تقريره بأن سليمان  
مقبول من الثالثة أي الطبقة الوسطى من التابعين (وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات  
فالحديث حسن على رأيه) في توثيق من لم يترح (قال) العراقي (وله طريق عن جابر على  
شرط مسلم أخرجهما ابن عبد البر في الاستذكار) اسم شرعه الصغير على الموطأ (من رواية  
أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي (عنه) أي جابر (وهي أصح طرقه ورواه) أي ابن عبد  
البر (والدارقطني في الافراد) بفتح الهمزة (بسنيد جيد) أي مقبول (عن عمر) بن



الخطاب (وقوف عليه) ورواه (البیهقي في الشعب) طلائع (من جهة) أي طريق (محمد بن المنتشر) الهمداني الكوفي (قال كان يقال عذركه) وهذه كلها أخبار شريفة في المقاصد الحسنة بالحرف ولعبد الملك بن حبيب في الواضحة

لاتنس لا ينسك الرحمن عاشورا \* وأذكره لازلت في الاخبار مذكورا  
قال الرسول صلاة الله عليه \* قولنا وجدنا عليه الحق والنورا  
من بات في ليل عاشورا ذامعة \* ~~يكن~~ بعيشته في الحول محبوبا  
فازغب فديته فيما فيه رغبنا \* خير الوري كاهم حيا ومقبورا  
قال الحافظ السيوطي هذا من هذا الامام الجليل يدل على أن الحديث أصلا وما يذكر من فضيلة الاعتسال فيه والنجاب والاذهان والاكحال ونحو ذلك فبدعة ابتدعتها قلة الحسين كما صرح به غير واحد وقطم بعضهم ذلك فقال

في يوم عاشورا عشر تنصل \* بها اثنان ولهما فضل نقل  
صم صم صل زرعا لمعد واكمل \* رأس اليتيم اسمع تصدق واعتقل  
وسع على العيال قلم ظفرا \* وسورة الاخلاص قل ألتاصل  
وذيله شيخ شيوخنا النور الاجهري بقوله  
ولم يرد من ذاسوى الصوم كذا \* تو سعة وغير هذا نبهنا  
وكذا لأصل للعبوب في يومه ويعزى للحافظ

في يوم عاشورا سبع تنترس \* بر وأرزم ماش وعلس  
وحسن واللوبيا والقول \* هذا هو الصحيح والمنقول

(\* الفصل الثالث في ذكر أحاديث صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان) الدالة على فضله واستحباب صيامه وتقديره وجدأه لا وأنه أولى من قول الحافظ في قول البخاري باب صوم شعبان أي استحبابه ومن تقدير المصنف فصل فتعسف لأن موضوع المقصد في عباداته صلى الله عليه وسلم ومن جللتها صيامه في شعبان الذي تظاهرت به الأحاديث لا السؤال عن وجوده وعدمه وأولويه على تقدير الشارحين لا تظهر (\* عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط) لا يظن وجوبه (الشهر رمضان وما رأيت في شهر أكثر) بالنسبة ثانی مفعول رأيت (صياما) بالنسبة لا كثرة الرواة وروى بالخلف قال السهيلي وهو وهم لعل بعضهم كتب صيام بلا ألف على رأي من يقف على المنصوب بلا ألف فتوهم مخفوضا وأن بعض الرواة ظن أنه مضاف لأن صيغة أفضل تضاعف كثيرا فتوهمها مضافة وذلك لا يصح هنا قلنا (منه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم منه صياما بتقديم منه (في شعبان) يتعلق بصياما والمعنى كان يصوم في شعبان تطوعا أكثر من صيامه فيما سواه (رواه البخاري ومسلم) وأبو داود والنسائي (وفي) رواية (أخرى لهما) عن عائشة قالت (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان فانه كان يصومه كله) زاد في رواية مسلم متصلا بقوله كله كان يصوم شعبان الإقبال (وفي رواية الترمذي) عن عائشة (كان

يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله (وفي رواية أبي داود كان أحب  
الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه) بدل من الشهر وروى جوزر عن أحب  
ونصيب (شعبان) خبر كان ويجوز عكسه (ثم يضل به رمضان) فهذا أيضا ظاهر في صومه كله  
(وللنساء) عنها (كان يصوم شعبان أو عامة شعبان) تحتل أو الشك والاضراب (وفي  
أخرى له) للنساء عنها (كان يصوم شعبان الا قليلا وفي أخرى له أيضا كان يصوم شعبان  
كله قال الحافظ ابن حجر) جميعا بين الروايتين (أي يصوم معظمه لا يقول الترمذي عن) عبد الله  
(ابن المبارك أنه قال جاز في كلام العرب) أي لفهمهم (إذا صام أ كثر الشهر أو يقول) القائل  
في شأنه (صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته أجمع ولعله قد نسي أو اشتغل ببعض أمره)  
غير القيام (قال الترمذي) كأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك (الذي نقله عن العرب  
وخاصه أن الرواية الأولى) وهي قوله الا قليلا (مفسرة للثانية) كان يصوم شعبان  
كله (ومخصصة لها وأن المراد بالكل الا كثر وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعد الطيبي)  
فقال كل تأكيد لارادة الشمول ودفع التجوز من احتمال البعض تفسيره ببعض مناف  
له انتهى لكن الاستبعاد لا يمنع الوقوع لأن الحديث يقصر بعضه ببعض الأسما والخروج  
متحد وهو عائشة وهي من الفضلاء وقد نقله ابن المبارك عن العرب ومن حفظ حجة (وقال)  
الطيبي جمع بينهما (يحمل على أنه كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه أخرى لثلاث  
يتوهم أنه واجب كله كرمضان) وتعقب بأن قولها كان يصومه كله يقتضي تكرار الفعل وأن  
ذلك عادة له على المعروف من هذه العبارة وجرم ابن دقيق العيد بأن مقتضيه عرفا يمكن  
صحح الرازي والنووي أنها لا تقتضيه لالفة ولا عرفا بخوابه مستقيم على هذا القول  
(وقال) الزين (بن المنبر) ما أن يحمل قول عائشة (كله) على المبالغة والمراد الا كثر  
بدليل قولها الا قليلا (وأن ما أن يجمع بأن قولها الثاني) كان يصوم شعبان كله (متأخر عن  
قولها الأول) كان يصومه الا قليلا (فأخبرت عن أوائل أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان  
وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه) لتوقفه على معرفة  
الأول والثاني ولا تكلف فيه إذ هو طريق آخر في الجواب بالاحتمال (والأول) أي جملة  
على المبالغة (هو الصواب) زاد الحافظ وبيده قول عائشة في مسلم والنسائي  
ولا صام شهره كما لا يقتضيه مقدم المدينة غير رمضان وهو مثل حديث ابن عباس  
في الصحيحين (واختلف في الحكمة في كثرة صلواته صلى الله عليه وسلم من صيام شعبان  
ف قيل كان يشتغل عن صيام الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتمتع فيقه مع فيقه فيها في  
شعبان أشار إلى ذلك ابن بطال (في شرح البخاري) وفيه حديث ضعيف أخرجه الطبراني  
في الاوسط من طريق (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) فنسبه إلى جده بدليل قوله (عن  
أبيه عيسى) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي ثقة كافي المتقرب يروى  
له أصحاب السنن الأربعة (عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري المدني ثم الكوفي  
ثقة من كبار التابعين ورجال الجيع (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما آخر ذلك) لعارض يمنع من صيامها كسفر (حق)

يجمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان (و) محمد (بن أبي ليلى ضعيف وقيل كان يضع الحديث) واقصر في التقريب على أنه صدوق سي الحفيظ جدا (وقيل) في حكمته أكثره (كان) صلى الله عليه وسلم (يصنع) أي يفعل (ذلك لتعظيم رمضان وورده فيه حديث أخرجه الترمذي من طريق صدقه بن موسى) البصري صدوقه (أو هام) (عن ثابت) البثاني (عن أنس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم) أي الحديث (ليس بالقوي) - (أو هامه) - (لكن يعارضه ما روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا أفضل الصوم بعد رمضان هو يوم المحرم) لفظ مسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وفي رواية له صيام شهر الله المحرم زاد الحافظ وقيل ~~حكمته~~ ذلك أن نساء كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان وهذا عكس ما ترى في حكمته كونهن يؤخرن قضاء رمضان إلى شعبان لانه ورد فيه ان ذلك لا يستغاثن به عن الصوم وقيل حكمته ذلك انه يعقبه رمضان وهو فرض فاكثر في شعبان قد رما يصوم في شهرين غيره لا يفوته أي فلا يفوته من التطوع بذلك في أيام رمضان (والاولى في) - حكمته (ذلك ما في حديث أسحق بن عمار ماضى أخرجه النسائي وأحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد انه قال قلت يا رسول الله لم أرك نصوم من شهر) وفي نسخة شهر انصبه بنزع الحافظ (من الشهر وما نصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل) يضم الفاء (الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال إلى رب العالمين) رفاها خاصا غير الرفع العام بكرة وعشيا (فأحب أن يرفع علي وأما صائم) ~~لصومه~~ (من أفضل الاعمال ووعد الله انه الذي يجزي به) (فبين صلى الله عليه وسلم وجهه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشتر أني انما اكتشفه) أحاط به (شهران عظيمان الشهر الحرام) رجب (وشهر العظام اشتغل الناس بهما فصار غفولا عنه) مع رفع الاعمال فيه إلى الله (وكثير من الناس يفتن أن صيام رجب أفضل من صيامه) أي شعبان (لانه) أي رجب (شهر حرام وائس كذلك) فقد روى ابن وهب بسنده عن عائشة قالت ذكر لابي صلى الله عليه وسلم ناس يصومون شهر رجب فقال فأين هم من شعبان (وفي احياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فواذ منها ان تكون) أي الطاعة (أخفى واخفاء النوافل واسرارها) عطف تفسير (افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها انه اشق على النفوس لان النفوس تنأى بمناشاهد من أحوال بني الجنس فاذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم سهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات وأهلها تأخروا) اقتدى (بهم عوم الناس فيشق على النفوس المستيقظين طاعاتهم لقلته من يقتدى بهم) وأفضل العمل اشقه ومنها ان المنفرد بالطاعة بين الغافلين قد يرفع به البلاء عن الناس (وقد روى في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان معنى آخر وهو أنه تنسح فيه الاتجال) أي تنقل وتفر دأما من يموت في تلك الليلة إلى مثلها من العام القابل عن أعماله من لم يموت من أم الكتاب فيكتب في صحيفة ويبذل إلى ملك الموت (فروى) عند أبي يعلى والخليل وغيرهما (باسناد فيه ضعف

عن عائشة قالت كان أكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان وفي رواية أرى أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان (قال ابن هبة الشهر يكتب فيه ثلاث المواتي معاً من يقض) بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل أي ملك الموت روحه من شعبان إلى شعبان (فأحب أن لا ينسخ) بهـ سب (اسمى الأول ما سأم) وفي رواية أبي يعلى أن الله يكتب كل نفس مئة تلك السنة فأحب أن يأتي أجلي وأما سأم أي يأتي كناية أجلي وفيه أن كائنه في زمن عبادة يرجح لصاحبها الموت على غيره وإن من أولى تلك العبادة الصوم لأنه يروض النفس ويثور الباطن ويفترغ القلب للعبادة ومع الله (وقد روى مرسل) عن الساجي بدون ذكر عائشة (وقيل أنه أصح) من وجهه بذكرها (وقيل قبل في صوم شعبان معنى آخر وهو أن صيامه كالقرين) التعويد (على صيام رمضان لتلايدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد غن عن الصوم واعتاده) عطف تفهيم (ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته) تفسير لحلاوة (فدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم أنه لا تعارض بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين) كافي للصحيح وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً لا يقدم من أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يوم صومه فليتم ذلك اليوم (وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني) في أبي داود وغيره مرفوعاً إذا تصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان (فإن الجمع بينهما ظاهر بأن يجعل النهي على من لم تدخل تلك الأيام في صوم اعتاده) كائن عليه بقوله الرجل الخ (وأجاب النووي عن كونه عليه السلام لم يكثر الصوم في المحرم مع قوله) ما اعتاده (أن أفضل الصيام ما يقع فيه) وسبق أفضله قريناً (بأنه يحتمل أن يكون ما علم ذلك إلا في آخر عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم) لأن أصل الصيام (أو اتفق له فيه من الأعذار كالسفر ما منعه من كثرة الصوم في المحرم) لأن أصل الصوم فيه فإنه كان يصوم (وأما شهر رجب بخصوصه وقد قال بعض الشافعية أنه أفضل من سائر الشهور ووضعه النووي وغيره) جملة معترضة بين أمّا وجوابها وهو (فلم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم صامه بل روى عنه من حديث ابن عباس مما صح وقعه) على ابن عباس (أنه نهى عن صيامه ذكره) أي رواه (ابن ماجه) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صيام رجب كله قال الذهبي وغيره حديث لا يصح فيه راو ضعيف مرطوق قد أخذ به الحنابلة فقالوا يكره أفرادها بالصوم وهل هو صوم كله أو أن لا يقرن به شهراً آخر وجهان عندهم (لكن في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب إلى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها) فيندب صومه (وذلك عنده أعنى أبداً) (في حديث مجيبة) بضم طميم وكسر الجيم يمدّها تحتانية ثم موحدة امرأة من الصلابة ويقال هو اسم رجل كافي المقر بيبقاً يوجب في نصفه من المئتين بحقيقة من تصيف الكتاب لا عبرة بها (الباهلية) بكسر الهمزة نسبة إلى باهله قبيلة (عن أبيها وأوعها) شك الراوي (أنه صلى الله عليه وسلم قال له) أي لا يها أو عها (صم من الأشهر الحرم) بضمين جمع حرام (واترك قالها) أي هذه الجملة (ثلاثاً) من المرات للثالث كيد ولفظ أبي داود عن أبي

الدليل عن مجيبة الباهلية عن أيها أجمعها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق  
فأنا بعد سنة وقد تغيرت حالته وهيبته فقال يا رسول الله أما تعرفني قال من أنت قال أنا  
الباهلي الذي جئتكم عام الأول قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما أكلت طعاما  
منذ فارقتك إلا بلبيل فقال صلى الله عليه وسلم لم عذبت نفسك ثم قال صم شهر الصبر رمضان  
ويوما من كل شهر قال زدني فأتى بقوة قال صم يومين قال زدني قال صم ثلاثا قال زدني قال  
صم من الحرم وارتك صم من الحرم وارتك صم من الحرم وارتك وقال بأصابعه الثلاثة فضمها  
ثم أرسلها (وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف ابن عبادة بن حنيف  
بجملة ونون وفاء صغير (الانصاري) الأوسى المديني ثم الكوفي (قال سألت سعيد بن جبير  
عن صوم رجب ونحو يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصوم حتى ينتهي صومه إلى غاية (نقول لا يفطر ويفطر حتى) ينتهي حاله إلى  
غاية (نقول لا يصوم والظاهر أن مراد سعيد بهذا الاستدلال على أنه لا نهى عنه ولا نذر فيه  
بعبئته بل له حكم باقي الشهور) اذ لم يثبت في صومه نهى ولا نذر بعبئته وإن كان أصل الصوم  
منه وبألبه نعم حديث الباهلي قبله قد يقتضي نذر الصوم منه (وفي اللطائف) لابن رجب  
الحنبلي (روى عن السكاني) بفتح الكاف وشدة الفوقية نسبة إلى السكاني عبد العزيز بن أحمد  
الدمشقي - الدمشقي - الصوفي الإمام المحدث المتقن - مع الكثير وألف وجمع (أنا) اختصار في  
الكتابة لقوله أخبرنا (تمام) بن محمد بن عبد الله بن جعفر (الرازي) الأصل ثم الدمشقي  
ولدهما وسمع أباه وخلقاه عنه جماعة كان حافظا عالما بالحدِيث والرجال خيرا قال تلميذه  
السكاني كان ثقة لم أر أحفظ منه في حديث الشاميين (أنا القاضي بولس) بن يعقوب بن  
إسماعيل بن جاد بن زيد البصري ثم البغدادي - الإمام الحافظ الثقة الصالح العفيف المهذب  
الشديد على الحكماء وفي قضاء البصرة وواسط (نسبا) اختصارا لحدوثنا في الكتابة (محمد بن  
إسحق السراج) بشدة الراء الحافظ قال (ثنا يوسف بن موسى السراج ثنا حجاج بن منهال)  
بكسر الميم السلي - مولاهم البصري - من رجال الجيع قال (ثنا جاد بن سلمة) بن دينار من  
رجال مسلم (ثنا حبيب المعلم) البصري - مولى معقل بن يسار قيل اسم أبيه زائدة وقيل زيد  
(عن عطاء) بن أبي رباح (أن عروة) بن الزبير (قال لعبد الله بن عمر) بن الخطاب (هل  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشترفه) أي يذكر أن  
فيه فضلا (قالها ثلاثا) أي ثلاث مرات (أخرجه أبو داود وغيره) عن طريق حجاج  
ابن منهال به (وعن أبي قلابة) بكسر القاف وخفة اللام وموحدة عبد الله بن زيد الجرمي  
بفتح الجيم واسكان الراء البصري - (قال إن في الجنة قصر الصوام رجب قال البيهقي  
أبو قلابة هذا من كبار التابعين لا يقوله إلا عن بلاغ) قال ابن رجب وهذا أصح ما ورد فيه  
وهذا كما قال غيره لا يقتضي محبة لأنهم يصبرون بمثل ذلك في الضعيف ~~كما يقولون~~  
أمثل ما في الباب وهذا وإن صح عن أبي قلابة فهو مقطوع اذ المقطوع قول التابعي  
وفعله وعند البيهقي عن أنس من فروع أن في الجنة نهرا يقال له رجب أشد ثيابا  
من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر رضعه ابن الجوزي

وغيره وصرح الحافظ وغيره بأنه لم يثبت في صومه حديث صحيح  
 (الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذى الحجة والمراد بها الايام التسعة  
 من أول ذى الحجة) لأن العاشر العيد وصومه حرام (عن هندية) (بهاونون مصغر) (ابن  
 خلدة) الخراعى ويقال الضمى ويصعب عزمه كور في العصابة وقبل تايي كبيره ذكره ابن حبان  
 في الموضوعين (عن امرأته) لم أقف على اسمها وهي مصابة (عن بعض أزواج النبي صلى الله  
 عليه وسلم) هي حفصة قاله الحافظ وقال المنذرى اختلاف فيه على هندية فتره قال ~~هـ~~ كذا  
 ومرة عن حفصة ومرة عن أم سلمة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع  
 ذى الحجة) ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثني عشر من  
 الجمعة الأخرى هذا بقية هذا الحديث الذي (رواه أبو داود) والنسائي وأحمد وحسنه بعض  
 الحافظ وقال الزيلعي حديث ضعيف (وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صام في العشر قط) أي عشر ذى الحجة والمراد به التسع ~~كماتر~~ (رواه مسلم  
 والترمذي وهذا يومهم كراهة صوم العشر) أي التسع (وليس فيها كراهة بل هي مستحبة  
 استحبابا شديدا) فقد روى الترمذي وابن ماجه بسنده في مقال عن أبي هريرة مرفوعا ما  
 من أيام أحب إلى الله تعالى أن تصومه فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام  
 سنة وقام كل ليلة منها بصيام ليلة القدر (لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة) لما صم  
 أنه يكفر سنتين (قد ثبت في صحيح البخاري) في كتاب العبدین عن ابن عباس (الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الأول من ذى الحجة)  
 كذا ساقه المصنف والبيهقي في البخاري ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قال الحافظ كذا  
 لاكثر الرواة بإجماع أيام وفي رواية كريمة عن الكشيقي ما العمل في أيام العشر أفضل  
 من العمل في هذه وروايت هاشداه مخالفة لما رواه أبو ذر وهو من الحافظ عن الكشيقي  
 شيخ كريمة بلفظ ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر وكذا أخرجه أحمد وغيره ورواه  
 الطيالسي في مسنده والدارمي بلفظ ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذى الحجة ورواه  
 الترمذي وابن ماجه وغيرهم بلفظ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه  
 الايام يعني أيام العشر والحافظ الترمذي من هذه الايام العشر بدون معنى وظن بعضهم أن  
 قوله يعني تفسير من بعض روايته لكن ما ذكرناه من رواية الطيالسي وغيره ظاهر في أنه من  
 نفس الخبر انتهى فلم يزل اللفظ الذي ساقه المصنف الا لغير البخاري (واستدل به على فضل  
 صيام عشر ذى الحجة لاندراج الصوم في العمل) لشموله للصلاة والدكر والصدقة وغير ذلك  
 (وأستشكل بحريم الصوم يوم العيد واجب بأنه محمول على الغالب) أي الاكثر من الايام  
 العشرة (ويأتى قول) أي يعمل (قوله يعني عائشة لم يهتم العشر على أنه لم يهتم) حينما  
 (لما رخص من مرض أو سفر أو غيره ما أو أنها لم تره صائما فيه ولا يهتم من ذلك عدم صيامه  
 في نفس الامر) لأنها انما تفت ووثيقها (ويدل عليه حديث هندية بن خالد الذي ذكره) أولا  
 كان يصوم تسع ذى الحجة والمثبت مقدم على النافي وقد ~~كان~~ يقسم ~~لـ~~ فلم يهتمها عند  
 عائشة وصام عند غيره ما ورد بأنه يعدل كل البعد أن يلزم عدة سنين على عدم صومه

في نوتهادون غيرها فالحجاب الأول أسد (قال الحافظ ابن حجر وقد وقع) عند الدارمي  
وأبي عوانة (في رواية القاسم بن أبي أيوب) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال (ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجراً من خير يفعله) العامل (في عشر  
الاضحى وفي حديث جابر) بن عبد الله المروى (في صحيح) بالثنية (أبي عوانة وابن حبان)  
مرفوعاً (ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لايام عشر  
ذي الحجة على غيره ما من أيام السنة) وظهر بذلك أيضاً أن المراد بالايام في حديث ابن عباس  
أيام عشر ذي الحجة لكنه يشكك على ترجمة البخاري عليه باب فضل العمل في أيام التشريق  
وأجيب بأن الشيء يشترط بمجاورة الشريف وأيام التشريق تلوا أيام العشر الثابت لها  
الفضيلة بهذا الحديث فثبتت لايام التشريق وبأن شرف العشر انما هو لوقوع أعمال  
الحج فيه وباقي أعماله تقع في أيام التشريق كرمي وطواف وغيرهما من تيمانه فاشتركت  
معها في أصل الفضل وبأن ختام العشر مفتتح أيام التشريق فهم ثابت للعشر من الفضل  
شاركتها فيه لأن يوم العيد بعضها بل هو رأس كل منها وشريفه وهو يوم الحج الأكبر  
(وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق علامة الأعمال بأفضل الايام فلو أفرد يوماً منها  
تعين يوم عرفه لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور فان أراد أفضل أيام الاسبوع  
تغير يوم الجمعة جمعاً بين الحديث السابق وبين حديث أبي هريرة خير يوم طلعت عليه الشمس  
يوم الجمعة لو اء مسلم) وشرحه (أشار إلى ذلك كله النووي في شرحه) على مسلم (وقال  
الداودي) أحمد بن نصر في شرح البخاري (لم يرد عليه السلام أن هذه الايام خير من يوم  
الجمعة لأنه قد) للتحقيق (يكون منها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل الشيء على نفسه) وهو  
باطل (وتعقب بأن المراد كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره من أيام السنة سواء كان يوم  
الجمعة أم لا يوم الجمعة فيه) أي في العشر (أفضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضلتين  
فيه) أي كونه من أيام العشر وكونه يوم الجمعة (والذي يظهر أن السبب في امتياز العشر  
ذي الحجة بالفضل على غيره) (امكان اجتماع آتاهات) أي اصول (العبادة فيه وهي الصلاة  
والصيام والصدقة والحج ولا يأتى ذلك في غيرها وعلى هذا هل يخص الفضل بالحج) لأنه  
الذي غيزت به (أو بعم المقيم فيه احتمال) والثاني ظاهر الحديث لاسيما على رواية  
ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجراً من خير يعمله في عشر الاضحية فان التبادر  
منه تفضيل عمل أي عامل وان لم يكن حاجاً (انتهى) كلام الحافظ (وقال أبو امامة  
ابن النخاس فان قلت أيما أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاواخر من رمضان فالحجاب  
أن أيام عشر ذي الحجة أفضل لاشتمالها على اليوم الذي ماري) (بالبناء للمفعول  
الشيطان في يوم غير يوم بدر أدرج) بفتح الهجزة واسكان الدال وفتح الحاء وراهم هملات  
أي ابعده من الخير قال تعالى مدحوراً أي مبعدا من رحمة الله تعالى (ولا أغبط) أفدغظنا  
محيطاً بك به وهو أشد الحق (ولا أحقر) أذل وأهون عند نفسه لأنه عند الناس  
حقير أبداً منه فيه وهو يوم عرفه) قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا لما رأى من تنزل  
الرحمة ونجا وزا الله عن الذنوب العظام أخرجه مالك (ولكونه يامه يكفر متين) الماضية

والآتية (ولاشقاقها) أي العشر (على أعظم الأيام حرمة عند الله وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر وليسالي عشر رمضان الأخير أفضل لاشتغالها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ومن تأمل هذا الجواب وجدناه كافيا شافيا أشار إليه الفاضل المفضل) صلى الله عليه وسلم (في قوله ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث فتأمل قوله ما من أيام دون أن يقول ما من عشر ونحوه) يرد عليه رواية في عشر الاضحية السابقة قريبا وليس فيها لفظ أيام (ومن أجاب بغير هذا التفسير لم يدل) أي لم يبين ما ذهب إليه (بجدة صحيحة) وهذا قد تعقب بأن الأيام إذا أطلقت دخل فيها الليالي تعاين في الزوار وغيره عن جابر بن فروة أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله بها في قوله والنحر وليسالي عشر فلو صح حديث أبي هريرة عند الترمذي قيام ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان فإن عشر رمضان فضل ليلة واحدة وهذا جميع لياليه متساوية والتعقب ما قاله بعض أعيان المتأخرين أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها انتهى على أن تكون ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان غير محقق إذ في نفيها أقوال كثيرة مررت قبل هذا الموضع

(الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع) أي ذكر الأحاديث في أيام صومه عليه السلام من الأسبوع (عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعزى صيام الاثنين والخميس) أي يعمد صيامهما أو يجتهد في إيقاع الصوم فيهما لأن الأعمال تعرض فيهما كإتياء ولأنه تعالى يعز فيهما ما لكل مسلم الا المتاجرين كما رواه أحمد ولا يشكل استعمال الاثنين بالنون مع تصريحهم بأن المثني والمحقق به يلزم الألف إذا جعل علما وعرب بالحس كانت لان عائشة من أهل اللسان فدل على أنه لغة (رواه الترمذي والنسائي) وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب وأعله ابن القطان برأيه عن عائشة وهو ربيعة الجارشي وهو مجهول قال الحافظ وأخطأ فيه فهو صحابي وتعقب بأن إطلاقه التخطئة غير صواب فانه قال في تقريره يختلف في صحبته وسبقه الى ذلك شيخه الزين العراقي فقال في شرح الترمذي انه يختلف في صحبته وذكره ابن سعد في طبقاته الكبرى في الصحابة وفي الصغرى في التابعين وكذلك ذكره ابن حبان في الصحابة وفي التابعين وقال الواقدي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم لأصحابه وذكره أبو زرعة الرازي في الطبقة الثالثة من التابعين (عن أبي قتادة) الحارث أو عمرو وألنعمان الانصاري (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أزل على) اقرب اسم ربك الى قوله ما لم يعلم قال الطيبي أي فيه وجود نبيكم ونزول كتابكم وثبوت نبوته فأى يوم أفضل وأولى بالصائم منه فاقصر على الله أي سلوا عن فضيلته لانه لا مقال في صيامه فهو من أساليب الحكميم انتهى والمتبادر أن السؤال عن فضيلته فالجواب طبق السؤال ألا يطبق سؤال الصحابي عن جواز صيامه لاسيما أن رأى أو علم أنه صلى الله عليه وسلم صامه وحاصل التنزيل أنه لا بد من تقدير مضاف وهو إما أفضل وإما جواز إذا لمعنى للسؤال عن نفس الصوم فدل الجواب على أن



التقدير فضل (رواه مسلم) هكذا اختصر اورواه قبله في حديث طويل عن أبي قتادة بلفظ  
 وسئل عن صوم الاثنين فقال ذلك اليوم ولد فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه قال المصنف  
 في شرحه يحتمل أن يريد بقوله بعثت أنزال القرآن عليه فإنه ما بعث حتى أنزل عليه أقرأه  
 ومعنى أنزل علي واحد والشك من الراوي ويحتمل أن يراد بقوله أنزل علي سورة المذثر لأنها  
 نزلت بعد فترة الوحى انتهى لكن انما يتأتى هذا لو كان وأنزل علي بالواو أما وهو بأو فالتبادر  
 أنها شك (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال) أي يعرضها ملك موكل  
 بجمعها (على الله يوم الاثنين والخميس فأحب أن تعرض علي) على الله تعالى (وأنا صائم)  
 لما فيه من الثواب الذي لا يعلمه غيره (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد) الحب ابن الحب  
 (قلت يا رسول الله تلك تعوم حتى لا تنكاد) تفارب (تفارب وتظفر حتى لا تنكاد تصوم  
 الا يومين ان دخلا في صيامك) سمتهما (والا) يدخل فيه بل في فطرته (صمتها قال  
 أي يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذاك يوم ان تعرض فيه ما الاعمال على رب  
 العالمين فأحب أن تعرض علي وأنا صائم) رواه النسائي وروى علي بن أبي طلحة (سالم مولى  
 بن عباس صدوق وقد يحظى ارسل عن ابن عباس ولم يره قاله في التقريب) عن ابن عباس  
 في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب (عبد) حاضر (قال يكتب) المتلقيان  
 المذكوران في قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن عطية وهما  
 الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين كاتب الحسنات وملك الشمال كاتب السيئات فيكتب  
 كاتب الحسنات (كل ما تكلم به) متكلم (من خير و) يكتب كاتب السيئات كل ما تكلم به من  
 (شر حتى انه يكتب قوله) اكتب وشربت وذهبت وجمعت ورأيت أي ان كاتب السيئات  
 يكتب حتى المباحات كالمذكورات (حتى اذا كان) وجد (يوم الخميس عرض قوله وعمله)  
 على الله تعالى (فأقرضه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائر) وهو المباح وهذا نقل فهو  
 ابن عطية عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما ونقل عن عكرمة انهما يكتبان الخير والشر  
 وما خرج عنهما لا يكتب قال والاول هو الصواب وهو ظاهر هذه الآية وروى أن رجلا قال  
 لجله حل فقال لك اليمين لا اكتبها وقال ملك الشمال لا اكتبها فأوحى الله الى ملك الشمال  
 أن اكتب ما تزلصا حب اليمين قال وهذه اللفظة اذا اعتبرت فهي بحسب من يشاء فانه كان  
 في طاعة غل حسنة وان كان في معصية فهي سيئة والمتوسط بين هذين عسير الوجود فلا بد  
 أن يقرن بكل أحوال الموقرات تخلصها للخير أو تخلطه انتهى (وهذا عرض خاص في هذين  
 الوقتين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص) بكل يوم فتغابرا وفي نسخة عرض  
 عام وهي ظاهرة (دائم بكرة وعشيا) وفي جميع ذلك حكم خفية والا فلا يخفى عليه شيء (ويبدل  
 على ذلك ما في صحيح مسلم) في الايمان (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري قال قام  
 فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع كلمات) أي جل (فقال ان الله تعالى لا يناسم)  
 أي لا يقع منه نوم (ولا يذيق) لا يضح (له أن يناسم) لانه موت وهو الحي الدائم الباقي  
 ولانه هو ينزل من أعلى الدماغ فيقدمه الحسن تعالى الله عن ذلك فتخلق نفي الاول الوقوع  
 والثاني الصفة فالعطف تأسيس اذ لا يلزم من نفي الوقوع نفي الصفة (يخفض القسط) بكسر

القاف (ورفعه) قبل هو الميزان الحديث أبي هريرة عند الشيخين ويبداه الميزان يحفض ويرفع وقيل هو نصيب كل مخلوق من الرزق وخفضه ورفعه كإتيان عن التقليل والتكثير وقيل هو الشريعة يرفعها أي يظهرها في وجود الأنبياء والعلماء ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (رفع) إلى الملئ المضاف (إليه) تعظيماً الذي يقبض فيه أعمال العباد ولعله سدرة المنتهى أو إلى الملائكة الموكلين بقبض ذلك كما يقال رفع المال إلى الملك أي إلى خزائنه أو إلى من أقامه لقبضه لأنه تعالى لا يجوز تخصيصه بجهة ولا مكان (عمل الليل قبل) الاخذ في عمل (النهار) أي في آخر النهار (وعمل النهار قبل) الاخذ في عمل (الليل) أي في آخره قبل فراغه فلا خلف بين هذين الروايتين الثانية لمسلم يرفع اليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار ~~كذا~~ ذكره القرطبي فجعله من مجاز الحذف يدل على الرواية الثانية وبشده حديث يعاقبون فيه ~~كم~~ ملائكة بالليل والنهار ويحتمون في صلاة الفجر وصلاة العصر فانه يقتضي أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل إذا جعل ما بعد الفجر من الليل وجمع النووي بأن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لأن الملائكة إنما تصعد بعمل الليل قبل انقضاءه في أول النهار وتصعد بعمل النهار بعد انقضائه في أول الليل انتهى وهو أيضاً مجاز وكلاهما حسن (الحديث) تمامه حجاب النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصر من خلقه (وعن أم سلمة) هذ أتم المؤمنين قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصوم في كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة) الأولى من الشهر ف يصوم أول اثنين منه وخميس (والاثنين من) الجمعة (الما قبله) وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس (التالي له) (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة المقبلة أي أنه كان ثابته فعل هذا وأخرى هذا والبداءة بالاثنيين فيها (رواه الترمذي) وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس (فبين أن صيام الثلاثة يكون في جميع الأسبوع ولم يوال الستة الثلاث على أتمته ولم يذكر الجمعة في هذا الحديث وذكره في حديث ابن مسعود بلفظ قلما كان يفطر يوم الجمعة (رواه الترمذي) وقال حسن (وعن كريب) بضم الكاف مصغر (مولى ابن عباس قال أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الأيام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياماً قالت السبت والاحد ويقول) يينا لذلك (انهما عيدا) بالترسية (المشركين) باليهود والنصارى (وأنا أحب أن أخالقهما رواد أحد والنسائي وفيه محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي (ولا يعرف حاله) أي أنه مجهول (ويرويه عنه أنه عبد الله بن محمد ولا يعرف حاله أيضاً) لكونه مجهولاً كذا جزم المصنف بأنهما مجهولان وهو خلاف قول الحافظ في التقریب أن محمد صدوق وعبد الله ابنه مقبول بموحدة أي في روايته (وعن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة واسكان المهملة الصحابي (عن أخته الصيام) بنت بسر المازنية يقال اسمها جمة لها محبة ومديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم) أي لا تصدوا صومه الا في فرض يكن أسلم أو أفاق من

التقدير فضل (رواه مسلم) هكذا اختصر اورواه قبله في حديث طويل عن أبي قتادة بلفظ  
وسئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولد فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه قال المصنف  
في شرحه يحتمل أن يريد بقوله بعثت أنزال القرآن عليه فإنه ما بعث حتى أنزل عليه أقرأهناه  
ومعنى أنزل علي واحد والشك من الراوي ويحتمل أن يراد بقوله أنزل علي سورة المائدة لأنها  
نزلت بعد فقرة الروح انتهى لكن انما يتأتى هذا لو كان وأنزل علي بالواو أمّا وهو بأ وقاله تبادر  
أنما أشك (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال) أي يعرضها ملك موكل  
بجمعها (على الله يوم الاثنين والخميس فأحب أن تعرض علي) على الله تعالى (وأنا صائم)  
لما فيه من الثواب الذي لا يعلمه غيره (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد) الحب ابن الحب  
(قلت يا رسول الله تلك تصوم حتى لا تكاد) تغارب (تفطرون وتفطر حتى لا تكاد تصوم  
الا يومين ان دخلا في صيامك) سمتهما (والا) يدخلا فيه بل في فطرك (صحبتهما قال  
أي يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذاك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب  
العالمين فأحب أن تعرض علي وأنا صائم رواه النسائي وروى علي بن أبي طلحة) سالم مولى  
بني العباس صدوق وقد يخطئ أرسل عن ابن عباس ولم يره قاله في التقريب (عن ابن عباس  
في قوله تعالى ما ينظ من قول الاديه رقيب) مراقب (عبيد) حاضر (قال يكتب) المتلقيان  
المدكوران في قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن عطية وهما  
الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين كاتب الحسنات وملك الشمال كاتب السيئات فيكتب  
كاتب الحسنات (كل ما تكلم به) متكلم (من خير و) يكتب كاتب السيئات كل ما تكلم به من  
(شر حتى انه ليكتب قوله أكلت وشربت وذهبت وجئت ورأيت) أي ان كاتب السيئات  
يكتب حتى المباحات كالذكورات (حتى اذا كان) وجد (يوم الخميس عرض قوله وعمله)  
على الله تعالى (فأقر منه ما كان فيه من خيرا وشرا وألقى سائرته) وهو المباح وهذا نقل فحواه  
ابن عطية عن الحسن البصري وقادة وغيرهما ونقل عن عكرمة انهما يكتبان الخير والشر  
وما خرج عنهما لا يكتب قال والاول هو الصواب وهو ظاهر هذه الآية وروى أن رجلا قال  
لجلده حل فقال ملك اليمين لا اكتبها وقال ملك الشمال لا اكتبها فأوحى الله الى ملك الشمال  
أن اكتب ما ترك صاحب اليمين قال وهذه اللفظة اذا اعتبرت فهي بحسب منسبته يبعده فان كان  
في طاعة غل حسنة وان كان في معصية فهي سيئة والمتوسط بين هذين غير الوجود فلا بد  
أن يقترن بكل أحوال الموء قرائن تخلصها للخير أو تخلفه انتهى (وهذا عرض خاص في هذين  
الوقتين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص) بكل يوم فتقاربا وفي نسخة عرض  
عام وهي ظاهرة (دائم بكرة وعشيا) وفي جميع ذلك حكم خفية والافلاحي على شيء (وبدل  
على ذلك ما في صحيح مسلم) في الامثالث (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري قال قام  
فيما رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسين كتابا) أي جل (فقال ان الله تعالى لا يناسم)  
أي لا يبيع منه نوم (ولا ينجي) لا يصح (له أن يناسم) لانه موت وهو الحي الدائم الباقي  
ولانه هو ينزل من أعلى الدماع بتقديمه الحسن تعالى الله عن ذلك فتعلق نبي الاول الوقوع  
والثاني العصة فالعطف تأسيس اذا لا يلزم من نفي الوقوع نفي العصة (يخفص القسط) بكسر

القاف (ورفعه) قيل هو الميزان الحديث أبي هريرة عند الشيخين ويده الميزان يحفض ويرفع وقيل هو نصيب كل مخلوق من الرزق يخفضه ورفعه كآستان عن التقليل والتكثير وقيل هو الشريعة يرفعها أي يظهرها في وجود الأنبياء والعلماء ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (يرفع) إلى المحل المضاف (إليه) تعظيماً له الذي يقبض فيه أعمال العباد وله سدره المنتهى أو إلى الملائكة الموكلين بقبض ذلك كما يقال يرفع المال إلى الملك أي إلى خزائنه أو إلى من أقامه لقبضه لأنه تعالى لا يجوز تخفيضه بجهة ولا مكان (عمل الليل قبل) الأخذ في عمل (النهار) أي في آخر النهار (وعمل النهار قبل) الأخذ في عمل (الليل) أي في آخره قبل فراغه فلا خلف بين هذا وبين الرواية الثانية لمسلم يرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار هكذا أفتره القرطبي فجعله من مجاز الحذف يدل على الرواية الثانية ويشهد له حديث يعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجمعون في صلاة الصلوة والعصر فإنه يقتضي أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل إذا جعل ما بعد الصلوة من الليل وجمع النووي بأن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لأن الملائكة إنما تعد بعمل الليل قبل انقضاءه في أول النهار وتعد بعمل النهار بعد انقضاءه في أول الليل انتهى وهو أيضاً مجاز كلاًهما حسن (الحديث) تمامه حجاب النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (وعن أم سلمة) هذ أم المؤمنين قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصوم في كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة) الأولى من الشهر فيصوم أول اثنين منه وخميس (والاثنين من) الجمعة (القبلية) وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس (التالي) له (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة المقبلة أي أنه كان تارة يفضل هذا وأخرى هذا والبداءة بالاثنتين فيهما (رواه الترمذي) وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس (فبين أن صيام الثلاثة يكون في جميع الأسبوع ولم يوال الستة للاتباع على أمته ولم يذكر الجمعة في هذا الحديث وذكره في حديث ابن مسعود بلفظ قلما كان يضطر يوم الجمعة (رواه الترمذي) وقال حسن (وعن كريب) بضم الكاف مصغر (مولي ابن عباس قال أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الأيام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياماً قالت السبت والأحد ويقول) بيانا لذلك (أنهما عيدا) بالتيثية (المشركين) باليود والنصارى (وأنا أحب أن أخالفهما) رواه أحمد والتسائي وفيه مجاز بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي (ولا يعرف حاله) أي أنه مجهول (ويرويه عنه أنه عبد الله بن محمد ولا يعرف حاله أيضاً) لكونه مجهولاً كذا جزم المصنف بأنها مجهولان وهو خلاف قول الحافظ في التقريب أن محمداً صدوق وعبد الله ابنه مقبول بوجودة أي في روايته (وعن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة واسكان المهملة الضماني (عن أخته الصيام) بنت بسر المازنية يقال اسمها جبهة لها محبة ومديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم) أي لا تقصدوا صومه إلا في فرض كن أسلم أو أفاق من

جنون أو مرض أو بلغ ولم يبق من الشهر إلا السبت فيصومه (فإن لم يجد أحدا منكم  
 إلا طاعة) بكسر وحاء مهملة والمثاقيل قصر (عنة أو عود شجرة فليصومه) وفي رواية  
 فليصمه وفي أخرى فليطهر عليه قال الحافظ العراقي هذا مبالغة في النهي عنه لأن قشر شجرة  
 العنب جاف لا رطوبة فيه البتة بخلاف قشر غيره من الأشجار والنهي للتزينة وعليه  
 الشافعية وبعض الحنفية وذهب الجمهور ومالك وأحمد إلى أنه لا كراهة (رواه أحمد وأبو  
 داود والترمذي) وقال حسين (وابن ماجه والدارمي) والنسائي والحاكم وصححه وأعل  
 بأن له معارضاً بسند صحيح وبقول مالك هذا الخبر كذب ويقول النسائي مضطرب فقبل  
 كذا عن ابن بسر عن أخته وقيل عن ابن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة  
 وقيل عنه عن أبيه وقيل عن أخته عن أبيه عن عائشة قال الحافظ وبالجملة فهذا  
 لتلوث أي الاضطراب في حديث واحد بسند واحد مع اتحاد المخرج يوهن روايته ويضعف  
 ضبطه الآن يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجمع الطرق وهذا ليس كذلك انتهى  
 وقال أبو داود أنه منسوخ ورجح واعترض وقال الامام أحمد هذا الحديث على ما فيه  
 يعارضه حديث أم سلمة يعني الذي قبله وحديث نهى عن صوم الجمعة الا يوم قبله أو يوم  
 بعده فالذي بعده السبت وأمر بصوم المحرم وفيه السبت (قال بعضهم) جواباً عن هذا  
 (لا تعارض فيه وبين حديث أم سلمة) السابق (فإن النهي عن صومه إنما هو عن افراده وعلى  
 ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي أن يخص يوم السبت بصوم وحديث صيامه إنما هو  
 مع يوم الأحد) ورد ذلك الأثر بان الاستثناء هنا دليل التناول وهو يقتضي أنه عَمَّ صومه  
 على كل وجه والامادخل المفترض حتى يستغنى عنه لافراد فيه (قالوا ونظير  
 هذا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم الآن يصوم يوم ما قبله  
 أو يوم بعده) كما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة إلا أن  
 يصوم يوم ما قبله أو بعده (قال النووي) وأما قول مالك في الموطأ لم أجمع أحد من أهل العلم  
 والفقهاء (الاجتهاد) ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن (أي مستحب  
 لحديث ابن مسعود) كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثاً أيام من كل شهر وقلما رأيت  
 يفطر يوم الجمعة رواه الترمذي وحسنه وصححه أبو عمر (وقد رأيت بعض أهل العلم) قيل  
 أنه محمد بن المنذر وقيل صفوان بن سليم (يصومه وأراه) بضم الهمزة أظنه (كان  
 يتخراه) يقصده قال الباقى أراد به الاخبار لا الاختيار لرواية ابن القاسم عنه كراهة  
 صوم يوم موقت أو شهر (فهذا الذي قاله هو الذي رآه وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو  
 والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة) وهو للتزينة  
 (تعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي من أصحاب مالك) أي أهل مذهبه  
 (ولم يبلغ مالك الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا واستحب الفطر يوم الجمعة ليكون أعون له  
 على وظائف العبادات المشروعة في الجمعة وأدائها بنشاط وانسراح لها والتذاذ بها من  
 غير ملل ولا سآمة كالسجدة بعرفة) ولا يشكل عليه أن كراهة صوم يوم عرفة للعلاج لا تزول  
 صوم يوم قبله لأن في اليوم الذي قبله اشتغالاً بالتروية والاحرام بالحج لمن لم يكن أحرم فحبه

شي من معنى يوم عرفة ( فاق قلت لو كان كذلك لم يزل النبي والكرامة بصيام يوم قبله أو بعده لبقاء المعنى والجواب أنه يحصل له بفضيلة الصوم الذي قبله أو بعده ما يجبر ما قد يحصل له من قوتراً وتقصير في وظائف الجمعة بسبب صومه والله أعلم ) وهو جواب لين والاولى التعليل بالاتباع وفي المستدرک من فروع يوم الجمعة عيد فلا تجزئ لولا يوم عيدكم يوم صياحكم الا أن تصوموا قبله أو بعده فقبل علة النبي كونه عيد هذا الحديث

( الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض وهي التي يكون فيها القمر )  
 أي يوجد أو موجودا ( من أول الليل الى آخره ) فسميت بيضا لاجتماعها بالابا القمري ونهارا بالشمس وقبل لان الله تاب فيها على آدم ويصير محبته ( وهي ) كما قال البخاري ( ثلاث عشرة ) أي اليوم المتم لها ( وأربع عشرة وخمس عشرة ) وللبكشميين ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر وهذا باعتبار الايام والاول باعتبار الليالي ( وليس في الشهر يوم أبيض كله ) بليلة ( الا هذه الايام لان ليلاها أبيض ونهارها أبيض فصح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل هو النهار بليلته وفيه رد على الجوابين ) بفتح الجيم نسبة الى الجوابين جمع جواب القبح بضم الجيم وكسر اللام وبالفتح ( من قال الايام البيض فجعل البيض صفة الايام فقد أخطأ والله أعلم ) كذا قاله في فتح الباري وتعبه المعنى بأنه لا يصح قوله اليوم الكامل هو النهار بليلته لان اليوم الكامل لقلة من طلوع الشمس الى غروبها وشرا عن طلوع الفجر الصادق ولا دخل لليلة في حد النهار وقوله ونهارها أبيض يقتضي أن يبيض نهار أيام البيض من يبيض الليلة وليس كذلك لان يبيض الايام كلها بالذات وأيام الشهر كلها يبيض فقط قوله وليس في الشهر يوم أبيض كله الا هذه الايام قال المصنف وما قاله في الفتح سبقه اليه ابن المنير فقال انه كبر بعض اللغويين أن يقال الايام البيض وقال انما هي الليالي البيض والا فلا يام كلها يبيض وهذا هو منه والحديث يرد عليه أي ما ذكره ابن بطال عن شعبة عن أنس بن سبر عن عبد الملك بن المنهال عن أبيه قال أمر في النبي صلى الله عليه وسلم بالايام البيض وقال هو صوم الدهر قال واليوم اسم يدخل فيه الليل والنهار وما كل يوم أبيض بجملة الايام فان نهارها أبيض وليلاها أبيض فصارت كلها يبيض قال وأظنه سبق الى وهمه أن اليوم هو النهار خاصة انتهى قال في المصباح الظاهر أن مثل هذا ليس بهم فان اليوم وان كان عبارة عن الليل والنهار جميعا لكنه بالنسبة الى الصوم انما هو النهار خاصة وعليه فكل يوم بصام هو أبيض لعموم الضوء فيه من طلوع الفجر الى غروب الشمس انتهى ( عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام الليالي ) البيض في حضر ولا سفر ورواه النسائي وعن حفصة ) أم المؤمنين ( أربع ليكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن ) أي لم يترك شيأ منهن فالتقى لعموم السلب للسلب لعموم ( صيام عاشر ورام العشر ) من ذي الحجة أي التسع كما عبرت به حفصة فيما مر قريبا كان بصوم تسع ذي الحجة ( وأيام البيض من كل شهر وركت في الفجر رواه أحمد ) بن حنبل ( وعن معاذة ) بنت عبد الله ( العذوبة ) أم الصبيان البصرية ثمة روى لها الجميع

(أنهم أسأت عائشة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت  
 (ثم) كان يصومها لأن صومها يعدل صيام الدهر (فقلت لها من أي شهر كان يصوم  
 قالت لم يكن يسأل من أي أيام الشهر يصوم رواه مسلم) وبه جمع البيهقي بين أحاديث  
 غير عائشة المعينة المختلفة التعيين فقال كل من رآه فعل نوعاً ذكره ورأت عائشة جسيماً  
 ذلك فأطلقت ونحوه قول المصنف (قال بعضهم اهله صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة  
 معينة ثلاثين تعيينها قالوا فوجد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة الأيام من الشهر بمنزلة  
 صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها) وأصله قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر  
 ورمضان إلى رمضان فذلك صيام الدهر رواه مسلم وفي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم  
 لعبد الله بن عمرو يوم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر  
 (وقد روى أصحاب السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال ثن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر) بضم المعجمة وشذ الزهراء أي أوله (وقد  
 تحصل مما سبق) أن صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على أوجه الأول أنه كان يصوم  
 أول اثنين من الشهر ثم الخميس (السالي له) (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة الثانية (رواه  
 النسائي) عن أم سلمة (الثاني أنه كان يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر  
 الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس رواه الترمذي) عن عائشة (الثالث أيام البيض ثالث  
 عشر ورابع عشر وخامس عشر) كما جاء تعيينها هذه في النسائي بسند صحيح عن جرير رفعه  
 صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وأيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة  
 وفي رواية أيام البيض بلا و (الرابع أنه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما رونه معاذة عن  
 عائشة عند مسلم) واعتمد مالك فاستحب ثلاثة من كل شهر بالتعيين (الخامس أنه كان  
 يصوم ثلاثة من أول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه أصحاب السنن من  
 حديث ابن مسعود) مبادرة بالعبادة ولأن الإنسان لا يدرى ما يرضى له (قال القاضي  
 عياض واختار النخعي) إبراهيم من التابعين (ثلاثة أيام من آخر الشهر ليكون كفارة لما  
 مضى واختار آخرون أول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقبل أنه صيام مالك بن أنس  
 وقال ابن شعبان) محمد (من المالكية أول يوم من الشهر والحادي عشر والحادي  
 والعشرون ونقل ذلك عن أبي الدرداء) عويم (وهو موافق لما رواه النسائي من حديث عبد  
 الله بن عمرو) بن العاصي (صم من كل عشرة أيام يوماً) وانما يوافق أن أريد به اليوم الأول  
 من كل عشر ولا دلالة في الحديث على ذلك لأنه صادق بصيام يوم من الأول إلى آخر العشر  
 (وحكي الاسنوي عن الماوردي أنه يستحب أيضاً صوم الأيام السود هي السابغ  
 والعشرون واليومان بعده) الذي في شرح المصنف للبخاري قال الماوردي ويستصوم  
 أيام السود الثامن والعشرين والتاليه وينبغي أن يصام معها السابغ والعشرون احتياطاً  
 وخصت أيام البيض وأيام السود بذلك لتعميم ليلتي الأولى بالتورول إلى الثانية بالسواد  
 فناسب صوم الأولى شكرًا والثانية لطلب كشف السواد ولأن الشهر ضيف قد أشرف  
 على الرحيل فناسب تزويده بذلك (وتترجح البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشيء أعده

ولأن الكسوف غالباً يقع فيه أو قد ورد الأمر بزياد العباداة إذا وقع فإذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيهق صائغافيتها بأنه أن يجمع بين أنواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف من لم يصمها فإنه لا يتهم بأنه استدرالك صيامها) ولا عند من يجوز صيام التطوع بغيره من الليل إلا أن صادف الكسوف من أول النهار قاله الحافظ (ورج بعضهم صيام الثلاثة من أول الشهر لأن المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع) كرض وسفر (والله أعلم) بالحق من ذلك

• (النوع الخامس) - من الأنواع السبعة (في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحريمه) أي قصده (ليلة القدر) أي بذل وسعه في تحصيلها (اعلم أن الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث وال لزوم) على الشيء خيراً كان أو شراً قال تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقال سبحانه فأتوا على قوم بمكفرن على أصنام لهم (وفي الشرع المكث في المسجد) للعبادة (من شخص مخصوص بنية بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه) أي الأمر الذي به قوامه بحيث إذا فاته كان اعتكافه كعدمه كما أن الروح إذا فارق الحيوان عدم (عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والفكر في تحصيل مرضيه وما يقرب) بالتقبل (منه) التقرب المعنوي (فبصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق ليكون ذلك أنسه يوم الوحشة في القبر حين لا أنيس له) سوى الأعمال الصالحة (وليس بواجب إجماعا الأعلى من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامدا عند قوم) كالماكية (واختلف في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وأبو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر) ويكفي الصوم ولو نفلا (واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الاول من شوال رواه البخاري ومسلم) في آخر حديث عن عائشة وأجيب بأن المعنى كان ابتدأه في العشر الاول وهو صادق بما إذا ابتدأ باليوم الثاني فلا دليل فيه (وبحديث عمر) بن الخطاب (أنه قال يا رسول الله اني قد نذرت أن أعتكف ليلة في الجاهلية) فيه أن الاعتكاف من الشرائع القديمة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أوف بنذرك رواه البخاري ومسلم) والليل ليس محلا للصوم فدل على أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف) وأجيب بأن في رواية لمسلم يوم ما يدل ليلة وجع ابن جبان وغيره ينتهجا بأنه نذر اعتكاف يوم وليلة فن قال ليلة أراد يومها ومن قال يوما أراد بليته وقد جاء أمره بالصوم عند أبي داود والنسائي بلفظ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم وهو وان كان في سنده مقال لكنه الخبر برواية يوم ما ودعوى أنها شاذة لا تسمع في شرط الشذوذ وتعد الجوع وقد أمكن (واتفق العلماء على مشروعية المسجد) أي كونه شرط صحة (للاعتكاف) لقوله تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد والمراد بتجماعهم من إجماعا حكم ابن المنذر فلو صح في غيره لم يختص بتحريم المبشرة به لأن الإجماع منافق للاعتكاف بإجماع فعلم من ذكر المساجد أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها وقد روى ابن جرير وغيره عن قتادة في سبب نزولها كانوا إذا اعتكفوا أخرج رجل حاجته فلقى امرأته جامعها إن شاء ثم رجع إلى المسجد فنهوا



عن ذلك (الاحمد بن عمر بن لباية) بضم اللام وخفة الموحدين (المالكي) من قدمائهم  
 (فأجازة في كل مكان) وهو ضعيف (وأجازة الجنبية للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها وهو  
 المكان المند للصلاة فيه وهو قول قديم للشافعي) وله وجه في النظر لأن المرأة عورة ومسجد  
 بيتها ستر لها فلا تحرم فضيلة الاعتكاف (وزهد أبو حنيفة وأحمد إلى اختصاصه بالمساجد  
 التي تقام فيها الصلوات) الخمس لا المهجورة التي لا تقام فيها (وخصه أبو يوسف بالواجب  
 منه) أي من الاعتكاف بالنذر (وأما النقل ففي كل مسجد وقال الجمهور بعمومه في كل  
 مسجد) لا إطلاق الآية إذ لم يخص مسجد (الإن نلزمه الجمعة) بأن تجي زمن اعتكافه  
 (فاستحب له الشافعي في الجامع وشرطه مالك لأن الاعتكاف عنده يقطع بالجمعة) فيجب  
 عليه أن يخرج أياها ويطل اعتكافه على المشهور فإن لم يخرج لها حرم عليه وفي بطلان اعتكافه  
 قولان (ويجب الاعتكاف بالشروع) فيه (عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهري  
 بالجامع مطلقا) أقبت فيه الجمعة أم لا فالصحيح غير الجامع لا يصح الاعتكاف فيه عنده  
 (وأما إليه الشافعي في القديم وخصه حذيفة بن اليمان) العيصي ابن العيصي مرن  
 ترجمته غير مأمرة (بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجدي مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد  
 المدينة واتفقوا على أنه لا حد لآكثره واختلفوا في أهله فن شرط فيه الصيام قال أقله يوم  
 ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم) بأن يعتكف بعض يوم هو صائم فيه لأن  
 الصيام لا يتبع (حكاه ابن قدامة) بضم القاف (وعن مالك بشرط عشرة أيام وعنه يوم  
 أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أقله ما ينطلق عليه اسم ليل) بضم اللام أقامة في المسجد  
 وهو ما زاد على قدر العلم أئنة في الصلاة (ولا يشترط القعود واتفقوا على فساده بالجماع وقد  
 كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان) كلها (رواه  
 البخاري) ومسلم من حديث عائشة (كلاهما من طريق عروة ومسلم من طريق القاسم كلاهما  
 عنها مختصرا هكذا وزاد في رواية له ما حتى توفاه الله وأخرجاه أيضا من طريق عروة بنت  
 عبد الرحمن عن عائشة مطولا وفيه قصة فلم يصب من أوما للاعتراض على المتن به الموهوم  
 أن ما ذكره ليس في الصحيحين مختصرا مع أنه فيهما (وعن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا) لفظ البخاري يعتكف في كل رمضان عشرة أيام وعند  
 الترمذي عن أبي هريرة ~~كان~~ يعتكف العشر الاواخر من رمضان (فلم يعتكف عشرين  
 في العام الذي قبض فيه) لفظ البخاري فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين  
 يوما وسقط لا يذکر لفظ يوم أي لأنه علم بانقضاء أجله فاستكثر من الأعمال الصالحة تشريفا  
 لاقتنه أن يجتهد وافي العمل إذا بلغوا أقصى العمر ليقوا الله على خير أعمالهم ولأنه  
 صلى الله عليه وسلم اعتاد من جبريل أن يعارضه بالقرآن ~~كل~~ عام مرة واحدة فلما مرضه  
 في العام الاخير مرتين اعتكف فيه مثلي ما كان يعتكف والظاهر من إطلاق العشرين أنها  
 متوالية والاخير منها دخل العشر الاوسط فيها (رواه البخاري) من أفراد عن مسلم (وعن  
 أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول) بفتح الهمزة وشدة الواو وفي  
 رواية الاول بضم الهمزة وخفة الواو (من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط) قال النووي

هكذا هو في جميع النسخ والمشهور في الاستعمال تأييد العشر كما في أكثر الأحاديث  
العشر الأواخر وتذكيره أيضا لغة صحيحة باعتبار الأيام وأبوابها والوقت والزمان ويكنى  
في حديثنا بفتح في هذا الحديث الصحيح (في ثبة) خيمة (تركبة) صغيرة من لبود (ثم  
أطلع رأسه) بفتح الهمزة وسكون الطاء زاد في مسلم فكلكم الناس قد نوا منه (فقال اني  
اعتكفت العشر الأول العشر) أطلب (هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الأوسط  
ثم أتيت) بضم الهمزة (فقبل لي) وعند البضاري أن جبريل أتاه في المزين فقال ان الذي  
تطلب أمامك بفتح الهمزة والميم أي قد املك (انها في العشر الأواخر) وصفها بالجمع لانه  
تصور في كل ليلة من ليالي العشر الاخير ليلة القدر ولا كذلك في الأول والأوسط فلذا  
وصفها بالمفرد (فن اعتكف معي فله عتكف العشر الأواخر) وفي رواية للشيخين في كان  
اعتكف معي فليبت في معتكفه ولما أمرهم بذلك لثلاثين سبعهم في الاعتكاف والتحرى  
وفي مسلم فن أحب منكم أن يعتكف فاعتكف فاعتكف الناس معه (فقد أريت) بضم  
الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول أي أعلمت (هذه الليلة) نصب مفعولا به لاظر فأي أريت  
ليلة القدر وجوز الباسي أن الرؤية بمعنى البصر أي انه رأى علامتها التي أعلمت له بها وهي  
السجود في الماء والطين (ثم أنسيتها) بضم الهمزة قال الفضال ليس بعناء انه رأى الملائكة  
والأنوار عيانا ثم نسي في أول ليلة رأى ذلك لأن مثل هذا قيل أن ينسى وانما معناه أنه قبل  
له ليلة القدر ليلة كذا وكذا فأنسى كيف قبل له ثم هو هكذا بالجزم عند الشيخين وفي رواية  
للبخاري أنسيتها وأنسيتها قال الحافظ شك من الراوي هل انما غيره اياها وأنسيتها هو لا  
واسطة ومنهم من ضبط نسيتها بضم أوله والتشديد فهو بمعنى انسيها والمراد أنه أنسى علم  
تعيينها في تلك السنة (وقدر أيتي) بضم التاء وفيه عمل الفعل في ضمير الفاعل والمفعول  
وهو المتكلم وذلك من خصائص أفعال القلوب أي رأيت نفسي (أنسيتها في ماء وطين  
من نصبتها) من بمعنى في كقوله تعالى من يوم الجمعة أول ابتداء الغاية الزمانية (فالتسوها  
في العشر الأواخر) من رمضان (والتسوها في كل وتر منه) أي أو تاريا ليلته وأولها ليلة  
الاحد والعشرين إلى آخر ليلة التاسع والعشرين (قال) أبو سعيد (فطرت) بفتح  
الميم والطاء (السماء تلك الليلة) يقال في الليلة الماضية الليلة إلى الزوال فيقال البارحة  
وفي رواية للشيخين وما ترى في السماء فزعزعات صحابة فطرت حتى سال سقف المسجد  
(وكان المسجد على عريش) أي مثل العريش والافال عريش هو نفس السقف أي انه كان  
مظلالا بالمريد والخص ولم يكن محكم البناء بحيث يكن من المطر وفي رواية وكان السقف  
من جريد الفضل (فوكف المسجد) أي سال ماء المطر من سقفه فهو من ذكر المحل  
وارادة الحال (فصبرت) بفتح الواو وضم المهملة (عيناى) ذكرهما بعد البصر  
لأن كيدك قول القائل أخذت يدي وانما يقال ذلك في أمر مستغرب اظهارا للتعجب  
من حصوله (رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صيحة)  
ليلة (احدى وعشرين) وفي رواية فظنرت اليه وقد انصرف من صلاة الضحى ووجهه وأخفه  
فيهما الماء والطين تصديق رواية (رواه الشيخان) البخاري في الصلاة والاعتكاف ومسلم

في الاعتكاف (وفي حديث عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه وسلم خرج) من ميمه  
 (بمخير) استئناف أحوال مقدرة لأن الخبر بعد الخروج على حدة فادخلوها خالد بن أي  
 مقدورين الخلود (بليلة القدر) أي تعيينها (ملائكي) بفتح الميم المهملة من التلاشي  
 بكسر هاء أي تنازع (فلان وفلان) قيل هما عبد الله بن أبي حذرد وكعب بن مالك  
 كان له على عبد الله دين فطلبه وارفع صوتهما في المسجد ذكره ابن دحية قال الحافظ  
 ولم يذكره مستندا (فرهش) أي رفع يمانها أو علم تعيينها من قلبي فتبينها أو رفعت  
 بركتها تلك السنة وقيل المراد رفعت الملائكة لآلة الله قال الباقى قد يذب البعض فتنتدى  
 عقوبته الى غيره فيجزي بى من لا سبب له فيه في الدنيا أما الاسترخاء فلا تز وازرة وزر أخرى  
 (وعسى أن يكون) رفعها (خير لكم) لأن اخفاءها يستدعى قيام جميع الشهر  
 بخلاف ما لو علمت بعينه ما يقتصر عليها فيفضل العمل وهل أعلم بها بعد هذا التبيان  
 قال الحافظ فيه احتمال وقال ابن عبد البر الاظهر أنه رفع علم تلك الليلة عنه فلأسبها بعد  
 العلم بسبب التلاشي وقد قيل المراه والملاحاة شوم ومن شومها حرموا ليلة القدر تلك الليلة  
 ولم يحرموها بقية الشهر لقوله (فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) قيل المراد  
 ناسعة تبقى فتكون ليلة إحدى وعشرين وسابعة تبقى فتكون ليلة ثلاث وعشرين وخامسة  
 تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الاغلب أن الشهر ثلاثون وقيل ناسعة تمنى فتكون  
 ليلة تسع وسبع وخمس وعشرين وجزم الباقى بالاول وهو قول مالك في المدونة لأن في  
 حديث عبادة نفسه عند أبي داود ناسعة تبقى سابعة تبقى خامسة تبقى ورجح الحافظ الاول  
 لرواية البخاري في الايمان حديث عبادة بلفظ التسوها في التسع والسمع والسمع أي تسع  
 وعشرين وسمع وعشرين وخمس وعشرين وفي رواية لاحد في ناسعة تبقى كذا قال ورواية  
 البخاري محتملة ورواية أحمد نص في الاول وقد قال أبو عمر كلا القولين محتمل الآن قوله ناسعة  
 اتبى الخ يقتضى الاول وقد روى أبو داود أي ومسلم عن أبي نضرة أنه قال لا يسيب  
 الخدرى أنكم أعلم بالعدد منا قال أجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت  
 إحدى وعشرون فالتى تليها التاسعة فاذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فاذا  
 مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة انتهى (رواه البخاري) في الايمان والصوم والادب  
 (واسلم من حديث عبد الله بن أنيس) بالتصغير الجهوى حليف الانصار شهد العقبة واحدا  
 ومات بالثام سنة أربع وخمسين وروى عنهما من قال سنة ثمانين (انه صلى الله عليه وسلم قال أريت)  
 بضم الهمزة (ليلة القدر ثم أنسيتها) بضم الهمزة (وأراني) بفتح الهمزة (في صحيحها)  
 بفتح الصاد وكسر الموحدة ثم تحية فجاء ففوقية وفي رواية صحيحها (أنسجت في ما وطن  
 قال) ابن أنيس (فطارت) وفي نسخ فطرتنا (ليلة ثلاث وعشرين فصلي بنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) اسقط من مسلم فانصرف أي من الصلاة (وان أتر الماء والطين  
 في) لفظ مسلم على (جهته وأنفه) قال أبو عمر روى ابن جريج هذا الحديث وقال  
 في آخره فكان الجهنى يسمى تلك الليلة يعني ليلة ثلاث وعشرين في المسجد فلا يخرج منه  
 حتى يصبح ولا يشهد شيئا من رمضان قبلها ولا بعدها ولا يوم العطر وفي الموطأ وأبي داود

أن ابن أبيس قال يا رسول الله اني أكون في باديق وأنا بجمدة الله أصلي بها فرفي ليلة من  
 هذا الشهر أنزلها به هذا المسجد أصليها فيه فقال صلى الله عليه وسلم انزل ليلة ثلاث وعشرين  
 من رمضان فصلها فيه (وفي سنن أبي داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها) بهمزة وصل  
 مضمومة أي ليلة القدر (ليلة سبع عشرة) من رمضان (وخرج الطبراني مرفوعا عن  
 حديث أبي هريرة التمسوا أي اطلبوا فاستعبر الالتماس للطلب) ليلة القدر في ليلة سبع عشرة  
 أو تسع عشرة) بوحدة بعد السين في الاول وبوقية قبلها في الثاني (أو احدى وعشرين  
 أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين) من رمضان  
 (وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلفا كثيرا أو فردها بعضهم بالتأليف وقد جمع الحافظ  
 أبو الفضل بن حجر) في فتح الباري (من كلام العلماء في ذلك اكثر من اربعين قولاً) سردها  
 واحدا واحدا وقال هـ داما وقيت عليه من الاقوال وبعضها يمكن رده الى بعض وان كان  
 ظاهرها التغاير (كساعة الجمعة) فيها اثنان وأربعون قولاً سردها في الفتح (ومذهب  
 الشافعي انحصارها في العشر الاخير) من رمضان (كانص عليه الشافعي) فيما حكاه عنه  
 الاسنوي وعن المحاملي (زاد في نسخة في التبريد وتوقف فيها شيخنا في الدرس بأنه لا يعرف  
 له كتاب يسمى التبريد ولا ذكره الاسنوي في الطبقات) انها تلتقم في جميع الشهر وتبعه عليه  
 الشيخ أبو اسحق (الشيرازي) في التبيين فقال وتطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم  
 الغزالي في كسبه) تبعه أيضا (وزاد صاحب التقريب في جواز كونها في النصف الاخير  
 كذا نقله عنه الامام وضعفه) أي ضعف ترده ذلك في مذهبه والافهم من جملة الاقوال  
 (وحكاها ابن الملقن في شرح العمدة) في الفتح وحكى ابن الملقن انها ليلة النصف من رمضان  
 (و الذي في المفهم للقرطبي) على مسلم (حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان) وكذا  
 حكاه غيره قال الحافظ فان يتألفها قولان (ودليل الاول) أي انحصارها في العشر  
 الاخير (حديث أبي سعيد الذي قد مناه) أي قوله فيه التمسوها في العشر الاواخر (قال  
 النووي وميل الشافعي الى أنها ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين أما  
 الحادي والعشرون فلقوله عليه السلام في حديث أبي سعيد) المتقدم (فقد أريت هذه  
 الليلة وقد رأيتني) أي رأيت نفسي (أسجد في ماء وطين من صبيحتها فصبرت عينا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وأما الثالث  
 والعشرون فلحديث عبد الله بن أبيس المتقدم أيضا) قريبا (وجزم جماعة من الشافعية  
 بأنها ليلة الحادي والعشرين) لحكمة الحديث (لكن قال السبكي انه ليس مجزوا بما عندهم)  
 في نفس الامر (لاتناقهم على عدم حث من علق يوم العشرين بعقد عبده ليلة القدر انه  
 لا يفتق تلك الليلة بل بانتضاء الشهر على الصحيح بناء على انما في العشر الاخير) في اية لا يهينها  
 (وعن ابن خزيمة من أصحابنا انها تنقل في كل سنة الى ليلة من ليالي العشر) الاواخر  
 (وحاصله قولان) للشافعي (الحادي أو الثالث والعشرين (ووجهه) لابن خزيمة) واختار  
 النووي في الفتاوى وشرح المذهب رأي ابن خزيمة (المذكور وأرجاه عند الجمهور ليلة  
 سبع وعشرين بوجه جزم أبي بن كعب وحلف عليه كما في مسلم وروى أحمد عن ابن عمر مرفوعا

لله القدر عليه سبع وعشرين (ويزعم ابن حبيب) محمد (من المالكية) الأئمة المتقدمين  
 (وقوله الجمهور وحكاية صاحب الصدقة من الشافعية ووجهه أن لله القدر راحة بهذه الأئمة  
 ولم تكن في الام قبلهم) وكذا يزعم به ابن عبد البر وقال النووي أنه الصحيح المشهور الذي  
 قطع به أصحابنا كلهم وجاهير العلماء (وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائي حيث قال  
 فيه قلت يا رسول الله أن تكون مع الأنبياء فإذا ما وافت قال بل هي باقية) كذا في نسخ  
 بالاضراب عن السؤال وفي نسخ بل صلى الله عليه وسلم في جواب السؤال الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء  
 ولا ترفع بوجههم والذي نقله الحافظ السيوطي عن النسائي عن أبي ذر أم هي إلى يوم  
 القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة (وعندهم) أي الجمهور (قول مالك في الموطأ بل هي إلى يوم  
 صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته عن أعمار الام) لفظ الموطأ أعمار أمته لا في أعمار  
 العمل مثل الذي يلقه غيرهم في طول العمر (فأعطاء الله لله القدر وهذا محتمل للتأويل فلا  
 يدفع الصريح في حديث أبي ذر كما قاله الحافظان ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري)  
 وتنب ذلك الحافظ السيوطي بأن حديث أبي ذر يقبل التأويل أيضا وهو أن مراده  
 السؤال هل يخص زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعده بقربة مقابلة ذلك بقوله أم  
 هي إلى يوم القيامة فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ وقد ورد ما يفسد في فوائد أبي طالب  
 المزك من حديث أنس أن الله وهب لأتقى لله القدر ولم يعطها من كان قبلهم انتهى (قال)  
 أي صاحب الفتح (وقد ظهر لله القدر علامان) أكثرهما لا تقع الإبهام أن تحصى (منها في  
 صحيح مسلم عن أبي بكر كعب) مرفوعا (إن الشمس تطلع في مصيبتها لا شعاع لها) يوجد واحد  
 عنه مثل الطشت بضم الشين الذي يرى كأنه جبال مقلبة على الناظر إليها والذي يشتمون  
 ضوءها أو الذي يرى عند كالأرماع بعد الطلوع وما أشبهه كافي القاموس (ولابن خزيمة من  
 حديث ابن عباس مرفوعا لله القدر) طرفة كافي الفتح والطبائسي سمعة طرفة (لا حارة ولا  
 باردة) أي معدلة يقال يوم طلق ولله طرفة إذا لم يكن فيها حار ولا بارد يؤيدان قوله ابن الأثير  
 (تسبح الشمس يومها حارة ضعيفة) أي ضعيفة الضوء (ولا حدة من حديث عبادة بن  
 الصامت مرفوعا أنها صافية كأن فيها قرا ساطعا كنه لا حار فيها ولا بارد ولا يحل) أي لا يتفق  
 (لكوكب يرى به فيها وأن من أماراتها أن الشمس في مصيبتها تخرج) أي تطلع (مستوية ليس  
 لها شعاع مثل القمر لله القدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها شيء) أي لا يمكن من ذلك  
 أن سقط من الفتح ولابن أبي شيبة عن ابن مسعود أن الشمس تطلع كل يوم بين طرفي الشيطان  
 الأصمعة لله القدر وله عن جابر بن سمرة مرفوعا لله القدر وله مطر ورشح ولا ينزح عنه  
 جابر مرفوعا لله القدر طرفة بلغة لا حارة ولا باردة قضى كواكبها ولا يخرج شيطانها حتى  
 يضيء فجرها وله عن أبي هريرة مرفوعا إن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى  
 ولابن أبي حاتم عن مجاهد لا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء وعن الفضال يقبل الله التوبة  
 فيها من كل تائب وهي من غروب الشمس إلى طلوعها وذكر الطبري عن قوم أن الأشجار في  
 تلك الليلة تسقط أفراسها ثم تعود إلى منابتها وأن كل شئ يسجد فيها (وروي البيهقي في  
 فضائل الأوقاف) عن أبي لبيبة (أن المياه المالحه تعذب في تلك الليلة) زاد الفتح ولابن عبد

قوله ساكنة لا حار الخ في بعض  
 نسخ المتن ساكنة صالحة لا حار  
 الخ اه

البر عن زهرة بن معبد نحوه (وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان) بأنواع العبادات (ملا يجتهد في غيره) أي اجتهد اذا نادى عن اجتهد في غيره (رواه مسلم) من أفراد التردى وابن ماجه وأحمد (من حديث عائشة) لكن باقظ العشر الاوخر وبدون قوله من رمضان وان كان هو المراد فلا قال المصنف يعني (وفي البخاري) ومسلم أيضا فهاهنا الايهام من المصنف وابن ماجه الثلاثة في الصوم وأبو داود والنسائي في الصلاة كاهم (عنها) أي عائشة قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر) زاد ابن أبي شيبة من حديث علي الاوخر من رمضان (شذوذ) بكسر الميم وسكون الهمزة أي ازاره (وأحباله وأيقظ أهله) للعبادة (أجزم عبد الرزاق بأن شذوذ نزره هو اعتزاله النساء وحكاه عن الثوري) سفيا واستشهد بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شذوا وما زهرهم • عن النساء ولو باتت بأطهار

وبه فسر السلف والائمة المتقدمون وهو الصحيح (وقال الخطابي يحتمل أن يراد به الحد) بكسر الجيم (في العبادة) زيادة على عادة (كما يقال شددت لهذا الأمر منزى أي تشمرت له) وتفرغت (ويحتمل أن يراد به التشمير والاعتزال معا ويحتمل أن يراد به الحقيقة والمجاز) بناء على استعمالهما في لفظ واحد ومن عموم المجاز (فيكون المراد شذوذ نزره) ربطه (حقيقة) فلم يحله واعتزل النساء وتشمر له (أدلة) وربما يؤيده رواية مسلم وحدثه شذوذ المنذر قال الطيبي قد تفرغ عند علماء البيان أن السكابة لا تنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل التجاد وأردت طول تجاده مع طول فاعته كذلك لا بد بعد أنه صلى الله عليه وسلم شذوذ نزره ظاهرا أي حقيقة وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها أي عن النساء (وقوله وأحباله أي سهره فأحباله بالطاعة وأحباله بغيره فيه لأن النوم أخو الموت) فهو استعارة شبه القيام فيه بالحياة في حصول الاتعاظ التام (وأضافه الى الليل انسا عالات النائم اذا حبى بالنقطة حبى إليه بحياته وهو نحوه قوله لا تجعلوا يؤنكم قبورا أي لا تناسوا وقتكم كونوا كالأحوات فتسكون يؤنكم كالقصور) والافلا ليل لا يوصف بموت ولا حياة كما أن البوت ليست قبورا حقيقة (فقد كان عليه السلام يخص الشهر الاخير بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فهاهنا احياء الليل فيحصل أن المراد احياء الليل كله وبشهادة حديث عائشة من وجه) أي طريق (ضعيف واحياء الليل كله) وكراهة قيام جميعه محمول على الدوام عليه طول العام أما قيام كاله شرفلا (وفي المسند) لاحد (عنها) أي عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين (الاول والثاني من رمضان) بصلاة ونوم فإذا كان العشر الاخير (شمر) اجتهد في العبادة (وشذوذ المنذر) حقيقة ومجازا (وفي حديث ضعيف عن أنس عند أبي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان يقام فاما كان أربعاء وعشرين لم يذق عجماء) ضم الغين وسكون الميم وضاد مهيتين أي نوما (ويحتمل أن تريد) عائشة (بأحياء الليل احياء غالبه) فلا ينافي قولها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح (وقد قال الشافعي في القديم من شهيد العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد أخذ بجنح) أي نصب عظيم (منها) لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر العشاء والتغبر في جماعة فقد أخذ

من ليلة القدر بالنصيب الوافر رواه الخطيب عن أنس (وروي في حديث مرفوع عن أبي هريرة من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر) أخرجه أبو داود (رواه أبو الشيخ) وكذا البيهقي ورواه الطبراني عن أبي أمامة رفعه وخص العشاء لأنها هي الليل دون الصبح فليس منه وفي مسلم مرفوعاً من يقوم ليلة القدر فيوافقه غفرله ما تقدم من ذنبه ولا جسد عن عبادة مرفوعاً في قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال في شرح الترمذي معنى توفيقها له أو موافقته لها أن يكون الواقع أن تلك الليلة التي قام فيها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك وقول النووي معنى الموافقة أن يعلم أنها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى يساعده وقال الحافظ الذي يترجح في نظري ما قاله النووي ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا بتفاتها وإن لم يعلم بها ولم يوفق له وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وقد اختلف هل لها علامة تظهر لمن وفقت له أم لا فقليل يرى كل شيء ساجداً وقيل يرى الأنوار ساطعة في كل مكان حتى المظلة وقيل يسمع كلاماً أو خطاباً من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وفقت له واختار الطبري أن ذلك كله غير لازم وأنه لا يشترط لحصولها رؤية شيء ولا سماعه واختلف أيضاً في حصول الثواب المرتب عليها لمن قامها وإن لم يظهر له شيء وقاله الطبري والمذهب وابن العربي وغيرهم أو توقف على كشفها له وإلى ذهب الأكثر وفزعوا على اشتراط العلم أنه يختص بها شخص دون آخر وإن كان في بيت واحد قال الزين بن المنير يجوز أنها كرامة لمن شاء الله فيختص بها قوم دون قوم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحصر العلامة ولم ينف الكرامة وكانت في السنة التي حكمها أبو سعيد نزول المطر ونحو نرى كثيراً من السنين يتقضى رمضان بلا مطر مع اعتقادنا أنه لا يجلو رمضان من ليلة القدر ولا نفقة أنه لا يراها إلا من رأى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قائم لم يحصل منها إلا على العبادة دون رؤية خارق وآخر رأى الخوارق بلا عبادة والعبادة أفضل والعبرة انما هي بالاستقامة لاستحالة أن تكون الكرامة بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة انتهى (ومنها أنه كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي) قال الأبى الأظهر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم أنه كان في البيت لقوله وأيقظ أهله ولحديث صلاة أحدكم في بيته أفضل إلا المكتوبة وحله ابن عبد السلام على أنه كان في المسجد (ومنها تأخير الفطور) أي العشاء (إلى الصبح) في حديث أنس وعائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر (الأواخر من رمضان) يجعل عشاءه صهوراً ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم إذا كان (أي وجد) (رمضاناً قام) تجميد (ونام فإذا دخل العشر) (الأواخر) (شد المئزر) حقيقة (واجتنب النساء) فلم يقربهن (واغتسل بين الأذنين) ليلة الحادي والعشرين ليلتي العشر تأتم التهيؤ للعبادة لآلة عشرين لأنه منابذة لقولها إذا دخل العشر (وجعل العشاء صهوراً) مع فطره برطب أو تمر أو ماء عند الغروب (أخرجه ابن أبي عاصم) ولفظ حديث أنس كان إذا دخل العشر الأخير من رمضان طوى فراشه (الذي ينام عليه) (واعتزل النساء) لم يقربهن (وجعل عشاءه

محورا) أى أخره الى وقت السجود لانه انشط للعبادة (واسناد الاول مقارب والثاني) وأخرجه الطبراني (فيه حفص بن غياث) بمجھے مكسورة فضحة فألف ثلثة الضمي الكوفي ثقة فقصه من رجال الجبيع لكر تغير حفظه قليلا في الآخر (وقال فيه ابن عدى انه) أى هذا الحديث (من انكر ما لقيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته) فيه نظر اذ الشاهد أن يكون الحديث الشاهد بعنى الحديث المشهود له وهذا ليس بعناء اذ الوصال عبارة عن ترك الاكل يومين فأكثر. وهذا قال انه تغني عن وقت السجود نعم يشهد له وبعضه حديث عائشة الذى قبله (ومنها اغتساله عليه السلام بين العشاءين المغرب والعشاء) بالخلف بدل (روى من حديث على بن ابي اسناد ضعيف) لكن يقويه حديث عائشة الذى قال اسناده مقارب

• (التروع السادس في ذكر حجه وعقده) بضم فتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم) أعلم أن الحج حلول بمحضرة المعبود أى القصد منه التقرب اليه تعالى فاذا أخلص فيه وعمل بمحذيات أن تعبد الله كما أنك تراه كان بمنزلة من حل في حضرته لانه حيث صور نفسه كالرائي له انصف بتلك الصفة (ووقوف بساحة الجود) أى كرمه سبحانه شبهه بحال كثير بفضاء واسع من دخله تمكن من أخذ ما شاء منه والقصد أن المخلص به فكان حجه وبر واصل الى مراده من ثبوت الرحمة العامة المقتضية لغفران ذنوبه فضلا عنه سبحانه (ومشاهدة لذلك المشهود العلي الرحمانى والميام بعهد العهد الربانى ولا يخفى أن نفس الكون) الوجود والحلول (بتلك الاماكن شرف وعلو) للحال فيها (وان التردد في تلك المواطن لخار وسمو) ارتفاع فهو بمعنى علو حسنه اختلاف اللفظ (فان الحال المحترمة لم تزل تفرغ) أى تصب بضم أوله من أفورغ (على الحال فيها من مجال) يحجم أى أدلاء مجلوة (وصفها بفيض غامر) بغير مجھے (وحسبك في هذا ما يحكى في آيات عن مجنون بن عامر) قيس بن معاذ أوموهدى بن الملوحة العامري شغف بحب ليلي العامرية ومنع أهلها أن يتزوجها ومنع السلطان مروان بن الحكم أن يزوج ليلي عمل تحله ليلي ونسب الى الجنون لعله الحب سبب الجنون في قوله جننا على ليلي وجنت بغيرنا • وأخرى بانجنونة لانريدها

وهو من الشعراء المبرزين وأمام التميمين ومن الغريب ما نقله ابن القيم في روضة العاشق عن الجنيد أن مجنون بن عامر كان من أعباء الله تعالى مترشأنه مجنون به ليلي (حيث قال رأى الجنون في البيداء كلها • فخر عليه للاحسن ذبلا فلاموه على ما كان منه • وقالوا لم نخت الكلب ذبلا فقال دعوا الملام فان عيني • وأنه مرة في حى ليلي)

البيداء المغارة ولا احسان أى لاجله (فغنى للعبد أن يهتم بالحج ويبادر اليه وينهض) يحترق (فاتر عزمه) أى عزمه الفاتر (انها ضايحه عليه) بالاجتهاد في أسبابه والسعى اليه وان بعدت المسافة وناله مشقة (ولا يتوانى) يتكامل (في غسل أدران) أوساخ (سبائح العمر بصابون المغفرة) بالحج المبرور الذى يغسلها فيزيل أثرها كما يزيل الصابون أثر الأوساخ الحسية (ولا يتكامل عن البدافه رضة للفوات بركوب عبياء الخاطرة) أى المجازفة من



اضافة الصفه للموصوف أى بر كوب المخاطرة التى هى كالساقطة العمياء فى أن من تلبس بها  
وقع فى الهلاك كما أن الركب للساقطة العمياء يقع بواسطة سيرها كيف اتفق فى للطرق الصعبة  
المؤذية الى هلاكه (وروى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من أراد الحج) أى قد روى على  
أدائه لأن الارادة مبدأ الفعل وهو مسبوق بالقدرة فأطلق احد سببي الفعل وأراد الآخر  
والعلاقة الملازمة لأن معنى قوله (فليتهجل) فليقتنم الفرصة اذا وجد الاستطاعة قبل  
عروض مانع والامر بالاستحباب على القول بالتراخي قال المكشاف الفعل بمعنى الاستفعال  
غير عزيزه التهجل بمعنى الاستسجبال والتأخر بمعنى الاستتخار (رواه أبو داود) وأحمد  
والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأبو صفوان مهران راوه عن ابن عباس لم يترج لكن  
قال ابن بطال انه مجهول وتبعه الذهبي فى المذهب والمخاطرة فى التقريب (وفى حديث علي بن  
أبي طالب أنه صلى الله عليه وسلم قال من ملأ راحله وزاد يلقه الى بيت الله الحرام فلم ينج  
فلا يبعد (عليه) أى عنه لهاوته فى الدين مع قدرته أن تسوء مخاطته فيؤذيه الى (أن يموت  
به ودبا أو نصرا نيا) والعباد بالله (الحديث) بقيته وذلك أن الله يقول والله على الناس حج  
البيت الاية (رواه الترمذي) وفى اسناده ضعف لكن له شواهد وقال الابن وهو محمول  
عند أهل السنة على من يحد وجوبه لأن تركه لغر عذرا غما هو معصية ونحن لا نكفر بالذنب  
وكان ابن عرفة يقول أشد شئ فيه قوله تعالى ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين من حيث انه  
فى مقابلة والله على الناس حج البيت ولكنه محمول على ما تقدم انتهى (وخطب عليه السلام  
فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج) فى القرآن (فخرجوا راوه مسلم والنسائي من  
حديث أبي هريرة) وبقيته عندهما فقال رجل أكل عام بارسل الله فسكت - فى قالها  
ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ذرونى ما تركتكم فأما هاتان  
من كان قبلكم بكنة - سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه  
ما استطعتم وإذا نهىتكم عن شئ فدعوه (وفى رواية النسائي من حديث ابن عباس  
مرفوعا أن الله كتب) فرض (عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس التميمي كل عام) بتقدير  
همز الاستفهام أى أكل عام يجب حجة على المستطيع (فقال لو قلت نعم لوجبت) حجة كل عام  
قال القاضي عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة بالامة وفيه أنه أن يحكم  
باجتهاده قال النووي ويوجب المانع بأنه لعله كان يوحى (الحديث) تنقته ثم اذا اتهمون  
ولا تطعمون ولكنهم ائجه واحدة وفى حديث أنس عند ابن ماجه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت  
لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها عذبتم قال المازرى قبل الامر يقتضى التكرا ر وقيل  
لا يقتضيه وقيل بالوقف فيما زاد على المرة الواحدة لأن السائل تردد فى فهم قوله فخرجوا بين  
التكرار والمرة الواحدة ولذا سأل ولو كان عسده لاحد مما يسأل ولقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم لا حاجة للسؤال عن هذا بل أيسر سؤاله وبسأل ويحتمل أن التكرار عند السائل من  
وجه آخر لأن الحج لغة قصد فيه تكرار قال النووي وقد يجب الاخر بأنه انما سأل استظهارا  
أو احتياطا قال الابن الخلاف المذكور فى اقتضاء الامر التكرار انما هو فى صيغة الامر فى  
غير الحج أما قوله فخرجوا فلا خلاف انه ليس للتكرار للاجماع على أن وجوبه مرة فى العمر

والقول بالوقف فيما زاد على الواحدة مذهب الأقلاني وفي الاحتجاج له بالحديث نظر  
والقول بالتكرار إنما هو مع إمكان الفعل والالزم أن يفعل الفعل دائماً انتهى (فوجوب  
الحج معلوم من الدين بالضرورة) فيكفر جاحده (وقد أجمعوا على أنه لا يتكرر) وجوبه  
(الاعراض كالنذر) قال ابن العربي وشذ بعض فأوجه كل عام لحديث على كل مسلم في كل  
سنة أن يأتي بيت الله الحرام وروايته حرام بمعنى أنه موضوع وبهض فأوجه كل خمسة  
أعوام لخبر ابن أبي شبة وابن حبان مرفوعاً أن الله تعالى يقول إن عبداً صححت له جسمه  
ووسعت عليه في المعيشة يمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلى الحزوم وأجاب العلماء بأنه محمول  
على الاستصحاب والتأكيدي في مثل هذه المدة (واختلفوا هل هو على الفور) فيجب بأول عام  
الاستطاعة (أو التراخي فقال الشافعي وأبو يوسف وطائفة هو على التراخي إلى أن ينتهي إلى  
حال يظن فواته لو أخره عنها) فيجب فوراً (وقال مالك وأبو عبيدة وآخرون هو على الفور  
واختلفوا أيضاً في ابتداء وجوبه فقبل قبل الهجرة وهو شاذ وقبل بعدها ثم اختلف في سنته  
فالجمهور على أنها سنة ست) من الهجرة (لأنه نزل فيها قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله  
وهذا ينبغي على أن المراد بالانتهاء ابتداء الفرس) فمضى أعواماً ثوابه تاماً ولو بقي على ظاهره  
لم يدل على وجوب الشروع فيه أذ يكون معناه إذا شرعتم في الحج وأحرمت به فأعوه والآية  
انما سقت للدلالة على وجوبه بأن بشرع فيه وبتمه (ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وأبراهيم  
الضبي بلفظ وأقيموا رواه الطبري) محمد بن جرير ونسبة الطبراني تعجب (بأنه لا يندرج  
عنهم وقبل المراد بالانتهاء الإكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع  
في قصة ضمام) بكسر الصاد مخففاً (ذكر الأمر بالحج وقد كان قدومه على ما ذكره الواقدي  
سنة خمس وهذا يدل أن ثبت على تقدمه على سنة خمس أو وقوعه فيها) قبل قدوم ضمام  
(وقالت طائفة أنه تأخر نزول فرضه إلى التاسعة) عند قوم (والعاشرة) عند آخرين فهو  
إشارة إلى قولين (واحجوا بأن صدر) أعمأول (سورة آل عمران نزل عام الوفود) وذلك في  
السنة التاسعة (وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على أداء  
الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع وفيما نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل  
الكتاب) أي أهل نجران (ودعاهم إلى التوحيد ويدل عليه أن أهل مكة) الذين أسلموا  
(وجددوا في أنفسهم) حرجاً ومشقة (بما فاتهم من التجارة مع المشركين) بالامتناع من  
معاملتهم (لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس الآية فأعاضهم)  
بفتح الهمزة وعين مهمله أي أعطاهم (الله من ذلك) أي بدل ما فاتهم من الربح الذي كان  
يحصل لهم بعبادة المشركين ومعاملتهم (بالجزية) المأخوذة من المكفاريان لم يكونوا  
مشركين (ونزل هذه الآية والمناداة بها) بمكة (انتم) كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن  
بذلك في موسم الحج وادفاه بعلي (بن أبي طالب أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف  
بالبيت عريان) وفي الترمذي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج  
حجبت قبل أن يهاجر ومعه بعد ما هاجر معها امرأة فساقي) معه من المدينة (ثلاثاً وستين بدنة  
ثم جاء على من اليمن يقيتها) أي المائة كما يأتي للمصنف وفي الصحيحين عن علي أنه صلى الله

عليه وسلم أهدى مائة بدنة وفي مسلم وغيره عن جابر بن أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم إلى المنصر  
فخر ثلاثين يده ثم أعطى علياً فخر ما غير (فيها جلي في أنفه مرة) بضم الموحدة وفتح  
الراء الخفيفة وهما حلقة (من قصة فخرها الحديث) وفيه إهداء الذكر وحكي عن ابن عمر  
كرهته في الأبل (وعن ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث حجج أخرجه  
ابن ماجه والحاكم وهو مبني على عدد وفود الأنصار يعني بعد الحج) زاد الحافظ فأنهم  
قدموا أولاً قوا عدوا ثم ثانياً فباعوا البيعة الأولى ثم ثالثاً فباعوا البيعة الثانية (وهذا  
لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك) فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه إلا الله (وقد أخرج الحاكم بسند  
صحيح إلى التوروي) هفيان بن سعيد (ن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر حججا)  
جمع حجة (وقال ابن الجوزي جمع حججا لا يعلم عددها وقال ابن الأثير كان عليه السلام  
يحج كل سنة قبل أن يهاجر) قال الحافظ الذي لا ريب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط  
لأن قريشاً الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما تأخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه  
ضعف وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفارحهم التي  
امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف ينظر أنه صلى الله عليه وسلم يتركه وقد ثبت أن  
جبرين معلم رآه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية واقفا برفة وأنه من توفيق الله له وثبت  
دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام يعني ثلاث سنين متوالية انتهى (وقال جابر) بن عبد الله  
(في حديثه الطويل) الذي ساق فيه حجة الوداع تامة سيافاً حسناً (كأن رواية مسلم)  
وأبي داود (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة بعد الهجرة (تسع سنين لم يحج ثم أذن  
في الناس في العاشرة) بضم الهمزة وكسر الذال المشددة أي أعملوا بذلك ويجوز أن يكون  
بفتح الهمزة منبياً للفاعل أي النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه الآخر بالتأذين  
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج) يجوز فيه فتح الهمزة وكسرها (فقدم المدينة بشر  
كثير كلهم يلقن أن يأتيهم) يقتدى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعمل مثل عمله) قال  
عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لأنه صلى الله عليه وسلم أحرم به وهم لا يحلقونه  
ولذا قال جابر وما عمل به من شيء عملناه وسنله لوقفهم عن التحلل بالعمرة ما لم يحلق حتى  
أغضبوه واعتذروا لهم ومثله تعلق على وأبي موسى أحرامها على أحرامه صلى الله عليه  
وسلم (فخرجنا معه فأقينا ذال الحليفة) ميقات أهل المدينة على مئة أميال منها وقبل سبعة  
حكاها في المشارق (فولدت أسماء بنت عميس) بمهملتين مصغر الصمانية الفاضلة (محمد بن  
أبي بكر) الصديق (فأرسلت) أسماء (إلى الرسول صلى الله عليه وسلم) كيف صنع  
الظاهر أنها أرسلت زوجها الصديق وبذل رواية الموطأ أن أسماء ولدت لمحمد بن أبي بكر  
فذكر ذلك أبو بكر (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قال أغدسلي واستغفر) بثلاثة بعد  
الفوقية أي اختبزي (بشوب) تشد على موضع الدم لمنع السيولان هكذا الرواية  
في مسلم وأبي داود بالثنية ولعوض رواية أبي داود بالذال المتبعة بدل المثنية أي استعمل طبيبا  
لإزالة هذا الشيء منك أي رائحة الدم مأخوذة من الدفء بالتحريك وهو كل ريح ذكية من  
طيب أو تن قال المنذري والمشهور بالثنية (وأخرى) وفيه مصحة أحرام النساء والحائض

قوله الانصار عني في بعض نسخ  
المثنى الانصار الى العقبة عني

٥١

وهو يجمع عليه وصحة اغتسالهما للإحرام وإن كان الدم جارا قال الخطابي وإنما أمرها بذلك وإن كان اغتسالها لا يصح لتشبهه بالطهارات كما أمر من أكل يوم عاشوراء بامساك بقية النهار وقال غيره للتيميم على أن الغسل من سنن الإحرام (فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) أي مسجد ذي الحليفة وركعتين سنة الإحرام عند جميع العلماء إلا أن الحسن البصري استحب كون الإحرام بعد صلاة فرض قال لأنه روى أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح نقله عياض وغيره قال النووي والصواب قول الجمهور وهو ظاهر الحديث قال أصحابنا وغيرهم من العلماء مما سئلوا تركها فاته الفضيلة ولا ثم عليه فلو أجزم بوقت نسي لم يركعهما على المشهور وفي وجه يركعهما فيه لأن سبب ما ارادته الأشهرام وقد وجد (ثم ركب) ناقته (القصواء) بفتح القاف والمدة وللعذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ قاله عياض وقال ابن بري يقال بالفتح والمدة يقال بالفتح والقصر ولا يقال في صفة الناقة بالضم والقصر وإنما يقال في تأنيث الإقصى ومتر الخلاف في أن القصواء غير الجدهاء والعصباء أو الكل أسماء لناقاة واحدة أقوله هنا ركب القصواء وقوله في آخر الحديث خطب على العصباء وفي غير مسلم خطب على ناقته الجدهاء وفي حديث آخر صلى ناقته خروما وفي آخر مخضرمة فهذا يدل على أنها ناقاة واحدة (حتى إذا استوت به ناقته على البداء) بالمدة أي المكان العالي فقام ذي الحليفة بترجمها إلى جهة مكة سميت بيدا لأنهم الأبناء بها ولا أثر (نظرت مذبصري) هكذا في جميع الروايات في مسلم وأبي داود مذبصري انتهى وذكر بعض اللغويين أن الصواب مدى قال النووي وليس كذلك بل هما لفتان مدى أشهر (بين يديه من راكب وماش) فيه جواز الحج كذلك وهو إجماع وإنما الخلاف في الأفضل فقال الجمهور الركوب للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولأنه أعون على القيام بالمناك ولأنه أكثر نفقة وبه قال مالك في المشهور وهو الأصح عند الشافعية ورجح طائفة من المذاهب المشي (و) نظرت (عن عيشة مثل ذلك و) نظرت (عن يساره مثل ذلك و) نظرت (من خلفه مثل ذلك) فهو بنصب مثل في الثلاث قال الولي حسب طناء بالنصب في الثلاث ويجوز الرفع على الاستئناف والمراد أنه حضر معه خلق كثير وقد قيل أنهم أربعون ألفا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن) بضم أوله كما ضبطناه ومعناه الحث على التمسك بما يخبرهم به من فعله في تلك الحجة انتهى (وهو يعرف تأويله) على الحقيقة (وما عمل من شيء علمناه) زيادة في الحث على التمسك بما يخبرهم به (وفي رواية عند النسائي قال جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى أتى ذا الحليفة الحديث) فزاد في هذه الرواية تاريخ الخروج (وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فقبل بذى الحليفة فعلى بها العصر ركعتين) قصرا (ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه) التسع (كاهن معه فطاف عليهن) أي جامعهن (كاهن تلك النسلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لآحرامه) الذي هو سنة فيه (غير غسل الجماع الأول) أي جنبه فيشمل الاعتبالات التسع لما ورد أنه كان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يغتسل عند كل واحدة (وفي الترمذي عن خارجة بن

زيد) الانصارى - المذنى - الفقيه الثقة (عن أبيه) زيد بن ثابت الصماني الشهير قال (تجوز  
 صلى الله عليه وسلم) من تحيط الثياب (لا هلاله) أى احرامه (وأغسل) للاحرام  
 (وفي الصحيحين) البخارى فى اللباس ومسلم فى الحج (أن عائشة طيبة) صلى الله عليه وسلم  
 (بذرة) بذال مجعته ورايين بينهما تحية ساكنة نوع من الطيب مركب يجعل فيه مسك  
 وقيل هو فئات طيب يجاء به من الهند وهو عايد هبه الغسل قاله المصنف على مسلم ولفظ  
 الصحيحين عن عائشة قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي بذرة فى حجة الوداع  
 للعل والأحرام (وفي رواية) للشيخين أيضا (قالت) عائشة (كأنى أنظر الى ويص)  
 بفتح الواو وكسر الموحدة بعدها تحية ساكنة فصادمه له أى بريق أثر (الطيب) وزعم  
 الاسماعيلى أن الويس زيادة على البريق وأن المراد به التلاؤف وهو يدل على وجود عين  
 باقية لا الريح فقط وأشارت بقولها كأنى الى قوة تحققها لذلك بحيث انهم الكثرة استحضارها  
 كما أنها ناطرة اليه (فى مقارفة عليه الصلاة والسلام) جمع مفروق بفتح الميم وكسر  
 الراء وفتحها كما جزم به الجوهري وفى المشارق يقال بفتح الراء والميم وكسرهما قال الولي  
 العراقي فان كان كل من فتح الميم وكسرها يقال مع كل من فتح الراء وكسرها فقيه أربع  
 لغات قال الجوهري - هو وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وفى المشارق هو مكان فرق  
 الشعر من الجبين الى دائرة وسط الرأس قبل ذكرته بصيغة الجمع تعميما للجوانب الرأس التى  
 يفرق فيها الشعر ~~مكن~~ فى رواية لمسلم فى الحج والبحارى فى الغسل مفروق بالافراد (وهو  
 محرم) الواو والعل وفى رواية لمسلم يده وذلك طيب احرامه (وفي رواية) لهمما أيضا (قالت  
 طيبته عند احرامه) أى عند ارادته (وفي رواية) للشيخين أيضا (قالت طيبته  
 عند) ارادة (احرامه ثم طاف فى نسائه) أى جامعتهن فى ليلة واحدة (ثم أصبح محرما زاد  
 فى رواية) لهمما أيضا (ينضح) بالغاء المجهة أو المهملة زوايتان (طيبا) نصب على التمييز  
 أى من جهة الطيب أى يغور منه الطيب على رواية الاصحاح ومنه عيان نضاختان أى  
 تعم رائحته وتدور ادراكا كثيرا ورواية الالهال معناه تقارب ذلك وقيل بالمجعة أقل  
 من المهملة وقيل بعكسه (وفي رواية) للنسائى عن عائشة (ما يته طيبا لا يشبه طيبكم  
 نعى لا بقاء له) كما قاله بعض رواة عند النسائى ورد الحافظ بما لا يثبت داود عن عائشة كما  
 نضح وجوهنا بالمسك المطيب قبل أن نفهم فنفرق فيسبل على وجوهنا ونضح مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا فهذا صريح فى بقاء عين الطيب ولمسلم طيب فيه مسك  
 وله أيضا ~~كأنى أنظر الى ويص~~ المسك وللشيخين بأطيب ما أجد ولطحاوى بالقالية  
 الجديدة فهذا يدل على أن قولها لا يشبه طيبكم أى اطيب منه لا كما فهمه القائل انتهى  
 لكن ولودل على ذلك لاجبة فيه لانه أذهب الغسل عنه (وهذا يدل على استحباب  
 الطيب عند ارادة الاحرام وانه لا بأس باستدائه بعد الاحرام ولا يضر بقاء لونه ورائحته  
 وانما يحرم فى الاحرام ابتداءه وهذا ذهب الشافعى وأبى حنيفة وأبى يوسف) يعقوب  
 (وأحمد بن حنبل وحكا الخطابي عن أكثر الصحابة وحكا النووي عن جمهور العلماء من  
 السلف والخلف) أجمع من هذا كله قول الحافظ وهو قول الجمهور (وذهب مالك) والزهرى

وجاعة من العصاة والتابعين (إلى منع الطيب قبل الإحرام بما) أى طيب (تبقى) وانتهى بعده لكنه قال إن فعل أهله ولا فدية عليه (وفي رواية عنه تجب وأجابوا عن الحديث بأجوبة منهم أنه أذهب الغسل لرواية مسلم طيبته عند إحرامه ثم طاف على نسائه ثم أصبح محرماً فقد ظهرت عليه طيبته أنه لمباشرة النساء وغسله بعده لجماعهن ثم للإحرام أذهبها أنه كان يطهر من كل واحدة قبل معاودته للأخرى وأى طيب يبقى بعد اغتساله كثيرة ويكون قولها ثم أصبح محرماً ينضح طيباً فيه تقديم وتأخير أى طاف على نسائه ينضح طيباً ثم أصبح نية الإحرام وفي الصحيحين أن الذى طيبته به ذبيرة وفي مما يذهبها الغسل ولا تبقى عندها بعده وقولها كائناً أنظر إلى ويص الطيب في منازقه وهو محرم المراد أثره لا جرمه قاله عياض بعنه ورده النووي بأنه تأويل مخالف للظاهر بلا دليل وهو يجب فإن عياضاً ذكر دليله كما ترى ومنها أن الطيب للإحرام من خصائصه صلى الله عليه وسلم لقاء الملائكة ولأن المحرم انما منع منه لأنه من دواعي التكاح وكان هو أمك الناس لأربه ففعله والدليل على الخصومية مخالفة فعله لثبته عن الطيب وأما قول عائشة كأنه ينضح وجوهنا بالماء الطيب الحديث السابق فلا صراحة فيه بقاءه لأنه لا تنه عن غسله والغسل يذهب (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي) بكسر الخاء المجهمة أكثر من فتحها والياء مشددة (وأشعثان) بضم الهمزة والكسرة معرب ويقال له بالعريضة الحرض بصفتين (رواه الدارقطني وفي حديث أنس عند أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر) بذى الحليفة (ثم ركب راحلته) ناقته (فبالعلاء) ارتفع (على جبل البداء) بالمدفوق على ذى الحليفة لمنعه من الوادي قاله أبو عبيد البكري وغيره قال الولي العراقي ضطناء جبل في أصلنا من أبي داود يفتح الملهة وسكون الموحدة وهو المستطيل من الرمل وقيل الضخم منه والذي في محفو ظنا جبل يفتح الجيم والياء وهو معروف (أهل) أى أحرم ويعارضه حديث الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي عن أنس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً صلى العصر في ذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل وجع بينهما أهل عند ركوبه دابته الأهلان المقترب بالإحرام ثم أهل ثانياً حين وصل إلى البداء ثم لا تخالف بين تصريحه في الرواية التي في المصنف بأن ركوبه بعد ما صلى الظهر وبين ظاهر رواية الجماعة إذ ليس فيها أنه ارتحل بعد الصبح وإنما قال فلما ركب ولم يبين الوقت الذي وقع فيه ركوبه وقد يفتى في الرواية الأخرى فلا تعارض (وفي رواية ابن عمر) عبد الله (عند البخاري ومسلم وغيرهما) كائناً أبي داود والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك وغيره عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال يداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها (ما أهل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الامن عند المسجد يعني مسجد ذى الحليفة وفي رواية) لمسلم من طريق حاتم بن اسمعيل عن موسى عن سالم قال كان ابن عمر إذا قبل الإحرام من البداء قال البداء التي تكذبون فيها على رسول الله (ما أهل) رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم (الامن عند الشجرة) ولا خلف فالشجرة سمرة عند المسجد (حين قام به بعيره) أى ناقة (وفي رواية) عند مسلم وابن ماجه وأبى عوانة من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر (حين وضع) صلى الله عليه وسلم (رجله في القرز) بفتح الميمجة واسكان الراء وزاى منقطة الكاف للابل (واستوت به راحلته) أى استقرت قال الجوهري استوى على ظهر دابته أى استقر (فانما) أى مستويا على ناقة أو وصفه بالقيام لقيام ناقة وفي الصحيحين من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن ابن عمر أهل حين استوت به راحلته فائمة (أهل من عند مسجد ذي الحليفة وفي رواية جابر عند أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد الحج انحنى باليد إلى المفعول وأولاه على) في الناس فاجتمعوا فلما أتى البداء أحرم) وقد كان ابن عمر يشكر على ابن عباس قوله في البخاري ركب راحلته حتى استوت به على البداء أهل قاله الحافظ قال (و) قد أزال الاشكال ما (في حديث) سعيد بن جبير (عند أبي داود) من طريق اسحق بن حذافى خليف بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال قالت لابن عباس عجت لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في محل (اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب) أى ألزم نفسه ما أحرم به ومنه قول عمر أنه أوجب بختيا أى اهداه في حج أو عمرة كأنه ألزم نفسه به (فقال انى لأعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة) أى بعد الهجرة والافتدحج بها مزارا ويحتمل أن يريد أن التنازع فيه حجة واحدة فهو تقرير لسؤال سعيد بن جبير وتقوية لاشكاله قاله الشيخ والى الدين العراقي (فن هناك اختلافوا) وبين وجه اختلافهم وأنه ليس بخلاف حقيقى بقوله (خرج صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى بمسجده في ذي الحليفة ركعتيه) سنة الاحرام (أو حبه) أى الاحرام (في محله فأهل بالحج) بن فرغ من ركعتيه) فسمع ذلك منه أقوام لحفظته عنه ثم ركب (فلما استقلت به ناقة) أى حملته قال ابن الأثير يسأل استقل الشيء استقله إذا رفعه وحمله قال الولي فعليه الباء في به زائدة لانه متعدي بنفسه (أهل) أى رفع صوته بالتلبية (وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس انما كانوا يأتون إليه أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفحيتين وأصله من القنم والابل من عشرين إلى خمس وعشرين كافي النهاية والمراد هنا أقواجا وفرقات قطعة يبيع بعضهم بعضا (فسمعوه حين استقلت به ناقة يهل) فظنوا انه مبدأ أحرامه (فقالوا انما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به راحلته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا) ارتفع (على شرف البداء) موضع بقرب ذي الحليفة وهى اسم لكل مفازة لا شئ بها لكنها صارت علما بالقبلة على هذا الموضع والشرف المكان العالى وفي المشارق البداء هى الشرف الذى أمام ذي الحليفة قال الولي فعلى هذا تكون اضافة الشرف للبداء من اضافة الشئ الى نفسه (أهل) وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا انما أهل حين علا على شرف البداء) ظنا انه ابتداء أحرامه (وايم الله لقد أوجب في مصلاه) على نفسه الحج (وأهل) أى لبي رافعا صوته (حين استقلت به ناقة) وأهل حين علا على شرف البداء قال سعيد بن جبير فن أخذ بقول عبد الله بن عباس) وجواب من قوله (أهل في مصلاه) إذا فرغ

من ركعتيه) هذا تمام الحديث في أبي داود (وهو مذهب أبي حنيفة) وهو قول ضعيف  
للشافعي (والصحيح من مذهب الشافعي) ومالك والجمهور (أن الأفضل أن يجرم إذا  
انبعث به واحدة) وأجابوا عن حديث ابن عباس هذا بأنه ضعيف كما قال النووي  
والمندري وإن سكنت عليه أبو داود لأن فيه ضعيف بن عبد الرحمن ضعيف الجمهور وروثه ابن  
مهين وأبو زرعة وعلى تسليم وثيقته فقد عارضه حديث ابن عمر وأنس في الصحيحين وغيرهما  
أنه إنما أهل حين استوت به ناقته فأتمه وقد اتفق فقهاء الامصار على جواز جميع ذلك وإنما  
الخلافا في الأفضل (قال ابن القيم ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى للأحرام ركعتين  
غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع  
بذي الحليفة ركعتين) سنة الأحرام (ثم إذا استوت به الناقة فأتمه) قال التورثي  
أي رفعة مسدودا على ظهرها وقع به الطيب بأن استوى انما يعذى به لا بالباء فقوله  
به حال وكذا قوله فأتمه أي استوت ناقته فأتمه متلبسة به صلى الله عليه وسلم (عند مسجد  
ذي الحليفة أهل) أي رفع صوته بالتلبية عند الدخول في الأحرام وانتبادر أن الركعتين  
الأحرام لا الظاهر المقصورة ولذا (قال النووي) فيه استحباب صلاة ركعتين عند ارادة  
الأحرام وبصليهما قبل الأحرام ويكونان فأتمه هذا مذهبنا ومذهب كافة العلماء إلا ما ساء  
القاضي) عباس (وغيره عن الحسن البصري أنه يسحب كونهما بعد صلاة فرض قال لأنه  
روى أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح) وتعب بأن هذا لم يثبت (والصواب ما قاله  
الجمهور وهو ظاهر الحديث) فلا يعدل عنه (وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى الله  
عليه وسلم حجة الوداع وهل) الواو زائدة في نسخ استأطها (كان مفردا أو فارنا أو متعنا  
وروى كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما) فالشيخان عن ابن عمر وجابروا مسلم عن عائشة  
وابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج والبخاري عن عمر والشيخان عن أنس ومسلم  
عن عمران بن حصين وأبو داود عن البراء والنسائي عن علي وأحمد عن أبي طلحة أنه كان فارنا  
والشيخان عن ابن عمر وعائشة وأبي موسى وابن عباس ومسلم عن ابن عباس أنه كان متعنا  
وغير روايات أخر لا طيل بها (واختلف الناس في ذلك إلى ستة أقوال أحدها أنه حج مفردا  
لم يعقر معه) أي الحج أي أنه استقر مفردا حتى حل منه جني ولم يعقر تلك السنة قال الحافظ  
وهو مقتضى من رجع أنه كان مفردا (الثاني حج متعنا ما حل منه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله  
القاضي أبو يعلى وغيره الثالث أنه حج متعنا ما حل بحل فيه لا يـل سوق الهدى ولم يكن  
ابتداء (فارنا) يعني أنه لم يجرم بالحج والعمرة معا وإنما أحرم بالعمرة واستقر عليها لاجل الهدى  
إلى أن أدخل عليها الحج يوم التروية كما قاله الطحاوي وابن حبان وغيرهما (الرابع أنه حج  
فارنا طاف له طوافين وسعى لسبعين) وبه استدلال الحمصية على أن ذلك يلزم القارن وأجاب  
من اكتفى لهما بأحد بأنه لحصول الأفضل إن لم أنه كان فارنا ومسلم أنه طاف طوافين وسعين  
وأنما جاء ذلك في أحاديث ضعيفة جدا لا يقوم بشئ منها حجة والنائب في الموطأ والصحيحين  
والسنن عن عائشة وأما الذين كانوا أهلوا بالحج أو جوهوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافا واحدا  
(الخامس أنه حج بمفردا اعتمر بعده) أي بعد ما حل منه (من التعميم) أو غيره وزعم ابن



نية أن هذا غلط كما ينبغي. (السادس أنه صلى الله عليه وسلم حج فارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى  
 حل منهم ما يجاوز طواف لهما طوافا واحدا وسعيًا واحدًا وساقًا للهدى واختلفوا أيضًا  
 في إحصاءه على ستة أقوال) مغايرة لهذا السابقه أنه في صفة ما فعله إلى التمام وما هنا  
 في صفة الاحرام وحده (أحدها أنه لم يبالح بالعمرة وحدها واشتمر عليها) حتى فرغ منها ثم حج  
 فهو مقيم (الثاني أنه لم يبالح وحده واستقر عليه) حتى فرغ منه (الثالث أنه لم يبالح  
 بمفرده ثم أدخل عليه العمرة) وبأقوال الخلاف حل ذلك خاص به وبأصحابه في ثلاث  
 السنة فقط أو عام. (الرابع أنه لم يبالح بالعمرة وحده ثم أدخل عليها الحج) فصار فارنا  
 (الخامس أنه أحرم أحرامًا مطلقًا لم يعين فيه نسكًا) ينتظر ما يؤمر به (ثم عيّن بعد إحصاءه)  
 لما تزل عليه الحج كما يذكرون وهو على الصفا كذا في الفتح لكن قال القاضي عياض وأقره  
 النووي لا يصح قول من قال أحرم أحرامًا مطلقًا منهم ما لأن رواية جابر وغيره من الصحابة  
 في الأحاديث الصحيحة مصرحة بخلافه (السادس أنه لم يبالح) (بالح والعمرة معًا)  
 فهو قارن من أول إحصاءه (وقد أظن أبو جعفر الطحاوي الحنفى في الكلام على ذلك)  
 فأنه تكلم عليه في زيادة على ألف ورقة فذكره عنه جماعة من العلماء منهم عياض وزادون تكلم  
 معه في ذلك أيضًا أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله بن أبي صفره ثم أخوه المهلب والقاضي  
 أبو عبد الله بن المرباط وأبو الحسن بن القصار البغدادي وابن عبد البر وغيرهم (وبينه ابن  
 حزم في حجة الوداع) من كتابه المحلى (بأنه أضافها وهذه الحجة الطبري تهديدًا لغيره وأشار إليه  
 القاضي عياض والنووي) فأقلا كلام عياض (في شرحه ما سلم) جوابًا للسؤال كيف  
 اختلفت الصحابة في صفة حجته وهي واحدة وكل يجبر عن مشاهدة في قضية واحدة (وقد  
 حافظ ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفاء كافيا) وبأقوال المصنف ذكر  
 غالبه (والذي ذهب إليه الشافعي في) أي مع (جماعة) كالك (أنه صلى الله عليه وسلم حج  
 مفردا) يعني حجة الوداع (لم يعقر معه واحتج) من رجع أنه كان مفردا (بما في الصحيحين)  
 والسنن من طريق الموطأ (أن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عام حجة الوداع) لأنه ودّع الناس فيها (فما من أهل بعمرة وما من أهل بحج وعمرة وما من  
 من أهل بالحج وحده وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتنويع  
 صريح في إلهاله بالحج وحده) به صرح (في رواية لمسلم عنها) أي عائشة (أنه صلى الله  
 عليه وسلم أهل بالحج وحده ولم يضاعف ابن عباس أهل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بالحج) وحده على المتبادر (ولابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أفرد بالحج وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج رواه البخاري قالوا) أي الأئمة  
 الذين رجحوا أنه صلى الله عليه وسلم حج مفردا (وهؤلاء) أي الصحابة الأربع عائشة وابن  
 عباس وجابر وابن عمر (لهم قرب) من المصطفى وفي خط الولي العراقي عن النووي لهم نزبة  
 (في حجة الوداع على غيرهم) وفصل القرب أو المنزلة بقوله (فأما جابر فهو أحسن الصحابة سباقا  
 لحديث حجة الوداع فإنه ذكرها) أي أفعالها مفصلة (من حين خروجه صلى الله عليه  
 وسلم من المدينة إلى آخرها فهو أضبط لها من غيره) وحديثه في مسلم وأبي داود مطولا

(وأما ابن عمر فصح أنه كان أخذًا بخطام) بكسر الخاء المجهمة (ناقة صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنكر على من رجع قول أنس) إنه كان فارنا (على قوله) نفسه أنه حج مفردا (وقال كان) أنس (يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤس) إشارة إلى صغر سنه فلم يضبط (وإن كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يعني لعابها أجمعه يلي بالحج) وحده فلو كان فارنا لسمعته وقامًا يلي به ما لا لزوم له (وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن أمره وظاهره وفعله في خلوته وعلايته مع كثرة فهمها وعظيم فطنتها) فكيف لا يرجح قولها (وأما ابن عباس في تحمله من العلم والفقه في الدين والفهم الشاقب معروف مع كثرة بحته وتحفظه أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره) لى مبالغة في حفظها وتحريزه في ضبطها بحيث لا يقوته شيء منها (وأخذها ياها من كبار الصحابة) بعد الوفاة النبوية (واحتجوا أيضا بأن الخطاء الراشدين واطبوا على الأفراد) بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأورد كل من العمرين وعثمان مدة خلافتهما (مع أنهم الأئمة الأعلام وقادة الإسلام) أي أزمته والحفاظون له يحفظ السلطان لحيشته وحله على ما هو الأصل له (والمتقدي بهم) في عصرهم وبعدهم (وكيف يظن بهم المواظبة على ترك الأفضل) الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم والاستتھام للاستبعاد أي لا يليق أن يظن بهم ذلك (وبأنه لم ينقل عن واحد منهم كراهة الأفراد وقد نقل عنهم كراهية التمتع) كراهية (الجمع بينهما) أي القرآن (حق فعله على لبسان الجواز) خوف اعتقاد أحد منعه (وبأن الأفراد لا يجب فيه دم بالاجماع) لكانه (بخلاف التمتع والقرآن) فيجب لقوات الميقات وغيره فكان ما لا يحتاج إلى جبر أفضل قال الحفاظ وهذا ينبغي على أن دم القرآن دم جبران وقد منعه من رجع القرآن بأنه دم فضل ونواب كالاضحية ولو كان دم نقص لما قام الصيام مقامه ولأنه يؤكل منه ودم النقص لا يؤكل منه كدم الجزاء قاله الطحاوي (وذهب النووي إلى أن الصواب أنه صلى الله عليه وسلم كان فارنا ويؤيده أنه لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك أن القرآن أفضل من الأفراد الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم يقل أحد أن الحج وحده أفضل من القرآن) وما مر أنه اعتمر بعده من التسع غلط كما يأتي عن ابن تيمية (أنه) كلام النووي (وقد تعقبه الحفاظ بأن الخلاف ثابت قديمًا وحديثًا ما قد يماثل عن عمر أنه قال إن أتم لحكم ولهم منكم أن تنشئوا السك منها سفرًا وعن ابن مسعود نحوه أخرجه ابن أبي شيبة وأما حديثنا فقد (صرح القاضي جسيم والمتولي بترجيح الأفراد ولو لم يعتمر في تلك السنة) وهو مقتضى مذهب مالك زاد الحفاظ وقال صاحب الهداية من الحنفية الخلاف بيننا وبين الشافعي مبنى على أن القتلون يطوف طوافًا واحدًا وسعيًا واحدًا فلا قال الأفراد أفضل وعندنا أن القارن يطوف طوافين وسعين فهو أفضل لأنه أكثر عملًا (قال الحفاظ أبو الفضل بن حجر وترجى رواية من روى القرآن بأمر ومنها أن معه زيادة علم على من روى الأفراد والتمتع) لأنه حفظ ما لم يحفظه غيره (وبأن من روى الأفراد والتمتع اختلف عليه في ذلك وأشهر من روى عنه الأفراد عائشة وقد ثبت عنها أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجة) لكن في ترجيحه بهذا

ونعمير بأنه ثبت دوله كثير على مثل الحافظ فانه نفسه نقل قبل هذا قبل جدنا أن السيق  
أعل حدث أبي اسحق عن مجاهد عن عائشة لقد علم ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قد اعترى ناسوى التي قرنها في حجة أخرجه أبو داود وابن أبي اسحق تفرد عن مجاهد بهذا  
وقد رواه منصور عن مجاهد بلفظ فقالت ما اعترى في رجب قط وهو المحفوظ على أنه اختلف  
فيه على أبي اسحق فرواه زهير بن معاوية عنه هكذا وقال زكريا عن أبي اسحق عن البراء  
انتهى فكيف يعارض ما في أصح الصحيح عنها بخلافه لول (وابن عمر وقد ثبت عنه أنه  
صلى الله عليه وسلم ينادي بالعمرة ثم أهل بالحج) وبأبي قريش الله صنف ما يفيد أن هذه رواية  
شاذة وأن المصرح به في الأحاديث الكثيرة عكسه (وجابر وقد روى عنه أنه) صلى الله  
عليه وسلم (اعتمر مع حجة أيضا) ولم يذكر أنه اختلف على ابن عباس وفي مسلم وأبي داود  
والنسائي عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم بعمره وأهل أنهما بهج (وبأن القرآن  
رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه) جعله ثالثا للترجيح مع  
أن الحافظ الذي هو ناقل عنه انما جعله من رتبة الجواب الثاني فلم يقل وبأن انما قال والقرآن  
الحق وهذا هو الواضح (وبأنه لم يتبع في شيء من الروايات النقل عنه من لفظه انه قال أفردت  
ولاحقت بل صح عنه أنه قال لولا أن معي المهدي لأحلت وأيضا فإن من روى عنه القرآن  
لا يحتمل حديثه التأويل لا ينصف) أخذ على غير الطريق بأنه نسب إليه انما علانه أمر به  
(بخلاف من روى الأفراد فانه محمول على أول الحال) لا تنصف في ذلك إذ (به يتنق  
التعارض ويؤيده) أي جعله على ذلك (أن من جاء عنه الأفراد جاء عنه صورة القرآن ومن  
روى عنه التمتع فانه محمول على سفر واحد للنسكين) الحج والعمرة (ويؤيده) أي جعله على  
ذلك (أن من جاء عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القرآن لانهم اتفقوا على أنه لم يحل من  
عمرته حتى أتم جميع عمل الحج وهذه إحدى صور القرآن) جميع صورة (وأبضا فإن رواية  
القرآن جاءت عن بضعة عشر صحابيا انتهى كلام الحافظ وزاد بأسانيد جبار) وعنده ابن  
القيم سبعة عشر) ففيه بيان البضع (عائشة أم المؤمنين) عند أبي داود (وعنده ابن  
عباس) عند مسلم (وعمر بن الخطاب) عند البخاري (أثنى جابر) وقال صلى في هذا الوادي  
وقل عمرة في حجة (وعلى بن أبي طالب) عند النسائي (وعثمان بن عفان باقره لعلي)  
والقصة في الصحيحين (وعمر بن الخطاب) في مسلم وأنه انكر على عمر كراهته (والبراء بن  
عازب) عند أبي داود والنسائي (وحفصة أم المؤمنين) عند الشيخين (وأبو قتادة)  
الأنصاري عند الدارقطني (وابن أبي أوفى) عند البراء وهو ينفخ الهمزة والفاء عبد الله (وأبو  
طلحة) عند أحمد (والهرماس) بكسر الهاء واسكان الراء وآخره مهلة (ابن زياد) الباهلي  
(وأم سلمة) عند أم المؤمنين (وأنس بن مالك) عند الشيخين (وسعد بن أبي وقاص) عند  
مالك وغيره (وجابر) عند البيهقي (وابن عمر) عند البخاري أنه بدأ بالعمرة ثم أهل  
بالحج قال الحافظ في رواه مرجوحه مخالفة لأكثر الأحاديث (فهو ولا سبعة عشر  
صحابيا) وبني عليه حديث سرافة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في حجة الوداع رواه أحمد  
وسنده عن أبي سعيد عند الدارقطني (منهم من قاله ومنهم من روى لفظ أحراره ومنهم من

قوله من فعله في بعض نسخ المتن

من روى فعله

روى خبره عن نفسه ) هذا يناهذه قول الحافظ السابق قريبا أنه لم يرو عنه أنه قال أفردت  
 ولا تمتعت وقوله لولا أني سقت الهدى لأحلت لأصراحة فيه أنه قارن ~~الكن~~ سبأ في  
 رواية أني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى الخ ويأتي الكلام عليها (ومنه من روى أمره  
 به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمرو جابر أو عائشة وابن عباس وعائشة تقول أهل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ أفرد الحج والأول في المعصين والثاني في مسلم وهذا ابن  
 عمر يقول لبي بالحج وحده ذكره البخاري) أي رواه (وهذا ابن عباس يقول أهل بالحج رواه  
 مسلم وهذا جابر يقول أفرد الحج رواه ابن ماجه قيل) في الجواب (أن كانت الأحاديث عن  
 هؤلاء تعارضت وتساقت) لأجل تعارضها (فإن أحاديث الباقر لم تعارض فهب) أي  
 افرض (أن أحاديث من ذكرتمه) أي هنالك يعني هؤلاء الأربعة (لاجة فيها على القرآن  
 ولا على الأفراد) لتساقتها بالتعارض (فالموجب للأدول عن أحاديث الباقر مع صراحتهما  
 وجهتها فكيف وأحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينهما انتهى) كلام ابن القيم وكل  
 ذلك لا يدفع رجائية الأفراد لأن القاعدة أنه إذا تعارضت الأحاديث ينظر لما عمل به خلفاؤه  
 الراشدون فيترجح به كما قال الامام مالك إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان  
 مختلفان وعمل أبو بكر وعمر بأحدهما دل على أن الحق ما عمل به وقال غيره نحو هذا هو  
 الموجب للأدول هذا على فرض تسليم أنه عليه السلام قال قرنت والافقدها أعلمها البيهقي  
 وأما غيره فافعه وله على أمره لغيره كما قاله الشافعي وغيره (وهذا) كما قال الحافظ عقب قوله  
 جاءت عن بضعة عشر صحابيا بأسانيد جياد بخلاف روايتي الأفراد والتمتع (بقتضي رفع  
 الشك عنها) أكثرهما (و) يقتضي (الميراث) أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك أن  
 يكون القرآن أفضل من الأفراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال أبو  
 حنيفة وإسحق بن راهوية واختاره من الشافعية المزنق) اسمعيل تلميذ الامام (وابن  
 المنذر) بناء على أنه شافعي وقد قيل أنه مجتهد مطلق (وأبو إسحق المروزي ومن المتأخرين  
 الشيخ تقي الدين) على (بن عبد الكافي) (السبكي) وبهت مع النووي في اختياره بقوله  
 الصواب الذي نفعه (أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وأن الأفراد مع ذلك أفضل مستندا  
 إلى أنه صلى الله عليه وسلم اختار الأفراد أولا) فأحرم به (ثم أدخل عليه العمرة لبيان جواز  
 الاعتقاد في أشهر الحج لكونهم) أي العرب (كانوا يصدونه من أجزر الفجور) أي من أعظم  
 الذنوب والفجور الانبعاث في المعاصي قال الحافظ وهذا من تحككهم بالباطل المأخوذة من  
 غير أصل (وتعقب) لفظ الفتح ولخص ما تعقب أي السبكي به كلامه أي النووي (بأن  
 البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره الثلاث فأنه أحرم بكل منها في ذي القعدة وهي  
 عمرة الطهيمية التي صدع البيت فيها وعمرة القضية) وتسمى أيضا عمرة القضاء لانه تقاضي  
 مع قريش عليها (وعمره الجعرانة) سنة الفتح (ولو كان أراد باعتقاده مع حجة بيان الجواز فقط  
 مع أن الأفضل خلافه لاكتفي في ذلك بأمره أصحابه أن يفسخوا حجهم إلى العمرة انتهى)  
 ولتنووي أن يرد هذا بأنه لم يكتب بالبيان في العمر الثلاث لانه حشر معه في حجة الوداع خلق  
 كثير لم يحضر وإني واحدة من الثلاثة ولم يكتب بأمره أصحابه لأن نفوسهم لا تطيب إلا بهوله

لا سيما أكثرهم حديث عهد بماهلية ونؤيده حديث ابن عباس في الصحيحين أنه لما أمرهم أن يجعلوها أي الحجرة كبر ذلك عندهم قال المصنف وغيره لما كانوا يعتقدونه أولا أن العمرة فيها من أجر الفجور انتهى فكأنه لما عظم عليهم أرفق العمرة على الحج فطيبوا نظايرهم بأنه اعترف في أشهر الحج ولم يطل لسوقه الهدى (ومذهب الشافعي ومالك وكثير من أن أفضلها) أي أوجه الأضحية الثلاثة (الأفراد) وهو الإلهال بالحج وحده في أشهره عند الجميع وفي غير أشهره أيضا عند من يجبره والاعتقاد بعد الفراغ من أعمال الحج لمن شاء (ثم التفتع) المعروف أنه الاعتقاد في أشهر الحج ثم التحلل من ثلث العمرة والإلهال بالحج في تلك السنة قال الله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى وبطلن التمتع في عرف السبع على القرآن أيضا قال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء أن المراد بالتفتع في الآية الاعتقاد في أشهر الحج قبل الحج قال ومن التفتع أيضا القرآن لأنه تمتع بسقوط سفر النفس الآخر من بلد ومن التفتع أيضا فسح الحج إلى العمرة انتهى (ثم القرآن) وهو الإلهال بالحج والعمرة معا ولا خلاف في جواز الإلهال بالعمرة ثم يدخل عليها الحج أو عكسه وهذا مختلف فيه ثم المذهب من مذهب مالك أن القرآن أفضل من التفتع وما ذكره المؤلف قول أئيب واختاره عبد الوهاب والشمسي (فان قلت إذا كان الإجماع أنه عليه الصلاة والسلام كان قارئا فمروج الشافعية والمالكية الأفراد على القرآن فقد أجاب النووي في شرح المذهب بأن ترجيح الأفراد لأنه عليه الصلاة والسلام الحشارة أولا فأهل بالحج وحده وإنما أدخل عليه العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتقاد في أشهر الحج) ولم يزد هذا على ما فوقه الذي نفعه السبكي نسباً إلى نسبة لشرح المذهب والبيان المعتقدين بقوله (وكانت العرب تفتقده من أجر الفجور) من باب جذبه وشعر شاعر أي الانبعاث في المعاصي (كما ذكره) روى الشيخان عن ابن عباس قال كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أجر الفجور في الأرض قال الحافظ بفتح أوله أي يعتقدون والمراد أهل الباهلية ولا بن حبان من طريق آخر عن ابن عباس قال والله ما أعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل التمر لأن هذا الحى من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون فذكر نحوه فعرف بهذا تعيبين القائلين انتهى (وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن التفتع أفضل) من الأفراد ثم القرآن (وهو مذهب أحمد) في المشهور وعنه (لكونه صلى الله عليه وسلم غناه فقال لولا أنى سقت الهدى لاحت ولا يفتي إلا الأفضل) وأجيب بأنه انما غناه تعدياً بالقلب أصحابه الذين لم يكن معهم هدى حيث أمرهم يجعل الحج عمرة يحلون منها ثم يحرمون بعد بالحج (بلزمتهم على فوات موافقته) ففتنوا أن يكون معهم هدى لبوافقوه في البقاء على الأضحية (والأفضل ما اختاره الله له واستقر عليه صلى الله عليه وسلم) لأن التفتع دائماً أفضل قال القاضي حسين ولأن ظاهر هذا الحديث غير مراد بالجماع لأن ظاهره أن سوق الهدى يمنع انعقاد العمرة وقد انعقد الإجماع على خلافه في حجة الوداع (وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلب بالعمرة واستقر عليها فجعلهم حديث الصحيحين وأبي داود والنسائي عن (ابن شهاب عن سالم عن) أبيه (ابن عمر قال تمتع رسول

قوله فقد أجاب النووي في الخ  
في بعض نسخ المتن فقد أجاب  
النووي عن ذلك في الخ اه

الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى) وساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج الحديث فبعبه أنه أراد التمتع اللغوي لأن هذا قرآن لا تمتع به عليه عياض وغيره قال الحافظ لكن بجرمه بأنه بدأ بالعمرة مخالفاً لما عليه أكثر الأحاديث فهو مرجوح (وقال ابن شهاب عن عروة بن الزبير) أن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم بن عبد الله (الذكي) قوله (وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استغناها) فمن لم يكن عنده هدى فليحل الحل كله وقد خلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة هذا بقية الحديث أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي قال الأبي لا يقال فيه أنه أحرم تمتعاً لأن الإشارة بهذه إلى عمرة الفسخ ومعنى استغناها استغنوا عنها أو يكون أدخل نفسه معهم ولكن أقام المانع وهو كون الهدى معه وهو قوى في تأييد جواز الفسخ انتهى (وقال سعد بن أبي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه) أخرجه مالك في الموطأ والترمذي وصححه والنسائي كلاهما من طريق مالك (وأجيب بأن التمتع عندهم يشمل القران ويدل عليه ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع على عثمان بن عفان) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اختلف على عثمان وهما بعضان (فكان عثمان ينهى عن المتعة) أي القران لتمتع به ترك التبع بالسفر مرتين (فقال علي ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه) لفظ مسلم أما البخاري فلأنه ما يريد إلى أن ينهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال عثمان دعنا منك فقال إلى لا أستطيع أن أدعك) لا لا يظن الناس استناعه (فلما رأى ذلك علي أهل بهما) أي العمرة والحج (جميعاً) وعند النسائي والاسماعيلي فقال عثمان تراني أنهى الناس وأنت تفعله فقال ما كنت أدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم أقول أحد (فهذا بين أن من جمع بينهما كان تمتعاً عندهم) تمتعاً لغوياً (وأن هذا هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم ووافقه عثمان على أنه فعله لكن النزاع بينهما هل ذلك الأفضل في قضاء أم لا) وقد سبق أن فعل علي البيان الجواز لا ينفي أن الأفراد أفضل (فقد اتفق علي وعثمان على أنه عليه السلام تمتع وأن المراد بالتمتع عندهم القران) إذا أحرام بهما جميعاً قران (وأيضاً فإنه عليه الصلاة والسلام قد تمتع بقران باعتبار ترفعه) أي عدم تبعه (بترك أحد السفرين انتهى) لكن في رواية البخاري عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعلياً عثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى ذلك علي أهل بهما اليك بعمرة وحجة قال الحافظ قوله وأن يجمع بينهما يحتمل أن الواو عاطفة فيكون قد نهى عن التمتع والقران معا ويحتمل أنه عطف تفسير لأنهم يطلقون على القران تمتعاً فيكون المراد أن يجمع بينهما قراناً أو إيقاعاً لهما في سنة واحدة بتقديم العمرة على الحج وقد رواه النسائي عن ابن المسيب نهى عن التمتع فلي على وأصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان فقال علي ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع قال بلى وفيه إشاعة العالم ما عندهم من العلم واطهاره ومناظرة ولاية الأمور في تحقيقه لمن قوى على ذلك لقصد نصيح المسلمين والبيان بالفعل مع القول وجواز الاستنباط من الأصل لأن عثمان لم يحق

عليه جواز التمتع والقران وانما نسي عهده اليه عمل بالافضل كما وقع لعمر لكن خشي على أن  
يحمل غيره النهي على التحريم فأشاع ذلك فكل منهم ما يحتمل ما أجور (وفي فتح الباري عن أحمد  
أن من ساق الهدي فالقران له أفضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق  
الهدي فالتمتع له أفضل ليوافق ما تمتاه وأمر به أصحابه) والمنهور عن أحمد فضل التمتع مطلقا  
الى هنا ما نقله من الفتح (وأما من قال انه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ثم اعتمر عقبه من  
التسعين أو غيره فهو غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من  
أهل الحديث قاله ابن حنبل) الحافظ أحمد أبو العباس المنهور (وأما من قال انه حج متمعا  
حل فيه من احرامهم أحرى يوم التروية) ثامن الحجة (بالحج مع سوق الهدي فحجته حديث  
معاوية) بن أبي سفيان (انه) أي معاوية (قصر عن رأس النبي صلى الله عليه وسلم عشقص  
بكسر الميم وسكون المجهدة وفتح القاف فهملة قال الجوهرى وابن دبريد نصل طويل عريض  
وقال عياض نصل السهم الطويل غير العريض وكذا قال النووي وابن الاثير (على المروة)  
عكة (وحديثه في الصحيحين) وأبي داود والنسائي عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان  
أخبره قال قصرت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشقص على المروة أو رأيت به قصر عنه على  
المروة بمشقص وفي رواية عن ابن عباس أن معاوية قال له أما علمت أني قصرت عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عشقص أعرابي على المروة لحجته أي لعمرته سميت بحالان منهاها المقصد  
(ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية أسلم بعد الفتح) لمكة (والنبي صلى الله  
عليه وسلم زمن الفتح لم يكن محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة) كما ادعاه النووي  
(لوجهين أحدهما أن في بعض ألفاظ الصحيح وذلك في حجته) وعمرة الجعرانة كانت سنة ثمان  
بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (الثاني أن رواية النسائي باسناد صحيح وذلك في أيام  
العشر وهذا لما كان في حجته) اذا المراد عشر ذي الحجة (ولكن هذا مما أنكره الناس على  
معاوية وغلطوه فيه وأصاب فيه ما أصاب ابن عمر في قوله انه) صلى الله عليه وسلم (اعتمر في  
رجب كما سألني) أن عائشة غلطته (وسائر الاحاديث الصحيحة كلها) مبتدأ خبره (يدل على أنه  
صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه الى يوم النحر) سواء قبل انه أفرد أو قرن أو تمتع (وبذلك  
أخبر عن نفسه بقوله لولا أن معي الهدي لاحللت وقوله اني سقت الهدي وقرنت فلا أحل  
حتى أنحر) كذا رواه أبو داود والنسائي من حديث البراء وأعله البيهقي بأنه ساقه في قصة  
على وقد رواها أنس في البخاري وجابر في مسلم وليس فيهما لفظ وقرنت (وهذا خبر عن  
نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد) في هدي خير العباد  
لابن القيم وأوله قوله وأما من قال انه حج مفردا ثم اعتمر (وأما اختلاف الروايات منه صلى  
الله عليه وسلم في اهلاله هل هو بالحج) وحده (أو بالعمرة أو بالقران والجمع بينها) عطف على  
اختلاف (فكل تأويل بما يناسب مذهبه الذي قدمته) من الخلاف في أي الأوجه الثلاثة  
أفضل مع الاجماع على جواز كل كما قال غير واحد (قال البغوي والذي ذكره الشافعي في  
كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا) أي ملخصه (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتنع) كما قالت عائشة وغيرها (وكل كان يأخذ عنه أمر

نسكه ويصدر عن تعليمه فأضيف الكل اليه على معنى انه أمر بها) أي بالوجه الثلاثة (وأذن فيها) ليدل على جواز جميعها اذ لو أمر بواحد اطلق أن غيره لا يجوز (ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل إلى الأمر) اسم فاعل (كما يجوز إضافته) أي نسبه (إلى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا يريد) القائل (انه) أي فلانا (أمر بينهما) وضرب الأمير فلانا إذا أمر بضربه (وكاروى أنه عليه السلام رجح معازا وإنما أمر برجه) وقطع سارق ردا مصفوان وإنما أمر بذلك ومثله كثير في الكلام كما في كلام الشافعي (ثم احتج) لترجيح الأفراد وهذا الجمع الحسن (بأنه عليه السلام كان أفرد الحج انتهى وقال الخطابي نحوه) متلاعن ملخص الكتاب المذكور للشافعي ورجح انه أفرد الحج قال الحافظ وهذا هو المشهور عند المالكية والشافعية وقد بسط الشافعي القول فيه في اختلاف الحديث وغيره ورجح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم أحرما مطلقا ينتظر ما يؤمر به فنزل الحكم بذلك عليه وهو على الصفا انتهى وهذا خلاف ما نقله المغوي والخطابي وعياض والنووي وغيرهم عن الشافعي انه رجع انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وقال عياض به تطاهرت الروايات الصحيحة ومن قال أحرم أحرما مطلقا لا يصح قوله لأن رواية جابر وغيره من الصحابة في الأحاديث الصحيحة مسترحة بخلافه انتهى (وقال النووي) فيما نقله عن عياض (كان صلى الله عليه وسلم أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج) وذلك خاص به وبأصحابه في تلك الحجة فقط عند الجمهور وقال أحمد بن حنبل عام لكل المسلمين في كل عام (فمن روى الأفراد فهو الأصل يعني حمله على ما أهل به أول الحال ومن روى القرآن أراد ما استقر عليه أمره ومن روى التمتع أراد به التمتع المغوي والارتفاق) عطف تفسير (فقد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاختصار على فعل واحد) في الطواف والسعي (وقال غيره) كعياض (أراد بالتمتع ما أمر به غيره) لانه صرح بقوله ولولا أن معي الهدى لاحلت فصح انه لم يتحمل انتهى كلام عياض (قالوا بهذا الجمع تتعظم الأحاديث كلها ويوزل عنها الاضطراب والتناقض) قال الحافظ وهو المعتمد وقد سبق اليه قديما ابن المنذرو وبينه ابن حزم ياناشافيا ومعه المحب الطبري تمهيدا بالقول انتهى والاولى الجمع الأول الذي للشافعي ومن وافقه من أن إضافة القرآن والتمتع انما عا لكونه أمرهم وما وأن الرابع أنه كان مفردا فان ظاهر هذا ترجيح انه بقي على افراده (وقالت طائفة انما أحرم صلى الله عليه وسلم فارنا ابتداء) بالعمرة والحج معا (واحتجوا بأحاديث صحيحة تزيد على العشرين منها حديث أنس في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بهم ماليلك عمرة وحجا ورواه عن أنس ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن أنس بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أهله يحج وعمرة معا) لكن في الصحيحين أن ابن عمر أنكروا ذلك على أنس قال الحافظ يمكن أن يحمل إنكاره كونه نقل انه أهل بهما معا والمعروف عنده انه أدخل أحد التمسكين على الآخر وقال البيهقي انه اختلف فيه على أنس فروى عنه هكذا وروى أنه سمعهم يصرخون بهما جععا قال فله سمع النبي صلى الله عليه وسلم يظلم غيره كيف يمل بالقرآن فظن أنه عن نفسه ومن العلماء من جمع بين الأحاديث على غلط آخر مع موافقته على انه كان فارنا كالطحاوي وابن حبان وغيرهما فقالوا



أهل أولاء بعمرة ثم لم يتصل منها حتى أدخل عليها الحج يوم التروية لكن الحزم بأنه بدأ بالعمرة  
مرجوح ثم قال والذي يظهر لي أن من أنكر القرآن من العبادة نفي أن يكون أهل بها جميعا  
أولاد لا ينفق أنه أهل بالحج مفردا ثم أدخل عليه العمرة فيجتمع القولان كما تقدم انتهى وهو  
مبني على مختاره من ترجيح الجمع الثاني (وأما من قال أنه عليه الصلاة والسلام أهل بالعمرة  
وأدخل عليه الحج فحجته ما في البخاري) ومسلم وأبي داود والنسائي (من حديث ابن عمر  
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج) تمتعوا بواو وهو القرآن  
(وأهدى وساق معه إلهدي من ذى الحليفة) والدليل على أن المراد اللغوي قوله (وبدأ  
صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج) و تمتع الناس معه بالعمرة إلى الحج الحديث  
(وقد تقدم في الأحاديث الكثيرة الصريحة أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالاحلال بالحج ثم أدخل  
عليه العمرة وهذا عكسه) قال الحافظ فهو مرجوح (والمشكل في هذا الحديث قوله أهل  
بالعمرة ثم أهل بالحج وأجيب عنه بأن المراد به صورة الاحلال أي لما أدخل العمرة على الحج  
لبيها فقال لبيك بعمرة وجمع معا) لأن القارئ إذا سمع قدم العمرة قال الشيخ ولي الدين  
وهذا الجواب بعيد من لفظ الحديث (ومذهب الشافعي أنه لو أدخل الحج على العمرة قبل  
الطواف صح وصار قارنا) زاد المالكية صحته ولو أوردفه بطوافها (ولو أحرم بالحج ثم أدخل  
عليه العمرة ففيه قولان للشافعي أحسنهما لا يصح إحرامه بالعمرة) وهو مذهب مالك  
(لأن الحج أقوى منها لاختصاصه بالوقوف والرمي والذبيح لا يدخل على القوى انتهى)  
وأجابوا عن أحاديث ادخالها عليه وفسح الحج إلى العمرة بأنه كان خاصا بهم في تلك السنة  
لضرورة بيان جواز الاعتقاد في أشهر الحج كما صرح عن بعض العبادة التصريح بالاختصاص  
خلافا لاجماد ومن وافقه وقد أجاب البيهقي عن جميع الأحاديث التي فيها أنه كان قارنا  
أو تمتعا واحدا واحدا وادعى في الفتح أنه لا يخفى ما في أجوبته من التعسف (وعن ابن  
عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة) ميثاق المدينة (ثم  
دعا بشاقته) أي أمر بإحضارها وفي رواية أبي داود بيده وفي نسخة منه بيده بلاضافة  
(فأشعرها) شق (في صفحة) أي جانب (سنامها) شقا بالشقرة وهي السكين  
العريض (اليمين) صفة صفحة فذكره لجوارته لسنام وهو مذكر وأعلى تأويل  
صفحة يجانب وبه جرم النووي فقال وصف لمعنى صفحة لالتظها (وسلت) ولأبي داود  
ثم سلت (الدم عنها) أي مسح وأزاله وأصل السلت القطع (وقلدها نعلين) من النعال  
التي تلبس في الأحرام أي علقهما في عنقها لجمعها كالثقلاد لهما ليعلم أنه هدي وفي رواية  
أبي داود بنعلين بموحدة (رواه مسلم) واللفظ له (وأبو داود) بلفظ بيده ثم سلت وقال بنعلين  
كما علم (وفي رواية الترمذي) لحديث ابن عباس المذكور وقال حسن صحيح (قلدها نعلين  
وأشعر الهدي) مفعول قلده وأشعر (في الشق اليمين بذي الحليفة وأما ط) أزال (عنه الدم  
وفي رواية لأبي داود بجمعه) وقال ثم سلت الدم بيده (وفي أخرى) لا يبي داود  
(باصبعه) يحتمل بجمعه وبيده والتي عن التضييق بالصباغة إذا كان عبثا وهذا الحاجة (وعند  
النسائي أشعر بيده) جمع بيده فافرادها في السابقة على إرادة الجنس (من الجانب اليمين

وسلت الدم عنها) اكرامها لانه اذ لم يسبح نبي جرمه عليها فيكره منظره وقد يؤذيها (وقلدها  
 نعلين) أي قلدها كلامها نعلين (وفي أخرى أمر يدينه) أي باحضارها (فأشعر) صلى الله عليه  
 وسلم (في سنامها من الشق الايمن ثم سلط عنها الدم وقلدها نعلين) وفيه أن الاشعار سنة  
 وية قال العلماء الا بأحنية فقال مثله وخالفه صاحباه ووافقا الكافة وحكى عن ابراهيم  
 النخعي مثل قول أبي حنيفة وقد بالغوا في الانكار عليه وقالوا كيف يقال مثله في شيء فعلة  
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد نبيه عن المثلة بزمان فانما المثلة قطع عضو من الهبة للتعذيب  
 أو لئلا كل كما كانوا يجيئون أسنة الابل وألبات الغنم والهبة حية تعذب بذلك وانما الاشعار  
 كاللحي والوشم فكما جاز ذلك ليعلم أنه ملك صاحب جاز الاشعار ليعلم انها هدى فتميز عن  
 غيرها وتسان فلا تبرز لها حتى تبلغ الحمل وفيه أنه في الصفحة اليمنى وبه قال الشافعي  
 والجمهور وقال ابن عمر ومالك تشعر في الايمن وجاء عن أحمد كالمذهبي قال الايمن قبل كان  
 الاشعار والتقليد من عادة الجاهلية ليعلم أنه هدى خارج من ملك المهدى فلا تبرز  
 له السر ارق وأصحاب الغارات فلما جاء الاسلام رأى في ذلك معنى صحيحا فأقره (وكان حجه صلى  
 الله عليه وسلم) رابكا (على رحل) بفتح الراء وسكون المهملة للبعير كالسرج للفرس (رث)  
 بفتح الراء ومثله أي بال خلق (يساوي أربعة دراهم) فضة لانه في أعظم مواطن التواضع  
 اذا لم يجز له خمر وقلاع وخروج من المواطن سفرا الى الله تعالى ألا ترى الى ما فيه من  
 الاحرام ومعناه احرام النفس من الملايس تشيها بالفارين الى الله والتذكر بموقف  
 القيامة فكان التواضع في هذا المقام من أعظم المحاسن هذامع أنه عليه السلام أهدي  
 مائة بدنة (رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس) أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة كانزى عنها أربعة دراهم فلما استوت به راحلته قال لبيك  
 بحجة لاسمعة فيها ولا رياء هذا لفظ الشمائل ورواه قبل ذلك عن أنس قال حج رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لاتساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعلها حجج الارباب  
 فيه ولا سمعة ولفظ ابن ماجه عن أنس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث  
 وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لاتساوي وقال اللهم حجة لاربابهم ولا سمعة فانما الكلام في  
 القطيفة التي على الرحل لا الرحل نفسه كما أوهمه المصنف فهو من الاختصار المخل والرواية  
 الثانية في الشمائل لاتساوي بحرف النبي قال المصنف على الشمائل فرواية كانزى عنها أربعة  
 دراهم نساخ والتحقيق ما سبق انها لاتساويها رزعم تعدد القصة ممنوع لانه لم يجمع الامرة  
 واحدة ثم حديث أنس هذا في اسناده ضعف (و) لكن له شاهد رواه (الطبراني في الاوسط من  
 حديث ابن عباس) باسناد ضعيف أيضا لكن باجماعهما تحصل القوة (وعن أسماء بنت أبي  
 بكر الصديق) قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا في حجة الوداع (حتى  
 اذا كنا بالعرج) بفتح العين واسكان الراء المهملة وجيم قرية جامعة على أيام من المدينة  
 قاله ابن الاثير وغيره (نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلس عائشة الى جنب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست) أنا (الى جنب أبي بكر) فيه أنه لا بأس بجالوس  
 المرأة الى جنب زوجها بحضور أيهما (وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وزمالة أبي بكر واحدة) بكسر الزاي أى مر كوجه ما وادأتم ما وما كان معهم فى السفر قاله  
 فى النهاية قال الولي العراقي وهو مضبوط فى أصلنا من سنن أبي داود بضم الزاي ولم يذكر  
 الجوهرى هذه اللفظة أصلا بل ذكر هو غير ذلك الزائدة بعربى بظهوره الرجل يحمل متاعه  
 وطعامه عليه (مع غلام لأبي بكر فخر أسير بكر) فتنظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه  
 بعيره فقال له أبو بكر أين بعيرك أصابه الله لأنه القاتله الموكل على حفظه (قال أصلته)  
 أى أضعته يقاتل ضد الشئ إذ ضاع وأضله أى ضاعه (البارحة) أى أقرب ليلة مضت من  
 برح إذا زال (قال أبو بكر) ويرى واحد تضله تضعه (فطلق) بكسر الفاء مضارعه بفتحها  
 أى شرع (بضمه) نادى به فيه جواز ضرب السيد عنه للتأديب والظاهر أن أبا بكر إنما  
 ضربه لأجل تضيعه حواشي النبي صلى الله عليه وسلم فكان فى ذلك منقما لغيره قاله  
 الولي (ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتيسم) دون الضحك وهو أوله (وبقول انظروا  
 الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد على ذلك ويتيسم) ليخفف أبا بكر ريد بذهب غيظه (رواه أبو  
 داود) وابن ماجه وفيه ابن اسحاق وقد روى بالعمنة وجاء أن آل فضالة الأسلى لما بلغهم  
 أن زاملته صلى الله عليه وسلم ضلت حملوا له حقة من حيس فوضعوها بين يديه فجعل يقول  
 هات يا أبا بكر فقد جاء الله بفسد طيب وجعل أبو بكر يفتا على الغلام فقال عا به السلام  
 هون عليك فإن الأمر ليس لك ولا لي نامعك وروى أن سعدا وأبا قيس جاءوا بهما زاملته  
 فجعل زادا فقال سعد يا رسول الله بلغنا أن زاملتك ضلت فقال قد جاء الله باملنا فارجع  
 باملنا بكمبارك الله فيكم (وخرج معه صلى الله عليه وسلم أصحابه لا يعرفون إلا الحج) على  
 ما عهدوه من ترك الاعتقاد فى أشهر الحج (كما قالت عائشة) فى الصحيح وعنها أيضا لا ترى إلا أنه  
 الحج (فبين لهم عليه السلام وجوه الاحرام) الثلاثة (وجوزهم الاعتقاد فى أشهر الحج  
 فقال من أحب) منكم (أن يهل بعمرة) وحدها (فلهل ومن أحب أن يهل بحج) وحده  
 (فلهل روى البخارى) وسلم ومن أراد أن يهل بحج وعمرة فليفعل (ولا حد من شاء فلهل  
 بعمرة) ومن شاء فلهل بحج (ولما بلغ) أى وصل (صلى الله عليه وسلم الأنبا) بفتح الهمزة  
 وسكون الواو وحده والمذبح ليل بينه وبين الخفة بمابلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سمى بذلك  
 لشدة السيل فيه لامتامة من الواو اذ لو كان كذلك لقلل الأنبا وهو مقلوب منه  
 (أو وذان) بفتح الواو وشدة المهمة فأنفقدون موضع قرب الخفة أو قرية جامعة أقرب الى  
 الخفة من الأنبا بينهما ثمانية أميال والشك من الراوى وجزم بعض الرواة بالأنبا وبعضهم  
 بوزان (أهدى له الصعب بن جثامة) بفتح الجيم والمثناة الثقيلة ابن قيس بن ربيعة اللبني  
 حليف قريش وله أحاديث وأخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين عوف بن مالك مات فى خلافة  
 عثمان على الأصح وقيل فى آخر خلافة عمر وقيل الصديق وغلط بأن الصعب شهد فتح اصطخر  
 فى خلافة عمر كما روى ابن السكن وجاء فى أربع من أهل العراق يشكون الوليد بن عقبة لعثمان  
 فى خلافة عمر كما روى ابن اسحق (سما راوحشيا) باتفاق الرواة عن مالك وتابعه عليه تسعة  
 من حفاظ أصحاب ابن شهاب (فرده) أى الحمار (عليه) أى الصعب (فلما رأى  
 ما فى وجهه) من الكراهة والتغير من الكسر الحاصل له برده دية (قال) صلى الله

عليه وسلم تليق بالعلية (أنا) بكسر الهمزة وتوقعها في الابتداء (لم ترد) بفتح الدال  
رواه المحدثون وقال محققو النجاة أنه غلط والصواب ضم الدال كما حرر المصنف من كل  
مضاعف مجزوم الأصل به ضمير المذكر مرعاة للراو التي توجبها ضمة الهاء بعد ما خفاه الهاء  
فكان ما قبلها ساولى الواو ولا يكثر ما قبل الواو الا منضموما هـ في المذكر تأتي المؤنث مثل  
ردّها ففتح الدال مراعاة للالف فانه عياض وغيره (عليك) امة من الدال (الا) لاجل  
(أنا) بالفتح (حر) بنهم الحاء والراء جمع حرام والحرام المحرم أى محرمون (رواه البخاري)  
عن عبد الله بن يوسف (ومسلم) عن يحيى التيسابوري كلاهما عن مالك عن ابن شهاب عن  
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب (وه) أى مسلم من طريق اللبث وهو مر  
وصالح عن الزهري أهدى له (جار وحش) كما لم يأت غايته انه بالاضافة (و) له (في  
اخرى) عن ابن عيينة عن الزهري أهدى له (من لحم جار وحش وفي رواية) لمسلم أيضا عن  
شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أهدى الصعب بن جناد الى النبي صلى  
الله عليه وسلم (بجز جار وحش يقطر دما) كما نه صيد في ذلك اوقت (وفي رواية) لمسلم  
عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد عن ابن عباس أهدى (شق جار وحش وفي  
رواية) لمسلم أيضا عن طاوس عن ابن عباس قال قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس  
ليست ذكرك كيف أخبرني عن لحم صيد أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حرام فقال  
أهدى له صلى الله عليه وسلم (مخزون لحم صيد) فردّه فقال انانا نأكله انا حرم وفيه أيضا في  
رواية منصور عن الحكم رجل جاره هذه الروايات صريحة في انه فقير وأنه انما اهدى بعضه  
لا كله ولا معارضة بين رجل وبجز وشق لحله على انه أهدى رجلا معها الفخذ وبعض جانب  
الذبيحة وعضوهم. يرد ما بين فمهم من رجح رواية مالك وهو اقلية قال الشافعي في الام حديث  
مالك ان الصعب أهدى جارا أثبت من حديث من روى انه لحم جار وقال الترمذي روى  
بعض أصحاب الزهري لحم جار حر وهو غير محفوظ ونحوه للبيهقي وزاد وقال ابن  
جرير قلت لابن شهاب الجار فقير قال لا أدري ومنهم من جمع يحمل أهدى جارا على انه من  
اطلاق اسم الكل على البعض ويتنوع عكسه لأن اطلاق الرجل على الحيوان كله لا يهد  
اذ لا يطلق على زيد أصبع ونحوه اذ شرط اطلاق اسم البعض على الكل التلازم كالرقبة على  
الانسان والرأس فانه لا انسان دونها بخلاف نحو الرجل والطفل وغير ذلك كما يأتي  
للمصنف (ورواه أبو داود) والذئب (وابن حبان من طريق عطاء عن ابن عباس انه قال  
يا زيد بن أرقم هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهدى اليه عضو صيد فقبضه له وقال  
انا حرم قال نعم قوله (فذكره) أى بنحو رواية مسلم (واتفقت الروايات كلها على انه ردّه  
عليه الا ما رواه ابن وهب) عبد الله في جامعه (والبيهقي من طريقه) أى ابن وهب (باستناد  
حسن من طريق) أى حديث (عمرو) بفتح العين (ابن أمية النخعي الصحابي) ان  
الصعب أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بجز جار وحش وهو بالجحفة فأكل منه وأكل القوم  
منه (قال البيهقي ان كان هذا) الحديث (محفوظا فله ردّه الحى) رقبيل اللحم) قال في فتح  
البارى وفي هذا الجمع نظر فان كانت الطرق كلها محفوفة فله ردّه حيا لكونه صيدا لاجل

وردد النعم نارة لذلك) وهو ما في الطرق المتقدمة (وقبله تأية أخرى حيث علم أنه لم يصد  
 لاجله) وهو ما في حديث عمرو بن أمية (وقد قال الشافعي في الإتمام كان الصعب أهدي  
 جارا حيا فليس للمحرم أن يذبح جارا وحش وان كان أهدي له لحاف قد يحتمل أن يكون علم أنه  
 صيده فردّه عليه) لأنه لا يجوز للمحرم لحوم ما صيده (ونقل الترمذي عن الشافعي أنه رده  
 الظنه أنه صيد من أجله يتركه على وجه التزهد ويحتمل أن يحتمل القول) بموحدة بعد القاف  
 (المدكور في حديث عمرو بن أمية على وقت آخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من  
 مكة ويؤيده أنه جرم بوقوع ذلك في الخفّة وهو في غير حاشا من الروايات قال بالابواء أبوودان)  
 فكان أنه لما رده لأنه محرم أهدي له بعد ما حلّ فقبله وهذا جاع حسن (وقال القزطبي  
 يحتمل) في طريق الجمع بين الروايات السابقة (أن يكون الصعب أحضر الجار مذبوحا) بتمامه  
 (لاحيا ثم قطع منه عضوا يشتره النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه له فن قال أهدي جارا  
 أراد بتمامه مذبوحا لحياء ومن قال سلم جارا أراد ما قدمه للنبي صلى الله عليه وسلم) وهذا  
 جمع مقبوعه إذ ليس في رواية جارت تصريح بأنه حي انما هو ظاهر فقط (قال ويحتمل أن يكون  
 أراد من جارا أطلق) اسم الكل (وأراد بعضه مجازا) من إطلاق الكل على البعض  
 وهو سائغ وتصح عكسه كما (قال ويحتمل أنه أحضره له حيا فلما رده عليه ذكاه وأناه بعضو  
 منه فلما أنه أغارده عليه لمعني يحتسب يحمله فاعلمه بامتناعه) من قبوله (أن حكم الجزء حكم  
 الكل) في أنه لا يحل للمحرم وهذا الجمع قريب وفيه إبقاء اللفظ على المتبادر منه الذي  
 ترجم عليه البخاري إذا أهدي للمحرم جارا وحشيا حيا لم يقبل مع أنه لم يقبل في الحديث  
 حيا فكانه فهمه من قوله جارا (قال والجمع مهما أمكن أولى من توهم بعض الرواة) كما هو  
 القاعدة عند المحققين (وقال النووي قال الشافعي وآخرون ويحرم تلك الصيد) سواء كان  
 ملكا لغير المحرم وأخذ منه (بالبيع) أي الشراء (والهدية ونحوهما) كالعارية والصدقة  
 أو كان مباحا أخذ منه (بالبديهة) (وفي ملكه إياه بالارث خلاف) أرجحه عندهم أنه ملكه  
 ولا يؤمر بازالة ملكه عنه لأنه لم يملكه اختيارا ولا قصر بهدم إرساله قبل الإحرام (وأما لحوم  
 الصيد فان صاده المحرم أو صيده فهو حرام سواء صيده باذنه أو بغير إذنه وان صاده حلال  
 لنفسه ولم يقصد به المحرم ثم أهدي من لحمه للمحرم أو باعته) أو تصدق به عليه (لم يحرم)  
 أكله على المحرم (هذا مذهبا رواية قال مالك وأحمد وداود وقال أبو حنيفة لا يحرم عليه ما  
 صيده بغير إعانة منه) لظاهر حديث أبي قتادة أنه صاده لاجلهم ورد بأنه يحتاج إلى تصريح  
 بذلك (وقالت طائفة لا يحل لحوم الصيد أصلا سواء صاده غيره له فقد أو لم يقصد  
 فيصير مطلقا حكاه الناضح عياض عن علي وابن عمر وابن عباس أقوله تعالى وحرم عليكم  
 صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد المصيد) فلا فرق بين أن يصدّه محرم أو حلال  
 (ولظاهر حديث الصعب بن جثامة فإنه صلى الله عليه وسلم رده وعال رده عليه بأنه محرم  
 ولم يقبل بالثمن صدته لنا) وأجيب بأن تعليله بذلك لا يمنع كونه صيده لأن الصعب كان عالما بأنه  
 صلى الله عليه وسلم يترجمه على أنه صاده لاجله ولا بين الشرط المحرم للصيد على الإنسان  
 إذا صيده وهو الأحرام وقبل صلى الله عليه وسلم جارا البهزي وفتره على الرفاق كافي الموطأ

لانه كان يتكيب بالصيد لحمله على عادته في انه لم يصد لاجله وعن الآية الكريمة بحملها على الاصطياد وعلى لحم ما صيد للمعصوم للاحاديث المبينة للمراجم كحديث أبي قتادة وحديث جابر رفعه صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وسكت عليه أبو داود وصححه الحاكم والرواية يصاد بالالف على لغة ألم بآتيك والانباء تني (واحتج الشافعي وموافقه بحديث أبي قتادة) الحرث بن ربي (المدكور في صحيح مسلم فانه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده أبو قتادة) وهو حار وحش (وهو حلال قال) أعادها طول الفصل (للمعصومين هو حلال فكاوه) لانه لم يصد له لكم بل لنفسه ولا جد والطباسي وأبي عوانة فقال كلا وأطعنوني (وفي الرواية الأخرى) في الصيدعين وغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل معكم منه شيء) من لحمه (قالوا معنارجله فأخذ هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلها) وللبخاري فناولته العضد فأكلها حتى نزعها وفي رواية ينفذ فضاله الذراع فأكل منها ورجع بأنه أكل من الأمرين (ولما مر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان) بضم العين واسكان السين المهملةين قرية جامعة قرب مكة (قال بأبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان) ظاهرا الاستفهام انه لا يعلم انه وادي عسفان ويحتمل انه استنطاق ولا يرد أن عادتهم أن يقولوا في الاستنطاق الله ورسوله أعلم لأن ذلك في الأمور العلية وهذا خبر عن محسوس ولا يرد أنهم قالوا ذلك حين قال أي بلهذه أي شهر هذا وهما محسوسان لأن ذلك استعجاب لما عسى أن يخبرهم بما لا يعلمون أشار إليه النبي وغيره (قال لقد مر به هود وصالح) عليهما الصلاة والسلام (على بكر بن أحرين) أي أن كل واحد منهما مر في زمن مروره على بكر أحراد هود متقدم على صالح بن زمان (خطاهما) بكسر المجمة وفتح المهملة حبلهما المشدود على خطمهما وهو مقام أنفهما وفهما (اللبف) نواضع الله تعالى جبله عليها الأنبياء ونسفة خطمهما تحريف (وأزرهما العباء) بهملة (وأرديتهما الثمار) جمع ثمرة برودة من صوف تلبسها الأعراب (يلبون يجعون البيت العتيق) الكعبة (رواه أحمد) في مسنده (وفي رواية مسلم) في أواخر كتاب الإيمان (من حديث ابن عباس لما مر صلى الله عليه وسلم (بوادي الأزرق) في حجة الوداع في رواية لمسلم أيضا عن ابن عباس قال سرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمرنا بواد فقال أي واد هذا قالوا وادي الأزرق الحديث إذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يسر مكة بعد فصحها الالحة الوداع وابن عباس قبل قصتها كان مع أبيه بمكة (قال) كاني أنظر إلى موسى هابطا من التوبة الطريق في الجبل (واضعا أصبعه في أذنيه) بالثنية فيهما (مارأيت هذا الوادي له جوار) بضم الجيم وهمة مفتوحة معدود فراء أي صوت مرتفع قال تعالى ثم اليه تجأرون أي ترتفعون أصواتكم قال أبو نعيم الجوزار صوت فيه استغاثة (إلى الله بالتلبية ورواي الأزرق خلف أجم بفتح الهزة والميم وبالجم قرية ذات مزارع بينه) أي أجم (وبين مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه أما موسى كاني أنظر إليه) جواب أما والاصل فكا في نخذف الغاء وهو حجة على من قال من النعاة لا يجوز حذفها الآن يقال حذفها من الراوي وقد جوز ابن مالك حذفها

في السعة وخصه بعضهم بالضرورة (إذا تخدر) بدون الله وبعض الرواة بأنياتها وانكرها بعضهم وغلط راويها قال عباس وهو غلط منه إذا لفرق بين إذا وإذا هنا لأنه وصفه حالة اتخذاره فعباهضي (من الوادي) وادى الازرق كما علم من رواية مسلم (يلبي) بصوت عال (قال المهلب هذا وهم من بعض رواه لأنه لم يأت في أثر ولا خبر أن موسى حتى وأنه يخرج وإنما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي وبذل عليه قوله في الحديث الآخر ليلن ابن مريم ينج) بقاء وتجب أي طريق (الرواء) بالفتح (اتهي وهو) كما قال الحافظ (تغلط للثقات بمجرد التوهيم وقد ذكر البخاري الحديث في) كتاب (اللباس من صحيحه بزيادة ذكر إبراهيم فيه) ولفظه عن مجاهد قال كان عبد ابن عباس فذكروا الدجال أنه قال مكسوب بين عينيه كافر فقال ابن عباس لم أسمع قال ذلك ولكنه قال أما إبراهيم فأنظروا إلى صاحبكم وأما موسى فرجل آدم جعد على جل مخطوم بخلبة بضم الخاء المعجمة ولا م ساكنة وموحدة أي ليف كافي انظر الخ وكذا رواه مسلم من هذا الوجه بلفظه (أفيعال أن الراوي قد غلط فزاده) بهمة الاستفهام الانكاري (وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس) ولفظه ثم أتى على ثنية هرشاء فقال أي ثنية هذه قالوا ثنية هرشاء قال كافي انظر إلى يونس بن سبي على ناقه حمارا جعده عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو رلي (أفيعال أن الراوي الآخر قد غلط فزاد يونس) لأنه إذا قبل ذلك ارتفع الوقوف بالروايات الصحيحة بلا مستند بل بمجرد التوهيم (وتعقب أيضا) والمتعقب الزين ابن المنبر في الحاشية كافي الفتح (بأن توهيم المهلب للراوي وهم منه والافاي فرق بين موسى وعيسى لأنه لم يثبت أن عيسى منذ رفع إلى السماء نزل إلى الأرض وانما ثبت أنه سينزل وأجيب) والجيب الحافظ (بأن المهلب أراد أن عيسى لما ثبت أنه سينزل كان كالحق فقال كافي انظر إليه ولهذا استدلل المهلب بحديث أبي هريرة الذي فيه ليلن ابن مريم بالجب) يعني وإن كان هذا الذي أرادته ليس بشئ لأنه مجرد توهيم (وقد اختلف في معنى قوله كافي انظر إليه ف قيل أن ذلك رؤيا منام تقدمت له فأخبر عنها المأج عند ما ذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحى) قال الحافظ وهذا هو المعتمد عندي لما سأل في أحاديث الانبياء من التصريح بنحو ذلك في أحاديث أخرى وكون ذلك كان في المنام والذي قبله ليس يبعد (وقيل هو على الحقيقة لأن الانبياء أحياء عند ربهم يرزقون) بالاولى من الشهداء (فلا مانع أن يحجوا في هذه الحالة كافي صحيح مسلم) في المناقب (عن أنس أنه) صلى الله عليه وسلم (رأى موسى فأنما في قعره يصلي قال القرطبي حيث اليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي أنفسهم لا بما يلزمون به) بلام وزاى فالموت انما يرفع التكليف لا العمل (كما يلهم أهل الجنة الذي كروبوئيد أن عمل الآخرة ذكر ودعا لقوله تعالى دعواهم فيها) أي طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا ما طلبوه بين أيديهم (الآية) لكن تمام هذا التوجيه أن يقول المنظور إليه هي أرواحهم فلعلها مثلت له في الدنيا كما مثلت صورت بصرة أجسادهم (له ليله الاسراء) في أحد الوجوه (وأما أجسادهم فهي في القبور قال ابن المنبر وغيره يجعل الله روحه مشا لا ويرى في القنطة كما يرى في النوم وقيل كأنه مثلت له أحوالهم التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف جهوا وكيف لبوا

ولهذا قال كافي) والاثيان بالمشيبيه يفيد ذلك (وقيل كأنه أخبر بالوحي عن ذلك فاشته قطع به قال كافي انظر إليه) فأخرج عنهم كل شاهد قال الا في وبؤيد هذا وما قبله قوله وعليه جبة صوف اذ لا يلبس الصوف في الاخرة انتهى (وقد ذكرت في مقصد الامر من ذلك ما يكتفي والله الموفق) لا غيره (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وفاء لا ينصرف للعلية والتأنيث موضع على عشرة اقبال وقيل اكثر وقيل اقل من مكة (خرج الى أصحابه فقال من لم يكن معه هدى فأحب أن يجهلها) أي حجه (عرة فلا يفعل) العمرة (ومن كان معه الهدى فلا) يفعل أي لا يجعلها عمرة فخذ الفعل المجزوم بلا النافية خیرهم أولايين الفسخ وعدمه ملاطفة لهم واینا سباب العمرة في أشهر الحج ثم حتم عليهم الفسخ بعد ذلك وأمرهم به أمر عزيمة وكره تردهم في قبوله ثم قبلوه في مسلم عن عائشة فدخل على وهو غضبان فقلت من أغضبك أدخله الله النار قال أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون وفي البخاري عن جابر فقال لهم أكلوا من أحراركم واجعلوا التي قدمتم بها متعة قالوا وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما أقول لكم (وحاضت عائشة بسرف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي تكي فقال ما يكيك يا هنتاء) بفتح الهاء والنون وقد تسكن ففوقية فألف فيها ساكنة كناية عن شيء لا يذكر باسمه (قالت سمعت قولك لا يصيبك فغضت العمرة) أي أعمالها من طواف وسعي (قال وما شأنك قالت لأصلي) كنت عن الحيض بالحكم الخاص به وهو امتناع الصلاة أدباً منه لما في التصريح به من الإخلال بالأدب وقد ظهر أثر ذلك في بنائها المومنات فكلهن يكنين عن الحيض بجرمان الصلاة أي تحريمها أو غير ذلك (قال لا يصيرك) بكسر الصاد وخفة الضمة من الصير وفي رواية بضم البضم الضاد وشذوا من الضرر (انما أنت امرأتان من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن) سلاهما هذا وخفف ههما أي انك لست بمختصة بذلك بل كل بنات آدم ~~بكم~~ وكذلك منهن (فكوفي في محنتك) أي اثبتى وداوى عليها (فسمى الله أن يرزقكها) مفردة بياء متولدة من اشباع كسرة الكاف وهي في لسان المصريين شائعة قاله في المصاييح وفي الكرماني رزقكها بغير ياء وفي بعضها بابشاع كسرة الكاف ياء والضمير للعمرة قاله المصنف (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية) لهؤلاء الاربعة أيضا (قالت عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر الا الحج) لفظ مسلم ولهما لا نرى الا انه الحج وفي رواية مهلين بالحج ولمسلم أيضا البينا بالحج (حتى جئنا سرف فطمعت) بضمثة أي حضرت (فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما يكيك فقلت والله لوددت) تنبت (أنى لم اكن خرجت) وفي رواية حجبت (العالم فقال مالك لعلك نفست) بفتح النون وقد تضمن وكسر الفاء أي حضرت (قلت نعم) نفست وأقادت الروايات انها قالت نعم لأصلي (قال هذان شي كتب الله علي بنات آدم) وأنت واحدة منهن أي امتعن وتعدن بالصبر عليه (افعلي ما يفعل الحاج) من المناسك (غير أن لا تطوف بالبيت) لازائدة اذ غير عدم الطواف هو نفس الطواف أو تطوف مجزوم بلا أي لا تطوف مادمت حاضاً بدليل قوله حتى تطهري وان على هذا الوجه الثاني مخففة من الثقيلة وفيها



ضمير الشأن (الحديث وقد اختلف فيما أحرمت به عائشة ما أولا كما اختلف هل كانت) أي صارت (مقتعة أو مفردة وإذا كانت مقتعة فقبل أنها كانت أحرمت أولا) بالجمع (وهو ظاهر هذا الحديث وفيه الوداع من) كتاب (الغازي عند البزار) وفي أبواب العمرة أيضا (من طريق هشام بن عروة عن أبيه) عنها (قالت وكنت فحين أهل بعمره وزاد أحسن وجهه) (أرحم الزهري) عن عروة عنها (ولم أسق هديا وفي رواية الأسود) بن يزيد الضبي (عنها) قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلبي لاند كرجاء ولا عمرة (أي بالنطق بل بالنية فتسأوا حراما بها لما روي أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مبيها حتى أوحى إليه بالتعيين والاول أظهر لتصر مبيها أنها أهدت بعمره فيبعد احتمال الإيهام فالة المازوري وقال عياض هو الذي لا يتأول غيره لانها صارت في غير حديث أنهم أهلوا بالجمع ولا يصح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مبيها لان رواية جابر وغيره تخالفه انتهى زاد الحافظ فاذن اسمعيل القاضي وغيره ان هذا يعني المروي أنها أحرمت بعمره غلط من عروة والصواب رواية القاسم والأسود وعروة عنها أنها أهدت بالجمع مفردة ونعقب بأن قول عروة عنها أهدت بعمره صريح وقول الأسود وغيره عنها لا نرى الا الجمع ليس صريحا في اهلاها بالجمع مفردة فالجمع بينهما أنها ذكرت ما عهدوه من ترك الاعتقاد في أشهر الجمع فينبين لهم وجوه الاحرام فأحرمت بعمره كما رواه عروة وهو أعلم الناس بحديثها ووافقه جابر عند مسلم وكذا رواه طاوس ومجاهد عنها قال (ويحتمل في الجمع) أيضا (أن يقال أهدت عائشة بالجمع مفردة كما صنع غيره من الصحابة) وعلى هذا انزل حديث الأسود ومن وافقه (ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم) أصحابه (ان يفسخوا الجمع الى العمرة ففعلت عائشة ما صنعوا فصارت مقتعة) وعلى هذا انزل حديث عروة (ثم لما دخلت مكة وهي حائض ولم تقدر على الطواف لاجل الحيض أمرها أن تحرم بالجمع) فصارت فارة (وقال القاضي عياض) في شرح قوله صلى الله عليه وسلم اعشاة انقضى رأسك وامتنطى وأهل بالجمع ودعى العمرة وفي رواية ارفضى عمرتك كما في الصحابين وغيرهما (واختلف في الكلام على حديث عائشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن عائشة عندنا قديما ولا حديثنا قال ابن عبد البر يرد) مالك (ليس العمل به في رفض العمرة وجعلها حجة بخلاف جعل الجمع عمرة فانه وقع للصحابة) بأمره صلى الله عليه وسلم (واختلف في جوازهم من بعدهم) ويأتى للمصنف بسطه (لكن أجاب جماعة من العلماء عن ذلك باحتمال أن يكون معنى قوله ارفضى عمرتك أي اتركى التصل منها وأدخل عليها الجمع فتصير فارة وبنيده قوله في رواية مسلم وأمسكى عن العمرة أي عن أعمالها) والامساك ليس برفض (وانما قالت عائشة) يرجع الناس بجمع وعمرة (وأرجع بجمع لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل أفضل كما وقع لقبه من أمهات المؤمنين واستبعد هذا التأويل لقولها في رواية عطاء) بن أبي رباح (عنها وأرجع أنا بجمعة ليس معها عمرة أخرجه أحد) فانه ظاهر في انها حجة منردة (وهذا أقوى قول الكوفيين) الحنفية ومن وافقهم (ان عائشة تركت العمرة وجمعت مفردة وتكسوا في ذلك بقوله) صلى الله عليه وسلم (لهادى عمرتك وفي رواية ارفضى عمرتك ونحو ذلك) كتوبه انقضى رأسك وامتنطى (واستدلوا به على ان للمرأة اذا أهدت

بالعمرة متمتعاً) أى وحدها (فحاضت قبل أن تطوف أن تترك العمرة وتكمل بالحلج مفردا كما  
صنعت عائشة لكن في رواية عطاء عنها ضعف) فلا ينهض الاستدلال (والرافع للاستكمال  
في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر أن عائشة أهدت بعمرة حتى إذا مكثت بسرف  
حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم) يوم التروية حين دخل وهي نسكى (أهلى  
بالحلج حتى إذا طهرت) بفتح الهاء وضمة واو التاء سائمة فلما جابر ففعلت ووقفت  
المواقف حتى إذا طهرت (طاف بالكعبة وسعت فقال) صلى الله عليه وسلم (قد حلت من  
حجك وعمرتك) جميعا كما في الرواية فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل ولم يخرج منها (فقال  
يا رسول الله انى أبجد في نفسي أنى لم أطف بالبيت حتى حججت) فأنيف بطواف واحد قال  
فأذهب بها يا عبد الرحمن كما في مسلم (فأعمرها) بهمزة قطع والجزم أمر (من التعميم ولمسلم  
من طريق طاوس عنها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسلك لحجك وعمرتك)  
أى يكفيك بعد في يجزئك لها وفي رواية مجاهد عنها عند مسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم  
يجزئ عنك طوافك بالصفاء والمروة عن حجك وعمرتك (فهذا صريح في أنها كانت قارئة)  
ولم ترفض العمرة وانما تركت انعام عملها (لقوله قد حلت من حجك وعمرتك) ولقوله طوافك  
يسلك الى آخره (وانما أعمرها من التعميم تطييبا لقلوب الكونهم ثم تطع بالبيت لما دخلت  
معمرة) كما قالت انى أبجد في نفسي الخ (وقد وقع في رواية لمسلم) في حديث جابر الاشارة  
الى ذلك حيث قال (وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا) خلقه كما قال تعالى وانك لعلى  
خلق عظيم (إذا هويت) بفتح الهاء وكسر الواو وفتح التحتية أحببت (النسئ) ولا نقص  
فيه من جهة الذين كملها الاعتقاد (تابعها) أى وافقها (عليه) حسن عشرة اذ هو أولى من  
امتثل وعاشروا من بالعرف (ثم قال) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت خرجنا  
مع النبي صلى الله عليه وسلم فأحلنا بعمرة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (صلى الله عليه وسلم لأصحابه من كان  
معه هدى) باسكان الدال على الافصح اسم لما يهدى الى الحرم من النعم (فليل بالحلج مع  
العمرة) أى يضيفه اليها فصبير قارنا (ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا) بضم التحتية  
وفتحها وكسر الحاء لأن القارن يعمل عملا واحدا (وانما قال لهم هذا القول بعد احرامهم  
بالحلج وفي منتهى سفرهم ودنواهم) أى قريبهم (من مكة بسرف كما جاء في رواية عائشة أو بعد  
طوافه بالبيت كما جاء في رواية جابر) عنده سلم (ويحتمل) كما قال عياض في الجمع بينهما (تكرار  
الاحرام بذلك في الموضعين وأن العزيمة) التعميم عليهم بذلك (كانت آخر احسين أمرهم بفسخ  
الحج الى العمرة) ففعلوا (وفي رواية) سلم وغيره (قالت عائشة) خرجنا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عام حجة الوداع (فنامن أهل بعمرة ومنامن أهل حجج) فتقولها في الرواية  
السابقة فأحلنا بعمرة ليس اخبارا عن فعل جميع الناس بل عن حالها وحال من كان مثلها  
في الاحرام بعمرة (حتى قدمنا مكة فقال صلى الله عليه وسلم من أحرم بعمرة  
ولم يجد) بضم الباء أى لم يسبق هديا الى الحرم من الانعام (فليلحل) بكون اللام الاولى  
وكسر الثانية وفتح التحتية وضما (ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى ينحر هديه  
ومن أحرم بحج) وحده (فليتجهم وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لا في حنيقه وأحد

وموافقهما في ان المعتمر المتع اذا كان معه الهدى لا يتحل من عمرته حتى ينصر هديه يوم  
 الثغر وذهب مالك والشافعي وموافقهما أنه اذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته وحل  
 له كل شيء في الحال سواء كان ساق هدياً أم لا واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدى  
 فانه يحل باتفاق والجامع بينهما أن كلا منهما صار حلالاً بالفراغ من أعمالها (وبأنه تحل  
 من نسكه فوجب أن يحل له كل شيء كما لو تحلل المحرم بالحج) وحده فانه يحل له كل شيء وهي  
 احتجاجات قوية (وأجابوا عن هذه الرواية بأنها مختصرة من الرواية التي ذكرها) أي رواها  
 (مسلم) والبخاري وأبو داود والنسائي كلهم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة  
 عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة)  
 اخبار عن حالها ومن شابهها لا عن جميع الناس فلا ينافي حديثها الآخر أنهم تنوعوا الى  
 الاوجه الثلاثة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليهل) بلام  
 واحدة في الصحيحين وغيرهما (بالحج مع العمرة ثم لا يحل) بفتح اليا وضمها وكسر الحاء  
 (حتى يحل منها جميعاً فهذه الرواية مفسرة للمعذوف من الرواية التي احتج بها أبو حنيفة)  
 ومن وافقه (وتقديرها ومن أحرَمَ بعمرة فليهل بالحج) يذخه عليها (ولا يحل حتى ينصر  
 هديه) لانه صار فارناً (ولا بد من هذا التأويل لأن القصة واحدة والراوي واحد) وهو  
 عائشة (فتعين الجمع بين الروايتين بما ذكرناه أعلم) بالحق في ذلك (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم  
 ذا طوى بضم الطاء وفتحها ووقبدها الاصلي بالكسر) فهي مثله وبه صرح المجد وقال  
 الكرماني الفتح أقصم واد معروف (عند أبار الزاهر) الذي في الفتح يعرف اليوم ببيت الزاهر  
 وهو مقصور من وقد لا يتون ونقل الكرماني أن في بعض الروايات حتى اذا حاذى طوى  
 بجاءمه له بغير همز وفتح الدال قال والاول هو الصحيح لأن اسم الموضع ذو طوى لا طوى  
 فقط (باتينها بين التثنية) ليله الاحد لا ربيع خلون من ذي الحجة (فلما أصبح صلى الغداة)  
 أي الصبح (ثم اعتزل) لدخول مكة ثم دخل مكة (رواه البخاري) وكذا مسلم من حديث  
 ابن عمر (وللنساء) عنه (كان صلى الله عليه وسلم ينزل بذي طوى بيت به حتى يصلي صلاة  
 الصبح حين يقدم الى مكة) نظرف لقوله ينزل (ومعنى) بضم الميم أي مكان صلاة كافي مسلم  
 والنسائي فخر ف من جعلها فصلى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على الكعبة) بقضات نل  
 أو مادون الجبل أو موضع أشد ارتفاعاً مما حوله (خشنة غليظة) قد بها لانها تكون غليظة  
 وغير غليظة (ليس في المسجد الذي بنى ثم) أي هناك (ولكن أسفل من ذلك على الكعبة  
 خشنة) ضد ناعمة (غليظة) ضد رقيقة وهذا رواه مسلم بلفظه من حديث ابن عمر الا انه  
 لم يقل خشنة إنما قال على الكعبة غليظة أو لا وإنما قل هذا عذر المصنف في قصر عرو  
 للنسائي (وفي الصحيحين) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم) لما جاء الى مكة (دخلها من  
 أعلاها) وخرج من أسفلها (وفي حديث ابن عمر في الصحيح) للبخاري ومسلم (كان صلى  
 الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا) بضم العين تأنيث الاعلى زاد في رواية التي بالبطاء  
 (يعني أعلى مكة من كذا) بفتح الكاف والمذ) وأعمال الدال والتسوين (قال أبو عبيد  
 لا يصرف) للعلية والتأنيث على إرادة البقعة (وهذه الثنية هي التي ينزل منها الى

المعلاة مقبرة أهل مكة وهي التي يقال لها الجمون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم قال الحافظ  
وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي على ما ذكره الأزرقى ثم سهل في  
عصرنا هذا سنة إحدى عشرة وثمانمائة فوطع منها ثم سهلت كلها في زمن سلطان مصر الملك  
المؤيد في حدود العشرين وثمانمائة وكل حقة في جبل أو طريق تسمى ثنية وبقيت الحديث  
وخرج من الثنية السفلى (ولم يقع أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا إلا في عمرة الجعرانة)  
بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (فانه صلى الله عليه وسلم أحرم من الجعرانة ودخل مكة  
ليلا فقصي) أي فعل (أمر العمرة) الطواف والسعي والمطوق (ثم رجع ليلا فأصبح بالجعرانة  
بكاث) أي كأنه بات بها (كأرواه أصحاب السنن الثلاثة) أبو داود والترمذي والنسائي  
(من حديث محرش) بضم الميم وفتح المهملة وقبل أنها مبيعة وكسر الراء فسين مبيعة (الكعبة)  
انظر اعي العصابي نزيل مكة وبه تمسك من قال ان دخولها نهارا وليلا سواء في الفضل  
وأجاب القائل بفضل النهار بأنه دخلها في تلك المدة ليلا لبيان الجواز (وعن عطاء) بن أبي  
ربيع أنه (قال ان شئتم فادخلوا مكة ليلا انكم لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان  
أما ما) قدوة للناس (فأحب أن يدخلها نهارا البراء الناس رواء النسائي) قال الحافظ فضيحه  
ان من كان أما ما يقتدى به استحب له أن يدخلها نهارا (ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة  
لأربع خلون من ذي الحجة) كما في حديث (ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بني عبد مناف  
وهو باب بنى شيبه والمعنى) أي السر والحكمة (فيه ان باب الكعبة في جهة ذلك الباب  
والبيوت تولى من أبوابها) كما في التنزيل (وأضافان جهة باب الكعبة أشرف الجهات  
الأربع كما قاله) العز (بن عبد السلام في القواعد) وهما حكمتان لطيفتان (وكان عليه  
الصلاة والسلام اذا رأى البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرارا  
الثوري) سفيان بن سعيد (عن أبي سعيد الشامي) مجهول من السابعة كما في التريب  
(عن مكحول) الشامي ثقة فقيه تابعي كثير الاسال (وروى الطبراني) في الكبير (عن  
حذيفة بن أسيد) بفتح الهمة الفقاري من أصحاب الشجرة مات سنة اثنتين وأربعين  
(قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى البيت قال اللهم زدنيك هذا) اضافته اليه ما زيد  
التشريف وأتى باسم الاشارة للتقديم (تشريفا وتعظيما وتكريما وبراما ومهابة) اجلا لا وعظمة  
(وزد من شرفه وعظمه من جهة واعظمه وتعظيما وتشريفا وبراما ومهابة) قال الطبراني تفرد به  
عمر بن يحيى قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم بن سليمان وهو الكوزي منهم بالكذب  
ونسب للوضع ووهب من قبله عاصم الاحول انتهى (ولم ركع عليه الصلاة والسلام بحجة  
المسجد اعقابا بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من أصحابنا) وغيرهم (وليس تحية  
المسجد) وفي المقاصد حديث تحية البيت الطواف لم أره بهذا اللفظ وفي الصحيح عن عائشة  
أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة انه وضأ ثم طاف الحديث وفيه قول  
عروة الرازي عنها انه حج مع أبيه الزبير فأول شيء بدأ به الطواف ثم رأيت المهاجرين والانصار  
يفعلونه (ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود) أي مسحه يده عليه كأرواه الشيطان  
عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة اذا استلم الركبتين

الاسود اقول ما يطوف يجب ثلاثة أطواف من السبع (وفي رواية جابر عند البخاري استلم  
الركن) أي الحجر الاسود (والاستلام افعال من السلام) بالفتح (أي التمسك قاله الازهرى)  
أبو منصور (وقيل من السلام بالكسر) السين (أي الحجارة والمعنى أنه يؤتى بعصاه إلى الركن  
حتى يصيبه وكانت عصاه محنية) معوجة (الرأس وهي المراد بقوله في الحديث بالحجین)  
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم ونون والجن الاعوجاج وبذلك سمي الجنون (واعلم ان  
للبيت أربعة أركان الا قوله فستبان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم) أي  
أساس بنائه (وللثاني) وهو الركن اليماني (الثانية فقط وليس للآخرين شيء منهما فلذلك يقبل  
الاول) كما في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وفي البخاري عن  
ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله (ويستلم الثاني فقط) لما في الصحيح  
عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم الا الحجر والركن اليماني (ولا يقبل الاخران  
ولا يستلمان) اتباعا للفعل النبوي لانهما ليسا على قواعد ابراهيم هذا على قول الجمهور  
واستحب بعضهم تقبيل اليماني أيضا وأجاب الشافعي عن قول من قال كعابوة وقد قبل  
الاربعة ليس شيء من البيت مهجورا فرد عليه ابن عباس فقال لقد كان لكم في رسول  
الله أسوة حسنة بأن لم تدع استلامهما هجر البيت وكيف بهجرة وهو يطوف به ولكنا نتبع  
السنة فلا أوتركا ولو كان ترك استلامهما هجرا لكان ترك استلام ما بين الاركان  
هجرا لها ولا فائلا به (وروى الشافعي عن ابن عمر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الحجر الاسود فاستلمه) أي مسح يده عليه (ثم وضع شفتيه عليه طويلا) يقبله ومفاده  
استصحاب الجمع بينهما (وكان اذا استلم الركن قال بسم الله واياه اكبر وكلما أتى الحجر  
قال الله اكبر رواه الطبراني) واستحب الشافعي والحنبلة وابن حبيب من المالكية أن يقول  
عند ابتداء الطواف واستلام الحجر بسم الله واياه اكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابك  
ووفاءك بهذا واتباع السنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى الشافعي عن ابن أبي نجيح  
قال أخبرني ابن بعض الصحابة قال يا رسول الله كيف تقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله  
اكبر ايماننا بالله وتصديقنا لاجابه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك كما قاله ابن جماعة وضع  
في أبي داود والنسائي وابن سعد والجياكم وابن حبان عن عبد الله بن السائب قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين اليماني والحجر الاسود ربنا آتانا في الدين احسنة  
وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار قال ابن المنذر لا نعلم خبرا ما يتابعه صلى الله عليه وسلم  
يقال في الطواف غير هذا وقال غيره لم يدع صلى الله عليه وسلم عند ظهر الكعبة وأركانها  
ولا وقت الطواف ذكرنا معينا لابطعها ولا بتعليمه ولذا ذهب مالك إلى أنه يسن الدعاء  
بلاحد وأنكر قول الناس اللهم ايماننا بك الخ ورأى انه ليس عليه العمل كما في المدونة أي  
لم يثبت به حديث كما علم (وهو كان عليه الصلاة والسلام طائعا على بعبه أم على قدميه  
ففي مسلم عن عائشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) حول الكعبة (على  
بعبه) يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس هذا لفظ مسلم تمامه وفي الصحيحين  
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعبه يستلم الركن بمحجن (وفي)

أى مسلم (عن أبي الطفيل) عامر بن واثله (رأته صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على بعيره) لم يقع ذلك في مسلم عن أبي الطفيل ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويستلم الركن يمين معه ويقلل المحجن وانما فيه ذلك من حديث عائشة كما ترون حديث جابر قال طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحته يستلم الحجر بحبه لان براه الناس وليسرف ويسألوه فان الناس غشوه نعم في أبي داود عن أبي الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحته (وقد اختلف في علم ذلك) أى سببه فان الطواف راكبا لا يجوز بلا عذر فنهى مالك وكرهه الشافعي وطواف المصطفى راكبا انما كان لعذر اختلف فيه (فروى أبو داود من حديث) يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن (ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة) في حجة الوداع (وهو يشكى) أى به مرض (فطاف على راحته وفي حديث جابر عند مسلم طاف راكبا ليراه الناس ويسألوه) نقل بالعنى والافتقظ مسلم ما قد رأيت آنفا وله في رواية تلو السابقة عن جابر طاف صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحته بالبيت وبالضوا والمروة ليراه الناس ويشرف وليسألوه فان الناس غشوه بفتح الشين ازدحوا عليه (فحقل أن يكون فعل ذلك للامرئين) المرض ومشاهدة الناس له يسألوه عن أمر دينهم ويأخذوا عنه مناسكهم فلا خلف بين الخبرين قال الولي العراقي لكن لم يصح ذلك عن ابن عباس فان يزيد بن أبي زياد لا ينجح به قال البيهقي وقد نفرد بزيادة قوله وهو يشكى فلم يوافق عليها (قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يؤكل لحما المسجد) بقياس بقية ما يؤكل على البعير (اذا احتج الى ذلك لأن أبو الهيثم لا تنجس ولا أرواها ولا يؤمن ذلك من البعير فلو كانت نجسة لما عزم المسجد) بخلاف غيرهما من الدواب التي لا تؤكل (وتعقب بأنه ليس في الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة) اذ الفعل انما هو على الجواز للحاجة (بل ذلك دائر مع التلويت وعدمه حيث يحشى التلويت يمنع الدخول) وحيث لا يحشى يجوز (ولا يرد أن ذلك لا يؤمن من الناقه لانه قد قيل ان ناقته عليه السلام كانت متوقفة أى مدربة) منقطة (معلقة) مروضة (فيؤمن معها ما يحذر من التلويت) وهي سائرة وتعقب بأن ذلك لم يثبت انما أبداه الحافظ احتمالا وللصحفين ان أم سلمة طافت على البعير بارضا بأمره صلى الله عليه وسلم فترجى بعض انه كان متوقفا أيضا وليس بشئ (قال بعضهم وهذا) أى طوافه راكبا (كان واقفا علم في طواف الأفاضة لافي طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة الأولى) فقال في سياق حجة الوداع عند مسلم حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا على بلا اسراع وللشعبين عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا طاف بالبيت الطواف الأول خب ثلاثا ومشى أربعا قال المصنف وغيره الطواف الأول الذي يعقبه السعي لا طواف الوداع (وذلك لا يكون الا مع المشي ولم يقل أحد رملت به راحته وانما قالوا رمل أى بنفسه) على التبادر (و) لذا (قال الشافعي) انما سعه الذي طاف لقدمه فعلى قدميه انتهى ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر مضى على يمينه (أى يمين نفسه فيكون البيت عن يساره) فرمل) أسرع في مشيه بدون جرى (ثلاثا ومشى أربعا) كافي مسلم عن جابر (وكان ابتداء الرمل) بفتح الراء والميم

هو الاسراع وقال ابن دريد هو شبه بالهرولة وأصله أن يحترق الماشي منكبيه في مشيته (في  
 عمرة القضية) سنة سبع (لما قدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقد وهنتهم) بفوقية  
 بعد التوحيات يستعمل لازما كقوله تعالى وهن العظم مني يومئذيا كما في هذا الحديث أي  
 أضعفتم (حتى يثرب) بثلاثة ممنوع الصرف علم للمدينة النبوية في الجاهلية والموضع رفع  
 على القاعلية (فقال المشركون) من قريش (أنه يقدم) بفتح الدال مضارع قدم بكسرهما  
 أي يرد (عليكم غد أقوم قد وهنتهم الحصى) ولقوا منها شدة جلسوا (أي قريش) عما يلي الحجر  
 بكسر فسكون (وأمرهم) أي العصاية (التي) صلى الله عليه وسلم أن يملوا (بضم الميم  
 ثلاثة أشواط) جمع شرط أي الطوفة حول الكعبة (وعشوا) في كل واحد من الثلاثة  
 (ما بين الركنين) البابين حيث لا يراهم المشركون (ليرى المشركون) بفتح الباء والراء وفي  
 رواية أخرى المشركين بضم الباء وكسر الراء (جلدهم) بفتح الجيم واللام قوتهم لهذا  
 الفعل لأنه أقطع في تكذيبهم وأبلغ في نكياتهم (فقال المشركون) بعضهم لبعض  
 (هؤلاء الذين زعمتم أن الحصى قد وهنتهم) أضعفتم (هؤلاء) جلد من كذا وكذا رواه  
 الشيخان وغيرهما (كأبي داود والله أي) من حديث ابن عباس (واللفظ مسلم  
 ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم وأصحابه) كما جاء في أحاديث صحيحة  
 (فكان سنة مستقلة) وإن زال سببه ولذا هم يحرم بتركه ورجع وقوله اتباعا لفعل النبوي  
 فقال إنما كانوا بناء المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء منعه النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلا يحب أن تتركه كما في الصحيحين فرجع عما هم به لا احتمال أن له حكمة لم نطلع عليها ومن جهة  
 المعنى أن الرامل إذا رمل تذكر السبب فيسبذ كرفع الله على أعزاز الإسلام وأهله (قال  
 الطبري) فقد ثبت أنه عليه السلام رمل ولا شرك يومئذ بمكة يعني في حجة الوداع فعمل به من  
 مناسك الحج الآن تاركه ليس تارك العمل (بالإضافة) (بل) تاركا (لهيئة) صفة (مخصوصة  
 فكان رفع الصوت بالتلبية في لبي خافض صوته لم يكن تاركا للتلبية بل لصفتها فلا شيء عليه  
 انتهى) كلام الطبري (فلو ترك الرمل في الثلاث) الأولى (لم يقض في الأربع) الباقية (لأن  
 هيئتها السكينة فلا تغبر والله أعلم) بالحكم وحقيقة الحكمة فيه (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم  
 من طوافه أتى المقام) تكاروا مسلم وأبو داود في الحديث الطويل عن جابر يلفظ ثم تقدم إلى  
 مقام إبراهيم (فقرأ واتخذوا) بكسر الخاء أيها الناس وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء خبر  
 (من مقام إبراهيم) الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصل) مكان صلاة بأن يصلوا  
 خلفه ركعتي الطواف (فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرأنهما) بعد الصلوة  
 (بقل يا أيها الكافرون) في الأولى (وقل هو الله أحد) في الثانية (ثم رجع) بعد الصلاة  
 (إلى الركن الذي فيه الحجر) الأسود (فاستلمه ثم خرج من الباب) المقابل للصفائر  
 الركعتين (إلى الصفا فلما دنا) قرب (من الصفا قرأ أن الصفا والمروة) جبلان بمكة  
 (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (أبدأ) بصيغة الخبر على الرواية المشهورة  
 (ببدأ الله) فيبدأ بالصفا (اعتبارا بتقديم المبدوء به في التلاوة الظاهر في أن  
 حكمه مقدم على ما بعده فلو بدأ بالساحي بالمروة لم يعتد به عند الجمهور وما لك والشافعي

وأصرح منه رواية القساي أنه وأما جاد الله به صبغة الأمر للجمع واحتج به من قال إن الواو لا ترتب إذ لو ثبت لم يفتح إلى هذا التوجيه ومن قال ترتب لامتناعه صلى الله عليه وسلم ذلك (فرق) بكسر الهمزة وفتحها ويجوز فتحها وهي لغة أي صعد (عليه حتى رأى البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره) أي قال الله أكبر وقوله (وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد) زائدة رواية أبي داود يحيى ويحيى (وهو على كل شيء قدير) قال الطبري يحتمل أنه قول آخر غير التوحيد والتكبير وأن يكون كالتفسير له والبيان والتعظيم وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه مستفاد من هذا القول أي لأن معنى التكبير التعظيم قال ووحده حال مؤكدة من الله كقوله تعالى هو الحق مُصدقا وقوله تعالى شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط في أحد الوجهين ويجوز أن تكون مفعولا مطلقا ولا شريك له كذلك حال أو مصدر انتهى (لا إله إلا الله وحده لا يُجزعه ووعده ونصر عبده) محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وهزم الأحزاب) الذين تحزبوا عليه يوم الخندق (وحده) من غير قتال من المسلمين ولا من بني نضير (ثم دعاهن ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات) سقط لفظ مثل في نسخ وهي ثابتة في مسلم وأبي داود قال الطبري ثم تقضى التراخي وأن يكون الدعاء بعد الذكرين تقضى التعدد والتوسط بين الذكر بأن يدعو بعد قوله على كل شيء قدير الدعاء ففعل من قال لما فرغ من قوله وهزم الأحزاب وحده دعاهما شاء ثم قال مرة أخرى هذا الذكر ثم دعاه حتى فعل ذلك ثلاثا فهذا انما يستقيم على التقديم والتأخير بأن يذكر قوله ثم دعاهن ذلك بعد قوله قال مثل هذا ثلاث مرات وتكون ثم لقرآني في الاخبار لا تأخر زمان الدعاء عن الذكر ويلزم أن يكون الدعاء مرتين انتهى (ثم زال إلى المروة حتى إذا انصب) بشدة الموحدة قال عياض الرواية الواصلة اليها من جميع نسخ مسلم بآيات لفظية إذا وهكذا في جميع أصول شيوخنا والانصباب مجاز من قولهم صب الماء فانصب أي انحدرت (قدما في بطن الوادي رمل) بفحش وفي الوادي أي منى بقوة أي أسرع في المشي (حتى إذا صعدنا) بكسر العين أي ارتفعت قدما من بطن المسيل إلى المكان العالي (منى) المشى المعتاد (حتى أتى المروة) ففعل على المروة كما فعل على الصفا كما في مسلم وأبي داود أي من الاستقبال والتوجه والتكبير والدعاء (وفي حديث أبي الطفيل) عامر بن واثله بثلاثة الكائي النبي آخر الصحابة موتا (عند مسلم وأبي داود قال) أبو الطفيل (قلت لابن عباس أخبرني عن الطواف) أي السعي (بين الصفا والمروة راكبا أسنفا) بهمنة الاستفهام (هو) أم لا (فإن قولهم رجعهم) يقولون على غير يقين وتحقق كما في المشارق (أنه) أي السعي راكبا (سنة قال صدقوا) فإنه صلى الله عليه وسلم سعى راكبا (وكذبوا) فإن الركوب سنة (قلت وما قولك صدقوا كذبوا) فإنه تناقض بحسب الظاهر (قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس) في السعي بين الصفا والمروة (يقولون هذا مجد هذا محمد) بالسكرار مرتين (حتى خرج العرائق من البيوت) جمع عائق وهي البكر البالغ أو الغاربة البلوغ والتي لم تتزوج بحيث بذلك لا نهعت من استخدام أبو عافيا تستخدم

قوله أو مصدر لا يعني ما فيه من  
التسائل تأمل اه مصححه



فيه الصغيرة من الدخول والخروج والتصرف ( قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب ) بالبناء للمفعول ثابته ( الناس بين يديه فلما كثر عليه ) الناس ( ركب ) للعدو المذكور ( والثاني والسي أفضل ) من الركوب ( هذا لفظ رواية مسلم ) فأما رواية أبي داود فيأتي لفظها ويستغاد من هذا أنه مشى في ابتداء السبي وركب في بقية وهو أحد ما جمع به بين الأحاديث المختلفة في ذلك ( وفي أوله ) عنده لم ( ذكر الرمل في طواف البيت ) ولفظه عن أبي الطفيل قلت لابن عباس رأيت هذا الرمل بالبيت ثلاثة أطواف ومشي أربعة أطواف أسنة هوان قومك يزعمون أنه سنة قال فقال صدقوا وصدقوا كذبوا قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة فقال المشركون إن محمدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال وكانوا يحدونه فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثا ويمشوا أربعاً ( ولفظه ) ( عند أبي داود ) قلت لابن عباس يزعم قومك أنه صلى الله عليه وسلم قدم رمل بالبيت وإن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما صدقوا وكذبوا قال صدقوا قدر رمل بالبيت وإن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما دعوا ) أتركوا ( محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النفق ) بفتح النون والفتح المجهدة وبالضاد دو في أنوف الأبل والغنم واحدة نغفة قال أبو عبيد وهو أبيض دود أبيض يكون في النوى إذا أنقع وما سوى ذلك من الدود فليس ينشف قاله الجوهرى ( فلما صلحوه على أن يجيبوا ) هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعمرة وفي نسخة من أبي داود أن يجبروا قال الولي العراقي والاولى أوجه لانهم لم يجبروا تلك المائة وإنما عقروا إلا أن يراد بالجميع مدلوله لا القوى وهو المقصد ( من العام المقبل فيقيموا ) بمكة ( ثلاثة أيام فقدم صلى الله عليه وسلم ) والمشركون من قبل فقيمعان ( فقال لأصحابه ارملوا ) بضم الميم أمر من رمل بزنة اطلبوا أى أسرعوا في المشي مع تقارب الخطا ( بالبيت ) ثلاثا وليس بسنة كذا في الرواية من قول ابن عباس على مذهبه وخالفه غيره لأنه صلى الله عليه وسلم رمل في حجة الوداع وقال خذوا عني مناسككم ( وفيه ) أى أبى داود في بقية هذا الحديث عقب قوله وليس بسنة قلت يزعم قومك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة على بعير وإن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد ( طاف ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أى سعى ) بين الصفا والمروة على بعير لأن الناس كانوا لفظه في أبي داود وكذبوا ليس بسنة كان الناس ( لا يدفعون ) بالبناء للمفعول ( عنه صلى الله عليه وسلم ولا يصرفون عنه ) بصادهم هله وفاء كما رأيت في أبي داود بخط الولي من الصرف وهو ما في النسخ الصحيحة فقراءته بضاد جهمة وموحدة تصحيف ( فطاف على بعير ليسموا كلامه وأبرأ مسكاه ولا تناله أيديهم الحديث ) كذا في نسخة مع أنه لم يبق شيء منه وأعلم أن المصنف لو قال عقب قوله أو لا هذا لفظ رواية مسلم ولفظ أبي داود فذكره بلفظه لكان أئيد من هذا التقليع وما كان يزيد به الكتاب ( وكان صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى المروة رقى ) بكسر القاف وتفتح ( عليها واستقبل البيت وكبر الله وحمده وفعل كما فعل على الصفا ) كما أفاده قول جابر في حديثه الطويل حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وعقب ذلك

يقوله (حق إذا كان آخر طوافه على المروة) كان تامة وجواب إذا قوله (قال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة) أي لو عنى هذا الرأى الذى رأته آخر أو أمر تكلم به فى أول أمرى لما سقت الهدي أى لما جعلت على هديا وأشعرته وقلدته وسقته بين يديّ فإن من ساقه لا يحمل حتى ينحصر وإنما ينحصر يوم النحر فلا يصح له فسح الحج بعمرة ومن لا هدى معه يجوز له فسحه وهذا صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن مقتضا حال الخطأ بى أنما قال هذا استطابه لنفسه أصحابه ثلاثا يجذبون أنفسهم أنه أمرهم بخلاف ما يفعله فى نفسه وفيه استعمال لوفى القرب وتطبيب النفوس (نن) جواب شرط محذوف أى إذا تقرر ما ذكر من أنى أفردت الحج وسقت الهدي فلم تتمكن من الإحلال إلا بعد النحر (ن) كان منكم ليس معه هدى قليل (وليحفظها) أى الحجة (عمرة فقام سراقه) بضم السين وواو خفيفة وقاف ابن مالك (بن جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المجهة وفصحها لغة حكاهما الجوهرى وغيره السكاني المدبجى تقدم مراراً وهو الذى ساخت قوائم فرسه فى قصة الهجرة وأسلم فى الفتح (فقال يا رسول الله لعائنا هذا لم لا بد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة) نصب بعامل مضمراً أى جاءلاً واحدة منها (فى الأخرى والحال مؤكدة) وقال دخلت العمرة فى الحج هكذا أمرت (ن) هذا اللفظ مسلم وأبى داود فى الحديث الطويل عن جابر فى الحجة النبوية وإدخال الأصابع بعضها فى بعض وتكررها مرتين أما بالقول أو بالفعل يستدعى إدخال أحد التسكين فى الآخر وبؤيده حديث ابن عباس فإن العمرة قد دخلت فى الحج إلى يوم القيامة وقوله (لا) أى ليس لعائنا هذا (بل لا بد أبدياً) أى لا آخر الدهر والابد الدهر وفى رواية بل لا بد الأبد (وهذا معنى فسح الحج إلى العمرة) عند أحمد والظاهرية وقال الجمهور معنى الحديث جواز فعل العمرة فى أشهر الحج إلى يوم القيمة وإن قصد إبطال زعم الجاهلية منع ذلك (قال النووي) وقد اختلف فى هذا الفسخ هل هو خاص بالعناية تلك السنة خاصة) ممنوع حتى للعناية بعدها (أما باق لهم ولغيرهم إلى يوم القيمة فقال أحمد وطائفة من أهل الظاهر ليس خاصاً بل هو باق إلى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بالحج وليس معه هدى أن يقبأ حرامه عمرة ويحمل بأعمالها) فيطوف ويسعى ويحلق أو يقصر حتى بالغى بعض الحنابلة فقال نحن نشهد الله لو أحرمنا حججاً زماناً ففسخه إلى عمرة نقادياً من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السن عن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم خرج وأصحابه فأجر منا بالحج فلما قدمنا مكة قال أجدوا لعمرة فقالوا قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة قال انظروا ما أمركم به فافعلوه فردوا القول عليه فغضب الحديث (وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وبجاءه العلماء من السلف والخلف هو مختص بهم فى تلك السنة لا يجوز بعدها وإنما أمر بآية تلك السنة ليضاقوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة فى أشهر الحج) وأنهم من أجازوا العمرة فكسر سورة ما استحكم فى نفوسهم من الجاهلية من أنكاره بحملهم على أنفسهم (ومما يستدل به الجاهل حديث أبى ذر فى مسلم) قال (كانت المتعة فى الحج) أى فسح الحج إلى العمرة (لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) فى تلك السنة (خاصة) وهى حجة الوداع فلا يجوز بعد ذلك لهم ولا لغيرهم

وعند أبي داود أن أبا ذر كان يقول فيمن حج ثم فسبها بعمره لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الولي - العراقي - وأبو ذر لا يقول هذا إلا عن توقيف  
(عوفى للنسائي) وأبي داود وابن ماجه من طريق عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة (عن  
الحريث بن بلال) المزني - المدني - قال قال في التقريب مقبول وقال الولي - العراقي - لا يعرفه  
بأكثر مما في هذا الاسناد أنه روى عن أبيه وروى عنه ربيعة وليس له إلا هذا الحديث في  
الكتب الثلاثة ولا نعلم أحدا وثقه فهو مجهول عينا وحالا وقال المنذري شبه المجهول (عن  
أبيه) بلال بن الحريث المزني - أبي عبد الرحمن المدني - صحابي مات سنة ستين وله ثمانون سنة  
(قال قلت لرسول الله أرأيت) أي اخبرني (فسخ الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس  
عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة) وأجاب المناذلة عن هذا بقول  
أحمد حديث لا يثبت وقال أيضا لا أقول به ولا يعرف هذا الرجل يعني الحريث بن بلال ولم  
يرده غير الدراوردي - وأما الفسخ فرواه أحد وعشرون صحابيا وأبو يعقوب بلال بن الحريث  
منهم ونقصب بأنه لا معارضة بينه وبينهم حتى يرجح لأنهم أنبتوا الفسخ للعبادة وبلال بن  
الحريث موافقهم وزاد زيادة لا تتحالفهم وأما تعليقه بتفرد الدراوردي به عن ربيعة وتفرد  
ربيعة به عن الحريث فهذا غير قارح فأنهم ما ثقتان وتفرد الثقة لا يضر - ولذا استكت عليه  
أبو داود فهو عنده صالح فلم يترك الاتفرد بالحريث به عن أبيه ولم يعلم توثيقه لكن يخبر بذلك  
بحديث أبي ذرقان وإن لم يصرح برفعه لكنه له حكم الرفع إذا لا يقوله إلا عن توقيف علي  
أن ابن حبان يرى أن من لم يوثق ولم يجرح ثقة وقد قال الحافظ في تقييده أنه مقبول أي  
في الرواية وهي من ألفاظ التعديل ولذا لم يتجزأ الحافظ المنذري - على أن يقول مجهول عينا  
وحال بل قال شبه المجهول ولو سلم أنه لا يصلح للجنة حديث ابن عباس المنفق عليه كانوا  
يرون العمرة في أشهر الحج من أجز الفجور في الأرض الحديث صريح في أن سبب الأمر  
بالفسخ هو قصد ما استقر في نفوسهم في الجاهلية بتقرير الشرع بخلافه وقد قال الخطابي  
اتفق عوام أهل العلم على أنه إذا فسده معنى فيه مع الفساد انتهى يعني فإذا لم يجز فسح  
الحج الفاسد فالصحيح أولى بعدم تجوز (قال) النووي - (وأما الذي في حديث سراقه  
ألعنا هذا أم لا بد فقال لا بل لا بد أبعد فعناه جواز الاعتناء في أشهر الحج والقرآن) أي  
وجواز القرآن (كما سبق تفسيره) في كلام النووي - وإن تفسيره بفسح الحج إلى العمرة  
ضعيف لكن تعقب بأن سياق السؤال يقتضي تفسيره بذلك فإنه الظاهر منه (فالخاص من  
مجموع طرق الأحاديث أن فصل العمرة في أشهر الحج جائز إلى يوم القيامة وكذلك القرآن)  
بأنفاق فيها (وإن فسح الحج إلى العمرة مختص بتلك السنة) عند الجمهور قبل وأجمع عليه  
المصابة إلا ابن عباس ولم يعلم مولف من الصحابة واقعه أعلم (اتمى) كلام النووي - (وفي  
رواية للنسائي أيضا) وسلم كلاهما عن أبي ذرقان (لأنصح المتعتان إلا لنا) عشر الصحابة  
في حجة الوداع (خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج يعني فسح الحج إلى العمرة) والتفسير  
بقوله يعني إلى آخره وقع في سياق الحديث عند مسلم والنسائي (ومتعة النساء هي نكاح المرأة  
المراجل كن ذلك صاحبنا نسخ يوم خير) قال عياض فخر عياض يوم خير صحيح لا شك فيه وقد

قال بعضهم انها مما تناوله الاباحة والتحرير والتسخير مرتين كالقبلة (ثم ايجز يوم فتح مكة) لطول غيبتهم عن النساء (ثم نسخ في أيام الفتح) لمكة (واستمر تحريره الى يوم اقامة وقد كان فيه خلاف في العصر الاول) قبل آخر خلافة عمر (ثم ارتفع وأجمعوا على تحريره) في أواخر خلافة عمر وفي رواية لابي داود أنه نهى عن متعة النساء في حجة الوداع قال القاضي عياض الصحيح ان الواقع فيه انما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وابلغ الشاهد الغائب ولا تمام الدين والشريعة كما قرر غير شئ يومئذ انتهى (وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزلة الذي نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر) بضم الصاد (الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة) أي بظاهرها (قبل الخروج الى منى أربعة أيام ملفقة لانه قدم في الرابع) وهو يوم الاحد من ذي الحجة (وخرج في الثامن) يوم الخميس (فصلي بها احدى وعشرين صلاة من أول ظهر الرابع الى آخر ظهر الثامن) يعارضه ما يأتي انه صلى ظهر الثامن يعني وهو الصحيح (ومن يوم) ابتداء (دخوله عليه السلام مكة وبخروجه يوم التفر الثامن من منى الى الابلح) بألف فوحدة فطاء فهاء مهملتين مسيل واسع فيه دقاق الحصى (عشرة أيام سواء قدم على) مكة (من اليمن) لانه كان بعث اليها (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بما أهلك) أي أحرمت واثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول الحارة عليها قليل ورواه أبو ذر يحدفها على الكثير السانغ نحو فهم أنت من ذكر اها عتم يتألون (قال بما) أي الذي (أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا أن معي الهدى لأحلت) من الاحرام وتعمقت لان صاحب الهدى لا يتصل حتى يبلغ الهدى محله وهو يوم النحر (رواه الشيخان) والترمذي (من حديث أنس) بن مالك (وفي حديث البراء) بن عازب (عند الترمذي والنسائي) وأبي داود (دخل على علي فاطمة رضي الله عنهما فوجدها قد نغخت) بفتح النون والضاد المججمة أي وشت (البيت بضوح) بفتح النون وضاد مججمة وحاء مهملة ضرب من الطيب تفوح رائحته فالة الولي العراقي (فغضب) لظنه أنها باقية على الاحرام (فقات مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه) أي كثير منهم (فأحلوا قال قلت لها اني أهلك باهلال النبي صلى الله عليه وسلم) أي بما أهلك به (قال فأنيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت) في الالهلال فأخبره بأنه أهل بما أهلك به (وقال له انحر من البدن سبعاً وستين أو ستاً وستين) شك الراوي (وأما لك لنفسك ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين) شك (وأما لك) لي كما زاده في رواية أبي داود (من كل بدنة منها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر وتضم وسكون المججمة قطعة لتأكل منها (وفي رواية جابر عند مسلم) وأبي داود عقب قوله المتقدم لابل لا بد أبداً وقد علم على من اليمن يدين النبي صلى الله عليه وسلم (فوجد فاطمة عن حل) وظاهر هذا أن البدن للمصطفى وفي النسائي قدم على من اليمن يهدي وساق صلى الله عليه وسلم من المدينة هدياً فظاهره أن الهدى كان اعلى فيحصل أن علياً قدم من اليمن يهدي لنفسه وهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر كل راو واحد منهم (وليس) بكسر الموحدة (ثباتاً صيغاً) أي مصبوغة غير يضر فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور والمؤنث (واكتلت) فأكثر ذلك عليها (لظنه انها

نابعة لنبى صلى الله عليه وسلم في احرامه ورأى انه باق على احرامه زاد في رواية أبي داود  
 وقال من أمرته بهذا (قالت أبي أمرني بهذا) أي بالاحلال الذي تأمناه اللبس  
 والاكتحال لهما اذ هما من المباح وهو غير مأمور به أو أريد بالامر الاباحة لا طلب الفعل  
 وحذف المصنف من الحديث في مسلم وأبي داود قال فكان على يقول بالامراق فذهبت الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر شاعلى فاطمة الذى صنعت مستقبلا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيما ذكرته عنه فأخبرته انى أنكرت ذلك عليها (فقال صدقت) فاطمة (صدقت  
 مرتين) فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت بكون التام خلاف ما يؤهم  
 اختصار المصنف انه بكسرها وقاعل قال على ولم ينع على بقولها أبي أمرني وخبر الواحد  
 مقبول لجواز انه فهم انه أمرها بالاحلال ولا يلزم منه لبس الصبيغ والاكتحال لقرب زمن  
 الاحرام الماضى والذى تشبهه أو جوز أن أمره لعدم العناية وأن لها أمر يخصها لانها  
 بضعة منه فلا تفعل الا ما يفعله أو فهم انها ليست بمن لم يسق الهدى لأن أباهما وزوجها ساقاه  
 ففى حكم من ساقه وفيه جواز قول الشخص أى ولو كان معظما وأنه ليس تنقيصا له فيؤخذ  
 منه جواز قول الشريف جدى يريد النبى صلى الله عليه وسلم قاله الولى العراقى ملخصا  
 ثم قال صلى الله عليه وسلم على (ماذا قلت حين فرضت الحج) أى ألزمت نفسك  
 بالاحرام (قال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك) ففيه جواز الاحرام بما أحرم به غيره  
 (قال فان معى الهدى فلا تحل) قال جابر فكان جماعة (أى جله) الهدى الذى قدم به على  
 من العين والذى أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة (مائة) من البدن (خل الناس  
 كلهم) أى أكثرهم ومعظمهم فهو عام أريد به الخصوص لأن عائشة لم تحل ولم تكن من ساق  
 الهدى (وقصروا كلهم) مع ان الحلق أفضل لاجل أن تبقى لهم بهيمة تحلق فى الحج  
 (الا النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى) فلم يحلوا (فلما كان يوم التروية)  
 ثامن الحجة وقوله (وكان يوم الخميس نحيى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالملكين الى منى  
 وقد أحرم بالحج من كان أحل منهم) لم يقع ذلك فى مسلم ولا أبى داود وانظروا فلما كان يوم  
 التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله (فصلى صلى الله عليه وسلم على الظهر  
 والعصر والمغرب والعشاء والفجر) أى الصبح كل صلاة لوقتها وفيه ندب التوجه الى منى  
 يوم التروية وكراهة ما لا تقدم اليها قبله وقال الشافعى انه خلاف السنة (ثم مكث قليلا)  
 بنى (حتى طلعت الشمس وأمر بقبعة خيمة) (من شعر فضربت له بنمرة) بفتح التون  
 وكسر الميم جبل عن يمين الخارج من مأزعى عرفة وقوله فضربت بالقاء والبناء للمفعول  
 هكذا رواه مسلم وأبو داود وفى رواية لمسلم تضرب قال المصنف فى شرحه صفة لقبه أو حال  
 والتقدير أمر بضرِب قبعة بنمرة فقبل قدمه اليها فحذف المضاف وجعل الصفة دليلا عليه  
 (فسار على طريق ضب) بفتح الضاد المجبهة وشذ الموحدة قرية على عين الناس اليوم وليس فى  
 مسلم ولا فى أبى داود على طريق ضب انما فيها مفسار رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يشك  
 قريش الا أنه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية) ظاهره  
 أنه ليس اقرب شىء فى شىء الا فى وقوفه عند المشعر فانهم يشكون فيه وليس المراد ذلك بل

عكسه وهو أنهم لا يشكون في أنه صلى الله عليه وسلم سيف عند المشرك الحرام على ما كانت  
عادتهم من وقوفهم به ويقف سائر الناس بهرة فقال الأبي الأظهر في الأنهار زائدة  
وإن في موضع نصب على اسقاط الجواز أي ولا يشك قريش في أنه واقف عند المشرك  
ثم أقبل المصنف عن حديث جابر بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (وكانت الحس) بضم  
الحاء المهملة وسكون الميم وسين مهملة (وهم قريش ومن دان دينها) أي أتبعهم في دينهم  
وواقفهم عليه واتخذهم ديناً وعبادة روى إبراهيم الحارثي عن مجاهد قال الحس قريش ومن  
كان يأخذ مأخذهم من القبائل كالأوس والخزرج وخزاعة وثقيف وعدوان وبني عامر بن  
صعصعة وبني كنانة الأبي بكر والاحس لغة الشديدي دينه لما شددوا على أنفسهم كانوا إذا  
أهلوا بالحلج لا يأكلون لحماً ولا يضربون يميناً وبروا لشعره وإذا قدوا واهكة وضوا أي باهم  
التي كانت عليهم وعند الحارثي أبيض عن عبد العزيز بن عمران المدني قال سموا أحسا لأنهم حسا  
بالكعبة لأن حجرها أبيض يضرب إلى سواد قال الحافظ والأول أشهر وأكثروا الحارثي  
عن أبي عبيدة معمر بن المثنى كانت قريش إذا خطب إليهم القريب اشترطوا عليه أن ولد لها  
على دينهم فدخل في الحس ثقيف وخزاعة وغيرهم فعلم منه أن المواد من أمتها قرشية  
لجميع القبائل (يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن فطين الله) بقاف وطاء جمع فاطن  
(أي حيران بينه فلا يخرج من حرمه) قال سفيان بن عيينة وكان الشيطان قد استهواهم  
فقال لهم أنكم أن عظم غيركم مكم استخف الناس بحجركم فكانوا لا يخرجون منه  
رواه الجدي في مسنده (وكان الناس كلهم يلقون عرفات) يقفون بها (وذلك قوله تعالى  
ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) رواه هذا السياق الإسماعيلي عن سفيان بن عيينة  
من قوله ونظاهرة أن المراد الأفاضة من عرفة ونظاهرة سياق الآية أنها الأفاضة من مزدلفة  
لأنها ذكرت بتم بعد ذكر الأمر بالذكر عند المشرك الحرام وأجاب بعض القسرين بأن الأمر  
بالذكر عنده بعد الأفاضة من عرفات التي سمعت بلفظ الخبر تنبيهها على المكان الذي تشرع  
الأفاضة منه فالتقدير فإذا أفضتم أذكر أتم لكن أفاضتكم من حيث أفاض الناس لأن  
حيث كانت الحس يفيضون أو التقدير فإذا أفضتم من عرفات إلى المشرك الحرام فاذكروا الله  
عنده ولتكن من المكان الذي يفيض فيه الناس ذكره الحافظ وأصل الحديث في الصحيحين  
واللفظ لمسلم عن عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحس  
فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك  
قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ولهما أبيض عن عائشة الحس هم الذين أنزل الله  
فيهم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الحديث قال الحافظ عرف رواية عائشة أن المخاطب  
الذي صلى الله عليه وسلم والمراد من كان لا يقف بعرفة من قريش وغيرهم وروى ابن أبي حاتم  
 وغيره عن الفضالة أن المراد بالناس هنا إبراهيم الخليل وعنه المراد به الإمام وعن غيره آدم  
وقريش أذا الناس بكسر السين بوزن العاصي أي أن الأفاضة من عرفات كانت في شرعتهما  
قال والأول أصح ثم الوقوف بعرفة مروي عن إبراهيم كروى الترمذي وغيره عن يزيد بن  
شيبان قال كانوا قوافرة فأنابنا ابن مريج فقال أني رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لأنهم حسا بالكعبة الخ هكذا  
التسخ وعجالة القاموس والحس  
لقب قريش وكأنه وجد له ومن  
تابعهم في الجاهلية لعمسهم في  
دينهم وألا تعجبهم بالحس وهي  
الكعبة لأن حجرها أبيض إلى  
السواد اه المقصود منه

اليكم يقول لكم كونوا على مشاهركم فانكم من اوث ابراهيم الحديث ولا ينزم من ذلك انه المراد خاصة بل ما هو اعم من ذلك وسببه ما حكمت عائشة وأما في الآية فقيل بمعنى الواو واختاره الطحاوي وقيل لقصد التأكيد لانهض الترتيب والمعنى اذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا افاضتكم التي تفيضون منها من حيث أفاض الناس لامن حيث كنتم تفيضون قال الزمخشري وموقع ثم هنا موقعها من قولك أحسن الى الناس ثم لا تفحصن الى غيرك ثم فتأتى بتم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكرم والاحسان الى غيره فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات بين لهم مكان الافاضة فقال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احدهما صواب والاخرى خطأ قال الخطابي تضمنت الآية الامر بالوقوف بعرفة لان الافاضة انما تكون عن اجتماع قبلها وكذا قال ابن بطال وزاد بين الشارع مبدأ الوقوف ومنتهاه انتهى (وعن جبير بن مطعم) القرشي النوفلي الصعابي العالم بالانساب (قال أضلت حماري) أى اضعه أو ذهب هو وفي الصحيحين عنه بعير الى فيحصل التعدد (في الجاهلية) قبل اسلامه فتطلبته (فوجدته بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما سألت) يوم الفتح (عرفت ان الله وقته) صلى الله عليه وسلم (لذلك) أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ اسحق بن راهوية في مسنده (وفي رواية) أنه أيضا ولا بن خزيمه عن جبير (كان رسول الله) لفظه رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جبل (ه) زاد محمد ابن اسحق في مغازيه قبل أن ينزل عليه الوحي (ثم يعرج مع قومه) قرش (بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا) زاد ابن اسحق توفيقا له من الله وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال أضلت بعير الى فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة فضلت هذا والله من الحسن فاشأته ههنا وعلم من الروايتين اللتين ساقهما المصنف ان هذا كان قبل اسلام جبير فلذا أنكر عليه مخالفته لقومه لا كما ظن السهيلي ان رؤيته جبير لذلك كانت في حجة الوداع فاستشكله ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عرفة) أى قريبا من قوله (وجد القبة) ولفظه عقب قوله كما كانت تصنع قرش في الجاهلية فأجاز أى جاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المزدلفة حتى أتى عرفة فوجد القبة (قد ضربت له بجرة) وليست من عرفة (فنزلهما حتى اذا زاغت الشمس) بغين معجمة مالت للزوال (أمر) صلى الله عليه وسلم (بالقصواء) بفتح القاف والمذتقم الكلام فيها غير مة (فرحلت) بضم الراء وكسر المهملة مخففة (ه) أى شد الرحل على ظهرها (فرحلت) فأتى بطي الوادي وهو عربة بضم العين وفتح الراء المهملتين بعدها نون (غطاب الناس) فقيه أنه يستحب للامام أن يصطب يوم عرفة في هذا الموضع وبه قال الجمهور والمذنبون والمغاربة من المالكية وهو المشهور فقول النووي خالف فيها المالكية فيه فظهر انما هو قول العراقيين منهم والمشهور خلافه واتفق الشافعية أيضا على استحبابها خلافا لما لوهمه عياض القرطبي (وقال ان دماكم وأموالكم) زاد في بعض طرق هذا الحديث وأعرضكم (حرام عليكم) معناه ان دماكم وبعضكم على بعض حرام

وأموال بعضكم على بعض حرام وإن كان ظاهر اللفظ أن دم كل واحد حرام عليه نفسه وماله كل واحد حرام عليه نفسه فليس يجراد لأن الخطاب للجموع والمعنى فيه مفهوم ولا تبعد ارادة المعنى الثاني أما الدم فواضح وأما المال فعنى تحريمه عليه تحريم نصرته فيه على غير الوجه المأذون فيه شرعا قاله الولي العراقي قال عياض فيه أن تحريم الدماء والأموال على حد واحد ونهاية من التحريم وفيه ضرب الامثال وقياس ما لم يعلم على ما علم بالقوله (كحرمة يومكم هذا) يوم عرفة (في شهركم هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة لاتفاقهم على تحريم ذلك وتعظيمه انتهى وفي تقدم اليوم على الشهر وهو على البلد الترتيب فالشهر أقوى من اليوم وهو ظاهر في الشهر لاشتماله على اليوم فاحترامه أقوى من احترام جزئه وأما زيادة حرمة البلد فلأنه محرم في جميع الشهور ولا في هذا الشهر وحده فحرمة لا تختص به فهو أقوى منه قال التوربشتي أراد أموال بعضكم على بعض وانما ذكره مختصرا لكفاه بعلم المختصين حيث جعل أموالكم قرينة دماءكم وانما شبه تحريم ذلك باليوم والشهر والبلد لانهم يعتقدون انها محترمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء وفيه مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيده لحرمة تلك الاشياء التي شبه به بترميمها الدماء والأموال وقال الطيبي هذا من تشبيه ما لم يحرم به العادة بما جرت به لانهم عالمون بحرمة الثلاث كما في قوله واذا تقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة كانوا يستنيحون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الاشهر الحرام ويحرمونها فيها كأنه قيل إن دماءكم وأموالكم محترمة عليكم أبدا كحرمة الثلاث ثم أتبعه بما يؤكد فقال (ألا) بالفتح والتخفيف (إن كل شيء من أمر الجاهلية) الذي أحدثوه والشرائع التي شرعوها في الحج وغيره قاله في المفهم (فمت قدحى) بشدة اليأس مني (موضوع) أي مردود وباطل حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدمين (ودماء) بكسر الدال وبالهـ موزونة (الجاهلية موضوعة) قال الولي يمكن انه عطف خاص على عام لاندراج دمايتها في أمورها ويحتمل أن لا يندرج لجل أمورها على ما ابتدعوه وشرعوه وإيجاب القصاص على القاتل ليس مما ابتدعوه وانما يريد قطع النزاع بابطال ذلك لان منها ما هو حق ومنها ما هو باطل وما يثبت وما لا يثبت (فإن أول دم أضع من دماتنا) أهل الاسلام أي أبد أي وضع الدماء التي يستحق المسامحة ولايتها بأهل يتي (دم ابن ربيعة بن الحرث) ابن عبد المطلب واسم هذا الابن ياس قاله الجمهور والمحققون وقيل حادثة وقيل غام وقيل آدم قال الدارقطني وهو تحريف ولبعض رواة مسلم وأبي داود دم ربيعة وهو وهم لان ربيعة عاش حتى خوفي زمن عرسه ثلاث وعشرين وتأوله أبو عبيد بأنه نسبته اليه لانه ولي دم ابنه وهو حسن ظاهره يتفق الروايات (كان) هذا الابن طفلا (مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل) بهاء مضعومة فمجموعة مفتوحة قال الولي العراقي ظاهره انها تعمدت قتله وذكر الزبير بن بكار أنه كان صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبين لبث ابن بكر كذا ذكره عياض والنووي وغيرهما ساكتين عليه وهو مناف للقوله فقتلته هذيل لانهم غير بني لبث اذ هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة كنانة أبو عبيد القاسم بن سلام في انسابه انتهى (وربما الجاهلية



موضوع) أى الزائد على رأس المال كما قال تعالى وإن تبتم فلکم رؤس أموالکم وهذا  
 إيضاح إذا المقصود مفهوم من لفظ ربا فإذا وضع للربا غناء وضع الزيادة قاله النووي قال  
 الولي ولا شك أن عطف هذا على أمر الجاهلية من الخاص على العام لأنه من أحد أفعالهم  
 وشرعهم الفاسد (وأول ربا أضع) مبتدأ خبره (ربا تاربا العباس) بدل منه أو خبر  
 محذوف أى هو ربا العباس (بن عبد المطلب) وهذا كذا الرواية في مسلم وأبي داود  
 في نسخة أضع من ربا ما بزيادة من تحريف لم يوجد في الأصول (فانه موضوع كله) يحتمل  
 عود ضمير ربا العباس تأكيد الوضع ويحتمل لجميع الربا أى ربا العباس موضوع لأن الربا  
 موضوع كله قاله الولي وإنما عطف على وضع دماء الجاهلية ورباها من أهل الاسلام بأهل بيته  
 ليكون أمكن في قلوب السامعين وأسد لأبواب الطمع في الترخيص (فأتقوا الله في النساء)  
 قال الطيبي هو عطف من حيث المعنى على دماءكم وأموالكم أى فاتقوا الله في استباحة الدماء  
 ونهب الأموال وفي النساء وهو من عطف الطلب على الخبر بالتأويل كما عطف وامتازوا  
 اليوم أيها المجرمون على قوله أن أصحاب الجنة وقال الولي العراقي يحتمل أن الفاء زائدة لأن  
 في رواية بدونها وانها للتسبيغ لانه لما قررابطال أمر الجاهلية وكان من جعلها منع النساء من  
 حقوقهن وترك انصافهن أمرهم بتأبعة الشرع في انصافهن فكانه قيل فبسبب ابطال أمر  
 الجاهلية اتقوا الله في النساء وأنصفوهن فإن تركه من أمر الجاهلية قال وفي تحتمل  
 السببية فحذف لكن الذي امتننى فيه والظرفية مجازا نحو ولکم فی القصاص حياة أى أن  
 النساء ظرف للتقوى المأمور بها (فإنکم أخذتموهن بأمانة الله) أى بأن الله أنعمتکم عليهن  
 فيجب حفظ الامانة وصيانتها بمرعاة حقوقها والقيام بمصالحها الدينية والدنيوية قاله  
 في المفهم وفي كثير من أصول مسلم بأمان الله بلاها كما قال النووي وهو يقوى أن في قوله  
 أخذتموهن دلالة على انها كالاسيرة المحبوسة تحت زوجها والتصرف فيها والسلطنة  
 عليها ووافقه قوله في رواية أخرى فأنهن عوان عندكم جمع عناية وهي الاسيرة لكنها  
 ليست أسيرة خائفة كغيرها من الاسراء بل هي أسيرة أمنة (واستعلمتم فروجهن بكلمة الله)  
 أى قوله فاستعلمتم المعروف أو تسريح باحسان قال الخطابي هذا أحسن الوجوه قال  
 المازري ويحتمل بأمانة الله المتزلة في كتابه قال عياض قيل هي التوحيد لانه لا اله الا الله محمد  
 رسول الله اذ لا يحل للغير مسلم أن يتزوج مسلمة وقيل كلمة النكاح التي يستعمل بها الفروج  
 انتهى أى الصبيغ التي تتخذ بها من إيجاب وقبول ورجع هذا في المفهم قال فان حكم الله  
 كلامه المتوجه للحكموم عليه على جهة الاقتضاء أو التضمير وكذا النووي فقال المراد  
 بأمانة الله والكلمة فانكروا ما طاب لکم من النساء وهذا هو الصحيح انتهى ولما ذكر  
 استئصال الزوج بكلمة الله وعلم منه تأكيد العصبية بين الزوجين انقل الى بيان ما يحل كل  
 واحد منهما من الحقوق وبدأ بحق الأزواج لانهم المخاطبون فقال (ولکم عليهن أن لا يوطئن  
 فرشکم أحد انکثرهونه) أى تسکرون دخوله في سونکم سواء کرهتم ذاته أم لا وعبر بفرش  
 لأن الداخل يطأ فرش المنزل الذي يدخل فيه أى انه ليس للزوجة أن تمكن أحد اولاد امرأة  
 أو محرما من دخول بيت زوجها الا اذا علمت عدم كراهية زوجها لذلك هكذا أحله القرطبي

والتنوي على العموم (فان فعلن ذلك) بدون رضاكم بلفظ صريح أو بقرائن فلو شككن  
انهم بكرهونه لم يمكن لأن الأصل المنع (فاضربوهن ضربا غير) بالنصب (مبرح) بضم  
الميم وفتح الواوحدة وكسر الراء المشددة وسامهمله أى غير شديد شاق من البرح وهو المشقة  
وقال الخطابي معنى الحديث أن لا يأذن لاحد من الرجال بدخل فيتحدث اليهن وكان  
الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب ولا يعذونه عيا ولا يعذونه رية فلما نزلت  
آية الحجاب وصار النساء مقصورات نهى عن محادثتهن والقعود اليهن وليس المراد بوطء  
الفرش هنا نفس الزنا لانه محترم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهية فيه ولو أريد  
الزنا لكان الضرب الواجب فيه هو المبرح الشديد والعقوبة المثلثة من الرجم دون الضرب  
الذى ليس بمبرح وذكر المأزرى وعياض نحوه وقال الطبري ظاهرا قوله أن لا يوطئن فرشكم  
أحد امشعر بالكناية عن الجماع فعبر به عن عدم الاذن مطلقا تنهى (ولهن عليكم) وجوبا  
(رزقهن وكسوتهن) بكسر الكاف وضمها القتان مشهورتان (بالعرف) على قدر كفايتهن  
دون صرف ولا تقية (وقد تركت فيكم ما ان تاضلوا بعده) يحتمل أن ان زائدة وأنم اشراطية  
حذف شرطها أى ان تمسكن به لا تضلوا لكن هذا تصحيف من المصنف أو نساخه قال الراوية  
في مسلم وأبي داود واقتضاها ما ان تضلوا بعده (ان اعتصمتم به) أى بعد التمسك به والعمل  
بما فيه وفي هذا التركيب ايهام وتوضيح وذلك لبيان أن هذا الشيء الذى تركه فيهم شيئا  
جليلا عظيما فيه جميع المنافع الدينية والدنيوية ثم لما حذر من هذا التشويق التام للسامع  
وتوجه الى استقاع ما يرد بعده واستنافت نفسه الى معرفته بينه بقوله (كأب الله) بالنصب  
بدل من مفعول تركت جزم به الولي فان كان الرواية والافيجوز رفعه خبر محذوف أى وهو  
ولم يذكر السنة مع أن بعض الاحكام يستفاد منها الانذار ايجها تحتمه فان الكتاب هو المين  
للكل بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال  
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (وانتم تسألون عنى) قال الطبري عطف على مقدراى قد  
بلغت ما أرسلت به اليكم جميعا غير تارك لشيء مما بعثت به وانتم تسألون عنى يوم القيمة هل  
بلغت بأى شئ فيجبون ودل على هذا المحذوف الفاء في قوله (فما أنتم فاتلون) أى اذا  
كان الامر على هذا فبأى شئ تجيبونه ومن ثم طابق جوابهم السؤال فأجابا بالافاظ الجامعة  
سحت (قالوا تشهد أنك قد بلغت) الرسالة (وأديت) الامانة (ونصحت) الامة وقال الولي  
تسألون عنى في القيامة أو البرزخ فما أنتم فاتلون حين سؤالكم على الاظهر أو الاآ  
في جوابي ويتربن عليهما فاولهم تشهد أى في القيامة على الاظهر أو الاآ قال وحذف  
المعمول الى الثلاثة يدل على تبليغ جميع ما أمر به ونهيه لجميع الناس الموجودين والذين  
سوجدون (فقال) أى أشار صلى الله عليه وسلم (بأصبعه السبابة) حال كونه (يرفعها  
الى السماء) أى رافعا اياها فالحال من فاعل قال أو مرفوعة فالحال من السبابة قال  
القرطبي هذه الاشارة اما الى السماء لانهم اقبلوا الدعاء واما العلو الله تعالى المعنوى لأن الله  
تعالى لا يحويه مكان ولا يختص بجهة وقد بين ذلك قوله وهو معكم أينما كنتم (ويشكتهما  
الى الناس) بفتح التحتية وسكون النون ونسب الكاف بعدها فوقية قال عياض كذا الرواية

في مسلم وهو بعيد المعنى قبل صوابه يتكلمها بوحدة وكذا رويناه عن شيخنا أبي الوليد هشام بن  
أحمد في مسلم ومن طريق ابن الأعرابي عن أبي داود في سننه بوحدة ومن طريق أبي بكر  
الشارع بوقية ومعناه يرددها ويقلها إلى الناس مشرألهم وهو من نكب كآته إذا قلها  
هذا كلامه في الأكمال وقال القرطبي رواتي في هذه اللفظة وتقييدى على من أعقده من  
الائمة المقتدين بضم الباء وفتح النون وكسر الكاف مشددة وضم الباء بواحدة أى بعد لها  
إلى الناس وروى يتكلمها بخففة الباء والنون وضم الكاف ومعناه يقلها وهو قريب من الأول  
وروى يتكلمها بوقية وهى أبعد ها انتهى وفي البارع قال الأسعوى ضرب به فنسكه أى  
بأنفوقية أى ألقاه على رأسه ووقع منكنا وذكروا القارابي في باب قتل فيصم أن يكون  
المحدث من هذا أو المعنى يتكلمها (ويقول اللهم أشهد) قالها (ثلاث مرآت) كذا رواه مسلم  
وفي أبي داود كثرها باللفظ ثلاثا ولم يقل ثلاث مرآت وبما رأيت يعلم أن ما وجد في بعض نسخ  
المصنف يتكلمها بالسين بعد الكاف تصحيف لم يجز في رواية وإنما هو معنى رواية يتكلمها  
بوقية بعد الكاف فإن قيل ليس في هذه الخطبة شئ من المناسك فيرد ذلك على قول الفقهاء  
بعدم الخطيب ما يحتاجون إليه إلى الخطبة الأخرى أوجب بأنه صلى الله عليه وسلم اكتفى  
بفعله للمناسك عن بيانه بقول لأنه أوضح واعتنى بما أهمه في الخطبة التي قالها والخطباء  
بعده ليست أفعالهم قدوة ولا الناس يعنون بمشاهدتها ونقلها فاستحب لهم البيان بالقول  
وفيه حجة للمالكية وغيرهم أن خطبة عرفة فردة أذ ليس فيه أنه خطب خطبتين وما روى  
في بعض الطرق أنه خطب خطبتين فضعيف كما قاله البيهقي وغيره (ثم أذن بلال) بعد فراغ  
الخطبة (ثم أقام) بلال (فصل) النبي صلى الله عليه وسلم (الظهر ثم أقام) بلال (فصل)  
النبي صلى الله عليه وسلم (العصر ولم يصل بينهما) الظهر والعصر (شبا) فلا يتنفل بينهما  
وبه قال الجمهور ومالك والشافعي (وهذا الجمع المذكور) بين الظهرين (يختص بالمسافرين  
عند الجمهور) لأن بيته عندهم السفر (وعند مالك والأوزاعي) وهو وجه عند الشافعية  
أن الجمع بعرفة (جمع) بفتح الجيم وسكون الميم أى مزدلفة (للتك فيصور لكل أحد قال  
الاسنوى فلا يجوز إلا للمسافر بالإخلاف) تفريع على قول الجمهور وعلى قول الكل والمعنى  
لا يجوز حالة كون الجواز بالإخلاف أى متفقا عليه إلا للمسافر أما للتك ففصبه الخلاف  
(وقال الشافعي والأصحاب إذا خرج الحاج) أى جنبه إذا هو مفرد بجاج وحجيج (يوم التروية  
وفروا الذهاب إلى أوطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر) للرابعة (من حين  
نحو وجههم ولما فرغ من صلاته) أقط جابر ثم (ركب صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف) عرفة  
(فجعل بطن ناقته القصواء إلى الحضرات) المحترسات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي  
بوسط أرض عرفات وقد رآه الطيبي منتهيا وتعبه الأبى فقال إن كان الوقوف على الحضرات  
مع تقديره ولا يظهر أنه تجوز بالطن عن الوجه والتقدير وجعل وجه ناقته وهذا إن كانت  
الحضرات في قلبه لأنه إنما وقف مستقبل القبلة وقال القرطبي يعني أنه علا على الحضرات  
ناحية منها حتى كانت الحضرات تحاذي بطن ناقته قال الولي العرافي لا حاجة إلى هذا لأن  
من وقف بجذاه منخرة على ناقته صار بطنها بجذاتها أى إلى جانبها وليس يشترط في محاذاة بطن

الناقه لها أن يكون عالياً عليها (وبجعل جبل) بفتح المهملة وسكون الموحدة ولام ما طال من  
 الرمل وقيل الغضم منه أو المراد جعل صف (المشاة) جمع ماش وبجته هم (بين يديه) وقيل  
 أراد طريقهم الذي يسلكونه في الرمل والأول أشبه بالحديث قاله عباس ومثله لابن الأثير  
 لكنه صدر بالقول الثاني وحكى الأول بقيل وقال النووي روى جبل بمهملة وموحدة  
 ساكنة وروى بجيم وفتح الباء قال عباس الأول أشبه بالحديث وجعل المشاة أى جمعتهم  
 وجعل الرمل ما طال منه وضخم وأما بالجيم فعناء طريقهم وحيث يسلك الرجالة وتقبه  
 الولي العراقي بأن ما ذكره من رواية هذه اللفظة بوجهين وترتب هذين المعنيين على هذين  
 الوجهين لم أره في كلام القاضي لا في الأكمال ولا في المشارق ولا في كلام غيره أيضاً اهـ وفيه  
 استحباب الوقوف عند الحضرات قال النووي وما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصعود  
 الجبل ونوهمهم أنه لا يصح الوقوف الا فيه فقط بل الصواب جواز الوقوف في كل جزء من  
 أرض عرفات وإن الفضيلة في موقفه صلى الله عليه وسلم عند الحضرات فإن عز عنه  
 فليقرب منه بحسب الامكان (واستقبل القبلة) فيستحب استقبالها في الوقوف بعرفة  
 للاتباع ثم فصل المصنف حديث جابر بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله  
 عليه وسلم يوم عرفة في الموقف (عشية عرفة) اللهم لك الحمد كذا تقول (بالتون أى كالذي  
 شمد لك به من المحامد) (وخبرنا ما تقول) بالتون وهو ما حدث به نفسك لا ما لا تقدر على  
 الثناء عليك فهو محقق له لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ( اللهم لك صلاتي  
 ونسكي) الذبيح في الحج والعمرة أو نفس الحج أو عبادتي كلها (ومحياي ومماتي) حياتي  
 وموتي بمعنى جميع طاعتي في حياتي وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح خالص لك  
 (والملك) لا اله غيرك (ماتني) بيمين فهمزة مفتوحة فألف فوحدة وبالمد مجع (ولك  
 رب تواني) بفوقية مضمومة ومثله أى ما أخلقه فينبى به هذا أنه لا يورث كحديث لا يورث  
 ماتركاه فهو صدقة وإن ما يخلقه غيره لورثته من بعده ( اللهم انى أعوذ بك من عذاب) أى  
 عقوبة (القبر) أضيف اليه لوقوعه فيه (ووسوسة الصدر) أى حديث النفس  
 بما لا ينفع من أمور الدنيا فإن قلب ابن آدم بكل واحد شعبه (وشنات الامر) أى افتراقه  
 ( اللهم انى أسألك من خير ما تنجي به الرياح) جمع ريح (وأعوذ بك من شر ما تنجي به الرياح)  
 سأل الله خير المجموعة لأنها للرحمة وتعوذ من شر المفردة لأنها للعذاب على ما جاء في أمالي  
 الكتاب فهو الذي يرسل الرياح بشر ابن يدي رحته ونحو الرياح العقيم ويحاصر صرافي  
 يوم نحس وقد ترد للطبعية اذا وصفت بها نحو وجرى بهم ريح طيبة زاد في رواية ومن شر ما يلبس  
 في الليل وشر ما يلبس في النهار وشر بوائق الدهر (رواه الترمذى من حديث علي) أمير  
 المؤمنين وقال ليس اسناده بقوى (وفي رواية ذكر هارون بن معاوية السرقطلى الاندلسي  
 في جامعه) كان أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يوم عرفة بعد قوله لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له وبهذه الزيادة علم أنه لا مخالفة بين هذا الحديث وبين حديث عبد الله بن عمر بن العاصي  
 كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يديه  
 الخيرة وهو على كل شيء قدير أخرجه أحمد بن حنبل ثقات ( اللهم لك الحمد كذا تقول) لم يقل هنا

وخبرنا بقول نعيم بن حازم عن بعض رواته (اللهم لك صلاتي وتسبيح) عام بعد صلواتك عليه  
 العبادات كلها ومقابران أريد الذبح في الحج والعمرة (ومحباي وعماتي وعليك يارب نواحي)  
 فضلا منك بوعده انابة الطائع وانت لا تحلف الميعاد (اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر  
 ومن وسوسة الصدر) قال ذلك اعترافا بالعبودية وخصوصا للالوهية أو تعميلا لامتته والافهرو  
 عالم بأنه لا يعذب في قبره ولا يؤسوس في صدره (ومن شئت الامر) اقترافه (ومن شر كل ذي  
 شر) من انفس وجن وغيرهما كالذباب والهوام (وفي الترمذي افضل الدعاء) مبتدأ خبره  
 (يوم عرفة) وفي الموطأ افضل الدعاء دعاء يوم عرفة أي أعظمه ثوابا وأقربه اجابة ويحتمل  
 أن يريد به اليوم وأن يريد به الحاج خاصة قاله الباجي (وأفضل ما قالت أنا والنبيون من قبلي)  
 وفي حديث علي - عند ابن أبي شيبة أكثر دعاءي ودعاء الانبياء قبلي بعرفة (لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له الملك وله الحمد) زاد في حديث أبي هريرة عند البيهقي يحيى ويميت بيده  
 الخير (وهو على كل شيء قدير) قال ابن عبد البر يريد أنه أكثر ثوابا ويحتمل أفضل مادعا به  
 والاقول أظهر لانه أوردته في تفصيل الاذكار بعضها على بعض والنبيون يدعون أفضل  
 الدعاء (وكان من دعائه في عرفة أيضا كافي) معجم (الطبراني الصغير) وكذا الكبير بإسناد  
 ضعيف كما قال الحافظ الزين العراقي وغيره (من حديث ابن عباس) قال كان من دعاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عشية عرفة (اللهم لك تسع كلامي) أي  
 لا يعزب عنك مسعوج وان خفي بغير جراحة (وترى مكاني) سوا كنت في ملا أو خلا وفيه  
 ان سمعه متعلق بالمسموعات وبصره بالمبصرات وعليه أهل السنة (ونعلم سرى) ما أخفي  
 (وعلا نبي) ما أظهر (لا يخفى عليك شيء من أمري) تأكيده لما قبله ادفع توهم الجاهل أو  
 التخصيص وفيه دلالة لقول أهل السنة ان علمه يتعلق بالجزئيات والكليات (أنا الباس)   
 بموحدة فهو منزهة فعمل اسم فاعل أي الذي اشتدت ضرورته (الفقر) المحتاج اليك في جميع  
 أحواله وأموره (المستغيث) المستعين المستنصر بك فاكشف كبري وقدرتك (المستجير)  
 بالجميع الطالب منك الامان من عذابات (الوجل) بفتح الواو وكسر الجيم أي الخائف  
 (المشفق) أي الحسود يقال أشفق من كذا بالالف حذر كما في المصباح وقال الزمخشري أنا  
 مشفق من هذا أي خائف منه خوفا يرق القلب ويبلغ منه مبلغا (المقر العترف بدنوبه) عطف  
 بيان قال الجوهرى وغيره أقر بالحق اعترف وقال الزمخشري أقر على نفسه بالذنب اعترف  
 (أسألك مسئلة المسكين) أي الخاضع الضعيف سمي بذلك لكونه للناس بكسر الميم عند جميع  
 العرب الابن أسد فبقضها قال بعضهم نصب مسئلة بنزع الخافض أبلغ في قيام الوصف به  
 لا نبات المسئلة لنفسه في الخير أي أسألك وأنا كذلك أفاد نظيره البيضاء أو مفعول به  
 مضاف الى المسكين لما فيه من الذل والخضوع الموجب كل العطف عليه وحذف المقام من  
 أسألك للمبادرة المطلوب مع الاشتغال عنه بألوان آخر من التذلل وهو النوع الثالث  
 فانه بدأ بالرب وماله على الاخراد وفي العبد كذلك صريحاً وثلاثاً بالرب والعبد على وجه  
 الصراحة والكتابة في العبد كنظيره في قوله (وأبتهل اليك ابتهاج المذنب) أي أنضرع اليك  
 أنضرع من أخطئه مقارفة الذنوب قال الجوهرى وغيره الابتهاج أنضرع وقال الزمخشري

ابتهل الى الله فصرع واجتهد في الدعاء اجتهد المستهلين (الذليل) أي الضعيف المستهان به  
 (وأدعوا لدعاء الخائب الضرب) أي القائم به الضرب وفي رواية المضطر وهما بمعنى قال  
 بعض هو من الضرر أو من الوصف الخافض كالعمى لمن لا يجد الى خلاص وان اضدى  
 لا يمكن له ذلك بين هذا أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطراب لان حقيقة العبد تعطى  
 الاضطراب اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى عذيقه وكما أن الله هو الغني أبدا فالعبد مضطر  
 اليه ابدا ولا يزال هذا الاضطراب في الدنيا والآخرة حتى لو دخل الجنة فهو يحتاج اليه فيها  
 غير أنه نعم اضطرابه في الجنة التي أفرغت عليه ملاسها وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف  
 حكمها لافي الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة ومن اقتست أنواره لم يترقب  
 اضطرابه وقد عتب الله قوما اضطروا اليه عند وجود أسباب الجأثم سم الى الاضطراب  
 فلما زالت زال اضطرابهم ولما لم تقبل عقول العامة الى تقضية حقيقة وجودهم سلط الحق  
 عليهم الاسباب المثيرة للاضطراب ليعرفوا قهرو ربوبيته وعظمة الهيته (من خضعت لك  
 رقيبته) أي تكسر رأسه رضا بالتذلل اليك وقال بعض السراح نعت آخر يجوز عوده بلحق  
 الـ وال والدعاء ولثانية أقرب وأسندته الى الرقية لظهور اختصاصه بها وان كان الرأس  
 الاصل اذ الحياة بدونها (وقاضت) سالت (للعبرة) بفتح العين أي سال الله من  
 الخوف دموعه قبل الفيض سيلان لا اختيار فيه (وذلك) أي اعاد لك (جسمه) بجميع  
 أركانه الظاهرة والباطنة (ورغم لك أنفه) بكسر الفين المجهة أي لصق بالزغام بالفتح  
 وهو التراب ذلا وهو أنا وقال ابن الاعرابي: ورغم بفتح الغين ذل قاله المنذري وفي المصباح  
 رغم من باب قتل وفي لغة من باب تعب كناية عن الذل كأنه لصق بالزغام هو أنا (الهم  
 لا تجعلني بدعائك رب شقيا) أي تعبأ خائبا في ذلك ولا في غيره قال الزنجشري: من الجبار  
 أشقى من راض به أي أعجب منه ولم يزل في شقاء من أمره في تعب والبلاء للسببية ويعني  
 معه والصدره صاف الى مفعوله أي بدعائي إليك (وكن بي رؤفا رحما) أي عطاوفا  
 شفوفا أي أوقع الوصفين بي أي اجعلهما ملاسين لي (باخير المسؤولين) أي من طلب  
 منه (وباخير المعطين) أي من أعطى (وأناه على الله عليه وسلم ناس) وعند أبي داود  
 ناس أو نفر قال الولي: فيصنع أنه مثل من الراوي في اللفظ الذي قاله العاصي ويحتمل أنه تردد  
 في أنهم ناس كثيرا أو ضربين من ثلاثة الى عشرة (من أهل نجد وهو يعرفه فألوه) وعند أبي  
 داود فأمر رجلا فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف الحج فأمر مناديا بتنادي)  
 وعند أبي داود رجلا فتنادى (الحج عرفة) مبتدأ وخبر على تقدير مضاف من الجاهلين أي  
 معظمتهم أو ملاك الووقوف بها القواف الحج به قاله البضاوي وقال الطيبي تعريفه للجنس  
 وخبره معرفة فيبدا الحصر نحو ذلك الكتاب انتهى وعند أبي داود الحج يوم عرفة وفي  
 رواية الحج يوم عرفة قال الولي: أي الحج هو الحج الكائن يوم عرفة وهو الوقوف بها فإطلاق  
 اسم الحج على أحد أركانه لانه معظمتها أو لإبطال اعتقاد قريش ومن دان بدينهاته ليس من  
 أركان الحج لانهم كانوا يقيمون بالمزدلفة كما مرفيوم عرفة منصوب على أنه مفعول الحج الثاني  
 وعلى الرواية التي لم يكرر فيها اللفظ الحج الظاهر أن يوم عرفة مرفوع (من جاء إليه جمع) بفتح  
 فسكون أي المزدلفة وهي إليه العبد أي من أدرك الوقوف بسبلة النحر (قبل طلوع)

العجبر فقد أدرك الحج) ومفهومه ان من لم يدرك ذلك فانه بالحج فهو حجة لمالك ومن وافقه  
 أن الوقوف يوم عرفة ليس الركن فاذا وقف به دون جزء من ليلة جمع فانه الحج لكن في السنن  
 وصححه الحاكم مرفوعا من أدرك معنا هذه الصلاة وأتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا  
 فقد تم حجه وقضى نسجه ولذا قال الأكثر مدد الوقوف من زوال يوم عرفة ومنتهاه طلوع  
 فجر العيد فأبى جزء وقف فيه أدرك الحج (أيام من ثلاثة أيام) بعد يوم النحر (فمن تعجل)  
 النحر (في يومين فلا اثم عليه) في تعجيله وسقط عنه ميتة الليلة الثالثة ورعى اليوم الثالث  
 (ومن تأخر) عن النحر في الثاني حتى نحر في الثالث (فلا اثم عليه) في تأخيره بل هو  
 أفضل فالخير وقع هنا بين الفاضل والافضل فان قبل الاثم التعجل فابال المتأخر أوجب  
 بأن التعجل لا اثم عليه في استعمال الرخصة ومن تأخر وترك الرخصة فلا اثم عليه في ترك  
 استعمالها (رواه الترمذي) وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر  
 بنغض القضية والميم الديلمي بكسر المهملة واسكان التختية صحابي نزل الكوفة (وفي رواية جابر  
 عند أبي داود) ومسلم كلاهما مختصر بعد ذكر حديث جابر بطوله في حجة الوداع عن جابر  
 (قال صلى الله عليه وسلم) قد شجرت ههنا ومنى كلها منصرف وموقف (بعرفة) فقال (وقفت  
 ههنا وعرفة كلها موقف) ووقفت ههنا وجمع كلها موقف وفي هذا بيان شقيقته صلى الله عليه  
 وسلم بأتمه ووقفه بهم وتبنيه لهم على مصالح دينهم وديارهم فذكر لهم الاكل  
 وهو موضع وقوفه ونحره والجائر وهو جزء من أجزاء منى وعرفة والمزدلفة (وههنا) أي  
 وهو واقف بعرفة (أنزل على) بشيأ المتكلم صلى الله عليه وسلم (اليوم) اكلت لكم  
 دينكم) بالنصر والظهار على الاديان كلها وبالنص على قواعد العقائد والتوقيف على  
 أصول الشرائع وقوانين الاحتداد (الآية كما في الصحيحين) البخاري في أربعة مواضع  
 ومسلم في موضعين (عن عمر بن الخطاب) ان رجلا من اليهود قال له آية في كتابكم تقرؤنها  
 لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيد اقال آية آية قال اليوم اكلت لكم دينكم  
 الآية فقال عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزل فيه أنزلت على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة وعند الطبراني وغيره عن كعب الاحبار أنه قال لعمر فذكر  
 الحديث وفيه فقال عمر نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عبد (وهنا سقط  
 رجل من المسلمين) لم يعرف اسمه (عن راحته) أي ناقته التي صلت للرجل (وهو محرم)  
 بالحج وفي رواية للشيخين فوقصة ناقته وهو محرم (نات) وهو بالقاف والصاد المهملة أي  
 كسرت رقبته (فأمر صلى الله عليه وسلم أن يكن في نوبه) زاد في رواية النسائي الذين أحرم  
 فهاهم ومعلوم أنهم لا يحيطان بالبدن فاعلها ما كانا زارا ورواه (ولا يمس بطيب وأن يغسل  
 بماء وسدر) ولفظ الصحيحين فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في نوبه  
 ولا تمسوه بطيب (ولا يغطي رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله يمه يوم القيمة يابى) أي فأتلا  
 لبك اللهم نبيك (رواه البخاري ومسلم) مستوعبا طرقه واختلاف ألفاظها كلاهما من  
 حديث ابن عباس (أي يمت على هيئته التي مات عليها) من الاحرام (واستدل بذلك على  
 بقاء احرامه خلافا للمالكية والحنفية) أنه اذا مات فقد انقضى العمل فيصير تطيبه

ونقطة رأسه ووجهه وأجوابه من هذا الحديث بأنها واقعة عين لا عموم فيها لانه على ذلك بأنه يمت بلي وهذا الامر لا يتحقق وجوده في غيره فهو خاص بذلك الرجل ولو اريد تعميمه في كل محرم لقال فان المحرم كما قال ان الشهيد يمت وجرحه ينصب دما فالتخصيص ظاهر من التعليل والعدول سلمنا عدم ظهوره فوقائع الاحوال لا عموم فيها وذلك كاف في ابطال الاستدلال (قال النووي) يتأول هذا الحديث (لخالفته مذهب الشافعي ان المحرم يجوز له نقطة وجهه) على أن النهي عن نقطة وجهه ليس لكون المحرم لا يجوز له نقطة وجهه (أى يحرم كما قال مالك وموافقه) بل هو صيانة للرأس) المجمع على حرمة نقطة وجهه (فانهم لم يعطوا وجهه لم يؤمن أن يغطوا رأسه انتهى) كلام النووي وتعبه الابي بأن هذا التعليل لا يجري على أصل الشافعي لانه لا يقول بسد الذرائع (قال الحافظ ابن حجر وكان وقوع الرجل) المذكور عند الصغرات من عرفة) ويؤيد عليه البضاري المحرم بموت بعرفة ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص أفاض) دفع (صلى الله عليه وسلم من عرفة) ولفظ مسلم عقب قوله سابقا واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص كذا فيه بلفظ حتى بفوقية فقصية غايه ولا يبي داود حين بقصية فنون وقيل انه الصواب وهو مفهوم الكلام ولحق وجهه فانه عياض قال النووي باحتمال انه على ظاهره وتكون الغاية بيانا لقوله غربت الشمس وذهبت الصفرة لان غيابهما يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فأزال ذلك الاحتمال بقوله حتى غاب القرص (وأردف أسامة) بن زيد (خلفه) ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لفظ الحديث قال ابن الاثير أى ابتدأ السير ودفع نفسه ونحاشها أو دفع ناقته وحملها على السير وحذفه المصنف استغناء عنه بذكر معناه بقوله أفاض من عرفة (وقد شئت) بفتح الشين المجبة والنون المحذوفة فتفاف (للقصواء الزمام) أى ضمه وضيقه عليها وكعبها به والزمام والخطام ما يشده رؤس الابل من حبل أو سير أو غيره لتقاد وتساقي به فانه عياض في المشارق ثم قسر ذلك بقوله (حتى ان رأسها يصيب مورث رحله) بفتح الميم وسكون الواو وكسر الراء فكاف قطعة من جلد محشوة تشبه الخذة تجعل في مقدم الرجل يضع الراكب رجله عليها متورعا كما يستريح من وضعهما في الركاب فأراد بذلك انه بالغ في جذب رأسها اليه ليكفها عن السير ورحله بفتح الراء وحاء مهملته قال المصنف وفي نسخة من مسلم رجله بكسر الراء بعد هاجيم (ويقول) أى بشر (يده اليمنى أيها الناس) الزموا (السكينة) الزموا (السكينة) مرتين الرقي والوفار والطمأنينة وعدم الرعدة فالنصب على الاغراء (ولما أتى جيلان من الجبال) بحاصه مهملته مكسورة جمع جبل التل اللطيف من الرمل الخضم (أرسلها) للقصواء الزمام (قلدا حتى تصعد) روى فيهم القوقية رباعيا وقعتها ثلاثيا كما قال عياض والنووي وفي أمره بالسكينة الرقي بالناس والدواب والامن من الاذية بخلاف المجلة كما أن في ارخائه للقصواء الرقي بالدواب لتلا يجتمع عليها مشقة الصعود ومشقة الشئق صلوات الله وسلامه عليه ما أراه وأرجه ثم فصل المصنف حديث جابر بحمل فقال (وأفاض من طريق المأزمين) بفتح



الميم واسكان الهجزة وكسر الزاي فم فقصية فنون تنبئة مأزم ووضع معروف بين عرفة  
والشعر وهو في الاصل المنقب في الجبال حيث يلتقي بعضها بهض ويتسع ما وراءه والميم زائدة  
وكأنه من الازم وهو القوة والسدة (وفي رواية) البضاري من افراده عن (ابن عباس انه  
عليه الصلاة والسلام سمع) افض البضاري دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فضع  
على الله عليه وسلم (وراءه زجرا) بفتح الزاي وسكون الجيم بعدها راء أي صاحا (شديدا)  
لحم الابل (موضرا بالابل فأشار بسوطه) اليهم (وقال أيها الناس عليكم بالسكينة)  
في السير برفق وعدم المزاحمة (فان البر) أي ما يتقرب به (ليس بالابضاع) بكسر الهمزة  
وسكون القصية المنقلبة عن الواو وبالضاد المجهمة وآخره غير مهملة (يعني بالاسراع) أي  
السير السريع ومن هذا أخذ عمر بن عبد العزيز قوله لما خطب بعرفة ليس السابق من سبق  
بعده وفروقه ولكن السابق من غفر له قال المطلب اغناهم عن الاسراع ابقاء عليهم لثلاث  
يجمعونها بأنفسهم مع بعد المسافة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس قال (أفاض)  
صلى الله عليه وسلم (من عرفة وعليه السكينة) الوفا والاطمئينة (ورديغه أسامة)  
ابن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم حين جمع الزجر وضرب الابل (أيها الناس عليكم  
بالسكينة فان البر) أي ما يتقرب به (ليس بالبحاف) انحاب (الخيول والابل) بضرهما  
والسير السريع (فأشار أيها رافعة) باراء وفي رواية بالذال وهما في أبي داود (يدبها)  
بالتثنية (عادية) بمجمعتين من العدو أي ماشية بسرعة (حتى أتى جمعا) أي المزدلفة ومن  
قرأ عادية بإعجام الغين وقال هذا بناء على استعماله في مطلق الذهاب والاقامه الذهاب بعد  
الصبح وقبل الشمس فقد صحفه ونعصف توجيهه فانما هو في أبي داود بالمهملة وبه ضبطه  
شارحه ومعناه صحيح بالانكاف وقد حمله ابن خزيمة على حال الزحام دون غيره (و) استدل لذلك  
بقوله (في رواية أسامة بن زيد) رضى الله عنهما (عند الشجين) وأبي داود والنسائي وابن  
ماجه من طريق مالك وغيره عن هشام عن أبيه عروة قال سئل أسامة وأما جالس كيف كان  
صلى الله عليه وسلم يبر في هجة الوداع حين دفع قال (كان بسير العنق) بفتح الهمزة والتون  
يرين الابطاء والاسراع قال في المشارق هو سير سهل في سرعة وقال التزاز سير سريع وقبل  
المنشئ الذي يقر له به عنق الدابة واتصب العنق على المصدر المؤكدة من معنى الفعل (فاذا  
وجد فجوة) بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الواو أي مكانا واسعا هكذا رواه ابن القاسم وابن  
وهب والقهني والشمسي وطائفة عن مالك ورواه يحيى الاندلسي وأبو مصعب ويحيى بن بكير  
وغيرهم عن مالك فوجه بضم الفاء وفتحها وسكون الواو ووجه قال ابن عبد البر وغيره هو معنى  
فجوة (نصر) بفتح التون والصاد المهملة الثقيلة أي أسرع قال أبو عبيد النص فحريك الدابة  
حتى يخرج به أقصى ما عند هداؤه غايه التي يقال نصبت التي رفعت قال الشاعر

ونص الحديث الى أهله \* فان الوثيقة في نصه

أي ارفعه اليهم وانسبه ثم استعمل في ضرب سريع من السير (قال هشام) بن عروة (والنصر  
فوق العنق) أي أرفع منه في السرعة قال ابن عبد البر في هذا الحديث كيفية السير  
في الدفع من عرفة الى المزدلفة وهو مما يلزم أئمة الحاج من دونهم فعلاجل الاستحجال

الصلاة لأن المغرب لا تصل إلا مع العشاء بالمزدلفة فيجمع بين المصلتين الوفاة والمكينة عند الزحمة وبين الإسراع عند عدمها لاجل الصلاة (وأخرج الطبراني في المعجم عن سالم ابن عبد الله بن عمر أحد الفقهاء (عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفات وهو يقول: البكة ومدو قلنا وضيتها بخالفادين النصارى دينها تعدو بالعين والبال المهملتين قال في المصباح عند أبي مشبه عدا ومن باب قال قارب الهرولة وهو دون الجرى وله عذوبة شديدة وقلنا بفتح القاف وكسر اللام قفاف (قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله الطلق والارتجاج والوضين) بفتح الواو (بالضاد المجهية) المكسورة وبحنية ساكنة ونون بمعنى الموضون كقتيل بمعنى مقتول قاله أبو عبيدة (حرام الرحل) وقال الجوهري الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرجه وهما كأنفس الأتباع من السيور وإذا نزع نأجحه بعضه على بعض مضاعفا (ولما كان صلى الله عليه وسلم في إنشاء الطريق) وهو الشعب الذي دون المزدلفة كما في رواية للشيخين وهو شعب الأذخر بهيمة فجمعة مفتوحة حتى فألف فجمعة مكسورة فراء موضع بين المأزمين على يسار الطريق (نزل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبال ووضاً) بما زحزم كإرواء عبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه عن علي بن إسحاق حسن (وضوا خفيفاً) قيل معناه وضوا مرة مرة وقبل خفف استعمال الماء بالنسبة إلى غالب عادته وفي رواية قوضاً وضوا ليس بالبالغ وفي أخرى فلم يسبغ الوضوء (فقال له أسامة الصلاة) بالنصب على الأغراء أو بتقدير اتدكر أو تريد ويؤيده رواية للشيخين أنصلي (يا رسول الله) ويجوز الرفع بتقدير حضرت الصلاة مثلاً (فقال الصلاة) مبتدأ خبره (أما من) بفتح الهمزة والنصب ظرف أي موضع هذه الصلاة قد أمك وهو المزدلفة فهو من ذكر الحال وإرادة المحل أو التقدير وقت الصلاة قد أمك خبذ المضاف إذا الصلاة نفسها لا يوجد قبل إيجادها وإذا وجدت لا تكون أمامه أو معنى أمامك لا تقولك وستدر كها وفيه تذكير التابع مازك متبوعه ليفعله أو يعتذر عنه أو يبين له وجه صوابه (فركب) القصواء (حتى أتى مزدلفة) موضع بين عرفة وبني وكلها من الحرم (وهي المسحاة يجمع بفتح الجيم وسكون الميم) وعينه مهلة (وسميت جمعا لأن آدم أجمع فيها مع حواء فأزلف إليها أي دما) قرب (منها وعن قتادة أنما سميت جمعا لأنه يجمع فيها بين صلاتين) المغرب والعشاء (وقيل لأن الناس يجتمعون فيها) فسُميت جمعا (ويردلفون إلى الله تعالى أي يتقربون إليه بالوقوف بها) فسُميت مزدلفة (فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشاء كل واحدة منهما بأقامة) كما في حديث أسامة في الصحاح زاد في نسخ ولا صلى أركل واحدة منهما وظاهره أنه لم يؤذن لهما إلا قصره على الإقامة وبه قال الشافعي في الحديث وأحمد في رواية وفي حديث جابر عند مسلم بأذان واحد وأقامتين وبه قال الشافعي في القديم وابن الجاشون واختاره الطحاوي وعند البخاري والتمسائي عن ابن مسعود بأذنين وأقامتين وروى الطحاوي بإسناد صحيح أن عمر كان يفعل ذلك وبه أخذ مالك واختاره البخاري وقوله ابن عبد البر من جهة النظر بأنه صلى الله عليه وسلم جعل الوقت لهما جميعا وكل صلاة

صليت في وقتها من الاذان اذ ليست واحدة منهم فائتة تقضي (وفي رواية) لم يركب  
 حتى جئنا المزدلفة (فأقام المغرب ثم أتم الناس) رواحهم (في منازلهم ولم يحلوا) بفتح  
 الباء وضعا وكسر الحاء حالهم من على رواحهم (حتى أقام العشاء الآخرة فصلى)  
 بالناس (ثم حلوا) رحالهم عن رواحهم (وترك عليه السلام قيام الليل تلك الليلة ونام  
 حتى أصبح لما تقدم له من الاعمال بعرفة من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده  
 عليه السلام في الدعاء وسيره بعد الغروب الى المزدلفة واقصر فيها على صلاة المغرب والعشاء  
 قصرا) لها بجعلها ما جمع تأخير (ورقدت عليه ليلة مع كونه عليه السلام كان يقوم الليل  
 حتى نوزمت قدماء ولكنه أراح نفسه التريفة لما تقدم في عرفة) من التعب وقد قال ان  
 لجسدك عليك حق (ولما هو صلبه يوم النحر من كونه غريده التريفة المباركة ثلاثا وستين  
 بدنة) وباقي المائة شجرة على (وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كانه عليه)  
 الولي العرافي (في شرح تقريب الاسانيد) للنووي (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم  
 وسكون الراء مودال وسين مهملة بن السلي - أسلم بعد يوم الاحزاب وسكن البصرة بعد ذلك  
 (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لائمه عشية عرفة بالمغفرة) زاد في رواية ابن أحمد  
 والرحمة **دأ** ثم الدعاء (فأجيب) في رواية ابن أحمد فأجابه الله عز وجل (انني قد غفرت  
 لهم ما خلا الظالم فاني أخذت المظالم منه) وفي رواية ابن أحمد فأجابه الله أن قد فعلت  
 وغفرت لائمتك الامن ظلم بعضهم بعضا زاد الطبراني فأما ما يفي ويهم فقد غفرتما (قال  
 أي رب) عبره لاقتضاء المقام لذلك لمزيد الاستعفاف **ك** ما عبر بأى نداء القريب لانه  
 سبحانه قريب كما قال واذا سألت عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان (ان  
 شئت أعطيت المظلوم من) بعض (الجنسة وغفرت للمظلوم فلم يجب عشيته) وفي رواية  
 عبد الله بن أحمد فقال يارب انك قادر ان تغفر للظالم وتنبئ المظلوم خيرا من مظلمته فلم يكن  
 تلك العشي الا اذا (فلا أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فاجب الى ما سأل) روى ابن جرير عن ابن  
 عمر خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس ان الله يقول عليكم  
 في مقامكم هذا قبل من محسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل ووهب لمسيئكم حسنكم  
 الا التبعات فبما ينسكم أفيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس ان الله قد  
 تعاقول عليكم في مقامكم هذا قبل من محسنكم ووهب لمسيئكم حسنكم والتبعات  
 ينسكم عونهما من عنده أفيضوا على اسم الله تعالى فقال أصحابه يا رسول الله أفضت بنا  
 بالامس كتيبا حريسا وأفضت بنا اليوم در حاسر وراف قال صلى الله عليه وسلم اني سألت  
 ربي بالامس شيئا فلم يجبني به سألته التبعات فاني على فلما كان اليوم اناني جبريل فقال  
 انك بذلك يقرئك السلام ويقول ضمنت التبعات وضمنتهم عندي (قال فضحك صلى الله  
 عليه وسلم أو قال تيسم) بالشك من الراوي وفي رواية ابن أحمد والطبراني تنبسم بالجزم  
 وفي أبي داود وضعك بالجزم والظاهر أنه زاد على التسم قليلا فتارة غلب الراوي قربه من  
 التسم فأطلقه عليه وتارة قربه من الضحك فسماه به وتارة تردد **ك** وانه ليس بتساخر فا  
 ولا ضحكا (فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بأبي أنت وأمي ان هذه الساعة ما كنت تفعلك

قوله الى بعد كذا في السبع ولعله  
 الى ما بعد فان بعد لا يخرج عن  
 الظرفية الا الى الجرحين كالا يفتي  
 ها

فيها) أي في مثلها (فما الذي أضحكك أضحكك الله سنك) دعاه بالفرح والسرور (قال إن  
عذو الله أبلغس لما) حين (علم أن الله قد استجاب دعاءى وغفر لائتى) ولا بن أحد قد استجاب  
لى فى أمتى وغفر للعالم (أخذ التراب فغسل بجموه) بثلاثة باقى (على رأسه) غبطا  
(ويده بالويل) حلول الشربة (والنبور) الهلال (فأضحكى ما رأيت من جزعه) وفي رواية  
ابن أحمد فبسمت الما صنع من جزعه وفي أخرى فضحكك لما رأيت من جزعه (رواه ابن  
ماجه ورواه أبو داود ومن الوجه) أي الطريق (الذى رواه ابن ماجه ولم يضعفه) أي  
سكت عليه فهو عنده صالح للجهة وقد أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في الاحاديث  
الختارة مما ليس في الصحيحين من طرق وقد صنف الحافظ ابن حجر فيه كراسا سماه قوة الحاج  
في علوم المغيرة للحاج قال في أوله انه سئل عن حال هذا الحديث هل هو صحيح أو حسن  
أو ضعيف أو منكر أو موضوع قال فأجبت بأنه جاء من طرق أشهرها حديث العباس بن  
مرداس فانه مخرج في مسند أحد وأخرج أبو داود طرفا منه وسكت عليه فهو على رأى  
ابن الصلاح ومن تبعه حسن وعلى رأى الجمهور وكذلك لكن باعتبار انضمام الطرق الاخرى  
اليه ثم قال الحافظ اثنا ~~كلامه~~ حديث العباس بغيره يدخل في حد الحسن على رأى  
الترمذي ولا سيما بالنظر الى مجموع هذه الطرق لطرق ذكرها قال وأورده ابن الجوزى  
في الموضوعات من حديث ابن مرداس وقال فيه كأنه منكر الحديث جده أو لا أدري التخليط  
منه أو من ولده وهذا لا ينهض دليلا على أنه موضوع فتد اختلف قول ابن حبان في كئانه  
فذكره في الثقات وفي الضعفاء وذكرا بن منده أنه قيل إن له رؤية منه صلى الله عليه وسلم وأما  
ولده عبد الله بن كئانه فضعف كلام ابن حبان أيضا وكل ذلك لا يقتضى وضعه بل غاية أن يكون  
ضعيفا ويعتضد بكثرة طرقه وأورد حديث ابن عمر في الموضوعات أيضا وقال فيه عبد العزيز  
ابن أبي رواد تنزهه عن نافع عن ابن عمر قال ابن حبان كان يحدث على التوهم والحسبان  
وهو مردود فانه لا يقتضى أنه موضوع مع أنه لم يقر به بل له متابع عند ابن حبان في كتاب  
الضعفاء هذا كلام هذا الحافظ ملخصا وهو كلام متقن امام فى الفن فلا عليك من أطلق عليه  
اسم الضعيف الذى لا يمتنع به (وقد جاء فى بعض الروايات عن غير العباس بن مرداس ما بين  
أن المراد من الامة من وقف بعرفة) الى آخر الدهر لا خصوص الواقفين معه صلى الله عليه  
وسلم أخرج ابن منيع عن أنس وقف صلى الله عليه وسلم فقال معاشر الناس أنا فى جبريل  
أتفأنا قرأ فى من ربي السلام وقال إن الله قد غفر لاهل عرفات واهل المشعر ومن عنهم  
التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا أنا خاصة قال هذا لكم ولنأتى من  
بعدكم الى يوم القيمة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال الحافظ ان صح سنداه الى ابن المبارك فهو  
على شرط الصحيح وقد أخرجه مسند بن مسرهد فى مسنده من وجه مرسل رجاله ثقات  
لكن ليس بتمامه (وقال الطبري) محمد بن جرير بعد روايته حديث ابن عمر (انه محمول  
بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وقائهما) مع العزم على أنه يوفى اذا قدر ما يمكن  
وفيته (وقد رواه) أي حديث العباس بن مرداس (البيهقي) فى السنن الكبرى (بخبر  
رواية ابن ماجه) السابقة وكذا الطبراني فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند

لا يه وابن عدي وصححه الضياء كما روي وقد قالوا ان تعصمه أعلى من تعصيم الحاكم (ثم قال) البيهقي (وله شواهد كثيرة) فأخرجه عبد الرزاق والطبراني من حديث عباد بن الصامت وأبو يعلى وابن منيع من حديث أنس وابن جرير وأبو نعيم وابن حبان من حديث ابن عمر والدارقطني وابن حبان من حديث أبي هريرة وابن منده من حديث عبد الله بن زيد ذكر رواياتهم الحفاظ في مؤلفه بنحو حديث عباس بن مرداس (فان سمع بشواهد فقيه الحجة وان لم يصح) فنحن في غنية عن تعصيمه (فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونظم بعضهم يعصا دون الشرك) فيدخل في الآية (تهي) وهو حسن (وقال الترمذي في الحديث الصحيح) الذي رواه هو والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من حج) زاد في رواية لله وفي أخرى من حج هذا البيت وهما في البخاري ومسلم من أتى هذا البيت وهو بشل الحج والعمرة والدارقطني باسناد فيه مقال من حج أو اعتمر (فميرث) بتثنية الفاء في المضارع والماضى لكن الافصح فيه الفتح وفي المضارع الضم والرفث الجماع ويطلق على التعريض به وعلى الفعش في القول وقال الأزهرى اسم جامع لكل ما يرده الرجل من المرأة وخصه ابن عباس بما خوطب به النساء وقال عباس هذا من قول الله تعالى فلا رث والجهود على أن المراد به في الآية الجماع قال الحفاظ والطاهر أن المراد به في الحديث ما هو أعم من ذلك واليه نحا القرطبي وهو المراد بقوله فإذا كان صوم أحدكم فلا يرث (ولم يفسق) أي لم يأت ببينة ولا معصية (رجع كيوم ولدته أمه) أي صار بلا ذنب وظاهره غفران الصغائر والسيئات والتبعات وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عري في تفسير الطبري قاله في فتح الباري (وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد) قال شيخنا المعتمد لا فرق بينهما في سقوط الأثم دون الحق (ولانسقط الحقوق أنفسها من كان عليه صلاة) أو صيام أو زكاة (أو كفارة) أي من غيرها (ونحوها) كنذر (من حقوق الله لا تسقط عنه لأنها حقوق لا ذنوب اغما الذنب تأخيرها لنفس التأخير يسقط بالحج لاهی نفسها لآخره بعده) أي الحج (تجدد أثم آخر الحج المبرور يسقط اثم المخالفة للحقوق) قال ابن خالويه المبرور المقبول وقال غيره الذي لا يخالطه شيء من الأثم ورجحه الزووي وقال القرطبي الأقوال في تفسيره متقاربة وهي أنه الحج الذي وفيت أحكامه ووقع موقعها لم يطلب من المكاف على الوجه الأكمل وتظهر علامته بآخره فان رجع خيرا عما كان علم أنه مبرور ولا جد والحاكم عن جابر قالوا يا رسول الله ما برأ الحج قال اطعام الطعام وإفشاء السلام قال الحفاظ في أسناده ضعف دلونبت لكان هو المتعين دون غيره (وقال ابن تيمية من اعتقد أن الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق) لله (كالصلاة) أو نخلقه (يستتاب) فان تاب (والاقتل) فجعله مرتكباً لهذا الاعتقاد (ولا يسقط حق الأذى بالحج إجماعاً والله أعلم) بالحكم هل تسقط التبعات أم لا (و) عن عائشة قالت (استأذنت سودة) أُم المؤمنين (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع) أي المزدلفة عند السحر (وكانت ثقيلة) أي من عظم جسمها (ثبطة) بفتح المثناة وكسر الموحدة

وطاء مهملة خضفة أى بطية الحركة كأنها تنبط بالارض أى تثبت (فأذن لها فالت عائشة  
فلينى كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) أى كاستئذنها لما  
مصدريه ولم يذكر في هذه الرواية بيان ما استأذنته فيه ولذا عقبها بقوله (وفي رواية) عن  
عائشة زلتنا المزدلفة (فاستأذنته) صلى الله عليه وسلم (سودة أن تدفع) أى تتقدم الى منى  
(قبل طمة الناس) بنسخ الحاء وسكون الطاء المهملتين أى زحمتهم لأن بعضهم يحطم بعضهم  
الزحام (وكانت امرأة بطية فأذن) صلى الله عليه وسلم (لها أن تدفع) لفظ البخاري  
فدعت (قبل طمة الناس) زحمتهم وحذف من هذه الرواية وأذا حتى أصبحنا نحن ثم  
دفعنا بدفعه صلى الله عليه وسلم (فالت عائشة فلا نن) بفتح اللام مبتدأ (أكون استأذنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) جملة مفعلة بين المبتدأ وبين خبره  
وهو (أحب الى من مفروح به) أى ما يفرح به من كل شئ قال القرطبي هو كل شئ  
محبب له بال بحيث يفرح به كافي الحديث الاستراح أحب الى من حر النعم وقال الابي الشائع  
من كلام الفخر والاصولي بر أن ذكر الحكم عقب الوصف المناسب يشعر بكونه عليه فيه  
وقول عائشة هذا لا يشتر بأنه عليه اذ لو أشعر به لم ترد ذلك لاختصاص سودة بذلك الوصف  
الأن يقال إن عائشة لحقت المناط ورأت أن العلة انما هي (الضعف وهو أعم من كونه  
لثقل جسم أو غيره كما قال أذن لضعفة أهله ويحتمل انها قالت ذلك لانها شركتها في الوصف  
لما روى انها قالت سابقته صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما ريت اللحم سبقتني (رواه) أى  
المذكور من الروايتين (البخاري) ومسلم وغيرهما (وفي رواية أبي داود والنسائي)  
مخالف لقول الولي العراقي انفرد به أبو داود من بين الائمة الستة وأخرجه الحاكم وقال  
على شرطهما ولم يخرجاه عن عائشة انها قالت (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة)  
بحذف المفعول أى ناسا بأم سلمة أى انها ذهبت مع غيرها أو الباء زائدة أى أرسل أم سلمة  
قالة الولي العراقي (ليلة النحر فرمت الجفرة) أى جرة العقبة (فل النحر ثم مضت فأفاضت)  
طابت طواف الافاضة (فكان ذلك اليوم) اسم مكان وخبرها (اليوم الذي يكون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى عندها) كأن عائشة حذفت ذكر الخبر اعتمادا على العلم به  
فاستعان بعض الرواة في إثباته بتعنى ويحتمل انها ذكرته فسقط من أصله أو خفي عليه بعده  
أو نحو ذلك قالة الولي وفي رواية للبيهقي وكان يومها فأحب أن توافقه أو توافيه واحتج  
به المشافعي ومن وافقه على دخول وقت الرمي بنصف الليل لأن في رواية أمرها أن توافي  
صلاة الصبح بحكمة ولا يمكن ذلك الا اذا وقع الرمي في أوائل النصف الثاني وقال غيره لا يدخل  
الابطال في النحر وانما هذا رخصة لأم سلمة خاصة فلا يجوز لغيرها أن يرمي قبل الفجر قالة  
الخطابي ويؤيده ككون ذلك اليوم يوم نوتها منه صلى الله عليه وسلم وله أن يخص من شاء  
بما شاء (وعند مسلم بعت أم حبيبة) وملة أم المؤمنين ولفظ مسلم عن شوال انه دخل على  
أم حبيبة فأخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بها (من جمع) مزدلفة (ليل) ولمسلم  
أيضا عنها كنانا فليس من جمع الى منى (وفي رواية البخاري ومسلم) بعثها (والنسائي)  
واللفظه (عن ابن عباس قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم) زادت في رواية

لمسلم بحجر (مع ضفة) جمع ضيف (أهله) أي النساء والصبيان (فصلنا  
 الصبح عني وروينا الجرة) وعند الطحاوي عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لأعباس  
 ليلة المزدلفة اذهب بضعفائنا ونسائنا فليصلا الصبح عني ويرموا جرة العتقة قبل أن يصيبهم  
 دفعة الناس (وفي الموطأ) بمعناه (والصحيح والنسائي) عن عبد الله مولى أسماء (عن  
 أسماء) بنت أبي بكر الصديق (انهارت ليلة جمع عند المزدلفة) في حجة حجتها بعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم (فقامت تصلي) فصلت (ساعة) من الليل (ثم قالت يائي) نصغير تحبيب  
 لمولاهما عبد الله بن كيسان راوى الحديث (هل غاب القمر) قال الأبي الظاهر  
 أن سؤالها عن مغيبه لطلب السر لانه وان لم يدفع الناس فقلوبهم حاضرة الموسم من ليس يحتاج  
 ويحتمل انه لتعلم ما بقي من الليل لتدفع في آخره (قلت لافصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر  
 قلت نعم) غاب (قالت فارتحلوا) بكسر الحاء أمر من الارتحال وفي رواية مسلم قالت  
 ارتحل لي وأسقط من الحديث فارتحلنا ومضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح  
 في منزلها فقلت لها يا هاشم ما أرانا الا قد غلسنا قالت يائي (إن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أذن للظعن) كذا رواه البخاري بالفتح في قوله أرانا بضم الهمزة أي أظننا ورواه مسلم  
 لقد غلسنا بالجرم وفي رواية مالك لقد جئنا منى بغلس فقلت قد كنا نضع ذلك مع من هو خير  
 منك (والظعن بالضم) للظاء المحجمة والعين المهملة وقد تنسكن جمع ظعينة (النساء  
 في الهواذج) ثم أطلق على المرأة مطلقاً قاله الحافظ وفي شرح المصنف لمسلم أصل الظعينة  
 اليهودج تكون فيه المرأة على البعير سميت المرأة به مجازاً واشتهر هذا المجاز حتى غلب  
 وخفيت الحقيقة وظعينة الرجل امرأته وفيه دلالة على أنه لا يجب البيات بالمزدلفة اذ  
 لو وجب لم يسقط بالذكر وقوف عرفة (وقد اختلف السلف في ترك البيات بها فقال علقمة  
 والضحى) ابراهيم (والشعبي) عامر والثلاثة من التابعين (من تركه فانه الحج) قالوا ويجعل  
 احرامه عمرة كافي الفتح (وقال عطاء والزهرى وقسادة) التابعيون (والشافعي  
 والكوفيون واصحق) بن راهوية (عليه دم ومن بات بها لم يجز له الدفع قبل) مضى  
 (النصف) الاول من الليل (وقال مالك) البيات بها منسحب (ان مرتبها لم ينزل فعليه دم  
 وان نزل) ولو قدر حط الرجل (فلادم عليه متى دفع) انتهى وحجته حديث أمعاء كما علم (ولما  
 طلع الفجر) صبيحة المزدلفة (صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر) أي الصبح (حين تبين)  
 أي ظهر (الصبح) كما في مسلم في حديث جابر وانظروا صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد  
 واقامتين ولم يسمع بينهما ثم اضطلع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين  
 له الصبح (بأذان واقامة) وما في الصحيحين وأبي داود والنسائي عن ابن مسعود ما رأيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا ليقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشاء يجمع وصلى  
 الفجر يومئذ قبل ميقاتها فقال العلماء معناه قبل وقت المعتاد في كل يوم مبالغة في التيسير  
 ليتسع الوقت لفعل ما يستقبل من المناسك لانه كان يؤخرها في غير هذا اليوم حتى يأتيه  
 بلال وليس المراد أنه صلاه قبل طلوع الفجر فانه لا يجوز باجماع ويدل على ذلك رواية البخاري  
 عقب هذه عن ابن مسعود نفسه ثم صلى الفجر حين طلع الفجر وله والنسائي حين بزغ الفجر

وكذا قوله لا يجمع أراد الوقت المعتاد فانه لما أخر المغرب فصلا مع العشاء كان وقت العشاء وقتها فلم يصلها الا بوقتها الا أنه غير الوقت المعتاد وقوله لا يجمع قال الوقي وكذا يعرفات أيضا في الظهورين كما عند النسائي عن ابن مسعود ما رآيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا لوقتها لا يجمع وعرفات فلم يحفظ راوى هذه الرواية ذكر عرفات وحفظه غيره والحفاظ حجة على الناس انتهى (وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح على شرط مسلم) ولذا أخرجه الحاكم في المستدرک كلهم عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) عليه وسلم قال للفضل بن عباس) اكبر ولده وبه كان يكنى (غداة) ظرف لقال أى قال له أول (يوم الفجر) التقط لى حصي فالتقط له حصيات مثل حصي الخذف وهو بالمجتبتين (الاولى وهى الخلاء مفتوحة والثانية ساكنة وآخرة فاء وروى بحامه مملوءة وهو الرى بالحصي بالاصابع كانت العرب ترمى بها فى الصغر ليعاجلها بين السباب والالهام من اليد اليسرى ثم تقذف بسبابه اليمنى وقيل بجعلها بين السبابتين وفى أن قدرها فوله أو نواة أو دون الاغلة طولا وعرضا خلاف (ولم يكسرها) من الجبل (كاي فعل من لا علم عنده) بالسنة (من اقطعا) وفى رواية النسائي عن عبد الله بن عباس (قال عليه السلام لابن عباس) أى الفضل (غداة الفجر وهو عليه السلام على راحلته) فاقه القصواء (هات) بكسر التاء أى أعطى هذا أصله لكن المراد هنا (القط) بضم الهمزة والقاف من باب نصر وناولنى ما تعلقه (فقط حصيات مثل حصي الخذف فلما وضعت فيه) صلى الله عليه وسلم (قال بأمثال هؤلاء) فارموا (واباكم والغاق) بجمجمة مضمومة (فى الدين) أى التشديد فيه وبجائزة الحد والبص عن غوامض الاشياء والكشف عن علها وغوامض متعبداتها (فانما هلك من كان قبلكم) من الامم (بالغلو فى الدين) والسعي من اعطى بغيره وهذا عام فى جميع أنواع القاتق والاعتقادات والاعمال والغلو بمجازة الحد بأن يزداد فى مدح النبى أو ذمه على ما يستحقه ونحو ذلك والنصارى أكثر غلوا فى الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف ويا هم منى الله بقوله لا تغلوا فى دينكم وسبب هذا النهى رى الجبار وهو داخل فيه مثل الرى بالجحارة الكبارياء على انه أبلغ من الصغار ثم عليه بما يقتضى أن بجانبه هدى سم مطلقا بعد عن الوقوع فيما به هلكوا وأن المشارك لهم فى بعض هدىهم يخاف عليه الهلاك قاله بعض العلماء (قال العلماء وفى هذا الحديث دليل على استحباب أخذ الحصيات بانتهار وهو رآى البغوى قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح) علامنا هذا الحديث (ونص عليه الشافعى فى الامم والاملاء لكن الجهور كما قال الرافعى على استحباب الاخذ بالليل لفرأيتهم فيه) أى عدم شغلهم بشئ (وهل يستحب أن يلتقط جميع ما يرى به فى الحج وبه جزم فى التنبيه وأقره النووي فى تصحيحه) هو من تنية السؤال فاصله هل هو الراجح أو غيره وفى نسخة به جزم بلا ووفى جواب السؤال (لكن الاكثرون كما قال الرافعى على استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعى أيضا قال فى شرح المذهب والاحتياط أن يزيد على ما اخذ ليوم النحر (فربما سقط منه شئ انتهى) ثم عاد المصنف لحديث مسلم عن جابر فقال عقب قوله سابقا حتى تبين له الصبح بأذان واقامة (ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم



المقصود) لا يخالف بين هذا وبين قوله سابقا وهو على راحته هاتين لأن ركوبه كان بعد الصبح  
 فلما ركب قال الفضل هات الخ فلم يذكركه جابر كما أن ابن عباس لم يذكركه وقت ركوبه فذكر  
 كل واحد منهما ما لم يذكرا الآخر (حتى أتى المشعر الحرام) بفتح الميم والعين كما في القراءة  
 وحكي الجوهري كسر الميم وقيل أنه افقه جميع العرب وقال ابن قرقول كسر هالفة لا رواية  
 قبل لم يقرأ بها شاذا وقيل قرئ سمى المشعر لأنه معلم للعبادة والحرام لأنه من الحرم أو لحرمته  
 وهو جبل من جبال المزدلفة (فرق عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره ووحده)  
 فهو أحق من يعمل بقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام (فلم يزل واقفا حتى أسفر) الفجر  
 (جذا) حال أي من الغائا وصفة مصدر محذوف أي أسفار بليغا (فدفع قبل أن تطلع الشمس  
 وفي رواية غير جابر) وهو عمر بن الخطاب كما رواه ابن جرير الطبري عن عمرو بن ميمون  
 قال شهدت عمر صلى بجميع الصبح ثم قال (كان المشركون لا ينفرون حتى تطلع الشمس  
 وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فنفر قبل طلوع الشمس) ولابن جرير أيضا  
 فدفع بعد صلاة القوم المغليين بصلاة الغداة والحديث في البخاري عن عمرو بن ميمون  
 شهدت عمر صلى بجميع الصبح ثم وقف فقال إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس  
 ويقولون أشرك بغير وإن النبي صلى الله عليه وسلم خافهم ثم أقام قبل أن تطلع الشمس  
 وعدل عنه المصنف للفظ الذي ذكره لصرحته فأن قوله ثم أقام يحتمل عمر ويحتمل النبي  
 عطفا على خالفهم وهو المعتمد بدليل روايتي ابن جرير وأشرف بفتح فسكون أمر من الأشراف  
 ويشير منادى اسم جبل (وفي حديث علي عند الطبري لما أصبح صلى الله عليه وسلم  
 بالمزدلفة غدا فوقف على قرح) بضم القاف وفتح الزاي وحامه له جبل صغير بالمزدلفة  
 لا ينصرف للعدل والعلمية كعمر صرح به في النهاية وهو المشعر الحرام (وأردف  
 الفضل) بن عباس (ثم قال هذا الموقف) الأفضل الذي وقفت فيه (وكل المزدلفة  
 موقف حتى إذا أسفردفع) من قرح إلى هنا فهذا أيضا صريح في أنه دفع قبل طلوع الشمس  
 وبهذا الخبر أخذ الجمهور باستصحاب الوقوف إلى الأسفار واستحبابه ما لا قبله واحتج به  
 بعض أصحابه بأنه صلى الله عليه وسلم لم يجعل الصلاة إلا للدفع قبل الشمس فكل من بعد دفعه  
 من طلوعها كان أولى (وفي رواية جابر) في حديثه الطويل في الحج النبوية عند مسلم وغيره  
 تلاو قوله آتينا قبل أن تطلع الشمس (وأردف صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس وكان  
 رجلا) فكذلك أثبت انظر خلا في مسلم وأبي داود (حسن الشعر الأبيض وسجما) بفتح الواو وكسر  
 المهملة حسنا وضيئا فوصفه بوصف من يقتنيه (فلما دفع صلى الله عليه وسلم) من المزدلفة  
 (مرت ظعن) بضم تين نساء (يجبرين) قال المصنف بفتح الباء وضحاها فسكون الجيم  
 (طفق) شرع (الفضل ينظر إلى من فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه  
 الفضل) لينعمه من النظر إلى من وخوفا عليه وعليهن من الفتنة (فحول الفضل وجهه  
 إلى الشق) بكسر الميم (الآخر ينظر) إلى من (فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وجهه من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر) من  
 غلبة الطمع (وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية

للبخاري على عز راحلته (خاتمة امرأة) قال الحافظ لم نسم (من خدم) بفتح الميم  
ومكون المثناة وفتح المهملة غير مصروف للعلم والتأنيب باعتبار القبيلة (تستقته بجعل  
الفضل بنظر البهاوت نظر) المرأة (اليه) قال القرطبي هذا النظر يقتضي الطباع فانها  
مجبولة على النظر الى الصورة الحسنة (بجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى  
الشق الآخر) الذي ليس فيه المرأة منعاه عن مقتضى الطبع وردا الى مقتضى الشرع قال  
الابن الاظهر ان صرفه ليس للوقوف في المحرم كما يعطيه كلام عباس والووي وانما هو  
لخوف الوقوع كما يعطيه كلام القرطبي وبين استغناء ما يقوله (ان فرضه الله على عباده  
في الحج ادركت أبي) لم يسم أيضا (شيئا كبير الا يستطیع أن يثبت على الرحلة)  
صفة بعد صفة أو من الاحوال المتداخلة أو شيئا بديل لانه موصوف أي وجب عليه الحج  
وحصل له المال في هذه الحال والاول أرجح فانه الطيب (أفأج) أي أيصح أن أؤوب  
فأج (عنه قال نعم) جنى عنه (وذلك في حجة الوداع) وفي رواية للبخاري يوم التحر  
وفي الترمذي وأحمد ما يدل على ان السؤال وقع عند التحريم بعد الفراغ من الرمي (رواه  
الشيخان وغيرهما) **كأي دواود والنسائي** من طرق كلها عن الزهري عن سليمان بن  
يسار عن عبد الله بن عباس ثم اختلف أصحاب الزهري فقال شعيب عنه عن سليمان عن ابن  
عباس عن الفضل ان امرأة فذكره أخرجه الشيخان فجعله شعيب من مسند الفضل  
وتابعه معمر عن الزهري (وقد روى) له روي بالثنية عائدة على الشيخين والافالتعبير بروي  
يؤهم ضعفه وأنهما لم يروياه لقوله قبل رواه الشيخان مع انهما روياه (أيضا) في الضعيفين  
(من حديث) مالك وابن عيينة وأكثرا أصحاب ابن شهاب عنه عن سليمان عن (عبد الله  
ابن عباس) قال كان الفضل فذكره فجعله من مسند عبد الله (لكن رجع البخاري)  
فيما نقله عنه الترمذي (رواية الفضل) أي انه من مسنده (لانه) ظاهره ان التعليل  
من الترمذي وليس كذلك فقد قال الحافظ وكأنه رجع هذا لانه (كان رديف النبي صلى  
الله عليه وسلم حينئذ وكان) أخوه (عبد الله بن عباس تقدم الى منى مع الضعفة فكان)  
بالتشديد (الفضل حدث أخاه بما شاهده في تلك الحالة) ومن المعلوم ان هذا الاختلاف  
لا يضر ولذا أخرجه الشيخان من الوجهين اذ محضه انه أسنده تارة وأرسله أخرى ومرسل  
الصلابي له حكم الوصل (و) لكن ايس هذا بغير فائنه (بجعل ان سؤال الخنعية وقع بعد  
رمي جرة العقبة فخره محمد بن عبد الله بن عباس فقله تارة عن أخيه) الفضل (لكونه صاحب  
القصة وتارة عاشا هذه) وهذا الوجه (ويؤيده ما في الترمذي) من حديث جابر (ان السؤال  
المذكور) من الخنعية (وقع عند التحريم بعد الفراغ من الرمي) بجره العقبة (وان العباس  
والدهما) **(كان شاهدا)** حاضر (وقبه انه عليه السلام لوى عن الفضل فقال العباس  
يا رسول الله لويت عنك ابن عمك) أي لم فهو استهزاء حقيقي عن حكمة ذلك (قال رأيته شابا  
وشابه فلم آمن عليهما الشيطان) قال النووي هذا يدل على ان وضع يده الشريعة على وجه  
الفضل كان لدفع الفتنة عنه وعنهما انتهى وبه رد الولي قول النووي نفسه في حديث مسلم  
السابق وحرمة النظر الى الاجنبية وتغيير المنكر بالمثل قدر عليه فقال ان أراد عند خوف

الفتنه فهو محل وقاق وان اراد الامم من خوفها وأمنها في حالة أمنها خلاف مشهور للعلماء  
 ولا يصح الاستدلال بالحديث على التصريح لاحتماله لكل منهما (وظاهر هذا ان لعباس كان  
 حاضر الدلائل فلا مانع أن يكون ابنه عبد الله أيضا كان معه) فحدث عن مشاهدته لانه ارسل  
 الحديث (وفي هذا الحديث دلالة على جواز النيابة في الحج عن لا يستطيع من الاحياء  
 خلافا لما لا في كراهة ذلك) قال عباس ولا حجة فيه على الوجوب لان قولها ان فريضة  
 الله لا توجب دخول أيها في ذلك الفرض انما ظاهر الحديث انها أخبرتنا ان فرض الحج مع  
 الاستطاعة نزل وأبوها غير مستطيع فسألت هل لها أن تحج عنه ويكون له في ذلك أجر  
 ولا يخالفه قوله نعم وفي رواية فحجى عنه لانه أمر نذير وارشاد وورخصة لها أن تفعل لما رأى  
 من حرصها على فحصل الخبر لا يبيها (و) خلافا (لن) قال لا يحج عن أحد مطلقا كابن عمر) عبد  
 الله (وقال ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز) أي يحرم (أن يستنيب من يقدر على  
 الحج بنفسه في الحج الواجب وأما النفل فيجوز عنه أبي حنيفة خلافا للشافعي وعن أحمد  
 روايتان) كالمذهبين (وفي رواية ابن عباس) عبد الله (أن أسامة) بن زيد (قال كنت  
 ردف) بكسر الراء وسكون الدال (النبي صلى الله عليه وسلم) على عجز ناقته (من عرفة الى  
 المزدلفة ثم أردف) للنبي صلى الله عليه وسلم (الفضل) بن عباس (من المزدلفة الى منى  
 فكلاهما) أي أسامة والفضل (قال لم يزل) أي استقر (النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى  
 رمى جرة العقبة) أي أمم رميها المارواه ابن خزيمة عن الفضل أفضت مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصة ثم قطع النبلية مع آخر  
 حصة قال ابن خزيمة هذا حديث صحيح مفسر لما بهم في الرواية الاخرى وأن المراد بقوله  
 حتى رمى جرة العقبة أي أمم رميها وقال أبو حنيفة والشافعي والاكرمة يقطعها عند رمي  
 أول حصة وعن أحمد روايتان وقال مالك يقطعها اذا راح الى منى على عرفة قال ابن القاسم  
 وذلك بعد الرواح وراح يريد الصلاة واليه ذهب على وعائشة وسعد بن أبي وقاص ورواه عنهم  
 ابن المنذر وسعيد بن منصور بأسانيد صحيحة وقوله الاوزاعي واليث قال الحافظ في ذكر أسامة  
 اشكال لما في مسلم عنه وانطلقت انافي سباق قريش على رحلي فان مقتضاه ان أسامة سبق  
 الى رمي الجرة فيكون اخباره بالتلبية من سلاكن لا مانع انه يرجع مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 الى الجرة أو يقيم بها حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأيد ذلك بحديث أم الحصين الا في  
 (رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر) في حديثه الطويل (قلنا) لفظه حتى (أي بطن  
 محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملة في موضع بين مزدلفة ومنى (حزلا  
 ناقته وأسرع السير قليلا قال الاسنوي سبه) أي الاسراع (أن الناصري كانت تنف  
 فيه كما قاله الرازي أو العرب كما قاله في الوسيط فأمر فاجتمعوا فتم قال وظهر لي فيه معنى آخر) في  
 حكمته (وهو انه مكان نزل فيه العذاب على أصحاب القيل القاصدين هدم البيت) في قول  
 الاصمخلافه وأنهم لم يبدؤوا الحرم وانما أهل مكة وادى النار قاله في التحفة (فاستحب فيه الاسراع لما ثبت  
 نافرأ فرقة ولذا اتهمه أهل مكة وادى النار قاله في التحفة) فاستحب فيه الاسراع لما ثبت  
 في الصحيح أمره المار على ديار ثمود ونحوهم بذلك قال غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه

وسلم في المواضع التي نزل فيها بأمر الله تعالى عذابه ونقمته (بأعدائه) الكافرين (وسمى وادى بحسرة لاق الضيل حسرة أى أعبا) وكل ونعب (وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلف صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى) جرة العقبة وهذا معنى قول الأصحاب يذهب إلى عرفات في طريق ضب ويرجع في طريق المأزمين ليخالف الطريق فتناولا بتغيير الحال قاله المصنف (حتى أتى الجرة التي عند الشجرة) هذا يدل على أنه كان هناك شجرة كما في الفتح (فرماها بجمع حبات) بسين نحو حدة (يكبر مع كل حصة) أسقط من مسلم منها حصى الخذف قال المصنف كذا في معظم الروايات ونقله عباس عن أكثر الأصول لكنه قال صوابه مثل حصى الخذف بآيات لنظرة مثل وكذا رواه غير مسلم وهو الذي في أصل ابن عيسى وأجاب النووي بأن حصى الخذف متصل بحصيات أى رماها بجمع حصيات حصى الخذف واعترض ينسب ما يقوله يكبر مع كل حصة منها قال الأبي يريد النووي أن حصى الخذف يدل من حصيات والاضافة في حصى الخذف للبيان بمعنى من مثلها في خاتم الحديد ونعقبه الهروى بأن حصى الخذف وقع مشابها أى كحصى أو مثل حصى وحذف أداة التشبيه سائغ ولم يقل أحدهما خطأ أو أنه يحصل منه لبس بل قال أهل البيان أنه يبلغ (رمى من بطن الوادى وجعل البيت عن يساره ومضى عن يمينه واستقبل الجرة) حين رماها (وكان رمية صلى الله عليه وسلم يوم آخر نهي كما قاله جابر في رواية مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وفي رواية أم الحصين) بهما متين مصفرا الاحسية الصحاح لم تسم وسمى بعض الرواة أباهما حتى قال أبو عمر لم أره غيره (عند أبي داود) ومسلم فالعزلة أولى قاله رواه من طريق يحيى بن الحصين عن أم الحصين جدته قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع (رأيت أسامة وبلا وأحدهما أخذ) بالذات فاعل (مخظام) بكسر الميم (ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه بستره) صلى الله عليه وسلم (من الحز) وفي رواية لمسلم من الشمس (حتى رمى جرة العقبة وفي رواية النسائي) عنها (ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكروا كثيرا) كأنهم لم ينفذوه ولم يزدوا الحديث به وهو في مسلم أيضا قبل هذه بلفظ قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا كثيرا ثم سمعته يقول أن أتمر عليكم عبد مجتدع حسبها قالت أمود يقولكم بكتاب الله تعالى فاجعوا له وأطيعوا (وعن أم جندب) الازدية لم تسم وهي أم سليمان بن عمرو بن الأحوص روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عنها أنها قالت (رأيت عليه الصلاة والسلام يرمي الجرة من بطن الوادى وهو راكب) ناقته (يكبر مع كل حصة ورجل) مبتدأ للوصف بقوله (من خلفه بستره) خبر أى من الحز قال الولي أو من حصة تقع عليه أو من راحته وهو لا يعرفه لكثرة الناس (فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن العباس) ووقع في رواية لابن سعد العباس بن عبد المطلب والصواب الأول كما في الأصابع لابن سعد عن بعض الصحابة أن الذي كان يظله لئلا يجمع باحتمال أنهم كانوا يتأوبان (وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا) بالازدحام ولم يقصد حقيقة القتل إذ لم يكونوا يفعلوا ما أراد أذى بعضهم لبعض بالازدحام فسماء قتلا مجازا بقرينة قول الراوى أولا وازدحم الناس

لكن قوله (واذا رميت الجرة فارموا غسل - صلى الخذف) قد يدل على النهي عن القتل  
الحقيقي بأن يرموا بجارية كإرادات ما ثبت نخصا قتلته ولعل المراد الأمران بناء على استعمال  
اللفظ في حقيقته ومجازة قاله الولي وأمرهم مع ربه بمنعها لأنهم كلهم لم يروا ربه لكثرتهم  
(وفي هذا دليل على جواز استغلال المحرم بالمحل ونحوه وقد رآه ضربت بقبة) خيمة (من  
شعر بجرة) بفتح النون وكسر الميم والاستغلال بالخيمة والغف جمع على جواز  
كاستغلاله بيده إنما الخلاف في تأويله بنحو الثوب على رأسه بلا عمامة فأجازه الشافعي  
راكبا أو ماشيا وقال مالك وأحمد لا يجوز وأجابوا عن حديث أم الحصن ونحوه بأنه  
استغلال خفيف لا يكاد يدوم (وفي رواية جابر عند مسلم وأبي داود قال رأيت صلى الله  
عليه وسلم يرمي على راحته يوم النحر) فيه استصحاب ربه حين وصوله على الحالة التي وصل  
عليها إن راكبا أو ماشيا فاش وقاله مالك والشافعي (وهو يقول خذوا عنى  
مناسككم) وفي رواية لتأخذوا بلام مكسورة بعد ما فوقية قال النووي - هذه لام الأمر  
ومعناها خذوا وتقديره هذه الأمور التي آتت بها في حقي من الأقوال والأفعال والهيئات  
هي أمور الحج وهي مناسككم فخذوها عنى وأقبلوها واحفظوها واعملوها وعلوها  
الناس فاني (لا أدري) ما يفعلني (لعلني) مستأنف أي أظن أني (لا أجد بعد  
حجتي هذه) ويحتمل أن لعل للتصديق كما يقع في كلام الله تعالى كثيرا وقال النووي فيه إشارة  
إلى توديعهم وإعلامهم بقرب وفاته وحتمهم على الاعتناء بالأخذ عنه وانتهاز الفرصة من  
ملازمته ونهـ أمور الدين وهذا سميت حجة الوداع (وفي رواية قدامة) بضم القاف  
والخفيف ابن عبد الله بن عمار العامري الكلابي صحابي قليل الحديث قال البغوي سكن  
مكة وقال ابن السكيت أسلم قديما ولم يهاجر وكان يسكن نجدًا وشهد حجة الوداع (عند  
الترمذي) قال (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرمي الجمار على ناقه فصبها) بفتح المهملة  
واسكان الهاء فوحدته فألف وبالفتح جاء يعلوها سود ولعل هذا لون القصواء التي كان عليها  
(ليس ضرب) للناس عنده (ولا طرد) للناس لينتفعوا عنه (ولا) قول (اليك اليك) كما يفعل  
عند المنكرين (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المنكر) موضع معروف عنى وكأها  
منكر كما في الحديث قال ابن التين منكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الجرة الأولى التي نزل  
المسجد فللمنكر فيه فضيلة على غيره لقوله هذا المنكر وكل منى منكر (فمنكر ثلاثا وستين بدنة)  
واحدة بدنة كذا رواه ابن ماجة في مسلم ورواه غيره بيده قال عياض وكل صواب ويده  
أصوب وقال النووي كل يجرى فمنكر ثلاثا وستين بدنة بيده الشريفة (ثم أعطى عينا فخر  
ما بين) بفتح المجهمة والموحدة والراء أي ما بقي من البدن وكانت مائة وفي أبي داود عن علي  
لما فخر صلى الله عليه وسلم بدنة فخر ثلاثين بيده وأمرني فخرت سائرها وفيه أيضا عن غرقه بن  
الحريث الكندي شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن فقال ادعوا إلى ابنه حسن  
فدعى له علي فقال خذ بأسفل الحرب وأخذ صلى الله عليه وسلم بأعلاها ثم طمأنها البدن  
فلما فرغ ركب وأدفع عليا وجمع الحافظ وإلى الدين باحتمال أنه صلى الله عليه وسلم انفراد  
بفخر ثلاثين بدنة وهي التي ذكرت في حديث علي وأما قوله هو علي في فخر ثلاث وثلاثين بدنة

وهي المذكورة في حديث غرفة بنين مجة مفتوحة وقيل مهملة وقول جابر بن عمر ثلاثا وستين مراده كل ماله دخل في غمره أما مفردا به أو مع مشاركة على وجع الحافظ بن حديثي على وجابر بأنه صلى الله عليه وسلم غمر ثلاثين ثم أمر عليا أن يغمر فغمر سبعاً وثلاثين ثم غمر صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وثلاثين قال فان ساغ هذا والا في الصحيح أصح أي مع مشاركة على البسمة مع حديث غرفة وإن لم يذكره وذكر بعضهم أن حكمته غمره ثلاثاً وستين بدنه بيده أنه قصد بها سبى غمره وهي ثلاث وستون عن كل ستة بدنه فقله عياض ثم قال والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم غمر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثاً وستين كما رواه الترمذي وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي غلام المائة انتهى وما في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بيده سبعة بدن فلعلها التي اطلع هو عليها ووجه أيضاً بأنه أراد سبعة أبعرة وإذا أطلق بها الهاء وهذا خبر من احتمال أنه ما غمر بيده إلا سبعة لأن أحاديث جابر وعلي وغرفة مصرحة بخلافه (وأشركه) أي عليا (في هديه) في نفس الهدى ويحتمل في غمره (ثم أمر من كل بدنة) من المائة (بضعة) بفتح الموحدة ونضم وتكسر بقاعة من لهما فجعلت في قدر فطبخت فأكل) أي النبي وعلي (من لهما وشربا من مرقها) قال المظهر الضمير المؤنث يعود إلى القدر لانهما وثبت سماع قال الطبري ويحتمل عوده إلى الهدى أبا قال النووي قالوا لما كان الأكل من كل واحدة سنة وفي الأكل من جميعها كلفة ومثقة جعلت في قدر ليكون تناوله من المرق كالأكل من جميعها وانفقوا على أن الأكل من الهدى والفصحة ليس بواجب انتهى ونحوها فائمة كما يدل عليه ما في الصحيحين عن زياد بن جبير رأيت ابن عمر أتى علي رجل قد أتاخ بدته يغمرها قال ابعتها قياما مقبدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا صنف فروع لقوله سنة (وفي رواية جابر عند مسلم ثم غمر عليه السلام عن نسائه بقرة) أي جنس بقرة لا بغير ولا غنم فلا يخالف ما رواه النسائي عن عائشة قالت ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة (وقالت عائشة غمر صلى الله عليه وسلم عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه أبو داود) من طريق يونس عن الزهري عن عمر عن عائشة وأهلها اسمعيل القاضي بأن يونس تفرد بقوله واحدة وخالفه غيره ونعقبه الحافظ بأن يونس ثقة حافظ وتابعه معمر عند النسائي بلفظ ما ذبح عن آل محمد في حجة الوداع الأبقرة وما رواه النسائي عن عمار الدهني عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة فشاذا مخالفاً لما تقدم انتهى ولا شذوذ فيه فإن عمار الدهني يضم المهلة وأما كان الهاء وفون ثقة من رجال مسلم والأربعة فزيادته مقبولة فإنه قد حفظ ما لم يحفظ غيره وزيادته ليست مخالفاً لغيره فإن رواية معمر ما ذبح الأبقرة أريد بها الجنس أي لا بغير ولا غنم حتى لا يخالف الرواية الصريحة أن عن كل واحدة بقرة في شرط الشذوذ أن يغمر الجميع وقد أمكن فلا تأنيديتها الرواية يونس التي حكم القاضي بشذوذها لأنه انفرد بقوله واحدة واسمعيل من الحفاظ لا يجهل أن يونس ثقة حافظ وإنما حكم بشذوذ روايته ومخالفة غيره له على القاعدة أن الشاذ ما خالف الثقة فيه الملائل اكتفى الحاكم بالتمرد وإن لم يخالف كافي من الألقية وقد رواه البزار في الإصاحي ومسلم من طريق ابن عيينة عن عبيد

الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنه وسلم عن نسائه بالبرور ورواه مسلم  
 أيضا عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الرحمن بن سنده مطلق أهدي قال الحافظ والظاهر  
 أن التصريف من الرواية لأنه ثبت في الحديث ذكر للفرع فلهذا بعضهم على الاختصاص لكن رواية  
 أبي هريرة صريحة في أنه كان ممن اعتمر من نسائه فقويت رواية من رواه بلفظ أهدي وبأن  
 أنه التمتع فلا حجة فيه على قول مالك لا خصا بآل أهل مكي (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) بعد رمح الجفرة إلى (منزله) الذي نزل فيه (بجنى) ونحوه كافي هذه الرواية (ثم قال للحلاق  
 خذوا وأشار إلى جانبه اليمين) لأن الحلق هنا عبادة والتيامن فيها مستحب (ثم اليمين)  
 وعن أبي حنيفة يقدم اليمين وأن اليمين هنا يمين الحلاق لأنه من باب التزاع فيبداً فيه  
 باليسر قال الأبي ولا يخفى عليك أنه ليس من باب التزاع بل هو عبادة وفي بعض الطرق  
 أضاف اليمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر أحاديث الباب (ثم جعل) صلى الله  
 عليه وسلم (يعطيه) أي شعره (الناس) للتبرك به واستشفاعاً إلى الله بما هو منه  
 وتفرق بذلك إليه (وفي رواية أنه) عليه السلام (قال للحلاق) بألف بلا همزة (وأشار إليه)  
 الكريمة (إلى الجانب اليمين) فيه حذف تقديره أحلق خلقاً (فقسم شعره بين من يليه  
 من الصحابة) (ثم أشار إلى الحلاق إلى الجانب اليمين خلقه وأعطاه) أي شعره (أم سليم)  
 بنت ملحان والدة أنس (وفي أخرى فبداً باليمين) خلقه (فوزعه الشعر والشعرتين  
 بين الناس) ثم قال باليسر فمنع مثل ذلك ثم قال ههنا (بتقدير همزة الاستهغام) (أبو طلحة)  
 زيد بن سهل الأنصاري (قد دفعه) أي الشعر (إليه وفي أخرى) أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (رمى جرة العقبة ثم انصرف إلى البدن) بضم فسكون (فصرها  
 والحمام جالساً وقال) أي أشار (بيده عن رأسه) أحلق (خلق شق اليمين) فقسمه بين من  
 يليه (من الناس) (ثم قال أحلق الشق الآخر) اليسر خلقه (فقال أين أبو طلحة فأعطاه  
 إياه) أي المخلوق من الشق اليسر (رواه) أي المذكور من هذه الروايات (الشيخان)  
 من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وفي مسلم أيضاً ناول هذه الروايات عن أنس قال لما  
 رعى صلى الله عليه وسلم الجفرة فخرنسه وحلق ناول الملق شق اليمين خلق ثم دعا بأبطلحة  
 الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناوله الشق اليسر فقال أحلق خلقه فأعطاه أباطلحة فقال أقسمه  
 بين الناس قال أبو عبد الله الأمي أعطاه لآبي طلحة ليس بمخالف لقوله أقسمه بين الناس  
 لاحتمال أن يكون أعطاه ليفترقه ويبقى النظر في اختلاف الروايات في الجانب اليسر  
 ففي الأولى أنه فترقه كاليمين وفي الثانية أنه أعطاه أم سليم وفي الثالثة أنه أعطاه أباطلحة  
 وفي الرابعة أنه أعطى شعر الشقين لآبي طلحة فيحتمل أنه أعطاه أم سلمة تعطيه لزوجها  
 آبي طلحة ليفترقه ويحتمل أنه أعطى الشعر لآبي طلحة على أن يعطيه أبوطلحة لأم سليم ليفترقه  
 على النساء وذكر الشعر والشعرتين يدل على كثرة الحاضرين وفيه التبرك بآثار الصالحين  
 انتهى وليس في جمعه المذكور شفاءً وإنما سمى شعره في أصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكراً  
 لهم وكانه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل وخص أباطلحة بالقصة التفاضل إلى هذا المعنى لأنه هو  
 الذي حفر قبره وحلده وفي فيه اللبن وفيه تخصيص الإمام الكبير بما يفرقه عليهم من عطاء

وهديته ونحوهما (وعند الامام أحمد أنه) صلى الله عليه وسلم (استدعى الخلائق فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى وبطرفي وجهه) وانظرا أجد عن معمر كنت أرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث وفيه فلما نحر صلى الله عليه وسلم هديه بنى أحرفه فأنشدت الموسى فقامت على رأسه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهي (وقال يا معمر امكناك رسول الله من شحمة أذنه وفي يدك الموسى) عبر بالاسم الظاهر تشریفه بالرسالة والاستفهام فجوابي (قال) معمر (فقاتله) عليه السلام (أما) بالفتح والتخفيف (واقه) بارسل الله ان ذلك لمن نعم الله على (ومنه قال اجل) أى نعم وبقيته خبر أجد قال صلى الله عليه وسلم اذا أتت لك قال ثم حلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربها فوشدأرا أى أثبت لك حتى تحلق (وقال البضاري وزعموا أن الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة النبي أى شعر رأس النبي - فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (معمر بن عبد الله) بن مالك (بن فضلة) بفتح النون واسكان المجبة (ابن عوف) العدوي - صحابي كبير من مهاجرة الحبشة (انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه) وأجد من حديث معمر كما علم ورواه الطبراني عن أم سلمة قالت حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر معمر بن عبد الله العدوي - وقبل الذي حلقه خراش بن أمية بن ربيعة الخزاعي - ثم الكليبي بموحدة مصغر نسبة الى جد له اسمه كليب والمشهور الاول فحذف قال ابن السكن خراش بن أمية حديث واحد وهو قوله انا حلفت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة في عمرة القضية وقال ابن الكلبى حلقه فيها أو في الحديبية (وعند الامام أحمد وقل صلى الله عليه وسلم أظفاره) بعد ما حلق (وقتها بين الناس) للتبرك (وعنده) أيضا من حديث محمد بن زيد أن ابا حذثة انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند النحر ورجل من قريش وهو) صلى الله عليه وسلم (يقسم اضاحي فلم يصبه) أى زيدا (شئ) من الاضاحي (ولاصاحبه) القرشي لم يصبه شئ - فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه (وجعل شعره) (في نوبة فاعطاء) أى زيدا (شعره) أى بعضه (فقسم منه على رجال) وبجمله على بعضه لا يخالف الاحاديث قبله فان ساع هذا والاخفى العصب أصح (وقلم أظفاره وأعطاه صاحبه) القرشي (وكان يخضب) بكسر الصاد (بالحناء) بالذ (والكتم) بفتحين بنت فيه حرة يخلط بالوسمة ويخضب به للسواد والوسمة يفتح الواو وكسر السين المهملة أفصح من سكنها ثبت يخضب بورقه كما في المصباح (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمعلقين قالوا) أى الصحابة قال الحافظ لم اتفق في شئ من الطرق على الذي تولى السؤال في ذلك بعد البحث الشديد (بارسل الله) قل (و) اغفر (للمقصرين) فالعطف على مخدوف يسمى العطف التلقيني - كقوله تعالى قال اني جاءك للناس اماما قال ومن ذريتي (قاله) اللهم اغفر للمعلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمعلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال) بعد الثالثة (وللمقصرين) فيه اعطاء المعطوف حكم المعطوف عليه ولو تخلل بينهما الكوت بلا عذر (رواه الشيخان) وروياه أيضا من حديث ابن عمر بطرق الا أن لفظه اللهم ارحم المحلقين بدل اغفر والمعنى واحد (وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديبية) كما قاله ابن عبد البر (أوفى



حجة الوداع فالوالم يقع في شيء من طرقه (أي حديث أبي هريرة) (التصريح) بالموضع ولا التصريح (بسماعه ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بأنه كان في حجة الوداع لأنه شهد ها ولم يشهد الحديبية) لأنه انما جاء بعدها (وقد وقع تعيين الحديبية من حديث جابر عند أبي ترة) بضم القاف وشذ الرازي (في كتاب السنن) له (ومن طريقه الطبراني في معجمه (الاوسط ومن حديث المسور) بكسر فسكون (ابن مخزومة) بفتح فسكون (عند ابن اسحق) محمد (في المظاري) ومن حديث أبي سعيد عند أحمد وابن أبي شيبة والطحاوي وابن عبد البر بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لاهل الحديبية للمصلتين ثلاثا والمقصرين مرة ومن حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه وغيرهما (ورود تعيين حجة الوداع من حديث أبي هريرة) مالك بن ربيعة (السلولي) بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة صحابي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسارك له في ولده فولد له عثمان ولد ارواه ابن منده (عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم الحصين) السلولي (عند مسلم) انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعاه للمصلتين ثلاثا والمقصرين مرة واحدة (ومن حديث فارب بن الاسود الثقفي عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم عمار) بضم العين الانصارية (عند الجليلي) بن أبي اسامة ومن حديث ابن عمر قال خلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم فقال اللهم ارحم المخلصين الحديث رواه البخاري هكذا في المغازي من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر (فالا حديث التي فيها تعيين حجة الوداع اكثر عددا) لانهم خمسة من الذين عينوا الحديبية لانهم أربعة (وأصح اسنادا) لان بعضها في الصحيحين بخلاف الحديبية فليس شيء منها في واحد منهما (ولهذا قال النووي عقب أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأم الحصين هذه الأحاديث يدل على أن هذه الواقعة كانت في حجة الوداع) لكن الذي يدل منها انما هو حديث أم الحصين أما حديث ابن عمر وأبي هريرة عندهم مسلم فليس فيه ما نصريح بموضع وقد صرح في فتح الباري بأنه ليس في رواية أبي هريرة تعيين الموضع وعين في بعض طرق حديث ابن عمر عند البخاري ولم يذكر هذه الطريق مسلم (قال وهو الصحيح المشهور وقيل كانت في الحديبية وجرم امام الحرمين في النهاية) وكذا ابن عبد البر (أن ذلك كان في الحديبية ثم قال النووي ولا يعد أن يكون ذلك وقع في المرضعين انتهى) وقال عباس كان في المرضعين هكذا في الفتح قل قوله (وكذا قال ابن دقيق العيد انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتطافر الروايات بذلك في المرضعين) وكما صححه وان كان بعضها أصح واكثر فلا يقتضي طرح غيره مع امكان الجمع بالعدد (الا أن السبب في المرضعين مختلف فالذي في الحديبية كان بسبب وقوف من وقف من العصابة عن الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك) أي الوصول اليه بالقتال (لخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريش على أن يرجع من العام المقبل فلما أمرهم بالاحلال) من العمرة (توقفوا) فأشارت أم سلمة (لما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرها بنو قفهم وخوفه عليهم من التوقف أن يحمل هو صلى الله عليه وسلم قلبهم) فقالت اخرج ولا تكلم أحد منهم وادع

الخلق يخلق ذلك فانهم يفعلون (فعل فاعله) وحاولوا (خلق بعض وقصر بعض) في رواية  
الطبايسي وابن سعد لحديث أبي سعيد ان العصاة خلقوا يوم الحديبية الا عثمان وابا قتادة  
فقصر ا ولم يخلقوا قال الجلال البلقي فيصمّل انهما اللذان قالوا المقصرون (فكان من  
بادر الى الخلق اسرع الى امثال الامر من اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب  
في حديث ابن عباس فان في آخره عند ابن ماجه وغيره أنهم قالوا يا رسول الله ما بال المخلفين  
ظاهرت اهلهم بالرحم) أي ذكرته ثلاث مرات (قال لانهم لم يشكوا) في أن ما فعلته أحسن مما  
قام في أنفسهم (وأما السبب في تكرير الدعاء للمخلفين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية  
كان أكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسق الهدى فلما أمرهم أن يفسخوا الحج الى العمرة  
ثم يضلوا وامنوا ويحلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يكن اهلهم بد من الطاعة) لامره (كان التقصير  
في انفسهم أخف من الخلق ففعلوا أكثرهم فخرج صلى الله عليه وسلم فعل من خلق لكونه أيسر في  
امتنال الامر انتهى قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظروا نابعه) وافقه (عليه غير واحد  
لان المتبع يستحب في حقه أن يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين التسكين متقاربا)  
يسبق له شعري يحلقه في الحج (وقد كان ذلك في حقهم كذلك) فكان الاولى بالتقصير (والاولى  
ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب أنها كانت تحب توفير الشعور والترين بها وكان الخلق  
فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشجرة ومن فعل) وفي نسخة زى (الا عجم فلذلك كرهوا  
الخلق واقتصروا على التقصير انتهى) كلام الحافظ (وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي)  
انه قال (وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) على ناقته كما في رواية البخاري ومسلم على راحلته  
(في حجة الوداع عني للناس يسألونه) وأما رواية من روى جلس في حجة الوداع فقام رجل  
فجعله على انه ركب ناقته وجلس عليها فلا تخالف (بخارجا) قال الحافظ لم أقف على اسمه  
بهذا البحث الشديد ولا على اسم أحد من سأل في هذه القصة وكانوا جماعة لكن في حديث  
اسامة بن شريك عند الطحاوي وغيره كان الاعراب يسألونه فكان هذا هو السبب في عدم  
ضبط أسماءهم (فقال يا رسول الله لم أشعر) بضم العين أي أظن يقال شعرته بالشئ شعورا  
اذا فطنت له وقيل الشعور العلم ولم يفسح في هذه الرواية بمشغول الشعور وصريح في رواية  
لمسلم لفظ لم أشعر أن الرمي قبل الخلق (خلقت) شعرا أي (قبل أن أخرج) والقضاء  
سببية جعل الخلق مسببا عن عدم الشعور كانه يمتد لذاته فيه (فقال) صلى الله عليه وسلم  
(أنجب) وفي رواية أنجر (ولا حرج) أي لا اثم عليك قال عياض ليس أمر ا بالاعادة وانما  
هو اباحة لما فعل لانه سأل عن أمر فرغ منه فالمعنى ا فعل ذلك متى شئت قال ونفي الحرج  
بين في نفي القديعة عن الهامد والساقي وفي رفع الاثم عن الساهي وأما العاصم فلا يصل أن  
تارك السنة عهد الايام الآن يتهاون فيها ثم للهاون لا للترك (ثم جاء رجل آخر فقال  
يا رسول الله لم أشعر) زادت في رواية لمسلم أن الرمي قبل التقصير (فصرت) الهدى (قبل  
أن أرمي) الجنة (قال ارم ولا حرج قال) عبد الله بن عمرو (فما سئل) صلى الله عليه  
وسلم (عن شئ) قدم ولا آخر الا قال ا فعل ولا حرج) لا ضيق عليك (رواه مسلم) عن يحيى  
ابن يحيى والبخاري في العلم عن اسمعيل وفي الحج عن عبد الله بن يوسف الثلاثة عن مالك عن

ابن شهاب عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بهذا اللفظ ورواه البخاري ومسلم أيضا  
من وجوه عن ابن شهاب بفعوه فافهم من المصنف أن البخاري لم يروه مع أنه رواه في  
مواضع (وفي رواية) عند مسلم من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بأسناده (حلفت  
قبل أن أرى) وقال آخر أفضت إلى البيت قبل أن أرى وقال مالك في الأول القدية لا لقضاء  
التفت قبل شيء من التحلل وفي تقديم الأفاضة على الرمي الدم لأنه خلاف الواقع منه صلى الله  
عليه وسلم وقد قال خذوا عني مناسككم فخص هاتين الصورتين من عموم قول الصحابي فما  
سئل عن شيء قدم ولا أخر الا قال اعمل ولا حرج ولم يثبت عنده زيادة مما في الحديث فلا يلزم  
زيادة غيره لا سيما وهو أثبت الناس في ابن شهاب ومحل قبول زيادة الثقة ما لم يكن من  
لم يزيدها أو ثني كما تقرر في علوم الحديث وابن أبي حفصة الذي زادهما وإن كان صدوقا وروى  
له الشيخان لكنه يخطئ بل ضعفه التلوي واختلف قول ابن ميمون في تضعيفه وتكلم فيه يحيى  
القطان فبطل تعجب الطبري من مالك في حل الحرج على نفي الائم فندط ثم يخص ذلك ببعض  
الامور دون بعض فان وجب الترتيب في الجميع والافاضة وجه تخصيص بعض دون بعض مع  
تعميم الشارع للجميع ففي الحرج كذا قال وقد علم وجهه (وفي رواية) مسلم من طريق يونس  
عن ابن شهاب عن عيسى أنه مع عبد الله بن عمرو يقول (وقف صلى الله عليه وسلم على  
راحته فطفق) بكسر الفاء وفتحها شرع) فاسأله لونه فيقول القائل منهم يا رسول الله  
انني لم اكن أشعر أن الرمي قبل النحر) فذكر متعلق الشعور (فحرت قبل الرمي) للجملة وبالجملة  
معمولة للقول التقدير فحرت قبل الرمي ولم أشعر ولا شيء منه قدم ما يدفع عنه اللوم ويقيم  
له العذر وهو عدم الشعور ولذا عبر بقاء السببية (فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج فما  
سأله سائل يومئذ عن أمر بما يذنب المراء ويجهل من تقديم بعض الامور قبل بعض وأشباهها  
الا قال صلى الله عليه وسلم افعلا ذلك ولا حرج) ولذا اجعوا على الاجزاء في جميع الصور كما  
يأتي (وفي رواية) للبخاري ومسلم من طريق ابن جريج عن الزهري عن عيسى عن ابن عمرو  
(أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو قائم يخطب) لفظ مسلم ولفظ البخاري أنه شهد النبي صلى  
الله عليه وسلم يخطب (يوم النحر) يعني على راحته (فقام إليه رجل فقال ما كنت احسب)  
أظن (ان كذا وكذا قبل كذا وكذا) بكاف التشبيه وذات اسم اشارة (حلفت قبل أن أنحر  
بحررت قبل أن أرى وأشباه ذلك) من الاشياء التي ظن انها على خلاف الاصل (وفي رواية)  
لمسلم من طريق ابن عينة عن الزهري بسنده فقال رجل (حلفت قبل أن أذبح) قال اذبح  
ولا حرج قال (ذبحت قبل أن أرى) قال ارم ولا حرج فحصل ما في حديث عبد الله بن عمرو  
السؤال عن أربعة أشياء الحلق قبل الذبح النحر قبل الرمي الحلق قبل الرمي الأفاضة قبل  
الرمي والاوليان في حديث ابن عباس أيضا في الصحيح والدارقطني من حديثه أيضا السؤال  
عن الحلق قبل الرمي وكذا في حديث جابر وأبي سعيد عند الطحاوي وفي حديث علي عند احمد  
السؤال عن الأفاضة قبل الحلق وفي حديثه عند الطحاوي السؤال عن الرمي والأفاضة  
معاً قبل الحلق وفي حديث جابر عند ابن حبان وغيره السؤال عن الأفاضة قبل الذبح وفي  
حديث اسامة بن شريك السؤال عن السعي قبل الطواف وهو محمول على من سعى بعد طواف

القدوم ثم طاف طواف الافاضة فانه يصدق عليه انه سعى قبل الطواف أى الركن فهذا ما  
تختر من مجموع الاحاديث وبقيت عدة صور لم يذكرها الرواة أما اختصارا وأما لانهم لم تقع  
وبلغت بالتقسيم أربعة عشر من صورته أفاده الحافظ (ومن المعروف أن الترتيب أولى وذلك  
أن وظائف يوم النحر بالاتفاق أربعة أشياء روى جرة العقبة ثم نحر الهدى أو ذبحه ثم الحلق  
أو التقصير ثم طواف الافاضة مع السعي بعده) ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم (وقد  
تقدم انه صلى الله عليه وسلم روى جرة العقبة ثم نحر ثم حلق) ثم طاف طواف الافاضة (وقد  
أجمع العلماء على مطلوبة هذا الترتيب) وانما اختلفوا هل هو مستحب أو واجب (وأجمعوا  
أيضا على جواز تقديم بعضها على بعض) أراد بالجواز الاجزاء وبه عرفت شرحه للبصارى  
اذ هو المجمع عليه أما الجواز فختلف فيه (الأنهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع)  
فقال مالك يجب في موضع واحد وهو تقديم الافاضة على الرمي وأما تقديم الحلق على الرمي  
فقال فيه فدية صيام أو اطعام أو نسك وقال أبو حنيفة الترتيب في الاربع واجب فن قدم  
أو أخر قلبه الدم (ومذهب الشافعي) وأحمد في أحد قوليه (وجهور السلف والعلماء  
وفقهاء الحديث الجواز) أى الاباحة (وعدم وجوب الدم لقوله عليه السلام للسائل  
لا حرج فهو ظاهر في رفع الائم والفدية معالان اسم الضيق) الذي هو معنى الحرج المتني  
(بشعلاهما وقال الطحاوى ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشياء على  
بعض الا أنه يحتمل أن يكون قوله لا حرج أى لائم في ذلك الفعل وهو كذلك لان مكان  
ناسيا أو جاهلا وأما من نعمة المخالفة فوجب عليه الفدية) مع الائم (وتعقب بأن وجوب  
الفدية يحتاج الى دليل ولو كان واجبا لينة صلى الله عليه وسلم حيث دلالة وقت الحاجة فلا  
يجوز تأخيرها) عن وقتها وقد احتج الطحاوى بقول ابن عباس من قدم شيئا من نسكه أو أخره  
فلم يرق ذلك دما قال وهو أحد من روى أنه لا حرج فدل على أن المراد في الائم فقط وأوجب  
بأن الطريق الى ابن عباس رواها ابن أبي شيبة وفيها ابراهيم بن المهاجر وفيه مقال (وغسلك  
الامام أحمد بقوله في الحديث لم أشعر وفي رواية يونس عند مسلم وصالح) بن كيسان (عند  
احمد) كلاهما عن الزهري بإسناد (خامسة يومئذ يسأل عن أمر عمار بنى المراء أو يجهل  
من يقدم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعل ولا حرج) ومتر هذا قريبا وأعاد الحكاية  
عنه أحمد بقوله الاثر الذي حكاه صاحب المغني عن الاثر عنه (انه ان كان ناسيا  
أو جاهلا فلا شيء عليه) أى لا لوم (وان كان عالما) فلا يتقن عنه اللوم وهو الكراهة  
كما في الاقتناع (قال ابن دقيق العيد ما قاله أحمد قولى من جهة أن الدليل دل على وجوب  
اتباع الرسول في الحج لقوله خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المروضة في تقديم ما  
أى شيء من الاربع التي تفعل يوم النحر (وقع عنه) صلى الله عليه وسلم (تأخيرها) عما  
قدمه السائل (قد قوت بقول السائل لم أشعر فيمتنع الحكم بهذه الحالة) أى عدم الشعور  
(وتبقى حالة العمد على أصل وجوب الاتباع في الحج انتهى) مانق له من كلام ابن دقيق  
العيد وبقية كما في الفتح وأيضا فالحكم اذا رتب على وصف يمكن أن يكون معتبرا  
لم يميز اطراحه ولا شك أن عدم الشعور وصف مناسب لعدم المواخذة وقد علق به الحكم

فلا يـ **من اطراحه بالحاق العمدة** ادلايساويه **وأما التمسك بقول الراوى** فاستدل الخ  
 لا شعاره بأن القريب مطلقا غير مرادى لجوابه أن هذا الاخبار من الراوى يتعلق بما وقع  
 السؤال عنه وهو مطلق بالنسبة الى حالة السائل والمطلق لا يدل على أحد الخصمين  
 فلا يـ **حجة في حالة العمدة انتهى** (وعن أبي بصرة) **تبيع بنون وفاء مصفر بن الحرث**  
**الثقفي** (قال خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر) **بني عند الجرة** (فقال  
 ان الزمان) **أسم اقليل الوقت وكثيره والمراد هنا السنة** (قد استدار) **استدارة**  
**(كهيته)** أي مثل حاله فالكاف مفعلة مصدر محذوف قال الحافظ والمراد باستدارته  
 وقوع ناسخ الحجّة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار  
 وفي حديث ابن عمر عن ابن مردويه ان الزمان قد استدار فوالى اليوم كهيته (يوم خلق  
 الله السموات والارض) **وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسي** وهو تأخير حرمة الشهر  
 الى شهر آخر وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في محرم طاول مدة التحريم يتوالى ثلاثة أشهر  
 حرام ثم يحرمون مصفر مكانه فكانهم يقتضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع مصفر  
 من عام ويسعونهم ما يصفرين ثم يحرمونهم ما من عام قابل ويسعونهم ما محرمين وقيل بل كانوا  
 ربما احتاجوا الى مصفر أيضا حاله وجعلوا مكانه ربعا ثم يدور كذلك التحريم والتحلل  
 بالتأخير على السنة كلها الى أن جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم  
 الحقيقي واخص الحج بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع  
 يوم خلق الله السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا) ذكر  
 العايرى في سبب ذلك عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر  
 كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما قد دورا الايام والشهور ولذلك  
 وانما جعل الله الاعتبار بالقمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو  
 ظاهر مشاهد بالصر بخلاف سير الشمس فتحاج معرفة الى حساب فلم يجوزنا الى ذلك  
 كما قال صلى الله عليه وسلم **انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا** (منها  
 أربعة حرم) لعظم حرمتها وحرمة الذب فيها ولتحريم القتال فيها وفسرها بقوله (ثلاث  
 متواليات) أي متتابعات قال ابن التين الصواب ثلاثة متواليات يعنى لان المهر الشهر  
 حال واهله أعاد على المعنى أي ثلاث مدد متواليات انتهى أو باعتبار العدة مع أن الذي  
 لا يذكر التمييز معه جائز فيه التذكير والتأنيث (ذوا القعدة وذو الحجة) بفتح القاف  
 والحاء قاله المصنف ولعله الرواية (والمحرم ورجب مضر) عطف على ثلاث لا على المحرم  
 وأضافه الى مضر لانها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحل  
 أحد من العرب كذا قال المصنف وفي فتح الباري وأضافه اليهم لانهم كانوا يتسكون بتعظيمه  
 بخلاف غيرهم فيقال كانت ربيعة تجعل يده لرمضان وكان من العرب من يجعل في رجب  
 وشعبان ما ذهب **في المحرم ومصر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان** ووصفه بقوله (لذي  
 بين جمادى وشعبان) تأكيذا وازاحة للريب الحادث فيه من النسي وقيل الاشبه انه  
 تأسيس لانهم كانوا يؤخرون الشهر عن موضعه الى شهر آخر فيقتل عن وقته الحقيقي فالعنى

لأرجب الذي هو عندكم وقد أنساهم قال الحافظ وذكرها من سنتين لمصلحة توالي  
 الثلاثة إذ لو بدأ بالحرم لكانت مقصودا لتوالي قال وأبدى بعضهم لما استقر عليه الحال من  
 ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن لها منزلة على ما عداها فتناسب أن يبدأ  
 بها العام ويتوسطه ويختم بها وانما ختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأربع كان الأربع  
 لاسمائها على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة بالجوارح وهو الصلاة  
 وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن المفطرات وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج  
 فلما جمعها تناسب أن يكون له ضعف مال واحد منها فكان له من الأربعة الحرم شهران  
 (وقال أي شهر هذا) قال البيضاوي يريد تذكريهم حرمة الشهر وتقريرها في نفوسهم  
 ليبقى عليها ما أراد تقريره وقوله لم (قلنا الله ورسوله أعلم) مراعاة للأدب وتحرز عن  
 التقدّم بين يدي الله ورسوله وتوقف فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه وذلك من حسن  
 أدبهم لانهم علما أنه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وأنه ليس مراده مطلق الاخبار بما  
 يعرفونه ولذا قالوا (فكنت حتى ظننا أنه سيبرئنا) إشارة إلى تفويض الأمور  
 كلها إليه (قال أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس وفي رواية ذوالرفع اسمها والخبر محذوف  
 أي أليس ذا الحجة هذا الشهر (قلنا بلى) هو ذوالحجة (قال أي بلد هذا) بالتذكير  
 (قلنا الله ورسوله أعلم فكنت حتى ظننا أنه سيبرئنا) بغير اسمه قال أليس البلد الحرام  
 مكة ولفظ البخاري في الحج قال أليس بالبلدة الحرام ولفظه في الاضاحي قال أليس البلدة  
 بالتأنيث أي مكة (قلنا بلى) قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فكنت حتى ظننا أنه  
 سيبرئنا بغير اسمه قال أليس هو (يوم النحر) الذي يضر فيه الاضاحي في سائر الاقطار  
 والهدايا في يوم بالنصب خبر ليس ويجوز رفعه اسمها وحذف الخبر أي هذا اليوم (قلنا بلى)  
 حرف مختصر بالتثنية وبغير ابطاء وتعليل به من خص النحر يوم العيد لاضافته اليوم إلى  
 جئس النحر لان اللام هنا جنسية تميم فلا يبقى شحرا الا في ذلك اليوم وأجاب الجوهري بأن المراد  
 النحر الكامل المفضل وأل كثيرا ما تستعمل للكامل فهو ولكن البر وانما الشديد الذي يملك  
 نفسه قال القرطبي والتعليل باضافة النحر إلى اليوم الاول ضعيف مع قوله تعالى ليدذكروا  
 اسم الله في أيام معلومات وفي حديث أبي بكره هذا أنهم قالوا الله ورسوله أعلم ورواه  
 حتى أخبرهم وفي البخاري عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر  
 فقال أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال أي بلد هذا قالوا البلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا  
 شهر حرام الحديث وظاهرهما التعارض وأجيب بأن الطائفة الذين كان فيهم ابن عباس  
 اجابوا والذين كان فيهم أبو بكره ردوا العلم لله ورسوله وسكوا حتى أخبرهم فقالوا بلى وبأن في  
 حديث ابن عباس اختصارا ورواية بالمعنى فان بلى بمعنى يوم حرام بالاستئذان ونقل أبو بكره  
 السباق بتمامه واختصره ابن عباس وكان ذلك بسبب قرب أبي بكره منه لانه كان أخذها  
 بنظام الناقة كافي رواية الاجماعي وباحتمال تعدد السؤال في الخطبة مرتين ففي حديث  
 أبي بكره نغمة ليد في حديث ابن عباس لزيادة لفظة لتدرون فلذا استكنوا وقضوا اليه  
 واجابوا في السؤال الآخر البخاري عن قوله لتدرون وأما احتمال أنه خطب مرتين يوم النحر

فتعقب بأنه انما خطب مرة واحدة ~~كما دل عليه~~ صريح الحديث قال القرطبي سؤاله  
صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكونه بعد كل سؤال منها كان لا يستحضرونهم ولم يقلوا  
عليه بكنيتهم ويستشعر واعظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعده (فان دماكم وأموالكم  
وأعراضكم) جمع عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه  
أو سلفه وقال التوربشتي انفسكم وأحبابكم فان العرض يقال للنفس والحسب يقال فلان  
نفي العرض اى يرى أن يعاب ورد بأنه لو أريد النفوس لزم جمع الدماء والمراد بها  
النفوس وقال الطيبي الظاهر أن المراد الاخلاق النفسانية ثم قال والتحقيق ما في التبايه أن  
العرض موضع المدح والذم من الانسان ولذا قيل العرض النفس اطلاقا للمحل على الحال  
اتهمى وهو على حذف مضاف أى سفك دمايتكم وأخذ أموالكم وثلب أعراضكم كذا قال  
الزركشى وتبعه الحافظ وغيره ونعقبه الدماميني بأن كل ذلك انما يحرم اذا كان بغير حق  
فلا فصاح به متعين والاولى أن يقدروا في الثلاثة كلمة واحدة وهي لفظة انتهاك التي موضوعها  
تناول شئ بغير حق كما نص عليه القاضي فكانه قال فان انتهاك دمايتكم وأموالكم  
وأعراضكم ولا حاجة الى تقدير مع كل واحد من الثلاثة لفظة انتهابه على الجميع وعدم  
احتياجه الى التقييد بغير الحفصة (عليكم حرام كرمية يومكم هذا في بلدكم هذا في  
شهركم هذا) زاد في بعض روايات البخارى الى يوم تلقون ربكم قال المصنف يجرى يوم  
من غير تنوين ويجوز فتحه وكسره مع التنوين والاول هو المروى انتهى ومناط التشبيه  
أن تحريم هذه الثلاثة كان ثابتا في نفوسهم مقتررا عندهم عادة لسلفهم ولذا قدم السؤال  
عنها مع شهرتها بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا في الجاهلية يستنجسونها  
وطراى الترع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه اعظم من البلد والشهر واليوم فلا يرد  
ان التشبيه اخفض رتبة من التشبيه به لان الخطاب انما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون  
قبل تقرير الشرع (وستلقون ربكم) يوم القيامة (فيسألكم عن اعمالكم) فيسأزيكم عليها  
(ألا) بالفتح والتخفيف (لا ترجعوا بعدى) بعد فراق من موقفي هذا او بعد حياقي وفيه  
استعمال رجع كصار معنى وعلا قال ابن مالك وهو مما خفي على اكثر النحاة أى لا تصيروا  
بعدى (كفاراً) أى ~~كما كفاراً~~ ولا يكفر بعضكم بعضا فتنصلوا القتال أو لا تكن  
أفعالكم شبيهة أفعال الكفار وفي رواية ضلالا لاجمع حال والمعنى واحد (يضرب بعضكم  
رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدى كفاراً ويجوز الحزم  
قال أبو البقاء على تقدير شرط مضمرة أى ان ترجعوا بعدى (ألا هل بلغت) وفي رواية هل  
بلغت مرتين (قالوا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد) أى أدت ما فرضته على من  
التبليغ (فليبلغ الشاهد) الحاضر هذا المجلس (الغائب) عنه ما ذكر فيه  
أو جيع الاحكام التي سمعها (قرب مبلغ) بفتح اللام مستددة اسم مفعول بلغه كلالى  
(أو عى) أفهم لعنى كلالى (من سامع) له معنى قال الحافظ وبه للتقليل وقد ترد للتكثير  
ومبلغ بفتح اللام أو عى نعت له والذي تطلق به رب محذوف تقديره يوجد أو يكون ويجوز  
على مذهب الكوفيين فى أن رب اسم أن يكون هو مبتدأ أو عى الخبر فلا حذف ولا تقدير

والمراد بـ "بلغ عني أوى أى أنهم من سامع وصرح بذلك في رواية ابن منده بلفظه عسى أن يكون بعض من لم يشهد أوى لما أقول من بعض من شهد انتهى وقال المهلب فيه أنه يأتي في الآخر من يكون له من الفهم في العلم ما ليس لمن تقدم إلا أن ذلك قليل لأن رب موضوعه للتقليل انتهى أى عند الأكثرين وقال جماعة موضوعه للكثير واختار في المغني إني أزيد للتكثير كثيرا ولا تقليل قليلا لكن الظاهر أنها في الحديث هنا للتقليل لقوله في رواية البضاري فأن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوى له منه ورواية ابن منده المذكورة (رواه الشيبان) البضاري في مواضع تأتيا ويختصر أو مسلم في الدييات (وفي رواية البضاري) تعلقا ووصله أبو داود وابن ماجه وغيرهما في آخر حديث عن ابن عمر فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أشهد (فودع الناس) لأنه علم أنه لا يتفق له ذلك في رقة أخرى ولا اجتماع آخر مثل ذلك وبقيت الحديث فقالوا هذه حجة الوداع (ووقع في طريق ضعيفة عند البهقي من حديث ابن عمر سبب ذلك) الوداع (ولفظه أنزلت إذا جاء نصر الله والفتح صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر برأسته القصواء فرحلت له) جعل عليها الزحل (فركب ووقف بالعقبة واجتمع إليه الناس فقال أجمع الناس فذكر الحديث) بضمه (وفيه دلالة على مشروعية الخطبة يوم النحر عني وبه قال الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية فقالوا خطب الحج ثلاثة أسابيع ذي الحجة بكة (ويوم عرفة بها وثاني يوم النحر عني ووافقهم الشافعي) إلا أنه قال بدل ثاني النحر ثامنه لأنه أول يوم النحر) بفتح النون واسكان الفاء (وزاد خطبة رابعة وهي يوم النحر) أي يوم العيود (قال بالناس حاجة اليها ليعلموا أعمال ذلك اليوم من الرى والذبح والحلق والطواف) بإضافة (وتعقبه الطحاوي بأن الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لأنه لم يذكر فيها شيئا من أمور الحج وإنما ذكر فيها وصايا عامة ولم يقل أحد) من رواها كابن عمر وابن عباس وأبي بكر (أنه علمهم فيها شيئا من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا أنهم لم يقصد لأجل الحج وقال ابن بطال إنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك) أي خطبة يوم النحر (من أجل تبليغ ما ذكره لكثرة الجمع الذي اجتمع من أقاصي الدنيا فظن الذي رآه أنه يخاطب) فاطلق عليها اسم الخطبة (قال وأما ما ذكره الشافعي أن بالناس حاجة إلى تعليمهم أسباب التحلل المذكورة فليس يتعين لأن الإمام يمكنه أن يعلمهم أيها يوم عرفة) في خطبتها وقد ذكر المالكية الأمور الأربع في جملة ما يخبرهم به في خطبة يوم عرفة انتهى (واجب بأنه صلى الله عليه وسلم نهى في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم النحر وعلى تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم العصاية المذكورة) ابن عباس وأبو بكر وابن عمر (بسميتها خطبة فلا يلتفت لتأويل غيرها) هذا واضح في رد قول ابن بطال ظن الذي رآه أنه يخاطب ولك أن تقول هي خطبة لكن ليست من خطب الحج المشروعة إنما هي وصايا وتوجيه كما أشار إليه أولا إذ لا يصلح للخطيب المخبر عن أشك الحج أن يقول شيئا مما ذكر في هذه الخطبة أتدرون أي بلد الخ ونحوه (وما ذكره من إمكان تعظيم ما ذكر يوم عرفة بهكر عليه في كونه يرى مشروعية الخطبة ثاني يوم النحر وكان يمكن أن يقول ذلك يوم عرفة) لأنه أن يقول إن



المناسك الأربع التي تفعل يوم النحر استغنى بتعليمهم إياها يوم عرفة لانه يتعسر خطبة  
 تعلمهم ذلك يوم النحر اذا المطلوب ساعة الوصول الى الجيزة ومباشرة وصوله على أى حالة  
 راكبا او ماشيا ثم النحر ثم الطواف وكل ذلك قبل الزوال فهو يوم عمل وسفر لا يمكن  
 به مهلة خطبة لتعليم فعل ذلك على الوجه الاكل فاكتفى بتعليم ذلك في يوم عرفة بخلاف  
 ثاني يوم فقوم قرأ معنى فشرع فيه تجديد التعليم (بل يمكن أن يعلموا يوم التروية جميع ما يوتى  
 به من أعمال الحج ~~لكن~~) حكمة ذلك أنه (لما كان في كل يوم أعمال ليست في غيره  
 شرع تجديد التعليم بحسب تجديد الاسباب) بعد هذا في الفتح وقدين الزهري وهو عالم  
 أهل زمانه أن الخطبة ثاني يوم النحر نقلت من خطبة يوم النحر وأن ذلك من عمل الامراء يعني  
 بنى أمية قال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان هو الثوري عن ابن جريح عن الزهري  
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر فغسل الامراء فأخروه الى القدر وهذا  
 وان كان مرسل لكنه يعتقد بما سبق وبأنه أن السنة يوم النحر لانيه انتهى وكان  
 المصنف تركه لانه قد لا يسلمه أن المراد بالامراء بنو أمية كما ذكره بقوله يعني بنى أمية  
 اذ ليس ذلك في سياق الحديث فكانهم تركوه لفهمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يقصده أنه من خطبة الحج المشروعة للتعليم وانما هي وصايا ولا بدعكر على حكمته التي  
 أبداها من شرع تجديد التعليم بتجديد الاسباب اذ هو لا يقول بخطبة ثاني يوم مع أن فيه  
 تجديد (وأما قول الطحاوي أنه لم ينقل أنه علمهم شيئا من اسباب التحلل فلا ينفي وقوع  
 ذلك أو شيء منه في نفس الامر) لاحتمال أنه وقع ولم ينقله الراوى اعتناء بما نقله من أمر  
 الوصية وغاية ما يفيد هذا الاحتجاج بالاحتمال والطحاوي انما قال لم ينقل وانما يرد عليه  
 بأنه قد نقل (بل) اضطراب انتقال (قد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه شهد  
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن يقدم بعض المناسك  
 على بعض ~~فكيف~~ ساء للطحاوي هذا التني المطلق) مع روايته هو لحديث ابن عمر و  
 (انتهى) والجواب أنه ساء له ذلك لانه ليس فيه أنه علمهم ذلك ابتداء في تلك الخطبة وانما  
 اجاب السائلين بقوله افضل ولا حرج وجواب السائل متعين في مثل ذلك (وقد روى  
 أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن  
 مرة القرظي (التمني) نسبة الى جده تيم المذكور صحابي شهد فتح مكة وهو ابن عم طلحة  
 ابن عبد الله (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى ففقت) بالتعريف  
 وضبط بعضهم بالتشديد (اسماعنا حتى كأنهم ما يقول ونحن في مازلتنا) معجزة ظاهرة  
 له صلى الله عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء وفتحها أى أخذ (يعلمهم مناسكهم) بجمع منك  
 بفتح السين وكسرها وهو المعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت أمور الحج كلها  
 مناسك (حتى بلغ الجمار) أى وصل الى ذكر حكمها او كان ذكر المناسك على ترتيب  
 وقوعها وفعلا والجمار الاجار المغار سميت بجمار الحج بذلك المعنى التي يرى بها (فوضع  
 اصبعه السبابة بين) اليمنى واليسرى (ثم قال) ارءوا (بعضى الخذف) أى الخصى  
 الصغار أى بمنه والخذف أن تؤخذ حصاة بين السبابتين ويرى بها (ثم أمر المهاجرين

فزولوا بمقدم المسجد وأمر الانصار أن ينزلوا من (هكذا في أبي داود لفظ من) وراء المسجد  
 قال ثم نزل الناس بعد ذلك (فيه تقريب أهل الفضل والعلم على حسب مراتبهم في ذلك  
 قال الولي العراقي قديسأل عن الجمع بين هذا الحديث وبين قوله عليه الصلاة والسلام من  
 مناخ من سبق فانه دال على استحقاق السابق لبقعة للتزول فيها ولو كان غيره افضل وهو  
 مخالف لتعيينه للمهاجرين بقعة وللانصار بقعة هكذا سأل ويض الجواب (وفي رواية عبد  
 الرحمن بن معاذ) الصحابي المذكور فيما قبله عند أبي داود أيضا (عن رجل من أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يعني ونزلهم منازلهم فقال  
 لينزل) بلام الامر كما في أبي داود (المهاجرون ههنا وأشار الى مينة القبلة والانصار  
 ههنا وأشار الى مبصرة القبلة) ثم قال لينزل الناس حولهم (وفي الرواية الاولى أنزل  
 المهاجرين في مقدم المسجد والانصار وراء المسجد قال الولي العراقي وظاهرهما التنافي  
 فيحتاج الى الجمع ان اممكن والاتعين الترجيح ويمكن الجمع بأنه انزل المهاجرين في مينة  
 القبلة في مقدم المسجد وأنزل الانصار في مبصرة القبلة وراء المسجد ويلزم عليه أن يحمل من  
 المسجد مبصرة بكاملها ومؤخر مينة فيجعل أنه صلى الله عليه وسلم اجلى ذلك لنفسه (وعن  
 ابن أبي نجيح) الابن هو عبد الله المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ثقة من رجال الجمع وروى  
 بالقدر وبهنادس (عن أبيه) أبي نجيح واسمه يسار المكي مولى ثقيف مشهور بكنيته  
 وهو ثقة روى له مسلم والسنن الثلاثة (عن رجلين من بني بكر قال الرازي يسار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بخطب بين أوسط أيام التشريق) ظاهره مشكل فالجمع بين أوسط  
 وبين متمتع قائم انه وهم كان في بعض الاصول بين وفي آخر أوسط فجمع بينهما بعض الرواة  
 وهما لكن فيه أن الحكم على الاثبات بالخطا يحتاج لدليل وبأنه لا يصح أن يقال بين أيام  
 التشريق لا قضائه أن زمن الخطبة متخلل بينها لامتثالها وانما يكون ذلك ليلا ولم تقع الخطبة  
 ليلا وأما أن أوسط يدل من بين فهو نصب ظر فالاعتقوض بالاضافة ويرد هذا الثاني  
 بما رده ما قبله وأما أن المراد خطبهم في وسط أوسط أيام التشريق أي أن خطبته وقعت في  
 الاوسط من أيام التشريق وكن ذلك بينه أي في أثنائه لا في أول النهار ولا في آخره  
 وفيه نظر لانه اذا خطب أثنائه صدق أنه خطب في أيام التشريق فلا يقال خطب بينها  
 قاله الولي العراقي (وتم عن دراجته) مثل العين ومعناه حضرة النبي (وهي  
 خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بها) كأنهم عالم بطلماعلى خطبته يوم  
 النحر أو طالعوا لم يكن عندهما خطبة تتعلق بالجم (رواه أبو داود) وسكت عليه فهو  
 عنده صالح وكذا سكت عليه عبد الحق في الاحكام وعلقه ابن القطان ورده عقبه (وعن  
 رافع بن عمرو) بفتح العين ابن هلال (المزني) صحابي ابن صحابي سكن البصرة وعاش  
 الى خلافة معاوية (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب الناس يعني حين ارتفع  
 الضياء) بفتح المعجمة محدود اذا علت الشمس الى ربيع السماء فبعد كافي النهاية نقله الولي  
 (على بغلة) انثى البغال (شبهاء) أي يضام غلب ياضها على السواد زادي رواية لابي  
 داود في اللباس وعليه برد أحر (وعلى) بن أبي طالب (يعبر) بضم أوله وباتشديد

أى يبلغ (عنه) قال الجوهرى عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه واللسان يعبر عما فى  
 الضمير أو المراد بضمير عبارة وبشرها مأخوذ من عبارة الرؤيا وهو تفسيرها والمراد  
 بفهمها التماس من عبرت الكتاب أعبره والأول هو الظاهر المتعين وفيه منقبة لعلى  
 ولا يخالف قوله فقد نصت أسماء الحديث السابق لاحتمال أن هذه خطبة غير تلك لانه  
 خطب بغير غير مرة أو الهجرة انتهى فى حق من لم يحضر المجلس فأتى من حضره فكان  
 يسمع السمع المتعدد فى ما يلقى عليه كلمة وشعرها النخل أو نخل سمع أو جهل تلك  
 اللغة التى خاطبهم بها صلى الله عليه وسلم لأنهم خلقوا من قبائل شتى وهذه  
 الخطبة غير المذكورة قبلها لقوله على راحته وهنأ على بغلة قاله الولي العراني ملخصا  
 (والناس بين قائم وقاعد) لكنهم فكان البعيد ينف الجراء ويسمع كلامه صلى الله عليه  
 وسلم (رواه أبو داود أيضا) ورواه النسائي والبيهقي والطبراني وغيرهم عنه مطولا قال  
 أقبلت مع أبي وأخا غلام وصيف أوفوق ذلك فى حجة الوداع فإذا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحيط بالناس على بغلة شهباء وعلى بن أبي طالب يعبر عنه والناس من بين  
 جالس وقائم جلس أبى وتخلت الركاب حتى أتيت البغلة فأخذت بركابه ووضعت يدي على  
 ركبته فخصت حتى الساق حتى بلغت بها القدم ثم أدخلت كتي بين النعل والقدم فبخل  
 إلى الساعة أتى الجدر قدومه على كتي (وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن) القنوي بفتح  
 الفين المجمة والنون ذكره ابن سبان فى الثقات (قال حدثني جدي سراج) بفتح السين  
 المملة وشذ الرازمع المد وقيل التصريح كفى القريب وفى الإصاغة بتسديد الرازم مقصورة  
 ويقال بالمد قاله ابن الأثير (بفت نهان) بفتح النون وسكون الموحدة ابن عمر والقنوية  
 الصاوية روت عنها أيضا سأكتفى الجعد حديثا آخر رواه ابن سعد وقال روت أحاديث  
 بهذا الاسناد (وكانت ربه) أى صاحبة (بيت) ومنزل (فى الجاهلية) ما قبل الإسلام  
 والمواد أنها كبيرة السن أدركت الجاهلية صفوة بيت قاله الولي العراني وقال ابن رسلان  
 ربه بيت أى قائمة على الضم فى الجاهلية انتهى فان كان ذلك الواقع والا فالصواب ما قال  
 الولي (قالت خطبتنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرؤس) بضم الراء والهمز سمي بذلك  
 حادى عشر الملة لأنهم كانوا ينهجون يوم النحر ثم يطفون الرؤس تلك الليلة فيسكرون  
 على أكلها (فقال أى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال أليس أوسط أيام التشرين) وفيه  
 ادب الصعابة معه وسكوته عن الجواب فيما يشكل عليهم (وفى رواية خطب أوسط أيام  
 التشرين رواه أبو داود أيضا) أى المذكور من الروايتين وسكت عليه إلا أن الأولى عنده  
 مسندة وأما الثانية فمطلقة ولقطة عقب المسندة قال أبو داود وكذلك قال عم أبي حرة  
 الرقاشي أنه خطب أوسط أيام التشرين قال الولي أخرجه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن  
 عمه قال كنت أخذت من أمة النبي صلى الله عليه وسلم أذنته الناس فذكر حديثا طويلا  
 فى خطبته وأبوجزة بضم المهملة وشذ الرازم المفتوحة وتأنث اسمه خفيفة ذكره أبو حاتم  
 وغيره ضعفه ابن معين ورفقه أبو داود وعمه جهمي قال البيهقي يلقى أن اسمه خزيم بن  
 خنيفة انتهى وقيل عمر بن جزء أفاده ابن فضال (ثم ركب على الله عليه وسلم) من معنى

قوله على الضم هكذا فى بعض  
 النسخ وفى بعضها على الضم  
 وليبرر اه معجمه

(قبل الظهر فأفاض) أي رجع (إلى البيت فطاف طواف الافاضة) أي طواف الرجوع من مكة إلى مكة (وهو طواف الزيارة) أي زيارة الحاج البيت (والركن) الذي لا يغير تركه بشئ (والصدر) صاد ودال مهملتين مفتوحتين قال الرافي والأشهر أن طواف الصدر طواف الوداع (وفي البخاري ويذكر) يضم أوله وفتح ثالثه (عن أبي حسان) بالصرف وعدمه مسلم بن عبد الله العدوي البصري صدوق روى برأى الخوارج قتل سنة ثلاثين ومائة روى له مسلم حديثين عن ابن عباس غير هذا وروى له الأربعة وعلق له البخاري (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى) قال الحافظ وصله الطبراني من طريق قتادة عن أبي حسان وقال ابن المديني في العلل روى قتادة حديثا غير هذا لا يعرفه عن أحد من أصحاب قتادة إلا من حديث هشام فتسحقه من كتاب ابنه معاذ بن هشام ولم أسمع منه عن أبيه عن قتادة حديث أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما أقام بغيره وقال الأثرم قلت لأحد تحفظ عن قتادة هذا الحديث فقال اكتبوه من كتاب معاذ قلت فإن هنا انسا نازعهم أنه سمعه من معاذ فأنكر ذلك وأشار الأثرم بذلك إلى إبراهيم بن محمد بن عررة فإن من طريقه أخرجه الطبراني بهذا الإسناد ولرواية أبي حسان وليس هو من شرط البخاري شاهد مرسل أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عينة حديث ثنابن طاوس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبض كل ليلة (وأني على الله عليه وسلم) بعد فراغه من طواف الافاضة (زمزم وبنو عبد المطلب يبقون عليها) أي يغفرون منها بالذلة ويصبون في الحياض ويبقونه الناس (وقال) لهم (انزعوا) بكسر الزاى يقال نزع بالفتح ينزع بالكسر والاصل في فعل الذي عينه أولاهم حرف حاق فتح مضارعه ولم يأت الكسر إلا في نزع ينزع والنزع الاستقاء أي اسقوا (بني عبد المطلب قلولا) خوفا (أن يغلبكم الناس على سقايكم) بأن يزددوا على النزع بحيث يغلبونكم ويدفعونكم لاعتقادهم أن النزع والاستقاء من مناسك الحج (لنزع معكم) لكثرة فضيلة ذلك وقيل قال ذلك شفقة على أمته من الحرج والمشقة والأول أظهر وفيه بقاء هذه التكرمة لبني العباس بقاء الحجابة لبني شيبة إذ لو استعمله الناس معهم لخرج عن اختصاصهم (فناولوه) صلى الله عليه وسلم (دلوامنا فشرب منه) فيستحب الشرب منها والاكثار وقد سمع من فوعا ما زمزم لما شرب له وشربه جماعة من العلماء لما رُب فوجدوها قال ابن العربي شربنا للعالم فليتنا شربناه للورع وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه (وفي رواية ابن عباس) عند البخاري من طريق عاصم عن الشعبي أن ابن عباس حدثه قال سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم (فشرب وهو قائم) فقيه جواز الشرب قائما وقوله (وفي رواية) حشوموهم أنهار ورواية أخرى مع أنه من جملة حديث البخاري عقب قوله وهو قائم قال عاصم (خلف عكرمة) بالله (ما كان) صلى الله عليه وسلم (يومئذ) أي يوم سقاء ابن عباس من زمزم (الا على بعير) فكيف يكون قائما وعند ابن ماجه عن عاصم فذكر ذلك لعكرمة خلف

بأنه ما فعل أي ما شرب فأثما لانه كان حينئذ راكبا وانما حلف لانه خلاف ما رواه  
أعني عكرمة عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها  
فقال اعلوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا التزلت حتى اضع الجبل على هذه يعني  
عائقه وأشار إلى عائقه رواه البخاري وأوجب بأنه قد روى أبو داود عن عكرمة نفسه عن  
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتاه فملى بكعبين فلعل شربه من زمزم كان بعد ذلك ولعل  
عكرمة إنما أنكره لتهبه عنه لكن في البخاري عن علي أنه صلى الله عليه وسلم شرب فأثما (لكن  
لم يعين فيها) أي رواية ابن عباس لامن طريق عكرمة ولا من طريق الشعبي (حجة الوداع  
ولا غيرها) فتح مكة (انما التعيين في رواية جابر عند مسلم) يعني فلولاهالا يمكن الجمع بأنه  
في أحدهما ما شرب وهو على البعير وفي الأخرى فأثما وقد علم الجمع بإمكان أنه لما نزل وصلى  
شرب فأثما فلا خلف (واختلف أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ) أي يوم  
النحر (ففي رواية جابر عند مسلم أنه عليه السلام صلى بمكة) ولفظه فأفاض إلى البيت  
فصلى بمكة الظهر وكذا قالت عائشة عند أبي داود وغيره (وفي حديث ابن عمر في  
الصعيدين أنه صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر يعني) فهذا تناقض  
(فرج ابن حزم في كتاب حجة الوداع) أي مؤلفه فيها (قول عائشة وجابر وتبعه على ذلك  
جماعة) بأربعة أوجه (لانها اثنان وهما أولى من الواحد) ثانيها (لان سياق جابر لحجه صلى الله  
عليه وسلم من أولها إلى آخرها ثم سياق وهو) أحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها  
حتى اقترب بخلاف رواه ثقبلة أي أثبت (منها ما لا يتعلق بالمناسل) وفي نسخة حتى امر أمها أي  
حتى ضبط أمر الاليتعلق بالمناسل (وهو نزوله في الطريق قبل عند الشعب ونوضا وضوا  
خفيفا في ضبط هذا القدر فهو بضبط صلاته الظهر يوم النحر أولى) رابعها (أيضا فان حجة  
الوداع كانت في آذار وهو نساوي الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس إلى  
منى وخطب بها الناس وغمرها بدينه) المائة (وقسمها وطبخ له من لحها واكل منه ورمى الجرة  
وحلق رأسه وتطيب ثم أفاض وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه أعمال  
يظهر منها أنها لا تنقض في مقدار يمكن معه الرجوع إلى متى بحيث يدرك الظهر في فصل  
الذار) بهم من زين فذال مجبة فألف فراء قال في القاموس الشهر السادس من الشهور الرومية  
(ورجحت طائفة أخرى قول ابن عمر) بأمر أربعة أحدها (بأنه لا يحفظ عنه في حجه صلى  
الله عليه وسلم أنه صلى الفرض بجوف مكة بل إنما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه بمكة  
و) الثاني (بأن حديث ابن عمر متفق عليه) أي رواه البخاري ومسلم (وحديث جابر من أفراد  
مسلم) التي انفرد بها عن البخاري (حديث ابن عمر أصح فان رواه أحفظ وأشهر) ولاتفاق  
الشبهين عليه (و) الثالث (بأن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها أنه  
طاف نهارا وفي رواية) لاجد وأبي داود والترمذي (عنها أنه صلى الله عليه وسلم) (آخر  
الطواف إلى الليل وفي رواية) عند أبي داود (عنها أنه صلى الله عليه وسلم) (أفاض) أي طاف  
طواف الافاضة (من آخر يومه) والجمع وان أمكن بغير روايات الثلاث بأن قولها إلى الليل

أى الى قربه بدليل قولها فى الرواية الثانية من آخر يومه وذلك بالنهار وهو الرواية الاولى (فلم  
تضبطه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة) فتقدم رواية من ضبط (و) الرابع (أيضاً بأن حديث  
ابن عمر أصح منه بلا نزاع لأن حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق) بن يسار (عن عبد  
الرحمن بن القاسم) بن محمد عن أبيه عنها (وابن اسحق مختلف فى الاحتجاج به) أى بروايته  
نختم من لم يحتج به وطعن فيه **كثير** من الأئمة ومنهم من احتج به بشرط أن يصريح بالسماع  
لأنه مداس فهنا لا حجة به اتفاقاً (و) ذلك أنه (لم يصريح بالسماع بل عن عنه) أى  
الحديث فقال عن عبد الرحمن بن القاسم (فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر) لأن  
روايته ثقات حفاظ مشاهير (اتمى) وقد جمع النووي بين الحديثين أى حديث جابر وابن  
عمر باحتمال أنه صلى الله عليه وسلم فى أول الوقت ثم رجع الى متى فصلى بها الظهر مرة  
أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك **فكون** متنفذاً بالظهر الثانية التى يعنى كذا قال  
بناء على مذهبه من صحة اقتداء المقتضى بالنفل ثم ذكر أنه طاف قبل الزوال  
قال وما ورد عن عائشة وغيرها أنه أخر الزيادة الى الليل محمول على أنه عاد للزيارة مع  
نسائه لا لطواف الافاضة قال ولا بد من هذا التأويل للجمع بين الأحاديث وتعبه  
الولى بأن ظاهر حديث أبي داود عنها افاض من آخر يومه حين صلى الظهر أنه طاف  
بعد صلاة الظهر أى حين فرغ منها لا حين شرع فيها اذ لا يجمع بين الصلاة والطواف فى  
زمن واحد (ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى متى **فكثرت** بفتح الكاف وضمها) بها  
لبلى أيام التشريق يرى الجفرة) أى جنبها اذ المراد الثلاث جرات كما صرح به بعد (إذا  
زالت الشمس) فوراً زاد ابن ماجه قدر ما إذا فرغ ربه صلى الله عليه وسلم من الظهر قال الولي قد كرمته  
البلى ورماه الجفرة بالنهار فكان ينبغي أن يقول لبلى أيام التشريق وأيامها والجواب أنه  
انما اقتصر على البلى لأن بها يقع التاريخ وأيضاً فإنه اتم البلى الثلاث بخلاف الأيام فلم  
يتماثل اذ يحل فى أثناء اليوم الثالث (كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة) وفى الصحيح  
عن ابن عمر يكبر على اثر كل حصاة (ويقف عند الاولى) التى تلى مسجد الخيف (والثانية قبل  
القيام فيها) الا أنه فى الاولى اكد ولا بن أبي شيبه باسناد صحيح عن عطاء قال كان ابن عمر  
يقوم عند الجرتين مقدار ما يقرأ سورة البقرة (ويتنصرع) يتنهل الى الله تعالى بالدعاء وفى  
الصحيح عن ابن عمر ويدعو (ويرى الثالثة) جرة العنقة (فلا يقف عندها) قبل لصيق  
المسكن بالجبل وقيل وهو الاسخ ان دعاء كان فى نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رى  
الثالثة فرغت العبادة والدعاء فيها افضل منه بعد فراغها (رواه أبو داود من حديث عائشة)  
قالت افاض صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى متى فذكره وفيه ابن  
اسحق لكن المنكر منه انما هو أوله كما مر وأما بقية فقد شواهد فى الصحيحين من حديث  
ابن مسعود وابن عمر (وعن ابن عمر عند الترمذى **كان** صلى الله عليه وسلم اذ رى  
الجمر) الثلاث (مشى اليها ذاهباً وارجعاً) فأما الجرة التى ترى وحدها يوم النحر فرماها  
وهو راكب كما عند أحمد وغيره (وفى رواية أبي داود) عن ابن عمر (وكان يستقبل القبلة  
فى الجرتين الدنيا) قال الحافظ بضم الدال وكسرها أى القرية الى جهة مسجد الخيف وهى

أول الجران التي ترى من ثاني يوم النحر (والوسطى ويرى جرة العقبة من بطن الوادي) وكذا رواه ابن مسعود في الصحيحين ولا بن أبي شيبة وغيره عن عطاء بن النبي صلى الله عليه وسلم كان بهما واذرى الجرة وجع الحافظينهما بإمكان أن التي ترى من بطن الوادي هي جرة العقبة لانها عند الوادي بخلاف الجرتين الأخيرتين ويوضحه قوله في حديث ابن مسعود حين روى جرة العقبة استنطن الوادي (الحديث) وهو في البخاري معطولا (واستأذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليلا في منى) ليلة الحادي عشر واليثنين بعدها ووقع عند أحد أن يبيت تلك الليلة بمكة وكما أنه عن ليلة الحادي عشر لانها تعقب يوم الأفاضة قاله الحافظ (من أجل السقاية) أي سقايته المعروفة بالمسجد الحرام (فأذن له) فيه استئذان الامراء والكبراء في المصالح الطارئة وبادر من استؤذن الى الاذن عند ظهور المصلحة (رواه البخاري ومسلم) وغيرهما (من حديث ابن عمر) عبد الله (وفي رواية الاسماعيلي) عنه (رخس على الله عليه وسلم للعباس أن يبيت بمكة ليلا في منى من أجل سقايته) فعبر رخص (وفيه دليل على وجوب المبيت بمكة وأنه من مناسك الحج لان التعبير بالرخصة يقتضي أن مقابلها عزيمة) فبدل على الوجوب (وأن الاذن وقع لليلة المذكورة) السقاية (واذا لم توجد أو مافي معناها) كالرعاة (لم يحصل الاذن) لان الحكم يدور مع العلة (وبالوجوب قال الجمهور) ومنهم مالك والشافعي وأحمد في رواية (وفي قول للشافعي وهو رواية عن أحمد) وهي الصحيحة في مذهبه (وهو مذهب الحنفية أنه سنة) واستدلوا بأنه لو كان واجبا لما رخص للعباس وفيه نظر كما علم (وجوب الدم يتركه معنى على هذا الخلاف) فمن أوجبه أوجب الدم ومن لم يوجبه فلا (ولا يحصل المبيت الاعظم الليل) وانما اكتفى بساعة ليلة المزدلفة لكثرة المشقة التي قلما والى بعدها فسوغ في التخفيف للمشقة (وهل يختص الاذن بالسقاية وبالعباس) فلو عمل غيره مقابلة لم يرض له في المبيت لاجلها كما قيل به وهو وجود وقيل يدخل معه آله وقيل فريقه وهم بنوهاشم (الصحيح العموم) فلا يختص بالعباس (والعلة في ذلك اعداد الماء للشاربين) قال الحافظ وهل يختص ذلك بالماء أو يطبق به مافي معناه من الاكل وغيره محل احتمال (وجزم الشافعي بالحق من له مال يضاف ضياعه أو أمر يضاف فونه أو أمر يرضي عهده بأهل السقاية) فلا دم عليهم في ترك المبيت لانهم أصحاب اعداؤفأشبهوا أهل السقاية (كأجزم الجمهور بالخاق الرعاة) بكسر الراء والمذجع راع (خاصة بدون أولئك لكنهم لم يجزمو بذلك بالاطلاق انما هو بالنص الذي رواه مالك وأصحاب السنن الاربع وقال الترمذي حسن صحيح عن عامر بن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص الرعاة الا بل في البيتونة عن منى يرعون يوم النحر ثم يرعون القد ومن بعد القد لم يرعون يوم النحر وفي لفظ لابي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم ارخص للرعاة أن يرقوا يومًا ويدعوا يومًا (وهو قول أحمد) واختيار ابن المنذر وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاة والسقاية كما جزم به في الطراز المذهب لانهما الوارد فيهما الرخصة وأما الخاق ومن بعده فلا نغم عليهم للعذر وأما الدم فعليه من حلق رأسه وهو محرم للعذر فلا نغم

عليه وعليه القدية والعذرا نأمر برفع الاثم لا الدم الا فيما ورد النص فيه (قالوا) صغيره للمالكية  
فأصل العبارة في فتح الباري وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعا  
قالوا (ومن ترك الميت لغير عذر) خاص وهو الرعا والسقاية (وجب عليه دم عن  
كل ليلة) وقال الشافعي عن كل ليلة اطعام مسكين وقيل عنه التصدق بدراهم وعن الثلاث  
دم وهو رواية عن أحمد والمشهور عنه وعن الحنفية لاشئ عليه هذا بقية كلام الفتح (ثم  
افاض) دفع (صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد أن اكمل رعيه أيام التشريق  
ولم يشجل في يومين) لانه الافضل (الى المحصب) بضم الميم وفتح الحاء والصاد الثقيلة مهملتين  
وموحدة (وهو الابطح) ويقال له البطحاء أيضا وهو مكان متسع بين مكة ومكة وهو إليها  
أقرب (وحده ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة) قال عياض والى معنى  
يضاف ودليله قول الشافعي وهو عالم مكة وأحوالها

يارا بكاف بالمحصب من منى • واحتف بقاطن خيفها وانماض  
قال الابي وانما يصح الاحتجاج به اذا جعل من منى في موضع المصبة للمحصب أما اذا علم  
برا كبا فلا حاجة فيه وأبين منه قول مجنون بن عامر

وداع دعا ذئبن بالخيف من منى • فهج لوعات الفؤاد وما يدري

دعابسم لبلى غيرهما فكانما • اطار لبلى طائرا كان في صدرى

قال وظاهر قول مالك في المدونة اذا رحلوا من منى نزلوا بأبطح مكة وصلوا الخ  
أنه ليس من منى (فوجد) مولاه (ابارافع) اسمه أسلم في أشهر الاقوال العشرة  
(قد ضرب قبته) خيمته وكانت من شعر كاتر (وكان) أبورافع (على نقله) بفتح  
المثلثة والقاف أى متاعه (قال أبورافع لم يأمرنى صلى الله عليه وسلم أن انزل الابطح حير  
خرج من منى ولكنى جئت فضربت فيه قبته) فبقيا من الله (فما نزل رواء مسلم) وأبو  
داود وغيرهما (وفيه) أى مسلم (وفي البخارى) عن أنس أنه عليه السلام صلى الظهر  
والعصر يوم النفر) بفتح النون واسكان الفاء الانصراف من منى (بالابطح) قال الحافظ  
لا يشاق أنه لم يرم الا بعد الزوال لانه روى فقرو نزل المحصب صلى الظهر (وفيهما) أى  
الصحيحين (من حديث) الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن (أبي هريرة) أنه صلى الله عليه  
وسلم قال من الغديوم النحر) نصب على الظرفية (وهو بنى) أى قال في غداة يوم النحر حال  
كونه بنى ومقوله (نحن نازلون غدا خيف) وفي رواية بخيف (بنى كنانة) والمراد بانفد  
هنا ثالث عشر ذى الحجة لانه يوم النزول بالمحصب فهو مجاز في اطلاقه كما يطلق أمس على  
الماضى مطلقا والافتنانى العيد هو الغد حقيقة وليس مراد افاله الكرمات (حيث تقاسموا)  
تخالقوا (على الكفر) حال من فاعل تقاسموا أى في حال كفرهم (يعنى بذلك المحصب)  
بوزن محمد (وذلك أن قريشا وكنانة) فيه اشعار بأن في كنانة من لبس قريشا اذا العطف  
يقضى المغايرة فيخرج القول بأن قريشاً من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم من ولد كنانة ثم  
لم يعقب النضر غريم مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من  
غير النضر فلذا وقعت المغايرة قاله الحافظ (تخالفت) بجاء مهملة والقياس تخالقوا لكن



أني بصيغة المفرد المؤنث باعتبار الجماعة (على بني هاشم وبني المطلب) أخى هاشم  
 (أن لا يسألكوهم) فلا تزوج قريب وكذا أمرأة من بني هاشم وأخيه ولا يزوجوا  
 امرأة من نسائهم ولا ولاد أحد من الآخرين (ولا يسألوهم) لا يسألوهم ولا يسألوا  
 منهم ولا جد ولا يحاطوهم ولا يسألوهم ولا يسألوا (ولا يسألوا) (حتى يسألوا)  
 بضم فسكون فكسر مخففا (المهم النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يحتج  
 في خاطري أن قوله يعني المحب إلى هاشم قول الزهري أدرجه في الخبر فقد رواه شعيب  
 في هذا الباب يعني باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج  
 وأبراهيم بن سعد في الجغاري في السيرة ويونس عنده في التوحيد كلهم عن ابن شهاب  
 مقررين على المرفوع منه إلى قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته شيئا من ذلك  
 انتهى وبه تعلم ناسخ المصنف في العزولهما (و) في الصحيحين أيضا عن ابن عباس قال ليس  
 التحصين (التزول في المحب) بشئ إنما هو منزل زنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ليس  
 التحصين من أمر المناسك الذي يلزم فعله إنما هو منزل زنه للاستراحة بعد الزوال  
 فليس به الظهرين والعشاءين وفي الصحيحين أيضا عن عائشة نزول الأبطح ليس بسنة إنما  
 زنه صلى الله عليه وسلم لأنه كان استريح لخروجه إذا خرج أي أسهل لتوجهه إلى المدينة  
 ليستريح في ذلك البطح والتعذروا بكون مسيرهم وقضاءهم في السفر ورحيلهم بأجمعهم  
 إلى المدينة (لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم به كان التزول به مستحبًا لئلا يثقله) (تقريره)  
 أبا نافع (على ذلك وقد فعله الخلفاء بعده كما في مسلم) عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم وأبو بكر وعمر ينزلون الأبطح وفيه أيضا عن ابن عمر أنه كان يرى التحصين سنة قال  
 نافع وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده قال الحافظ فالماضي أن من نفي أنه  
 سنة كما نفي ابن عباس إذا أنه ليس من المناسك فلا يلزم بتركه شيء ومن أثبته كابن عمر أراد  
 دخوله في عموم التائب بأفعاله صلى الله عليه وسلم لا الإلزام بذلك (وعن أنس أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقة بالمحصب) متعلق بقوله صلى  
 وقوله ثم رقد عطف عليه (ثم ركب إلى البيت فخاف به) للوداع فيستحب أن يصلي به الأربع  
 صلوات ثم يرقد بعض الليل وإن لم يكن ذلك من المناسك إذ لا يخلو شيء من أفعاله صلى الله  
 عليه وسلم عن حكمة (رواه البخاري) وعنده نحوه من حديث ابن عمر (وهذا هو طواف  
 الوداع) بفتح الواو ويسمى طواف الصدر بفتح الدال لأنه يصدر عن البيت أي يرجع إليه  
 (ومذهب السانعي أنه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول أكثر العلماء وقال مالك  
 وداود هو سنة لا شيء) يلزم (بتركه) لادم ولا غيره (واختلف في المرأة إذا حافت بعد ما طافت  
 طواف الأفاضل) الذي هو الركن (هل عليها طواف الوداع أم لا) وإذا وجب هل  
 يجزئهم أم لا كما في الفتح وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس أمر الناس أن يكون  
 آخر عهدهم بالبيت الإثني خفف عن الحائض وفي مسلم عن ابن عباس كان الناس يصرفون  
 من كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا يقرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت  
 (وكان ابن عباس يرضى لها) لفظ الصحيحين عن طاوس عن ابن عباس قال رخص

قوله عن البيت لعل موافقه إلى  
 البيت بدل لعل ما بعده تأمل ٨١  
 محله

للحائض وفي النساء عنه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للحائض (أن تنفر) بكسر الفاء (إذا فاغتسلت) طافت للإفاضة قبل أن تحيض (وكان ابن عمر يقول في أول أمره أنها) لا تنفر حتى تطهر وتطوف الوداع (ثم قل في آخر أمره) قبل موته بعام وهذا نقل بالمعنى فلفظ الصحيح قال أي طأوس وسمعت ابن عمر يقول أنها لا تنفر ثم سمعته يقول بعد (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن رواء الشيطان) قال الحافظ هذا من مراسيل الصحابة فإن ابن عمر لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك ما روى عنه النساء والطحاوي عن طأوس أنه سمع ابن عمر يسأل عن النساء إذا حصن قبل النفرة وقد أفض يوم النفر فقال إن عائشة كانت تذكرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن وذلك قبل موته بعام وفي رواية الطحاوي قبل موت ابن عمر بهام ولا بن أبي شبة أن ابن عمر كان يقيم على الحائض سبعة أيام حتى تطوف طواف الوداع قال الشافعي **كان** ابن عمر سمع الأمر بالوداع ولم يسمع الرخصة أو لا ثم سمع الرخصة ففعل بها (وعن عائشة أن صفية بنت حيي) أم المؤمنين (حاضت) في أيام من ليلة النفر من مكى في رواية للشيعين عن عائشة وذلك (بعد أن افاضت) يوم النحر كما في رواية للبضاري (فذكر) كذا في النسخ بالبناء للمفعول وفي الصحيح **فذكر**ت بسكون الراء وضم التاء أي قالت عائشة فذكرت (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ففي رواية للبضاري فقلت يا رسول الله إنها حائض (فقال أحابتناهي) بهمزة الاستفهام (فقالوا) ولفظ الموطأ قبل (أنها قد افاضت) فأنزل ذلك نساؤه **كما** في رواية للشيعين عن عائشة أنها قالت النبي صلى الله عليه وسلم إن صفية حاضت فقال لها ما تحبسنا ألم تكن طافت معك فلن بلى ومنهن صفية كالشيعين أيضا عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال لصفية أنك لحابتنا أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى (قال فلا) حبس علينا (إذا) باتنوين أي إذا افاضت لأنها فعلت ما وجب عليها فهذا نص في أنه ليس على الحائض طواف وداع وما في أبي داود والنسائي مرفوعا أنه عليها أوجب عنه الطحاوي بأنه منسوخ بحديث عائشة هذا وهو في الصحيحين وغيرهما بطرق عديدة وبحديث أم سلمة في الصحيحين أيضا (ومعنى أحابتناهي أي أمانعتنا) لأن الحبس لغة المنع (من التوجه من مكة في الوقت الذي أردنا التوجه فيه فلما منعه صلى الله عليه وسلم أنها ما طافت طواف الإفاضة وانما طاف ذلك لأنه كان لا يتركها ويتوجه) للمدينة (ولا بأمرها بالتوجه معه وهي باقية على إحرامها) بجهة حالية (فيحتاج إلى أن يقيم حتى تطهر) بضم الهاء وقصها (وتطوف وتقبل الخل الثاني) بالطواف فحسبه أن أمير الحلي يلزمه تأخير الرجل لاجل الحائض وقيدته مالك يومين فقط وفيه **ذكر** أم صفية بالاحتباس لها كما احتبس بالناس على عقد عائشة (وفي رواية) للبضاري عن عائشة حججنا فأفضا يوم النحر (فحاضت صفية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من أهله) أي الجماع وفيه حسن أدب عائشة في العبارة (فقلت) بضم تاء المتكلم وهو عائشة (يا رسول الله إنها حائض فقال أحابتناهي الحديث وهذا مشكل لأنه صلى الله عليه وسلم أن كان علم أنها طافت طواف الإفاضة فكيف

يقول احببناهي ) وقد قال فلا اذا ( وان كان ما علم فكيف يريد وقامها قبل  
التصل الثاني ) اذ هو لا يجوز ( ويجاب عنه بأنه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك ) أى  
الوقاع ( منها الا بعد أن استأذنه نسأوه في طواف الافاضة فأذن لهم ) وفي نسخة  
لها أى نسأوه ومنه من ضفة ( فكان يابا على أنهم اقدحلت ) فلذا اراد وقامها ( فلما قبل  
له انها حاضر جواز أن يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها من طواف الافاضة فاستفهم عن  
ذلك ) من نسأوه ومنه من ضفة ( فأعلمته عائشة أنها طافت معهون فزال عنه ما خشيته من  
ذلك انتهى ) وهذا من الفتح ( وقالت عائشة يا رسول الله أتطلقون حجج ) منفرد عن عمرة  
( وعمرة ) منفردة عن حج ( وأطلق ) أنا ( حجج ) غير مفرد والافهي كانت فارنة على  
الاصح كما سبق ( فأمر ) أخاها ( عبد الرحمن بن أبي بكر ) أن يخرج معها الى  
التعظيم ) نطيبا لقلها ( فاعقرت ) منه ( بعد الحج ) في ذى الحجة ( رواه الشيخان ) من حديث  
جابر ( وفي رواية لمسلم ) عن جابر ( أنها ) أهدت بعمره حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال  
لها النبي صلى الله عليه وسلم أهلي بالحج ففعلت و ( وقعت المواقف كلها حتى اذا طهرت )  
بفتح الهاء ونحوها وسكون التاء ( طافت بالعبادة ) سعت بين ( الصفاء والمروة )  
أو جماع طوافا مجازا ( ثم قال لها يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجتك  
وعمرتك جميعا ) فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل وأنهم تخرج منها بل صارت فارنة  
( قالت يا رسول الله انى احد في نفسى ) حرجا من اجل ( أنى لم اطف بالبيت حتى حجت )  
فأنت بطواف واحد ( قال فاذهبى يا عبد الرحمن فأعمرها من التعظيم وذلك ليلته  
الحضبة ) بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة أى ليله الميث بالمحصب  
( زاد في رواية ) لمسلم عن جابر ( وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا ) قال تعالى وانك لعلى  
خلق عظيم ( اذا هويت ) بفتح فكسر ففتح أحب ( شيئا ) ولا تنقص فيه من جهة  
الذين كملها الاعتمار ( تابعا ) أى وافقها ( عليه ) حسن عشرة ( وقد كانت ) أى  
صارت ( عائشة فارنة لانهما كانت أهدت بعمره لحاضت ) بسرف ( فأمرها فأدخلت  
عليها الحج وصارت فارنة وأخبرها ان طوافها بالبيت و ( سعيها ) بين الصفاء والمروة قد  
وقع عن حجها وعمرتها ) بقوله قد حلت من حجتك وعمرتك جميعا ( فوجدت في نفسها ان يرجع  
صواحبتها ) ضارها ( بحج وعمرة مستقلتين ) كما قالت في بعض طرق الحديث يرجع  
صواحبي بحجة وعمرة وأرجع أنا بحجة ( فانن كن متمعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي  
بعمره في ضمن حجتها ) ليس لها عمل ظاهر ( فأمر أخاها أن يعمرها من التعظيم نطيبا لقلها )  
لا عوضا عن عمرتها ( ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدى بضم  
الكاف مقصورا وهي عند باب شبكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان ) الجبل  
المعروف زاد الفتح وكان نشأ هذا الباب عليها في القرن السابع وقد اختلف في ضبط كدى  
وكذاه فالأكثر على ان العليا التي دخل منها بالفتح والمد والسفلى التي خرج منها بالضم  
والنصر وقيل بالعكس قال التوروى وهو غلط وسكى الحميدى عن أبي العباس العسدرى  
ان بكمة موضعا ثالثا يقال له كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى جهة العين قال الهب

الطبري حقه العذري عن أهل اليمن بمكة قال وقد بنى عليها باب مكة الذي يدخل منه أهل اليمن (واختلف في المعنى الذي لاجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقه) حيث دخل من العباس التي هي كداء بالفتح والمذ وخرج من السفلى التي هي كدى بالضم والقصر كما في الصحيحين وغيرهما (فقبل أن يركب كل من في طريقه) بالثنية (وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة الطوق عند الدخول لما فيه من تعظيم المكان) المدخول إليه (وعكس) في الخروج (الإشارة إلى فراقه وقيل لأن إبراهيم لم يدخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك) فقبل لأنه صلى الله عليه وسلم خرج منها محتفيا في الهجرة فأراد أن يدخلها ظاهرا وقيل لأن من جاء منها كان مستقبلا للبيت ويحتمل لأنه دخل منها يوم الفتح فاستمر على ذلك وسبب ذلك قول أبي سفيان بن حرب لا سلم حتى أرى الخيل تطلع من كداء قال العباس فقلت له ما هذا قال شيء طلع بقلبي أن الله لا يطلع الخيل هناك أبدا قال فذكرت أبا سفيان بذلك لما دخل صلى الله عليه وسلم من كداء فذكر ولبيد حتى عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لا يكر كيف قال حسان فأنشده

عدمت بنيتي إن لم تروها • تثير انتقع مطلعها كداء

فتبسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان قاله في الفتح (وفي صحيح مسلم وغيره) كآبي داود والنسائي (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى ركباً بالروحاء) بفتح الراء وكون الواو وحاء مهملة معدود قال عياض في المشارق من عمل الفرع بينهما وبين المدينة نحو أربعين ميلا وفي مسلم سنة وثلاثون وفي كتاب ابن أبي شيبة ثلاثون ميلا زاد في رواية أبي داود مسلم عليهم قبل قوله (فقال من التوم فقالوا) نحن المسلمون فقالوا من أنت قال رسول الله ﷺ كذا في مسلم وغيره فبأن نسخ نحن المسلمون بارسول الله خطأ نشأ عن سقط قال عياض يحتمل أن هذا اللقاء كان ليلا فلم يعرفوه صلى الله عليه وسلم ويحتمل كونه نهار الكنهم لم يروه قبل ذلك فأسلموا في بلادهم ولم يهاجروا قبل ذلك (فروفت امرأة صياله من محبة) بكسر الميم كالحزم به النوى وغيره وحكي عياض في المشارق الكسر والفتح بلا ترجيح شبه اليهودج إلا أنه لا لغة عليها (فقال يا رسول الله ألهذا ج قال نعم) لهج وزادها على السؤال (ولك اجر) ترغيبا لها قال عياض وأجرها فغيا تسكفه من أمره في ذلك وتعليمه وتجنبيه ما يجنب المحرم وقال عمر وكثيرون يشاب الصبي وتكتب حسنة دون السيئات (ولما وصل صلى الله عليه وسلم لم يذ الحليفة بات بها) حتى يصبح فدخل المدينة كما في الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى مكة يهلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى إلى ذي الحليفة يعطى الوادي وبات حتى يصبح (قال بعضهم إن نزوله لم يكر قصد أو انما كان اتصافا بحاكم القاضى اسمعيل فدا حكامه عن محمد بن الحسن) الشيباني (وتعقبه) بأنه ليس اتصافا (والصحيح أنه كان قصد التلا بدخل المدينة ليلا) فنجما الناس إياهم على غير أهبة فقدرى منها ما يقع عند اطلاعه فيكون سببا إلى بغضها وفراقها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يطر قوا النساء ليلا فطرق رجالن أهلها فكلأها ووجد ما يكره (ولما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا

الله وحده) حال أى منفردا (لا شريك له) تاركيد لوحده اذ المتصف به لا شريك له (له المالك) السلطان والقدرة وأصناف المخلوقات (وله الحمد) زاد في رواية للطبراني يحيى وعيسى وهو حتى لا يموت بيده الخبير (وهو على كل شيء قدير آيون) بالرفع خبر محذوف أى نحن راجعون الى الله وليس المراد الاخبار بعمض الرجوع فانه يحصل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهى تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالوصاف المذكورة (تأبون) من التوبة وهى الرجوع عما يذم شرعا الى ما يحمده شرعا فانه تواضعا أو تعليلالامته نحن (عابدون) نحن (ساجدون لربنا حامدون) كلها ورفع تقدير المبدأ وقوله لربنا متعلق بساجدون أو يجمع الصفت على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعده من اظهار دينه وغير ذلك وهذا في سفر الغزوة ومناسبتها للجهاد والعمرة قوله لا تدخلن المسجد الحرام الا بآية (ونصر عبده) محذوف الى صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب وحده) من غير سبب من الادميين وهذا معنى الحقيقة فان العبد وفعله خلق لربه والكل منه واليه ولو شاء ان يبيد الكفار بلاقئ لا تفعل (ثم دخل المدينة) نه ارام من طريق المعرس بفتح الراء المشددة وبالمهملتين (العين والسين) (وهو مكان معروف) على طريق من اراد الوصول الى مكة من المدينة وهو أسفل من ذى الحليفة فهو اقرب الى المدينة منها) وكل من المعرس والشجرة التى بات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى مكة على سنة اميال من المدينة) لكن المعرس اقرب كما في الفتح (انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره) جميع ما ذكره في مجتد الحج والذي من غيره قليل بالنسبة لما جاء به منه (والله أعلم) بالحق في اختلاف فيه من أمور الحج (وأما عمره) بضم ففتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم) فأربع فترك جواب أما اكتماء بما بعده (والعمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم (في اللغة الزيارة) وقبل انها مشقة من عبادة المسجد الحرام وقبل هى لغة القصد الى مكان عامر (ومذهب الشافعي) وأحد وغيرهما) من أهل الاثر (أنها واجبة كالحج) مرة في العمر لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله قال ابن عباس انها القرينتها في كتاب الله أى الفريضة وكان الاصل قرينته أى الحج واجب بأن دلالة الاقتران ضعيفة وبأن المراد الاقتران بمعد الشروع ولا نزاع فيه وبأن الشعبي قرأ والعمرة بالرفع ففصل عطف العمرة على الحج فارتفع الاشكال وأما حديث زيد بن ثابت مرفوعا للحج والعمرة فريضةان رواه الدارقطني والحاكم وقال الصحيح عن زيد بن ثابت من قوله فضعيف فيه اسمعيل بن مسلم ضعفوه (والمنهور عن المالكية انها تطوع) أى سنة مؤكدة (وهو قول الحنفية) لحديث الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة واجبة هي قال لا وأن تعمر فهو افضل أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واتقد بأن الحجاج ضعيف وأجاب السكالي بن الهيثم بأنه لا ينزل عن درجة الحسن وهو حجة اتفقوا وان قال الدارقطني لا يحنج بالحجاج فقد انتفت الروايات عن الترمذي على تحسين حديثه هذا ولم ينفرديه فقد رواه ابن جريح عن ابن المنكدر عن جابر وله طريق آخر عن جابر عند الطبراني في الصغير والدارقطني وضعفه يحيى

ابن أيوب وله شاهد عن أبي هريرة مرفوعا الحج جهاد والعبرة نطق ماخرجه ابن قانع وقال  
ابن مسعود الحج فريضة والعبرة تطوع أخرجه ابن أبي شيبة انتهى ملخصا ( وقد اعتمر  
صلى الله عليه وسلم أربع عمر ) هذا دليل جواب أما ولو عبر بالقام كان الجواب  
( في العيصين وسنن الترمذي وأبي داود عن قتادة قال سألت أنسا كرم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال حجة واحدة ) أي بعد الهجرة وأما قبلها الحج مرات كما مر أول الحج ( واعتمر  
أربع عمر عمر في ذي القعدة ) التي تسمى عمره القضاء ( وعمره الحديبية ) التي حدثت عنها باتفاق  
وكانت في ذي القعدة أيضا كما في العيصين بطرق عن أنس لفظ بعض الأربع عمره الحديبية في ذي  
القعدة حيث صدته المشركون وعمره من العام المقبل في ذي القعدة حيث ضالهم وعجت  
عن وقف على هذا وقال قوله عمره في ذي القعدة هي التي صد عنها فإنه يكون عين قوله بعده  
وعمره الحديبية أذهى التي صد عنها باتفاق ( وعمره مع حجته وعمره الجعرانة ) بكسر الجيم  
وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشذراء ( إذ ) أي حين ( قسم غنمة )  
بالنصب معمول قسم من غير تنوين لاضافته الى ( حين هذا الفظ رواه الترمذي وقال  
حسن صحيح وفي رواية العيصين ) عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجته عمره الحديبية أو زمن  
الحديبية ) ذلك بعض الرواة في اللفظ الذي قاله وان اتحد المعنى ( في ذي القعدة ) وهي التي  
صد عنها وأبى وجه تسميتها عمره للمنف ( وعمره من العام المقبل في ذي القعدة ) هي عمره  
القضاء التي بدأها في رواية الترمذي ( وعمره من الجعرانة حيث قدم غنائم حين في ذي  
القعدة ) الرابعة ( عمره مع حجته ) في ذي الحجة وامتنع من قوله الا التي مع حجته بأن  
الصواب حذفه لأنه عدل الى مع حجته فكيف يستثنىها وأجاب عياض بأن الرواية صواب  
وكانه قال في ذي القعدة منها ثلاث والرابعة عمره في حجته أو المعنى كلها في ذي القعدة  
الا التي في حجته كانت في ذي الحجة ( وعن محرش ) بضم الميم وفتح المهملة وقبل انها مجمعة  
وكسر الراء بعدها مجمعة قال في الاصابة بكسر الراء الثقيلة ضبطه ابن ما كولا تعا  
لهشام بن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الحاء المهملة وفتح الراء وصوبه ابن  
السكن تبعه ابن المديني وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي الكعبي عداده في  
أهل مكة وقال عمرو بن علي الفلاس انه لقي شجاعا بكه اسمع سالم فاكرى منه بعيرا الى متى  
فسمعه يحدث بحديث محرش فقال هو جدى وهو محرش بن عداقه الكعبي فقلت له من  
سمعه فقال حدثني به أبى وأهلنا انتهى وقد غرر بجمعه الخزاعي ( الكعبي ) انه  
منسوب الى كعب بن عرود بطن من خزاعة ( أنه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة  
ايلا معمر ) زاد في رواية النسائي فنظرت الى ظهره كأنه سيكة خضرة ( فدخل مكة ليلا  
فقص عمره ) أي فعلها وأنها نحو فاذا قضيت الصلاة ( ثم خرج من ليلى فأصبح بالجعرانة  
كأن فلما زالت الشمس من القدر لليلة المذكورة ( خرج في بطن سرف حتى جامع  
الطريق طريق جمع ) بدل من الطريق ( بطن سرف ) بفتح فسرف ففاء ( فن أجل  
ذلك خضيت عمره ) هذه ( على الناس ) وكانت سنة ففتح مكة ( رواه الترمذي )

وقال حديث غريب) في الاصابة قال الترمذي حسن غريب ولا يعرف لمجروح عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره وهو عند أبي داود والنسائي وغيرهما بسند حسن (وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أحد عمره كلها (قبل أن يحج رواء أبو داود) وهو في صحيح البخاري عن عكرمة بن خالد أنه سأل ابن عمر عن العمرة قبل الحج فقال لا بأس قال عكرمة قال ابن عمر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحج ولا خلاف في جواز ذلك قاله أبو عمر (وعن عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن عمر) زاد في رواية في المسجد (مستخذي إلى حجرة عائشة وانا لسمع ضربها بالسوال تستن) تسولك (قال) عروة (فقلت يا أبا عبد الرحمن) كنية ابن عمر (اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم) اعتمر فيه وفي رواية للشيخين أيضا عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة المسجد فإذا ابن عمر جالس إلى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد فأنأنا عن صلاتهم فقال بدعة فقال له عروة يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر صلى الله عليه وسلم فقال أربع عمر أحدها في رجب فكرهنا أن نكذبه ونزده عليه وسمعنا استئذان عائشة في الحجرة قال عروة (فقلت لعائشة أي) نداء للقریب (أقناه) بضم الهمزة وشد الميم فضوية فألف فيها مضمومة وهذا اللفظ مسلم وفي البخاري بأئمه قال الحافظ كذلك لا كثيره كون الها ولا في ذواته يسكون الها أيضا بغير ألف وهذا بالمعنى الاخص لانها خالته وبالمعنى الاعم لانها أم المؤمنين (ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت) عائشة (وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب) وهذا يدل على أن عندهم علماء سؤلهم امتحان فقيه جواز الامتحان لكنه مذهب صحابي وفي الاحتجاج به خلاف وكان مالك إذا عرف أنه سؤال امتحان لا يجيب ولا يحج له بحديث أخبرني بشجرة لا يقطع ورقة الا أن ذلك من الشارع تعليم لما اشترط عليه من الاحكام وترجم عليه أبو نعيم باب القضاء العالم المسئلة على طلبته ليضربوا ذهانهم قاله أبو عبد الله الابي لكن في قوله مذهب صحابي نظر اذهو كما رأيت انما قوله عروة ومجاهد وهما تابعيان اتفاقا فلا حجة فيه بلا خلاف (فصالت بشفر الله لابي عبد الرحمن) ذكرته بكنيته تعظيما له ودعت له إشارة إلى أنه نسي (لعمري ما اعتمر) صلى الله عليه وسلم (في رجب) بالتثوين (وما اعتمر من عمرة الا وانه) أي ابن عمر (لمعه) جاضر وفي رواية للبخاري ما اعتمر الا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قط وقالت ذلك مبالة في نسبته إلى النسباني وانما تكرر عليه قوله احدا من في وجبه (وابن عمر يسمع) كلامها (فيا قال لا ولا نهم سكت) وسكونه يدل على انه اشتبه عليه أو نسي أو شك وبهذا أجيب عما استشكل من تقديم قول عائشة الثاني على قول ابن عمر المثلث وهو خلاف القاعدة المقررة وهذا الحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم (وفي رواية أبي داود عن عروة عن عائشة) انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عرتين في ذي القعدة هما عمرة القضية والتي قبلها (وعروة في سؤال) يعني عمرة الجعرانة فهذا يخالف لقول أنس كلون في ذي القعدة وجمع الحافظ بأن ذلك وقع في آخر سؤال وأول ذي القعدة قال ويؤيد ما رواه ابن ماجه باسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم

الا في ذي القعدة (وفي رواية له) أي لابي داود وكذا لاجل (عن مجاهد قال سئل ابن عمر  
 اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب فبلغ ذلك عائشة فقالت لقد علم أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بها حجة الوداع ) ففي هذا أن اختلافهما في  
 عدد العمرة وفي السابق في الشهر قال الحافظ ويمكن تعدد السؤال بأن يكون ابن عمر سئل  
 أولا عن العدد فأجاب فردت عليه عائشة فرجع إليها فسئل مرة ثانية فأجاب بما وافقها ثم سئل  
 عن الشهر فأجاب بما في ظنه (وقد ذكرنا الاختلاف فيما كان عليه السلام يحرم ما به في حجة  
 الوداع والجمع بين ما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عائشة أنه عليه السلام كان مفردا  
 وحديثها هذا قد يشعر بأنه كان قارنا ) لا سيما قولها سوى التي قرن بها حجة الوداع ( وكذا  
 ابن عمر قد أنكر على أنس لكونه ) بزيادة اللام في المفعول ( قال انه عليه السلام كان قارنا  
 مع أن حديثه هذا المتقدم ) لم يقدم المصنف ذكره عن ابن عمر سريرا وقد قدمته عن  
 الصحابين بلفظ اعتمر أربع عمر والمصنف أخذ هذا من الفقه والاشارة في كلامه عائدة لمذكور  
 في البخاري الذي يتكلم عليه أما المصنف فلم يذكره وذكر كلام الفقه فأوهم وانما دل حديث  
 ابن عمر على أنه قارن ( لانه لم ينقل أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته ولم يكن مقتعلا لانه اعتمر  
 عن ذلك بكونه ساق الهدى ) فلم يبق الا أنه قارن ( واحتاج بعضهم ) هو ابن بطال كافي الفقه  
 ( الى تأويل ما وقع عن عائشة وابن عمر هنا قل انما يجوز نسمة العمرة الرابعة اليه صلى الله  
 عليه وسلم باعتبار أنه أمر الناس بها وعلمت بحضرة لانه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه )  
 وهذا بناء على الاصح عند مالك والشافعي انه كان مفردا ( وأنت اذا تأملت ما تقدم من  
 أقوال الأئمة في حجته صلى الله عليه وسلم من الجمع ) بأن الافراد اخبار عن أول أمره  
 والقران اخبار عما استقر عليه ( استغنى عن هذا التأويل المتعسف ) لانه خلاف  
 الظاهر لكنه مبنى على الاصح عند الشافعية والمالكية انه حج مفردا ومز أن الامام  
 الشافعي أول ما ورد بخلافه على أمره لغيره كبنى الامير المدينة فها هنا عن عائشة وابن عمر  
 من ذلك فلان نصف فيه ( قال بعض العلماء المحققين ) هو ابن التين كافي الفقه ( وفي عدتهم )  
 أي الصحابة عائشة وأنس وابن عمر ( عمرة الحديبية التي صدعها صلى الله عليه وسلم ) خبر  
 مقدم على المبتدأ وهو ( ما يدل على انها عمرة ناسية ) لعل المراد من حيث الثواب لانه  
 لم يأت من أعمالها بشئ سوى الاحرام قاله شيخنا ( وفيه اشارة الى حجة قول الجمهور انه لا يجب  
 القضاء على من صدع البيت خلافا للحنفية ) زاعمين بأن عمرة القضاء انما سميت بذلك لكونها  
 قضاء عن التي صدعها ولا يصح ذلك ( فلو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكنتا  
 واحدة ) والصحابة الفقهاء ما لهما عدو هما اثنين ( وانما سميت عمرة القضية والقضاء لان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا قبلها ) على أن يأتي من العام القابل بعقره ويقم  
 ثلاثة أيام ( لأنها وقعت قضاء عن العمرة التي صدعها اذ لو كان كذلك لكنتا عمرة  
 واحدة ) وقد عدهما الصحابة اثنين ( وأما حديث أبي داود عن عائشة أنه اعتمر في شوال  
 السابق أيضا ) فان كان محفوظا فله ) أي الراوى عائشة ( يريد عمرة الجعرانة حين خرج  
 في شوال ولكن انما أحرم في ذي القعدة ) حتى لا يخالف ما سمع عنها وعن غيره ها أن عمرة



كأن في ذي القعدة الا ان مع حجة وقد تم فهو هذا الجمع عن الحافظ (وأما ابن القيم  
أن يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان نعم قد أخرج الدارقطني من طريق العلان بن  
زهير) بن عبد الله الأزدي السكوني ثقة روى له الترمذي (عن عبد الرحمن بن الأسود بن  
يزيد) ابن قيس التميمي من رجال الجميع (عن أبيه) الأسود القصب المصنف المكثر التابعي  
الكبير مات سنة أربع أو خمس وسبعين (عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في عمرة في رمضان فأطروصت وقصر وأتممت) الرابعة فلم ينهني فدل على جواز  
لاتمام الله يوم في السفر (وقال) الدارقطني (أن اسناده حسن) وقال ابن القيم انه غلط  
لانه صلى الله عليه وسلم لم يعمر في رمضان فله الحافظ وأجاب وتبعه المصنف بقوله (لكن  
يمكن حمله على أن قولها في رمضان متعلق بقولها خرجت ويكون المراد سفر فرغ مكة فانه كان  
في رمضان واعتمر عليه السلام في تلك السنة من الجعرانة) بعد الفتح وبعد ما غزا حنيننا  
والطائف ثم قسم غنائم حنين ثم اعتمر (لكن في ذي القعدة كما تقدم) قريبا زاد الحافظ وقد  
رواه الدارقطني بإسناد آخر إلى العلان بن زهير بطريق في الاسناد عن أبيه ولا قال فيه في  
رمضان انتهى (وأما قول ابن القيم في الهدى أيضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة  
واحدة) حال كونه (خارجا من مكة) إلى الحل ثم يدخل مكة بعمرة (كما يفعله كثير من الناس  
اليوم) وأما كانت عمره كلها) حال كونه (داخلا إلى مكة) وقد أقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة  
سنة لم ينقل عنه أحد أنه اعتمر خارجا من مكة) إلى الحل (في تلك المدة أصلا فالعمرة التي فعلها  
وشرعها هي عمرة الداخل إلى مكة لا عمرة من كان بها فخرج إلى الحل ليعتمر) أي يحرم ثم  
يدخل مكة فيأتي بأفعال العمرة (ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة انتهى فيقال  
عليه بعد أن فعلته عائشة بأمره فقد دل على مشروعته) فلما معنى لهذا الكلام (وروى  
الفاكهة وغيره من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت  
لاهل مكة التعميم ومن طريق عمارة) بن أبي دباح (قال من أراد العمرة من هرون أهل مكة  
أو غيرها فليخرج إلى التعميم أو الجعرانة فليعمر منها) وأفضل ذلك أن يأتي وقتا ميقانا  
من موافقت الحج هذا بقية الروي عن عمارة قال الطحاوي ذهب قوم إلى أنه لا ميقان  
للعمر لمن كان بمكة الا التعميم فلا يجاوز كالاجواز ومواقف الحج أي تعلقا بحدث ابن سيرين  
الذكر كور قال وخالفهم آخرون فقالوا بوقفات العمرة الحل وإنما أمر النبي صلى الله عليه  
وسلم عائشة بالاحرام من التعميم لانه أقرب الحل إلى مكة ثم روى من طريق ابن أبي ليلى عن  
عائشة في حديثها قالت فكان اذا نادى من الحرم التعميم فاعمرت منه قال الطحاوي عقب  
هذا (فتبين بذلك أن ميقان مكة للعمرة الحل وأن التعميم وغيره في ذلك سواء) في جواز  
الاحرام منه وان كان الفضل التعميم لانه لمع عائشة به بعد الجعرانة لاحرامه صلى الله عليه

وسلم منها وانه تعالى أعلم

(ه) النوع السابع من عبادته عليه الصلاة والسلام في نبذة (ه) بضم النون شيء قبل (من)  
ادعيته) جمع دعاء (وذكره) ظاهرة تغايرها في الحقيقة التي كلفته كل مذكور وشرعنا قول  
سبق إنشاء أو دعاء وقد يستعمل شرعا أيضا لكل قول يثاب قاله (وقرأته) القرآن الكريم

قوله وذكره وقرأته في بعض نسخ  
المتن وأذكره وقرأته الخ وهو  
انصب بقوله وادعيته اه مصححه

(اختلف هل الدعاء أفضل أم تركه والاستسلام للقضاء أفضل فقال الجمهور والدعاء أفضل وهو من اعظم العبادات وهو ما أخرجه الترمذي) في الدعوات وقال غريب لا يعرفه إلا من حديث ابن لهيعة (من حديث أنس رفعه) أي قال قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء مع العبادة) أي خالصها لأن الداعي يدعو الله عند انقطاع عمله عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقها فكان مخها بهذا الاعتبار وأيضا لما فيه من اظهار الاقتدار والتبري من الحول والقوة وهو سمعة العبودية واستشعار ذلة البنية ومقتضى للنساء على الله وإضافة الكرم والحدود اليه (وقد تواترت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالغرض في الدعاء والحث عليه) كقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية رواه الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير وقوله الدعاء مفتاح الرحمة رواه الديلمي وعند أبي يعلى والحاكم وصححه عن علي بن مرفوع لا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدرككم ارزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ولا نبي الشئخ والديلمي من حديث أبي موسى الدعاء جند من اجناد الله يرد القضاء بعد أن يبرم وللترمذي والحاكم من حديث ابن عمر الدعاء يتفقد عاتزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وسنده لين ومع ذلك صححه الحاكم كما قاله الحافظ والاحاديث كثيرة جدا (وأخرج الترمذي) وابن ماجه وأحمد والبخاري في الادب المفرد والبرار (وصححه ابن حبان والحاكم) كلهم من رواية أبي صالح الخواري بضم الخاء المججمة وسكون الواو ثم زاي عن أبي هريرة والخواري يختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة وغلن ابن كثير أنه أبو صالح السمان وليس كما قال فقد جزم شيخه المزني بأنه الخواري قاله الحافظ (عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل) لفظ الترمذي أنه من لم يسأل والضمير للسان أي ان الحال من لم يطلب (الله) من فضله (بغضب عليه) لانه اما فائظ أو مستكبر وكل موجب للغضب قال الطبري معناه ان من لم يسأله يفضيه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب أن يسأل وقال ابن القيم هذا يدل على أن رضاه في مسئلته وطاعته واذا رضى تعالى فكل خير في رضاه كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه والدعاء عبادة وقد قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فهو تعالى يغضب على من لم يسأله ~~كما~~ أن ابن آدم يغضب على من سأله

الله يغضب ان تركت سؤاله \* وبني آدم حين يسأل بغضب

فستان ما بين هذين وصحاحا بين علي بالاث وبعد عن العين قال الحلبي لا ينبغي أن يخجل يوما وليله عن الدعاء لأن الزمن يوم وليله وما وراءه مما تنكر ارضا كان ترك الدعاء أصلا يوجب الغضب فأدنى ما في تركه يوم وليله أن يكون مكروها (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اني لا أتحل هم الاجابة ولكن هم الدعاء) لاحتياجه الى الاخلاص والخضوع والذلة وذلك لا يتيسر في كل وقت (فاذا انقمت الدعاء) أثبت به على الوجه التام (علت أن الاجابة معه) بوعده من لا يخلف المهاد (وفي هذا يقول القائل لو لم ترد نيل ما أرجو وآمله) بعهدة الهمة وضم اللام أرجوه (من جود كفل ما عودني الطلب) يعني أنه اعتمد منه العطاء والاحسان

متى قصده فلم انه لا يريد منه متى اتاه اذ لو اراده ما اعطاه كلما اتاه (فانه سبحانه يجب تذلل  
 عبيده بين يديه وسؤالهم اياه وطلبهم حوائجهم منه وشكواهم منه) تعالى اذ هو الفاعل لما  
 اصابهم من المكروه (اليه) سبحانه لا الى غيره فكأنهم يقولون يا ربنا انت اصبتنا عما تعلمه  
 فأزله عنا (وعبادتهم) الخياءهم واعتصامهم (به) عز وجل (منه) تعالى (وفرارهم  
 منه اليه) ألفاظ متقاربة المعنى (كمما قبل قالوا أنشكروا اليه) ما ليس يخفى عليه  
 فقلت بقرينة (ذل العبيد اليه) ومعنى البيتين ظاهر (وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء  
 والاستسلام للقضاء وإجابوا عن قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم بان آخره اذل  
 على ان المراد) وفي نسخة بدون على أى أفهم أن المراد (بالدعاء هو العبادة) فكأنه قال  
 اعبدوني انبكم وأجاب الاولون بأن هذا ترك للظاهر (و) لذا قال الشيخ في الدين السبكي  
 الاولى من الدعاء في الآية على ظاهره) من السؤال والطلب (وأما قوله بعد ذلك) ان الذين  
 يستكبرون (عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة  
 استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد فيه) بقوله سيدخلون جهنم داخرين (انما هو في حق  
 من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما من تركه انصد من المقاصد) كال تسليم للقضاء  
 (فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كان يرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أريح من  
 الترك لكثرة الأدلة الواردة فيه) زاد الحافظ ودل قوله تعالى بعد فادعوه مخلصين له الدين أن  
 الاجابة منوطه بالاخلاص وقال الطيبي في حديث الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم  
 ادعوني استجب لكم الآية يمكن أن تحمل العبادة على المعنى القوي أى الدعاء ليس الاظهار  
 غاية التذلل والاقتدار والاستكانة قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني  
 الجيد الجلتان واردتان على المحصر وما شرعت العبادة الا للخصوع للبارى واظهار الاقتدار  
 اليه ولهذا اختتم الآية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل  
 والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعاءى وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار  
 والهوان انتهى وفيه تجانس على القرآن بقوله عبر وبقوله وضع مجرّد احتمال لاح له فالاولى  
 ما قبله عن السبكي وقال البضاوى في شرح المصابيح لما حكّم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية  
 التي تستأهل ان تسمى عبادته من حيث دلالة على ان فاعله مقبل على الله معرض عما سواه  
 لا يرجو غيره ولا يتخاف لامنه استدلل عليه بالآية فانها تدل على انه أمر ما موبد اذا أتى  
 به المكاف قبل منه لا لمحالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على  
 السبب (وقال القشيري في الرسالة اختلف أى الامرين أولى الدعاء أو السكوت والرضا)  
 وثالثها ان وجد في نفسه باعنا استحب الدعاء والا فلا ورايها ان جمع غيره معه استحب وان  
 خص نفسه فلا (فقبل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة) وسبق بعضها  
 (ولما فيه من اظهار الخضوع والاقتدار) ولانه مفتة على الله عليه وسلم المتواترة عنه تواتر  
 معنويا (وقبل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل انتهى وشبهتهم) كما قال  
 الحافظ (ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق القدوة) التي قد رها الله  
 (فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند) وكلاهما لا يجوز (وأوجب بأنه

ان اعتقد أنه لا يقع الا ما قدره الله تعالى كان اعتقاده (اذعانا لامعانة وفائدة الدعاء)  
 حينئذ (تخصيل الثواب بما تنال الامر) بالدعاء في الكتاب والسنة (ولا احتمال أن  
 يكون المدعوه موقوفا على الدعاء لان الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها انتهى) ما جاء به  
 من الفتح بلا عزو وفيه أبيض عن القشيري وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعيا بلسانه  
 راضيا بقلبه قال والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس  
 قلت القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه ولا يتأني من كل أحد بل  
 ينبغي أن يخص به التكمل قال القشيري ويصح أن يقال ما كان لله والمسلمين فيه نصيب  
 فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبران بطال عن هذا القول لما  
 سكا به قوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة  
 أو غير هاقوله تعالى فكشف ما تدعون اليه ان شاء وأن كثيرا من الناس يدعو فلا  
 يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب أن كل داع يستجاب له لكن تتنوع  
 الاجابة فتارة تقع بعين مادعا به وتارة بعوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه  
 الترمذي والحاكم عن عباد بن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا آناه  
 الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ولا حدم حديث أبي هريرة أمان أن يجعلها واما  
 ان يدخرها له وله عن أبي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيه اثم ولا قطيعة رحم  
 الا اعطاه الله بها احدى ثلاث امان أن يجعل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان  
 يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة ولها شروط  
 أخرى منها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث فأنى يستجاب لذلك انتهى (وقد أُرشد  
 صلى الله عليه وسلم أمته لكيفية الدعاء فقال اذا صلى) أى دعا (أحذركم وليد أجمع الله) وفى  
 رواية تصديره والحمد الثناء بالجبل على الجبل والتحميد حمد الله مرة بعد أخرى (والثناء  
 عليه) بما يتضمن ذلك فهو عطف عام على خاص فالثناء فعل يشعر بالتعظيم كذا قاله بعضهم  
 وقال شيخنا عطف تسمير (وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء) من الدين  
 والدينا بما يجوز طلبه (رواه الترمذي) وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم (من حديث  
 فضالة) بفتح الفاء وتضم (ابن عبيد) بضم العين الانصارى الاوسى (وقال عليه السلام  
 في رجل يدعو أو جب ان ختم بآمين) قال الحافظ في أماليه أى عمل عملا وجبت له به الجنة  
 وقال السيوطي الظاهر أن معناه فعل ما تجب له به الاجابة (رواه أبو داود) عن أبي زهير  
 النبيري قال خرج جامع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسئلة  
 فوقف صلى الله عليه وسلم يستمع منه فقال أو جب ان ختم فقال رجل بأى شئ يختم فقال  
 بآمين فانه ان ختم بآمين فقد أو جب فانصرف الرجل الذى سأله النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأقى الرجل فقال اختم يا فلان بآمين وأبشروا (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يقل  
 احدكم اذا دعا) طلب من الله (اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) زاد  
 في رواية للبخارى اللهم ارزقني ان شئت لأن التعليق بالمسئلة انما يحتاج اليه اذا تأنى اكرام  
 المطلوب منه فيعلم انه انما يطلبه برضاه والله منزوع عن ذلك وقيل لان فيه صورة استغناء عن

المطلوب والمطلوب منه والاول أولى (ولكن ليعزم المسئلة فان الله تعالى لامكروه) بكسر  
 الراء (له رواء البخاري وغيره) كآتي داود عن أبي هريرة وهو في الصحيحين من حديث  
 أنس بن مالك (ومعنى الامر بالعزم الجدية) بفتح الجيم أي الاجتهاد (وأن يجزم بوقوع  
 مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى) أي يكره كما قال النووي وهو أولى وظاهر كلام ابن  
 عبد البر أنه نهى تحريم وهو الظاهر قاله الحافظ (وان كان مأمورا في جميع ما يريد فعله أن  
 يعلقه بمشيئة الله تعالى) لأن هذا مقام غير مقام الدعاء والطلب من الله (وقبل معنى  
 العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعو كرميا وقد قال ابن عينية) سفيان (لا يمنع  
 احكام الدعاء) بنصب أحد مفعول فاعله (ما يعلم من نفسه يعني من التصغير فان الله تعالى قد  
 أجاب دعاء شتر خلقه وهو ايليس حين قال أنظرنى) أخرى (الى يوم يعنون) قال انك من  
 المنظرين (وقال عليه السلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين  
 ساكنة من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر فلم يستجبه عند ذلك عجيب  
 أي يجاب دعاء كل واحد منكم لأن الاسم المضاف يفيد العموم على الاسم (يقول  
 دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم بيان لقوله ما لم يعجل فن مل الدعاء لم يقبل  
 دعاؤه لانه عبادة أوجب أم لا فن أكثر منه أو شك أن يستجاب له (رواه الشيخان وغيرهما)  
 كآتي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وكان عليه السلام يستجيب) وللعالم  
 كان يعجبه (الجوامع من الدعاء ويدع) يترك (ماسوى ذلك رواه أبو داود) باسناد  
 جيد (من حديث عائشة) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (والجوامع) الكلمات (التي  
 تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصالحة) عطف تفسير (او) التي (تجمع الثناء  
 على الله تعالى وآداب المسئلة) أي السؤال وقبل هي ما جمع مع الوجازة خيري الدنيا والآخرة  
 تخور بنا آتينا في الدنيا حسنة الآية قبل وهو أوجه لكن عليه يحمل قوله ويدع ماسوى ذلك  
 على أغلب الاحوال لا كماها فقد قال المنذرى كان يجمع في الدعاء تارة ويفصل أخرى (وكان  
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه) ليس في مسلم لفظ في دعائه (اللهم أصلي في ديني الذي  
 هو عصمة أمري) الحافظ لجميع أموري فان من فسد دينه فسد جميع أموره ونجاس  
 وخسر في الدنيا والآخرة (وأصلح لي ديني الذي فيها معاشي) باعطاء الكفاف فيما يحتاج  
 اليه وكونه حلالا معينا على الطاعة (وأصلح لي آخرتي التي فيها) كذا في النسخ والذي  
 رأيت في مسلم وكذا نقله عنه السيوطي وغيره التي فيها (معادي) قال ابن الاثير وغيره أي  
 ما أعود اليه يوم القيامة وهو أتم مصدر ميمي أي عودي أو ظرف مكان من عاد اذا رجع  
 وقال الطيبي اصلاح المعاد اللطف والتوفيق الى طاعة الله وعبادته وقال الحزاني جمع في هذه  
 الثلاثة أصول مكارم الاخلاق التي بعث لتمامها فاصلاح الدين بالتوفيق لظواهر خطاب  
 ربه من جهة احوال قلبه وأخلاق نفسه وأعمال يده فيما بينه وبين الله من غير التفات  
 لغرض النفس في عاجل الدنيا ولا أجلها واصلاح الدنيا بتجنب الحرام الذي لا تصلح النفس  
 والبدن الا بالاطهار منه واستعمال الحلال الذي يصلح النفس والبدن عليه لموافقته لتقويمها  
 واصلاح المعاد بخوف الزجر والنهي الذي لا تصلح الآخرة الا بالاطهار منه لبعده عن حسناتها

وخوف الامر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسنها والمقصود بالزجر والنهي الردع عما يضرب في المعاد الا ان الردع على وجهين خطاب لمعرض ويسمى زجرا وخطاب لقبول على التفهم ويسمى نهيا فكان الزجر يزيغ الطبع والنهي يزيغ العقل (واجعل الحياة زيادة على في كل خير) أي اجعل حياتي بسبب زيادة طاعتني (واجعل الموت راحة لي من كل شر) أي اجعل موتي بسبب خلاصي من مشقة الدنيا والتخلص من غومها وهمومها للحصول الراحة قال الطيبي "وهذا الدعاء من جوامع الكلم" (رواه مسلم) في الدعوات (من حديث أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم انفعني بما علمتني) بالعمل بمقتضاه خالصا لك (وعلمي ما ينفعني) ارتقى منه الى عمل زائد على ذلك (وزدني علما) مضافا الى ما علمتني وهذا اشارة الى طلب المزيد في السير والسلوك الى أن يوصله الى محل الوصول وبه ظهر أن العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ولذا قالوا ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم (الحمد لله على كل حال) من احوال السراء والضراء وصحكم يترتب على الضراء من عواقب جديدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها وعسى أن تكرر هو شيئا وهو خير لكم (وأعوذ بالله من حال أهل النار) في النار وغيرها قال الطيبي ما أحسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه ولئن شكرتم لازيدنكم وموقع الاستعاذة من الحمال المضاف الى أهل النار تلجأ الى القطيعة والبعد وهذا الدعاء من جوامع الكلم التي لا مطمح وراءها (رواه الترمذي) وقال غريب وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وفيه موسى بن عبيدة ضعفه النسائي وغيره ومحمد بن ثابت لم يرعونه غير موسى فهو مجهول العين (وكان يقول اللهم متعني) أي انفعني زادا في رواية البيهقي من الدنيا (بصبري وبصري) البصير حزين المروءتين وقبل أبي بكر وعمر لم يثبت هذا في السمع والبصر واستبعد بن زيادة البيهقي "عقب وبصري وعقلي" (واجعلهما الوارث مني) استمارة من وارث الميت لانه يبقى بعده (وانصرفني على من ظلمني) تعذري وبقي على (وخذ منه بشأري) بالهزم ويجوز زاده تخفيفا أي يحق بأن تملكه وأشار به الى قوة المخاضين حثا على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة (رواه الترمذي) والحاكم (من حديث أبي هريرة) ورواه البيهقي (وكان أكرده عنه) صلى الله عليه وسلم (ربنا) وفي رواية اللهم ربنا (أتنا في الدنيا حسنة) كصحة وعفاف وكفاف وتوفيق للخير (وفي الآخرة حسنة) نوابا ورجة (وقنا) بالعضو والغفرة (عذاب النار) الذي استحققناه بسوء أعمالنا وقولنا على كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امة السوء وقول الحسن البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من كل ذنب يمجز اليها أمثلة للمراد بها قال ابن كثير جعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب بدنيوى من عافية وورق واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك وأما الحسنة في الآخرة فاعلى ذلك دخول الجنة ونوابه من الامن من الفرع الاكبر في العرصات ونيسر الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو مقتضى نيسر أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والالتزام وترك الشبهات

اتهمى ولا يرد عليه أن اعلاها رؤية الله تعالى لان كلامه فيما قبل دخول الجنة وسبب  
الاختلاف في التفسير أن حسنة نكرة في الاثبات فلا تم (رواه الشيخان من حديث أنس)  
ابن مالك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول وبأعني ولا تعن علي واتصرنى) نظفنى  
(ولا تنصرنى) أعداء الدين قال الراغب النصر من اقمه معونة الانبياء والاولياء وصالحى  
العباد بما يؤدى الى صلاحهم عاجلا وآجلا وذلك تلمذة يصكون من خارج بمن يقضه الله  
فيصينه وتارة من داخل بأن يقوى قلب الانبياء والاولياء أو يلقى الرعب في قلوب الاعداء  
وعليه قوله أنا النصر رسلنا والذين آمنوا (وامكرلى) جاز لا جلى من فعل بى ما يستحق  
ما يجازى عليه بأن فعل بى سوء (ولا تحكر على) أى اعف عني فلا تؤاخذنى بمصادر  
منى قال في النهاية مكر الله ايقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد  
بالطاعات فيشوههم انها مقبولة وهى مردودة والمعنى الحق مكر لا بأعدائى لابي وأصل المكر  
الخداع انتهى ولا يستند الى الله الاعلى سبل المقابلة والازدواج والمقابلة هنا مقطرة لان  
قوله وامكرلى معناه جاز من مكر على (واهدنى) لصالح الاعمال والاخلاق فانه لا يهدى  
إصلاحها ولا يصرف سينها الا أنت كما في حديث آخر وفي رواية فاهدنى وبسر هداى الى  
(واتصرنى) نظفنى (على من بقى على) جاز واعتدى بأن تهلكه (رب اجعلنى لك شاكرا)  
أى وفقنى له لا قوم بما وجب على من شكر نعمائك التى لا تحصى (لذا ذكرنا) بقلى ولسانى  
(لكرها بى) خاتما منك (مطوا عاك) في جميع أواصرى (محبنا) شاشنا متواضعا  
(البك أوها) كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس (منيا) راجعا اليك  
(رب تقبل توبتى واغسل حوبتى) بفتح المهملة أى خطيتى (وأجب دعوتى وتب حجتى  
وسدد لسانى واهد قلبى) خضع مع دخوله في قوله أولا واهدنى احتما بانه الرئيس الذى  
إذا صلح صلح الجسد كله (واسأل) بجملة ولا مبعين انزع وأخرج برفق (مضمية) بفتح  
المهملة وكسر المجهمة أى حقد (صدرى) وفي رواية قلبى (رواه الترمذى) وأبو داود  
والنسائى وابن ماجه وصححه الحاكم كلهم عن ابن عباس (وكان) صلى الله عليه  
وسلم (يقول اللهم لك أسلمت) أى انقذت (وبك آمنت) أى صدقت قال النووي  
فيه إشارة الى الفرق بين الاسلام والايمان (ومليك) لاعلى غيرك (وكلت) اعتمدت  
في تقويض جميع أمورى (واليسك أنبت) رجعت وأقبلت بهمنى (وبك خاصمت)  
اعدائى (اللهم انى أعوذ) اعتمد (بعمرك لاله الا أنت ان تضلنى) بعدم التوفيق للرشاد  
والتوفيق على طريق الهداية والسداد وهو متعلق بأمره أى بمن أن تضلنى وكلمة التهليل  
معرضة لتأكيد العزة (أنت الحى لا تموت) بلفظ الخطاب أى الحياة الحقيقية التى  
لا يباحها الموت بحال وفي رواية أنت الحى القيوم الذى لا يموت بلفظ الغائب (والحنن)  
والانس يوفون عند انقضاء آجالهم والمراد اخلق كلهم لكن التنصيص لا فائدة لطلب  
جرى مجرى الغالب من تقاطع ما بينى وأنا أموت لانى من الانس ولم ينص على من عداهم لما  
ذكر ولا جهة فيه لمن احتج به على عدم موت الملائكة مع انه لا مانع من دخولهم فى مسعى الجن  
بجامع ما بينهم من الاجتنان عن عبود الانس كيف وقد قال تعالى كل نفس ذائقة الموت كل

شيء هالك الاوجه كل من علم ما كان (رواه الشيخان) البضاري في التوحيد ومسلم في الدعوات (عن ابن عباس) وقصر من عزاء المسلم وحده (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أسألك الهدى) أي الهداية الى الصراط المستقيم (والتقى) الخوف من الله والخذر من مخالفته (والعفاف) الصيانة عن مطامع الدنيا (والغنى) غنى النفس والاستغناء عن الناس قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهدي اليه من أمر المعاش والمعاد ومكدرم الاخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية وخلق رديء (رواه مسلم والترمذي) وابن ماجه كلهم في الدعوات (من حديث ابن مسعود) ولم يخرجه البضاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم) وفي رواية للبضاري رب بدل اللهم (اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجعلني) ضد العلم وقال الكرماني الجهل ما يجعل به كما قالوه في الصائم لا يجعل أي لا يرتكب ما يقع في الجهل انتهى أي لا يفعل ما يوصف معه بالجهل وان لم يذنب به (واسرائي) تجاوزي الحد (في أمري) كله (وما أنت أعلم به مني) بما علمته وما لم أعلمه بأن صدر سهوا (اللهم اغفر لي جدي) بكسر الجيم ضد الهزل (وهزلي) بفتح الهاء ضد الحد (وخطئي) بالهمز ضد العمد (وعدي) ضد السهو ووقع في رواية للبضاري اللهم اغفر لي خطاياي وعدي جمع خطيئة وعطف العمد عليها خاص على عام باعتبار أن الخطايا أعم من المتعمد أو من عطف أحد المتسايلين على الآخر يحمل الخطايا على ما وقع على سبيل الخطأ (وكل ذلك) المذكور (عندي) موجود كالتذييل السابق أي انا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي فانه تواضعوا وضموا لنفسه أو عذفوا الكمال وتركوا الاولى ذنوبا (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت) اخفيت (وما اعانت) اظهرت أي ما حدثت به نفسي وما تحركت به لساني فانه تواضعوا واجللا لله أو تعلما لامتته وتعبه الحافظ بأنه لو كان للتعليم قط كفي أن يأمرهم بأن يقولوا فالاول أنه للكل (وما أنت أعلم به مني أنت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء من ذلك (وأنت على كل شيء قدير) بجلته مؤكدة لعني ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المستحيل والمعدوم خلاف (رواه الشيخان) في الدعوات (من حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (وكان) أكرده عنه صلى الله عليه وسلم بقلب القلب) بتطيل اعراضها وأحوالها لاذواتها (ثبت قلبي على دينك) بكسر الدال قال البضاري إشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم أنهم يستثنون وقال الطيبي أضاف القلب الى نفسه تعريضا بأصحابه لانه مأمن العاقبة فلا يخاف على نفسه لاستقامتها لقوله تعالى انك لن المرسلين على صراط مستقيم وفيه أن أعراض القلوب من ارادة وغيره ما يقع بخلق الله وجواز نسيان الله بما ثبت في الحديث وان لم يتواتر وجوازا اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت وبقي الحديث فضيل له في ذلك فقال انه ليس آدمي الاو قلبه بين اصبعين من أصابع الله فن شاء أعام ومن شاء أزاغ زاد في رواية أحمد ففسأل الله أن لا يرغب قلبه بعد ان هذا ناوئسأل الله أن يحب لنا من الله رجة انه هو الوهاب



(رواه الترمذى من حديث أم سلمة) هند أم المؤمنين قال الغزالي إنما كلن هذا أكردها  
لاطلاع على عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقلبه فإنه هدف يصاب على الدوام من كل  
جانب فإذا أصابه نقي وتأثر أصابه من جانب آخر ما يصادفه تغيير وصفه وبجيب صنع الله  
في تقلبه لا يمتد إلى المراقبون بقلوبهم والمرءون لحوالهم مع الله (وكان) صلى  
الله عليه وسلم (يقول اللهم عافني) سألني من المكارة (في جسدي) لئلا يغفل شأغل  
أو يعوقني عافني عن كمال القيام بعبادتك (وعافني في سمعي وبصري) كذلك (واجعلهما  
الوارث مني) بأن يلازماني عند الموت لزوم الوارث لو تركه أى أبقيهما صحابين سليمين إلى أن  
أموت أو أراد بقاء قوتيهما عند الكبر والخلل القوي أو أراد اجعل تمتعي بهم عافني مرضاتك  
باقيا أذكرك بعد الموت (لا اله الا الله الخليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم والحمد لله  
رب العالمين) أى الوصف بجميع صفات الكمال وسائر نفوت الجلال لله وحده على كل حال  
(رواه الترمذى) والحاكم والبيهقي كلهم في الدعوات من حديث عائشة (وكان) صلى  
الله عليه وسلم (يقول رب اغسل) أزل (خطاي) بجمع خطيئة (بماء الثلج والبرد)  
بفتحين حب الغمام أى بالماء المتحل منسهما فلاضافة لبيت بيانية وخمسة لانهما ما أن  
طاهران لم غسهما الا يدي ولم يمتنهما الاستعمال فكان ذكرهما أكرهما وان كان الماء  
الحار أو باغ عادة في ازالة الوسخ أشار إليه الخطابي وقال الكرماني جعل الخطايا بمنزلة النار  
لانها تؤذى اليها فبر عن اطفاء حرارتها بالقل تأكيدا في اطفائها وبانغ فيه باستعمال  
المبرد ذات ترقياعن الماء إلى أبرد منه وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد لانه يجمد ويصير  
جليدا بخلاف الثلج فيذوب انتهى ومثل ذلك من يدي الصلاة (ونقي) بفتح النون وشذ القاف  
(قلبي) الذي بمنزلة ملك الاعضاء واستقامتها باستقامته (من الخطايا) الذنوب وهذا  
تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو آثارها (كأنقبت الثوب الأبيض من الدنس)  
بفتح الدال والدون أى الوسخ وخمس الأبيض اظهروا النقا فيه أقوى من غيره (رواه  
النسائي) والحاكم وغيرهما من حديث عائشة وهو بعض حديث طويل في العيصين  
(وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم انى أسألك) أطلب منك (فعل الخيرات) الأمور  
أى الاقدار على فعلها والتوفيق له (وترك المنكرات) لئى المنهيات (وحب المساكين) يحفل  
إضافته إلى الضاعل وإلى المفعول وهو أنسب بما قبله قال الباجي وهو من فعل القلب ومع  
ذلك يختص بالتواضع وفيه أن فعل الثلاثة إنما هو بفضل الله وتوفيقه (واذا أدركت) بتقديم  
الدال على الراء من الادارة أى أوقعت وفي رواية بتقديم الراء على الدال من الارادة (بقوم)  
لفظ الموطن في الناس (فتنة) بلايا ومحن (فأقبضني اليك غير مفتون) فيه إشارة إلى طلب  
العافية واستدامة السلامة إلى حسن الخاتمة (رواه في الموطأ) بلاغا قال ابن عبد البر هو  
حديث صحيح ثابت من حديث عبد الرحمن بن عيسى وابن عباس وثوبان وأبي امامة (وكان)  
صلى الله عليه وسلم (يدعو اللهم فائق الاصباح) خالقه ومظهره (وجاعل الليل سكا) يسكن  
فيه (والشمس والقمر) منصوبان على محل الليل ويجوز جرهما عطفا على لفظه (حسانا)  
قال ابن عبد البر أى حسابا أى بحساب معلوم وقد يكون جمع حساب كشهاب ومنهبان

وقال الباجي أي بحسب بهما الايام والشهور والاعوام قال تعالى هو الذي جعل الشمس  
ضياء والقمر نورا وقدر منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (اقض عن الدين) قال  
ابن عبد البر الاظهر فيه دين الناس ويدخل فيه دين الله بالاولى وفي الحديث دين الله أحق  
أن يقضى (وأعني من القصر) وهو ما لا يدرك معه القوت وقد أغناه كما قال ووجدك عائلا  
فاغنى ولم يكن غناه أكثر من اتخذه قوت سنة لصلاله والغنى كله في قلبه ثقة بربه (وأعني  
بسمي) لما فيه من التسم بسماع الذكر وما بسره (وبصري) لما فيه من التدبر برؤية مخلوقات  
الله (و) أعني (بقوتي) بقوية قبل الباء واحدة القوى وروى وقوتي بنون بدل القوية  
قال ابن عبد البر والاول أكثر عند الرواة (وتوفى في سبيلك) الجهاد وأوجع أعمال البر من  
تبليغ الرسالة وغيرها فذلك كله سبيل الله قاله الباجي (رواه في الموطأ) عن يحيى بن سعيد  
الأنصاري أنه بلغه فذكره (وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقول) وفي لفظ للبضاري عن  
أنس كنت اسمعه ~~يقول~~ ثمان يقول (اللهم اني أعوذ بك من العجز) يسكنون الجيم وأصله  
التأخر عن الشيء مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء وللزوم الضعف والتصور عن الايمان  
بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) التناقل من الشيء مع القدرة عليه  
والداعية اليه (والجبن) خلاف الشجاعة (والهرم) وهو انتهى الكبر (والجذل)  
ضد الكرم (وأعوذ بك من عذاب القبر) ما فيه من الاحوال والشدائد (وأعوذ بك  
من قنينة المحي) ما يعرض للانسان في مدة حياته من الاقتت بالدينا وشهواتها وجهالاتها  
وأعظامها والعباد بالله تعالى أمر الخلق عند الموت (والمعات) قيل هي قنينة القبر يسؤال  
المالكين والمراد من شر ذلك اذ أصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعي رفعه فيكون عذاب  
القبر مبيعا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد القنينة قبل الموت وأضيفت الى الموت  
اقربها منه وحينئذ تكون قنينة المحي قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحي والمعات مصدران  
محجوران بالاضافة بوزن مفعول ويصلحان للزمان والمكان والمصدر (رواه الشيخان من  
حديث أنس وفي رواية أبي داود اللهم اني أعوذ بك من الهسم والحزن) بفتح الهـ مهملة  
والزاي جمع بينهما الالف الهـ انما يكون في المتوقع والحزن فيما وقع فالهـم للمستقبل والحزن  
على الماضي ولأن أصل الهـم الذوبان يقال أهـم المرض بمعنى أذا به سمي به ما يعتري الانسان  
من شديد القم لانه أبلغ واشد من الحزن الذي أصله التثؤنة فليس العطف لاختلاف اللفظ  
مع اتحاد المعنى كما ظن (وضلع الدين) بفتح المـ المججمة واللام ومهملة أي ثقله وشدته المانع  
لصاحبه عن الاستواء فان أصل الضلع الاعوجاج والميل وذلك حيث لا يجد من عليه الدين  
وفاء ولا سيما مع المطالبة قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب منه من العقل  
ما لا يعود اليه (وغلبة الرجال) شدة تسلطهم بغير حق قلبا ووجدلا فالاضافة للقاعل  
أو هيجان النفس من شدة الشهوة فالاضافة للمفعول وصريح المصنف انفراد أبي داود  
وابن كثر في ذلك فقد روى البضاري عن أنس كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول اللهم  
انني أعوذ بك من الهـم والحزن والعجز والجذل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (وكان)  
صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجذام) كغرابه عليه تحدث من انتشار

السوداء في البدن فتفسد مزاج الاعضاء وجهاً ورجلاً انتهى الى تاكل الاعضاء وسقوطها  
(والبرص) بفقرتين يابض يظهر في ظاهر البدن لقصاد المزاج (والجنون وسيئ الاسقام)  
ونص على الثلاثة مع دخولها في هذه لانها أبغض شيء الى العرب ولهم عنها نفرة عظيمة ولذا  
عبدوا من شروط الرسالة السلامة من المنقرات فاستعاذنه منها تسليم للامة أو اظهار  
للعبودية (رواه أبو داود والنسائي من حديث أنس) باسناد صحيح (وكان) صلى الله عليه  
وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علف ومن شر ما لم أعلم رواه مسلم) كذا في النسخ  
من العلم في ما والذي في مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم (من حديث عائشة)  
بلفظ من شر ما علفت ومن شر ما لم أعلم على تقديم الميم على اللام فيهما من العمل أي من شر  
عمل يحتاج فيه الى العفو وما لم أعلم بأن تحفظ منه في المستقبل أو أراد شر عمل غيره  
وانقوا منه لانه لا يصيب الذين ظلموا منكم خاصة أو ما ينسب اليه اقراء ولم يعمل به وقد وقع  
في الاحياء بتقديم اللام وردوه عليه لكنه لم يعزم لمسلم فالرد على المصنف أقوى لعزوه لمسلم  
ما ليس فيه وان كان جاء حديث آخر بتقديم اللام مرفوعاً اللهم اني أسألك من الخبيث كله  
ما علفت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علفت منه وما لم أعلم رواه أبو داود  
والطبراني عن جابر بن سمرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من  
قلب لا يخشع) لذكر الله ولا الاستماع لكلامه تعالى وهو القلب القاسي أبعد القلوب من الله  
مجاناً (ومن دعا لا يسمع) أي لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسموع (ومن نفس  
لا تشبع) من جمع المال اشراً وبطراً أو من كثرة الأكل الجالبة لكثرة البقرة الجالبة  
للنوم وكثرة الوسواس والظغرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والآخرة (ومن علم  
لا ينفع) أي لا يعمل به أو لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسرى بها الى الافعال الظاهرة  
(أعوذ بك من هذه الأربع) أتى به مع استفادته مما قبله تنبيهاً على توكيده هذا الحكم  
ونفوذه وفيه تسجيع الدعاء بلا قصد ولذا جاء في غاية الانشجاء والمكره انما هو المتكافئ  
المقصود لانه لا يلائم الضراعة والمذلة قال الطبري في كل من هذه القرائن اشعار بأن وجوده  
مبقي على غاية والغرض الغاية فان تعلم العلم انما هو للنفع به فاذا لم ينفعه لم يخلص كفاً قبل  
يكون وبالاولان القلب انما خلق ليضع لربه فان لم يخشع فهو قاس بسبب ما ذكره فويل  
للقاسية قلوبهم وانما يعتد بانفس اذا تجاوزت عن دار الغرور وأبانت الى دار الخلود فاذا  
كانت نعمة لا تشبع كانت أعدى عدو للمعرفة في أهم ما يستعاذ منه وعدم استجابة الدعاء  
دليل على أن الدعاء لم ينفع بعد ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه (رواه الترمذي والنسائي  
من حديث) عبد الله (بن عمرو العاصي) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي  
هريرة والنسائي أيضاً عن أنس وقد رواه مسلم في آخر حديث ولفظه عن زيد بن أرقم كان صلى  
الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهجز والكل والجبن والجنل والهزم وعذاب القبر  
اللهم أت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك  
من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكذا رواه  
أحمد والترمذي وغيرهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من

زوال نعمتك) أى ذهابها منفردة في معنى الجمع لأن المفرد المضاف يتم التسم الظاهرة  
 والباطنة وهي كل ملائم تجدد عاقبته والاستعاذة من زوالها تتضمن الحفظ من الوقوع  
 في المعاصي لانها تزيلها (وتحول) أى يتبدل (عاقبتك) ويفارق التحول الزوال فيقال  
 في كل ثابت لشيئ ثم غارقه زال ولفظ أى داود تحويل بزيادة تخفية وهو تغيير الشيء وانفصاله  
 عن غيره فكأنه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والاسقام (وخفاء) بضم الفاء  
 والمذوق فيها والقصر بفتح (نعمتك) بكسر النون وقد تنفتح وسكون الفاء غضبك  
 وعقوبتك قال المازني استعاذ من أخذته الأسف (وجميع مخطك) بقصتين أى  
 الأسباب الموجبة لذلك وإذا انتفت أسبابها حلت أضرارها (رواه مسلم وأبو داود)  
 والترمذي (من حديث ابن عمرو بن العاصي أيضا) هذا وهم فاذني فيهما وكذا الترمذي  
 عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أى ابن الخطاب (وكان) صلى الله عليه وسلم  
 (يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر) فقد المال أو فقر النفس (والقلة) بكسر القاف  
 قلة المال التي يخاف منها أنه الصبر ونسقط الشيطان بتذكرك رتتم الاغنياء أو المراد القلة  
 في أبواب البر ونقصان الخبر أو قلة العدد والمدد أو الكل (والدلة) بالكسر (وأعوذ بك  
 من أن أظلم) بالبناء للفاعل أى أجوراً وأعتدى (أو اظلم) بالبناء للمفعول والظلم وضع  
 الشيء في غير محله (رواه أبو داود) وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وسكت  
 عنه أبو داود (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق) بكسر المجهمة  
 وفافين النزاع والخلاف والتعادي لأن كلا منهما يكون في شق أى ناحية أو هو العداوة وفيها  
 أيضا المفاعلة فتكون على بابها (والنفاق) نفاق العمل (وسوء الاخلاق) لأن صاحبه  
 لا يفر من ذنب الاوقع في آخر والاخلاق البيئة من السعوم القاتلة والمهلكات والخنازى  
 الفاضحة والزرائل الواضحة والخبائث المبعدة عن الله تعالى المقربة للشيطان فحق أن  
 يستعاذ منها (رواه أبو داود) في الصلاة (من حديث أبي هريرة) أيضا ورواه النسائي  
 في الاستعاذة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع) أى  
 من ألمه وشدة مصابته لانه يمنع راحة البدن ويحلل المواد المحبودة بلا بدل ويشوش الدماغ  
 ويشير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة (فانه يش الضجيع) أى النائم معى في فراش  
 واحد سمع ضجيجا ملازمته لصاحبه في الضجيع تنبيهها على أن المراد الملازم المضرب لا مطلق  
 جوع (وأعوذ بك من الخيانة) مخالفة الحق بقض العهد في السر (فانه بائت البطانة)  
 بالكسر خلاف الظهارة ثم استعيرت لمن يخضه الانسان بالاطلاع على باطن أمره وما  
 كانت الخيانة أمر ايطنه الانسان ويستمر معها ببطانة والخيانة خزي وهو ان وتكون في  
 المثل والنفس والعدد والكيل والوزن وغير ذلك (رواه أبو داود والنسائي) من حديث  
 أبي هريرة أيضا (باسناد صحيح) وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الحاکم في حديث  
 (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) ثقله وشدة  
 حيث لا قدرة على وقائه لاسيما مع الطلب (وغلبة العدو) من يفرح بصيته ويميز بصرته  
 (وشاة الأعداء) فرحهم بيلة تنزل بعدوهم ختم هذه الكلمة بالبدعة لكونها جامعة

متضمنة لسؤال الحفظ من جميع ما يشتبه وانما قال ذلك خرفا على اتباعه من التفرقة وقلة  
انتفاع المؤلف لانه يأتى من الشجاعة مراعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك كذا افاده بعض  
الكامل (رواه النسائي) والحاكم وأحمد من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم  
(يقول اللهم انى أعوذ بك من الهدم) يسكون الدال سقوط البناء ووقوعه على الشيء  
وروى بفتح الدال اسم ما تهدم منه وفي النهاية الهدم محتر كالبنا المهدوم وبالسكون الفعل  
قال ابن رسلان بحقل أن يراد بالهدم المستعاذ منه سقوط البناء المعقود أو المسقف لما  
يترتب عليه من فساد ما تهدم عليه من الحيوان وغيره واحتياجه ما يلكه الى كلفة في تعديده  
(والهرم) كبر السن المؤدى الى نواقط القوى وذهاب العقل وتغييب الرأى (وأعوذ بك  
من التردى) السقوط من عال كشافه جبل أو فى بئر ونحو ذلك من الردى وهو الهلاك  
(ومن الفرق) بفتح الراء على الصواب وكسر هاء التباس أى الموت فى الماء غرقا (والخرق)  
بفتحة الالتهاب بالنار قال البيضاوى استعاذ من هذه الامور مع انها شهادة لانها مبهمة  
مقلقة لا يثبت المرء عندها فرعا استرله الشيطان فأخل به بينه ولانه بعد نجاة وأخذة اسف  
وقال الطيبي لانها فى الطاهر مصائب وبلايا ونحن كالامراض السابقة المستعاذ منها وأما  
ترتيب ثواب الشهادة عليها فالبناء على انه تعالى يثيب عبده المؤمن على المصائب كلها حتى  
الشوكة ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه انها متى كل مؤمن وقد يجيب عليه  
فوضى بهجة الشهادة والتعزى فيها بخلاف التردى وما معه فيجب التعزى عنها ولو سوى فيها  
عصى (وأعوذ بك من أن يخطبني الشيطان) أى يسرعنى ويلعب بى ويفسد دى  
أو عقل (عند الموت) يترغاه الذى ترل بها الالهام وتصرع الاحلام وقد يستولى على المرء  
عند ذلك فضله أو يعينه التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مطلته أو يؤيسه من الرحمة أو يكره له  
الموت ويؤخره على الحياة الدنيا فلا يرضى بما قضى عليه من القضاء فيصم له بسوء والعباد بالله  
تعالى وهذا تعليم للامة فان شيطانه أسلم ولا تسلط لاحد عليه بحال وكذلك الانبياء لانتباط  
لشيطان عليهم فتخطيط الشيطان مجاز عن اضلاله وتسويله (وأعوذ بك ان أموت فى سبيلك  
مدبرا) عن الحق أو عن قتال الكفار لانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه القرار مطلقا  
فى قيده بما اذا حرم القرار انما هو بالنظر لغيره وأنه تعليم للامة (وأعوذ بك ان أموت  
لديفا) فعيل بمعنى مدوغ بالمهلة وغين معجمة يستعمل فى ذات سم كحمة وعقرب أما  
بذل معجمة وعين مهمله فى الاحراق بنار كالكى وإعماهما أو أهما لهما فمما خلت  
عنه كتب اللغة المتداولة (رواه أبو داود والنسائي) والحاكم (من حديث أبي اليسر)  
بفتح الصنية والمهمله كعب بن عمرو والنسائي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتعوذ) بالله  
(من عيب الجن والانس) وفى رواية كان يتعوذ من الجن والعين الانسان (فلما رزق  
المعوزتان) بكسر الواو مشددة (أخذ بهما) أى صار يتعوذ بهما (ورزله ما هو  
ذلك) مما كان يتعوذ به غير القرآن لما ثبت انه كان يرقى بالصالحه وكان يرقى بها تارة  
وبالمعوذتين اخرى لما تضمنتا من الاستعاذة من كل مكروه (رواه النسائي) والترمذى  
وقال حسن غريب وابن ماجه وصححه الضياء فى المختارة كلهم عن أبي سعيد (وكان)

صلى الله عليه وسلم (إذا خاف قوما) أي شر قوما (قال اللهم انا نجعلك في نحورهم) أي  
 في مقابلة صدورهم لتدفع عنا شرورهم وتحول بيننا وبينهم تقول جعلت فلانا في غير العدو  
 إذا جعلته قبالة يقاتل عنك ويحول بينك وبينه (ونعوذ بك من شرورهم) المراد  
 نسألك أن تصد صدورهم عنا وتدفع شرورهم ~~و~~ ~~فينا~~ أمورهم ونخص النحر لانه  
 أسرع وأقوى في الدفع والتفكر من المدفوع والعدو وانما يستقبل بخبره عند مناهضة القتال  
 أو تفاؤلا بغيرهم أو قتلهم (رواه أبو داود) وأحد الحاكم والبيهقي بأسانيد صحيحة عن أبي  
 موسى قال الحاكم على شرط الشيخين وأثره الذهبي (وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ)  
 بـ (الوجهة الحسن والحسين ويقول) لهما (إن أباكم) جـ كما لا على إبراهيم عليه الصلاة  
 والسلام (كان يعوذ بها) أي بالكلمات الآتية ولبعض رواة البخاري يهما بالآتية  
 (اسمعي واسمعي) ابنيه وهى (أعوذ) هذا اللفظ البخاري ووقع في الأذكار أعيد كما  
 (بكلمات الله) كلامه على الإطلاق أو المعوذتين أو القرآن قاله المصنف زاد الحافظ وقيل  
 ما وعده كما قال تعالى وقت كلمة الحق على جناسرائيل والمراد بها قوله ونريد أن نمن  
 على الذين استضعفوا في الأرض (الثامنة) ~~الكاملة~~ أو النافعة أو الشافية أو المباركة  
 أو القاضية التي تخشى وتستمر ولا يرتد هاتين ولا يدخلها نقص ولا عيب قال الخطابي استندل  
 أحده على أن كلام الله غير مخلوق لانه صلى الله عليه وسلم لا يمحى بخلوق (من كل شيطان)  
 السي وجنى (وهاتمة) بشد الميم واحدة الهوامذوات السعوم وقيل كل ماله سم يقتل فأما  
 ما لا يقتل يسمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تم بسوء (ومنى كل عين لاقية) بالتشديد  
 أيضا التي تصيب ما نظرت اليه بسوء وقال الخطابي المراد بها كل داء واقعة تم بالإنسان  
 من جنون وخبل وقال أبو عبيد أصله من ألثت الماسا وانما قال لاقية لانه أراد أنها ذات لم  
 وتطوّل ابن الأنباري يعنى أنها تأتي في وقت بعد وقت وقال لاقية ليوافق لفظ هاتمة لانه  
 اختف على اللسان (رواه البخاري) في أحاديث الأنبياء (والترمذي) وابن ماجه كلاهما  
 في الطب وأبو داود في السنة والنسائي في التهوذ (وقد استنك كل صدور هذه  
 الأدعية) السابقة (ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله  
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر ووجوب محضته) وتقدم الكلام على هذه الآية وأنه لا ذنب  
 البتة والمراد بالغفر السر والتمتع كانه قبل يستتر عنك الذنب ويمنعك منه فلا يقع منك ذنب  
 أصلا وهذا أحسن الأجوبة (وأجيب بأنه امتثل ما أمره الله به من تسيحه وسؤاله المغفرة  
 في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح) الى آخر السورة (ويحتمل ان يكون قاله على سبيل  
 التواضع والاستكانة والخضوع) عطف تفسير (والشكر له الماعل) بكسر اللام (أنه قد غفر  
 له ويحتمل ان يكون سؤاله ذلك لاقية أو لتسريع والله أعلم) وقال الطيبي استعاذ بما عصم  
 منه ليترحم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به وليبين صفته الدعاء (وكان عليه  
 السلام عند الكرب وهو ما يهجم على الإنسان بما يأخذ بنفسه ومجزئة) جملة معترضة لتفسير  
 الكرب (يدعو) يقول (لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي  
 لا يتصوره عقل ولا يحيط به ~~ب~~ كنهه بصيرة ولا يعظم عليه شيء (الطليم) الذي لا يستغفره غضب

ولا يحمله غيظ على استجبال العقوبة والمصارعة الى الانتقام فيؤخره مع القدرة عليه (لا اله الا الله رب السموات والارضين رب العرش العظيم) يجزئه نعت للعرش (رواه البخاري) ومسلم عن ابن عباس وفي نسخة رواه الشيخان وهي اصوب (وفي رواية) لهما ايضا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض) وفي رواية وروى البرقيهما نعتان لرب أول للعرش خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح وسبق شرحه مسبوقا في الطب (قال الطيبي) صدره هذا البناء المسمى دعاء لأن البناء على الكريم دعاء ولا اكرم منه سبحانه (بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية) والمراد بالتصدير ذكره مرارا في اثباته لا الابتداء به كما هو ظاهر (ومنه التلليل المشغل على التوحيد) بقوله أتول كل قرية لا اله الا الله (وهذا أصل التزيينات الجلالية والعظمة التي تدل على غلام القدرة) فلذا وصف بها (والعلم الذي يدل على العلم اذا الجاهل) أي الاحق (لا يتصور منه علم ولا اكرم وهما) العظيم الحليم (أصل الاوصاف الاكرامية انتهى) وتقدم عن ابن القيم بسط من هذا في كلام المصنف في الطب (وصكان عليه السلام اذا هبه امر) اقلقه وأزجه (رفع رأسه) كذا في النسخ والمتقدم له في الطب عن الترمذي اذا هسه الامر رفع طرفه وهو الذي في الترمذي بلفظ اهسه بالالف وتعريف الامر وطرفه أي بصره (الى السجاء وقال) مستغنيا منصرفا (سبحان الله العظيم) واذا اجتهد في الدعاء قال يحيى يا قوم هذا باقي الحديث (رواه الترمذي) تأتيا (من حديث أبي هريرة) زاد في بعض النسخ هنا فان قلت هذا المذكور من الحديثين (ذكر ليس فيه دعاء فالجواب ان الترتيب نارة يكون يذكر أو صاف السيد) المطالب منه سبحانه وتعالى (من وحدانيته والثناء عليه) كما هنا (وقال أمية بن أبي الصلت) الذي آمن شعره وكفر قلبه (في مدح عبد الله بن جدعان) بضم الجيم واسكان الدال ثم عين مهملتين التيمي (أأذكر حاجتي أم) لا أذكر هابل (قد كفاني هـ حياؤك) بهمله وتحمية عن ذكر حاجتي (إن شئت) بجملة طيبة منك (الحياة) المقصني من يد الكريم المخفي عن ذكر الحاجة (اذا اتفق عليك) مدحك (المروء ما هـ) قطعة من الزمان (كفوا من تعزضك) مصدر مضاف لفعله أي سواه لك (الثناء) أي ثناؤه عليك (قال شبان الثوري) المتقدم للمصنف في الطب ابن عيينة (فهذا يخالف حين نسب الى الكريم اكنى بالثناء عن السؤال (فكيف بالثاني) وهذا مرفى في الطب بأبسط من هذا وقد سقط في غالب النسخ (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا كره امر) أي شق عليه وأهمه شأنه (قال يحيى) يا قوم برحمتك أستغيث (عائز لبي) رواه أبو داود عن حديث أنس (وكذا الترمذي) وقال عليه السلام ما كرنى أمر الا تغللى تصور (جـ جـ ريل فقال يا محمد قل وكتب على الحى الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يخذلنا) بخبره كله لعباده فلذا استغنى الجهد على ذلك (ولم يكن له شريك في الملك) الألوهية (ولم يكن له ولي) بصره (من) اجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة

عن الوليد الشريك في الدال وكل ما لا يليق به أمره بأن يثق به ويستند أمره إليه في استكشاف ما ينوبه مع التمسك بقاعدة التوكل وعرفه أن الحق الذي لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتوكل على غيره من الأحياء الذين يموتون (رواه الطبراني عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا ابن مسعود في أماليه ورواه البيهقي وابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن أبي فديك مرسلًا (وتقدم في المقصد الثامن) جميع فتون وهو قصد الطب النبوي (من ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الضالة) أي في دعائه بطلب رذاه وتزكاته من ذلك منه على ما يفيد كان مع المضارع في أحد الأقوال (اللهم راد الضالة) الإيل التي تبقى مضمعة بلا رب للذكري والانتى (وهادى الضالة أنت تهدي) بفتح التاء من هدى أي تتقذ وتخلص (من الضلالة) اردد على ضالتي بزل وسلطانك فانها من عطائك وفضلك رواء الطبراني في المغيرة من حديث ابن عمر) ويجوز أن هذا الدعاء يقع إن غاب عنه شيء حبوانا كان أو غيره وإن كان الأصل أن الضالة الحيوان الضائع ويقال لغيره ضائع ولقطه (وكان صلى الله عليه وسلم يدعوه هكذا يباطن كفيه) إلى السماء تارة إن دعاه فهو تحصيل شيء (وظاهرهما) إلى السماء تارة إن دعاه بعد دعاء بلا (رواه أبو داود عن أنس) بن مالك قال التورى قال العلماء السجدة في كل دعاء يدفع بلاءه أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه إلى السماء وإذا دعا بآيات شيء وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء انتهى (وقال أبو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) كما عند البخاري في المغازي في قصة دعائه لابي عامر عم أبي موسى بعد قتله شهيد في غزوة خيبر بالراء (دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رأيت بياضا بطيه) لعدم الشعر أصلا وأودعوا ثمعا حده (وعنده) أي البخاري (أيضا من حديث ابن عمر) في آخر حديث مزي في المغازي (رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) مرتين كما في البخاري (لكن في حديث أنس) في الصحاحين (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بأن الرفع في الاستسقاء يختلف غيره أما بالمبالغة في الرفع (إلى أن يبرأ البدان حد والوجه مثلا وفي الدعاء) في غير الاستسقاء يرفعهما (إلى حدوا المنكبين ولا يعكر على ذلك أنه) ثبت (في صحيحهما) حديث أبي موسى بلفظ حتى رأيت وحديث أنس بلفظ حتى يرى بياضا بطيه بل) اضطراب عن العكر (يجمع بأن يكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره وأما أن الكفين في الاستسقاء يلبان الأرض وفي الدعاء يلبان السماء) ويؤيده رواية مسلم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء ولا يداود عن أنس مكان يستسقى هكذا ومثله وجعل بطونهما على الأرض حتى رأيت بياضا بطيه (قال الحافظ عبد العظيم المذري) وتغذير الجمع) أي تغذره (بجانب الأثبات أرجح انتهى) وعند أبي داود والترمذي وحسنه عن سلمان رفعه أن يركبكم حتى يركبكم من عبده أذارفع يديه إليه أن يركبهما صغرا بكسر الهمزة وسكون الفاء أي جالسين (وروى الإمام أحمد) والحاكم (وأبو داود) (أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا دعا حذو منكبيه) أي مقابلهما (وفي رواية ابن ماجه) ويظهرهما



وهذا يقتضى ان تكونا متفرقتين) لان كونهما حذوا المتكبين يقتضى تفرقهما (مبسوطين لا كهيئة الاعتراف) الذى يجمعهما (قال الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث التى وردت فى رفع اليدين فى الدعاء انما المراد بهما الدين وبسطهما عند الدعاء) وكأنه عند الاستسقاء زاد مع ذلك فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذياه وجهه حتى يري بياض ابطيه هذا اجبة كلام الحافظ جاء ذلك تأييد للجمع السابق أن المتنى (الرفع البالغ) (وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم تكفيهم) (وجعل بطونهم مما يلي وجهه ورواه الطبراني فى الكبير بسند ضعيف) وله شاهد عند أحمد عن السائب كان صلى الله عليه وسلم اذا سأل الله جعل باطن كفيه اليه واذا استعاذ جعل ظاهرهما اليه (وهل يجمع بينهما وجهه) فيه تفصيل (أما فى القنوت فى الصلاة فالاسح لا يجمع) لعدم وروده فيه قال البيهقى لا احفظ فيه عن أحد من السلف شيئا وان روى عن بعضهم فى الدعاء خارج الصلاة) أنه يجمع بينهما وهذا فيه قوله اما فى القنوت (وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف) أخرجه أبو داود عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا رفع يديه مسح وجهه بيديه حسنه بعض الحفاظ وهو (مستعمل عند بعضهم فى الدعاء خارجها) فيستحب على المعتمد عند الشافعية وقال به بعض المالكية تفاولا وتيمنا بأن كفيه ملكتا خيرا فأفاض منه على وجهه (فأما ما فيها فعل لم يثبت فيه خبر) عن المصطفى (ولا اثر) عن صاحب (ولا قياس والاولى أن لا يفعل) تنزيها للصلاة عن فعل لم يرد (وقد دعا صلى الله عليه وسلم لأنفس فقال اللهم اكفر) بفتح الهمزة وكسر المثناة (ماله وولده وبارك له فيما اعطيته ورواه البخارى) فى الدعوات ومسلم فى الفضائل كلاهما عن أنس قال قالت أم سليم للنبي صلى الله عليه وسلم أنس خادمك فادعه فقال فذكر (روى كتاب (الادب المفرد له) للبخارى عن أنس قال قالت أم سليم) بضم السين وفتح اللام (وهى أم أنس خويمة) بالهمزة تنعى أنسا (الاندعولة) قالت ذلك استعطافا (فقال) صلى الله عليه وسلم اللهم اكفر ماله وولده وأهل حياته واغفر له) فزاده دعوتين على الثلاثة فى الحديث قبله والحديث واحد غير أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر (وفى الصحيح أن أنسا كان فى الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل ثلاث) وتسعين (وله مائة وثلاث سنين فله خليفة) بن خياط بخلافه مائة وخمسة وخمسة نقيض العصفري البصرى شيخ البخارى صدوق اخبارى علامة مات سنة اربعين ومائتين (وهو المعتمد) كما قال الحافظ (واكثر ما قيل فى سنة أنه بلغ مائة سنة وسبع سنين) هذا يرد على قول المصنف فى شرح البخارى وقيل عاش مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين (وأقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة) مائة الاسنة وهو آخر العصابة موتا بالبصرة (وأما كثرة ولده فمروى مسلم) عن اسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة قال حدثني أنس قال جاءني في أمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أزرعني نصف نخلا وهاوردني به فقه فقالت يا رسول الله هذا ابني أنيس أيتك به يخدمك فادع الله فقال اللهم اكفر ماله وولده (قال أنس فواقه ان مالى لكنك واثق ولدى وولدى لى ليعاذون) أى يستنون بالعدد لكن لفظ مسلم لينعاذون (على نحو المائة اليوم) بقاء

فقوية بعد التحبة ولفظ اليوم (وورد في حديث رواه الشيخان أن أنسا قال أخبرني ابني أمينة) أي (بضم الهمزة وفتح الميم وسكون المشاة التحبة بعد هانون) فها تأنيث نابعة مقبولة روى عنها أبوها (أنه دفن من صلى إلى مقدم الحاج) بن يوسف الثقفي (البصرة) أميرا عليها (مائة وعشرون) ذكره وأنا ثمان مائة بعد ذلك خمسة فعند الطبراني قال أنس فلفده فدفنت من صلى سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين (وقال) محمد بن مسلم (بن قتيبة) الذي يورى (في) كتاب (المحارف كان بالبصرة ثلاثة) من الرجال (ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر له أبو بكر) نفع بن الحارث الثقفي العصباني مات بالبصرة سنة إحدى وأربعين وخمسين (وخلقه بن بدر وأنس وزاد غيره وأبو وهب وهو الملقب بن أبي صفرة) بضم المهملة واسكان الفاء واسمه ظالم بن سارق العسكو بفتح المهملة والضوقية الأزدي البصري من ثقات الأمراء وكان عارفا بالحرب فكان أحد أئمة رمونه بالكذب وهو من كبار التابعين وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميرا أفضل منه مات سنة اثنين وعشرين على الصحيح (وأخرج ابن سعد عن أنس قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم) فقال (اللهم اكرمه له وولده) قال القاضي عياض فيه جواز الدعا بمثل هذا وحجة لفضل النبي وذلك إذا لم يشغل عن القيام بحق الله تعالى ولولا دعاه عنه صلى الله عليه وسلم لظف عليه الهلاك من كثر ثبتهما لأنه تعالى حذر من ذلك فقال إنما أموالكم وأولادكم فتنة يعني في الغالب وقال الأبى يحفل أنه اتعاده عا به كثير المال لا رأى عليه من حالة الفقر وهو دليل تزيده بنصف الخبر فلا دليل فيه على تفضيل النبي (وأطل عمره وأغفر له فدفنت من صلى مائة واثنين وان عرق لحمل) بها الاستبصار (في السنة) أي كل سنة (مرتين ولقد بقيت حتى سميت) كرهت (الحياة وأرجو الرابعة) وهي المغفرة وفي رواية لمسلم فدعا على بكل خير وكان في آخر ما دعا به أن قال اللهم اكرمه له وولده وبارك له فيه قال القرطبي قوله دعا على بكل خير يحفل أنه دعا له بهذا اللفظ ويحفل أن التعبير بذلك من أنس انتهى والثاني هو التبادر من قوله وكان في آخر فانه يشعر أن قبله دعوات أمانته لم يحفظها أولم يرد الحديث بها تنصيفا فأجلها بقوله بكل خير (وأخرج الترمذي عن أبي العالية رفيع) بن مهران (في ذكر أنس) لفظ الترمذي من طريق أبي خذلة قلت لأبي العالية أسمع أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم (وكان له بستان بؤق) بالواو أي يعطى (في كل سنة ألفا كهة مرتين) وفي نسخة بأني ألفا كهة بالالف أي يحيى والذي في الأصابع عن الترمذي عن أبي العالية يحفل ألفا كهة في السنة مرتين (وكان فيه ريحان يذوق منه ريح المسك ورجاله ثقات) ثم لا تعارض بين هذا وبين ما رواه ابن ماجه رجال ثقات عن عمرو بن غيلان الثقفي والطبراني عن معاذ الطبراني أيضا رجال ثقات عن فضالة بن عبيد مر فوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحسب إليه لقاءك ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره لأن فضل التقليل من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص كما يشير إليه الحديث القدسي أن من عبادي من

لا يصلح الا لغير الحديث من الناس من يخاف عليه الفتنة بالمال والولد وعليه ورد هذا الحديث وان كانت من صيغة عموم لانه يصدق بمؤمن يخاف عليه الفتنة بالمال والولد ومنهم من لا يخاف عليه كأنس وحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فقد عاكلم من أمته بما يصلح له ولا تناقض بين أحاديثه فقول الداودي أحد بن نصران حديث أنس يدل على بطلان هذا الحديث وكيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يعض على التسكاح والتساقس الولد ساقط فقد أمكن الجمع وقال الحافظ لما افتة بينهم لا احتمال أن يكون ورد في حصول الأمرين معاً لكن يعكس عليه حديث أنس فيقال كيف دعا له وهو خادمه بما كرهه لغيره فيستحل أنه قرن دعاه له بذلك بأن لا يتألم من ذلك ضرر لأن المعنى في كراهه كثرة اجتماع المال والولد انما هو لما يتشبه من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة انتهى (ودعا عليه الصلاة والسلام لما لث بن ربيعة) (أبي حريم) (السولي) بمهله ولا من مشهور بكنيته شهيدة الرضوان وصحة الوداع (أن يارث له في ولده فوله ثمانون ذكراً رواه ابن عساکر) وابن منده (وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى علي يوم خيبر وكان أرمه مقتول) بضويفه ففارق من العراق (في عينه) وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فاجردوا لابرء امسك ذلك اليوم ولا رمدت عيناه) بكسر الميم وتقدمت القصة مبسوطه في خيبر (وبعث صلى الله عليه وسلم علياً) زوج الزهراء (إلى اليمن فاضرباً فقال) حين أراد بعثه (يا رسول الله لا علم لي بالانتفاخ فقال ادن مني فدنا) قرب (منه فضرب) أي وضع (يده على صدره وقال اللهم اهد قلبه) بهيمة وصل (وثبت لسانه) بشدة الموحدة أي اجعله مستقراد انما على النفاق بالحق اضاق الهداية للقلب لأن المراد خلق الاهتداف فيه والتمسك للسان لتعززه عند النطق فباسب التماسك في القراء (قال علي) والله ما شئت ككت في قضاء بين اثنين رواه أبو داود وغيره) كأجد والترمذي من حديث علي (وعاد صلى الله عليه وسلم علياً من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم) كأنه زال عنه المرض في الحال فأمره بالقيام (قال علي) فاعاد لي ذلك الوجع بعد) بضم الدال (رواه الحارثي) وصححه البيهقي وأبو نعيم (من حديث علي) (ومرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يصافني فقال اللهم اشف عني فقام أبو طالب كاعاشط) بكسر الشين (من عقال) كان معقولا به فخل منه فقام سريها (قال يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد لي بطبعك فقال وأنت يا عماء لئلا أطعت الله لطبعك رواه ابن عساکر والبيهقي وأبو نعيم من حديث أنس وتفرده الهيثمي وهو ضعيف ودعا عليه السلام لابن عباس) عبد الله فقال (اللهم تقه في الدين اللهم أعط ابن عباس الحكمة) بتحقيق العلم واتقان العمل (وعلم التأويل) للقرآن وقد جاء في رواية وعلمه تأويل القرآن (رواه البخاري) الكبير في معجم الصحابة (وابن سعد) من حديث عمر بن الخطاب (وفي رواية البخاري) عن ابن عباس رضي النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال (اللهم علمه الكتاب) القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه وفي رواية للبخاري أيضا الحكمة بدل الكتاب فقبل المراد بها القرآن لأن الحديث واحد فرواه بعضهم باللعني والاقرب أن المراد بهما التفهم في القرآن

وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق بين الالهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة ذكره الحافظ (فكان عالما بالكتاب خبر) بكسر الحاء أفصح من فقها عند أكثر المغويين وعند ثعلب والحدثن الفخ أي عالم (الامة بحر العلم رئيس المفسرين ترجان القرآن) (وكونه في الدرجة العليا والمحل الاقصى لا يجنى) على أحد (وقال) صلى الله عليه وسلم (للتابغة) بنون وموحدة وعين مجة لقبه لانه ترك الشعر مدق في الجاهلية ثم عاد اليه بسيدان أسلم فقبل نبغ واسمه قيس بن عبد الله بن عديس بن ربيعة بن جعدة وقيل اسمه عبد الله وقيل حبان بن قيس وقيل غير ذلك (الجعدى) نسبة الى جده جمدة كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (لما قال) أي أنشدته من قصيدته المطولة فحوماني يث آولها خيلتي غضا ساعية ونهجرا \* ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا وقال ابن عبد البر أظنه أنشدتها كلها للنبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على قوله فيها أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى \* وينلو كما ياء ك الهجرة نيرا بلفظنا السماء بجذنا ووجد ودنا \* وانا نرجو فوق ذلك مظهرا غضب وقال ابن الظهري بأبا لي غلب الجنة قال أجل ان شاء الله ثم قال أنشدني فأنشدته (ولا خبري علم اذ لم يكن له \* بوادر تحصى صفوه أن يكذرا ولا خبري علم اذ لم يكن له \* حلبي اذا ما أورد الامر أصدرا) بوادر جمع بادرة وصفوه بفتح المجهلة وسكون الفاء وأصدر منع نفسه من المالك (لا يفيض الله فالك) زاد في رواية مرتين (أي لا يقط الله اسنانك وتقديره لا يقطع الله اسنان فيك تخذف المضاف قال) الراوى لهذا الحديث عن التابغة (فأتى عليه أكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس نفرا) بثلاثة ومجمة أي اسنانا في القاموس في معاني الثغور والاسنان أو مقدمها أو مادامت في منابها انتهى وحمل ما هنا على الجميع مع بن لقوله بعده وما ذهب له سنن (رواه البيهقي وقال فيه) الراوى (فلقد رأيته واقتدى على عليه يغب ومائة سنة وما ذهب له سنن وفي رواية) الحرث (بن أبي اسامة) من طريق الحسن بن عبيد الله العنبري قال حدثني من جمع التابغة الجعدى يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته فذكر القصة وقال في آخرها (وكان من أحسن الناس نفرا) أي اسنانا (واذا سقطت له سنن) لا يخالف قوله وما ذهب له سنن لانه لما (نبت له أخرى) مكانها كانها لم تنقطع وكذا رواه السني في الاربعين البلدان من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه سمعت التابغة يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وفيها فقال صدقت لا يفيض الله فالك قال عاصم فبقي عمره أحسن الناس نفرا كلما سقطت سنن عادت أخرى وكان معمر (وعند ابن السكن) في الصحابة والدارقطني في المؤتلف والمختلف عن كرز بن شامة وكانت له وقادة عن التابغة فذكر القصة بنحوها وقال كرز (فرايت اسنان التابغة أيضا من البرد) حب القمام (لدعونه صلى الله عليه وسلم) وعند الخطابي في غريب الحديث والمرجى في كتاب العلم وغيرهما عن عبد الله بن جراد فرايت اسنان التابغة كالبرد المنبل ما انقضت له

سنة ولا انفلت وحكي في الاصابة الخلاف في سنة فروى الحاصصكم عن النضر بن شميل عن  
المنبج الاعرابي قال اكبر من لقب السابقة الجعدي قلت له كم عشت في الجاهلية قال  
دارين قال النضر يعني مائتي سنة وقال الاصمعي عاش مائتين وثلاثين سنة وقال ابن قتيبة  
مات بأصبهان وله مائتان وعشرون سنة وقال غيره مائة وثمانون وقيل مائتان قال أبو عبيدة  
معمر كان السابقة من ذكر في الجاهلية وأنكر النحر والسكر وهجر الزلام واجتنب الاوثان  
وذكر دين ابراهيم (وسقاه عليه الصلاة والسلام عمرو) بفتح العين (ابن الخطب)  
بجمجمة فعمله ابن رفاعه الانصاري الخزرجي أبو زيد مشهور بكنيته (ما في قدح قوارير)  
أي زجاج وأما قوله تعالى قوارير من فضة فقال البضاوي أي تلونت جامعة بين صفاء  
الزجاج وشيئها وبياض الفضة وليسها أي لين مسها يعني نعومتها (فأرى فيه شعرة  
بيضاء) فأخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جله قبلع ثلاثون سنة وما في لحية ولا  
في (رأسه شعرة بيضاء) روى الامام أحمد من طريق أبي نعيم قال حدثني أبو زيد قال  
استقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فأتته بقدح فذكره (قال أبو نعيم) بفتح النون  
الازدي البصري الثقة اسمه عثمان بن نعيم (فأرأته ابن أربع وتسعين سنة وليس في لحية  
شعرة بيضاء) وصححه ابن معبان والحاكم (وقد عاش بعد ذلك في رواية لأحمد أيضا عن علماء بن  
أحمد عن أبي زيد بن أخطب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم على وجهي ودعالي ووجدته  
زادني جالا قال أي علماء فأخبرني غيره واحد أنه بلغ بضعا ومائة سنة أسود الرأس واللبسة  
(وأخرج البيهقي عن أنس أن يهوديا أخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم) شيئا يحسن  
ازالته (فقال اللهم جله فأسودت لحية بعد أن كانت بيضاء وقال عبد الرزاق) بن همام  
أحد الحفاظ (أخبرنا معمر بن راشد عن قتادة) بدعامة (قال حلب جودي للنبي  
صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جله فأسودت شعرة حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا قال  
معمر وصححت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة) بفوقية قبل السين (لم يشب أخرجه  
ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله) من مرسل  
قتادة (وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحنف) بفتح المهملة وكسر الميم وقاف واسمه  
عمرو بفتح العين ابن الحنف بن كاهل (الزراعي) الكعبي (وقد سقاه عليه الصلاة والسلام)  
لبنا (اللهم متعه بشبابه فمات عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء) يعني أنه استكمل الثمانين  
لأنه عاش بعد ذلك ثمانين قاله في الاصابة (رواه أبو نعيم وغيره) من حديثه وقد سكن  
الكوفة ثم مصر ثم قتل زمن معاوية ووجه اليه برأسه (وجأته) صلى الله عليه وسلم  
(فاطمه) ابنته سيدة النساء (وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم  
ووضع يده) الميمونة (على صدرها ثم قال اللهم منسجع الجاعة) جمع جائع (لا تقبح  
فاطمه بنت محمد قال عمران بن الحصين فنظرت اليها) عقب الدعاء (وقد علاها الدم على  
الصفرة في وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جئت يا عمران) بعد الدعاء (ذكره يعقوب بن  
سليمان الاسفراحي في دلائل الاعجاز ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن الجعد) ويقال ابن  
أبي الجعد وصوبه علي بن المديني وقال ابن قانع اسم أبي الجعد عياض وزعم الرشطي أنه

عروة بن عبياض بن أبي الجعد وأنه نسب إلى جدّه كافي الإصابة (البارقي) بالوحدة والقاف حضر قسح بالشلم ثم سيرة عثمان إلى الكوفة وهو أول قاض بها وحديثه عند أهلها لما أرسله يشتري شاة بدينار فاشترى به ثمانين باع أحداهما بدينار ووجهه وبالشاة الأخرى له صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم بارك له في صفقة يمينه قال) عروة (فما اشتريت شيئا قط إلا ربحت فيه) والحديث مشهور في البخاري وغيره (وقال) صلى الله عليه وسلم (الجرير) بن عبد الله (الجبلي) وكان لا يثبت على الخيل) أي بسقط لعدم اعتياده ركوبها وكان يخاف السقوط عنها حال جريها (وضرب في صدره اللهم نبسه) فدعاه بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا (واجهله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه (قال) جرير (فما وقعت عن فرس بعد) والحديث في الصحيح (وقال لسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري (اللهم أجب دعوتك فكان مجاب الدعوة) بعين ما يدعوه (رواه البيهقي والطبراني في الأوسط) وهو في الترمذي من حديث ابن أبي حازم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعوا إلا استجيب له (ودعا) صلى الله عليه وسلم (لعبد الرحمن بن عوف) (الزهري) (بالبركة) رواه الشيخان عن أنس (قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر مفرقة فقال له هم قال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولوبشاة (زاد البيهقي) من وجه آخر قال عبد الرحمن فلورفعت حجر الرجوت أن أصيب تحتها ذهبا أو فضة الحديث قال القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات غفيرا الذهب من تركته بالفوس حتى مجأت) بفتح الميم والجيم وتكرس الجيم أي تنفطت (فيه الأيدي) أي صار فيها بين الجلد واللحم ما قاله الجوهري (وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعين أو قبيل) أخذت كل واحدة من الأربع (مائة ألف وقبيل بل صولحت أحداهن) وهي غماض بضم الغويرة وكسر الصاد المججمة الكسبية العصبية (لأنه طلقها في مرض موته على ثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقائه أنفاسية) أي الكثيرة (في حياته وعوارفه) أي أفعاله المعروفة بجمع عارفة (العظيمة أعنتي يوما ثلاثين عبدا وصدق مرة بعير) بكسر العين (فيها سبع مائة بعير ووردت عليه) من تجارته (فحمل من كل شيء فنصدق بها وبعها عليها وأبقاها وأجلاسها وذكرا الهب الطبري مما عراه للصنف) لابن الجوزي (عن الزهري) أنه تصدق بشطرماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل) المغازين (على خمسمائة فرس في سبيل الله) الجهاد (ثم حل على ألف وخمسمائة راحلة) من الجبال (في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة ودعا) صلى الله عليه وسلم (على مضر) بقوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (فأخطوا حتى أكلوا العلف) بكسر الهمزة والهاء بينهما لام ساكنة وآخره زاي (وهو الدم بالورق حتى استعطفته قريش) فدعا لهم (ولما تلا عليه الصلاة والسلام والنعم إذا هوى قال عتبة) بالتصغير (ابن أبي لب) وأما أخوه عتبة المكبر فأسلم في فتح مكة كما تزكرت برب النعم فقال اللهم سلط عليه كما بمن كلابك فخرج عتبة مع أصحابه في عير) ابل (إلى الشام) في بحارة (حتى إذا كانوا بالشام) يحمل يقال له الزفاه (زرأ) برأى فراءه فمزاة أي صوت (أسد فجعلت

فراصة ترعد) بضم العين وفتحها (فقبله في أي شيء ترعد فواقه ما نحن وأنت في هذا  
الاسواق فقال إن محمد ادعالي ولا واقه ما غلت هذه السماء من ذي لهجة) بفتح الهاء  
أفصح من سكنها قاله الزحشرى (أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه  
حتى جاء النوم) أي وقته (فأحاطوا به) داروا حوله (وأحاطوا أنفسهم بمناعمهم  
ووسطوه بينهم وناموا فبساء الاسد يستشق) بضم (رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه  
فخضه مضغة وهو يقول ألم أقل لكم إن محمد أصدق الناس ومات ذكره يعقوب الاسفراخي  
وتقدم في ذكر أولاده عليه الصلاة والسلام قصة بنحو هذه) ذكر فيها أن سبب الدعاء أن عتيبة  
لما فارق السيدة أم كلثوم قال كبرت بيدك وفارقت أيتك لا تحبني ولا أحبك فدعا عليه  
فجتمعت تعدد السبب (وعن مازن) برأى ونون ابن العنصرة بفتح العين المهملة وضم الصاد  
المججمة ابن غراب الطائي ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة (وكان بأرض عمان) بضم  
المهملة وخفة الميم موضع باليمن وفي خبره هذا أنه أنشد النبي صلى الله عليه وسلم  
اليسر رسول الله خبت مطيحي \* تجوب القبا في من عمان إلى العرج  
لتشقى لي يا خير من وطئ الحصى \* فيغفر لي ذنبي وارجع بالنالج  
والفالج بضم الفاء وسكون اللام وجيم الفوز وتجوب بفتح وواحدة تقطع وخبت بخاء مبهمة  
وموحدة سارت سير أشديدا ويرى حيث بهمة مضمومة ومثلثة مبيح للمفعول (قلت  
يا رسول الله اني امر بمواع) متعلق (بالطرب) ينتخبين الخفة واللعب والميل إلى اللهو  
(وشرب الخمر والتساء وألغت) دامت (علينا السنون) التبعط والجذب (فأذهبن الأموال  
وأهزلن) من الهزال بالزاي ضد السهم (الذراري والرجال) من الجوع (وليس لي ولد  
فادع الله أن يذهب عني ما أجد وبأيتني بالحيا) بالقصر الغيث والطرب والخصب (ويجب  
لي ولدا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أبده بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وآته  
بالحيا وبه ولدا قال مازن فأذهب الله عني كل ما كنت أجد وأخصبت عمان) اسقط  
من الحديث وحجبت حجبا وحفظت شعار القرآن (وتزوجت أربع حرائر ووهب الله لي  
حيان) بفتح الحاء المهملة وتشديد المنة تحت = ذارأيت مضبوطة ولا أعرفه  
ترجمة قاله في نور النبإ (ابن مازن رواه البيهقي) في الدلائل والطبراني وابن السكن  
والفالكهي في كتاب مكة وابن قانع كلهم من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه قال حدثني عبد  
الله العاصم قال قال مازن بن العنصرة فذكر حديثا طويلا اقتصر المصنف منه على حاجته  
(وما نزل صلى الله عليه وسلم يقول صلى إلى نخله فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه  
وسلم قطع صلاتنا) أي فعل ما يتصر نوابها (قطع الله أثره) ولعله فهم منه أنها  
حرمة الله فدعا عليه لأنه كان لا يتقدم لنفسه (فأقعدهم يقيم) أي في استطاع القيام بعد  
(رواه أبو داود والبيهقي) لكن يستدعي وأكل عنده صلى الله عليه وسلم ورجل يشاله  
فقال كل يمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فإرفعهما إلى قبه بعد) فما استطاع  
رفعهما بعد ذلك لأنه تركه مع القدرة عليه والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع وزاد  
في رواية لمسلم لم يمنعه إلا الكبر واستدل به عياض على أنه كان منافقا وزيفه النووي بأن

ابن منده وأبانعيم وابن ما كولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان كل من ذكره انما استند لهذا الحديث فالا احتمال قائم ويمكن الجمع بأنه لم يكن في تلك الحالة أسلم ثم اسلم بعد (والزجل) المبهم في رواية مسلم (هوبسر) بضم الموحدة وسكون المهملة كما ضبطه الدارقطني وابن ما كولا وغيرهم وقبل فيه بشر بالمجعة ذكره ابن منده ونسبه ابو نعيم الى التعريف **لكن** في سنن البهقي "انه بجملة أصح" (ابن راعي العير يفتح العين وسكون المثناة التحتية) الاشعي كما سمي بذلك في رواية الدارمي وابن حبان والطبراني عن هبة ولاد لالة فيه على وجوب الاكل باليمين لان الدعاء ليس لتترك المستحب بل لقصد الخالق كبرايلا عذر ومثل ذلك يزيد في المقصد الثالث (وطلب صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان فقبل له انه يأكل فقال في النابتة لا أشبع الله بطنه) دعاء عليه على التبادر ويدل عليه قوله (فما شبع بطنه أبدا) وزعم انه دعاه بأن الله يرزقه القناعة ليس بشئ ولا يؤيده دعاءه في الحديث الثاني لانهم ما قصنا (رواه البهقي من حديث ابن عباس) وفي مسلم عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه (وكان معاوية رديفه يوما فقال له يا معاوية ما يلين منك قال بطني قال اللهم املأه) أي البطن لانه مذكر (وعلا وطارواه البضاري في تاريخه وقال صلى الله عليه وسلم لا يثروان) بثلاثة ورواه الراعي التميمي ذكره الدولابي في التكني وأخرج عن أحمد بن داود المكي عن ابراهيم بن زكريا عن عبد الملك بن هرون بن عتبة قال حدثني أبي سمعت أبا ثروان يقول كنت أرى لبني عمرو بن تميم في بلهم فهورب النبي صلى الله عليه وسلم من قريش فجاء حتى دخل في ابل فنضرت الابل فاذا هو جالس فقلت من أنت فقد نضرت ابل قال أردت أن استأنس اليك والى ابلك فقلت من أنت قال ما بضرك ان لانسأني قلت اني اراك الذي خرجت نيا قال أدعوك الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قلت اخرج من ابل فليارك الله في ابل أنت فيها فقال (اللهم اطل شقاءه وبقائه فأدرك شيئا كبيرا شقيا) من الشقاء وهو التعب لفظ الرواية المذكورة قال هرون فأدركته شيئا كبيرا (بمعنى الموت) فقال له القوم ما نراك يا أبا ثروان الا هالكا كادعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **لكن** لا اني آتيته بعد ما ظهر الاسلام فأسلمت واستغفرتي ولكن دعوته الاولى سمعت وتابعه محمد بن سليمان الباغندي عن عبد الملك وعبد الملك مذكور ذكره في الاصابة (وكم) للتكثير (له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد أفرد القاضي عياض بابا في الشفاء ذكر فيه طرفا) أي بعضا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرائيني في كتابه دلائل الاعجاز فكم) للتكثير (أجاب الله تعالى الى مسأله وأجابه) يهيم ونون أي اعطاء (من شجرة دعائه مرة سوله) شبه الدعاء بستان ذي شجرة فهو استعارة بالكناية واثبات الشجر تخيل والتمرة ترشيع والمعنى أن الله اعطاه ما سأل على أكل وجهه وتهبأ له ما سأل في دعائه (وأما حديث أبي هريرة عند البضاري) ومسلم وغيرهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة وقوله مستجابة) انما وقعت في رواية أبي ذر وحده البضاري ولم تقع لبقا رواه ولاهي في الموطأ الذي أخرجه البضاري من طريقه ولا في مسلم (يدعوها) بهذه الدعوة (وأريد أن أختبئ) بسكون



المجتمعة ونفخ الفوقية وكسر الموحد فهمزة أى اذخر (دعوتى) المقطوع بأجابتها (شفاعة  
لا تثنى فى الآخرة) فى أهم أوقات حاجتهم (فقد امتشكل ظاهره بمآذ كونه) من الاحاديث  
وفيهما كلها انه استجيب له مادعا به (وبما وقع لتبيننا لكثير من الانبياء صلى الله عليهم وسلم من  
الدعوات المجابة) التى لا تخصى (فان ظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط) تعليل  
للاشكال (وأجيب بأن المراد بالاجابة فى الدعوة المذكورة القطع بها وما عهد اذ لك من  
دعواتهم فهى على رجاء الاجابة) على غير يقين ولا وعد (وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة)  
أى هى (أفضل دعواتهم ولهم دعوات أخرى) ليست أفضل وان كانت مجابة (وقيل لكل نبي  
منهم دعوة عامة مستجابة فى أمته أمّا باخلاصهم وأما بنجاتهم وأما الدعوات الخاصة فبها  
ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب) بعين المطلوب لا مطلقا فلا يرد أن أحاد المؤمنين يستجاب لهم  
باحدى ثلاث كما مر (وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياء أو لنفسه كقول نوح رب لا تذر على  
الأرض من الكافرين ديارا) فهذه دعوة لاصلاح دنياء (وقول زكريا نبي من لدنك وليا  
برثنى) فهذه لنفسه (وقول سليمان رب هب لى ملكا لا ينسنى) لا يكون (لاحد من بعدى)  
فهذه لنفسه (وأما قول الكرماني) محمد بن يوسف (فى شرحه على البخاري) فان قلت هل  
جاز أن لا يستجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قلت ان كل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي  
فى مشيئة الله تعالى فيجوز أن لا يستجاب بعضها فى الدنيا وأكثرها مجاب (فقال العيني)  
بدر الدين محمود (هذا السؤال لا يجنبى لأن فيه بشاعة) كراهة (وألا اشك أن جميع دعوات  
النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا يتنى ذلك لانه ليس بمحصور  
اتهمى) أى لم يقل لا يستجاب لكل نبي الادعوة وهذا قد سبقه الى شيوخ بعض شراح المصاييح  
وقد تعقبه الطيبي بأنه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني  
واحدة انتهى وبه يعقب أيضا قوله (ولم يقل أنه صلى الله عليه وسلم دعائى فلم يستجب  
له) بل نقل كما رأيت (وفى هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر  
الانبياء حيث أترأته على نفسه) فلم يدعها لنفسه (و) على (أهل بيته بدعونه المجابة)  
فلم يدع بها لهم (ولم يجعلها دعاء عليهم) أى أمته (بالحلال كما وقع لغيره) نوح (صلوات الله  
وسلامه عليهم) ووجه الفضيلة للمصطفى مع أن نوحا اعاد دعاء بعد أن أوحى اليه انه لن يؤمن  
من قومه الا من قد آمن أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما ألقى له ملك الجبال وقال ان شئت أن  
أطبق عليهم الاخشاب قال لا ائى أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله صلى الله  
عليهم أجمعين (وظاهر الحديث يقتضى أنه عليه السلام أخر الدعاء والشفاعة ليوم القيامة  
فذلك اليوم يدعو ويشفع) فيه فهو خير فذلك اليوم والعائد مخذوف ويحتمل نصب اليوم  
ظرفا فلا حذف (ويحتمل أن يكون المؤخر ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ونفعها وأما طلبها  
مفصل من النبي صلى الله عليه وسلم فى الدنيا) لكنه احتمال بعيد مخالف للظاهر (وقد أمر الله  
النبي صلى الله عليه وسلم بالترقى فى مراتب التوحيد بقوله فاعلم أنه لا اله الا الله فانه ليس أمرا  
بضمه بل ذات العلم لانه عالم بذلك) فلازم الامر بالموجود فى المأمور (ولا بالنبات) الدوام عليه  
(لانه موصوم) فلا يمكن منه عدم الثبات حتى يؤمر به (فتعين أن يكون للترقى فى مراتبه

ومقاماته إشارة إلى أن العلم به تعالى والسير إليه لانهائية له أبداً لجميع العلوم الحقيقية  
 والمعارف البقية في العالم منظم) داخل (في تلك الحقيقة ومستمر) أي مفرط السبح  
 زائدة (من أفنان) جمع فنان أي أعوان أي خواص (طواياها) أي المراتب العلية جمع طوية  
 بمعنى مطوية أي ما خفي من تلك المراتب (ولذا اكتفى بعلمها صلى الله عليه وسلم في الآية  
 قال إن كله في تصحيح التوحيد وتجريده) عن شوائب الشرك (ونكمله) بالترقي فيه  
 (وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكرا اسم ربك وقال واذكركم في نفسك) أي  
 سرّاً (تضرعاً) تذلاً (وخيفة) خوفاً منه (لأنه لا بد في أول السلوك عن الذكر باللسان  
 مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الأولى هي المراتبة بقوله واذكرا اسم ربك والرتبة  
 الثانية هي المراتبة بقوله واذكركم في نفسك وفي استيفاء مباحث ذلك أطول يخرج عن  
 القرض) وهذا إذا عبقه صوفية (وقد تقدم جله من أذكره مفرقة في الوضوء والصلاة  
 والحج وغير ذلك) كالصيام فلا حاجة إلى أعادتها (وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر  
 الله ويطلب إليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة) اظهاراً للعبودية وإظهاراً للكرم  
 الربوبية أو طلباً لاخته أو من ترك الأولى أو تواضعاً أو لأنه كان دائم الترقى في معارج القرب  
 فكما ارتقى درجة ورأى ما قبلها ودونها استغفر لكن قال الفتح أن هذا مفرق على أن  
 العدد المذكور في استغفاره كان مفرقاً بحسب تعدد الأحوال وظاهر ألقاظ الحديث بخالف  
 ذلك (كما رواه عنه أبو هريرة) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله أني لاستغفر  
 الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة هذا اللفظ (عند البخاري) في الدعوات وليس  
 فيه والليلى (وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل أن يكون المراد أنه صلى الله  
 عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد) أي  
 مقبول (من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أستغفر الله  
 الذي لا اله الا هو الخي القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة وله) أي  
 النسائي (من رواية محمد بن سوقة) بضم المهملة الفنوى بفتح المجمة والنون الخفيفة أبي  
 بكر الكوفي العابد الثقة المرضي من رجال الجميع (عن نافع عن ابن عمر بلفظ أن) مخففة من  
 التثنية أي أنا (كأنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي إنك  
 أنت التواب الغفور مائة مرة ويحتمل أن يريد بقوله في حديث أبي هريرة أكثر من سبعين  
 المبالغة) والتسكين فإن العرب تضع السبع والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة وقد قال  
 عرابي لمن أعطا شيئاً سبع الله لك الأجر أي كثر لك ويدل عليه حديث البخاري مرفوعاً  
 ابن عبيد الأذن ذنبا فقال رب اني اذنب ذنباً فاغفر لي فغفر له وفي آخره علم عبدي أن له ربا  
 يغفر الذنوب وبأخذ به عمل ما شئت فقد غفرت لك (ويحتمل أن يريد به العدد بعينه) كما قال في  
 النهاية والمطالع كل ما جاء في الحديث من ذكر الأسباع قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل  
 هو معنى التكثير (و) لكن (لفظاً أكثر منهم فيمكن أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ  
 المائة) لأن الحديث يفسر بالحديث (وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر  
 عن الزهري) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (بلفظ أني لاستغفر الله في اليوم

مائة مرة لكن خالف معمر أصحاب الزهري في ذلك) فانهم انما قالوا اكثر من سبعين  
 فرواية معمر شاذة (نم اخرج التسي من رواية محمد بن عمرو) بفتح العين (عن أبي سلمة) بن  
 عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (بلفظ اني استغفر الله واوب اليه كل يوم مائة مرة  
 واخرج التسي ايضا من طريق عطاء) بن أبي رباح (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اوب اليه في اليوم مائة مرة)  
 فثبت بذلك أن حديث أبي هريرة جاء بلفظ مائة مرة من غير طريق الزهري ومن طريقه بلفظ  
 اكثر من سبعين فتوى تفسير اكريل الله (واستغفاره عليه الصلاة والسلام تنسج  
 لاقته أو من ذنوبهم وهبل غير ذلك وتقدم ما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية  
 استغفاره عليه السلام فالجواب انه قد علم مما سبق انه لم يقيد بصفة مخصوصة ولكن  
 في حديث شاذ بن أوس) بن ثابت الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت يكنى أبا يعلى مات  
 بالشام قبل سنة ستين أو بعدها (عند البخاري) والنسائي (رفعه سيد الاستغفار) أي  
 افضل كما أشار اليه البخاري حيث ترجم على هذا الحديث باب اصل الاستغفار ومعنى  
 الافضلية كما قال الحافظ الاكثر فعلا للمستعمل وقال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً  
 لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الخواج  
 ويرجع اليه في الامور (ان يقول) العبد في رواية أحمد والنسائي ان عبيد الاستغفار  
 أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى) كذا في معظم الروايات انت مرة  
 واحدة ولبعضهم أنت أنت مرتين (وأما عبدك) قال الطيبي يجوز أن تكون حالاً مؤكدة  
 وأن تكون مقدرة أى أفاعبدك كقوله وبشرناه بهن نبياً من الصالحين ونصره  
 عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أى ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك  
 واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وما مصدرية ظرفية أى مدة استطاعتى  
 وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقديكون المراد  
 كما قال ابن بطال بالعهد العهد الذي أخذ الله على عباده حين أخرجهم امثال الذر  
 وأشهدهم على أنفسهم السبر بركم فأقرؤا بالربوبية وأذعنوا بالوحدانية وبالوعد  
 ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يترك بقلقه شيئاً وأذى ما اقترض  
 الله عليه دخل الجنة (أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو  
 بعدها هـ مرة ممدودة اعترف (بعمتك على أبوء) زاد في رواية الكشيهم لك  
 (بذني) اعترف به أو أحمله برحمني لا استطع صرفه عنى (فاغفر) في رواية بلافاء  
 (لى) فانه لا يفر الذنوب الا أنت) قال الطيبي اعترف أولاً بأنه أنتم عليه ولم يقيد  
 ليحمل جميع أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنباً لثمة  
 في التقصير وهضم النفس قال الحافظ ويحتمل أن قوله أبوء لك بذني اعتراف بوقوع  
 الذنب مطلقاً للصح الاستغفار منه لانه عدا ما قصر فيه من اداء التمس ذنباً (قال) صلى  
 الله عليه وسلم (من قالها) أى الكلمات (من النهار موقناً) عطفاً (بها) من  
 قلبه مصداقاً لبواها (فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة) الداخلة لها

ابتداء من غير دخول النار لأن الصائب أن المؤمن بحقيقتهما الموقن بمضمونها لا يعصى  
 الله تعالى أو أن الله تعالى يغفّر عنه بركته هذا الاستغفار فافهم الكرماني (ومن قالها  
 من الليل وهو موقن) مختص (بهاجات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويجوز أن  
 يكون هذا ضمن قالها ومات قبل أن يفعل ما تغفر له بذنوبه وقال ابن أبي جرة من شرط  
 الاستغفار صحة التوبة والتوجه والادب فلو أن أحدًا حصل الشروط واستغفر بغير هذا  
 اللفظ واستغفر آخر هذا اللفظ الوارد لكن أدخل بالشروط هل يساويان فالجواب أن  
 الذي يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جع الشروط المذكورة قال  
 وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني وحسن اللفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار  
 ففيه الإقرار بحدوده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذي  
 أخذ عليه والرجاء بما وعده والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة النعماء  
 إلى موجدتها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على  
 ذلك إلا هو وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة  
 لا تفصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله وهذا هو القدر الذي يكفي عنه بالحقيقة فلو أن  
 العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد  
 أمرين إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل انتهى وقال الكرماني لا شك أن  
 في الحديث ذكر الله بأكل الأوصاف وذكر العبد نفسه بأخص الحالات وهو أقصى غاية  
 التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو أما الأول فلما فيه من الاعتراف بوجود  
 الصانع وتوحيده الذي هو أصل الصفات القدسية المسماة بصفات الجلال والاعتراف  
 بالصفات الضعيفة الوجودية المسماة بصفات الإكرام وهي القدرة اللازمة عن الخلق الملزمة  
 للأوادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من  
 المغفرة إذ المغفرة للسموع والبصر لا تتصور إلا بعد السماع والابصار وأما الثاني فلما فيه  
 أيضًا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي تشبهاً وهو الشكر  
 انتهى (فتعين أن هذه الكيفية هي الأفضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الأفضل) رأساً  
 بل بقوله ويقول غيره لأنه يقتصر عليه والاختلاف الأحاديث قال الحافظون من أوضح ما جاء  
 في الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من فروعهم قال استغفر الله الذي لا اله إلا هو  
 الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان فتر من الزحف قال أبو نعيم هذا يدل على أن  
 بعض الكبار يغفّر بعض الفعل الصالح وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكماني  
 نفس ولا مال وفي قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار  
 أن يقطع المستغفر عن الذنب والافلاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب ولا ي  
 داود والترمذي من فروعهم ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وأما قرأته  
 صلى الله عليه وسلم وصفها فكانت مداً) بغير همز أي ذات مد أي بمد الحرف المستحق للمدة  
 (يتمد بسم الله) أي اللام التي هي قبل هاء الجلالة (ويتمد بالرحمن) الميم التي قبل التون (ويتمد  
 بالرحيم) أي الحاء المقدسية الذي لا يمكن النطق بالحرف إلا به من غير زيادة عليه لا كما

يدلن بعضهم من الزيادة عليه (رواه البزارى) في التفسير (عن أنس ونفتها) وصفت قراءته  
 (أم سلة) هند (قراءة مفسرة حرفا رواه أبو داود والنسائى والترمذى) عنها  
 (وقالت) أم سلة (أيضا كان صلى الله عليه وسلم يقطع) بشذ المطاء من التقطيع  
 (قراءته) امقط من الحديث آية أي يقف على فواصل الأي (يقول الحمد لله رب  
 العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) وهكذا إذا قال البيهقي وغيره الأفضل  
 الوقوف على رؤس الأي وان تعلقت بما بعدها قال البيهقي "متابعة السنة أولى مما ذهب  
 إليه بعض القراء من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها وقال الطبري قوله  
 رب العالمين يشير إلى ملكه لذوى العلم من الملائكة والثقلين يدبر أمرهم في الدنيا وقوله  
 مالك يوم الدين يشير إلى أنه يتصرف فيهم في الآخرة مكافأ ذلك الوقت يجوز هذا القول  
 متوسط بينهما ولذا قيل رحن الدنيا ورحيم الآخرة مكافأ ذلك الوقت يجوز هذا القول  
 بعضهم هذه الرواية لا يرتضيها البلغاء وأهل اللسان لأن الوقف الحسن ما هو عند الفصّل التام  
 من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم أفضل الناس غير مرضى  
 والنقل أولى بالتابع (رواه الترمذى) وقال حسن غريب والحاكم وقال على شرطهما  
 وأقره الذهبي (وقالت حفصة) أم المؤمنين (كان يرتل السورة) يقرؤها بمهل وترسل  
 البقع مع ذلك التدبر كما أمره تعالى ورتل القرآن ترتيلا (حتى تكون أطول من أطول  
 منها) إذا قرئت بلا ترتيل أي حتى يكون الزمن الذي صرفه في قراءتها أطول من الزمن الذي  
 صرفه في قراءته الطويلة (رواه مسلم) من طريق مالك وغيره وهو الموطأ (وقال البراء بن  
 عازب رضى الله تعالى عنهما) (كان صلى الله عليه وسلم) (يقرأ في العشاء والتين) بالواو  
 حكاية ولبعض الرواة بالتين (والزيتون) أي هذه السورة في الركعة الأولى في رواية  
 للشيخين أيضا عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين  
 والتين والزيتون والنسائى يقرأ في الركعة الأولى وفي كتاب العصابة لابن السكن عن  
 ورقة بن خليفة رجل من أهل البصرة قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فإني ناء فعرض  
 علينا الإسلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وإنا أنزلناه في ليلة القدر قال  
 الحافظ يمكن أن كانت أي القراءة في الصلاة التي عين البراء أنها العشاء أنه قرأ في الأولى  
 بالتين وفي الثانية بالقدر وقال البراء (فسمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة) شك  
 الراوى (منه صلى الله عليه وسلم) بل هو الأحسن على مدلول اللفظ عرفا وان صدق لفة  
 بالمساوى (رواه الشيخان) وأصحاب السنن (فقد كانت قراءته عليه الصلاة والسلام ترتيلا  
 لا هذا) بفتح الهاء والذال المجهة أي سرعة ونصبه على المصدر وكذا في النهاية وغيره فقوله  
 (ولا يجله) تفسير (بل قراءة مفسرة حرفا) بل حديثه كذلك كما قالت عائشة  
 ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردهم هذا بل كان يحدث حديثا وعدة العادة  
 لا حماء (وكان يقطع قراءته آية آية) أي يقف على فواصل الأي كما مر (وكان يمد عند  
 حروف المدة وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته أحيانا كما يرجع يوم القمح) لمكة (في قراءة  
 أمانتنا لك قصصا مينا وحكي عبد الله بن مفضل) بيمين مضمومة فحجبة ففاء مثبلة مفتوحتين

لأنني من أصحاب الشجرة (ترجيحه أأ ثلاث مرّات) الغرض منه أنه كان يقطع قراءته  
آية آية كتقطع من نطق بهذه اللفظ ثلاث مرّات مبيّنة كذا قاله شيخنا (ذكره) أي  
رواه (البخاري) في مواضع ومسلم وغيرهما (وإذا جعت هذا الحديث إلى قوله) صلى  
الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه أحمد والبخاري في كتاب خلق  
الافعال وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث البراء  
وعلقه البخاري في آخر صحيحه في كتاب التوحيد وابن حبان أيضا وغيره عن أبي هريرة  
والطبراني والدارقطني بسند حسن عن ابن عباس وأبو ذر عن عائشة بسند ضعيف  
والبخاري عن عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ليس منا) أي  
من العالمين بسنتنا الجارية على طريقنا (من لم يتغن بالقرآن) أي يحسن صوته به لانه  
أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والاصغاء وهو كالحلاوة التي تجعل في الدواء لتفذه  
إلى المكنة الداء وكالافويه التي يطيب بها الطعام ليكون الطبع أدعى قبوله لكن بشرط  
أن لا يغير اللفظ ولا يخل بالنظم ولا يفتي حرقا ولا يزيد حرقا ولا يحرم اجاعا قال ابن أبي مليكة  
فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع وهذا الحديث رواه البخاري في التوحيد  
عن أبي هريرة وأحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود عن  
أبي لبابة والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة (وقوله) صلى الله عليه وسلم في الصحيحين  
والسنن من حديث أبي هريرة (ما أذن) بفتح الهمزة وكسر المعجمة كما ضبطه النووي  
وغيره أي ما استمع (لشيء) بشين معجمة (كأذنه لشيء) حسن الصوت يتغن بالقرآن أي  
ما استمع الله لشيء كاستماعه لشيء يتغن بالقرآن أي يتلوه بجهره يقال منه أذن بفتح  
أوله وكسر ثانيه (بأذن) بفتح الذال (أذنا بالتحريك) أي فتح الهمزة والذال مصدر  
وهو مجاز عن تقريب القارئ واجزال نوايه وقبول قراءته ولا يجوز جعله على الاصفاء لانه  
يحال عليه تعالى ولأن سماعه لا يختلف (علت أن هذا الترجيع) الواقع (منه عليه الصلاة  
والسلام) في الفتح (كان اختيار الاضطرار الهمزة الناقصة) كأداء بعضهم (فإن هذا لو كان  
لاجل هز الناقصة لما كان داخل تحت الاختيار فلو يكن عبد الله بن مغفل يحكيه) حيث قال  
أأ ثلاث مرّات وعنه أيضا لو أن يجمع الناس حولي رجعت لكم كما رجع صلى الله  
عليه وسلم (ويفعله اختيار البتائي) يقتدى به وهو يرى هذا من هزال الرحلة حتى  
ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فينسب الترجيع إلى فعله ولو كان من هزال الرحلة  
لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا لعدم اختياره (وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة  
قراءة أبي موسى الأشعري) عبد الله بن قيس كان حسن الصوت جدا وحسبك قوله صلى  
الله عليه وسلم يا أبا موسى لقد أوتيت من ما رامن من أمير آل داود (فلما أخبر بذلك) بقوله  
لورأيتني وأنا اسمع قراءتك البارحة كما في رواية لمسلم (قال لو علمت أنك تسعها لحببتك  
تعبيرا أي حسنته وزينته بصوتك زيننا وهذا الحديث يرد على من قال إن قوله زينوا  
القرآن بأصواتكم من باب القلب أي زينوا أصواتكم بالقرآن فإن القلب لا وجه له بل له  
وجه لانه ورد كذلك أخرجه الحاكم عن البراء عن فروع زينوا أصواتكم بالقرآن فإن الصوت

الحسن يزيد القرآن حسنا (قال ابن الاثير ويؤيد ذلك) أى حله على ان الصوت يحسن القرآن  
 (تأييد الاشبهة فيه حديث ابن عباس) انما رواه البزار والبيهقي عن أنس والطبراني عن أبي  
 هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ حلية وحلية القرآن حسن الصوت)  
 لأن الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله الى جلاء القلب  
 وذلك على قدرنية القارئ ~~لكن~~ هذا الحديث ضعفه ابن حبان والذهبي والحافظ النور  
 الهيتمي من الوجهين وينتواوجه الضعف فلا تأيده (والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه  
 المسئلة اختلافا كثيرا بطول ذكره وفصل) أى قطع (النزاع في ذلك أن يقال التطريب  
 والتغنى على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسعت به من غير تكلف ولا عثرين)  
 اعتيادا ومداومة (ولا تعلم) من معلم (بل اذا خلى في ذلك وطبعه) مفعول معه (واسترسلت  
 طبيعته) أى استمرت في العمل على حالها (جاءت بذلك التطريب والتلحين فهذا اجاز وان  
 اعانه طبيعته على فضل) أى زيادة (تحسين وترين) مبالغة فيما قبله (كما قال أبو  
 موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيروا الحزبين ومن هاجه) حركة  
 (الطرب والحب) ميل القلب للمعصوب بمعنى يستحسنه فيه (والشوق) نزاع النفس مصدر  
 شاقه (لا يملك من نفسه رفع الحزين والتطريب في القراءة ولكن النفوس تقهر وتنجبه)  
 بحميم وموحدة (وتستملحه) أى تعده مليحا (موافقة الطبع وعدم التكلف والتضع  
 فهو مطبوع لا متطبع) بضم الميم وكسر الباء المشددة أى متشبهه (وكاف) بكسر  
 اللام أى محب لذلك مولوع به (لا متكلف) بكسر اللام مشددة أى طالب أن تكون تلك  
 الصفة قاعة به (فهذا هو الذى كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغنى المجود الذى يتأثر  
 به السالى) القارئ (والسامع) له (والوجه الثاني ما كان من ذلك صناعا من  
 الصنائع ليس في الطباع) المسئلة التى خلق عليها (السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف  
 وتصنع وعثرين كما يعلم أصوات الغناء بأواع الالمان البسطة والمركبة على ايقاعات  
 مخصوصة وأوزان مختصرة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه) أى القراءة على هذه الحالة  
 (هى التى كرهها السلف وأسكر والقراءة بها) زاد في شرحه للبخارى عتب نحو هذا وقد  
 علم بما ذكرنا من ما أحدثه المكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقى في كلام الله من الالمان  
 والتطريب والتغنى المستعمل في الغناء بالفضل على ايقاعات مخصوصة وأوزان مختصرة أن  
 ذلك من اشنع البدع وأسوأها وأنه يوجب على سامعهم التكبر وعلى السالى التعزير (وهذا  
 التفصيل يزول الاشياء وينين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم  
 قطعاً بأنهم برآء) جمع برى (من القراءة بالالمان الموسيقى) بكسر القاف (المكلفة  
 التى هى على ايقاعات وسركات موزونة معدودة ومحدودة وأنهم اتقى الله من ان يقرؤا بها  
 ويترغوها) أى يجوزوها (ويعلم قطعاً انهم كانوا يقرؤن بالتحزين والتطريب ويحسنون  
 اصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بسجايهاهم) بسين وجيم جمع سجيبة أى بطنائهم (نارة) وفي  
 نسخة بشي بجمجمة وجيم مقصوداً أى حزن (وتطرب أخرى) بأن قصدوا التحسين فقرأتهم مع  
 مراعاة الانظام المقترضة لذلك (وهذا أمر في الطباع ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضى)

أى طلب (الطباع) بل أرشد إليه ونذب إليه صلى الله عليه وسلم وأخبر عن استماع الله تعالى لمن قرأه) بقوله ما أذن إقائه لشيء الحديث (وقال ليس منا) أى على سكتنا وهدينا (من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم) بل معناه من لم يحسن صوته به (ولو كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والجهرية) في حديث ما أذن الله لشيء كآذنه لشيء حسن الصوت يتغن بالقرآن أى بجهره (معنى والمعروف في كلام العرب ان التغنى انما هو الغناء) بكسر المجمة والمث (الذى هو حسن الصوت بالتجريح قال الشاعر تغنى بالشعر انما كنت فائله \* ان الغناء لهذا الشعر مضمار)

أى المبدان الذى تجرى فيه الخيل فيظهر فيها الحسن من غيره يعنى انه اذا استعمل على هذا الوجه حصل به بسط نفس كاللذة الحاصلة للمتسايقين في المبدان لكن رجع التوربشنى القول بأن المراد به الاستغناء واعتراض الاول بأن المعنى ليس من أهل سكتنا أو عن تبعنا في أمرنا وهو وعيد ولا خلاف بين الامة أن قارئ القرآن مثاب في غير تحسين صوته فكيف يجعل مستحقا للوعيد قال الطيبي ويمكن حمله على معنى التغنى أى ليس منا معاشر الانبياء من لم يحسن صوته بالقرآن ويسمع الله منه بل يكون من جملة من هو نازل عن مرتبتهم فمثاب على قراءته كسائر المسلمين لا على تحسين صوته كالانبياء ومن تبعهم فيه (وروى ابن أبي شيبة) وأحمد ورجال الصحيح (عن عقبه بن عامر) الجهمى (مرفوعا تعلموا القرآن) أى احفظوه وتفهموه (وتغنوا به) أى اقرؤوه بتحزن وترقيق وحسن صوت وليس المراد قراءته بالالحن والغمات (واكتبوه الحديث) بفتح فو الذى نفسى يسده لهوا شدة تقلنا من الخفاض في العقل (والله اعلم) بما راد رسوله (وقد سمع) في الصحيحين وغيرهما (انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعرى يقرأ فقال لقد أوتى هذا) وفي رواية للبضارى يا ابا موسى لقد أوتيت (من مارا من مزمار آل داود) في حسن الصوت بالقراءة (يعنى من مزمار داود نفسه كما ذكره أهل المعاني) قال متعمدة لانه لم يروا أحد من آل داود أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود والمزمار يرجع من مزمار بكسر الميم الالة المعروفة أطلق اسمها على الصوت للمشاكلة فشبّه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار (وفي طريق آخر كما تقدم ان ابا موسى قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبسه) حسنته (لا تحبسي) تحسينا (قال ابن المنبر) فهذا يدل على انه كان يستطيع ان يتلو أثنى (أى اشد) (من المزمار) في ادخال الحالاة الحاصلة للسامع عند سماع المزمار (عند الباقية في التعبير لانه قد تلا مثلها) بنص المصطفى (وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حد استطاعته) وقد روى ابن أبي داود بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال دخلت دار أبي موسى الاشعرى فسمعت صوت صنج ولا ويط ولا نأى أحسن من صوته الصنج بفتح الصاد المهملة فتونسا كتنه نجيم الله من نحاس كالطبعين يضرب بأحدهما على الآخر وبربطه وحدثني بينهما ماراء اخره طاء مهملة بوزن جعفر فارسي عزرب الله كاعود والنساي بنوق بغير همز المزمار (وقد كان داود اذا أراد أن يتكلم على بني اسرائيل) أى يعظهم ويذكرهم بأحوال الاسرة (يجوع سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ياتى النساء ثم يأمر سليمان) ابنه (فينادي في الضواحي) بضاد



مجة (والنواحي) عطف تفسير (والاكامل والاودية والجبال) مريبانها في الاستسقاء  
 (ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا) أي شبا أمر تضا (الى العصراء فيجلس عليه  
 سليمان قائم على رأسه فتأتي الانس والجن والطير والوحش والهوام والعداري) جمع  
 عذراء أي الابكار (والخدران يسمعون المذكور فباخذ في التناء على الله بما هو آله فقوت  
 طائفة من المسعين) شوقا اليه تعالى (ثم يأخذ في النباحة على المذنين فقوت طائفة)  
 من المذنين خوفا منه سبحانه (فاذا استقر الموت بالخلق) أي انشرف فيهم وكثر (قاله  
 سليمان يا بني الله قد استجرت بغربة نجيم (الموت بالناس وقد مرقت المسعين كل ممزق)  
 أي فزقهم تفريقا تاما كمزق مصدر همي (فيضرد داود مغشيا عليه فيصل على سريره الى بيته  
 وينادي سليمان من مكان له مع داود قريب أوجيم) أي شقيق (فليخرج لافتقاده  
 فكانت المرأة تأتي بالسرير فتقف على زوجها وأولياها وأخيهما فتدخل به المدينة فاذا افاق  
 داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد) جمع عابد (بنو اسرائيل فيقول له قد مات  
 فلان وفلان) يسميهم بأسمائهم (وهم جبرافض داود يده على رأسه وينوح ويقول يا رب  
 داود اغضبنا أنت على داود حتى انه لم يمت فمات خوفا منك وشوقا اليك فلا يزال ذلك  
 دأبه) عادته (الى المجلس الآخرة وأقام داود على ذلك ماشاء الله تعالى) أي مدة مشيئته  
 تعالى ذلك (ولا يظن بمآذ كرمه من حال بنو اسرائيل في هذه القصة) انهم في ذلك أعلى من  
 هذه الامة فأما المزامير فحسبك) كافك (ما ذكر من حال أبي موسى الاشعري رضى الله عنه)  
 وهو واحد (وأما الموت من الموعظة شوقا وخوفا فلنا فيه طريقان أحدهما أن نقول ان  
 القوة التي أوتيتها هذه الامة) المحمدية (تقاوم الاحوال الواردة عليها فتعاسك الحياة فلا  
 تفنى القوة الجسمانية) بكسر الجيم (بل القوة الروحية) بعضم الراء (والتي لا يدان الالهية)  
 باقية ماضية لها من الفناء مخدفة الخبر للعلم به مما قبله (فلنفرط قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى)  
 للتبرك منطلق بقوله (تقارب) ولو قال بتقارب كان أولى (عند سلفها الصالح  
 ما بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها التوالى الذي كروا طواريقين وقد قال بعضهم)  
 على بن أبي طالب على ما في المسيرة لابن الهمام وغيرها وأما من قبس السامعي على  
 ما في الرسالة التفسيرية وقد يكون على أول من قالها وأما من مثل بها (لو كشف الغطاء) عن  
 أحوال الآخرة والخسر والنشر والوقوف بين يدي الله تعالى وغيرها (ما زددت) فيها  
 (بقينا) لبقين بها فبغير عن حاله التي هو عليها من غلبة أحوال الآخرة على قلبه باليقين  
 فأخبرانه لو عاين ذلك ما ازداد يقينا لصحته قاله الانصاري شيخ الاسلام وقال غيره لانه  
 حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومعتقداته والايان وصديق الرسل  
 فيما جاؤا به لا يزيد اليقين فيه عند رؤيته ذلك عيانا (فتعاسك السلف عند واردات  
 الاسوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم ألا ترى ان داود وسليمان عليهما السلام وهما  
 أصحاب الزامير) انما صاحبها داود كما مر قلعل نسبتها لسليمان أيضا لانه كان يسمعها من  
 أبيه ولم يتغير حاله (لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما ذلك من تقصيرهما في الخوف  
 والشوق ولكن من القوة الربانية التي أمدهما) الله تعالى (بها ولا خلاف أن داود عليه

الصلاة والسلام وان لم يت من الذكر أفضل من مات من أمته) اذ حال أن يبلغ ولي رتبة نبي (وأما فوجه على كونه لم يت فذلك من التواضع الذي يزيد شوقا من التقصير عن أحد أمته بل لا ارتفاعه عنهم درجات وزلق) قرى (والى هذه القوة الالهية أشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد رأى انسانا يكي من الموعظة فقال هكذا كنا حتى قست القلوب عبر عن القوة بالقوة تواضعا ومربيته بحمد الله محفوظة ومزلة مرفوعة) فليست عنده قسوة (والطريق الثاني أن نقول قدروى ما لا يحصى كثرة عن هذه الامنة) من الاخبار والقصص (مثل ما اتفق في مجلس داود عليه الصلاة والسلام من موت المستمعين للذكر في مجلس السماع قديما وحديثا ولا ي اسحق) أحمد بن محمد بن ابراهيم (الطلي) ويقال له الثعالبي - النيسابوري صاحب التفسير والعرائس قال الدهي كان حافظا لأساسي التفسير والعربية متين الزهادة والديانة مات سنة سبع وعشرين وأربع مائة (جز قتي القرآن) أي موافق في بيان من قتل عند سماع القرآن (وعندي من ذلك جملة أريد تدوينها بل قدروى عن كثرة من المرادين انهم ما لو انهم رد النظر الى المشايخ كما حكى ان مرید الابي تراب النخشي) بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة نسبة الى نخشب بلدة بماء وراه البر واسمه عسكر بن حصين واشتهر بكنيته فلم يعرف اليها جمع يواله والدين والزهد والتصوف والتشف والتوسل والتبتل ووقف بعرفة خسا وخسين وقفة وصحب حاشا الاصم والخواص والطبقة وعنه أحمد بن حنبل وغيره مات سنة خمس وأربعين ومائتين (كان يقبل له) لذلك المرید (الحق تعالى في كل يوم مرات فقال له أبو تراب لو رأيت أبا يزيد) اسمه طيفور بن عيسى (البسطامي) نادرة زمانه حالاً وأثناءه وورعا وعلما وزهدا وتقيا وأفردت ترجمته تصانيف حافلة ومات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة (رأيت أمارا عظيما) فلم يزل يشوقه اليه (فلما ارتحل المرید مع شيخه أي تراب النخشي لابي يزيد) فقيل انه في القبة مع السباع وكان يأوى اليها فقد اعد على طريقه فلما تم (ووقع بصير المرید عليه وقع ميتا فقال له أبو تراب يا أبا يزيد نظرة) حصلت له منك أو نظرة منه اليك (قتله وقد كان يدعى رؤية الحق تعالى فقال له أبو يزيد قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يقبل له على قدر مقامه فإسار آني تحيل له على قدر ما رأى) لم يقل على قدرى تأدبا وخوفا من رؤية نفسه فوق غيره (فلم يطلق فنان) فلا عجب (واصلاح أهل الطريق) كما قال العلامة ابن المنير (في التحلي معروف وحاصله رتبة من المعرفة جليلة ظاهرة) عالية القدر وسالة بين النجوم والبقطة سوية والایمان يزيد وينقص كذا في كلام ابن المنير (ولم يكونوا) لفظ ابن المنير ولا تظنهم (يعنون بالتحلي رؤية البصر التي قبل فيها الموصى عليه الصلاة والسلام على خصوصيته لن تراني والتي قبل فيها على العموم لا تدركه الابصار واذا فهمت ان مرادهم الذي أبلغوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على اليأس في الدنيا) الا ينالوا الله عليه وسلم على الاصح كما مر في المعراج (ووعده الخواص في الآخرة) أي المؤمنون (فلا خير بعد ذلك عليك ولا طريق لسوء الظن بالقوم اليك والله متولى السرائر التي) قال الديكي وكلام ابن المنير هذا يقرب من قول شيخه العز بن عبد السلام في قواعد التجل والمشااهدة

حارة عن العلم والعرفان والقوم لا يقتصرون في تفسير التجلي على العلم ولا يعنون به الرؤية  
ثم لا يفتحصون بما يعنون بل يلوحون تلويحاً ولم يفصح القشيري في تفسيره ولعله خاف على  
فهم من ليس من أهل الطريق (واذا علمت هذا فاعلم أن السماع في طريق القوم معروف  
وفي الجوازيب إلى المحبة معدود موصوف وقد نقل أباحته أبو طالب المكي (في القوت)  
أي كتابه المسمى قوت القلوب (عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن جعفر الهاشمي (وابن  
الزبير) (الاسدي) (والمغيرة بن شعبة) (الثقيفي) (ومعاوية) (الاموي) (وكذا نقله (عن  
الجنيد) شيخ الطائفة (والسري) (السقطي) (وذي النون) المصري (واحتج له الفزالي  
في الاحياء بما يطول ذكره خصوصاً في أوقات السرور والمباحة فأكد له ونهيهما العرس  
زواج (وقدوم غائب ووليمة وعقيقة) (مولود) (وحفظ قرآن وختم درس وكتاب) (ختم  
(تأليف) في علم شرعي أو آله (وفي العيصين من حديث عائشة أن أبا بكر دخل عليها  
وعندها جاريان) زاد في رواية من جوارى الانصار وللطبراني عن أم سلمة احدهما  
لحسان وفي الاربعين السلي (انهما العبدان بن سلام ولا بن أبي الدنيا وحامدة وصاحبة تغنيان  
واسناده صحيح قال الحافظ ولم ألقه على نسبة الاخرى لكن يحتمل ان اسمها زينب ولم يذكر  
حامة المصنفون في الصحابة وهي على شرطهم وفي الاصابة زينب الانصارية غير منسوبة جاء  
انها كانت تغني بالمدينة رواه ابن طاهر في الصفوة عن جابر (في أيام منى تدفنان) بضامن  
(وتضربان) بالدف عطف تفسير وتغنيان بـ دف وللنساء بدفين والدف بضم الدال على  
الاشهر وتنفخ ويقال له أيضاً الكرمال بكسر الكاف وهو الذي لا جلال فيه فان كانت فيه  
فهو المزهر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغش) بغين وشين معجنت أي مستتر ولمسلم  
نسب أي التف (بشوبه) اعراض عن ذلك لأن مقامه يقتضي الارتفاع عن الاصغاء إلى  
ذلك لكن عدم اسكائه دال على جوارزه على الوجه الذي أقتره اذ لا يقرب على باطل والاصل  
التنزه عن اللعب والهوى فيقتصر على ما ورد فيه النص وقنا وكيفية تغش لا تخالفة الاصل  
(فانهما) أي الجاريتين أي زجرهما (أبو بكر) وفي الرواية الثانية فاشهرني أي عائشة  
ويجمع بأنه شريكين في الاتهام والزجر أما عائشة فلتنصيرها وأما الجاريتان فلنقلعهما  
(فكشف صلى الله عليه وسلم عن وجهه) الثوب (وقال دعهما يا أبا بكر فلنهما) أي هذه الايام  
(أيام عبد) وتلك الايام أيام منى هذا باقي الحديث أضافها إلى العيد ثم إلى منى إشارة إلى  
الزمان ثم المكان فقصه لتعليل الامر بتركهما وايضاح خلاف ما ظنه الصديق انهما فعلتا ذلك  
بغير علم صلى الله عليه وسلم لانه ظنه تأمناً فأنكر على بنته لما تقرر عنده من منع الفناء والهوى  
فيادربا لا تنكارية عن النبي صلى الله عليه وسلم فأوسع له الحال وعرفه الحكم مقرراً وناييان  
الحكمة بأنه يوم سرور شرعي فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الاعراس وبهسه ازال  
اشكال كيف انكر الصديق ما أقتره النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) في العيصين أيضاً  
عن عائشة قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أيام منى (وعندي جاريان)  
من جوارى الانصار (تغنيان) ترفعان أصواتهما (بعناء) بكسر المعجمة والمذ (يوم  
بعثت بضم الموحدة والعين المهملة آخره مثلثة اسم حصن للاؤس) كما قال أبو موسى

المديني في ذيل القريب وصاحب النهاية وفي كتاب أبي الفرج الاصبهاني آثم موضع  
 في ديار بني قريظة فيه أموالهم وكان موضع الوقعة في مزرعة لهم هنالك ولا منافاة بين  
 القولين وقال البكري هو موضع من الممرنة على لبنتين قال في المطالع الأشهر فيه ترك الصرف  
 (وبالمجبة تصيف) قال عياض ومن تبعه أعجمها أبو عبيد وحده وفي الكامل لابن الأثير  
 أعجمها صاحب العين يعني الخليل وحده وكذا حكاها البكري عن الخليل وجرم أبو موسى  
 في ذيل القريب بأنه تصيف (أي تنشد ان الأشعار التي قلت يوم بعثت) وفي رواية  
 في الصحيح نقيان بماتقاولت الانصار يوم بعثت أي قال بعضهم لبعض من نحر أو هجاء  
 وللبخاري في الهجرة بماتقاولت بمهمله وزاي وقاف من العرف وهو الصوت الذي له دوى  
 وفي رواية متماذفت بماف بدل العين وذال مجع بدل الزاي من القذف وهو هجاء بعضهم  
 لبعض ولا حدتذاكران يوم بعثت يوم قتل فيه صناديد الاوس والخزرج (وهو حرب  
 كان بين الانصار) الاوس والخزرج قبل الاسلام سببه ان الاوس والخزرج لما نزلوا المدينة  
 وجدوا اليهود متوطنين بها فالتفؤهم وكنوا تحت قهرهم ثم غلبوا على اليهود بمساعدة  
 ملك عدنان فلم يزالوا متفقين الى أن قتل أوسى حليفا للخزرج فوقعت بينهم حروب دامت  
 مائة وعشرين سنة آخرها يوم بعثت قبل الهجرة بثلاث سنين على المقعد وقيل بخمس وكان  
 رئيس الاوس حنشير والد أبيه ويقال له حضر الكاتب وجرم يومئذ ثم مات بعد مدة  
 ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان جاءهم فصرعه فمزموا بعد أن كانوا ظهروا فكانت  
 الغلبة للاوس (فاضطجع) صلى الله عليه وسلم (على القرائن وحول وجهه) اعراضا  
 عن ذلك (فدخل أبو بكر) زائرا لآبته (فاتهرنى) زجرنى لا قرارى لذلك (واتهم  
 الجاريتين) أيضا لهما طهما (وقال من مارة) بكسر الميم وضبطه عياض بضمها وحكى  
 فتحها بمعنى القناء أو الدف لأن المزمارة والمزمار مشتق من الزمر وهو صوت له صغير ويطلق  
 على الصوت الحسن وعلى القناء سميت به الالة التي يزمر بها وأضافها الى (الشيطان) لأنها  
 تلهي فتشغل القلب عن الذكر وعند أحمد فقال بإعباد الله أعجز مور الشيطان (عند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم) قال القرطبي المزمر الصوت ونسبته الى الشيطان ذم على  
 ما ظهر لابي بكر (فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم) بعد أن كشف الثوب عن وجهه  
 (وقال دعهما) أتركهما زادا في رواية في الصحيح ان لكل قوم عبدا وهذا عبدا (واستدل  
 جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة القناء وسماها بآلة وبغير آلة وتعب بما في  
 الحديث الآخر) أي الرواية الاخرى والافهو حديث واحد (عند البخاري عن عائشة)  
 دخل على أبو بكر وعندي جارستان من جوارى الانصار نقيان بماتقاولت الانصار يوم  
 بعثت (وايسما عفتين فنفت عنهما من طريق المعنى ما أنبته لهما باللفظ لأن القناء) بزنة  
 كتاب (يطاق على رفع الصوت وعلى الترم) ترجيع الصوت وأد الحافظ الذي نسجه  
 العرب النصب بفتح النون وسكون المهملة (وعلى الحداء) بضم الحاء وكسرهما والادال  
 المهملة والمد القناء للابل (ولا يسمي فأعله مغنيا وانما يسمي بذلك من يشد بقطط وتكسبر  
 وتهمج) فخرىك (وتشويق لمافية ترمض بالقوا حشر أو تصرعج قال القرطبي) في المعهم

(قولها يني عائشة يستأبغنيتم أي ليستأمن يعرف القناء كما تعرفه الغنيات المعروفات  
بذلك قال وهذا منها تحرز أي تحفظ (من القناء المعتاد عند المشتمرين به وهو الذي يحرك  
السكن ويحث السكان) الخفي (وهذا) النوع (إذا كان في شرفه وصف محاسن  
النساء أو النحر أو غيرهما من الأمور المحترمة لا يختلف في تحريمه قال) القرطبي (وأما  
ما بدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه لكن النفوس الشهوانية) نسبة  
إلى الشهوة وهي اشتياق النفس إلى الشيء (غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير) الصلاح  
والعبادة (حتى أقد ظهرت في كثير منهم فعلاات الجانين) جمع مجنون وفي نسخة الجان جمع  
ماجن أي هازل والاولى هي التي في انشقغ عن القرطبي وهي أبلغ وأنب بقوله (والصبيان  
حق رقصوا بمجرعات مطابقة) متوافقة غير متخالفة (وتقطيعات متلاحقة) متتابعة  
تتبع بعضها في الانسجام (واتهى التواقيح) بفوقية وقاف قلبه الحيا من الوفاحة بفتح  
الواو (يقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب) جمع قربة (وصالح الاعمال) أي  
الاعمال الصالحة (وان ذلك يغرسني) بسين ونون أي مرتفع (الاحوال وهذا على  
التحقيق من آثار الزندقة) برأي ونون وقاف اسم من ترندق وفي نسخة الزرقبة بالزاي  
وسكون الموحدة وفتح المراء وقاف أي التشبه بمن يحسن نفسه بأموه باطلة والذي في الفتح  
الزندقة وزاد وقول أهل الخرقا (اتهى) كلام القرطبي وسلم الحافظ وقال ينبغي أن يعكس  
مرادهم ويقرأ سني عوض النون المكسورة بغير همزي بمشاة تحية ثقيلة مهموزا انتهى  
(والحق أن السماع إذا وقع بصوت حسن بشر متضمن للصفات العلية) لله سبحانه  
(أو النعوت النبوية المحمدية عربيا) خاليا (عن الآلات المحرمة والحظوظ الخبيثة الغيبة  
بقين مجمدة قليلة الفطنة (والشبه الدينية) الخبيثة (وأما) حرّك (كأمن) مخفي  
(المحبة الشريفة العلية) المرتفعة القدر (وضبط) حفظ (السامع نفسه ما أمكنه  
بحيث لا يرفع صوته بالكاء ولا يظهر التواجد) الاخلاق الباطنة (وهو قد رعى ضبط  
أي حفظ (نفسه ما أمكنه مع العلم بما يجب لله ورسوله ويستحيل) في حق كل منهما  
(لثلاثين لا يسمع على ما لا يليق كان من الحسن في غاية وتقام تركية النفس) تطهيرها  
(نهاية نعم تركه والاشتغال بما هو أعلى أسلم لخوف الشبهة والخروج من الخلاف الانادرا)  
مستثنى من تركه (وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك وأبي حنيفة وجماعة من العلماء الفاظ  
تدل على التحريم وامل مرادهم ما كان فيه تهيج شيطاني) لامطلقا (وإذا كان النظر في  
السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يميز أن يحكم فيه مطلقا بإباحة ولا تحريم) لانه كلام (بل  
يختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النعمان حكمه حكم ما في القلب وهو لمن يرتقي  
بربه ترقية) وفي نسخة وهي لمن يني بربه أي متعلقا بمرضاة وبه فكان بضاؤه بالتعلق بمرضاة في  
جميع أحواله (مثيل للكائن في النفوس من الازل حين خاطبنا الحق تعالى بشو له ألس  
بريهكم فما كان في القلب من رقة ووجد) شوق (وحقيقة فهو من حلاوة ذلك الخطاب  
والاعضاء كلها فاطقة بذكره مستطبة لاسمه فالسماع من أكبر مصايد النفوس وإذا اقترن  
بالحانة المناسبة وكان الشعر متصفلا ذكر المحبوب الحق برز السكان وذاعت) بذال مجمدة

وعين مهملة فشت أو اقتشرت (الاسرار سياتي أرباب البدايات وقد شوهد تأثير السماع حق في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم فقد شوهد تدلي الطيور من الاغصان للاشجار (على أولى النغمات الفاتقة والالخان الرائقة وهذا الجمل) بالجم (مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثر ايسخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر) بين التأكد (لقوة نشاطه في سماعه المرافقة الطويلة وينبعث فيه من النشاط) الخفة والاسراع (ما يسكره ويوليه) بجمه (فتراه اذا طالت عليه البوادي) جمع بادية (وأعياء الاعيان) التعب (تحت الجمل) بكسر الجاء المهملة وسكون الميم المحول عليه (اذا سمع منادى الحداء يمد عنقه ويصفي) عييل (سمعه الى الحدادى ويسرع في سيره وربما أتلف نفسه في شدة السير وتقل الخجل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد حكى مما ذكره في الاحياء) للفرزالي (عن أبي بكر الدينوري أن عبداً أسود قتل جمالا كثيرة بطيب نفخته اذا احداها وكانت محملة احمالا ثقله فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة) من سرعة السير (وأنه حدا على جل غيرها بحضرة فهمام الجمل وقطع حباله) المربوط بها (وحمل لهما) أى شئ (غيبه عن حسه حتى خرب) أى سقط (لوجهه) أى عليه (قتاثير السماع محسوس) مشاهد بحاسة البصر (ومن لم يحرّكه فواسد المزاج) بكسر الميم الطبع (بعيد العلاج) بمعنى انه لا ينفع فيه بسهولة (زائد في غلط الطبع وكثافته) بثلاثة عطف مساو حـ منه اختلاف اللفظ (على الجمال) الموصوفة بالبلادة (واذا كانت هذه البهائم تتأثر بالنغمات فتأثير النفوس النفسانية أولى) وأنشد المصنف لغيره

(نعم لولا لما ذكر العقيق \* ولا جابت له الفلوات فوق

نم اسعى اليك على جفوني \* تداني لحي أو بعد الطريق

اذا كانت تمن لك المطايا \* فماذا يفعل الصب المشوق

فزيدة السماع تلطيف السر) أى ترقيقه (ومن ثم وضع العارف الكبير سيدى (على) بن العارف الكبير سيدى محمد (الوفوى حزيه المشهور على الالخان والاوزان اللطيفة تشبه ما لقلوب المريدين وترويحها) بالحاء المهملة (لاسرار السالكين فان النفوس كما قدمناه لها حظ نصيب (من الالخان فاذا قبلت) أى ذكرت (هذه الواردات السنية الفاتقة من الموارد النبوية المحمدية) صفات للعزب الشريف (بهذه الانعام الفاتقة والاوزان الرائقة تسر بها العروق وأخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوى المحمدى فأغررت شجرة) بالرفع فاعل (خطاب الازل) فى الست بربكم (بحاسنيتيه من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف) مفعول أغررت (تنبيه) يفاظ (زعم بعضهم أن السماع أدى للوجد) الشوق (من التلاوة للقرآن (وأظهر تأثيره واضحه) أى الدليل (في ذلك) الزعم المذكور (ان جلال القرآن لا تقتله القوى البشرية المحدثة ولا تختمه صفاتها المخلوقة) لعدم المناسبة (ولو كشف للقلوب ذرة) أى قدرها (من معناه لهفت وتصدعت) انشقت (وتحيرت والالخان مناسبة لللبانح بنسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر) كذلك (نسبته بنسبة الخطوط فاذا علقت الاشجان) الهموم والاحزان (والاصوات بمجانى الايات من

والاشارات والطائفتا كل) ناسب (بعضها بعضا فكان أقرب الى الخطوط النفسانية  
وأخف على القلوب بمشاكله الخلق) فلذا كان أدعى للوجد بخلاف القرآن بجلالاته  
لامناسبة منه وبين الخلق (قاله أبو نصر السراج) وسبقه الى معناه الخليل وهو كما هو ظاهر  
احتجاج لتكون السماع أدعى للوجد لا جواب عنه كما زعم  
(المقصد العاشر في اتقائه تعالى نعمته عليه بوفائه) متعلق باتقائه (وتعلقه الى حظيرة)  
بظلمة مهيبة مشالة (قدسه) أى الجنة (الدي) أى عند. وهذا عطف محبب على حب  
(صلى الله وسلم عليه وزيارته قبره) مقر الميت وأصله مصدر قبره اذا دفن فيه وهو هنا بمعنى  
المقبور فيه (الشرف) شرفا مائلا الى المكان سواء بحيث كان أفضل البقاع بأجماع (ومصعبه  
المتين) المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام أو المسجد الحرام على القولين  
(وتفضيله في الآخرة بفضائل الآليات) جمع أوله أى بالامور التي يتقدم وصفه بها على جميع  
الخلق ككونه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول شفيع وأول من يقرع باب  
الجنة وقال شيخنا أى بفضائل الامم المتقدمة مع أنبائهم أى انه جمع فيه من الفضائل  
ما تترقى في غيره فكان في ذلك الشهد أتم الناس فضيلة وأكملهم انتهى وتعبه لا يحصى  
(الجامعة لمراتبها) فضائل (السكرام والدرجات) المراتب (العليات وتشريفه بخصائص  
الزاني) فعل من أرفق أى القربى (في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة)  
الغضبي العاتية (والمقام المهود) الذي يقوم فيه لها فيصمده الاقوال والآخرون ولا شك  
انه مغاير لها وان احتوى عليها (وانفراد بالسود) بضم السين وباللهز أى السيادة أى  
الجد والشرف (في مجمع) بكسر الميم وفصحا مفرد (بجامع) بطلق على الجمع وعلى موضع  
الاجتماع كما في الصباح (الاولين والآخريين وترفيه في جنة عدن) اقامة (أرقى) أى  
أعلى (مدارج) جمع درجة وفي نسخة معارج جمع معرج ومعراج (السعادة) أى  
أعلى مراتبها (وتعالى في يوم المزيد) وهو يوم الجمعة في الجنة كما رواه الشافعي كما ترقى  
الجنة (أعلى معالي الحسن) الجنة (وزيادة) النظرا الى وجه الله تعالى (وفيه ثلاثة فصول  
الفصل الاول اعلم وصلنى الله وابالبحسب تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه  
وتسديده) بسن منهلة (أن هذا الفصل منقوله يسكب المدامع من الاجفان  
ويجلب الفجائع) أى الآلام (لائحة الاحزان) بسبب فقد رؤيته عليه الصلاة والسلام  
(ويطلب نيران الموحدة) الحزن (على أكسب باد ذوى الايمان) ولما كان الموت مكرها  
بالطبع لما فيه من الشدة والمثقة العظيمة لم يمت نبى من الانبياء - حتى يصير (بضم الباء) وفتح  
الخاء الموحدة كما في الصحيح من حديث عائشة ويأتى في المتن (وأول ما أعلم النبي صلى الله  
عليه وسلم من انقضاء عمره باقرب أجله ينزل سورة اذا جاء فصر الله والفتح) فزع مكة (فارق  
المراد من هذه السورة أظنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي  
دعوتهم اليه أفواجا) جماعات (فقد اقرب اهلك فتبأ لألقائنا بالصعيد والاستغفار فانه قد  
حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ) لكل ما أمر بتبليغه (وما عندنا  
خبر لك من الدنيا) كما قال ولا تحزنه خبرك من الاولى (فاستعد للثقل البينا وقد قيل ان

هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النصر وهو صلى الله عليه وسلم بعث في حجة الوداع) ولما خطب  
وودع الناس كما مر في الحديث (وقيل عاش بعدها أحد أو غمانين يوماً) ان كان قائل هذا يقول  
نزلت يوم النصر فلا يستقيم هذا العدال على القول انه توفي ثاني ربيع الاول أو ثلث يوم منه  
أما على قول الجمهور أنه توفي ثاني عشر ربيع الاول فيكون عاش بعدها ثلاثا وتسعين يوماً  
والاقوال الثلاثة. رت للمصنف في آخر المقصد الاول (وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن  
عباس عاش بعدها تسع ليال) بفرقة فهمه (وهن مقاتل سبعة) بين قبل الموحدة (وعن  
بعضهم ثلاثا ولا يبي بعل) باسناد ضعيف (من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في أوسط  
أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع) فركب  
راحته واجتمع الناس اليه فخطب الحديث وعلى تقدير صحة جميع هذه الاقوال فيحصل  
ان الرواة اختلفت وقت جماعهم فتمس من سمعها قبل وفاته بأحدى وغمانين ومنهم تسع ليال  
وهكذا فكل اخبر من وقت سمعها فلما أنه وقت نزولها (وفي حديث ابن عباس عند الدارمي  
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال) لها حين  
جاءته وفي نسخة قال بلا وأوى فلما جاءته قال (نعت الى نفسي) بينا نعت للمجهول  
(فبكت) أسفا عليه (قال لا تبكى) وفي نسخة لا تبكى بالياء للاشباع (فأول أهل لحوقها  
فحضكت الحديث) وهو دال للقول بنزولها قبل موته بتسع أو سبع أو ثلاث لما في الصحيح أنه  
دعا فاطمة في مرض موته فسارتها فبكت ثم سارتها فحضكت ان فسرنا ما سارتها به بنزول  
سورة النصر (وروى الطبراني من طريق مكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر  
الله والفتح نعت) بضم النون (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشدهما كان قط  
اجتهاد في امر الاترة) أى أخذ بها جتهاد أشده من الاجتهاد الذي كان يجتهد به قبل  
(والطبراني أيضاً من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل  
نعت) بفتح النون وناء الخطاب أو بضمها سبق للمفعول (الى نفسي فقال له جبريل  
وللاخرة خير لك من الاولى) اى الدنيا (وروى في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف أنه  
صلى الله عليه وسلم تصدق صاركاشن) بفتح المعجمة وشذ النون الجلد البالي الجرد عن  
بعض معناه فاستعمله في الجلد بلا قيد فوضعه بقوله (البالي) واقفه اعلم بحال هذا الحديث  
فان المفهوم من الاحاديث العجيبة أنه لم يصل الى هذه الحالة وان زاد في العبادة الى الغاية  
(وكان عليه الصلاة والسلام يعرض) بفتح الباء وكسر الراء يدرس (القرآن كل عام  
على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين) في رمضان كما في الصحيحين في حديث عائشة عن  
فاطمة أسر الى أن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني الا مرتين  
ولأراه الاحضر أجلى وفي رواية للشيخين أيضاً بالحزم ولفظه فقالت سارتني انه يقبض في  
وجهه الذي توفي فيه فبكت الحديث وهو ردة على قوله أو لان أول علمه بانقضاء أجله نزول  
سورة النصر فانزلت يوم النصر على أبعدها قبل والعرض في رمضان الذي قبله الا أن يقال  
الاعلام من سورة النصر ظاهر الامر بالتسليم والاستغفار وقول جبريل له وللاخرة خير  
لأن من الاولى بخلاف معارضة جبريل فليس فيها افصاح بقرب أجله لكنه فهمه من مخالفة



عادته حيث كثره. وتبين أو أنه لما تأخر حديث فاطمة بهذا حتى مات لم يعلم منه أنه أتول ما اعلم به والذي ظهر الإجماع به أو لا فها هو سورة نصر (وكان عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام) الذي قبض فيه (عشرين وأكثر من ذلك) والاستغفار) لعله بانقضاء أجله والظاهر من إطلاق العشرين أنهم امتوا إليه فيكون العشر الوسط منها ولما عارضه. وتبين اعتكف مثلي ما كان يعتكف (وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي. الا قال سبحان الله ويحمده أو استغفر الله وأتوب إليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعوه قبل اليوم) فنه دعاء نظر قوله استغفر الله الخ فقلت أو أرادت بالدعاء ما فيه شاء على الله سواء كان فيه طلب أم لا (فقال ان ربي أخبرني أني سأرى علما) بفخصن دليلا (في أمتي) على وفائي (وأنى) أى وأمرنى انى (اذا رأيته أن اسمي يحمدوه واستغفروه ثم تلا هذه السورة) يبنى وقد رأيته (رواه ابن جرير) محمد الطبري (وان خزعة وأخرج ابن مردويه عن طريق مسروق) ابن الابدع (عن عائشة نحوه) أى نحو حديث أم سلمة (وروى الشيخان من حديث عقبة) بالقاف (ابن عامر) الجهمي (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد) زاد في رواية الشيخين صلواتي على الميت أى مثل صلواته والمراد أنه دعا عليهم بدعاء صلاة الميت كقوله وصل عليهم لأنه صلى عليهم الصلاة المعهودة على الميت للإجماع على أنه لا يصلى على القبر (بعد ثمان سنين) فيه تجوز لأن أحد الكاتبات في سؤال سنة ثلاث باتفاق والوفاة النبوية في ربيع الاول سنة إحدى عشرة فيكون سبع سنين ودون النصف فهو من جبر الكسر (كالمودع للأحياء والاموات) بصلاته على أهل أحد وخرج اليهم كما في رواية في الصحيح خرج يوم ما فعل على أهل أحد ثم انصرف (ثم طلع المنبر) كالمودع للأحياء والاموات (فقال اني ببرأيديكم فرط) بفتح الفاء والراء المتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها أى أنا ساقبكم الى الخوض كالمهيء لاجلكم وفيه إشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأنما عليكم شهيد) أشهد بأعمالكم فكانه باق معهم لم يتقدمهم بل يبقى بعدهم حتى يشهد بأعمال آخرهم فهو قائم بأمرهم في الدارين في حال حياته وموته وعند البرزخ بسند جيد عن ابن مسعود ورفعه حياخي خير لكم ومما في خير لكم تعرض على أعمالكم فما كان من حسن حديث الله عليه وما كان من سيئ استغفرت الله لكم (وان موعدكم الخوض) يوم القيامة (وانى) زاد في رواية واه (لا تطرأ اليه) تطرأ حقيقيا (وأناني مقامي) بفتح الميم (هذا) الذي أنا قائم فيه فهو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة فاه الحافظ وغيره بوقية رواية في الصحيح انى واه لا تطرأ الى حوضي الآن قال المصنف وغيره فيه أن الخوض على الحقيقة وأنه مخلوق موجود الآن (وانى قد أعطيت منافع خزائن الارض) فيه إشارة الى ما فتح لاقته من الملك والخزائن من بعده (وانى لست أخشى عليكم أن تشركوهم) أى لا أخاف على جميعكم الاشرار بل على مجموعكم لانه قد وقع من بعضهم بعده (ولكني أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا) بجذب احدي السامين (فيها) أى الدنيا بديل اشغال بمقابلته والمنافسة في الشيء الرغبة فيه وحسب الافرادية (وزاد بعضهم) أى الرواة (فقتلوا)

على المناسبة (فهلكوا كما هلك من كان قبلكم) وقد وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم  
فقصت على أمته بعدهم الخسوخ وصبت عليهم الدنيا صبا وتغاثروا وكان ما كان  
ولم يزل الأمر في تمديد (وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس  
على المنبر) قبل موته بخمسة كما يأتي وفي رواية خطب الناس (فقال ان عبد أخيره الله)  
من التخير (بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا) زينتها (ما شاء) أن يؤتبه منها وفي نسخة  
زهرة يدون من لكن الذي في البخاري من وفي مسلم بدونهما لكن لم يقل ما شاء (وبين  
ما عنده) في الإخرة (فاختار) ذلك العبد (ما عنده فبكر أبو بكر رضي الله عنه وقال  
يا رسول الله فديناك بأماننا وأمانها قال) أبو سعيد (فحببنا له) وفي رواية لبكاته (وقال  
الناس) متعجبين من تفديته لأنهم لم يفهموا المناسبة بين الكلامين (انظروا الى هذا  
الشيخ يخبر رسول الله) بالرفع فاعل يخبر (صلى الله عليه وسلم) عن عبد أخيره الله بين أن  
يؤتبه زهرة) كذا في نسخ وفي أخرى من وهو الذي في الصحيح من زهرة (الدنيا ما شاء  
وبين ما عنده وهو يقول فديناك بأماننا وأمانها) وللبخاري في الصلاة فبكر أبو بكر فقلت  
في نفسي ما يبكي هذا الشيخ ان يكن الله خير عبد بين الخ وجمع الحفاظ بأن أبا سعيد حدث  
نفسه بذلك فوافق تحديث غيره به فنقل جميع ذلك (قال) أبو سعيد (فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هو المخير) بفتح التحيمة المشددة والنصب خبر كان ولفظة هو ضمير  
فصل ورواه أبو ذر بالرفع خبر المبتدأ أعني هو والجملة في موضع نصب خبر كان (وكان أبو  
بكر أعلمنا به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالمراد من الكلام المذكور فبكر من على  
فراقه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) زادي رواية للبخاري يا أبا بكر لا تنك (ان آمن  
الناس) بفتح الهمزة والميم وشدة النون أي أكثرهم منه (على في محبته وماله أبو بكر)  
أن فعل تفصيل من المني بمعنى العطاء والبذل يعني أن ابذل الناس لنفسه وماله لا من المانية  
التي تفسد الصنعة وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المانية وقال تقديره لو توجه لاحد  
الامتنان على توجهه لا ي بكر والاول أولى قاله الحفاظ (ولو كنت متخذاً) وقوله (من  
أهل الارض) ليس في الصحيحين في حديث أبي سعيد وانما في البخاري في حديثه في بعض  
طرقه من أممي وفي روايات له بدونها ثم لفظ من أهل الارض رواه مسلم لكن من حديث ابن  
مسعود لا من حديث أبي سعيد (خليلاً) أرجع اليه في المهمات وأعتقد عليه في الحفاظ  
وفي رواية للبخاري لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلاً) لأنه أهل لذلك  
لولا المانع فإن خلة الله لا تبع محالة شيء غيره أصلاً (ولكن أخوة) بالرفع (الاسلام)  
جامعة بيني وبينه ولتسامها صرت مع كالأخ زادي رواية ومودته أي الاسلام وفي حديث  
ابن عباس عند البخاري ولكن أخوة الاسلام أفضل واشتكل بأن الله أفضل من أخوة  
الاسلام فانها تستلزمها وزيادة واجب بأن أفضل بمعنى فاضل وبأن المراد مودة الاسلام  
مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ولا يكر عليه اشتراك جميع الصحابة  
في هذه الفضيلة مع أبي بكر لأن رجحانه عليهم علم من غيره هذا وأخوة الاسلام ومودته  
مقاربة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتخصيل كثرة الثواب ولا ي بكر من ذلك

أكثره وأعظمه (لا يبق) الذي في البضاري في أزيد من موضع كعلم لا يقين قال الحافظ وغيره بفتح أوله ونون التوكيد الثقيلة (في المسجد خوخة) بمجتمعتين باب صغير وتسمية النسي إليها تجوز لأن عدم بقاءها لازم للنسي عن إبقائها أو كأنه قال لا تبقى ها هنا حتى تبقى وقد روى بعضهم بضم أوله وهو واضح وكانوا قد اتخذوا في ديارهم أبو إياضارا إلى المسجد فأمر صلى الله عليه وسلم بسد هاكها (الأخوخة أي بكر) إكراماً له وتبسيها على أنه الخليفة بعده أو المراد الجازفة وكناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق والتطلع إليها ورجحه التوريشي بأنه لم يصح عنده أن أبابكر كان له منزل فيجب المسجد وإنما كان منزله بالسبخ من عوالي المدينة وردده الحافظ بأنه استدلال ضعيف إذ لا يلزم من كون منزله بالسبخ أن لا يكون له دار بمجاورة للمسجد ومنزله الذي بالسبخ هو منزل أصحابه من الأنصار وقد كان له اذ ذلك زوجة أخرى وهي أسماء بنت عيسى باتفاق وأمر رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عرين شعبة في أخبار المدينة أن دار أبي بكر الذي أذن له في إبقاء الخوخة فيها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيده حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها لأم المؤمنين حفصة بأربعة آلاف درهم (رواه البضاري) في مواضع (وسلم) في الفضائل (وسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال) أني أبرا إلى الله أن يكون لي منكم خليل هذا بقية الحديث في مسلم فليس المراد يقول ما ترمي قوله أن عبداً كما زعم من لم يبق على شيء قال الحافظ قد تواردت الأحاديث على نفي الخلوة من النبي صلى الله عليه وسلم لاحد وأما ما روى عن أبي بكر كعب أن أحدث عهدى بينكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أخته خديلاً وان خليلي أبو بكر الا وان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً أخرجه أبو الحسن الحارثي في فوائده فعارض بحديث جندب المذکور فان ثبت حديث أبي بكر يمكن الجمع بينهما بأنه لما برئ من ذلك فواضع ياربه وأعطاه أذن الله تعالى له فيه في ذلك اليوم لما رأى من تشوقه إليه وإكراماً لأبي بكر بذلك فلا يتأني الخبران أشار إليه المذهب الطبري وروى عن أبي أمامة نحوه حديث أبي دون التميمي بأنهم أخرجه الواحد في تفسيره والخبران واهين (وكان أبابكر رضي الله عنه فهم الزمن) أي الإشارة (الذي أشار به صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه أراد نفسه فلذلك بكى) أسفاً وحزناً (وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في عمر آخره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم) أحفظوها وأعمالها (فلعل لا ألقاكم بعد عاى هذا وطفق) أي شرع (يودع الناس فضاوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة) أي شرع في الرجوع (إلى المدينة) ليل في قوله (جمع الناس بما يدي) يسى (خا) بضم الخاء المعجمة وشد الميم غدير (في طريقه بين مكة والمدينة) على ثلاثة أيام من الجحفة يقال له غدير ختم (نخطبهم وقال) بعد أن جداه وأثنى عليه ووعظ وذكر كافى مسلم (أما للناس) الحاضرون أو أعم (انما أنا بشر) وقوله (مثلكم) ليست في مسلم ولا في نقل السيوطي عنه وعن أحد وعبد بن جندب كان كاتبها سبقه فله لحفظ القرآن (يوشك)

يقرب (أن يأتي رسول ربّي) يعني ملك الموت (فأجيب) أي أموت كني عنه بالإجابة  
 إشارة إلى أنه ينبغي تلقيه بالتقبول كأنه يجب اليه باختياره (ثم حض على التمسك بكتاب  
 الله) القرآن (ووصي بأهل بيته) ومزج الحديث في مقصد المحبة السابع (قال الحافظ ابن  
 رجب) عبد الرحمن الحبلي (وكان ابتداء مرضه عليه السلام في آخر شهر صفر) يوم الاثنين  
 أو السبت أو الأربعاء كما يأتي (وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً في المشهور) يأتي مقابلة  
 قبره (وكانت خطبة التي خطب بها المذكورة في حديث أبي سعيد الذي قدّمته) أنشد  
 (في ابتداء مرضه الذي مات فيه فإنه خرج بكاء رواء الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن عن  
 أبي سعيد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد (وهو مصوب  
 الرأس بخرقة) من الصداع (حتى أهوى) أرفع صاعداً (إلى المنبر فاستوى) جلس  
 (عليه فقال والذي نفسي بيده) قسم كان يشم به كثيراً وفيه الخلق على الأمر الحق  
 من غير اختلاف لمزيد التأكيد (أني لا أنظر إلى الخوض) نظراً حقيقياً (في منامي) يفتح  
 الميم (هذه أم قال أن عبداً عرضت عليه الدنيا إلى آخره) بقية وزينتها فاختار الآخرة  
 فلم يفتن لها غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى ثم قال بل تفديك بأبنائك وأمتك وأهلك  
 وأولادنا وأموالنا يا رسول الله (ثم هبط عنه) نزل عن المنبر (فثاروا عليه) بضم  
 الراء وهمزة مكسورة وفتح الباء وبكسر الراء وهذه الهزمة (حتى الساعة) أي فقام عليه  
 بعد في حياته والمراد بالساعة القيامة قاله المصنف (فلما عرض على المنبر باختياره للقاء  
 الله تعالى على البقاء) في الدنيا (ولم يصرح خفي المني على كثير من سمع) كلامه (ولم  
 يفهم المقصود غير صاحبه المخلص به) زيادة على غيره (ثاني اثنين) حال من قوله  
 إذا أخرجه الذين كفروا أي أحد اثنين والآخر أبو بكر (أذ) بدل من إذ قبله (هنا في القار)  
 نصب في جبل ثور (وكان أعلم الامة بعقائد الرسول صلى الله عليه وسلم فلفهم المقصود من  
 هذه الإشارة بكى وقال بل تفديك بأموالنا وأفسنا وأولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه  
 وسلم جرحه) ضعف قوته وعدم صبره على ما حل به (وأخذ في مدحه والثناء عليه) عطف  
 صاوا (على المنبر يعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافة فقال إن أمن  
 الناس على في صحبته وماله أبو بكر) وفي رواية في الصحيح أيضاً إن من أمن الناس فقبل من  
 زائدة على رأي الكسائي فلا خلف أبو بكر على أن لغيره مشاركة حافي الأفضلية لكنه مقدم  
 في ذلك بليل السباق المتقدم والمتأخر ويؤيد حديث أبي هريرة عند المتقدمين ما لا أحد  
 عندنا يدعي الكافأناه عليها ما خلا أبو بكر فإنه عندنا يدا بكافته الله بها يوم القيامة فدل ذلك  
 على ثبوت لغيره الآن لا ي بكر رجحاً أو حاصلاً حيث أطلق أراد أنه أوجبهم وحيث  
 لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه (ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من  
 أهل الأرض خليلاً) زاد في رواية غير أبي بكر (لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام)  
 أي حاصلة وتقدم أن لفظ من أهل الأرض ليس في الصحيحين ولا أحد همام من حديث  
 أبي سعيد وإنما في بعض طرقه عند البزار من أمتي وأن لفظ من أهل الأرض إنما رواه  
 مسلم عن ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً

قوله وهذا الهزمة له ولمدة قبل  
 الهزمة اه

لا تختلج ابن أبي خنيفة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله (لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له أن يخال مخلوقاً فإن خليل من جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل

قد تخلت مسلك الروح في \* وبذا سمى الخليل خليلاً)

ومر الخلاف في مقصد المحبة هل هي والخلة متساويان أو المحبة أرفع أو الخلة (أثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوذة الا) خوذة (سدت) بخذف المستنى والفعل صفته لكن لم يقع في الصحيحين بهذا اللفظ فانه انما وقع في بعض طرقه عند البضاري لا يقيين في المسجد باب الاسد الاباب أبي بكر أماروا به خوذة فليس فيها الاسدات وانما فيها كما مر لا يقيين في المسجد خوذة (الا خوذة أبي بكر اشارة الى ان أبا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين) فاقبأوها مصلحة عامة (ثم أكد هذا المعنى بأمر صريح بأن يصلي بالناس أبو بكر فروجع في ذلك وهو يقول من واليا بكر أن يصلي بالناس) والمرجع له عائشة وحفصة كما يأتي (قوله امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عندبيعة أبي بكر رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا) أى الصلاة لانها عماد الدين (أفلا نرضاه لدينا) وفيه اشارة قوية الى استحسانه الخلفاء لاسيما وقد ثبت ان ذلك كان في الوقت الذي أمرهم فيه ان لا يؤتمهم الا أبو بكر فانه الخطابي وابن بطل وغيرهما وجاء في ستة الابواب احاديث يخالف ظاهرها حديث الباب فلا تجد والنسائي باسناد قوي عن سعد بن أبي وقاص أمر صلى الله عليه وسلم بستة الابواب الشارعة في المسجد وتر لثواب على زاد الطبراني في الاوسط رجال ثقات فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما سددتها ولكن الله سدها ولا حمد والنسائي والحاكم رجال ثقات عن زيد بن ارقم كان نفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم سدها هذه الابواب الابواب على فتسكلم فاس في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيأ ولا فخصته ولكن أمرت بشي فاتبعته وعند أحمد والنسائي رجال ثقات عن ابن عباس أمر صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره والطبراني عن جابر بن سمرة أمر صلى الله عليه وسلم بستة الابواب كلها غير باب على فربما ترفيه وهو جنب ولا حمد باسناد حسن عن ابن عمر لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة ممن أحب الي من حمر النعم زوجته صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وستة الابواب الابواب في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر وهذه احاديث يقوى بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للمحبة فضلاعن مجموعها وأوردها ابن الجوزي في الموضوعات وأعلها بما لا يقدح وبما انفها للاحاديث الصحيحة في باب أبي بكر وزعم أنها من وضع الرافضة فالجوابها الحديث الصحيح فاختأ في ذلك خطأ شديداً فاحشاً فانه سلك رد الاحاديث الصحيحة بترجمه المعارضة مع ان الجمع بين القسيتين يمكن كما اشار اليه البرزجاء دل عليه حديث أبي سعيد عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يجعل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك والمعنى أن باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن ليقتنه

باب غيره فلذا لم يؤمر بسدّه ويؤيده ما أخرجه اسمعيل القاضي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد أن يمر في المسجد وهو جنب اللعللى بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد ومجسّد الجمع أنه أمر بسدّ الابواب مرتين في الاولى استثنى باب علي لما ذكر وفي الاخرى باب أبي بكر لكن انما يتحمل باب علي على الباب الحقيقي وباب أبي بكر على المجازي أي الخوخة كما في بعض طرقه وكانهم لما أمر وبسدها سدوها وأحدوا خوفا يستقربون الدخول الى المسجد منها فأمر وابتعد ذلك بسدّها فهذا لا بأس به في الجمع وبجمع الطماوى والسكلا بآذى وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد ويمنع على لم يكن له باب الامن داخل المسجد انتهى لمنا من فتح الباري (وكلن ابتداء) اشتداد (مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة كما ثبت في رواية معمر عن الزهري) عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أول ما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة الحديث في الصحيحين وأما ابتداءه الحقيقي فكان في بيت عائشة كما يأتي (وفي سيرة أبي معشر) فخرج بن عبد الرحمن (كان في بيت زينب بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت ريمانة والاول) بيت ميمونة (هو العمدة) كما قال الحافظ لانه الذي في الصحيحين مسنداً (وذكر الخطابي انه ابتداءه) المرض (يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم أبو أحمد) شيخ الحاكم أبي عبد الله (يوم الاربعاء واختلف في مدة مرضه قالوا أكثر أنهم ثلاثة عشر يوماً) وهو المشهور (كما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وذكروا) أي القبولين (في الروضة وصدر الثاني) الذي هو اثنا عشر (وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمي في مقاربه وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح) عنه وجمع شيخنا بجواز اختلاف أحواله في ابتداء مرضه فذكر كل منهم اليوم الذي علم بحصول ما رآه من حاله وشدة مرضه التي انقطع بها عن الخروج في بيت عائشة كانت سبعة ايام على ما يأتي وما زاد عليها قبل اشتداده الذي انقطع به صلى الله عليه وسلم (وفي البزارى) وسلم (قالت عائشة لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه) عطف تفسير يقال نقل مرضه اذا اشتد وركضت اعضاؤه عن الحركة قال عباس العرب تسمى كل مرض وجعاً (استأذن ازواجه في ان يمرض) بضم أوله وفتح الميم وشذوا (في بيتي فأذن) بفتح الهمزة وكسر المعجمة وشذ النون أي الأزواج (له) صلى الله عليه وسلم حال الكرماني وروى بضم الهمزة وكسر الذال وخضة النون مبنى للمجهول (فخرج وهو بين رجلين فخط رجلاه في الارض) أي لا يقدر على تحريكهما من الشدة مرضه (بين عباس بن عبد المطلب) ٤٤ (وبين رجل آخر قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بقضها ابن عتبة بقضها واسكان القوقية راوى الحديث عن عائشة (فأخبرت عبد الله) بن عباس مستفهما للعرض عليه (بالذي قالت عائشة فقال لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة) وفي رواية للشيخين قد خلت على عبد الله بن عباس فقالت له الا أعرض عليك ما حدثني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها لما أنكرك منه شيئاً غير انه قال أصحت لك الرجل الذي كان مع العباس (قلت لا قال ابن عباس هو علي بن أبي طالب)

زاد الاسماعيلي ولكن عائشة لا تطيب له نفسا غيره وعند ابن اسحق وان كان لا تقدر ان تذكره  
 بخبر انتهى وذلك لما جبل عليه الطبع البشري فلا اذرا في ذلك عليهم ولا على رضى الله  
 عنهم (الحديث وفي رواية مسلم عن عائشة تخرج بين الفضل بن العباس) أكبر ولده (ووجل  
 آخر) هو على كافي بقية هذه الرواية أيضا (وفي رواية أخرى) لغير مسلم كافي شروحه (بين  
 رجلين أحدهما أسامة بن زيد) وعند الدارقطني أسامة والفضل بن عباس (وعند ابن  
 حبان في أخرى بريرة وثوبان) ومكون الواو ثم موحدة (كما ضبطه ابن ماكولا) (قبل  
 وهو اسم أمه) واحدة الاماء (وقبل هو عبد) اسود ذكره جزم سيف وزييد رواية ابن  
 خزيمة تخرج بين بريرة ورجل آخر فوهم من ذكر ثوبان في النساء الصبيات فاه الحافظ (وعند  
 ابن سعد) محمد (من جهة آخرين الفضل وثوبان) بثلاثة موالاة صلى الله عليه وسلم (وجمعوا  
 بين هذه الروايات على تقدير ثبوتهما بأن خروجه تعدد فتعد من أمك عليه) وهو أولى من  
 قال تناوبوا في صلاة واحدة هذابقية ما ذكره الحافظ هنا في الوفاة (وعن عائشة رضى الله  
 عنها) الله صلى الله عليه وسلم قال لئلا تنساه ان استطعت ان ادور اطوف عليك (في يوتكن  
 فان شئت اذنتك) في ان أكون في بيت عائشة (رواه احمد) وفيه مز يد لطفه وحسن  
 عشرته فانه صلى الله عليه وسلم لم يكف بأنه لا يستطيع الدوران مع انه عذر ظاهر حتى انه  
 علق الاذن على مشبتهن (وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان يقول) وفي رواية يسأل (أين أنا غدا أين أنا غدا) مرتين (يريد يوم  
 عائشة حرصا على أن يكون في بيت عائشة) قال ابن التين في الرواية الاخرى ان ازواجه  
 أذن له أن يقيم عند عائشة فظاهره بخلاف هذا ويجمع باحتمال انهن أذن له بعد أن صار إلى  
 يومها يعني فينعلق الاذن بالمستقبل وهو جمع حسن فاه الحافظ (وذكر ابن سعد باسناد صحيح  
 عن الزهري ان فاطمة الزهراء هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك) أي الاستئذان  
 (فقال لهن انه يشق يصعب عليه الاختلاف) بالجي والرواح من هجرة الى أخرى  
 (وفي رواية ابن أبي مليكة) بضم الميم اسمع عبيد الله (عن عائشة أن دخوله عليه الصلاة  
 والسلام فيها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه) فاختصت بسبعة أيام (وفي  
 مرسل أبي جهم عند ابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون غدا كثرها) أي  
 هذه المقالة (مرتين فعرف) وفي نسخة فعرف على لغة أكون في البراغيث (ازواجه انه انما  
 يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لاختصاص عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن  
 أبيه عند الاسماعيلي كان صلى الله عليه وسلم يقول أين أنا غدا حرصا على بيت عائشة) أي  
 على أن يكون في بيتها كما في رواية (لما كان يوم اذن له نساؤه أن يترضى في بيتي) ويمكن  
 الجمع بين هذه الروايات بأنه كان يقول أين أنا غدا قبل يوم عائشة وأمر فاطمة ان تفسد أذنهن  
 فأخبرتهن بذلك فلما كان يوم عائشة قال وهن عنده أين أنا غدا وكثرها ففهم ازواجه انه يريد  
 عائشة وأكد ذلك قول فاطمة انه يشق عليه الاختلاف فوهن أيامهن لعائشة فقال صلى  
 الله عليه وسلم زيادة في تطيب قلوبهن ان لا يستطيع الخ وكان ذلك في يومها كما قالت  
 فلما كان في يومى أذن له نساؤه ان يترضى في بيتي هكذا ظهر لي (وعن عائشة في رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة) لبعض اصحابه (بالبيع) بموحدة مقبرة المدينة  
(وأنا أجد صداع في رأسي) بجهة حالية (وأنا أقول وأرأساه) نذبت نفسها وأشارت الى  
الموت قاله الطيبي: كأنها فهمت ان وجع رأسها يتولد منه الموت (فقال) صلى الله عليه  
وسلم مشيراً الى انها لا تموت من الاضراب (بل أنا وأرأساه ثم قال) مشيراً الى انها الومات  
قبله لكان خير لهما (ما ضررك لومت قبلي ففعلت) بنفسى على ظاهره ففيه ان الزوج  
احق بنفسه قبل زوجته (وكففتك وصليت عليك ودفنتك فقالت اسكنك بك والله لو فعلت)  
أى لو طهرنى (ذلك) فهو بضم التاء أو بفتحها خطأ ما أى لو فعلت القبل وما بعده (أقد  
رجعت الى بيتي فأعترست) من أعرس أى غشى (فيه بعض نساءك قدس صلى الله عليه  
وسلم ثم بدأنى وجعه الذى مات فيه ورواه احمد والنسائى) من طريق عقيدة بن عبد الله  
ابن عتبة عنها (وفي البحارى) في الطب والاحكام (قالت عائشة وأرأساه) من الصداع  
ظننا انه قد يتولد منه الموت (فقال صلى الله عليه وسلم ذلك) بكسر الكاف أى موتك  
كما يدل عليه السياق (لو كان رأسي) الواو للتحال (فأستغفر لك وأدعوك) بكسر  
الكاف فيهما (فقالت عائشة وانكلماء) بضم التثنية وسكون الكاف وكسر اللام معهما  
عليها في الفرع بعدها تحفة خفيفة ألف فيها مذبة وفي بعض الأصول بفتح اللام ولم يذكر  
الحافظ ابن حجر غيرها ووقعه العيني فقال ليس كذلك لان تكليماً اما ان يكون مصدراً  
أو مفعلة للمراة التي فقدت ولدها فان كان مصدراً فالشاء مضمومة واللام مكسورة وان كان  
صفة فالشاء مفتوحة واللام كذلك قال في القاموس الشكل بالضم الموت والهلاك وفقدان  
الحبيب أو الولد انتهى وليست حقيقة مرادة هنا بل هو كلام يجري على الستهم  
عند حصول المعية أو توقعها قاله المصنف (والله اني لأظنك تحب موتي) فهمت ذلك  
من قوله لو كان رأسي (فلو كان ذلك) أى موتي وفي رواية ذلك باللام (لظلت) بفتح  
اللام والظاء المعجمة وكسر اللام الاولى وسكون النائية أى لدنوت وفقرت (أترى موتك)  
من موتي حال كونك (معرساً) بضم الميم وفتح العين المهمله وكسر الراء المشددة فبين  
مهمله اسم فاعل ويسكون العين وخفة الراء من أعرس بالمرأة اذا بنى بها أو غشها (ببعض  
ازواجك) ونسبني (فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وأرأساه) قال المصنف هكذا  
في الأصول المعقدة التي وقفت عليها بآيات بل الاضربية (لقد هممت أو أردت) بالشك  
من الراوى (ان ارسل الى أبي بكر) الصديق (وابنه) عبد الرحمن (فأعهد) بفتح الهيمزة  
والنصب عطفاً على أرسل أى أوصى بالخلافة الى أبي بكر كراهية (ان يقول القائلون)  
الخلافة فلان أو يقول واحد منهم الخلافة لى وأن مصدرية والمقول محذوف (أترى  
المؤمنون) ان تكون الخلافة لهم فأعينه قطعاً النزاع وقد أراد الله تعالى ان لا يهدى لغير  
المسلمون على الاجتهاد والمؤمنون بضم النون جمع مقمض بكسرها وقال ابن السكيت بفتح  
النون وانما هو ضمها لان الاصل المؤمنون برثة المتطهرون استقلت الضمة على الياء فحذفت  
فاجتمع ساكنان الياء والواو فحذفت الياء لذلك وحقت النون لاجل الواو اذا لا يصح  
واو قبلها كسرة انتهى وأتره الحافظ ورده العيني فقال فغ النون هو الصواب وهو الاصل



كافي قوله المسعون اذ لا يقال فيه بضم الميم وتشبيهه القائل المذكور بالتطهرون غير مستقيم  
لأن هذا صحيح وذلك معقل الالام وكل هذا مجز وصور عن قواعد علم التصريف كذا  
قال وأقره المصنف ورده شيخنا بأن الصواب خلافه لما علم به وأما تشبيهه بالمسعون فهو من  
اشتباه اسم الفاعل باسم المفعول فإن التون في اسم الفاعل مكسورة ومفتوحة في اسم  
المفعول فيفضل فيها ما ذكره قياس اسم الفاعل من سمي المسعون بضم الميم الثانية جمع الميمي  
وفي التقريب قال الازهرى غنيت الشيء قدرته والفاعل ممتن والجمع ممتنون بضم التون  
والاملي ممتنون ومثله قاضون وأصله قاضيون (ثم قلت بأبي الله) الاخلافة أبي بكر  
(ويدفع المؤمنون) خلافة غيره لا تختلف له في الامامة الصغرى (ان) قال صلى الله  
عليه وسلم (يدفع الله) خلافة غيره (وبأبي المؤمنون) الاخلافة شك الراوى في التقديم  
والأخير وفي رواية لمسلم ادعوا الى أبي بكر اكتب له كتابا فاني اخاف ان يتخى ممتن وبأبي الله  
والمؤمنون الا أبي بكر وللبزار معاذ الله ان يختلف الناس على أبي بكر ففيه اشارة الى ان المراد  
اخلافة وهو الذي فهمه البخارى ويؤيد عليه في كتاب الاحكام باب الاختلاف قال  
الكرمانى وقاعدة احضار ابراهيم المدينى معه في العهد باخلافة ولم يكن له فيها دخل ان المقام  
مقام طبيب قلب عائشة كانه قيل كما ان الامر مفوض الى ابيك كذلك الاشتوار في ذلك  
بحضرة ابيك فأما برك هم أهل مشورتي (وقوله بل انا وارأساء اضرب بمعنى دعي  
ما تجدته من وجع رأسك واشتغلي بي) فالتك لا تموتين في هذه الايام من هذا الوجع بل  
تعيشين بعدى علم ذلك بالوسم (فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبدربه وروى أحد  
الامام (في) كتاب (الزهد عن طاوس) بن كيسان اليماني (انه قال انين المريض) تأوذه  
وتوجعه (شكوى وجزم أبو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تأوذه) توجع  
(المريض مكروه) تنزيها (قلت تعقبه النووي فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكروه  
ما ثبت فيه نهى مقصود) له بعينه ولم يصلح للتحريم (وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث  
عائشة هذا) فان قوله صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساء دليل على الجواز (ثم قال النووي  
ظلعلم أرادوا بالكرهه خلاف الاولى فانه لا شك أن اشتغاله) أى المريض (بالذكر أو  
اتهمى) وأما حديث المريض انينه تسبى فليس بثابت كما نقله السخاوى عن شيخه الحفاظ  
(قال في فتح البارى ولعلمهم اخذوه) أى قولهم بالكرهه (بالمعنى من كون كثرة الشكوى  
تدل على ضعف البقين وتشعر بالتسخط) أى اظهار التألم وعدم الصبر (للقضاء) الذى اصابه  
بما يكرهه (وتورث شحاتة الاعداء) فرحمهم (وأما اخبار المريض صديقه أو طبيبه) الذى  
يذاويه (عن حاله فلا بأس به) أى يجوز (اتفاقا فليس ذكر الوجع شكابة فكم من سأك  
وهو ساخط) بقلبه (وكم من شاك) بلسانه (وهو راض) بقلبه (فالمعقول في ذلك على  
عمل القلب لا على نطق اللسان) لأن القلب اذا صلح صلح الجسد كله (وقد تبين كآبة عليه  
في المطائيف أن أول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الرأس والظاهر أنه كان مع حى  
فان الحى اشتد فيه في مرضه فكان يمس في مخضب) بكسر الميم واسكان انشاء وفتح  
الضاد المجهتين الاجانة (ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أو كبتن يتبر بذلك)

من الحى (وفي البخارى) قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهرى بقوا) أى صبرا (على من سبع قرب لم تضل) بضم القوية وسكون المهملة وفتح اللام خفيفة (أو كبهن) جمع وكاء وهو رباط القربة (لعلى أعهدا الى الناس) أى أوصى (فأجل سناه في محض) بكسر الميم بزة مشبهاً ما يقتل فيه (لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفئنا) شزعنا (نصب عليه من ثلث القرب) السبع (حق طلق يشع البناييده أن قد طلق) أى كفوا عن المسب (الحديث) تنتهى هنا في البخارى قالت ثم خرج الى الناس فعلى لهم وخطبهم وفي حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه الحديث وفيه أنه أخرج مجلس جلسه وسلم عن جندب أن ذلك كان قبل موته بخمسة قال الحافظ عليه يكون يوم الخميس وأعله كان بعد اختلافهم عنده وقوله لهم قوموا فقله وجد بعد ذلك خفة لخرج (وقد قبل في الحكمة في هذا العدد) أى قوله من سبع قرب (أنه) أى العدد (خاصية في دفع ضرر السم والحصر وسبأى أن شاء الله تعالى) قريبا (أنه عليه الصلاة والسلام قال هذا الوان) بالفتح ظرفا (انقطع أجري) بفتح فسكون (من ذلك السم) الذى أكله جبير (ومثله به بعض من أنكر نجاسة مورا الكلب وزعم أن الأمر بالفصل منه سبعا انما هو دفع السمية التي في ريقه) زاد الحافظ وقد ثبت حديث من نصح بسبع مرات بمرة لم يضر ذلك اليوم سم ولا سحر والتسبى في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما جددوا وأحذر سبع مرات وفي النسائي من قال عند مرض لم يضر أبداه أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات (وكانت عليه صلوات الله وسلامه عليه قطيفة) كسائه خل (فكانت الحى تسب من يضع يده عليه) أى المصطفى (من فوقها) أى القطيفة لثلاثة حرارة الحى (فقبل له في ذلك فقال أنا) معاشر الانبياء (كذلك يشهد علينا البلا) وبما صنف لنا الاجود رواه ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاكم وصححه الاسناد كاهم من رواية أبى سعيد الخدرى) بعد بن مالك بن سنان (وقالت عائشة لما رأيت احدا كان اشتد عليه الوجع) أى المرض والعرب تسمى كل مرض وجعا (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) زيادة في اجرو وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عبادة بن مسعود) قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (يوعك) بفتح العين يحتم (وعكا شديدا) حسسته (فقلت يا رسول الله ألك وعل وعكا) يكون العين وقها (شديدا قال اجل) بفتح الجيم وسكون اللام محققة أى نعم (انى أوعك كما يوعك رجلان منكم) لانه كالانبياء مخصوص بكل الصبر قال ابن مسعود (قلت ذلك) التضاعف (أنك لا جبرين قال اجل ذلك كذلك) فالسلا في مقابلة التضعف فمن كانت نعم الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد (ما من مسلم يصيبه اذى شوك) بالرفع بدل والتشكيير للتقليل لا للجنس ليصح ترتيب قوله (فأفوقها) بالفتح عليه وهو محتمل وجهين فوقها في العلم ودونها في الحفاة وعكس ذلك قال في الفتح والكواكب وفي رواية اذى مرض فليسوا (الاكثر اقلها) وفي نسخة أى بالاذى لكن الذى في البخارى بها أى بالشوك (سبأته)

قوله أى كفوا للانساب  
اكفف اه معهما

قوله سبع مرات أى شفاء الله  
كأمر راجع في بعض الهوامش  
اه

المفاخر وألكنها حدثت عن الكرم بما شئت (كما تحط الشجرة وورقها) وذلك زمن الخريف  
 فانها حينئذ تغير دعتها بما خلفها وكثرة هبوب الرياح زاد في حديث سعد بن أبي وقاص  
 عند الدارمي وصححه الترمذي وابن حبان حتى يثني على الأرض وما عليه خطيئة قال  
 الطبري: تحن ورق الشجر كناية عن اذهاب الخطايا شبه حالة المريض واصابة الأرض جسده  
 ثم نحو السبات عنه سر بما جاله الشجر وهبوب الرياح وتناثر الأوراق منها وتجزعها عنها  
 فهو تشبيه تمثيلي لا تنزاع الامور المتوهمة في التشبيه من التشبيه فوجه التشبيه الازالة  
 الكلية سر بما لا الكمال والنقصان لان ازالة ذنوب الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن  
 الشجر سبب نقصانها (رواه البخاري) في مواضع عديدة من الطب وكذا رواه مسلم في الطب  
 (والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد فتح الحى) نفسها (وقيل ألم الحى وقيل  
 ارعادها الموعول وتحرى كمالها وعن الاصمعي) بفتح الميم عبد الملك بن قريش (الوعك  
 الحرفان كان محفوظا) عند أهل اللغة (فلعل الحى سميت وعك الحارثا قال أبو هريرة  
 ما من وجع) أى مرض (يصيبني أحب إلى من الحى انها تدخل في كل مفصل) برنة  
 مسجد أحد مفاصل الانسان (من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل قطعا) نصيبا (من  
 الاجر واخرج التيساري وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت العيمان أخت حذيفة)  
 العبيسية ويقال اسمها خولة روى عنه ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة انها (قالت آتيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسائي فاعاده فاذا سقاها) بكسر السين مطلق (بظفر) مأثورة  
 (عليه من شدة) ما يجده من حر (الحى فقال ان اشد) هكذا الرواية في التيساري وغيره اشد  
 (الناس) بدون من قبلها انما في نسخ ان من لا يصح ولا من جهة المعنى لان الانبياء اشد على  
 الاطلاق وفي تاريخ البخاري مرفوعا اشد الناس بلاءا في الدنياي أو صنى والذي في الاصابة  
 والزبادات معزو للتيساري وغيره بلفظ ان اشد الناس (بلاء) في الدنيا (الانبياء ثم الذين  
 يلونهم) الاصحاب والمصلحون (ثم الذين يلونهم) وهذا يفسره رواية الطبراني  
 في الكبير عن فاطمة بنت العيمان نفسها مرفوعا بلفظ اشد الناس بلاء الانبياء ثم المصلحون  
 ثم الامثل فالامثل قال القرطبي: أحب الله تعالى أن يتلى أعضاؤه تكمل بلفظها لهم ورفعة  
 لدرجاتهم عنده وليس ذلك فقاصي حقهم ولا عذابا بل كمال رفعة مع رضاهم بمجمل ما يجزيه  
 الله عليهم وقال العارف الجليلي: انما يكون الحق يديم على أعضائه البلاء والهن ليكنوا داما  
 بقلوبهم في حضرة لا يغفلون عنه لانه يحبهم ويحبونه فلا يختارون الرضا لان فيه بعدا عن  
 محبوبهم وأما البلاء فمفيد للنفس ينفعها من الميل لغير المطلوب فاذا دام ذابت الأهوية  
 وانكسرت القلوب فوجدوا الله أقرب اليهم من حل الويد كما قال الله تعالى وفي بعض  
 الكتب الالهية انما عند المنكسرة قلوبهم من اجل أى على الكشف منهم والشهود والافهوا  
 عند كل عبد انكسر قلبه أم لا (وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه  
 عليه) بضم العين وسكون اللام وفتح الموحدة قدح ضخم من خشب (اوركوة) بفتح  
 الراء من جلد يشك عمر بن سعيد أحد رواة كافي البخاري (فيها ما يجعل يده في الماء  
 فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان الموت بكران) جمع سكرة وهي الشدة

(الحديث) باقية ثم نصب يده فجعل يقول في الرقيق الأعلى حتى قبض ومالت يده (رواه البخاري) إن عائشة كانت تقول إن من نعم الله عني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي الحديث وقبه وكان بين يديه ركوة إلى آخر ما هنا (وروى البخاري) (أيضا) لكن تعليقا قال الحافظ رحمه الله البزار والحاكم والاسماعيل (من عروة) بن الزبير عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم قال ما زال أجسد الم طعام) أي أحس الألم في جوفه بسبب الطعام السموم (الذي أكلت بخيرة هذا أوان) بالرفع على الخبرية وهو الذي في الفرج وبالفتح لاضافته إلى مبقى وهو الماضي لأن المضاف والمضاف إليه كالثني الواحد وهو في موضع رفع خبر المبتدأ فالأول المصنف واقتصر الحافظ على قولها أوان بالفتح على الظرفية (وجدت انقطاع أبيهرى من ذلك السم) بفتح السين وضمها (وفي رواية) لابن سعد بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمته بخير وقال في آخرها وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي قبض فيه جعل يقول (ما زالت أكلة خيرة تعادني) بضم الفوقية وشذ الدال المهملة قال في النهاية أي تراجعت ويعاودني ألم سمها في أوقات معلومة يقال به عداد من ألم أي يعاوده في أوقات معلومة انتهى فنسختها ودفني بزيادة واو قبل الدال تحريف وعند ابن سعد ما زالت أجسد من الأكلة التي أكلتها بخير عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبيهرى وتوفي شهيدا انتهى (والأكلة بالضم) للهمزة (اللقمة التي أكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف وهو خطأ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأكل منها إلا لقمة واحدة قاله ابن الأثير) في النهاية (ومعنى الحديث أنه نقض عليه سم الشاة التي أهدتها إليه اليهودية فكان ذلك يشوه عليه أحيانا) حتى نال رتبة الشهادة ومزت القصة مبسطة في خير (والأبر) بفتح الهمزة والهاء أيهم موحدة ساكنة (عرق مستطن بالصب متصل بالقلب إذا المقطع مات صاحبه) هكذا نقله في الفتح عن أهل اللغة ثم قال وقال الخطابي يقال إن القلب متصل به (وقد كان ابن مسعود وغيره يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم) الذي تناوله بخير ومن المجزأة أنه لم يؤثر فيه في وقته لأنهم قالوا إن كان نيال بضره وإن كان ملكا استرحم منه فلما لم يؤثر فيه يتقنوا نبوته حتى قيل إن اليهودية أسلت ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لإكرامه بالشهادة (وعند البخاري أيضا قالت) عائشة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى أي مرض (نفت) بثلثة أي ثقل بغير ريق أو مع ريق خفيف (على نفسه بالمعذات) بكسر الواو والمنذدة (ومسح) أي يقرأ ما سحا (بيده) عند قراءتها لتصل بركة القرآن إلى بشرته المقدسة (فلما اشتكى مرض (وجهه) مرضه) (الذي توفي فيه طفت) أي أخذت حال كوني (أنف) عليه بالمعذات التي كان ينث) بكسر الفاء (وأمسح يده التي صلى الله عليه وسلم عنه) لبركتها وهذا رواه البخاري في الوفاة من طريق يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة (وفي رواية مالك) عن ابن شهاب بهذا الإسناد عند البخاري في فضائل القرآن (وأمسح يده) صلى الله عليه وسلم (رجاء بركتها) وفي رواية يهيم عن ابن شهاب بسنده عند البخاري في الطب وأمسح يده نفسه (ولم) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

(فما مرض مرضه الذي مات فيه جلت انفت عليه وأسمع سيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي) وعند البصري عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذهبت أعوذ فرفع رأسه الى السماء وقال في الرفيق الاعلى والطيراني عن حديث أبي موسى فأفاق وهي تسمع صوته وتدعو بكاء فقال لا ولكن أسأل الله الرفيق الاعلى (وأطلقت على السور الثلاث) الاخلاص والتائين لهما (المعوذات تغليبا) كما قال الحافظ انه المحدث وعبارته المراد بالمعوذات قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يضع بها التعويذ من السورين ويحصل أن المراد هاتان السورتان مع سورة الاخلاص وأطلقت ذلك تغليبا وهذا هو المحدث (وفي البصري عن عائشة دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدره ومع عبد الرحمن سواك وطب) من جريد (بتن) بشة التون يستاك (به) قال الخطابي اصله من السن أي بالقنق ومنه المسن الذي يستن عليه الحديد (فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك) من عبد الرحمن (فقضت ونقضت) بالقاء والصاد المجهمة (وطينه ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن) استاك (به) فخار به استن استنا فاقط أحسن منه الحديث (ثمما فاعاد أن فرغ صلى الله عليه وسلم رضع يده وأصبعه ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى) وكانت تقول مات من حاقق وزاقت (قوله فأبده) بموحدة خفيفة و(تشد يد الدال المهملة أي مد نظره اليه) يقال أبدت فلانا النظر اذا طوَّته اليه وفي رواية الكشميني فأمدت بالميم قال المصنف وهما بمعنى (وقولها فقضت) بفتح الصاد و(بكسر الصاد المجهمة) أي مضغته والقضم الاخذ بطرف الاسنان (أي أطول ولازلة المكان الذي تسول به عبد الرحمن ثم طينه أي لبسته بالماء) قال الحافظ وحكي عياض أن الاكثرواوه بالصاد المهملة أي كسره أو قطعه وحكي ابن التين رواية بالقاه والمهملة قال النجيب الطبري ان كان بالصاد المجهمة فيكون قولها طينه تكرارا وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسره أطوله أو لازلة المكان الذي تسول به عبد الرحمن ويحتمل أن يكون طينه تأكيدا للبتة (وفي رواية له) البصري (أيضا قالت) عائشة (ان من ثم الله تعالى على) بشة الباء (أن) الله جمع بين يني وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن) بن أبي بكر (ويده سواك وأنا مسندته رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائته بطوره وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذ به فأسأله برأيه أن تم) فيه العمل بالاشارة عند الحاجة وقوة فطنة عائشة وبقي هذا في البصري فتأولته فاستد عليه وقلت ألبه لك فأشار برأيه أن تم فلبته فأمره وبين يديه كروا الى آخر ما تم (وفي رواية) البصري أيضا عن عائشة (مر عبد الرحمن وفي يده جريدة وطبة فتنظر اليه صلى الله عليه وسلم فظننت أن لها بها) بالجريدة (حاجة فأخذتها فغضت رأسها ونفضتها) جاء ومجمعة (ودفعها اليه فاستن بها كحسن ما كان مستاتا فاولتها فاستن يده وأوسطت) الجريدة (من يده) شك الراوي (لجمع الله بين ريق وريقه في آخر يوم) من أيامه صلى الله عليه وسلم (من الدنيا وأول يوم) من أيامه (من الآخرة)

قوله لبته هكذا في التسع وفيه نظر فله محرف عن قضت فان نفض يده له طبيا تأتله معجبه



(الذي قبض فيه) بالتذكير على معنى شكري والكثير من فيها بالتأنيث على فضلها  
 (فسارها بشئ فبكبت ثم دعاها فصارها بشئ فضضكت) سقطت بشئ الثانية لبعض رواة  
 البخاري (فألتها عن) سبب (ذلك) البكاء والضحك (فقال) بعد وفاته  
 (سارني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكبت) من ناعليه (ثم  
 سارني فأخبرني أني أول أهله) وبعض الرواة أول أهل بيته (ينعه) يسكون الفوقية  
 (فضضكت) فرحاً بقرب الاجتماع به (وفي رواية) العيصين والنسائي عن (مسروق)  
 ابن الأجدع (عن عائشة) قالت (أقبلت فاطمة تمشي مكان مشيها) بكسر الميم  
 (مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها امر حبابا باني) بوحدة نألف وصل فوحدة  
 ساكنة ويوجد في بعض أصول البخاري يا باني النداء بعدها ألف وصوب الأول  
 (ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله) شك الراوي (ثم سارها) لفظه ثم أسر إليها حديثها  
 فبكبت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضضكت فقلت ما رأيت كالיום فرحاً لقرب من  
 حزن فسألتهما قال فقالت ما كنت لأفتي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض  
 فسألتهما فقلت أسر إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني الآن  
 مرتين ولا أراه إلا حديثاً جلي وذاك أول أهلي لحسابي فبكبت فقال أما رضي أن تكوني  
 سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضضكت لذلك (ولابي داود والترمذي والنسائي  
 وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة) بن عبيد الله التميمية كانت فاطمة الجمال  
 روى لها الجميع (عن عائشة) أم المؤمنين (قالت ما رأيت أحداً شبه سمتا) بفتح  
 المهملة وسكون الميم وفوقية (وهذا) بفتح فسكون (ودلا) بفتح الدال المهملة وشدة  
 اللام الثلاثة عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن البيرة  
 والطريقة واستقامة المنظر والهيبة كإلى النهاية (برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها)  
 اجلالاً لها وفيه مشروعية القيام (وقبلها) حباً لها (وأجلسها في مجلسه) تعظيماً  
 لها (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا دخل عليها) في بيتها (فعلت ذلك فلما مرض  
 دخلت) فاطمة (عليه فأبكت عليه فقبلته) حباً واشفاقاً (واتفقت الروايتان على أن  
 الذي سارها به أولاً فبكبت هو أعلامه أي أهلياً أنه يموت من مرضه ذلك واختلفت أي  
 الروايتان (ففيما سارها به فضضكت) في رواية عروة أنه أخبره أي أهلياً أنها أول أهله لحوقاً به  
 وفي رواية مسروق) كما رأيت (أنه أخبره أي أهلياً أنها سيدة أهل الجنة وجعل كونها أول  
 أهله لحوقاً به مضموماً إلى الأول) أخبره بأنه ميت من وجهه (وهو الراوي) فإن حديث  
 مسروق (عن عائشة) يشغل على زيادات ليست في حديث عروة (عنها) (وهو) أي  
 مسروق (من الثقات الضاحطين) فزيادته مقبولة (ومما زاده مسروق قول عائشة ما رأيت  
 كالיום) أي كفرح اليوم (مرحاً) بفتح الزاء والتقدير ما رأيت فرحاً كفرح رأيت  
 اليوم (أدرب من حزن) بضم لامهملة وسكون الزاي ولا يذر بقصتهما (فسألتهما عن  
 ذلك فقالت ما كنت لأفتي) بضم همزة (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(وفي متعلق بمذوف تقديره فلم تقل في شياحي توفي) فساتمها فقالت اسرالى ان  
 بكسر الهمزة (جبريل كان يعارضني) يذاورني (القرآن كل سنة مرة وانه عارضني  
 العام مرتين ولا أواه) يضم الهمزة أي لا اظنه (الاحضر أجلى وانك أقول أهل بيتي  
 لحاقابي) قال المصنف بفتح اللام والحاء المهملة قال الحافظ وقد طوى عروة هذا كله  
 (وفي رواية عائشة بنت طلحة) لسابقة قريسا (من الزيادة ان عائشة لما رأت بكاءه وضحكها  
 قالتون) مخففة من الثقيلة أي اني (كنت لا أظن أن هذه المرأة) أي فاطمة (من أهل النساء  
 فاذا هي من النساء) لجمعها بين حزن وفرح لكنها معذورة لانه أخبرها بما يوجب كلامها  
 (ويحتمل تعدد القصة) بجمعها بين روايتي مسروق وعروة (وفي رواية عروة) لفظ الفخ  
 ويؤيده أي هذا الاحتمال أن في رواية عروة (الجزم انه ميت من وجهه ذلك بخلاف  
 رواية مسروق فيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن) مرتين  
 (وقد يقال لامنافة بين الخبرين) خبر عروة وخبر مسروق (الابا زيادة ولا يتبع أن يكون  
 اخباره يكونها أول أهل طوقا به سبب البكاء وضحكها معا باعتبارين) فباعتبار أسفها على  
 بقائها بعد مدة بكت وهو ما رواه مسروق وباعتبار سرعة لحاقها به ضحك وهو ما رواه  
 عروة (فذكر كل من الراويين) مسروق وعروة (مالم يذكره الآخر) وهذا الجمع أولى من  
 احتمال التعدد لان الأصل عدمه (وقد روى التيساري من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن  
 (عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامر من الآخرين) انها أول أهل  
 لحاقها به وأنها سيدة نساء أهل الجنة وهذا يؤيد الجمع الثاني (ولابن سعد من رواية أبي سلمة  
 عنها) أي عائشة (ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به) فوافق رواية عروة (وعند  
 الطبراني من وجه آخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان) بكسر الهمزة  
 (جبريل أخبرني انه ليس امرأة من نساء المؤمنين أعظم رزية) براء فزاي مصيبة (منك فلا  
 تكوني ادنى) أقل (امرأة منهن صبرا) وهذا أفضل أخواتها لانهن متن في حياته فكن في  
 مصيافته ومات هو في حياتها فكان في مصيبتها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى (وفي الحديث)  
 معجزة وهي (اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقف فوقه كما قال فانهم اتفقوا على أن فاطمة أول  
 من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد) بسنة أشهر على الصحيح (حتى من  
 أزواجه عليه الصلاة والسلام) وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه  
 في مرضه ثم يفيق وأخفى عليه مرة فظنوا أن وجعه ذات الجنب فلذوه) بإشارة أم سلمة وأسماء  
 بنت عيسى كما رواه ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن (فجعل يشرب لهم أن لا يلدوه) يضم  
 اللام (فقالوا كراهية المريض للدواء) قال عياض ضبطناه بالرفع أي هذا منه كراهية وقال  
 أبو البقاء خبر مبتدأ محذوف أي هذا الامتناع كراهية ويجوز ان نصب مفعوله أي نهيانا  
 لكراهية أو مصدر رأى كراهية قال عياض الرفع أوجه من نصبه على المصدر (فلما  
 افاق قال ألم انهيكم أن تلدوني) بإشارتي لكم بعدم فعل ذلك (فقلنا) قلنا انك انما نهيت  
 (كراهية المريض للدواء) لا لسبب يقتضي ترك اللد (فقال لا يبقى أحد في البيت الا لذي)  
 يضم اللام معنى لا مفعول أي لا فعل ذلك به تأديسا حتى لا يعود (وأنا أنظر) جملة حالبة



أى فى حال نظرى الهم (الا العباس فانه لم يشهدكم) أى لم يحضركم حال اللذة فلا بد  
 (رواه البخارى والمردود) بوزن مسبور (هو ما يجعل) أى يصب (فى جانب القوم)  
 بالمسح (من الدواء) بيان لما (فأما ما يصب فى لملق) من الدواء (فيقال له الوجور)  
 بفتح الواو بعد هاجم (وفى الطبقاتى من حديث العباس) بن عبد المطلب (انهم اذا بوا  
 قسطا) بضم القاف العود الهندى (يزيت ولدوه به) صجوه من أحدثى فيه (وفى  
 قوله لا يلقى أحد فى البيت الا لاذخ مشروعية القصاص فيما يصاب به الانسان) عند (وفيه  
 نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك) أى أمر بضله (عقوبة لهم لتركهم مشغال  
 نبيه عما نهاهم عنه) قال الحافظ أمان بأمره فظاهر وأمان لم يأسره فذكرتهم تركوا انهم  
 عما نهاهم وعنه ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ثم فيه نظر أيضا لان  
 اللذ وقع فى معارضة النهى (قال ابن العربى أراد أن لا يأتوا يوم القيامة عليهم حقة فيقعدوا  
 فى خطبة عظيمة) وفى الفصح عنه فى خطب عظيم (وتعقب بأنه كان يمكن أن يقع العفو)  
 وبعد وقوعه لا يلقى عليهم حتى يطلعون به فى القيامة (ولأنه كان لا ينتقم لنفسه) كما صح  
 (والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك) أى لدهم (تأديبا لا اقتصادا  
 ولا اتقا ما قبل وانما صكوه اللذود) أى استعمله بصهم فى حلقه وفى الفصح اللذود وهو أظهر  
 (مع أنه كان يتدأوى لانه تحقق أنه موت فى مرضه ومن تحقق ذلك كرهه التدأوى) لعدم  
 تأديبه (قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر) لاحتياج الكراهة الى نهي مقصود واللذود هو لم  
 يتفع فى دفع الموت قد يتفع فى تخفيف الوجع حتى يقع الموت (والذى يظهر أن ذلك كان قبل  
 التخيير) فى البقاء فى الدنيا لقاء الله (والحقق) للموت باختياره اللقاء (وانما أنكر  
 التدأوى لانه كان غير ملائم له انه لانهم ظنوا أن به ذات الجنب فداؤوه بما لا يغما ولم يكن فيه  
 ذلك) المرض المسيحى بذات الجنب (كما هو ظاهر فى سياق الخبر وعند ابن سعد) محمد عن  
 عائشة انه (قال كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لخاصرة) أى وجهها (فاشدت  
 به فأغى عليه فلقد ناه فلما افاق) من الانغماء (قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات  
 الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا) تسلط على (واقه لا يلقى أحد فى البيت الا لاذخ  
 فمابق أحد فى البيت الا لاذخ واذخ ميمونة) أتم المؤمنين (وهى صائغة) امتثالاً لامر  
 وبر القسمة وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن أسماء بنت عيسى قالت أول ما اشتكى النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أغشى عليه فتشاورون فى لذه فلذوه  
 فلما افاق قال هذا فعل نساء حتى أى اثنين من هنا واثار الى الحبشة وكانت أسماء منهن فقالوا  
 كأنهم بل ذات الجنب فقال ما كان الله ليقذف به لا يلقى أحد فى البيت الا لاذخ فقلت  
 التت ميمونة وانها لصائغة (وروى أبو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة) بفتح اللام وكسر  
 الهاء (من وجه آخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب وجم) الجامع  
 الحافظ فلفظه ظهر لى الجمع (منها بأن ذات الجنب تطلق بازاء) أى مقابل (مرضى  
 أحدهما ورم حار يعرض فى النساء المستبطن والاستروجيح محقق) أى مجتهد (بأن  
 الاضلاع فالأولى هو المتنى) هنا وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرک ذات الجنب من

قوله فى حلقه المناسب للتفسير  
 السابق أن يقول فى جانب فيه  
 اه متحججه

الشیطان) ولذا لم تسلط على حبيب الرحمن (والثاني) الریح المحمقن (هو ما أثبت هنا وليس فيه محذور كالقول) فهي المراد بذات الجنب في هذه الرواية (وفي حديث ابن عباس عند البخاری) في مواضع قال (لما حضر) بضم الحاء المهملة وكسر الصاد المجهمة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضره الموت وفي الاطلاق ذلك يجوز فان ذلك كان يوم الخميس كما عند البخاری في الجهاد وغيره وعاش بعد ذلك الى يوم الاثنين قاله الحافظ (وفي البيت رجال) من الصحابة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لنضلوا) بلانون على أن لا ناهية ولكن شهي تضلون بالنون على انها نافية (بعده فقال بلغضهم) هو عمر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبا) كافينا (كتاب الله) فلا تكلف النبي صلى الله عليه وسلم املاء الكتاب في هذه الحالة قال ذلك شفقة عليه (فاختلف أهل البيت) الذين كانوا فيه من الصحابة لا أهل بيته عليه الصلاة والسلام قاله الحافظ (واختصموا) تنازعوا (فهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لنضلوا) بفتح فكسر (بعده) فيه اشعار بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والاذع على من امتنع منه (ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قروا عني) أي عن جهتي زادي رواية في الصحيح ولا يذني عندي التنازع وفي أخرى عندي تنازع قال الحافظ ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم ببليله القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت (قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بغضها روى هذا الحديث عن ابن عباس (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) بفتح الراء وكسر الزاي بعد هاء ياء ساكنة ثم همزة وقد تسهل وتشدد الباء أي المصيبة (كل الرزية) بالنصب على التأكيد (ما حال) أي الذي همز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب ذلك لاختلافهم ولغظهم) بفتح اللام والعين المجهمة أي اصواتهم (قال المازري) انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك بقوله هلموا اكتب وفي رواية اتوني بكتاب اكتب (لاق الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكانه ظهرت منه قرينة دل على أن الامر ليس على التحتم) أي القطع (بل على الاختيار فاختلف اجتهدهم) فله أن كسبه أولى للايضاح والبيان أو تركه اكتفاء بالقرآن (وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم) وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كل العزم بالوحي فالوحي والاقبال اجتهاد ايضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات هذا باق كلام المازري كما في الفتح فمضى قوله من غير قصد جازم انه قاله على وجه يفهم منه انه لم يجزم بذلك بل قاله مع التردد في الكتابة وتركها (وقال النووي انفق العلماء على أن قول عمر حسبا كتاب الله من قوة فقهه) أي فهمه (ودقق نظره لانه خشي أن يكتب أمور عاجز عنها يستحق العقوبة لمكونها منصومة وأراد أن لا يستند باب الاجتهاد على العلماء) فيقوتهم نواب الاجتهاد (وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على

عمر اشادة الى نصويه ) اذ لو خصم لا نكر عليه ولم يتركه لاختلافهم كما لم يتركه القليلين  
لخالفه من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمرهم حينئذ بقوله أخرجوا المشركين من جزيرة  
العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم الحديث في الصحيح \* (وأشار بقوله حسبنا  
كتاب الله الى قوله تعالى ما ترظنا في الكتاب من شيء) بناء على أن المراد به القرآن فان فيه  
أمر الدين أمامه صلاواتنا مجلا وقيل المراد بالروح المحفوظ لاشقائه على ما يجري في العلم من  
جليل ودقيق لم يجل فيه أمر حيوان ولا جلد ويحتمل أن يكون عمر قد التفتيح عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن ما أراد  
كأنيبه مما يستنفون منه اذ لو كان من غير هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل  
اختلافهم وهذا من جملة كلام النووي المذکور عنه في الفتح (ولا يعارض ذلك قول ابن  
عباس أن الرزية الخ لان عمر كان افقه) أي أفهم (منه قطعوا) لكن (لا يقال) في تعطيل  
كونه افقه (ان ابن عباس لم يكتب بالقرآن) واكتفى به عمر كما قال ابن بطال لان عمر لم يرد أنه  
يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي ما يترتب على كتابة الكتاب فرأى  
أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خافه وابن عباس لا يقال في حقه لم يكتب  
بالقرآن (مع انه حبر القرآن واعلم الناس بنفسه وتأييده ولكنه قال) ذلك (اسفا)  
ولفظ الحافظ ولكنه اسف (على ما فاته من البيان بالنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط  
واقفه اعلم) لاسيما وقد بقي ابن عباس حتى شاهد الفتن (ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم  
وجعه قال مروا) بضعين بوزن كلوا (ابابكر فليصل) بسكون اللام الاولى ويروى  
يكسر هاء مع زيادة ياء مفتوحة (بالناس) اماما (فقال له عائشة يا رسول الله ان ابابكر رجل  
رفيق) بفتح الف (اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وفي رواية اذا قرأ  
القرآن لا يملك دمه (قال مروا ابابكر فليصل) بالناس فعادته مثل مقالها فقال انك  
صواحبك يوسف) والخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به عائشة فقط كما أن صواحبك  
جمع والمراد ايضا فقط (مروا ابابكر فليصل) بالناس ورواه الشيخان وأبو حاتم واللفظ له) من  
حديث عائشة (وفي رواية) للشيخين من طريق الاسود عنهما انها قالت (ان ابابكر رجل  
أسيف) بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية ففاء أي حزين (وفي حديث عروة عن  
عائشة عند البضاري) في الصلاة والاعتصام انه صلى الله عليه وسلم قال مروا ابابكر فليصل  
بالتيس ففالت عائشة ان ابابكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا (فر عمر فليصل) بالناس  
فقال مروا ابابكر فليصل) بالناس قالت قلت لحفصة) بنت عمر (قولي له) صلى الله عليه  
وسلم (ان ابابكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وغلبة دمه (فر  
عمر فليصل) بالناس ففعلت حفصة) ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اسم فهد  
مضى على السكون زجر معنى كفى (انك انتن صواحب يوسف) جمع صاحبة (مروا  
ابابكر فليصل) بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا) لان كلامها  
صادف المرة الثالثة من المعادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يرجع بعد ثلاث فلما اشار الى  
الانكار عليها بما ذكر وجدت حفصة في نفسها لان عائشة هي التي أمر بها بذلك ولعلها

تيز كرت ما وقع لها أيضا معهما في قصة المغافير قاله الحافظ وقال ابن عبد البر فيه أن المكرب  
 ربما قال قولا يجعله عليه الحرج اذ معلوم أن خصه لم تعد من عائشة خيرا وإذا كان هذا  
 في السلف الصالح فأحرى من دونهم (الاسيف بوزن فاعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو  
 شدة الحزن والمراد به الرقيق القلب) لتصريحها في روايات بأنه رقيق فيعمل عليه قولها  
 اسيف (ولابن حبان من رواية عاصم) بن سليمان الاحول البصري من رجال الجمع  
 (عن شقيق) بن سلمة الكوفي من رجال الكل (عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال  
 عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواحب جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف  
 في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي  
 عائشة) وأما خصه فانما قالته بأمرها (وجه المشابهة في ذلك أن زليخاء) بفتح الزاي والمد  
 وقيل بضمها على هيئة المصغر قال ابن كثير والظاهر أنه لقب (استدعت الدعوة وأظهرت  
 لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن الى حسن يوسف عليه الصلاة  
 والسلام ويعذرنها) ~~ب~~ كسر الدال (في محبته) لأن قلن قد شغفها حباً فالتراها  
 في ضلال مبين (وأن عائشة أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أيها لكونه  
 لا يسمع المأمومين القراءة لكانه ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشام الناس به)  
 بشين معجمة والمد (وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة  
 والسلام) وكذا عند مسلم في الصلاة (فقال لقد راجعته) صلى الله عليه وسلم في ذلك  
 (وما حلفي على كثره مرارته الا انه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه)  
 بهم (ابداً) ما حلفي على ذلك (ان لا) زاد مسلم (في) كنت أرى) بضم الهمزة أى أظن (انه)  
 لن يقوم أحد مقامه الا تشام الناس به) بشين معجمة أى وما حلفي عليه الا نفي عدم محبة  
 الناس للقام مقامه وعلق تشامهم به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن أبي ~~ب~~ كسر هذا بابقه في العجيين وفي رواية لمسلم قالت والله ما بي الا كراهية أن تشام  
 الناس بأول من يقوم في مقامه صلى الله عليه وسلم فراجعته مرتين أو ثلاثاً (ونقل الدمشقي  
 أن الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة) وفي مسند الدارمي من وجه آخر أن أبابكر هو  
 الذي أمر عائشة أن تشير على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر عمر بالصلاة وكذا في مرسل  
 الحسن عند ابن أبي خبيزة قال الحافظ لكن لم يرد أبو بكر ما أرادت عائشة بل قاله لعذرة بركة  
 قلبه وأقهره منها الامامة العظمى وعلم ما في تحملها من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاخاره  
 والظاهر أنه لم يطع على المراجعة وفهم من أمره بذلك تفويضه سواء بأمر نفسه أو استخلف  
 (وقد ذكر النكاهي في) كتاب (الفجر المنبر) في الصلاة على النبي النذير (بمعزاة لسيف بن  
 عمر) القيمي ويقال الضبي الكوفي ضعيف الحديث همد في التاريخ الحسن ابن حبان  
 القول فيه مات في زمن الرشيد روى له الترمذي قاله الحافظ (في كتابه القنوج) وله كتاب  
 الردة (ان الانصار لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجهها طافوا بالسجدة قد دخل  
 العباس فأعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم) خوفهم عليه الفقد (ثم دخل عليه  
 الفضل بن عباس) فأعلمه بذلك ثم دخل عليه على بن أبي طالب كذلك) أى كدخول

من قبله بأن ذكره حال الانصار ( فخرج صلى الله عليه وسلم ) حال كونه ( متوكفا على )  
والفضل والعباس أمامه ( قداه ) ( والتقى صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس ) من الوجع  
( بخط برجله ) بضم الخاء ( حتى جلس على اسفل مرقاة ) ذريعة ( من الخبر وفار ) اجتمع  
( الناس اليه ) في المجلس ( لخدمته واثنى عليه ) بما هو أهله ( وقال ايها الناس بلغني ) من  
الثلاثة المذكورين ( انكم تخافون من موت نبيكم هل خلدني قبل فين بعث اليه ) بالافراد  
نظر اللفظ من ( فأخلد فيكم ) بالنصب وفيه تسلية لهم وتذكير بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من  
قبلك الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انك ميت ( ألا ) بالغت والتفتت ( واني  
لاحق برأي الاوانتكم لاحقون به وأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا ) بأن تعرفوا حقهم  
وتزولوا عنهم منزلتهم ( وأوصى المهاجرين فيما بينهم ) بالدوام على التقوى وعمل الصالحات  
( فان الله تعالى يقول والعصر ) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر ( ان  
الانسان ) الجنس ( لئى خسره ) في تجارته وتلاها ( الى آخرها ) أو انه قال الى آخرها ( وان  
الامور تجري ) أى تقع ( باذن الله ) أى بإرادته ( ولا يملككم استبطاء امر على  
استجابة فان الله عز وجل لا يهمل بعمله ) أى بسبب جهله ( أحد ) فلا فائدة في الاستجمال  
بل فيه الهمة والفهم والنتكال ( ومن غالب الله غلبه ) الله ( ومن خادع الله خدعه )  
والمخادعة في الامرين ليست مرادة بل هي نحو ما قال الله وانما عبد المخادعة تشيها بفعل  
المغالاب والمخادع لى هو مشبه كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون  
الا أنفسهم تشيها بالفعل المنافقين بفعل الخادع ( فهل عسيتم ) فهل يتوقع منكم ( ان  
تولين ) أمور الناس وتأمروهم عليهم أو أعرضتم وتولين عن الاسلام ( أن تفسدوا  
في الارض وتقطعوا أرحامكم ) تشايعوا على الدنيا وتجاوزوا بها أو رجوعوا الى ما كنتم عليه  
في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم اضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا  
أحقا بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم قاله البيضاوى ولا يخفى  
مناسبة تلاوته لهذه الآية في هذا المقام ( وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوأوا  
الدار ) أى اتخذوا المدينة ووطنهم بيت دار الانهادار الهجرة ( والايمان ) أى ألفوه  
فنصب بعامل خاص أو بضمعين تبوأوا معنى لزموا أو يجعل الايمان منزلا يجازي التحكم فيه  
لجمع في تبوأوا وبين الحقيقة والجواز ( من قبلكم أن تحسنوا اليهم ) بدل من خيرا ثم بين أن  
أمره به لمكاناتهم بقوله ( ألم يشاطروكم في الثمار ) باعطائكم نصف ثمارهم والاستغفار  
للتقير ( ألم يوسعوا لكم في الديار ألم يؤثروكم ) يقدموكم ( على أنفسهم وبهم الخاصة )  
الحاجة الى ما يؤثرون به ( الا ان ولى أن يحكم بين رجلين ) منهم ( فليقبل من محسنهم  
وليضأوزع من مسيئهم ) في غير الحدود وعبر بالجمع اشارة الى أن المراد جنس رجلين أو على  
أن اقل الجمع انسان ( ألا ) بالغت مخففا ( ولا تستأثروا عليهم ) بتقديم أنفسكم عليهم وتغيزكم  
بالامور الدينية دونهم ( الا واني فرط ) بفتحين سابق ( لكم ) أهى لكم حوايجكم ( وأنتم  
لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض ) في القيامة ( الا ان أحب أن يرده على غذا ) عبره  
لأن كل ما هو آت قريب ( فليكتف يدك واسانه الإفيا ينفي ) وخصهما لانهما اغلب ما يحصل

الفعل والافاقى الاعضاء كذلك (بأعيان الناس ان الذنوب تغير النعم) كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم انعمهم واذ الجروا عقوبهم) أى عقوبهم انعمهم بمخالفة مطالبهم وقطع الاحسان اليهم وغير ذلك (وفي حديث أنس عند البخارى قال مر أبو بكر الصديق (والعباس) بن عبد المطلب (بمجلس من مجالس الانصار) وذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه (وهو يكون) جلالة حاله (فقال ما يبكم) بافراد قال عند البخارى خافى في نسخة فقال لا غير صحيحة فقد قال الحافظ لم اقب على الذى خاطبهم بذلك هل هو أبو بكر أو العباس ويظهر لى انه العباس (فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا) الذى كان يجلسه معه ويخاف أن يموت من هذا المرض ونفقد مجلسه فبكينا لذلك (فدخل أحدهما) لبست في البخارى انما فيه فدخل فقط قال الحافظ كذا الفرد بعد أن ثنى والمراد به من خاطبهم وقدمت رجحان أنه العباس انتهى و مراده بقوله ثنى أى في قوله مر أبو بكر والعباس فكان اصل المصنف أى أحدهما بأى التفسيرية (على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك) الذى وقع من الانصار (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه (قد عصب) بحققة المهاد المهمل (على رأسه حاشية برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف وفي رواية المستمل برودة بزيادة هاء التانيث وحاشية مفعول عصب (فصعد) بكسر العين (المنبر ولم يصعده) بقصها (بعد ذلك) اليوم (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي) بفتح الكاف وكسر الراء والشين المجهمة (وعبيتي) بفتح العين المهمل (وسكون التثنية وفتح الموحدة وتاء تانيث) وقد قضا الذى عليهم) من الابواء ونصره صلى الله عليه وسلم كما يابعهو ليلة العتبة (وبنى الذى لهم) وهو دخول الجنة كما وعدهم عليه السلام فانهم يابعهو على ابوائه ونصره على ان لهم الجنة قاله المصنف تبعاً للحافظ ويحتمل ان الذى لهم أعم من الجنة التى وعدهم بها و اكرامهم فى الدنيا و يؤيده ان المراد الوصية بهم فى الدنيا وما فى الرواية التى قبله وقوله (فاقبلوا من محبتهم وتقابروا عن مسبتهم) فى غير الحدود (وقوله كرشي وعبيتي أى موضع سرى اراد أنهم بطائفة) أى موضع سره (وموضع اماته والذين يعتمد عليهم فى أموره) قال القزاز ضرب المثل بالكروش لانه مستقر غداة الحيوان الذى يكون فيه غماؤه (واستعار الكروش والعيبة لذلك لان الجمرة يجمع علفه فى كرشه والرجل يجمع ثيابه فى عيسته) وهى اسم لما يجمع فيه الثياب وفى الفتح ما يحترقه الرجل نفيس ما عنده (وقيل اراد بالكروش الجماعة أى جماعة وهما بفتح ياء يقال عليه كروش من الناس أى جماعة قاله فى النهاية) قال ابن دويد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموحز الذى لم يسبق اليه وقال غيره الكروش بمنزلة المعدة للسان والعيبة مستودع الثياب والاول أمر باطن والثانى أمر ظاهر فكانه ضرب المثل به حافى ارادة اختصاصهم بأمره الظاهرة والباطنة والاول أولى وكل من الامر من مستودع لما يخفى فيه قاله الحافظ (وذكر الواحدى بسند وصله لعبد الله بن مسعود قال نبي) بالنون (لنا) أى اخبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) أى اخبر بعونه (قبل حوته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت

عائشة فقال سبحانه (الله) اصله الدعاء بالحياة ثم استعمل شرعا في دعاء خاص وهو السلام  
 كما قال (بالسلام وحكمكم الله) انما لكم الله رحمة التي وسعت كل شيء (جبركم الله) بالجبر  
 اصلكم (رزقكم الله) الحلال على ما هو اللائق في مقام الدعاء وان كان الرزق أعم عند  
 أهل السنة (نصركم الله) أي اعانكم (وفدكم الله) أي دفع قدركم بين العباد ورفع  
 أعمالكم بأن يقبلها منكم (أو اكرم الله) بالمد والتقصير والمد أشهر أي ضمكم إلى رحمته  
 ورضوانه وبلى ظل عرشه يوم القيامة (أو صيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم وأحذركم الله  
 أني لكم منه نذير مبين) بين الانذار (أن لا تلوا) تكبروا (على الله في بلاده) بترك  
 ما أمركم به وفعل ما نهىكم عنه (وعبادته) بظلمهم (فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة)  
 أي الجنة (نجهلها الذين لا يريدون علوا في الأرض) بالبغي (ولا نفادا) بعمل المعاصي  
 (والعاقبة) المحودة (للمتقين) عقاب الله به عمل الطاعات (وقال أليس في جهنم  
 مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان كما قال في الآية الأخرى مأوى للكافرين والمراد  
 أن لهم فيها المأوى (قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا) قرب (الفراق) للدينا (والمنقلب)  
 الرجوع (إلى الله وإلى جنة المأوى) الإقامة (قلنا يا رسول الله من يهلك) بكسر  
 السين من باب ضرب ويشق للمبالغة (قال رجال أهل بيتي الأدنى قال أدنى) الأقرب  
 قالوا قرب (قلنا يا رسول الله فيم تكلمك قال في ثيابي هذه) التي على (وان شئتم في ثياب يباس  
 مصر) أي في الثياب البيض التي جاءته من مصر روى ابن عبد الحكم أن المقوقس أهدى له  
 عليه الصلاة والسلام في جلة الهدية عشرة ينوبان قباطي مصر وانها بقيت حتى كفن  
 في بعضها والعصج مافي العصج من عائشة انه كفن في ثياب يمانية كما يأتي (أو حلة يمنية)  
 من اليمن (قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غلقتوني وكفنتوني فضعوني  
 على سريري هذا على شفير) بجهة وفاء أي حرف (قبري ثم اخرجوا عنى ساعة) قدرا من  
 الزمان (فان أول من يصلي على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود)  
 جماعة (من الملائكة ثم ادخلوا على قوجافوجيا) جماعة بعد جماعة بفتح فسكون مفردا أفواج  
 وجمع الجمع افوايج (فصلوا على وسلموا تسليما وليد أبا الصلاة على رجال أهل بيتي) على  
 والعباس ونحوهما (ثم نساؤهم ثم انتم) أي باقي الصحابة الموجودين بالمدينة (وأقرأوا)  
 بلغوا (السلام) عنى (على من غاب من أصحابي) قال ابن الأثير يقال أقرى فلانا السلام  
 وأقرأ عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه بحمله على أن يقرأ السلام ويردّه (ومن تبعني على  
 دين من يومى هذا إلى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخل قبرك قال أهلى) أقاربى (مع  
 ملائكة ربي وكذا رواه الطبراني في) كتاب (الدعاء وهو رواه) أي ضعيف (جذا) من  
 وهي الحائط اذا مال للسقوط فلا ينتفع به (وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو يصحى يقول انه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى) بضم التحتية وشذ  
 الثانية مفتوحة يتم ما حاشاهم من مفتوحة أي يسلم اليه الامر أو ملك في أمره أو يسلم عليه  
 نسلم الوداع (أو يخبر) بين الدنيا والآخرة والشك من الراوى قاله المصنف وفي رواية  
 للبغاري لا يموت نبى حتى يخبر بين الدنيا والآخرة (فلما اشتكى) أي مرض (وحضره

القبض ورأسه على نخذي غشي عليه فلما اتفق شخص (بفتح المجهنين أي ارتفع) (بصره نحو  
سقف البيت ثم قال اللهم) طبع على (في الرفيق الأعلى) أو بمعنى مع (فقلت أذا لا يختارنا)  
من الاختيار وللا كتم لا يجا ورنا من الجاهلوة (نعرف أنه حديث الذي كان يحدثنا) هـ  
(وهو صحيح) وعند أبي الاسود في المغازي عن عروة أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة  
غيبه زاد في رواية البخاري قالت أي عائشة فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم في الرفيق  
الأعلى (وفي رواية) البخاري عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة (إنها) سمعت النبي  
صلى الله عليه وسلم (أصغت) يسكون الصاد المهله وفتح الغين المجهمة أي أمالت سمعها  
(إليه قبل أن يموت وهو مستند إلى ظهره) فسمعت (يقول اللهم اغفر لي وارحمني  
وألحقني) بهمة قطع (بالرفيق الأعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة) عن  
عائشة وصوابه تقديم هذا على قوله وفي رواية أنه الذي في البخاري من هذا الطريق أما  
هذه الرواية فأنارواها البخاري من طريق عباد عنها كما علم (وما فهمته عائشة من قوله عليه  
الصلاة والسلام اللهم في الرفيق الأعلى أنه خير) بين الدنيا والآخرة (تظنهم  
أي يهتدون) الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام أن عبد الله بن الزبير بين الدنيا وبين ما عنده  
فاختار ما عنده أن العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر  
بلفظ فائدة (وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله) بن المطلب بن حنبل المخرومي  
(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب) الذي  
اعتله في الآخرة (ثم يصير) بضم أوله وفتح الخاء المجهمة بين البقاء في الدنيا والآخرة  
الآخرة (ولا جد أبضا من حديث أبي موية) ويقال أبو موية وأبو موية وهو قول  
الواقدي مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مولى من روى عنه عبد الله بن عمرو  
ابن العاصي وهو من أقرانه ذكره صاحب الإصابة في الكنى ولم يذكره اسمًا فاسمه كنيته  
(قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت) بالبناء للمفعول (مناجيب خرائن الأرض  
والخلد) البقاء في الدنيا إلى انقضاءها (ثم الجنة) غيرت بين ذلك وبين لقاء ربي (عاجلا  
والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة) حبا في لقاء الله وزهدا في الدنيا مع أن الجنة معطاة  
على التخيير (وعند عبد الرزاق من مرسل طباوس رفعه خير بين أن أبقى حتى أرى  
ما يفتق على أمتي) من المداثر والفتوحات (وبين التجميل) إلى لقاء الله تعالى (فاخترت  
التجميل) شوفا إلى الله تعالى (وفي رواية أبي بردة) قبل اسمه عامر وقبل الحرب (بن أبي  
موسى) الأشعري المتوفى في سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوزت عشرين سنة (عن أبيه  
عند النسائي وصححه ابن حبان فقال) صلى الله عليه وسلم (سأل الله الرفيق الأعلى الأسعد  
مع جبريل وميكائيل وإسرافيل) وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرفيق  
الأعلى مع الذين أنتم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا قال الحافظ بعد ذكره اثنين الروايتين  
مقدمتا الثانية (وظاهره أن الرفيق المكان الذي تجعل فيه المرافقة مع المذكورين)  
في الآيات من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ومن الملائكة الثلاثة المذكورين  
في الحديث لا معهم فقط كما أوهمه تصرف المصنف (وقال ابن الأثير في النهاية الرفيق



جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين) فهو اسم جنس يشمل الواحد والجمع والمراد  
الانبياء ومن ذكر في الآية وقد ختم بقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهذه  
الكلمة بالافراد الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد عليه السبيل  
(وقيل المراد به) بالرفيق (الله تعالى) لانه من اسمائه تعالى كما في مسلم عن عائشة  
وأبي داود عن عبد الله بن مغفل رفعاه ان الله رفقى بحب الرفق وعزوه لابي داود وحده  
تفسير (يقال الله الرفيق بعباده من الرفق والراقة انتهى) وهو يحتمل أن يكون صفة  
ذات كالحليم أو صفة فعل وغلط الا زهرى هذا القول لقوله مع الرفيق ولا وجه لتخليطه لان  
تأويله على ما يليق بالله صانع قاله الحافظ (وقيل المراد به) بالرفيق (حظيرة القدس)  
أى الجنة وبه جرم الجوهري وابن عبد البر وغيرهما وبؤيده ما عند ابن اسحق الرفيق  
الاعلى الجنة قال الحافظ بعد أن ذكر خمس روايات صحاح كلها باللفظ الرفيق الاعلى وهذه  
الاحاديث ترد على من زعم أن الرفيق تفسير من الراوى وأن العرب الرقيق بالفتح والقاف والعين  
المهملة وهو من أسماء السماء انتهى وفي كلام بعضهم الرفيق الاعلى نهاية مقام الروح وهى  
الحضرة الواحدية فالمراد الحاقه بالمحل الذى ليس بينه وبينه أحد في الاختصاص  
والقول بأن المراد الحاقه باللائكة ومن في الآية مردود بأن محله فوقهم فكيف يسأل  
المعاق بهم وتعقب بأن المراد المحل الذى يصل فيه مرافقتهم في الجملة على اختلاف درجاتهم  
ويوجد في بعض نسخ المصنف هنا (وفى كتاب روضة التعرف بالحلب الشريف لما تجلى)  
ظهر (له الحق) تعالى ليلة المعراج حتى رآه بعين رأسه على الصبح (ضعفت العلاقة  
بينه وبين المحسوسات) الاشياء المشاهدة بحاسة البصر (والخطوط الضرورية من  
أداني) اقاصى (معاني الترقيات البشرية فكانت أحواله) عليه الصلاة والسلام (في زيادة  
الترقى) فلذا بادر باختيار القاء على القاء شوقا لرؤية محبوبه الذى رآه سابقا (ولذلك روى  
انه عليه الصلاة والسلام قال كل يوم لا ازداد فيه قربا من الله فلا يورك فى طلوع شمسه  
وكذا فارق مقامه متصل بما هو أعلى منه لمع الأول بعين المقص) عن الاعلى وان كان كالا  
(وسار على ظهر المحبة ونعمت المطية) هى (لقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال)  
عطف نفسه للمراحل (والفرادى حضرة ذى الجلال والاتصال بالمحسوب الذى كل شئ  
هالك الا وجهه) فبادر باختيار الموت ليظهر عاجلا باللقاء واذا قيل في وجه ترديد موسى  
للمعطى ليلة المعراج ليظهر تكرر رؤيته من قدر رأى غالباً بمن رأى نفسه وقد سقط هذا من  
غالب نسخ المصنف وليس من مسهو عنا وقد بينا وجه ذكره هنا (قال السهيلي الحكمة  
في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد) لدلائلها على  
قطع العلائق عن غيره سبحانه وتعالى حيث قصر نظره على طالب الرفيق الاعلى على كل  
تفسيراته (والدكر بالقلب) لأن الرفيق مفرد وهو يستدعى تقدير اى الكلام كأن يقال أسألك  
مجاورة الرفيق ونحوه فهذا وان لم يذكر باللسان فهو مستحضر بالقلب (حتى يستفاد منها  
الرخصة لغيره انه لا يشترط أن يكون الدكر باللسان) عند الموت (لأن بعض الناس قد يمنعه  
من اتمام ما نفع) كعقل اللسان عنده (فلا يضره ذلك اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى)

ملخصاً) كلام السهيلي (قال الحافظ ابن رجب وقد روى ما يدل على أنه قبض ثم رأى  
مقدمه من الجنة ثم ردت إليه نفسه ثم خبر في المسند) للإمام أحمد من طريق المطلب بن  
عبد الله (قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول) وهو صحيح (ما من  
نبي) أراد به ما يشعل الرسول (الات قبض نفسه ثم يرى الثواب) الذي اعاده الله له  
(ثم ردت إليه نفسه فيخبرين ان ترد إليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك عنه) في صحته  
(وأنى لمسلته الى صدرى فنظرت اليه حين مات عنقه فقلت خشي) أي مات (قالت)  
عائشة (فعرفت الذي قال) هو ما حفظته عنه (فنظرت اليه حين ارتفع) بصره  
(ونظرت الى جهة سقف البيت (فقلت اذا واقه لا يختارنا) أي لا يزيد البقاء فينا (فقال  
مع الرقيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) افاضل اصحاب الانبياء  
لمباغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتل في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر  
(وحسن اولئك رفيقا) أي رفقاء في الجنة بأن يستقنع فيما برؤيتهم وزيارتهم والحضور  
معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم (وفي البخاري من حديث  
الزهري عن (عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه  
لم يقبض نبي قط حتى يرى مقدمه من الجنة) وصريحه ان ذلك من خواص الانبياء  
ولا يخالفه حديث الصحيحين ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقدمه بالقدادة والعشي  
الحديث للفرق بأن الانبياء تعرض عليهم ثم يخبرون بخلاف غيرهم فلا يخبرون وان كان  
العرض عليهم قبل الموت كما هو مفاد الحديث الصحيح فالخصوصية أيضا عرضه حال الحياة  
بخلاف غيرهم (ثم يحيي) بضم أوله وفتح المهملة وثنيدي الثانية بعدها (أو يخبر)  
شك الراوي هل قال يحيي أو قال يخبر قاله الحافظ (فلما استسقى) مرض (وحضره  
القبض ورأسه على غنذ عائشة) كذا في البخاري وكانه التفات وقدمه المصنف على نخذي  
بالمعنى (غشي) أي اغشى (عليه فلما افاق شخص) ارتفع (بصره) بالرفع فاعل (نحو  
سقف البيت ثم قال اللهم) اجعلني (في الرفيق الاعلى) اوفي بعني مع أي مع الجماعة الذين  
يحمد مرافقتهم وهذا الحديث مترقيا وكأنه اعاده لأن ابن رجب ذكره كالمعارض لما قبله  
عن المسند ويحتمل الجمع بينهما بحمل قبض نفسه على شدة الاستغراق في رؤية الثواب حتى  
كانه قبض فلا يخالف حديث البخاري الصريح في ان التخير قبل القبض (وبنه السهيلي  
على ان التكتة في الاتيان بهذه الكلمة) أي لفظة الرفيق (بالافراد الاشارة الى ان أهل الجنة  
يدخلونها على قلب رجل واحد) وهي تكتة في الآية والحديث جميعا (وفي صحيح ابن حبان  
عنها) أي عائشة (قالت اني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت  
امسحه) أي صدره كافي رواية الطبراني (وأدعوه بالشفاء فلما افاق قال) زاد الطبراني  
لاولكن (اسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل) وهذا يؤيد أنه خير  
قبل الموت (ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع  
على احد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم) زيادة في رفع درجاته (قالت) عائشة  
(وكان عنده) صلى الله عليه وسلم (قدح من ماء) أي فيه ماء (فدخل يده في القدح ثم مسح

وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (وفي رواية فجعل يقول  
لا اله الا الله ان الموت لسكرات قال بعض العلماء فيه ان ذلك من شدة الآلام والواجع  
(رفعة منزلة) وقد قالت عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال  
الشيخ أبو محمد المرباني تلك السكرات سكرات الطرب) الفرح (الآثرى الى قول بلال)  
أول من اسلم في أحد الاقوال (لما قال لها هل وهو في السياق) التزع (واحرابه) بفتح  
المهمل وقرأه والموحدة من الحرب يقصتن نهب مال الانسان وتركه لاشي له وروى بعضهم  
الحاء وزاى ساكنة وروى واحدا بفتح الحاء وسكون الواو من الحبوب وهو الاثم والمراد  
أثمها بشدة جزعها عليه أو من الحوبة أى رقة القلب (نفخ عينيه وقال واطرباه غدا ألقى  
الآجبه محمد واصحبه) وفي رواية وحزبه (فاذا كان هذا طربه وهو في هذا الحال) السياق  
(بإلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فباك بقاء النبي صلى الله عليه وسلم له  
تعالى) استغمام نهجي واستدل على ذلك بقوله تعالى (فلاتعلم نفس) لا ملك مقرب ولا نبي  
مرسل (ما اخفى) خفي (لهم من قرة عين) ما تقربه عيونهم وفي الصحاح وغيرهما عن أبي  
هريرة برفعه قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية وأخرج الحاكم وصححه عن ابن  
مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد أعد الله للذين يتقون جزيرهم عن المضاجع ما لم تر  
عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولم يعلم له مقرب ولا نبي مرسل وانه لفي القرآن  
فلا تعلم نفس الآية (وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه) اذ لا يعلم الا الله (وفي  
حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب) عبد الرحمن الحبلي (انه عليه الصلاة والسلام  
قال اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب) بعين مهملة (والأما مل والقصب) بالقاف عظام  
البدن والرجلين ونحوهما (فأعني عليه) أى على أخذ الروح أى على المشقة الحاصلة عند  
أخذه (وهو نه على) يسره وسهله (وعند الامام أحمد والترمذي من طريق القاسم) بن  
محمد (عها) أى عائشة (قالت ورأيت به وعنده قدح فيه ماء وهو يعمق فيه يده في القدح  
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (ولما غشاها الكرب)  
الشدّة (قالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أشاء) بألف التندبة والهاسا كثة للوف  
ولنسأى واكرباء قال الحافظ والأول أصوب لقوله (فقال لها لا كرب على أهلك بعد  
اليوم) وهذا يدل على انها لم ترفع صوتها والالهاها (رواه البخاري) من افراد عن انس  
عن فاطمة (قال الخطابي زعم من لا يعتد من أهل العلم) لقبادة فهمه (ان المراد بقوله  
عليه السلام لا كرب على أهلك بعد اليوم أن كربه كان شقة على أمته لما علم من وقوع  
الاخلاف والفتن بعده وهذا ليس بشي لانه كان زائدة (يلزم) من ذلك (أن تقطع شفقة  
على امتة بعونه والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه) حتى في قبره (مبعوث الى من جاء  
بعده وأعمالهم تعرض عليه) فما وجدته حسنا حمد الله عليه وما وجدته سيئا استهقر لهم كما ورد  
عنه (وانما الكلام على ظاهره وأن المراد بالكرب ما كان يجده عليه السلام من شدة  
الموت وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالشرب ليتضاعف له الاجراته) ولم ينصه

قوله وفاعل حضر محذوف  
فيه انه ليس من الواضع التي  
يحذف فيها الفاعل تأمل اه  
معجمه

قوله وفيه ركاكة الخ بل وفيه  
جران خبر ليس على غير اسمها  
لكون تارك رفع اسمها ظاهرا  
وهو الموافاة ولم يرفع ضميرا  
يعود على لفظ الجلالة فتنبه  
اه معجمه

ان هذا الزاعم يغفل ان شدة الموت لا تصيبه كغيره فصرف السكر الى الشفقة وما علم بالزم  
عليه من انقطاعها مع انها لا تنقطع وخفي عليه انه في الآلام الحسية كغيره (وروى ابن  
ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه) أي الحال والسان (حضر من أين) أي عنده  
(ما) نافية وفاعل حضر محذوف أي أمر ليس (الله يتأول منه أحد الموافاة) أي اتيان  
أي انه مستقر لكل أحد الى (يوم القيامة) أي قريبها هذا على ما في نسخ المصنف وفيه سقط  
وتقصير في العزيز فان الحديث رواه البخاري والترمذي في الشرائع عن أنس لما وجد  
صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد فالت فاطمة واكر باه فقل صلى الله عليه وسلم  
لا كرب على أيك بعد اليوم انه قد حضر من أين ما ليس الله يتأول منه أحد الموافاة يوم  
القيامة فقط من قلم المصنف لفظ ليس بعد ما أو أنها الموافاة قال الترمذي ما أي أمر عظيم  
فاعل حضر ليس الله يتأول منه أي من الوصول اليه أحد وذلك الامر العظيم هو الموافاة  
يوم القيامة أي الحضور ذلك اليوم المستلزم للموت قبله وقيل الموافاة فاعل تأول أي لا يتأول  
الموت أحد الا يصل اليه ثم بين ذلك الامر الذي وصل الموت اليه كل أحد بقوله يوم القيامة  
الواصل اليه كل ميت وفيه ركاكة والله قد نسبها بأنه لا كرب عليه بعد اليوم وأما اليوم  
فقد حضره ما هو مقر عام لجميع الخلق فينبغي أن ترخص وتسلي (وفي البخاري من حديث  
أنس بن مالك ان المسلمين يتخافون يوم ودونها رواه ابنان (في صلاة الفجر) الصبح من يوم  
الاثنين وأبو بكر صلى بهم) وفي رواية أخرى لا لهم اما ما (لم يبقاهم الا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد كشف صخرة عائشة فظهر اليهم وهم في صفوف) ولا يذروهم  
صفر في (الصلاة ثم تبسم بفصل) حال مؤكدة لان تبسم بمعنى يفصل واكثرهم  
الانبياء التبسم وكان مصداقها اجتماعهم على الصلاة واقامة التلبية وافتتاح السكعة  
(فكس) بصاد مهيأة أي تأخر (أبو بكر على عقبه) بالتبعية (ليصل اليه) أي يأتي اليه  
(ونظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة) بهم اما ما (قال أنس  
وهو) بشة الميم (المسلمون ان يفتنوا في صلاتهم) بان يخرجوا منها (فراح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتوا صلاتكم ثم دخل الحجر وأرخى  
الستر) قال الحافظ فيه انه لم يصل معهم ذلك اليوم وما رواه البيهقي عن جده عن أنس آخر صلاة  
صلاها صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرهابا أنها صلاة الصبح فلا يصح الحديث  
الباب وبشأن ان الصواب انها صلاة الظهر وهذا الحديث في البخاري هنا من طريق عقيل  
عن ابن شهاب عن أنس (وفي رواية أبي الجان) الحكم بن نافع شيخ البخاري (عن شعيب بن  
أبي حمزة عن الزهري عن أنس) عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك (قرب الزوال  
وكذا في رواية معمر) عن الزهري عن أنس (عنده) أي البخاري (أيضا) في غير هذا  
الموضع ومعمر هو ابن راشد أحد أصحاب ابن شهاب فتسجعت أبي معمر فخرى (وفي حديث  
أنس لم يخرج اليه صلى الله عليه وسلم ثلاثا) من الايام وكان ابتداءها من حين خرج فلي  
بهم فاعدا (فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال في الله صلى الله عليه وسلم) من اجراء  
قال مجري فعل وهو كثير أي أخذ (بالجلب) الستر الذي على الحجر (فرفعه فلما وضع) أي

ظهر (لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنظرنا منظرنا) بفتح الميم وانظروا المجيء بينهما  
 نون ساكنة أى شأنتظرنا إليه (قط كان أعجب النائم وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حين وضع) ظهر (لنا قال) أنس (فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم)  
 إلى الصلاة ليؤتمهم (وأرعى الحجاب) قال الحافظ ليس محضاً لقوله في أوله فتقدم أبو بكر  
 بل في السياق حذف يظهر من قوله في رواية الزهري فتكسر أبو بكر والحاصل أنه تقدم  
 ثم ظن أنه صلى الله عليه وسلم يخرج فتأخر فأشار إليه حينئذ أن يرجع إلى مكانه (الحديث)  
 تمامه فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم (رواه الشيخان) ففيه أن الصدوق استمر  
 خليفة على الصلاة حتى مات المصطفى لا كما زعمت الشيعة أنه عزله بخروجه وتخلف أبو بكر  
 ودليلهم يرد عليهم (وعنه) أي أنس (أن أبا بكر كان يصلي بهم) وفي رواية لهم أي لاجلهم أماما  
 في المسجد النبوي (في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم  
 الاثنين) يرفع يوم فكان نائمة ونصبه خبر لكان نائمة (وهم صفوف في الصلاة) جملة حالبة  
 (كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجر فنظرنا إليه) لفظ مسلم فنظر البنا (وهو قائم  
 كأن وجهه ورقة) بفتح الراء (مصف) مثلث الميم كناية عن الجمال البارع وحسن البشرة  
 وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكاً) فرحاً باجتماعهم على الصلاة  
 واتفاق كلمتهم وإقامة شريعته وإلهذا استنار وجهه الوجهية لأنه كان إذا ستر استنار وجهه  
 (الحديث) ذكر في بقية نحو ما مر في رواية البخاري من همهم بالخروج ونكوص أبي بكر إلى  
 آخره (رواه مسلم) من طريق صالح عن الزهري قال حدثني أنس فذكره وفي آخره أيضاً فتوفي  
 من يومه ذلك (وقد جزم موسى بن عقبة عن) شيخه (ابن شهاب) بأنه صلى الله عليه وسلم  
 مات حين زاغت الشمس (برأى ومجعة أى مالت) وكذا (الابن الأسود) محمد بن عبد الرحمن  
 (عن عروة) بن الزبير ويزعم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الغمام أى بالفتح والمذ ويحدث  
 فيه قوله وتوفي من آخر ذلك اليوم ويجمع بينهما بأن إطلاق الأخرى عن ابتداء الدخول في  
 أول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتد الغمام يتبع قبل الزوال ويستمر حتى  
 يتحقق زوال الشمس ويؤيد هذا الجمع ما ذكره ابن شهاب وعروة أنه مات حين زاغت الشمس  
 كذا قال الحافظ مع أن لفظ أنس عند الشيخين فتوفي من يومه ذلك ليس فيها لفظ آخر الذي  
 يحدث به فهو صادق باشتداد الغمام وبالزوال نعم جمعه بين هذين بما ذكره منبه (وعن جعفر)  
 الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (قال لما بقي من أجل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد إن الله قد أرسلني إليك أكراماً لك  
 وفضلًا لك وخاصة) تخصيصاً (لك بسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك) أى  
 تجد نفسك في هذا الوقت (فقال أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ثم أتاه  
 في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك) الذي قاله في اليوم الأول (ثم أتاه في اليوم الثالث)  
 وفي رواية فلما كان في اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعهما ملك آخر يسكن  
 الهواء لم يبعدها إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط يقال له اسمعيل مركل على سبعين  
 ألف ملك كل ملك على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل (فقال له مثل ذلك) القول

المذكور (ثم استأذن فيه) اليوم الثالث (ملك الموت) وجبريل عنده (فقال جبريل يا محمد) وفي نسخة يا أحمد (هذا ملك الموت يستأذن) يطلب الاذن في الدخول عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك) فهو مخصوص لك على الجميع (قال انذركم فدخل ملك الموت) وفي حديث ابن عباس عند الطبراني انه قال السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته ان ربك يقرئك السلام (فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرساني اليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمر به) ان أمرتني أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتني أن أتركها تركتها) زاد في رواية قال وتفضل ذلك يا ملك الموت قال نعم أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به) خن قبض روحى ان شئت فلتى اخترت ذلك (فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطنى من الارض انما كنت حاجتى من الدنيا) وفي حديث أبي هريرة عند ابن الجوزى وهذا آخر عهدى بالدين يا بعدك والمتنى تزوجه بالوحى المجتهد فلا ينافى ما ورد في أحاديث انه ينزل ليله القدر ويحضر قتال المسلمين مع الكفار ويحضر من مات على طهارة من المسلمين ويأتى مكة والمدينة بعد خروج الدجال لينعه من دخولهما وفي زمن عيسى عليه السلام لا بشرع جديد وتفصيل ذلك بطول (فقبض روحه) الزكية (فلما توفى صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) اسناد مجازى - أى أهل التعزية (سمعوا وصوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته) زاد في حديث ابن عمر عند البلاذرى فرددنا عليه مثل ذلك فقال (كل نفس ذاتة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة ان فى الله عزاء) نسبية (من كل مصيبة وخلفاء من كل حال) ميت (ودرك من كل فائت فباقة ففقوا) اعقدوا واباه فارجعوا فانما المصاب (وفي لفظ فان المصاب (من حرم الثواب) الذى أعده الله تعالى له بعدم الصبر ومن يذ الجزع لانه فاته (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ختم بالسلام تكباً أبه (فقال على أتدرون من هذا) فكأنهم قالوا لا ندري فقال (هو الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد المجتمعتين (عليه السلام رواء البيهقي في دلائل النبوة وفي تخريج أحاديث الاحياء) للقرالى (للعافظ العراقى) زين الدين عبد الرحيم (وذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر عما ذكره في الاحياء وان النووى أنكر وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب) يعنى علماء الشافعية في كتب الفقه بلا اسناد (ثم قال العراقى) تعقباً على نقي النووى (قد رواء الحاشاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه) أى لم يصرح بقوله صحيح وان كان موضوع كتابه المستدرک في الاحاديث العجيبة الزائدة على الصحيحين (ولا يصح) لضعف سندده ولكنه وجد في كتاب مشهور من كتب الحديث وان كان ضعيف السند (ورواه ابن أبى الدنيا عن أنس أيضاً قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون) بلا رفع صوت (فدخل عليهم رجل طول شعر المتكئين فى ازاؤهم) يقتضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذوه ضادى (بكسر العين وضاد معجمة ثنية عضادة أى جاني (باب البيت فبكى رسول الله) نصبه مفعول بكى وفي

نصفه بي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم أقبل على أصحابه فقال إن في الله عزاً من كل  
مصيبة وعمو ضامن كل فإن الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر (الصديق (علي  
بالرجل) أي اتوني به (فتظروا يمينا وشمالاً فلم يروا أحدًا فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر جاء  
يعزينا ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً من حديث علي بن أبي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق  
تكم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين حذ، علي بن أبي طالب لأنه لم يذكره فالحديث  
ضعيف وأما كان فكيف ينكر وجوده في كتب الحديث وقد وجد في أكثر من كتاب (والمعروف  
عن علي بن الحسين مرسل من غير ذكر علي بن أبي طالب) كما رواه الشافعي في الآم وليس  
فيه ذكر للضر عليه الصلاة والسلام قال البيهقي قوله إن الله اشتاق إلى إقائك معناه قد أراد  
لقائك (لاستحالة الحقيق الذي هو نزاع النفس إلى الشيء في حقه تعالى (بأن يرذل من دنياه  
إلى معادك زيادة في قريك وكرامتك انتهى وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء  
ملك الموت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه (ورأسه في حجر علي  
فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي أوجع فأنام ما شغيل عنك فقال  
صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت أدخل راشداً فلما دخل قال إن بك يعزتك السلام  
والظاهر التبادر أن قوله (بلفظي إن ملك الموت لم يسلم علي أهل بيت قبله ولا يسلم بعده) من  
قول ابن عباس والجزم بأنه من كلام الطبراني يحتاج إلى دليل لأنه خلاف المتبادر (وقالت  
عائشة) إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (توفي في بيتي وفي يوم) الذي  
كان يدور علي فيه (وبين صري ونحري) بفتح فسكون فيهما كما يأتي (وفي رواية) عنهما مات  
(بين حاقتي وذائقتي) بذال مججمة وقاف مكسورة قال الحافظ وهذا الإيعاض حديثها  
السابق أن رأسه كان علي تخذها لأنه محمول على أنها رفعت من تخذها إلى صدرها (رواه) أي  
المذكور من الروايتين (البخاري والحاقة بالحاء المهملة والقاف) المكسورة (والنون)  
المفتوحة (أسفل من الذقن والذائقة طرف الحلقوم) وفي الفتح الحاققة ما سفل من الذقن  
والذائقة ما علانته أو الحاققة نقرة الترقوة وهما حاققتان ويقال الحاققة المظهر من  
الترقوة والحلق وقيل مادون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السررة وقال ثابت الذائقة  
طرف الحلقوم (والنحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة) وهو في الأصل الرنة  
كما في الفتح (والنحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة) موضع القلادة من الصدر كما في الصحاح  
قال الحافظ والمراد به موضع النحر وأعرب الداودي فقال هو ما بين الثديين والخصائل أن  
ما بين الحاققة والذائقة هو ما بين النحر والنحر (والمراد أنه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه  
بين عنقه وصدرها) وروى أحد الزوار والحاكم بسند صحيح عنها ما خرجت نفسه لم أجد  
ريحاً قط أطيب منها وروى البيهقي عن أم سلمة وضعت يدي على صدر النبي صلى الله عليه  
وسلم يوم مات فخرج جميع آكل وأتوا ما يذهب ريح المسك من يدي (وهذا) الحديث الصحيح  
(لا يعارضه ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أنه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في  
حجر علي لأن طريقتها كما قال الحافظ ابن حجر لا يخلو عن شيء) أي مقال في أسناده  
(فلا يلتفت لذلك) لمعارضته الحديث الصحيح لكن لفظ الحافظ لا يخلو عن شيء بكسر الشين

مفرد الشيعة فلا يلتفت اليهم أي الى الشيعة الا أنه لما ينفذ كرفيهم شيعة وقد رأيت بيان حال الاحاديث التي اشرت اليها فاعتوهم التعصب روى ابن سعد عن جابر قال كعب الاحبار عاليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال أسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء وفي سننه الواقدي وحرام ابن عثمان وهو ما تروكان وعند الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده مرفوعا دعوا الى أخي ندي له علي فقال لمن مني قال فلم يزل مستندا الى وانه ليكمفي حتى نزل به ونقل في مجرى فصحت يا عباس أذكر كني فاني هالك لجناب العباس فكان جهدهم جيعا أن اضجعاهم فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن أبيه عن علي بن الحسين قبض ورأسه في حجر علي فيه انقطاع وعند الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي مات ورأسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية ابن الحرث المدني قال ما نلت ليس بشته وأبوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود ابن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان سألت ابن عباس قال توفي وهو الى صدر علي فقلت ان عروة حدثني عن عائشة قالت توفي بين حمري وشحري فقال ابن عباس لقد توفي وانه أسند الى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل وأبي أبي أن يحضره فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وأبو غطفان يفتح المجمة ثم المهمله اسمه سعد مشهور بكنيته وثقة النسائي وأخرج الحاكم في الاكليل من طريق جبة العربي أسندته الى صدرى فسألت نفسه وجبة ضعيف ومن حديث أم سلمة قالت علي آخرهم عهد اياه صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة أثبت من هذا اولها أرادت انه آخر الرجال عهدا ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهدا به وانه لم يفارق حتى مال فظن انه مات ثم افان بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده الى صدرها قبض ولا جد في اثناء حديث عنها فيمات رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت انه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقت على نقرة فخري فاقتعز جلدي وظننت انه غشي عليه فصيته ثوبا انتهى فلم يد كرفيها شيعة وانما ذكر ضعف روايته كما ترى (قال السهلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اقل كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترضع عند حليمه) الدعبة (الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى) وفي حديث عائشة عند البخاري فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى (وروي الحاكم من حديث أنس قال آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم جلال) أي أخا جلال (ربي الرضيع) فقد بلغت ثم قضى هذا بقية الحديث وجمع بينهما بأن هذا آخره مطلقة وما عداه آخره نسبية (ولما توفي صلى الله عليه وسلم حكا كان أبو بكر غابا بالسبخ) بضم السين المهمله فأنون ساكنة وبضمها أيضا فخا مهمله (يعني بالمالية) أي بأقربها على ميل من المسجد النبوي (عند زوجته) حبيبة (فت خارجة) ابن زيد الخزرجية صحابية بنت محابي (وكان عليه السلام قد أذن له في الذهاب اليها) لانه اصبح يوم الاثنين خفيف المرض فقال له أبو بكر أليس رسول الله قد أصبح بركة من الله وفضل كالغيب واليوم يوم ابنة خارجة أفاقيها قال نعم فذهب فمات في غيبته (فصل عمر بن



الخطاب سيفه ونوعه) بالقتل (من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ما قام عنده وأذله إليه اجتاده أنه لا يموت حتى يشهد على أمته بأعمالها أخذ من قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما رواه ابن الصق عنه ثم رجع عن ذلك كما يأتي (وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة) وهذا خالفه اجتاده بالقياس ثم رجع عنه ( والله اني لارجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم ) زاد في رواية وألبسهم بمعنى المنافقين وفي لفظ لا يموت حتى يؤمر بقتال المنافقين ( فأقبل أبو بكر من السبخ معين بافته الخيل الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنا) بيمين فخلته برأه على ركبتيه ( يقبله ويكي ويقول توفى والذي نفسي بيده ضلوات الله عاكب بارسل الله ما أطيبك حيا وبينا ذكره الطبري ) حب الدين الحافظ ( في ) كتاب ( الرياض ) النضرة في فضائل العشرة ( وقالت عائشة أقبل أبو بكر ) حال كونه راكبا ( على فرس من مسكنه ) متعلق بأقبل ( بالسبخ ) منازل بني الحارث من الخزرج ( حتى نزل ) عن الفرس ( فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله ) الذي في البخاري هنا وقوله في الجنائز نعيم قال المصنف أي قصد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم وهو مسجي ) بضم الميم وفتح الهمزة والجيم المشددة أي مغطى هذا اللفظ الجنائز وفي الوفاة مغطى بضم الميم وفتح الغين والسين المشددة المجهتين أي مغطى ( يبرد ) لفظ الجنائز وفي الوفاة بثوب ( حبرة ) بكسر الهمزة والمهملة وفتح الواو الواحدة واصله برد أو ثوب إليه وبالتسرين خبرة صفته وهي ثوب يمانى مخطوط أو أخضر ( فكشف عن وجهه ) البرد ( ثم أكتب عليه ) لازم وثلاثه كتب متعكس المشهور من قواعد التصريف فهو من النوادر ( فقبله ) بين عينيه ( ثم يكي ) اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكتب عليه و قد يكي حتى سالت دموعه على وجنتيه رواه الترمذي ( وقال بأبي أنت وأمي ) الباء متعلقة بمحذوف أي أنت محذوف بأبي فهو مرفوع مبتدأ وخبراً وفعل فباعده نصب أي فديتك ( لا يجمع ) بالرفع ولفظ الجنائز يأتي بالله وفي الوفاة والله لا يجمع ( الله عليك موتين ) أما المونة التي كتبت عليك ) بصيغة المجهول والمستغنى والجوى كتب الله عليك ( تقدمتها رواه البخاري ) في الجنائز والوفاة النبوية من أفرادها عن مسلم ورواه الترمذي وابن ماجه في الجنائز ( واختلف في ) معنى ( قول أبي بكر رضي الله عنه لا يجمع الله عليك موتين ) فنبيل هو على حقيقة وأشار بذلك الى الرد على من زعم ( هو عمر ) أنه سيجي فيقطع أيدي رجال ( ما في البخاري في المناقب ) قالت أي عائشة وقال عمر وليبعثه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم ( لأنه لو صح ذلك لزم أن يموت مرة أخرى ) ثانية اذ لا بد من الموت قبل القيامة ( فأخبر أنه ) أكرم على الله من أن يجمع عليه موتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون ( فأحضر الموت بهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم الله موفوا فوافوا ثم أصابهم بعد ثمانية أيام أو أكثر بعد عانيهم حتى قتل بكسر الهمزة والصاد وسكون الزاي فعاشوا دهرها عايمهم أتر الموت لا يلبثون ثوبا لا عاد كالسكن واستمرت في أسبابهم ( وكالذي مر على غربه )

في بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سبعة تين وقدح عصير وهو عزير وقيل أرميا وقيل  
غيرهما (وهي خاربة) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بخت نصر قال استغظما  
لفظرة الله أني يحيي هذه الأمة بعد موتها فأمانه الله مائة عام ثم بعثه إليه ~~ص~~ كفيية ذلك قال  
كم لبنت الآية (وهذا أوضح) أظهر (الاجوبة وأسلمها) من الاعتراض (وقيل أراد  
انه لا يموت وموتة أخرى في القبر كغيره اذ يحيي فبأسأل ثم يموت) لانه صلى الله عليه وسلم لا بأسأل  
(وهذا جواب الداودي) أحمد بن نصر المالكي شارح البخاري (وقيل لا يجمع الله موت  
نفسين وموت شر بعثك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا تلي بعد هذا الموت  
كربا آخر) وبؤيته قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لاه كرب على أباك بعد اليوم (قالة في فتح  
الباري) في كتاب الجنائز وقعب الثالث في الوفاة فقال وأعزب من قال المراد بالموتة  
الأخرى موت البشر بعة قال هذا القائل وبؤيه قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته من كان  
يعبد محمد أبا محمد اقد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت (وعنها) أي عائشة أيضا  
(أن عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ظنه الذي اذا  
اجتهاده اليه وأسقط من الحديث فالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي الا ذلك  
وابيعته الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم (بخاء أبو بكر) من السخ (يكشف عن)  
وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله) بين عيني (وقال بابي أنت وأنتي طبت حيا وميتا  
والذي نفسي بيده لا يذيقك) بالرفع (الله الموتين أبدا) لانه يحيي قبره ثم لا يموت  
كما هو أحد الوجوه المتقدمة قال الحافظ وهذا أحسن ولعل هذا هو الحكمة في تعريف  
الموتين يعني في هذه الرواية أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الانبياء فيعمل  
تسلك من تمسك به لا نكار الحماية في القبر انتهى (ثم خرج) أبو بكر من عنده صلى الله عليه  
وسلم وعمر يكلم الناس (فقال أيها الخائف على رسالتك) بكر الراعي وسكون المهمل هينتك  
أي اتدق الخلف ولا تستعجل وعبر بالخائف لأن عادتهم التذام بالحالة التي يكون الشخص  
عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لم الخليفة قم يا فومان ولعل قم أبا تراب وتنسها على انه لا ينبغي  
الخلف في ذا المقام لالانه لم يعرفه لماسج واجماع الخلف فأبهمه لأن أبا بكر يعرف صوت  
عمر ولانه قال اجلس يا عمر كما يأتي قريسا (فلما تكلم أبو بكر جلس عمر) بعد ابائته كما في حديث  
ابن عباس الآتي فقال اجلس يا عمر فأبى أن يجلس (فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا)  
بالفتح والتخفيف تنبيهها على ما بعده كأنه قال تنهوا (من كان يعبد محمد أبا محمد اقد مات  
ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون) أي ستوت وعيرون  
فلا شامة بالموت فالت بالتمثيل من لم يموت وسمي موت وأما بالتخفيف فنحل به الموت قال  
الجليل أنشد أبو عمرو

أبا سادتي تفسير ميت وميت • فدونك قد فديت ان كنت تقتل

فمن كان ذا روح فذلك ميت • وما الميت الا من الى القبر يحمل

(وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية) اختصار من المصنف  
والافهى من قوله كلها عند البخاري فقال أبا ن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم وجهتم

الى الكفر والجله الاخيره محل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فارجعوا نزلت  
لما اشيع يوم أخذته صلى الله عليه وسلم قتل وقال المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم  
ومن يتقلب على عقبه فان بضر الله شيئا وانما بضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين نعمه  
بالنبات (قال قتبيج) بفتح التون والشين المجعمة وبالجم (الاسم يكون) لتحقهم موبه  
ولم يبين المصنف ولا الحافظ فاعل قال فيجتمعل انه عائشه وذكر باعتبار الشخص أو أنها  
قالته حاكبه له عن عمر ويؤيده قولها أولا وقال عمر والله الخ هكذا أفاده شيخنا أبو عبد الله  
الحافظ الشافعي (رواه البخاري) في مناقب الصديق بهذا اللفظ (يقال شج) بفتح  
(الباء) أى غص بالبكاء في حلقه من غير احتجاب أى شدة البكاء (يؤمن سالم بن عبيد  
الاشجعي) الصحابي من أهل الصفه نزل الكوفة روى له أصحاب السنن حديثين باسناد  
صحيح في العطاس وله رواية عن عمر هي انه (قال للمامات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
أبرزع الناس كلهم عمر بن الخطاب فأخذ بقاتم سيفه) من اضافة الصفه للموصوف أى شمر  
سيفه (وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا  
قال) سالم (فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله) يعنون أبا بكر (قال فخرجت الى  
المسجد فاذا بأبي بكر فلما رأيته اجهت) يجيم وهاء ومجعة أى فرغت اليه (بالباء) كاصبي  
يفزع الى امه (وقال يا سالم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب  
يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال)  
سالم (فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو سجي) يجيم بوزن مغطى  
ومعناه (فرغم) كشف وأزال (البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى) أى  
شم (الريح) أى ربح الموت فعلم انه مات (ثم سجد) غطاء بالبرد (والثقت النبا) بعد  
خروجه من عنده (فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وتلا (الاية) كلها  
(وقال المكثبت وانهم مستون يا أيها الناس من كان يعبد محمد افان محمد اقدم مات ومن كان  
يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عرفوا الله لكافى لم أنزل هذه الايات) بناء على أن الجمع  
ما فوق الواحد (قط خرجه الحافظ أبو أحمد حمزة بن الحرث) كما ذكره الطبري في الترياق  
له وقال خرج الترمذي معناه (ثم سجد) وأخرجه يونس بن بكير في زيادات المغازي (واستنشى  
الريح شمها أى شم ربح الموت) فعرف انه مات عليه الصلاة والسلام (وعند احد عن عائشه  
قالت صحبت النبي صلى الله عليه وسلم نوبا) نصب بنزع الخافض (بجاء عمر) بن الخطاب  
(والغيرة بن شعبة فاستأذنا في الدخول) فأذنت لهما وجذبت) صحبت (الحجاب فنظر  
عمر اليه فقال) متججبا (واغشاه) ظن انه اغشى عليه اغماء شديده ابدون موت (ثم قاما) فلما  
دنا من الباب (فقال الغيرة يا عمر مات) أخبره بذلك تحسرا وتأسفا لانه استفهام يحذف  
الاداة لقوله (قال) عمر (كذبت) اذ لو كان استفهاما لم يسغ له تكذيبه (ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين) قال المصنف هذا قاله عمر بن الخطاب  
حيث اذا ما اجتمعوا اليه وفي سيرة ابن اسحق عن ابن عباس ان عمر قال له ان الحامل له على  
هذه المقالة قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

عنه  
نحوه

ويكون الرسول عليكم شهيدا ففان انه صلى الله عليه وسلم يبق في اتمته حتى يشهد عليها  
(ثم جاء أبو بكر) من السخ (فرفعت الحجاب فظهر اليه فقال ان الله) ملكا وعبيدا يفعل بنا  
ما يشاء (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجازينا (ما رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني ان العباس قال لعمر هل عند أحد منكم عهد من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فانه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونلح  
وطلق وترككم على محبة واحدة وهذا من موافقت العباس للصدق (وفي حديث ابن عباس  
عند البخاري) هنا وقبله في الجنائز (ان ابا بكر خرج) من عند النبي صلى الله عليه وسلم  
(وعمر بن الخطاب يكلم الناس) يقول لهم لم يمت صلى الله عليه وسلم (فقال أبو بكر) له  
(اجلس يا عمر فأني ان مجلس) لما حصل له من الدهشة والحزن (فأقبل الناس اليه)  
ولكشهم عن عليه (وتركوا عمر) وفي الجنائز فأني عمر قسده أبو بكر فقال اليه الناس  
(فقال أبو بكر) أما بعد من كان يعبد محمد افان محمد اقدم مات ومن كان يعبد الله  
فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت (من قبله الرسل) زاد  
في رواية البخاري الى قوله الشاكرين (قال) ابن عباس (والله لكان الناس لم يعلموا ان الله  
انزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فلقها الناس منه كلهم فاسمع منه من الناس الا يتلواها)  
قال الكرماني فان قلت ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم قد مات وأجاب بأن ابا بكر تلاها  
لاجل انه صلى الله عليه وسلم قد مات قال الحافظ ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد فانه  
زاد افظ علمت (وفي حديث ابن عمر) عبد الله (عند ابن أبي شيبة ان ابا بكر مرت بعمر وهو  
يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال) ابن عمر  
(وكانوا انظروا والاستبشار) الفرح واسقط عقب هذا اللفظ وفرحوا بعونه (ورفعوا  
رؤسهم فقال) أبو بكر لعمر (أيما الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم نسمع  
الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون) فأخبر بانه سمع فكيف تذكره (وقال وما جعلنا  
لكم من قبل الخلد) افان مت (ثم اتى أبو بكر المنبر الحديث) تمامه فصعد عليه  
نحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته أما بعد الخ وفي البخاري ان عمر قال والله ما هو الا ان  
سمعت أبا بكر تلاها أي آية آل عمران ففقرت حتى ماتت سلفي رجلاي وحتى أهويت الى  
الارض حين سمعته تلاها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات (قال القرطبي) أبو عبد  
الله (محمد المفسر) أي موافق التفسير وهو تليد القرطبي صاحب المفهم على مسلم (وفي  
هذا دل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حذها نبوت القلب عند حلول المصائب  
ولا حصية اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس) أي اكثرهم (لم يمت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية) وفي نسخة  
فكشف أي عن الناس اضطرابهم ففقه قوة جأشه وكثرة عمله وقد وافقه على ذلك العباس  
كما مر والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما في مغازي أبي الاسود عن عروة قال ان ابن  
أم مكتوم كان يتلوا انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر العصابة على  
خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عبد في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتبع

الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهور ان بعضهم قد بعضا قاله الحافظ (فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكره الواثلي - أبو نصر عبد الله في كتاب الانابة عن أنس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب حين يبيع أبو بكر) على الخلافة (في صحيحه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره تشهد عمر) أخرجه ابن اسحق في السيرة بنصه قال حدثني الزهري قال حدثني أنس قال لما يبيع أبو بكر في السقيفة وكان القد جالس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل (ثم قال) عمر (أما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانهم لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله) صريحا وانما كنت استنبطها من قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا فظننت انه يتي في أمته حتى يشهد على آخر أعمالها كما عند ابن اسحق عنه (ولا في عهد عهداني رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك دفعا لتوهمهم انه قال ذلك فيستتر الاضطراب (ولكني كنت ارجو ان يعيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بضم التحتية وسكون الدال وفتح الموحدة (أي يكون آخرنا مونا وكما قال) شك الراوي (فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب) القرآن (الذي هدى الله به رسوله فخذوا به) اعلموا بما فيه (ثم تدوم الماهدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتكونوا ورثته وفي آخر هذا الخبر عند ابن اسحق فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر الحديث (قال أبو نصر) المذكور (المقالة التي قالها عمر ثم رجع عنها هي) قوله (ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدى وارجل) رجال يعنى المنافقين (وكان) قوله (ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشي الفتن وظهور المنافقين لما شاهد عمر فوقعين الصديق الاكبر ونفوه) نطقه (بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يتلوها في سلك المدينة كأنهم لم يتزل قط الا ذلك اليوم انتهى) وجواب فلما شاهد محمد زوف دل عليه ما قبله أي رجوع عن مقالته (وقال ابن المنبر) في معراج (لأمان صلى الله عليه وسلم طاشت) ذهبت (العقول) أي كادت تذهب اذ لم تذهب بالفعل (فهم من خبل) أي قارب الخبل أو حصلت له حالة تشبه الخبل قال في القاموس خبله الحزن حننه وأفد عقله (ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس) منع النطق (فلم يطق الكلام ومنهم من اضني) مرض (وكان عمر من خبل) أي كاد لانه لم يخبل بالفعل (وكان عثمان من أخرس يذهب ويحيى ولا يستطيع كلاما وكان على من أقعد لم يستطع حراكا) برنة صحاب أي حركة كما في القاموس (وأضني عبد الله بن ابيس فأت كندا) بفتح الكاف والميم حزنا (وكان انهم أبو بكر يا وعينا متهملان) بضم الميم (وزفراته) بزاي ففاء فراء أنفاسه (تتردد) مرة بعد مرة (وعصمه) جمع عصية كدرف وغرفة نجاة (تصاعد وترتفع) عطف تفسر (فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم يقطع لموت احد من الانبياء قبلك) وهو النبوة والرسالة لانك آخر الانبياء (فقطعت عن المنة) التعت أي ان كل صفة تقصر عنك (وجلت عن البكاء) لانه لا يواريك

(ولو أن موتك كان اختصاراً) أي لو خيرنا فيه وفي فداك (لجدنا الموتك بالنفوس أذكرنا  
 يا محمد عند ربك) تعالى (ولكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البصري  
 أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات) قال الحافظ فضيه كتقبيله لعثمان بن  
 مظعون بعد موته جواز تقبيل الميت تعظيماً وتبركاً (كما قد مناه مطولاً) عنهما وقد رواه  
 البخاري مختصراً اتلوا المطول بلفظ عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعد موته (وكذا في رواية غيره) أي البخاري (وفي رواية يزيد) بتقبيله عرواً (ابن  
 بابويه) في حديثين بينهما ألف غير مهموز وبعد الثانية المقطوعة فون مضومة فواو ساكنة  
 فسبب مهلة البصري مقبول الرواية خرج له أبو داود والنسائي (عنها) أي عائشة (عند  
 أجدانه) أي أبا بكر (أنه) صلى الله عليه وسلم (من قبل رأسه خدر) بمهملتين  
 أبو بكر (فاه) أي حط فم نفسه من علو أي قيام (تقبيل جبهته) ثم قال وانبأه ثم رفع  
 رأسه) أي رأس نفسه (خدر فاه) ثانياً (وقبل جبهته) ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه  
 خدر فاه وقبل جبهته) ثالثاً (وقال واخيلاه) وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر) عبد الله  
 (فوضع) أبو بكر (فاه على جبين) هو يعني جبهة (رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فخل به له ويسكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت جيا وميتاً) فيه جواز التقدي بهما وقد  
 يقال هي لفظة اعتادت العرب أن تقولها ولا تصد معناها الحقيقي "اذ حقيقة التقدي به بعد  
 الموت لا تصور فاه الحافظ (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه) أي المصطفى (ووضع يديه على صدغه وقال وانبأه واخيلاه  
 واصفياه أخرجه) الحسن (بن عرفة) بن يزيد (العبدى) أبو علي (البغدادي) الصدوق  
 مات سنة سبع وخسين ومائتين وقد جاوز المائة (كما ذكره الطبري) في الرياض (قال  
 ولا تصاد) لا تخالف (بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم ثباته) أي بسبب أن  
 (يكون قد قال ذلك من غير نزاع ولا قلق خاتبة صوته ثم التفت إليهم وقال ما قال وأخرج  
 البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (عن شيوخه أنهم  
 شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت  
 عيسى) وكانت زوج الصديق يومئذ وهي أم ابنه محمد وجة القاسم (يدها بين كتفيه فقالت  
 قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه) وأورد أن النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت حقيقة  
 كما سبق وصف الإيمان للمؤمن بعد موته فلم يرفع ما هو علامة وأجيب بأنه لما وضع لحكمته وهي  
 تمام الحفظ والعصمة وقد تم الأمر بالموت فلم يبق لبقائه في الجسد فائدة (فكان هذا هو الذي  
 عرف به موته) أي أنه من جملة ما عرف به والافتقد عرفه الصديق بشم ريح المؤمن فيه وبغير  
 ذلك كما مر والمراد الذي عرف به للنساء (وأخرجه ابن سعد) محمد (عن) شيبه (الواقدي  
 أيضاً) قال حدثنا القاسم بن إسحق عن أمته عن ابنها القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أم معاوية  
 أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الواقدي مثروك وذكر مغلطاي في الزهد  
 أن الحاكم روى في تاريخه عن عائشة أنها قالت الخاتم حين توفي صلى الله عليه وسلم  
 موجوده قد رفع قال الشامي ولا يخالفهما (ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة

(يا ابتاه) أصله يا أباي والفقير بدل من التخصية والالف للتدنية والهاء للسكت (أجاب ربا دعاه) إلى حضرة القدسية (يا ابتاه من جنة الفردوس) يفتح ميم من مبتدأ والخبر قوله (مأواه) منزله وحكي الطيبي عن نسخة من المصابيح كسر الميم على أنها حرف جر قال والاول أولى انتهى وعلى الثاني فن للتبعيض أي بعض جنة الفردوس خبر لقوله مأواه (يا ابتاه من إلى جبريل تنعاه) يفتح النون الاولى وسكون الثانية وإلى جارة (رواه البخاري) عن أنس من افرادهم (قال الحافظ ابن حجر قد قيل الصواب إلى) بفتح الاء المتكلم (جبريل) بالرفع فاعل (نعاه) أخبر بموته (حزم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان قال) الحافظ (والاول متوجه) أي له وجه هو أنه لا يلزم ان الاخبار بالموت انما يكون لقهر العالم به بل قد يذكر للعالم به تأسفا على ما تقدمه من خصاله المحودة وتذكير الماينها من المحبة والوصلة (فلا معنى لتغلط الرواة بالظن وزاد الطبراني) والاسماعيلي (يا ابتاه من ربه ما أدناه) ما اقربه قال الحافظ يؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها انه لا يمنع ذكرها بعدموته بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا هو في الباطن بخلافه ولا يصح ان تصافه بها فتدخل في المنع (وقد عاشت فاطمة بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فما ضحكك تلك المدة وحق لها) بضم الحاء (ذلك) أي عدم الضحك وأنشد بيتا لغيره

(على مثل ليلى يقتل المرء نفسه \* وان كان من ليلى على الهجر طابوا)

أي على هجره هاله مصر اجاز ما به (وأخر ج أبو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت بكاه إلى السماء والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادي والمحمد الحديث كل المصائب تمون) تسهل (عنده هذه المصيبة) اذ لا يساويها شيء (وفي سنن ابن ماجه) عن عائشة (انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه) الذي توفي فيه (أيها الناس ان أحد) وفي رواية اجماع أحد (من الناس أو من المؤمنين) شك الراوي (اصيب بمصيبة فليتعن) يتعبر (بمصيبته) عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان أحدا من أمتي ان يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى) أي من مصيبتى (وقال أبو الجوزاء) يجيم وزاى أوس بن عبد الله الربيعي يفتح الموحدة البصري التاني الثقة (كان الرجل من أهل المدينة اذا اصابته المصيبة جاءه أخوه) في الاسلام (فصاحه ويقول يا عبد الله اتق الله) واصبر على ما أصابك (فان في رسول الله أسوة حسنة) ويهيجني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجاد \* واعلم بأن المرء غدير يخلد

واصبر كما صبر الكرام فلما \* نوب تنوب اليوم تكشف في غد

ولما التفت مصيبة تشجي بها \* فاذا كرم صابك بالتسبي محمد

تشجي بفتح التاء وسكون المعجمة تحزن بها (وبرحم الله القائل

تذكرت لما فرقتي الدهر بيننا \* فعزيت نفسي بالتسبي محمد

وقلت لها ان المنايا سيلتنا \* فن لم يمت في يومه مات في غد

كادت) فارتب (الجمادات تهتدع) تنشق (من ألم مفارقتها صلى الله عليه وسلم) مستأنف لقصد الاخبار بالجزع عليه لكل موجود حتى لغير الحيوانات (فكيف

بقلوب المؤمنين ولما فقهه الجذع) واحد جذوع النخل (الذي كان يخطف عليه قبل اتخاذ المنبر حتى إليه وصاح) صوت حتى نزل إليه والتمه ومزّت قصته (مكان الحسن) البصري (أما حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق أن تشنقوا إليه) لأنكم مقلّاه (وروى ابن بلال كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال اشهد أن محمداً رسول الله ارجع) بشدة الجيم (المسجد) أي أهله أي تحركوا واضطربوا (بالكاء والتجيب فليدفن تركه بلال الإذن ما أمر عيسى من فارق الأحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الألباب) العتول وانشد

(لوزاق طم الفراق رضوى • لكان من وجده يجيد)  
قد جملوني عذاب شوق • يحجز عن حله الحديث

رضوى بفتح الزاء جمل بالمدينة ويميد بضم الميم (وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحاء) بالفتح والمذقوب الزوال (ودفن يوم الثلاثاء وقيل) دفن (ليلة الأربعاء) فعند ابن سعد في الطبقات عن علي قال (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) وهذا مروى في الصحيح عن عائشة وأنس (ودفن يوم الثلاثاء) وكذا رواه ابن سعد عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وزعم ابن كثير أنه قول غريب (وعنده) أي ابن سعد (أيضاً عن بكرمة) أنه صلى الله عليه وسلم (توفي يوم الاثنين غيبس) أي منع من الدفن (بقية يومه وليلته) التالية (ومن الغد) أي يوم الثلاثاء (حتى دفن من الليل) أي ليلة الأربعاء وزعم ابن كثير أن هذا قول الجمهور (وعنده) أي ابن سعد (أيضاً عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن الأحنس (الأحنس) بجاء معجمة ونون ومهملة نسبة إلى جده المذكور الثقي الجاهلي صدوق له أوهام روى له الأربعاء (توفي يوم الاثنين حين زاعت) مالت (الشمس) ودفن يوم الأربعاء) وبأق مثله عن سهل بن سعد لحاصل الخلاف هل دفن يوم الثلاثاء أو ليلة الأربعاء أو يوم الأربعاء ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بالتجوز في دفن يوم الثلاثاء على أن معناه شرع في دفنه في يومه ثم تأخر لاختلافهم في المحل الذي يدفن فيه وهل يجعل له لحد أو شق وطول الزمن بصلاحتهم عليه فوجابه دفن حتى دفن ليلة الأربعاء وبالتجوز في قوله يوم الأربعاء على أن معناه في الليلة التي صيغتها يوم الأربعاء والعلم لله (وروى) ابن سعد (أيضاً عن أبي) بضم الهاء وموحدة ونحنية ثقيلة (ابن عباس بن سهل) بن سعد الأنصاري الساعدي فيه ضعف ما له في البخاري غير حديث واحد تقدم في الحيل النبوية وروى له الترمذي وابن ماجه (عن أبيه) عباس الثقة روى له الشبان وغيرهما (عن جده) الصحابي المشهور قال (توفي) صلى الله عليه وسلم (يوم الاثنين فكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء وعنده) أي ابن سعد (أيضاً عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال توفي يوم الاثنين حين زاعت) بمجمعتين أي مالت (الشمس) للزوال (ورسده حمته صفية بمرأى كثيرة منها قولها) لكن هذا انما نسبته ابن سعد وغيره لاختلاف الروى بنت عبد المطلب (ألا يا رسول الله كنت



رجاءناه) بالذ (وكتب بنايزا) محسناريفقا (ولم تك جافيا) عرضا عنا أوطار الدنيا (وكتب  
 رجبا) بالطلق (هاديا ومعلما) لهم (ليك عليك اليوم من كان باكا) فلا لوم عليه  
 (لعمرك) حياتك (ما ابكى التي تفقده) أي لم يزد (ولكنني أخشى من العبرانيا)  
 مفعول أخشى قدم عليه متعلقه (كان على قلبه لذكر محمد) وما خفت (عطف على ذكر  
 أي ولما خفته (من بعد النبي) من القتل والاختلاف وتغير الاحوال (المكاوبا) اسم  
 كان مؤخر جمع مكواة وهي الحديد التي يجرق بها الجلد ونحوه والمصنف صكأن على قلبه  
 نرا فان اثر المكاول التي احرقتها لذكر محمد وفي نسخة المقاليا (فاطم) بضم الميم وقصها  
 على لفة من ينظر ومن لا (صلى الله عز وجل) على حدث) يحيم ودان ومثله لفة شامة  
 وبها جاء القرآن يجر خون من الاجداث ولفة تجذب بالفا بديل المثلثة أي قبر (اسمى  
 يثرب ناوبا) مقبيا (فدى) بالنصر (رسول الله أمي وخالتي) وعني وخالي ثم قضى  
 وماليا) بألف الاطلاق (فلو أن رب الناس ابني نبيا) سعدنا ولكن أمره كان  
 ماضيا) عليك من الله السلام نعمة) وأدخلت جذات من العدن راضيا) أرى  
 حسنا) ابن فاطمة (ابنته وزكته) يسكي) بالتشديد (وبدع وجده اليوم نايبا)  
 بالنون أي حال كونه بعدا (ورثه أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب (فقال أرفق)  
 سهرت (فت ليلى لا يزول) لا يتقصى (وليل أخي المصيبة فيه طول) كثير (وأسعدني)  
 اعاني (النيا) بالذ (وذلك فيما) أصيب المسلمون به) إلى يوم القيمة (قليل لقد  
 غفلت مصيبتنا وحث) على كل مصيبة (عشية قيل قد قبض الرسول) وأضحت أرضنا  
 عراها) اصحابها (تكد) تقرب (بناجوا ناهتمل فقد فالوحي والتزبل) يحتمل انه  
 عطف مساو وأنه مغاير يجعل التزبل القرآن والوحي ماعدا (فينا) بروح به) يأتي وقت  
 الرواح من الظهور (وبغدو) يأتي وقت الغدوة أوّل النهار (جبرئيل) وذلك الحق من سالت  
 أي خرجت (عليه) نفوس الناس أو كادت تسيل) تحتمل أو الانسراب والتوزيع (نبي كان  
 يجلو الشك عنا) بما يوحى اليه) على لسان الملك (وما يقول) بالالهام والمنام  
 ونحوهما وكله وحى (ويهدينا فلا تخشى ضلالا) علينا والرسول لنا دليل) على الهدى  
 والصراط المستقيم صراط الله (أفاطم ان جرعت) بكسر الزاي يعني لم نصبري (فذلك  
 عذره) لانها مصيبة لا تشابهها مصيبة (وان لم تجزعي) بفتح الزاي أي صبرت (ذلك السبيل)  
 لكل مخلوق (فقبأ يسجد كل قبره) بل سيد جميع الامكنة (وفيه سيد الناس الرسول)  
 بل سيد المطلق كلهم (ورثاه الصديق بقوله لما رأيت نبيا مقبلا) ملقبيا على الجدالة  
 بفتح الجيم الارض (ضائق على بعرضهن) أي سعنهن (الدور فارناغ) جواب لما  
 دخلته القام على قته (قلبي عند ذلك لهلك) بضم الهماء وسكون اللام موته (والعظم  
 مني ما حيت) مدة حياتي (كسر اعني) ينادي نفسه لانه لقبه أو اسمه (ويحك)  
 وقعت في ورطة لا تسحقها (ان حبك) بكسر الحاء محبوك (قد نوى) بقوة برنة  
 حصى أي هلك (فالمبر عنك لا بقيت يسر) أي قل صبرك لموت محبوك (با) بنفسي  
 (لبنني من قبل مهلك) أي موت (مساحي) غيفت في حدث) قبر (على تخمور فلقد حزن)

قوله وما خفت الخ تقدم هذا  
 الشطر في صحيفة ٣٤٤ من  
 المقصد الثاني في الشارح بلفظ  
 وما جعت بعد النبي الجاريا  
 وذكره هناك نايبا للأول وهو  
 الابار رسول الله الخ ولم يذكر  
 بعده شيئا وذكره المصنف هنا  
 رابعاه فليظن انه مصنفه

بنون التوكيد التثنية (بدائع) جمع بدعة اسم من الابتداء كالرفعة من الارتضاع ثم غلب  
استعمالها فيها هو نقص في الدين أو زيادة (من بعده • نعيابن جواخ) الضلوع تحت  
التراب مما يلي الصدر (ومكثور ورثاه الصديق أيضا بقوله ودعنا الوحي اذولت عناه •  
فودعنا) بالتشديد (من الله الكلام سوى ما قد تركت لنا رهينا • ضمنه القراطيس)  
جمع قرطاس بكسر القاف أشهر من قصها ما يكتب فيه (الكرام ولقد أحسن حسن بقوله  
يرثيه بطيبة رسم) أثر (للرسول ومعهد •) بفتح الهاء منزل معهود به الهدى والنور (مبين)  
بين ظاهر ولا يمكن انكاره مادامت الدنيا (وقد تعفو) تدرس (الرسوم) غير رسمه  
ومعهده (وتهمد) بهاء قبل الميم تبلي قالها مد البالي من ككل شيء (ولا تنمى)  
تذهب (الآيات من دار حرمه •) بفتح فسكون للوزن وأصله بفتح فسكون (بهاضير الهادي  
الذي كان معه) بفتح العين يرفى عليه (و) بها (أوضح آيات وبقى معالم •) آثار  
(وربع) منزل (له فيه مصلى) مكان صلاة (ومسجد بها حجرات كان ينزل وسماها •)  
بالسكون (من الله نور) القرآن والوحي (يستضاء) به من ظلمات الجهل (وبوقد)  
يقبض منه أنوار الهدى (مبارف لم تطمس) أي لم تنمح (على) بعد (العهد  
آيها •) جمع آية فان (أناها البلى) بالكسرة والقصر الفناء (فألا ي منها تجدد) ما بلى (عرفت  
بها رسم الرسول ومعهد •) أثره ومنزله (وقد رايها وراها في القرب لمجد) بضم الميم وكسر  
الحاء من ألحد أي جعل اللحد وبعد هذا عند ابن هشام

ظلمت بهم ابكي الرسول فأسعدت • عيون ومثلاها من الجفن تسعد  
تذكرن آلاء الرسول وما أرى • لها محسبا نفسي فنفسي تبلك  
مفجعة قد شفها فقد أحمد • فظلت لآلاء الرسول تسعد  
وما بلغت من كل أمر عسيره • ولكن لنفسي بعد هذا توجد

وبعد هذا قوله (اطمات) أي العيون المذكورة في قوله فأسعدت عيون (وقوقا  
تذرف) بكسر الراء (العين دمعها •) الذي في ابن هشام تذرف الدمع جهدها وابعيا  
كان فاجها من قال أحسن منه اطلت لان اطلات للمطايا ولم تذكر (على طلال القبر الذي  
فيه أحمد فبوركت بقبر الرسول وبوركت • بلاد نوى) أقام (فيها) جيا ومينا (الرشيد  
المسدد) هاج من اسمائه عليه الصلاة والسلام كالمر (وبوركت لحد منك ضمن) بشدة  
الميم (طيباه) من اسمائه (عليه بناء من صفح) ججارة عريضة (منضد) بضم  
فوق بعض (تهيل) نصب (عليه القرب) مفعول فاعله (أيد وأعين •) تباكت وقد  
غارت بذلك أسعد) النجم جمع سعد وسعود النجوم عشرة بينها القاموس (أقد غيبوا حلما  
وعلمنا ورحة • عتية عالوه) جعلوا عليه (الثرى) التراب (لا يوسد وراحو الجوزن ليس  
فيهم • بينهم •) وقد وهنت (ضعفت) منهم ظهور وأعضد (جمع عضد) يكون من تبكي  
السجوات مونة • ومن قد بكته الأرض فالناش اكدا) أشد كذا • وهو الحزن المكتوم (فهو)  
عديت يومارزى هالك • مصيبة ميت (رزية يوم مات فيه محمد) كذا ثبتت هذه الآيات  
في بعض نسخ المصنف وهي من قصيدة عند ابن هشام من زيادته • لي ابن اسحق رواها ابن

هشام عن أبي زيد الأنصاري وبقيتها عنده

تقطع فيسببه منزل الوحي عنهم • وقد كان ذا نور يغور وينجد  
يدل على الرحمن من مقتدى به • ويتخذ من هول الخزياب ويرشد  
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا • معلم صدق ان يطبعوه بعدوا  
عقرون الزلات يقبل عذرهم • وان يحسنوا فاقه بالخبر أجود  
وان ناب أمر لم يقوموا بحملة • فمن عنده يسير ما يتشد  
فينا هموف نعمة الله دينهم • دليل به نهج الطريقة يقصد  
هزير عليه أن يجوروا عن الهدى • حريص على أن يستقيموا ويهدوا  
عطوف علمهم لا ينفى جناحه • إلى كنف يحضو عليهم ويهد  
فينا هموف ذلك النور اذ غدا • إلى نورهم سهم من الموت يقصد  
فأصبح محمودا إلى الله راجعا • تبكيه جفن المرسلات ويحمد  
وأست بلاد الحرم وحشا بقاعها • لغية ما كانت من الوحي تعهد  
قصار اسوى معمورة اللحد ضافها • فقيد يلكيه بلاط وغرقه  
ومسجده كالو حشاش لفقده • خلاه فيسببه مقام ومقعد  
فيا جرة الكبرى لهم أوحش • ديار وعمرات وربيع ومولد  
قبكي رسول الله بأعين جوهرة • ولا عرفك الدهر مدح يجمد  
وما لك لا تبكيين ذا النعم التي • على الناس منها سايف تغمد  
بغودي عليه بالدموع وأعوى • لفقد الذي لامثله الدهر يوجد  
وما فقد الماضون مثل محمد • ولا مثله حتى القامة يفقد  
اضف وأوفى ذمة بعد ذمة • وأقرب منه فأنال لا ينكد  
وأذل منسبته للطريف وتالد • إذا ضن ذو مال بما كان يتلد  
وأكرم ينال في البيوت إذا انتفى • وأكرم جدا أبطيا يسود  
وأمنع ذريوات وأبنت في العلا • دعائم عز شامخات تشيد  
وأبنت فرعا في الفسروع ومنبت • ومودا كعود المزن فالعود أغيد  
وباد وليد افاد تتم مقامه • على أكرم الخيرات رب مجيد  
تناهت وصاة المسلمين بكفه • فلا العلم محبور ولا الراي نسد  
اقول ولا يلقى اقوى عائب • من الناس الاعازب العقل مبعث  
وليس هوأى نازعا عن ثناءه • لعل به في جنسة الخلد أخلد  
مع المصطفى ارجو ذلك جواره • وفي نيل ذلك اليوم اسي وأجهد

(ودله حسان أيضا قوله)

كنت السواد لنا طرى • فعمي عليك الناطر  
من شاء بعلة فليت • فطيك كنت احاذر

لا يرده على هذا كله ما رواه ابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن أبي أوفى انه صلى الله عليه وسلم

ثم هي عن المرائي لأن المراد مرآة الجاهلية وهي تدبهم الميت بما ليس فيه ليهووا كهفاه  
 واجبله لا مطلقا فقد روي حسان حرة وجعفر وأخيهما في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينه  
 (ولما تحقق عمر بن الخطاب موته صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر الصديق ورجع إلى قوله  
 قال وهو يكي بأبي أنت وأمي) أي لو كان لي إلى القدا سميل لقد يتك بأبوي فضل عن المال  
 وغيره (بارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا وانخذلت منبر التسميم  
 فخن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه سكن) أي سكنت وتركت الحنين (فأقبل أولي)  
 أحق (بوالحنين) النالم (عليك حين فارقتهم) قال الجعد الحنين الشوق وشدة البكاء  
 والطرب أو هو صوت الطرب عن حزن أو فرح (بأبي أنت وأمي بارسول الله لقد بلغ من  
 فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) مر  
 شرحه (بأبي أنت وأمي بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن) مخففة من النقلة أي أنه  
 (بصنك آخر الانبياء وذكرك في أولهم) أي قدم ذكرك على ذكرهم (فقال تعالى واذ  
 أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فبدأ به بقوله ومنك (بأبي أنت وأمي  
 بارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار) من أمة الدعوة (يودون) يتنون  
 (أن يكونوا أطاعوك وهم) أي والحال أنهم (بين أطاقتها) جمع طبق وهي المنزلة  
 والمرتبة واحد بعد واحد وما تراكم بعضه على بعض (بعدون) يبان لما أوردتهم دخولها  
 وذكركه لكشف حالهم ولوحذف تم المعنى بدونه (يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول)  
 وقبل المراد بأهل النار جميع أهلها على معنى أنهم غنوا أن يكونوا من مطيعي رؤيتهم حسن  
 حال أمتهم الذين أطاعوه فغنوا أنهم أدركوا زمانه وأطاعوه فيه فضله على سائر الانبياء  
 والأكمل طائفة جهنمية تود لو كانت أطاعت رسولها (الخير ذكره أبو العباس القصار في  
 شرحه لبردة الأبيوصيري) مرآة البوصيري كما مر كثيرا لأنه نسبة إلى بوصير (ونقله عن  
 الرشاطي) بضم الراء (في كتابه اقتباس الأنوار والقاس الأزهار وذكركه ابن الحاج في  
 المدخل وساقه بتمامه والخاضع عياض في الشفاء لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ الشفاء  
 روى عن عمر بن الخطاب أنه قال في كلام يكي به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من  
 يكي والصواب فيها التخفيف لأن هذا الكلام انما سمع من عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم  
 كما تقدم ونهت عليه في حاشية الشفاء) وأجاب بعض شراحها بأن التشديد يصح بحذف  
 المفعول أي يكي به الناس النبي أي صبرهم بأكين عليه أو يكي نفسه كذلك وهذا خير من  
 دعوى الخطأ (والله اعلم ويؤيد هذا قوله في الخبر نفسه بأبي أنت وأمي بارسول الله لقد اتبعك  
 في) أي مع (قصر عمر) مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة آمن فيها الزيد من مائة وعشرين  
 ألفا (ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره) فقد لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما  
 وما آمن معه الا قليل قبل ستة رجال ونسأوهم وقبل تسعة ربيعون وزوجه المسلمون بنو حام  
 وسام ورافت ونسأوهم واثنتان وسبعون من غيرهم نصفهم رجال ونصفهم نساء ووفى بعهده من  
 كان في السفينة ثمانون (وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب المهدي) الشاعر الشهير ورامحه  
 سويل بن خالد ويقال خالد بن سويل كان فصحا كثير الغريب متكافيا الشعر وعاش

في الجاهلية دهر أو أدرك الإسلام فأسلم وعاشته شعرة في أيامه وحضر مقيفة بن ساعدة  
وسمع خطبة أبي بكر رضى النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة منها  
كسفت لصرعه التجوم وبدرها \* وترعزت أطام بطن الابطح  
ثم انصرف الى بادية فقام حتى توفي في خلافة عثمان بطريق مكة قاله ابن مسعود وقال  
غيره مات بطريق افرقية وكان غزاها ورافق ابن الزبير لما توجه بمبشر بالفتح فدفنه ابن الزبير  
ببسة وقيل مات غازيا بأرض الروم وقيل بافرقية وقيل في طريق مصر وعند ابن  
البرقي ان اناذ وبسب جاء الى عمر في خلافته فقال أى العمل أفضل قال ايمان بالله قال  
قد فعلت فأى العمل بعده أفضل قال الجهاد في سبيل الله قال كان ذاك على وأنا لا ارجو  
جنة ولا اخشى نار اقبوجه من فوره غازيا هو وابنه وابن اخيه أبو عبيد حتى ادركه الموت  
في بلاد الروم والجيش سائر فون فقال لابنه انك لا تترك مكان على جميعا فاقترعا فصارت  
القرعة لابي عبيد فقام عليه حتى واره ( قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه حريض ( فأوحى ) أضمر ) أهل الحى خيفة ) خوفا ( على النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم وببيلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر ) اخر الليل ( نمت فنهضت في هاتفة  
في منامى وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام \* بين الضيل ومقعد الاطام  
قبض النبي محمد فعبوتنا \* تدرى الدمع عليه بالتسجام

خطب أى أمر شديد عظيم والتسجام سبلان الدمع المنسجم القوى وهو ينفخ الساء كمثل  
ما وزنه فعال الالتقاء والتسباب ( فوثبت من نوى فزعانظرت الى السماء فلم أرا السعد  
الذابح ) اسم نجيم قفألت به ذبحا يقع في العرب كما في الرواية ( فعلت أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قبض أو هومت ) أى قريب الموت ( تقدمت المدينة ولا هلمنا صبح ) بضاد  
مجمعة وجيمين صباح ( باليكاء كنصيح الخبيخ اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه ) استنهام  
والها لا سكأت أى ما هذا ( فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيب ما اتفق  
حاروى انهم لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري ) ما نفعل ( أنجزد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما أنجزد موتانا ثم غسله عليه ثيابه فلما اختلفوا إلى  
الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذكته ) بفتح الذال والقاف مجتمع عليه جمع القلة  
اذا كان كسبب وأسباب والكثرة ذقون كاسد وأسود كما في الصباح ( في صدره ثم كلهم مكلم  
من ناحية ) جانب ( البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه  
فقاموا ) اتجهوا من النوم ( فضلاه وعليه قميصه يعنون الما فوق القميص ويدل لكونه  
بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة ) وأصله في أبى داود عن عائشة وابن ماجه عن  
بريدة ( وروى ابن ماجه بسند جيد ) أى مقبول ( عن على ) رفعه اذا نامت فاعسلوا في سبع  
قرب من يترى ) أضافها اليه لانه كان يشهد منها ويرى فيها ( بترغرس قال في النهاية بفتح  
الفين المججمة ويكون الراو السين المهملة ) بترغساء ( وقيل روى لبي الهيار أنه عليه الصلاة  
والسلام قال وليت الليلة أنى على يترى من الجنوة فأصبح ) أى جاء مصيصة الرؤيا ( على يترى

غرس قنوطاً منها بوزق فيها) ليصل فيها بركته (وغسل) بالتقصيف وتشدد بالمبالغة  
(صلى الله عليه وسلم ثلاث غزلات الأولى بالماء القراح) بفتح القاف خالص لم يخالطه كافور  
ولا حنوط ولا غير ذلك (والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور) طيب معروف  
يكون من شجر سيلاد الهند والصين يظل خلقاً كثيراً وناقاه القنور وخشبه أيضاً هن  
ويوجد في اجوافه الكافور وهو أنواع ولونه أحمر وأغما يبيض بالتعصيد فانه القاموس  
(وغسله على والعباس) مبتدأ (وابنه الفضل) عطف عليه وانخر (يعنيانه) في قلب  
جسمه الشريف (وقم) بضم القاف ومثله مفتوحة ابن العباس (وأسماء) بن  
زيد (وشقران) بضم الميم (مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة)  
أي مريضة بصابة (من وراء الستر) حتى لا يظفرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة  
أن يبدو ما لم يؤذن في النظر اليه وضمير أعينهم للعباس ومن بعده لآل علي فإنه لم يعصب عينيه  
(لحديث علي) أو صفى النبي صلى الله عليه وسلم (لا يسلق إلا أنت فانه لا يرى أحد  
عورتي الا طمست عيناه) بفتح الطاء والميم زال ضوءها وصورتها وهو تعليل لقدره وفاني  
اخشى على غيرك أن تخين منه لفظة فتطمس عيناه وأما أنت باعلى فأعرف فخر ذلك عن ذلك  
فلا اخشى عليك وروى ان علياً نودي وهو يفسله ان رفع طرفه نحو السماء خروفاً يديم  
النظر اليه (رواه البرزاري والبيهقي وأخرج البيهقي عن الشعبي) عامر بن شراحيل السابقي  
(قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يفسله بأبي أنت وأمي طبت حيا  
وميتاً وأخرج أبو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر  
ما يكون) يوجد (من الميت) من الفضلات الخارجة بعد الموت وعند التفصيل  
(ثم ارشأ) وكان طبيباً حياً وميتاً وفي رواية ابن سعد وسطفت) أي ارتفعت (ريح طيبة  
لم يجدوا مثلها قط قبل وجعل علي عليه خرقه وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه  
وحنطوا) أي جعلوا الحنوط وهو كل طيب يخلط للميت خاصة (مساجده ومفاحله  
ووضوئانه) صلى الله عليه وسلم (ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروحه) بالجيم  
يجزوه (عوداً ونذاً) بفتح النون وتكسر طيب معروف أو العنبر كما في القاموس (وذكر  
ابن الجوزي انه روى عن جعفر الصادق (بن محمد) الباقر (قال كان الماء يستنقع) أي  
يجمع بكسر القاف (في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه) أي يشربه بضم  
(وأما ما روى ان علياً ما غسله عليه الصلاة والسلام امنص) أي مص وفي نسخة اقلص أي  
أخذ من الاقلص (مامن محاجر عينيه فشره وأنه قد ورت بذلك علم الأولين والأخريين  
فقبال التوروى ليس بصحيح) وأقره السخاوي وغيره (وفي حديث عروة عن عائشة  
قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبواب يمين) في طبقات ابن سعد عن  
الشعبي أزار وردا ولقافة (محولية) بالضم والفتح (أخرجه السخاوي من رواية عبد  
الرزاق عن معمر بن الزهري عن عروة) عنها (واتفق عليه الأئمة الستة من طريق هشام  
ابن عروة عن أبيه عن عائشة زيادة من كريف) قلن (ليس فيها قص ولا عمامة) هذا نحو  
قوله تعالى بغير عمد ترونها أي بغير عمد أصلاً أو عمد غير مرتبة (وليس قوله من كسف جنبه

الترمذي ولا ابن ماجه وزاد مسلم) في رواية من طريق أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة (أما الحلة) بضم المهملة وتشديد اللام ضرب من برودتين وهي أزار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون فوبين (فانحشبه) بضم المجهمة وكسر الموحدة شديدة أي اشتبهه (على الناس فيها أنها اشترى به ليكفن فيها تركت الحلة وكفن في ثلاثة أبواب بيض) جمع أيض ووزنه في الأصل بضم الفاء ككأجر وجر وأبليت الضمة كسرة لتسلم الباء من قلبها واو الوقوع بها بهجمة (محولية فأخذها عبد الله بن أبي بكر) المديني (فقال لا حبسها حتى أكفن فيها قضى ثم قال لورثها الله لنبيه لكفنه فيها فبايعها وتصدق بقنها) وهذا من عائشة يدل على أن قولها ثلاثة أبواب عن علم وإيقان لا عن تخمين وحسبان (وفي رواية له) سلم أيضا من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت (ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة بخرية) بشد الباء وهذه رواية العذري لمسلم ورواه الصدوق في عينية بالالف وخفة الباء على الأفصح لأن الف بدل من ياء النسب فلا يجتمعان (كانت لعبد الله بن أبي بكر ثم نزلت عنه) على الله عليه وسلم (وذكر الحديث) بنحو ما قبله (وفي رواية أصحاب السنن الأربع) قد كررنا قصة قولهم كفن في فوبين (ورد) بضم الموحدة (حبة) بكسر المهملة وفتح الموحدة والراء فوب بخطه يؤتى به من العين روي بإضافة برد وتنوينه (فتنالت قد أفى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي) حديث (حسن صحيح وفي رواية البيهقي) ككفر (في ثلاثة أبواب بيض محولية جدد) جمع جديد (والمحولية بفتح السين وذمها قال النووي والفتح أشهر) لفظة (وهو رواية الأكثرين) لهذا الحديث ورواه الألفون بالضم (وفي النهاية تيعا الهروي) في الغريب (بالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار) للثياب (لأنه يحلها) بفتح ياءها (أي يسلمها) وأصل معناه القصر والقص (أو إلى السحول) بالفتح (وهي قرية باليمن وأما الضم فهو جمع محل وهو الثوب الأبيض القوي) بالتون (ولا يكون إلا من قطن وفيه شذوذ لأنه نسب إلى الجمع وقبل أن اسم القرية بالضم أيضا) فيكون نسب إليها (والكسوف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهملة والفاء القطن قال الترمذي روي في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة (هذا) أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم) فله مرجحان (وقال البيهقي في الخلافيات قال أبو عبد الله يعني) شيخه (الحاكم) محمد بن عبد الله (فأوزت الأخبار عن علي بن أبي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل) بجملة وفاء وزن محمد (في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبواب ليس فيها قميص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقيل) بفتح فكسر ابن أبي طالب صدوق في حديثه (عن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب أشهر بآفته ثقة عالم من رجال الجمع (عن علي بن أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أبواب وقد روى هذا الحديث أحد في مسنده وذكر ابن حزم أن الروم فيه من ابن عقيل) عبد الله لا في حديثه وإنما يقال أنه قضى بأخرة (أو من بعده) من الرواة (وقوله يختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح) عند جماعة (أنه ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلا والتخفيف

ان مضاهاته كفن في ثلاثة أبواب خارج عن القميص والعمامة) قال المصنف في شرح مسلم ورجع كل منهما (وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاول أظهر في المراد وذكر النووي في شرح مسلم ان القول بتفسير الشافعي بوجهه والعلماء قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهى) وهو مشتمل الا لزام فلم يثبت انه لم يكن فيهما والحديث يحتمل الوجهين (وترتب على هذا) الخلاف (اختلافهم في انه هل يستحب أن يكون في الكفن قميص وعمامة أم لا فقال مالك والشافعي وأحمد يستحب أن تكون الثلاثة لما ثبت ليس فيها قميص ولا عمامة واختلفوا بعد هذا) (في زيادة القميص والعمامة أو غيرهما على اللقائف الثلاثة لتصريحه فذكر الخطابة انه مكروه وقال الشافعية انه جائز) مستوى (غير مستحب) ولا مكروه. وقال المالكية انه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء أكد) اشد في الاستحباب (قالوا) والزيادة الى السبعة غير مكروه وما زاد عليها سرف وقال الحنفية الثلاثة ازارورة من لقاها وقد أجمع المسلمون على وجوبه) أي الكفن (وهو فرض كفاية فيجوز في ماله) أي الميثة (فان لم يكن له مال فعلي من تلزمه نفقته) لانه من نواحي الحياة (واختلف اصحابنا في المكروحة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها أو على زوجها فان ذهب الى الاول الرافعي في التشرع الصغير) على وجه الفرائض (والحزب والنووي في المنهاج وذهب الى الثاني) وهو للمذهب عندهم (الرافعي في التشرع الكبير) على الوجهين (والنووي في الروضة وشرح للمذهب وقال فيه عقيد الفرائض وجوب التكفن على الزوج بشرط اعمار المرأة وأنكره عليه) ذلك لانها (مق كانت مصرة فتكفينها على زوجها قطعاً) وانما الخلاف اذا كانت موسرة (ثم ان الواجب قوب واحد) يسترجع منه وهو حق الله تعالى لا يتخذ وصية الميت باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حتى لميت يتخذ وصيته باسقاطه ما في هذا الحديث أيضا دلالة على ان القميص الذي على فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه) من قولها كفن في ثلاثة أبواب يعني هو القميص قال النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا ينصبه غيره لانه لو اتى مع رطوبته) بماء الغسل (لا قدس الا كتمان قال وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أبواب الجلالة ثوبان وقصه الذي توفي فيه فحدث ضعيف لا يصلح الاحتجاج به) انه منه (لان يزيد بن زياد احدره وانه جمع على ضعفه لا سيما وقد خالف بروايته اللقائف) فتكون لما ذكره لو كان ثقة (وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهانه) بفتح الجيم وكسرها الفة قليلة (صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم ارمالا) بفتح أوله أي جباغات متتابعين (بصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل القدامى) اذا فرغ من دخول الصبيان ولم يؤتم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد) فاعل يؤتم قال ابن كثير هذا أمر جمع عليه واختلف في أنه تعبد لا بقل معناه أو ليسا شرك واحد الصلاة عليه منه الله وقال السبكي تخدأ خبر الله تعالى انه وبلائه عليه بملأ عين عليه وأمر كل واحد من المؤمنين أن يصلي عليه فوجب على كل أحد أن



ياشر الصلاة عليه منه اليه والصلاة عليه بعده منه من هذا القبيل قال وأيضا فان الملائكة  
 لتساق ذلك أئمة انتهى وقال الشافعي في الامم وذلك لعظم أمره صلى الله عليه وسلم  
 وتنافسهم فبين تولي الصلاة عليه (وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أنفوا  
 ثم أهل بيته ثم الناس فوجافوا ثم نسأوه آخر) على ما روى عند الطبراني وغيره بسند واه  
 انه اخبر بذلك قبل موته وتقدم (وروى انه لما صلى أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن  
 مسعود فامرهم ان يسألوا عليا لانه اعلم منه بذلك فسالوه (فقال لهم قولوا ان الله  
 وملائكته يصلون على النبي الآية) لعل حكمة الامر به تذكيرهم بالصلاة والسلام  
 عليه في هذا الوطن (بسم الله ربنا) اجابة لك بعد اجابة فيها أمر تناهيه من الصلاة  
 والتسليم عليه (وسعدك) اسعادا بعد اسعاد (صلوات الله البر الرحيم والملائكة  
 المقربين) كالأربعة (والنبيين والصديقين) افاضل اصحاب الانبياء (والشهداء  
 والصالحين وما سيج لك من شيء) وان من شيء الا بسبح بحمده فهو عبارة عن دوام الصلاة  
 أبدا (يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد) أي افضل (المرسلين  
 وامام) قدوة (المؤمنين ورسول رب العالمين) الى الخلق اجمعين (الشاهد) على  
 أمته وعلى الامم بأن انبياءهم بلغوهم (البشر) للمؤمنين (الداعي اليك باذنك)  
 بارادتك (المرجع المنير وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المرافعي)  
 يفتح الميم وغين محجمة من مراغة الصمد ومن افاضل جماعة الاسنوي (في كتابه تحقيق  
 النصرة) في تاريخ دار الهجرة وظاهر هذا ان المراد ما ذهب اليه جماعة انه لم يصل عليه  
 الصلاة المعتادة وانما كان الناس يأثرون فيسبحون قال الباجي ووجهه انه صلى الله عليه وسلم  
 افضل من كل شهيد والشهيد يغنيه فضله عن الصلاة عليه فهو صلى الله عليه وسلم اولي قال  
 وانما فارق الشهيد في القتل لان الشهيد حذر من غلظة ازالة الدم عنه وهو مطلوب بقاءه  
 لطيبه ولانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما تنكره ازالته  
 خافة ترقات انتهى لكن قال عياض الصحيح الذي عليه الجهور ان الصلاة على النبي صلى الله عليه  
 وسلم كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط انتهى وأجيب عما اعتل به الاولون بأن المقصود  
 من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل نعم  
 لا خلاف انه لم يؤتمم احده عليه كما مر لقول علي هو امامكم جبا ومينا فلا يقوم عليه أحد  
 الحديث رواه ابن سعد وأخرج الترمذي ان الناس قالوا لا في بكر أنصلي على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون  
 ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى (ثم قالوا) بعد الفراغ من الصلاة (أين  
 تدفونه) فقال ناس عند المنبر وقال آخرون بالقبع كافي الموطن وغيره (فقال ابو بكر  
 رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك أي مات (نبي قط  
 الا يدين حيث تقبض روحه وقال علي وأنا أيضا سمعته) أخرجه ابن ماجه وغيره ورواه  
 الترمذي بلفظ ما قبض الله نبيا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وفي الموطن باللفظ ما دفن  
 نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فغفر له فيه (وحضر ابو طلحة) زيد بن سهل الانصاري

(الحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث قبض) وروى ابن سعد اختلافوا في الشق والحد فقال المهاجرون شقوا كاهل مكة وقالت الانصار الحدوا كاهلهم بأرضنا فقالوا البعوا إلى أبي عبيدة بن أبي طلحة فأجابه قبل الآخر فليصل عمله فجاء أبو طلحة فقال والله إنى لأرجو أن يكون الله قد اختار لي فيه أنه كان يرى الحد فيعبه فأخذه (وقد اختلف فيمن أدخله قبره وأصح ما روى أنه نزل في قبره عنه العباس وعلي وقثم) بضاف مضهومة ومثناة مفتوحة (ابن العباس والفضل بن العباس) ويقال دخل معهم أوس بن خولى بفتح المجهة وسكون الواو وقيل بفتحها (وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس) أى أنه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله (وروى أنه بنى في قبره تسع لبنات) جمع لبنة (وفرش تحته قطيفة) بفتح القاف وكسر الميم وسكون التسيمة فضاء كساه خل (لخمرانية) بفتح النون واسكان الجيم بلد بين اليمن وهجر (كان يغطي بها) وروى كان يجلس عليها ولا خلف لجواز أنه فعل الأمرين (فرشها شقران) بضم الشين واسكان القاف. ولا صلى الله عليه وسلم (في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعد ذلك قال النووي وقد نص الشافعي وجب جميع أعضائه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر وشذ) انفراد (البغوى من أصحابنا) الشافعية (فقال في كتابه التهذيب لا بأس بذلك) أى يجوز (لهذا الحديث والصواب كراهة ذلك كما قاله الجوهري وأجابوا عن هذا الحديث بأن شقران انفراد بفعل ذلك ولم يوافق أحد من أصحابه ولا علوا بذلك وإنما فعله شقران لما ذكرنا عنه من كراهة أن يلبسها أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) كلام النووي (وفي كتاب تحقيق النصرة) للزمين المرافى (قال ابن عبد البر) ثم أخرجت بمعنى القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات اتسع حكاها (محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاي وخفة الموحدة المخزومي أبو الحسن المدني كذبوه ومات قبل المائتين وروى له أبو داود وفي الألفية

وفرشت في قبره قطيفة • وقيل أخرجت وهذا أثبت

(ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت لفظ البصاري من حديث أنس عقب قولها السابق إلى جبريل تبعه فلما دفن قالت فاطمة أطابت (نفوسكم أن تحنوا) بفتح الفوقية واسكان المهمله وضم المثناة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب) قال الحافظ هذا من رواية أنس عن فاطمة وأشارت بذلك إلى عتابهم على إندامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفت منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم لموتك أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تغبنا عنك بذلك إلا أنك أقرنا على فعله امتثالاً لأمره (وأخذت من زبالة القبر الشريف ووضعت على عينيهما) هذا زائد على ما في البصاري (وانشأت تقول

ماذا على من شئت تربة أحمد • أن لا يشم مدى الزمان غوايا

صبت على مصائب لو أنها • صبت على الأيام عدن ليااليا

الغوايا بجهة جمع غالبية أخلط من الطيب وروى أنها قالت

اغبر آفاق السماء وحسك قوت • شمس النهار واظم العصران  
 والارض من بعد النبي كتيبة • اسفاه عليه كثرة الرجبان  
 فليكن شرق السلاط وغربها • وليسكنه مضر وكل حيان  
 (قال رزين) بن معاوية السرقطي (ورث قبره صلى الله عليه وسلم ربه بلال بن رباح  
 بقبره بدأ من قبل رأسه حكاة ابن عساكر وجعل عليه من حصاة العرصة حصاة ويضاء)  
 حال من حصاة يعني انه أخذ من الحصاة الموصوفة بما ذكره ووضع على قبره (ورفع قبره  
 من الارض قدر شبر) فهو مسلم (وفي حديث عائشة عند البخاري) في موضعين من الجنائز  
 وفي المقازي ومسلم في الصلاة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم  
 منه) وفي رواية الذي توفي فيه (لن الله اليهود والنصارى) يعني أبعدهم من رحمة  
 (أخذوا قبورا بديانهم ساجد) بالجمع للكنيسة ورواه غيره مسجد بالافراد على ارادة  
 الجفسي وهو في اليهود واضح أما النصارى فأنما لهم بي واحد ولا قبر له مع انهم لا يقولون انه  
 نبى بل ابن أواه أو غير ذلك على اختلاف ملهم الباطلة وأجيب بعود الضمير على اليهود فقط  
 بدليل رواية الاقتصاد عليهم وبأن المراد من أمر وبالابيمان بهم من الانبياء السابقين كنوح  
 وابراهيم (ولذلك أبرز قبره غير أنه خشي) صلى الله عليه وسلم (أو خشي) بالبناء  
 لأنه قول والفاعل العصاة أو عائشة (ان يتخذ) بضم آؤه وفتح ثالته (قبره مسجدا  
 كذا في رواية أبي عوانة) بفتح العين اسمه الواضح بن عبد الله (عن هلال) بن جند  
 البهقي عن عروة عن عائشة عند البخاري في الموضع الثاني (خشي أو خشي على الشك)  
 وعنده في الموضع الأول عن شيبان عن هلال غير أن أخشى ان يتخذ مسجدا بالجرم (فرواية  
 الضم) للنساء (مبهمة يمكن ان تفسر بأنها) أى عائشة (هى التى صنعت من ابراره) بدليل  
 رواية غير أنى أخشى (والهواء) في قولها غير أنه (ضمير الشأن) وكأنها أرادت نفسها ومن  
 وافقها على ذلك وهذا يقتضى أنهم فعلوا ذلك باجتهد منهم (بخلاف رواية الفخ) للنساء  
 (فانما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى أمرهم بذلك وقوله لا برز قبره أى لكشف  
 قبره ولم يتخذ عليه الحائل أو المراد دفن خارج بيته صلى الله عليه وسلم وهذا قالته عائشة  
 قبل ان يوسع المسجد النبوى (ولهذا الماوسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة  
 حتى لا يتأذى لاحد ان يعلى الى جهة الشبر الكريم مع استقبال القبلة وفي البخاري أيضا) في  
 الجنائز (من حديث أبي بكر بن عباس) بضم عينه وشين مهجة ابن سالم الاحدى الكوفى  
 مشهور بكتيبته والاصح انها اسم (عن صفوان الثمار) بالقافية قال الحافظ هو ابن دينار على  
 الصحيح وقيل ابن زياد والاصواب انه غيره وكل منهما كوفى وهو من كبار اتباع التابعين وقد  
 لحق عصر بعض الصحابة ولم أره رواية عن صحابي (أنه حدثه انه رأى قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم مسجدا) بضم الميم وشدة النون المفتوحة (أى من تعازاد أبو نعيم في المستخرج وقبر  
 أبي بكر وعمر كذلك) مسجدا كل منهما (واستدل به على ان المستحب تسخير القبور وهو  
 قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعية وكثير من النافعية وادعى القاضي حسين اتفاق  
 الاصحاب عليه وتعقب بأن جماعة من قدماء النافعية استحبوا التسطيع كائن عليه النافعية

وبه جزم الماوردي وآخرون) لأن النبي صلى الله عليه وسلم سلخ قبرائه ابراهيم وقطع حجة  
لا فعل غيره وأجيب بأن الله تعالى لا يختار لانيه الا الاضل ولعله هو ابيان الجواز (وقول  
سفان القصار لا يتحقق فيه كما قال البيهقي لا احتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم في الاول لم يكن  
مستخفا في الازمنة الماضية قبل رؤية القصار) فقد روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم  
ابن محمد بن أبي بكر (الصدّيق) قال دخلت على عائشة (عنته) فقلت يا أمّ اكشني لي عن قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم (وصاحبه) فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة) أي لاهي  
مرنفة كثيرة (ولا لا طئة) أي لا صفة بالارض (مطووعة يطعمها العرصة الجراء) يقال  
لطي يكسر الطاء ولطأ ينقصها أي لصق وغاية ما يقصد هذا أنها لم تكن غاية في الارتقاع وهو  
المطلوب فكيف يتأتى احتمال انه لم يكن مستخفا (زاد الحاكم فرأيت رسول الله) أي تبره (صلى  
الله عليه وسلم مقبدا ما أبكر رأسه بين كفتي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي  
النبي صلى الله عليه وسلم) قال أبو الين بن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله تعالى عنه

أبو بكر رضى الله تعالى عنه

(وهذا) أي رؤية القاسم لها (كان في خلافة معاوية فكانها كانت في الاول مسطحة)  
من ابن هذا القري (ثم لما بنى جدار القبر في اماره عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل)  
يكسر ففخ (الوليد بن عبد الملك صبروها من رنفة وقد روى أبو بكر الأجرى) بضم الجيم  
وتشديد الراء المهمله نسبة الى علي الأجر ويحه والى درب الأجر كما في اللب الحافظ  
الامام المحدث القدوة محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى كان عالما عاملا دينيا صاحب سنة  
توفي في محرم سنة ست وثلاثمائة (في كتاب حفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اصحق  
ابن عيسى) القشيري البصري صدوق يخطي وهو (ابن بنت داود بن أبي هند) البصري  
(عن عثيم) بمهمله فثلاثة مصفر (ابن نسطاس) بكسر التون وسكون المهمله (المدني) وهو  
أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت تابعي مقبول كما في التقریب ونسخة بسطام تحريف  
(قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في اماره عمر بن عبد العزيز) على المدينة من جهة  
ابن عمه الوليد (فرأيت من تفعالي نحو من أربع أصابع ورأيت قبر أبي بكر ورأيت قبره ورأيت  
قبر عمر ورأيت قبر أبي بكر اسفل منه) ورواه أبو نعيم بزيادة وصورة لنا

المسطقي

أبو بكر

عمر

(ثم الاختلاف في ذلك في اعيان افضل لافي اصل الجواز) فان كلا جاز (ورجح المزي) التسليم  
من حيث المعنى بأن المسطح يشبه ما يصنع للمعبوس (وفي نسخة للعلوس والذي في الفتح  
للمعبوس) بخلاف المسطح (ورجح ابن قدامة بأنه يشبه ابنة أهل الدنيا وهو من شعار أهل

البدع فكان التسليم اولى هكذا في الفتح قبل قوله (ويرجع التسليم ما رواه مسلم من حديث فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) بضم العين (انه امر بغير فسوى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها) وقد روي على من قال انه صار شعار الروافض بأن السنة لا تترك بموافقة أهل البدع عليها (وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط عليهم الحائط يعني حائط حجر النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك) بن مروان (أخذوا في بناءه فبدت) ظهرت (لهم قدم ففرغوا ووطنوا منها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة) فيه الثقات والاصل حتى قلت لهم (واقه ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الاقدم عمر رواء البضاري أيضا) من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه (والنسب في ذلك ما رواه الأجرى من طريق شعيب بن اسحق عن هشام ابن عروة قال أخبرني أبي قال كان الناس يصلون الى القبر الشريف فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصل الى أحد فلما هدمت قدم يساق وركبة ففرغ عمر بن عبد العزيز فأما عروة فقال هذه ساق عمرو وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز) أي أزيل عنه الفرع (وروي الأجرى) أيضا عن رجاء بن حيوة قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وكان اشترى حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ان اهدمها ووسع بها المسجد ففقد فاحية ثم أمر بهدمها فآرايت با كيا أكثر من يومئذ ثم بناء كما أراد فلما ان في البيت على القبر وهدم البيت الاول ظهرت القبر والثلاثة وكان الرمل الذي كان عليها قد انهار ففرغ عمر بن عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه فقلت له أصلك الله ان تقام الناس معك فلو أمرت رجلا ان يصلحها ورجوت ان يأمرني بذلك فقال يا زاحم يعني مولاهم فاصلحها (قال رجاء بن حيوة) بفتح المهملة وسكون الضمة وفتح الواو الكندي التابعي الثقة الفقيه مات سنة ثنتي عشرة ومائة روى له مسلم والاربعة فكان قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم المتقدم ان أبا بكر رأسه عند كنف المصطفى ورأس عمر عند رجله (فان امكن الجمع) بالتصوير في الوسط بأن يراد به ما بين الكنفين والتصويرا بضاعلي بعد في قوله وعمر الخ (والا) يمكن لبعده جدا (حديث القاسم أصح) فيقدم عليه (وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة أبو بكر عن عيينة صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره فسنده ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات أو ردها) أبو العين (بن عساكر في) كتابه (نخبة الزائر) خمسة منها ضعيفة والاصح من روايات ان احداها ما تقدم من القاسم والآخرى بها جزم رزين وغيره وعليها الاكثر كما قال المصنف في الفصل الثاني وقال النووي انها المشهورة والسجودى انها أشهر الروايات ان قبره صلى الله عليه وسلم الى القبلة مقدما مجردا ثم قبر أبي بكر هذا منكبي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر هذا منكبي أبي بكر وهذا أصحها

المصطفى

الصديق

الضاروق

ومرّت واحدة من الضعيفة ولا حاجة لذكرها (ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيّب) انه (قال بقي في البيت موضع قبري السهولة) بفتح السين المهملة واسكان الهاء قال في النهاية بيت صغير مخدّر في الارض قليلا شبيه بالخندق والنظرانة وقبل هو كالصفة يكون بين البيت وقبل شبيه بالف أو الطاق يوضع فيه ما الشئ (الشرقية يدفن فيه عيسى ابن مريم عليهم السلام ويكون قبره الرابع وفي المنتظم) اسم كتاب (لابن الجوزي) عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم إلى الارض (آخر الزمان) فيقوم ويولد له ويمكث ثمانين سنة (أو أربعين سنة) وعند أحد بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه انه يمكث في الارض أربعين سنة وهذا أصح وما في مسلم انه يلبث سبع سنين فيقول بقوله فليس بين اثنين عداوة (ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق النصرة) في تاريخ دار الهجرة (والله اعلم) بصحته والمنكر منه قوله خذوا وأربعين (فان قلت تقدم انه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء فلم أخرج عنه وقد قال لاهل بيت آخر وادفن ميتهم على وادفن ميتكم ولا تنزروه) وفي الصحيح أسروا بجنائزكم فأنما هو خير فتقدمونه اليه الحديث (فالجواب) أخرجه (لما ذكر من عدم انصافهم على مونه) فأخروه حتى يتقنوه (اولا) منهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن (قال قوم بالبيع) لانه دفن فيه من مات بالمدينة في حياته من أصحابه (وقال آخرون بالمسجد) لانه أفضل المساجد أو من أفضلها (وقال قوم يحمل إلى أبيه ابراهيم حتى يدفن عنده) قال العالم الاكبر صدق الامة سمعته (صلى الله عليه وسلم) يقول مادفن نبي الا حيث يموت) أي في المكان الذي تنقبض روحه فيه (ذكره) أي رواه (ابن ماجه والموطأ) أي صاحبه (كأن تقدم) بلا عزو (وفي رواية الترمذي) ما قبض الله تعالى الا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنه في موضع فراشه (خبره والله تحته) (اولا) منهم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة) فقال الانصار منّا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر بن الامراء وانتم الوزراء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ائمة من قريش (فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة وتلقوها) وأجمعوا (فبايعوا) أبا بكر ثم بايعوه بالغديعة أخرى على ملتهم) جماعةهم وقوله (وكشف الله به الكربة من أهل الردة) لا محل له هنا لان قتاله لهم انما وقع بعد ذلك بعدة فكيف يصح قوله (ثم رجعوا) بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه ففسلوه وكفّنوه ودفنوه ولما قبض صلى الله عليه وسلم تربت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة (زينة) لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك السلطان (اذا كن عرش الرحمن قد اهتز) تحرك (لموت بعض اتباعه) سعد ابن معاذ (فرحوا واستبشروا بالقدوم وروحه فكيف بقدوم روح الارواح ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بجراحهم) بكسر الحاء جمع حربة (فرحوا بقدومه كما رواه أبو داود ومن حديث أنس) بن مالك (وفي رواية الدارمي) قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ) أشد ضياء وهو فرط النور (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان اقبح) اشنع (ولا انظلم) أشد ظلمة (من يوم

مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب  
عن أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها  
كل شيء) بجولة فيها وفي البصري عن البراء ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم  
برسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نقصنا  
ايدينا من التراب وانما في دفنه حتى انكرنا ظولنا) قال الحافظ يريد أنهم وجدوها تغيرت  
عما عهدوه في حياته من الالفة والصفاء والركة لتفقد ان ما كان يمدحهم به من التلحم  
والتأييد (ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حواره) يعفور  
عليه (حتى تردى) أتى نفسه (في بئر) لأبي الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه  
وسلم فكانت البئر قبر المعمار وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال  
لا أصل له وساقه المصنف في المعجزات (وكذا ناقته فاهم سالم تأكل ولم تشرب حتى مات  
ومن ذلك ظهور ما أخبر أنه كان بعد موته مما لا نهاية له ولا عدي يحصى مما ذكرته  
في المقصد الثامن وفي حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (عند مسلم) في فضائل  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال القرطبي وغيره أحد الأحاديث الأربعة غير الواقعة  
في مسلم منقطعة لانه قال في أوله حدثنا عن أبي اسامة وعن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعد  
الجوهري قال حدثنا أبو اسامة قال حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى  
(أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا) لفظ مسلم ان الله اذا أراد رحمة  
أمة من عباده (قبض فيها قبلها فجعله افرطاً) فضيحت بمعنى الضار المتقدم على الماء  
يهي السقي قال الطبري يريد أنه شفيح يتقدم قال بعض المحققين والظاهر منه المرجو أن  
له صلى الله عليه وسلم شفاعته ونفعه غير ما منه يوم القيامة فانها لا تتفاوت بالموت قبل أو بعد  
ولأن القرطبي يبي قبل ورود وبؤيده ما نقل من حضوره عند الموت والميت (وسلطابن  
يديها) قبل عطف مرادف أو أعم وفائدة التقديم الانس وقله كربة القربة ونحو ذلك  
(واذا أراد هلكة) بفتح الهاء واللام هلاك (أمة عذبها ونهبها حتى فأهلكها وهوي بنظر  
فأقر عينه بملكها حين كذبوه وعصوا أمره) كما وقع لأمة نوح وهود وصالح ولوط (واعما  
كان قبض النبي قبل أتمه خير لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم  
خيرا جعل خيرهم مستقرا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات  
نسلابعد نسل وعقبا بعد عقب) نعتهم بعضهم بأنه لا خفاء ان قوله فجعله الخ إشارة الى علة  
التقدم فقوله انهم اذا ماتوا انقطع عملهم والخير في بقائهم نسلابعد نسل مستغنى عنه مع ان  
فيه ما فيه انتهى أي من تعذيبه بخلاف ما عالج به الحديث

(الفصل الثاني في) بيان حكم (زيارة قبره الشريف ومسجده الشريف) المرتفع الزائد  
في الشرف على غيره (اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات وأرجى الطاعات)  
عبره تفننا (والسبيل) الطريق (الى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انقطع)  
من رتبة الاسلام) بكسر الراء واسكان الموحدة وفتح القاف أي عقده قال في النهاية الرتبة  
في الأصل عروة من حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للاسلام يعني

ما يشتهيه المسلم نفسه من عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (وخالف  
 الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران) موسى بن  
 عيسى الفقيه (الافاسي) بالبقاء الى قاص بالمغرب (كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب  
 لعبد الحق انها) أى الزيارة (واجبة قال ولهله أراد وجوب السنن المؤكدة) طلبها بحيث  
 أثبت الواجب وقد صرح الجمال الافهسي في شرح الرسالة بأنها سنة مؤكدة (وقال  
 القاضي عياض) في الشفاء (انها سنة من سنن المسلمين يجمع عليها) أى على كونها سنة مأثورة  
 (ومستحبة مرغوب فيها) بسبقة المفعول مشدد أى يرغب السائق فيها وحسنوا عليها (وروى  
 الدارقطني) وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا كلهم (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال من زار قبري وجبت) أى تحققت وثبتت فلا بد منها بالوعد الصادق وليس  
 المراد الوجوب الشرعي وروى حلت (لشفاعتي) أى اخصه بشفاعته ليست لغيره  
 لا عموما ولا خصوصا تناسب عظيم محله اتمام زيادة تسميم أو تخفيف هول ذلك اليوم عنه  
 أو دخول الجنة بلا حساب أو رفع درجته بها أو زيادة شهره والحق والنظر اليه أو غير ذلك  
 أو المراد أن الزائر يفر بشفاعة عما يحصل لغيره ويكون افراده تشرىفا وتوقيرا بسبب الزيارة  
 أو المراد ببركة الزيارة يجب دخول الزائر في عوم من تناله الشفاعات وفائدته البشرية بمونة  
 على الاسلام واضافة الشفاعات له لا عادة أنها عظيمة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه  
 عليه الصلاة والسلام ولا اعظم من شفاعته كما قاله السبكي وغيره (ورواه عبد الحق في احكامه  
 الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه) أى التكلم في سنده بالقدح (ومكوثه عن الحديث فيهما)  
 أى الوسطى والصغرى (دليل على محته) أراد بها ما قابل الضعف كيشل الحسن لغيره  
 كهذا الحديث المجهول بعد طرقه والافقه ضعفه البيهقي وقال الذهبي طرقها كلها لينة  
 لكن يتقوى بعضها ببعض لان ما في رواها عنهم يكذب قال ومن اجودها اسنادا حديث  
 حاطب من زارني بعد موتي فكان زارني في حياتي وقال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن  
 خزيمة في صحيحه وقال في القلب من سنده وأنا أبرأ الى الله من عهده ففعل من زعم ان ابن  
 خزيمة صحيحه وبالجمله قول ابن تيمية موضوع ليس بصواب وقد عارضه السبكي بقوله بل  
 حسن أو صحيح انتهى ولعل ذلك لعدم طرقه وكثرة شواهد التي منها قوله (وفي المجمع  
 الكبير للطبراني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تعلمه) بضم التاء أى  
 لا تعلمه على العمل حاجته (الازبارق) بأن لا يقصد ما لا تعلق له بالزيارة اصلا أو اتمامه تعلق  
 بها كقصد احتكاف بالمسجد النبوي وشذ الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة  
 ومسجد قبا وغير ذلك مما ينبغي للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعات مستحباته عليه  
 في الجوهر المنظم (كان حقا) أى ثابتا لازما (على) ان أكون له شيئا عاوم القيامه وصحبه  
 ابن السكن) وهو من كبار الحفاظ النقاد (وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجده) (بضم  
 بفتح السين انصاع من كسر ها) ولم يقد) بفتح الباء وكسر القاء) يأت (الى فقد جفائي) أى  
 أعرض عني (ذكره ابن فرحون) بفتح الفاء لانه على وزن فعلون كمدون وشيمون وهو  
 مفتوح كما قال ابن الصلاح وغيره (في مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرج به العراقي)



زين الدين بقطعه (بل اشار الى ما أخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه من أنس) مر فوعا (بلفظ ما من أحد من أتقى له سنة ثم لم يزرنى الا) بكسر الهمزة وشدة اللام (وليس له جذر) يعتذبه في عدم زيارتي بمعنى أنه يلام على تركها لانه قوت نفسه فوابها العظم بلا عذر (ولا بن عدى في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في) كتاب (العلل) (و) كتاب (غرائب) الرواة عن (مالك) وآخرين كلهم من ابن عمر مر فوعا من حج ولم يزرنى فقد جفاني ولا يصح) اسناده (وعلى تقدير شوته فليقل قولة فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لان الجفا بالمذوق يقصر نقض الصلة (اذى والاذى حرام بالايجاب فتجب الزيارة اذا زالة الجفا واجبة وهي) أى ازالة الجفا (بالزيارة فالزيارة حثت واجبة) ولا فائت به الا الظاهرية قال شيخنا وقد يجاب بأنه ليس كل اذى حراما لان الاذى الخفيف يحتمل في دفع الحرمة ثم هو مكروه انتهى والاولى ان المراد فعل مثل فعل الجفاني لانه جفا أى اذى حقيقى اذ لا يجوز اذا صلى الله عليه وسلم ولا بالمباح فضلا عن المكروه (وبالجمله فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه) أى فعل فعل من جفاه كاعلم (وليس من حقه علينا ذلك) الجفا انما من حقه زيادة العله والحب (وعن حاطب) بن أبي بلتعة البدرى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي) لانه حتى في قبره يصلى عن يزوره وبرذ سلامه كما مر (ومن مات بأحد الحرمين) المكي أو المدني (بعث من الامنين) فلا يبعد الزائر خوف موته قبل رجوعه الى بلده لانه مات بعث آمنا فقيه بشرى لمن مات في أحد هذه الاموات على الاسلام اذ لا يبعث من مات على غير الاسلام آمنا (رواه البيهقي) عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب (ص له رواه) وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو قال شك الزاوى (من زارني كنت له شفيعا) لبعض الزائرين (وشهدا) لا تحزين أو شفعا للعاصين شهدا للظالمين وهذه خصوصية زائدة على شفاعته العامة وعلى شهادته على جميع الامم (رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر) بن الخطاب (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في حياتي أو بعد مماتي حال كونه (معتسبا) أى ناويا بزيارته وجه الله تعالى طالبا ثوابه حتى يعتسبا لا اعتداده بعمله فجعل حال مباشرته الفعل كأنه معتسبه (الى المدينة) ص له زارني أى منتها في مجيئه من محله الى المدينة ولفظ الشفاء بلا عزو والجامع عازيا للبيهقي من زارني بالمدينة معتسبا (كان في جوارى) بكسر الجيم أقصع من ضمها أى اماني وعهدى فلا يناله مكروه أصلا والمراد له منزلة رفيعة في الآخرة وبقي الحديث وكتبت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (رواه البيهقي) أيضا تأما (قال العلامة زين الدين) أبو بكر (بن الحسين) بن عمر القرشي العثماني المصري (المراني) بفتح ميمه نسبة الى بلد بصعيد مصر ثم المدني قاضي طيبة وخطيبها الشافعي من افاض بساعة الاسنوى وله تحقيق النصر في تاريخ دار الهجرة (ويشفي لكل مسلم اعتقاد كونه زيارته صلى الله عليه وسلم قرينة عظيمة) للاحاديث الواردة في ذلك اذ لا تقصر عن درجة الحسن وان كان في أفرادها مقال (واقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا

الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تنفيذاً لآية (الآية) لوجود الله  
 توبارحماً (لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا يقطع بموته ولا يحال أن يستغفار الرسول  
 لهم إنما هو في حياته وليس الزيادة كذلك لما أجاب به بعض الأئمة المحققين) تعليل لنفي  
 القول بالقول المتني (أن الآيات على تعليق وجدان الله تعالى) بإضافة المصدر  
 للمفعول (توباً) عليهم (رحماً) بهم (بثلاثة أمور المحي) واستغفارهم واستغفار  
 الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم قد استغفر  
 للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) ومعلوم بالضرورة أنه يمثل  
 أمر الله (فاذا وجد مجيهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى)  
 عليهم (ورحمته) لهم (وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي  
 وأوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم) لاستحباب زيارة القبور  
 (والخصوص لما سبق) من الأحاديث الناصة عليها بخصوصها والاستنباط من الآية  
 المذكورة (ولأن زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب) وقد كانت زيارته  
 مشهورة في زمن كبار الصحابة معروفة بينهم لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه  
 كعب الاحبار فأسلم ففرح به وقال هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبره صلى الله عليه  
 وسلم وتتمع بزيارته قال نعم (ولهذا قال بعض العلماء لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين  
 الرجال والنساء وإن كان محلي الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف  
 الأشهر) وفي نسخة الاظهر (في مذهب الشافعي الكراهة) وهو المعتمد عندهم (قال ابن  
 حبيب) عبد الملك (من المالكية) أتباع أتباع الامام واحتذوا ذلك عن محمد بن حبيب من  
 المؤرخين المختلف في أن حبيب اسم آية أو اسم أمه (ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم  
 والصلاة في مسجده فإن قيل من الرغبة ما لا يخفى بك ولا بأحد عنه) بكسر القين المجمة  
 والقصر بلا تشوين على أن لا تنفي الجنس أي لا استغناء ويجوز أن تغني مع المذمى لا كفاية وهما  
 متقاربان) ويخفى لمن قوى الزيادة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لأنه  
 أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها وهو أفضلها عند مالك وأيسر لشدة الحال  
 إلى غير المساجد الثلاثة فضل لأن الشريعة لم يحجب به) أي بفضل غير الثلاثة (وهذا الأمر  
 لا يدخله قياس لأن شرف البقعة إنما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون  
 غيرها) فلا يقاس عليها لعدم الجامع (وقد صرح) عند البيهقي في الشعب (أن عمر بن عبد  
 العزيز كان يبرد) بضم أوله وكسر الراء من ابرد وبالفتح وضم الراء من برد أي يرسل (البريد)  
 الرسول المستجمل من السلام (للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في الشافعي وعن يزيد  
 ابن أبي سبيبة قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليس حاجة إذا أتيت المدينة  
 ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقره مني السلام (فالسفر إليه قرية لعموم الأدلة ومن قدر  
 الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كعب) بفتح الكاف وشذ الجيم (من أصحابنا وبعبارة إذا قدر  
 زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاة وجهاً واحداً انتهى ولو قدر اتیان المسجد الأقصى  
 للصلاة لزمه ذلك على الأصح عندنا وفيه حال المالكية والحذابة لكنه يخرج عنه) أي النذر

(بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي أيضا انه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونصر عليه الشافعي في) مختصر (البوطي) وبه قال الحنفية والحنابلة والشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع (أي قبيح) عجيب يتبعن منع شدة الرجال للزيارة النبوية وأنه ليس من القرب بل بعد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في) كتابه (شفاء السقام) في زيارة خير الانام (فشي صدور المؤمنين) برده عليه لكن نازعه ابن عبد الهادي بأن ابن تيمية لم يحترم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرها بل استحبها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه طائفة بذكر استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وسائر القبور وانما تنكلم على شدة الرجال واعمال المطي التي يجوز زيارة القبور فذكر قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين أحدهما باحاجة ذلك كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحد والثاني انه ينهى عنه كما نص عليه مالك ولم ينقل عن أحد من الثلاثة خلافة واليه ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحد واحتج ابن تيمية للثاني بحديث الصحيحين لانتد الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فأى عتب على من حكى الخلاف في مسئلة بين العلماء واحتج لأحد القولين بحديث صحيح ولكن نعوذ بالله من الحسد والبغى واتباع الهوى وفي شرح مسلم للنووي عن الجوزي انتهى عن شدة الرجال وامال المطي الى غير المساجد الثلاثة كما ذهب الى قبور الانبياء والصالحين والمواضع الفاضلة ونحو ذلك انتهى ملخصا وما نقله عن مالك لا يعرف عنه ولا حاجة له في الحديث لأن المعنى لانتد الصلاة في مسجد به ليل ذكر مساجد (وحكى الشيخ ولي الدين العراقي ان والده) الحافظ زين الدين عبد الرحيم (كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي) الحنبلي (في التوجه الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام فلما دنا) ابن رجب (من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل ليعترعني شدة الرجال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية قال) الزين العراقي (والد الولي) (فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثم قلت له أما أنت) يا ابن رجب (فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال لانتد الرجال الا الى ثلاثة مساجد وقد شدت) بفتح نا الخطاب (الرجل الى مسجد رابع وأما أنا فاقبعت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال زوروا القبور أفضل القبور الانبياء) استفهام توبيخي (فبئت) بالبناء للمفعول دهنس وتعبر (وينبغي لمن أراد الزيارة ان يكتفي من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم) جمع معلم ما يستدل به على (المدينة الشريفة وما تعرف به) عطف تفسير للمعالم (فليردد الصلاة عليه والتسليم ويسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعد به في الدارين وليقتل ويلبس التنظيف من ثيابه وليترجل) يعني على رجله فقوله (ماشيا) حال مؤكدة (بايكا) خضوعا وخشعية وغلبة شوق أو سرورا فانه قد يحصل منه البكاء (ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أقفوا انفسهم) أي نزلوا مسرعين (عن رواحلتهم فلم ينجسوها وساروا اليه فلم تنكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه) لكنه استحسن فعل الاشع حيث اتاخ راحته وأخرج منها ثيابا لبسها ثم أتى إليه فقال ان فيك خلعتين يمسهما الله الحلم والالفة (وروي عن حماد صكره

القاضي عياض في الشفاء أن أبا الفضل الجوهري قال شارح الشفاء ليس هو عبد الله بن الحسن البصري الواعظ بمصر في حدود السبعين وأربع مائة وكان من العلماء الصالحين يتبرك به ويستمدى به في السلوك واعلموا كافي تاوريش الاندلس عبد الله بن الحكم الترمذي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل باهر وحسب وأدب عالم بالقرآن والحديث وله شعر رائق وتوافيق وارفع للشرق فأخذ به عن ابن عساكر وأكثروا رواية عنه وله رئاسة في عصره صار بها كالمثل السائر إلى أن ردت الأيام منه ما وهبت فأنتفت ابامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت أمواله وصكته ومات شهيداً رحمه الله (لما ورد إلى المدينة زائر وقرب من يوتجترجن) نزل عن دابته التي كان راكبا عليها (ومشى) نأقياً حال كونه (راكباً) خضوعاً وشوقاً أوسروراً (منشداً) قول أبي الطيب التبنجي يمدح سيف الدولة من قصيدة أولها

فديناك من ربيع وان زدنا كرباً • لأنك كنت الشرق الشمس والقمر

أبى أن قال (ولما رأينا رسم) آثار الديار الدارسة والمراد هنا آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه (من لم يدع) يترك (لنا فؤاداً) قلباً أو داخل القلب أو غشاه (لعرقان) بمعنى معرفة (الرسم) جمع رسم (وللبنا) عقلاً (نزلنا عن الاكوار) جمع كور بانضم وهو الرحل للابل بمنزلة السرج للفرس (نمحي كرامة • لمن بان) أي بعد (عنه) أي عن الإمام فالضمير عائده على متأخر وهو البذل في قوله (ان نزل) أي عن أن نل (به) من ألم إذا ألم أي تألم لبارته (ركباً) اسم جمع راكب الابل أو أعم أي ركبنا وحاصل معناه أنه لا يليق بالادب لمن كان بعيداً عن محبوبه ثم قرب منه أن يأتي إليه راكب الابل ماشياً كرامته قال بعضهم والامام الاثنان قلباً ولا يكون بمعنى القرب ومن فسر بان بمعنى ظهر لم يصعب ولقد أجاد في غلبه ونقله للعمل الالقي به وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو أن يورد شعر الغير في مقام يكون أحق به من صاحبه ولم يتعرض له أصحاب البديع الآن الامام محمد التورزي أورد في كتاب الفرة اللائحة (وأثبت ان العلامة أبا عبد الله) محمد بن عمر (بن رشيد) بضم الراء وفتح المججمة الفهري السبق المولود بها سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان اماماً حافظاً فقيهاً عالماً باللغة والعربية والعروض والقرآن والاصول حسن الخلق كثير التواضع وريان من الادب ماهر في الحديث أخذ بالإدلاء عن جماعة ثم رحل فسمع بمصر والشام والجزائر عن خلافتي منهم رحلته التي سماها مله العيبة وهي ست مجلدات ثم عاد إلى غرناطة فبشر بها العلم ومات بضامن في محرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (قال لما قد منّا المدينة سنة أربع وثمانين وسبعمائة كان معي رفيق الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكم وكان أرمداً فلما دخلنا ذا الحليفة) ميقات المدينة (أوشحوها زلتنا عن الاكوار) الرجال (وقوى الشوق اقرب المزارق نزل) عن راحته (وبلّو إلى المنى على قدميه احتساباً) طالباً التواب مخلصاً (لذلك الآثار واعظاً لما نحل تلك الديار) حبيب العزيز الفقار (فأحس بالشفاء) من الرمد (فأنشد لنفسه في وصف الحبال ولما رأينا من ربوع حبيبتنا • ينرب أعلاماً نزل لنا الحبال)

ولو قال بطيبة بدل يترب كان الأولى بزيادة الشوق والادب (وبالترب) بضم فسكون جمع  
 تراب (منها اذ كلفنا) بالتصنيف (بجفوتنا) ثقبنا فلا يأتينا شدة (لخفاف ولا كربا  
 وحين تذى) ظهر (للعيون جمالها) ومن بعدها عنا أديك) بضم الهمزة وكسر الهمزة  
 المجهمة أى هلت (لناقربا) أى من جهة القرب حتى صرنا نراه بأباعتنا (نزلنا من  
 الاكوار) الرجال (نمضى كرامة) لمن حل فيها) لعل هذه رواية ثانية وهى السلس من قوله  
 فى الرواية الأولى السابقة لمن بان عنه (ان ظم) نأق اليه (وكبا) أى ربكنا وهذا  
 البيت من قصيدة المتنبى فهو من التضمين وهو أن يضمن شعره او ترويه شأنا من كلام غيره من  
 غير نسبته اليه وهو من البديع (نسم) بضم السين أى نسيل (جمال) بكسر السين  
 وبالجم جمع يعجل وهو الدلو العظيمة (الدمع فى عرصاته) ساحاته (ونظم) بفتح المثناة  
 أفصح من كسرهما نقيل (من) أجل (حب لواطته التريا) مفعول نظم (وان فسادى  
 دونه غسارة) ولو ان كنى غلك) من الملك (الشرق والغربا) وفى نسخة غلا أى ولو فرض  
 أن كنى ملائمتها بإيصال النوال الى أهلها (فما عبا عنى) يحجب بزعمة) مثلك الراى  
 القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثرا يقال فيما يشك فيه كفى القساموس (بضم  
 مع الدعوى) على البعد (وبستمع الكذبا) فى دعوى الحب (وزلات مثل لا تعدد  
 بدالين) كثيرة) بالنصب أى لاجل كثرتها لا يمكن تعدادها (وبعدى عن المختار أعظمها  
 ذنبا) وحذت المصنف عن نفسه من باب التحدث بالنعم (ولما كنت سائرا لقصص الزيادة  
 فى ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وغناغناة ولاح) ظهر (لنا عند الصباح جبل مقترح  
 الايرواح المبشر) الجبل وهو أحد (بقرب المزار من أشرف الديار) المدينة (نسابق  
 الزوار اليه وتعالوا) ارتفعوا (بالصعود عليه استبها لا المشاهدة تلك الاثمار فبرقت  
 لمعت (لوامع) اضافت (الانوار النبوية وهبت عرف) بفتح المهملة وسكون الراء  
 وبالفاء ربح (نحات المعارف المحمدية فطينا) فى أفضنا (وغنا) عما يدرك بالحواس  
 فى مشاهدة تلك الانوار المحمدية (أشهدنا اعلام ديار أشرف البرية) الاعلى برق يقتدى  
 (وبروح) يحى وقت القدوة والرواح (أم النور من أرض الجازيلوح) يظهر (وبريح  
 السبابه يطيب عرفهم) وريحهم (أم الروض فى وجه الصباح ينفوح) ازهاره (اذا  
 ربح ذال الحى) هبت فانها حياة لمن يغدولها) يأتى وقت القدوة أول النهار (وبروح)  
 يأتى وقت الزوال (ترقى بنا ما حادى العيس) الابل (وانتفت) فلتنور بين الوادين وضوح  
 ظهور (فما هذه الا ديار محمد) وذلك سناها يقتدى وروح) فيه ابطا) والاغفال للركب  
 (هاج) تار (اثنيا فهم) فكل من الشوق الشديد يصيح) يصوت بأقصى طاقته (وأنت)  
 بشذ النون صوتت (مطايبا) الركب حتى كأنها حمام على قضب) بضم القاف واسكن المجهمة  
 أفضلنا (الارال تنوح) بنوقة فنون نسجع (وقدمت الاعناق شوقا وطرقها)  
 بصرها (الى النور من تلك الديار لوح) بضم الميم كثير النظر (وأنت دلو من تهوى فزاد  
 اثنيانها) ومد معها) أى دمعها (فى الوجنتين) أى عليهما (سفرح) أى مصيوب  
 (اذا العيس) بالكسر الابل البيضر يحلظ يساهها شقرة كفى القساموس والمراد هنا

مطلق الابل (باحث بالفرام) الولوع بالحب (ولم تطق \* خفاء) بالمدأى اخشاءه وستره  
 (فما لصب ليس يوح) بصبايته وهي الشوق أو ورقته أو ورقة الهوى مع أنه عاقل بخلاف  
 العيس (ولما قريناس ديا والمدينة وأعلامها وتدائنا من معانية ربها) بضم الراء جمع  
 ربوة مثلثة المكان المرتفع (الكريعة واكامها) جمع أكرم بزة كعب وتزيانه في الاستسقاء  
 (واتشققنا عرف) أي شتمنا ريح (لطائف ازهارها وبديت) ظهرت (لنواظرنا  
 يوارق) لوامع (انوارها وترادفت وارادات المنح والعطايا) الهبات (ونزل القوم  
 عن المطايا) جمع مطية الدابة تطوراى عذفى سيرها (فأنشدت \* قتلا) وهوائنا دشعر  
 العبر في مقام يناسبه (أتيتك زائرا وودت) غنيت (أنى \* جعلت سواد عيني اصطبه)  
 اجعله مطية لى (ومالى لا أسير على المآقى) جمع الموق طرف العين مما يلي الانف (الى  
 قبر رسول الله فيه ولما وقع بصري على القبر التبريف والمجد المتيف فاضت من الفرح  
 سوابق العبرات) الدموع (حق أصابت بعض الترى) التراب (والجدرات) جمع جدار  
 (أبها المنعم المشوق هنيئا \* ما أنا لولن من لذيذ التلاق قل لعينيك تملان سرورا \* طالمنا  
 اسعدنا اليوم الفراق) تملان بضم الميم وكسرها كما افاده القاموس تقيضان وأسعدنا  
 عاوننا (واجع الوجد) الغضب في الحب (والسرور) الفرح (ابتهاجا) سرورا  
 (وجيع الانجذاب) أى الحاجات (والاشواق) جمع شوق نزاع النفس وحركة الهوى  
 والمعنى انه يجمع بين الامور المتضادة من شدة فرحه بلقاء محبوبه (ومر العين) بضم الميم  
 وخفة الراء = سورة (ان تفيض انما لالا) تأكيد للمعنى تفيض (وبوالى) تنابع  
 (بدمعها المهرق) المصبوب (هذه دارهم وأنت محب \* ما بقا الدموع فى الآفاق)  
 وأنشد أيضا بتمامه فردا

(وكان ما كان مما استاذكره \* فظن خبرا ولا تسأل عن الخبر)  
 (ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيادة) اتباعا لمرءى بالتحية فأولى ما يتبع في  
 مسجده (فيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان  
 كان استحبت الزيارة قبل التحية قال في تحقيق النصره) في تاريخ دار الهجرة (وهو  
 استدراك) أى تقييد (حسن) قاله بعض شيوخنا وفي مسلك ابن فرحون (بفتح فسكون  
 فان قلت المسجد انما شرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البداية بالوقوف عنده  
 صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب) عبد الملك الاندلسي أبو مروان الفقيه المشهور  
 قال الحافظ صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط مات سنة تسع وثلاثين ومائتين (في أول كتاب  
 الصلاة) من الواضحة (حدثني مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء الثقيلة ابن  
 عبد الله بن مطرف البسارى بفتح الحصة والمهملة أبو مصعب المدني ابن أخت مالك ثقة  
 من رجال البخارى والترمذى وابن ماجه لم يصب ابن عدى في تضعيفه مات سنة عشرين  
 ومائتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون سنة (عن مالك عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن  
 جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قدمت من سفر فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 عليه وهو فناء المسجد) بكسر الفاء والمدأى خارجه (فقال) أدخلت المسجد فصليت فيه

قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم سلم على ( ) فاذا أمر بتقديم الصلاة على السلام  
فيه عليه مع كونه بفناءه فأولى إذا كان داخله (ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة  
وقال ابن الحجاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يلقههم والله أعلم انتهى) كلام ابن  
فرحون (وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصد في سلامه بين  
الجمهور والاسرار وفي البضاري) في الصلاة (أن عمودي الله عنه قال لرجلين) قال الحافظ  
لم اقص على نسبة هذين الرجلين لكن في رواية عبد الرزاق انه ما تقصيان انتهى وهو مفاد  
قوله (من أهل الطائف) اذا أهله ثقيف (لو كنتم من أهل البلد) أي المدينة (لا وجه فيكم)  
يدل على انه كان تقدم ثم يبعث عن ذلك وفيه العذر لاهل الجبل بالحيكم اذا كان مما يخفى مثله  
وقوله (ضربا) ليس في البضاري قال الحافظ قوله لا وجه فيكم زاد الاسماعيل جلد  
ومن هذا الجهة يبين كون الحديث له حكم الرفع لان عمر لا يتوعدهما بالجلبد الا على مخالفة  
أمر فوقي (ترفعان) جواب سؤال مقدر كأنهما قالوا لم وجهنا قال لانك ترفعان  
وفي رواية الاسماعيل برفعكم (أصواتكم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد  
روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا)  
فوق ما يسار به الانسان صاحبه (وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت  
تسمع صوت الوند) بالفتح وبالضرب وككشف ما رزق الارض أو الحائط من خشب قاله  
القاموس (يوند) يدق (والسمار يضرب في بعض الدور المطيعة) بضم الميم وكسر الطاء  
وسكون الياء وبالفاء أي المبطنة (بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدق الوند وضرب السمار (قالوا وما عمل على بن أبي طالب  
رضي الله عنه) أي ما صنع (مصرعي داره الا) خارج المدينة (بالمناصع) بصاد  
وعين مهملة محل بالمدينة كان منبر النساء ليلا قبل اتخاذ الكعبة وهي ناحية بئر  
أبي أيوب وأظنها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سوق المدينة فيقع الفرقد قاله الشريف  
(وفي ذلك) ثلاثا أي بجماع صوت الخشب عند صنعه لوصنعه في بيته أو خارج  
المسجد بقره (نقله ابن زبالة) بفتح الزاي محذوف الحسن (فجيب الادب معه كما في حياته)  
اذ هو حي في قبره يصلي فيه بأذان واقامة كما مر في الخصائص (وينبغي للزائر أن يتقدم  
الى القبر الشريف من جهة القبلة وان بيا من جهة رجلى الصاحبين فهو أبلغ في الادب  
من الاتيان من جهة رأسه الكريم ويستدير القبلة ويقف قبالة) بضم القاف فجاء  
(وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل السمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار  
ولا عبرة بالتقديبل الكبير اليوم لان هناك عدة قناديل) وان كان معتبرا في زمن التابعين  
ففي الشفاء قال ابن أبي طيبة من أحب أن يكون وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل  
التقديبل الذي في القبلة عند القبر على رأسه (وقد روى ان مالك لما سأله أبو جعفر) عبد الله  
ابن محمد (التصور العباسي) ثاني خلفاء بني العباس (بأبا عبد الله) كنية مالك (استقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعوا مستقبل القبلة وأدعوا فقال له مالك ولم تصرف  
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أهلك ادم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة)

بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله هذا بشية المروي عن مالك كافي الشفاء (لكن رأيت  
مفسو بالشيخ نفي الدين بن حمية في منسكه أن هذه الحكاية كذب على مالك) هذا تنوير  
بحسب فان الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك باسناد  
لا بأس به وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن شيخه عن ثقات مشايخه  
فن ابن انما كذب وايسر في اسنادها وضاع ولا كذاب (وأن الوقوف عند القبر بدعة  
ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه) نفيه مردود عليه من قصوره أو مكابرته  
في الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع  
يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف (واكن كانوا  
يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من اعظم الاثم كراهية  
لذلك) كذا قال وهو خطأ فصح فان كتب المالكية طائفة باستجاب الدعاء عند القبر  
مسئلة من تدبر القبلة ومن نص على ذلك أبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن عبد الرحمن  
والعلامة خليل في مناسكه ونه في الشفاء عن ابن وهب عن مالك قال اذا سلم على النبي صلى  
الله عليه وسلم رد عاتقك ووجهك الى القبلة ويدنو ويكسر ولا يس القبر بيده انتهى  
والى هذا ذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة قال ابن الهيثم وما نقل عنه أنه  
يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر من السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل  
ظهوره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني مذهبه خلافه ليس بشئ  
لانه حتى ومن يأتي حتى انما توجه اليه انتهى ولكن هذا الرجل ابدع له مذهبا وهو عدم  
تعظيم القبور وأنما ائتمت اذ للرحم والاعتبار بشرط ان لا يشد اليها رجل فصار كل ما خالفه  
عنده كانه مثل لا يبالى بما يدفعه فاذا لم يجده شبهة واهية يدفعه بها برغمه انتقل الى دعوى  
انه كذب على من نسب اليه مجازفة وعدم نعمة وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله  
ثم ان نقل كلامه من أول لكن رأيت ساقط في أكثر نسخ المصنف وهو أولى بالصواب  
وسعيد المصنف قريبا نقله والتبرى منه بقوله كذا قال (وينبغي أن يقف عند محاذاة  
أربعة أذرع) وقيل ثلاثة وهذا باعتبار ما كان في العصر الأول أما اليوم فعليه مقصورة  
تتبع من دنوا الرافق فقف عند الشال قاله بعض (وبلازم الادب والخشوع والتواضع غاض  
البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته) اذهوحي (ويستحضر علمه بوقوفه بين  
يديه وجماعه اسلامه كما هو في حال حياته اذا لفرق بين موته وحياته في مشاهدته لامتته  
ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وشواطرهم وذلك عنده جلي) ظاهر (لأخفايه)  
باطلاع الله تعالى على ذلك (فان قلت هذه الصفات المذكورة من معرفته الى هنا  
مخصصة بالله تعالى فاطوبأ أن من انتقل الى عالم البرزخ من المؤمنين الكاملين (يعلم  
أحوال الأحياء غالباً) باعلام الله تعالى لهم كافي حديث تعرض الاعمال كل يوم الخميس  
والاشنين على الله تعالى وتعرض على الانبياء والآباء والائمة يوم الجمعة فيفرحون  
بمسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً وشرافاً فافقوا الله ولا تؤذوا موتاكم رواه الترمذي  
الحكيم) وقد وقع كثير من ذلك كما هو معلوم في مظنة ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك



عبد الله بن ذكره فاستنزل الرحمة (عن سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الاوتعرش  
على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فذلك  
يشهد عليهم) يوم القيامة (ويمثل) يصور (الزائر وجهه المحترم عليه الصلاة والسلام  
في ذهنه ويحضر الزائر قلبه جلال ربه وعلو منزلته وعظيم حرمة وأنا أكبر العصب  
ما كانوا يحاطبونه الا كاخى السرار) بكسر السين وراهب بينهما ألف (تعظيم الماعظم الله من  
شأنه وقد روى ابن الجار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها ان اكشفي لي عن قبر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكى حتى ماتت) شوقا اليه (وحكى عن أبي الفصائل  
الجوى أحد خدام الحجر المقدسة أنه شاهد شخصا من الزوار الشيوخ أتى باب مقصورة  
الحجرة الشريفة فطأ طأ رأسه نحو القبعة فخر كره فاذا هو ميت وكان) أبو الفصائل (عن  
شهد جنازته ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف) بصر (و) خفض (صوت وسكون  
جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب  
الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفة الله السلام عليك يا سيد) أفضل  
(المربين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر) بضم المجمة وشذ الزاء (المجملين) هم أخته  
وهذه سيماهم ليست تغيرهم (السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك  
وعلى أزواجك الطاهرات) صفة لازمة (أتهات المؤمنين) وهل يقال لهن أتهات  
المؤمنات أيضا قولان مرجحان (السلام عليك وعلى أصحابك اجمعين السلام عليك وعلى  
سائر الانبياء وسائر) أى جميع (عباد الله الصالحين) أى المؤمنين (رحم الله يا رسول الله  
أفضل ما جرى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك الداركون وغفل عن  
ذكرك الغافلون) عبارة عن استقرار الصلاة اذ لا ينفك الخلائق بعضهم عن الذكروا حرون عن  
الغفلة (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخبرته من خلقه وأشهد  
أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حتى جهاده) بنفسك  
وبعوثك وسراياك ما جلته نحو المائة في تسع سنين (ومن ضاق وقته عن ذلك أو عن حفظه  
قليل ما تبسر له) منه أو من غيره (مما يحصل به الغرض وفي التصفية) أى كتاب تحفة  
الزائر لابن عساكر (أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون) بأنون بألفاظ  
قليلة جامعة لمعان كثيرة (فمن مالك امام دار الهجرة وناهيك به خبره بهذا الشأن من رواية  
ابن وهب) عبد الله (عنه يقول) المسلم أو الزائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)  
فهذا لفظ موجز معجته عنه صلى الله عليه وسلم في التشهد زاد مالك في المبسوط وسلم على  
أبي بكر وعمر أى بعد السلام عليه (وعن نافع عن ابن عمر أنه كان اذا أقدم من سفر دخل  
المسجد) فملى ركعتين (ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك  
يا أبا بكر السلام عليك يا بناء) وفي الشفاء عن نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيه مائة مرة  
وأكثر يأتي فقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم يصرف انتهى  
وظاهر أن هذا كان دأبه وان لم يستأفر لانه لم يسافر أكثر من مائة مرة فحدث نافع تارة عن حاله  
اذ أقدم من سفر وتارة عن حاله بدون سفر فلا يحمل عليه وفيه إشارة الى أن الأولى الاختصار

وقيل بطيل ماشاء من ثناء و دعاء وتوسل وقبل يختلف باختلاف الناس والاحوال (وينبغي ان يدعوا ولا يشكاف الجميع فانه قد يؤدى الى الاخلال بالخشوع وقد حكي جماعة منهم الامام أبو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتيبي) بضم فسكون (واسمه محمد ابن عبيد الله) بضم العين (ابن عمرو بن معاوية بن عمرو) بفتح العين (ابن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب ونوفى) بمحمد المذكور (في سنة ثمان وعشرين ومائتين وذكرها ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مشير الفرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي قال أتيت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزرته وجلست بحذاءه) بحجمة ومتبعه (فخا اعرابي فزاره ثم قال يا خيرة الرسل ان الله أنزل عليك كتابا باصدا قال فيه ولو أنهم لما ظفروا أنفسهم جأؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) التفت عن استغفرت لهم تنويها بشأنه (لوجود والله توابا) عليهم (رحيما) بهم (وقد جئتكم مستغفرا من ذنبي مستغفرا منك الى ربي وأنا أقول ياخير من دفت باصاع اعظمه \* فطاب من طيبهن التساع والاكم نفسي القداء لغير أنت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم) وبقية هذه الحكاية ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول الحق الاعرابي وبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت لطلبه فلم أجده (ووقف اعرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك امرت بعق العبيد وهذا حبيبيك وأنا عبدك فأعقني من النار على قبر حبيبيك فهتف به هاتف يا هذا نسأل العتق لك وحده هلا سأت) العتق (لجميع المخلوق اذهب فقد أعقناك من النار) وأشد المصنف لغيره

(ان الملوكة اذا شابت عبيدهم \* في رقهم أعقوههم عتق احرار) وأنت يا سيدي أولي بذاكرا \* قد شبت في الرق فأعقني من النار) وعن الاصمعي "وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم ان هذا حبيبي وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبي وقاز عبيدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبي ورضى عدوك وهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات منهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعقني على قبره قال الاصمعي "قلت يا أخا العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال (وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم البجلي من أجل المشايخ الزهاد اعترل الناس ثلاثين سنة في قبة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة (هل قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اناروا قبري نيك فلا تزدنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنالك في زيارة قبر حبيبتنا الا وقد قبلك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك) بضم الفاء وفتح المهملة وبحبة وكاف محمد بن اسمعيل بن مسلم اللدلي - مولا لهم المدي مات سنة مائتين على الصحيح وهو من رجال الجيع وهذا رواه البيهقي عنه قال (سمعت بعض من ادركت) من العلماء والصلحاء (يتول بلقنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قتل هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي) الى تسليما (وقال صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى يقول لها سبعين مرة فاداه ملك صلى الله عليه وآله فافلان

ولم تسقط له حاجة) أى لاترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بقبول شئ يقع من يده وخضع  
السبعين لأنها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة (قال الشيخ زين الدين  
المراغى وغيره والاولى ان ينادى بارسل الله وان كانت الرواية يا محمد ايمى) للتميم عن نداءه  
يا محمد صيا وصيافان كان هذا مأثورا عنه صحيحا اعترف اتباعا لما أوردنا وتقدم تعظيمه بقوله صلى  
الله عليك كما قبل (وقد نهيت على ذلك مع من يدعي ان في كتاب لوا مع الانوار فى الادعية  
والاذكار فاق أوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم) بأن قال الموصى  
قل السلام عليك من فلان أو سلم الى عليه صلى الله عليه وسلم وتحمل ذلك ورضى به وجب  
عليه ابلاغه لانه أمانة يجب ادائها (فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان) وقول  
بعضهم انه سنة لا واجب اذ ليس فى تركه سوى عدم اكتساب فضيلة للغير فلا يجب بقبض  
التصريح ردي بأن المأمور حيث التزم ذلك وقبله وجب التبليغ لانه أمانة التزم اداها له عليه  
السلام (ثم ينقل) الزائر المسلم (عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضى الله عنه لأن  
رأسه بجذاء منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم به زرين وغيره وعليه الأكثر)  
وهو أشهر الروايات السبع وأصحها (فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام  
عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين) ومن حديث انا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة  
(جزال الله عن الاسلام والمسلمين خبر اللهم ارض عنه وارض عنه يا من ينقل عن يمينه قدر  
ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام  
عليك يا من ايد الله به الدين جزال الله عن الاسلام والمسلمين خبر اللهم ارض عنه وارض  
عنه يا من) وما ذكره من الدعاء لهما بلفظ السلام ذكره جماعة من المالكية وغيرهم  
وهذا بخلاف الصلاة فتركه استقلا لا على غير نبي أو ملك وفي مواطنات عن عبد الله بن  
دينار قال رأيت عبد الله بن عمر ينف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى على قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر كذا رواه يحيى بن يحيى الليثى عن مالك ورواه القعنبي  
وابن بكير وسائر رواة الموطأ بلفظ فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لأبي بكر وعمر  
ففرقوا بين يصلى ويدعو وان كانت الصلاة قد تكون دعاء لانه خص بلفظ الصلاة عليه لاية  
لا تجمع لوداء الرسول ينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد أكره العلماء رواية يحيى ومن وافقه قاله  
ابن عبد البر وأعل انتكارهم من حيث اللفظ الذى خالف فيه الجمهور فتسكون روايته شاذة  
والا فالصلاة على غير النبي تجوز تبعاً كما هنا وانما اختلف فيها الاستقلال بالتمتع والجواز  
والتكراهة وصحها الابن (ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة) بضم الصاد (وجه سيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السلام على سيدنا أبي بكر وعمر فيحمد الله تعالى  
ويحمده) على هذه النعمة العظيمة من تسهيل الزيارة له (ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم  
ويكثر الدعاء والتضرع ويجتهد التوبة فى حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجماعه أن  
يجعلها نوبة تصوحا) خالصة (ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه) بأن يقف بمكان قريب منه ويرفع صوته الى  
حدوثه كان حيا مخاطبا له لسمعه عادة (وقد روى أبو داود) باسناد صحيح (من حديث

أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم (الذي في أبي داود وهو الذي قدمه  
المصنف في مجت الصلاة ما من أحد ثم المراد مسلم (بلم على) في أي محل كان قال  
السخاوي وزيادة عند قديمي لم أقف عليهم فيما رأيت من طرق الحديث (الارداقه على  
روحي) قال السيوطي كذا رواه أبو داود على "ولبيهي" إلى "وهي اللف وأنسب لأن ردة  
يعذري به في الاهانة وبالي في الاكرام فمن الأول ردة وكم على اعتقادكم ومن الثاني ردناه  
إلى آية التهمي ولا يطردها بدليل رواية على هنا في الاكرام (حق) غايقة ردة في معنى  
التعليق أي لأجل ان (أرد عليه السلام وعند ابن أبي شيبة) وعبد الرزاق (من حديث  
أبي هريرة مرفوعا من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائبا) بيدها (بافته)  
من الملك الموكل بقبره بإبلاغه صلاة أمته عليه واظهار أن المراد بالعندية قرب القبر بحيث  
يصدق عليه عرفاته عنده وبالبعد ما عداه وان كان بالمسجد قال السخاوي اذا كان  
الحلي عند قبره سمعه بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة أو غيرها وما يقوله بعض الخطباء وغوهم  
انه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من صلى عليه فهو مع حله على القريب لا مفهوما له انتهى  
وتقدم ذلك حريدي في مقصد المحبة وقبله في الخصائص وأورد أن ردة السلام على المسلم  
لا يختص به صلى الله عليه وسلم ولا بالانبياء فقد صح مرفوعا ما من أحد عثر بقبر أخيه المؤمن  
ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام وأجيب بأن الرذن من الانبياء  
ردة حق في بالروح والجسد بجملة ولا كذلك الرذن من غير الانبياء والشهداء فليس بحق  
وانما هو بواسطة اتصال الروح بالجسد لأن فيه وبينها اتصال يحصل بواسطة التمكن  
من الرذن مع كون أرواحهم ليست في أجسادهم وسواء الجمعة وغيرها على الاصح امكن  
لأمانع ان الاتصال في الجمعة واليومين المكتنفين به أقوى من الاتصال في غيرها من الايام  
انتهى (وعن سليمان بن يحيى) بهما من مصغر المذني مولى آل العباس وقيل مولى آل  
الحسين تايي ثقة دروي له مسلم والسنة الا الترمذي (عماد كره القاضي عياض في الشفاء)  
وأخرجه البيهقي في حياة الانبياء وابن أبي الدنيا من سليمان (قال رأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في النوم) ورؤياه حق (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأثونك فيسلون عليك  
أنفقه) انهم (سلامهم قال نعم) افقه (وأرد عليهم) عطف على معنى نعم لا على قول  
السائل وانه من العطف التلقيني كما توهم لوجود نعم اذ معناها افقه (ولاشك أن حياة  
الانبياء عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة ثابتة) في الاستمرار فلا تكرار (وطينا  
صلى الله عليه وسلم افضلهم) بالنصوص والاجماع (واذا كان كذلك فينبغي) يجب  
(أن تكون حياته اكل وأتم من حياة سائرهم) أي الانبياء عليهم السلام (فان قال سقيم  
الطبع رددي الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان ردة روحه معنى  
كما قال) في الحديث (الارداقه على روي) فان مقتضاها انفصالها عنه وهو الموت  
بحسب عن ذلك من وجوه أحدها أن هذا اعلام نبوت وصف الحياة دائما لا يتغير  
ردة السلام دائما) لاستحالة خلق الوجود كله عن مسلم عليه عادة (فوصف الحياة لازم لردة  
السلام اللازم) لصفة الحياة (واللازم بحسب وجوده عند ملازمه أو ملازم ملازمه)

فأطلق الملزوم هنا وهو ردة الروح وأراد لازمه وهو صفة الحياة الملزمة لردة السلام فكان أنه قال الا وجدني جيب (فوصف الحياة ثابت دائما لأن ملزوم ملزومه ثابت دائما وهذا من نفائات) ففتح النون والفاء المشددة ويجوز ضم النون وفتح الفاء مخففة لكن الاول انسب بقوله (نصر البيان) والمراد العبارات البليغة (في اثبات المقصود باكمل أنواع البلاغة وأجل) بالجيم (نون) جميع فن (انبراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظمى) صلى الله عليه وسلم (ومنها أن ذلك عبارة عن اقبال خاص والنفات ووجاهة) بضم الراء لا يكيف (يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقواب) بكسر اللام جمع قالب بقضه لان فاعل بالفتح جمعه فواعل بالكسر (الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية) عبر عنه ردة الروح تجوزا للتقريب للافهام (حتى يحصل عند ذلك ردة السلام وهذا الاقبال يكون عامما شاملا حتى لو كان المسلمون) بكسر اللام الثقيلة (في كل لحظة اكثر من ألف ألف ألف) ثلاثا (لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني) ولقد رأيت من ذلك ما لا يستطيع أن اعبر عنه (لانه أمر لا يدرك بالعبارة وانما يعرفه من شاهده ولا يقدر على التعبير عنه وفي فتح اليساري أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن المراد بقوله ردة الله الى روضه وان ردة روجه كانت سابقة عقب دونه لانها تعاد ثم تنزع ثم تعاد الثاني سلمنا لكن ليس هو ردة موت بل لامسقة فيه الثالث ان المراد بالروح الملك الموكل بذلك الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابها بجماعتهم انهم انهم متفرق في امور الملا الاعلى فاذا سلم عليه رجع اليه فلهما ليجيب من يسلم عليه واستشكل ذلك من جهة اخرى وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة عليه والسلام في سائر اقطار الارض عن لا يحصى كثرة واجيب بأن امور الآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ اشبه بأحوال الآخرة انتهى لمفظة والجواب الاول للبيهقي واعترض بأنه خلاف الظاهر واعترض الثالث بان الاضافة في روضه تأباه واجيب بأنه لما كان ملازمه لمختصا به صحت اضافته اليه بل قيل انه اقرب الاجوبة وقد أطلق الروح على الملك في القرآن والسنة واعترض الرابع بأن استعارة الروح للنطق بعيدة وغير مالوفة ولا روتق لها يلقى بالفصاحة النبوية ولو سلم كان ركبا لان قوله حتى ارد تأباه وتعب بأنه لا بعد ولا ركبا لانه للتقريب للافهام كما قال بل علاقة الجواز ~~كما قال ابن المقن~~ وغيره ان النطق من لازمه وجود النطق بالفعل أو بالتقوى وهو في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته ما خوذ عن النطق بسبب ذلك ومن الاجوبة ان ردة الروح مجاز عن المصرة فانه يقال ان سر عادت لروحه ولصدته ذهبت فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه لان الكون لا يتخلو عن مسلم عليه بل قد يمتد في آن واحد لا يحصى وان ردة الروح عبارة عن حضور الفكر كما قيل في خبر انه ليقان على قلبي (ولقد أحسن من مثل كيف ردة النبي صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه في مشارق الارض ومغاربها في آن واحد فانه قول أبي الطيب) أحمد ابن أبي عمير في مدحه ناقله الى من هو اللاتق به (كلهم في وسط السماء ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربها)

كأبدر من حيث التفت رأيت به • يهدي إلى عينيك نوراً نابهاً  
 (ولا ريب أن حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة هذا سيدنا  
 عزرائيل) اسم ملك الموت على ما اشتهر (عليه السلام يقبض مائة ألف روح) أو أزيد  
 (في وقت واحد ولا يشغله) بفتح أوله وثالثه على الأفصح (قبض عن قبض وهو مع ذلك  
 مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقدس فتبيناً صلى الله عليه وسلم حتى)  
 في قبره (يعلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه) أي دتوه (مكثباً بسماع  
 خطابه) وكذا كان شأنه وعادته في الدنيا يقبض على أتمه من سبحات الوحي الإلهي  
 مما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الأنوار القدسية على أتمه عن  
 شغله بالحضرة الإلهية (وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في أو آخر  
 الخصائص من المقصد الرابع) عن السبكي بما حاصله أن موته لم يستقر وأنه أحيى بعد الموت  
 حياة حقيقيّة ولا يلزم منه أن يكون البدن معها كما في الدنيا من الحاجة إلى طعام وشراب  
 وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها أي لأن ذلك عادي لا عقلي والملائكة أحياء  
 ولا يحتاجون إلى ذلك (وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحزرة)  
 بفتح الحاء والراء المهملتين أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود ككأنها أحرقت بالنار  
 كانت بها الواقعة المشهورة بين عسكر يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة بسبب أنهم  
 خلعوا يزيد ولوا على المهاجرين عبد الله بن مطيع وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة  
 وآخر جوا على يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان من بينهم فبعث لهم يزيد جيشاً عدنه سبع  
 وعشرون ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل فطفروا فأباحوا المدينة ثلاثة أيام قتلا  
 ونهبوا وزنا وغير ذلك وقتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم وفي البخاري عن ابن المسيب  
 أنهم لم يبق من أصحاب المدينة أحد (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)  
 لعدم تمكن أحد من دخول المسجد من الخوف (ولم يرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان  
 لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمة يسعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن الجار  
 وابن زبالة) بفتح الزاي (بلفظ) أن الأذان تزل في أيام الحزرة ثلاثة أيام وخرج الناس وسعيد  
 ابن المسيب في المسجد (قال سعيد يعني ابن المسيب) فاستوحشت فدفن من القبر (فلما  
 حضرت الظهر ومعت الأذان في القبر) الشريف يحتفل من ملك موكل بذلك أكرامه  
 عليه السلام ويحفل غير ذلك (فصلت ركعتين) فلما (ثم معت الأقامة فصليت  
 الظهر) اكتفاء بذلك لعله أنه حتى الآن قوله فلما حضرت الظهر يقتضي أنه علم دخول  
 الوقت قبل نسماع الأذان وصريح الرواية الأولى أنه لا يعرف الوقت إلا بسماع الأذان  
 من القبر فاما أن يؤذن حضرت الظهر على معنى بسماع الأذان وأما أن المراد بالظهر في  
 الوقت غير الظاهر كالظهر (ثم مضى) أي استمر (ذلك الأذان والأقامة في القبر المقدس  
 لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليلاً يعني ليلالي أيام الحزرة) كرامة له وتأييلاً لاستجاشه  
 بانفراده في المسجد (وقد روى البيهقي) في كتاب حياة الأنبياء وصحبه (وغيره) كما في يعلى  
 والبخاري وابن عدي (من حديث أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال لا ينبيأ أحياء في قبورهم

يصلون) تلذذوا كراما (وفي رواية) البيهقي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد  
فقهاء الكوفة عن ثابت عن أنس مرفوعا (أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين  
ليلة) من موتهم (ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور) قال الحافظ ومحمد بن  
الحفظ وذكر الغزالي ثم الرافعي حديثا مرفوعا أما الأكرم علي بن أبي ليلى فإنه يتركن في قبور  
بعد ثلاث ولا أصل له إلا أن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه ولبس الأخذ بمحمد لأن  
روايته قابلة للتأويل قال البيهقي إن صح فقلراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا القدر  
ثم يكونون مسلمين بين يدي الله تعالى انتهى كلام الحافظ وفي جامع الثوري ومصنف عبد  
الرزاق عن ابن المسيب أنه رأى قوما يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فنقال ما يكتن في  
في قبره أكثر من أربعين يوما حتى يرفع ولا يصح هذا عن ابن المسيب كما قال بعضهم ويؤيده  
ما قبله من سماعه الأذان والاقامة أيام الحزرة وعلى تقدير صحة هذا كله فيمكن الجمع كما قال  
شيخنا بأنه لا يتركن في على حالي بحيث لا يقوى تعلق الروح بالجسد على وجه يمنع من ذهاب  
الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شامت متشكلة بصورة الجسد وأما الجسد فهو باق إلى يوم  
القيامة وقوله ما يكتن في يعني غير المصطنع فغيره من الأنبياء إنما يقوى تعلق أرواحهم  
بأجسادهم بعد الأربعين ومع ذلك هو صادق بأن يكون بعد هاب من طويل أو يسير  
وبهذا الجمع يدفع التعارض انتهى لكن قوله هو صادق لا يصح لأنه خلاف قول الخبر  
لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة وخلاف قول ابن المسيب ما يكتن في قبره أكثر  
من أربعين فان صرح به سما ان حد المكن لا يزيد على الأربعين بقليل فضلا عن الكثير (وله  
شواهد) أي للحديث الأول كما في النسخ قال البيهقي وشاهد الحديث الأول (في الصحيح منها  
قوله) في صحيح مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة أسرى بي  
عند الكتيب الأحمر (وهو قائم يصلي في قبره) هذا اللفظ مسلم فاختصره المصنف كما ترى  
قبل المراد الصلاة اللغوية أي يدعو الله ويذكره ويثني عليه وقيل الشريعة قال القرطبي  
ظاهره أنه رآه رؤية حقيقة في البقعة وأنه حي في قبره يصلي الصلاة التي كان يصليها في الحياة  
وذلك ممكن وفي الفتح فان قيل هذا خاص بموسى قلناه شاهد عند مسلم أيضا عن  
أبي هريرة رفعه لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيته  
في جماعة من الأنبياء إلى أن قال فحاش الصلاة فأممهم قال البيهقي وفي حديث سعيد بن  
المسيب عن أبي هريرة أنه لقىهم بيت المقدس (وفي حديث أبي ذر) ومالك بن مضع  
في العمريين (في قصة المعراج أنه لقي الأنبياء في السموات وكلهم) وجمع البيهقي بين هذه  
الروايات بأنه رأى موسى قائما في قبره ثم اجتمع به هو ومن ذكر من الأنبياء في السموات  
فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأممهم قائ  
وصلواهم في أوقات مختلفة في أما كن مختلفة لا يرده العقل وقد ثبت به النقل فدل على  
حياهم (وقد ذكرت مرديسان لذلك في حجة الوداع من مقصد عباداته وفي ذكر اختصاص  
الكرامة من مقصد مجزاته وفي مقصد الاسراء والمعراج وهذه الصلوات والمج الصادر  
من الأنبياء عليهم السلام ليس المذكور على سبيل التكليف) لا تقاطعه بالموت (انما هو

على سبيل التلذذ) بهافهم من النعيم وفي مسلم من فروع ان أهل الجنة يلهمون التسليم  
والتحميد كما يلهمون النفس (ويحتمل أن يكونوا في البرزخ يسحب) ينجز (عليهم  
حكم الدنيا) لانه قبل يوم القيامة وكل ما قبله يعد من الدنيا (في استكثارهم من  
الاعمال وزيادة الأجور من غير خطاب بتكليف) بل من عند أنفسهم لزيادة الاجر  
(وبالله التوفيق واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا  
بل هم) أحياء عند ربهم يرزقون حياة الشهداء فاعل ثبت (ثبت النبي صلى الله عليه  
وسلم بطريق الأولى) لانه فوقهم درجات قال السيوطي وقل "بي" الا وقد جمع مع النبوة  
وصف الشهادة فيدخلون في عموم الآية (والذي عليه جمهور العلماء أن الشهداء أحياء  
حقيقة وهل ذلك للروح فقط أو للجسد معها حتى عدم البلى) بالكبر مع القصر والفتح مع  
المد (فيه قولان) وفيما نقله المصنف في الخصائص عن السبكي عود الروح الى الجسد ثابت  
في الصحيح لسائر الموفى فضلا عن الشهداء فضلا عن الاتياء وانما النظر في استقرارها في البدن  
وفي أن البدن يصير حيا كحاله في الدنيا أو حيا بدنها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة  
الروح للجسم أمر عادي لا عقلي "فهذا مما يجوز العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره  
جماعة من العلماء وبشهادة صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جدا حيا (وقد  
صح) عند ابن سعد (عن جابر) وهو في الموطأ من وجه آخر (أن أباه) عبد الله بن عمرو بن نفيع  
العين ابن حرام بن ثعلبة الخزرجي العقبي البدوي (وعمره) بنفع العين (ابن الجوح) بنفع  
الجيم وخفة الميم واسكان الواو ومهملة ابن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي من سادات  
الانصار واشرافهم وأجوادهم (وكانا من استشهد بأحد ودفنا في قبر واحد) بأمره  
صلى الله عليه وسلم بقوله اجعوا بينهما فانهما كانا متصادقين في الدنيا كما عند ابن اسحق  
(حتى حفر السيل قبرهما فوجد الم يتغيرا) زاد في الموطأ كأنهم صامتا تابالامس (وكان  
أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأبسطت) فحيت (يده  
عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت) دليل على الحياة (وكان بين ذلك) أي حفر  
السيل قبرهما (وبين أحده) ولفظ الموطأ وكان بين أحده وبين يوم حفر عنهما (ست  
وأربعون سنة) وفي الصحيح عن جابر كان أبي أول قتل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تلب  
نفس أن اتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو ك يوم وضعته فجعلته  
في قبر على حدة وظاهره يخالف حديث الموطأ هذا وجمع ابن عبد البر بتعدد القصة ونظر  
فيه الحفاظ بأن الذي في حديث جابر أنه دفن أباه وحده في قبر بعد ستة أشهر وحديث  
الموطأ أنهم وجدوا في قبر واحد بعد ستة وأربعين سنة فاما أن المراد بك يوم وضعته فجعلته  
واحد قرب المجاورة أو أن السيل حفر أحد القبرين حتى صاروا أحدا (وروى  
عنه عليه السلام أنه قال في شهداء أحد والذي نفسي بيده) ان شامز عزمها وان شاء  
اجتأها (لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه) السلام (رواه البيهقي عن  
أبي هريرة) رضى الله عنه (وقد قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (بلغة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا من الصلاة علي في الليلة الزهراء) وفي نسخة القراءات كن



الذي في الشفاء الزهراء وهي المناسبة لقوله (واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها والمراد بالزهر او الازهر الايض المستبيل لان الزهر لا يطلق لقمة على غير النور الايض وان شاع بعد ذلك في مطلقه وفورهما البركتان وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وساعة الاجابة وغير ذلك (فانهما) أي الليلة واليوم (بوذيان عنكم) بضم القبة وفتح الهمزة وكسر المهملة المشددة أي وصلان صلاتكم الى ويلفانها الى واسناد ذلك للزمان مجازاً أي تؤدى الملائكة فيهما وكونهما يخلق لهما النطق بالاداء بعيداً وان جاز لكن التصريح بعده يجعل الملائكة بعده أو يمنعه (وان الارض لاتأكل أجساد الانبياء) لانهم أحياء فلا تأكل أجسادهم وهذا جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف يكون لمن مات واكتله الارض كما صرح به في حديث آخر وان يكسر الهمزة والجله حالية أو يقتضها بتقدير وبلغنا أن الارض وقيل انه بيان لخاصة أخرى والاوّل أولى (رواه أبو داود وابن ماجه) وزاد في الشفاء بعد قوله أجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على الاجلها ملك حتى يؤذنها ويسميه حتى انه يقول ان فلان يقول لك كذا وكذا (ونقل ابن زبالة) بفتح الزاى (عن الحسن الصري) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس) جبريل عليه السلام (لم يؤذن للارض أن تأكل من لحمه) اكرامه بالنسبة وسرى ذلك الاكرام الى بعض أتباعه كالعالم والشهيد والمؤذن المحتسب (وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيداً الا انه يوم خيبر من شاة مسجومة سحافاتلا من ساعته حتى مات منه بشر) بكسر الموحدة وسكون المجهمة (ابن البراء) بن معروف (وصار بشاة صلى الله عليه وسلم معجزة فكان به ألم السم يتعاهده) احيانا (الى أن مات به ولذا قال في مرض موته كما رمازات اكلة خيبر) بضم الهمزة ولا يصح قصها لانها لقمة واحدة (تعاذني) بشدة الدال المهملة تأتي مرة بعد أخرى (حتى كان الآن قطعت ابهرى) بفتح الهمزة والهاء ينهما موحدة ساكنة (والايجران عرفان يجران من القلب تشعب منهما الشرايين) بحجة وتحتبين العروق النابضة واحدها شريان (كما ذكره في الصحاح قال العلماء يجمع الله بذلك بين النبوة والشهادة انتهى) ولا جد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود قال لان أحلف نداءه صلى الله عليه وسلم قتل قتلاً أحب الى من أن أحلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذ نبيا واتخذ شهيداً (وقد اختلف في محل الوقوف للدعاء فعند الشافعية انه قبالة) بضم القاف (وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته) سابقاً وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء) لم يذكر خلافاً في ذلك وانما ذكره ليدعوهم لاواذ ادعاه يستقبل القبر قطعاً كما ترى (ففي الشفاء) لعباس (قال مالك في رواية ابن وهب) عبد الله من أجل أصحابه (اذاسم) الزائر (على النبي صلى الله عليه وسلم) ودعا (يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب (وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله) خاطبه بكنته تعظيماً (استقبل القبلة) أصلاً لاستقبال جهتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع المتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ووجود التريفة وقد ورد

حذفها كثيرا كقوله

فواقه ما أدري وان كنت داريا • بسبع رمين الجرام بفان

أراد أن يسبع وهو من خصائص الهمزة ( وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم )  
 أي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ أستدبر القبله فلذا اشكل عليه لأن استقباله  
 في الدعاء مشروع فإذا عارضه هذا فأيم ما يقدم ( فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه )  
 أي عن مقابله ومواجهته حال الدعاء ( وهو وسيلتك ووسيلة أليك آدم عليه السلام )  
 الوسيلة السبب المتوصل به الى اجابة الدعاء وكني بأدم عن جميع الناس أي هو الشافع  
 المشفع المتوسل به ( الى الله يوم القيامة ) إشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ما ورد  
 ان الدعاء اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يائي الرحمة اشفع لي عند ربك استجب له  
 وبقيته كافي الشفاء بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا  
 أنفسهم جاؤا الى الآية وانما أعاد هذا المصنف وان قدّمه آخفا لوقوعه في كلام ابن فرحون  
 نقلا عن الشفاء لكن سؤال المنصور أورد في الشفاء باسناد في الباب الثالث ثم بعده بطول  
 في حكم زيارة قبره أورد رواية ابن وهب والمبسوط دون الحكاية فجمع بينهما ابن فرحون  
 ونسبه للشافه وهو صادق لانه كله فيه في موضعين وانما سبغت على هذا التلايق ناقص العلم  
 على أحد الموضعين فيذكر الآخر ( وقال مالك في المبسوط ) اسم كتاب لاسماعيل القاضي  
 ( لا أرى ) لاستحب وأعدّه رأيا ( أن يقف عند القبر يدعو ) أي حال كونه داعيا ( لكن يسلم )  
 عليه ( ويعضي ) يصرف من غير وقوف ( قال ابن فرحون ولعل ذلك ليس اختلاف قول )  
 هكذا الى النسخ الصحيحة ليس وهو الذي يتأني ترجمه اذ كونه اختلافا صريح ظاهر لا يتبرج  
 ولهذا ولما بعده اشكل سقوط ليس في بعض النسخ وتعسف توجيهها المناذمة بالقوله ( وانما )  
 أمر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يده صلى الله عليه وسلم فأمن  
 عليه من سوء الادب فأقتناه بذلك ( لانه كان عالما ) وأفتى العامة أن يسلموا ويصرفوا بدون  
 دعاء ( لتلايدوا انتقالا ) يكسر فسكون أي مقابل ( وجهه الكريم ) وتوسلوا به في حضرته  
 الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به أو فيما يكره أو يحرم فخاصد الناس وسراثرهم مختلفة  
 واكثرهم لا يقوم بأدب الدعاء ولا يعرفها فلذلك أمرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى  
 ومقتضى كلام العلامة خليل في مناسكه ان المعتمد رواية ابن وهب ولو للعامة لكن يعلموا  
 وينهوا عما لا ينبغي الدعاء به ( ورأيت مما نسب لشيخ نفي الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعوا  
 هناك مستقبل الحجرة ولا يصلي إليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الائمة ) هو مسلم  
 في التقييل والصلاة وأما الدعاء فان الجمهور ومنهم الشافعية والمالكية والخنفية على  
 الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال بن الهمام على استحباب استقبال القبر الشريف  
 واستدعاء القبلة لمن أراد الدعاء ( ومالك من أعظم الائمة كراهية لذلك ) يقال له في أي كتاب  
 نص على كراهته فانه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل أصحابه على انه يقف للدعاء  
 وأقل مراتب الطلب الاستحباب وجزم به الحافظ أبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن  
 عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن اسحق في مناسكه

أما يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في المبسوط ألا يرى  
أن يقف عند القبر للدعاء فنصرح بالكراهة لجواز أنه أراد خلاف الأولى مع أن ما ذكرنا  
الترجيح على طريقة أصحاب الحديث فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية اسمعيل  
لأنه لم يدركه مالك كافي منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر  
وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال والله أعلم) نبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن  
على بن فهو في كتابه فضائل مالك ومن طريقه الحافظ أبو الفضل عياض في الشفاء بأسناد  
لا بأس به بل قيل أنه صحيح فحينئذ ما كذب وليس في روايتها كذاب ولا وضاع ولا كنه  
لما ابتدع له مذهباً وهو عدم تعظيم القبور ما كانت وانما التمايز لا لاعتبار والترحم  
بشرط أن لا يشهد اليأس من حال صار كل ما خالف ما ابتدعه بهما سد عقله عنده كالماتل لا يسأل  
بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة وأهية يدفعه بهما رزقه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب  
إليه مباهاة ومجازفة وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله (وأما قول أبو صيرى)  
صوابه أبو صيرى كما مر (في بردة المديح

لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه \* طوبى لمن تشق منه وملتم  
فقال شارحها العلامة (محمد بن محمد) بن مرزوق وغيره كأنه أشار إلى النوعين المستعملين  
في الطيب لأنه إما أن يستعمل بالشتم وإليه أشار بقوله لمن تشق لأن التشاق الشتم (وأما  
بالضم وإليه أشار علم قال وأقل ذلك بتعغير جهته وأنه يترتب به حال السجود في مسجد  
عليه السلام فليس المراد به) أي بجلتم (تقبيل القبر الشريف فانه مكروه) (الانقضاء تبرك  
فلا كراهة كما اعتقده الرأى) (وقيل الزركشي عن السيرافي) بكسر السين وبالفاء نسبة إلى  
سراف بلدي فارس أبي سعيد الحسن بن عبد الله صاحب التصانيف ولد قبل السبعين وماتين  
ومات يغدا في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة (أن طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق  
طوبى فعلى) بضم الفاء (من الطيب) أي الجنة ولا الشجرة إذ لا يقطع بذلك للشام  
ولا الملتئم (وهذا مبنى على أن المراد أن ترتب به أفضل أنواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية  
وذلك إما لأنه كذلك في نفس الامر أو كما من أدركه أم لا وإما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك  
فإن المؤمن) الكامل (لا يعدل بشتم رائحة ترتب عليه السلام شيأ من الطيب) بل هو  
عنده أجل كما قالت فاطمة

ماذا على من شتم تربة أحمد \* أن لا يشتم مدى الزمان غواليا  
(فإن قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل أحد) والواقع أن أكثر الناس  
لا يدركون ذلك (فالجواب لا يلزم من قيام المعنى جعل ادراكه لكل أحد بل حتى توجد  
الشروط وتتقوى الموانع وعدم الإدراك لا يدل على عدم الإدراك وانما الدليل لا يدل على  
انقضاء المدلول فانزكروم لا يدرك رائحة المسك مع أن الرائحة قائمة بالمسك لم تنفسم أي  
لم تنزل (عنه) خصه لأنه أطيب الطيب وطيبه ظاهر (ولما كانت أحوال الفقير من الأمور  
الآخروية لا جرم) لاخفاء جوبل لما وفي نسخ بدون لما كانت (لا يدركها من الأحياء  
الأمين) كشفه الغطاء من الأولياء المقربين لأن مسامحة الآخرة باقية ومن في الدنيا فإن

هالك (والقافى لا يمتنع بالباقي للتضاد) بينهما (ولارب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة) كما صرح عنه القبر وروضة من رياض الجنة الحديث (بل افضلها) أى الجنة للإجماع على انه افضل البقاع (واذا كان القبر كما ذكرناه) روضة (وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو اطيب الطيب فلا مريية) بكسر الميم (انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس ويرحم الله ابا العباس أحمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التى اولها

اذا ما احاد الخادى بأحال يثرب \* فليت المطايا فوق خدى تعقب

الاولى بأحال طيبة لئلا عن تسميتها يثرب وانما سميت فى القرآن حكاية عن المنافقين وتعقب يضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الموحدة مشددة أى تظهر رائحة التراب المتعلق بخفافها بأن تنشى على خدى ففصل التراب اليهما وفى نسخة تعقب يضم الفوقية وسكون المهملة وكسر النون أى تسير سير اقصيها سريعاً (ثم قال بعد أبيات) وهو يقوى الضبط الاول (فما عقب الريحان الا وترها \* اجل من الريحان طيباً وأعقب

وله أيضاً

راحت ركايبهم تبدى روائحها \* طيباً يا طيب ذاك الوفا شباها

تبدى بموحدة تظهر ونشر وفى نسخة تبدى بفوقية مفتوحة ونون ساكنة من التندى وهو ظاهرة

(تسمي قبر النبي المصطفى لهم \* روض اذا نشر وامن ذكره فاحا)

أى اذا ذكر وامن شمائله ومعجزاته شيئاً فاحت رائحتها كاتفوح رائحة المسك المستعمل فى بدن ونحوه كذا فى الشرح والظاهر ان شعير ذكره للقبر أى اذا نشر واشيا من ذكر القبر وأنه خير البقاع وحوى خيرا خلافتى وله ولما حبه عند الله ما تنصر عنه العقول ونحو ذلك فاح (ولته در النائل فاح الصعيد يجسمه فكانه \* روض ينم) بكسر النون وضما أى يظهر ويفوح (يعرفه) طيبة (المتأرجح) بالجيم المتوهم ربحه كفى القاموس (ما جسمه مما يغيره الله \* التراب) والروح منه كالصباح الابلج) أى النير (وقال ابن بطال) على أبو الحسن فى شرح البخارى (فى قوله عليه الصلاة والسلام) لما جاءه اعرابي فبايعه فجا من الغد محوما فقال أفا فى فأبى ثلاث مرار فخرج فقال صلى الله عليه وسلم (المدنية) كالكبر تنق خبثها و(نضع طيبها) قال المصنف بفتح الطاء وشدة التحتية وبالرفع فاعل نضع بفتح التحتية وسكون النون وصاد مهملة مفتوحة وعين مهملة من التصوع وهو الخلو وس ولا بى ذر عن الحوى والمستقى وتنضع بفوقية طيبها بكسر الطاء وسكون التحتية منصوب على المنعولية والرواية الاولى قال أبو عبد الله الابى هى العصبة وهى أقوم معنى وأى مناسبة بين الكبر والطيب انتهى وهذا تشبيه حسن لأن الكبر لشدة نفخه ينقى عن النار السخام والرادود والبخاخ حتى لا يبقى الا خالص الجبر وهذا ان أريد بالكبر المنفخ الذى ينفخ به النار وان أريد به الموضوع فالعنى أن ذلك الموضوع لشدة حراره يزرع خبث الحديد والفضة والذهب ويخرج خلاصة ذلك والمدينة كلك تنقى شرار الناس بالجى والوصية وشدة

العبد وضيق الحال التي يخلص النفس من الاسترسال في الشهوات وتطهر خباياهم وتركهم  
 اتهمى (هو مثل ضربه) على الله عليه وسلم (المؤمن المخلص الساكن فيها الصابر على  
 لاوائها) أي شدةها (مع فراق الأهل والتزام الحفاقة من الضيق) أي من يئنه وينه  
 عداوة سابقا فانه اذا لم يكن بين أهله لا يجد في الغالب معارفا على من يريد به سوء أو المراد  
 الشيطان فانه أعدى عدو الإنسان (فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الأمر بان) أي  
 ظهر (صدقه ونصح) أي خلس (إيمانه وقوى لاغتباطه) بفن معجزة فرحه (بسكنى المدينة  
 وبقرية من رسله كما ينصح) يطع وينظرو ويخلص (ريح الطيب فيها ويزيد عبدا) بمقتضى  
 مصدر عبى الطيب كضريح بالمكان أقيم فيه (على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة  
 رسله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها المبشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء  
 في الحديث ان المؤمن يقرب في التربة التي خلق منها فكانت بهذا) بسببه (تربة المدينة أفضل  
 التربة) أي جميعها لا خصوص القبر الشريف يعني انه سري بسبب كون القبر الكريم  
 فيها تفصيل باقى تربته على جميع التربة وابن بطال مالكي قائل بفضل المدينة على غيره فانجب  
 نقل كلام في أن قبره أفضل بالاجماع أما أولا فلانه ليس المراد القبر اذ لا نزاع فيه وأما ثانيا  
 فلانه يأتي للمنفق مرسا بسوطا وأما ثالثا فقول (كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل  
 البشر فلذلك اواله اعلم بتضاعف ربح الطيب فيها على سائر البلدان اتهمى) صريح في أن  
 المراد ما قلته (ويفي للزائر أن يكثروا الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل  
 به صلى الله عليه وسلم بخدير) أي حقيق (بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه) ونحو هذا  
 في منسك العلامة خليل وزاد ليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى بجاهه  
 في التوسل به اذ هو محيط جبال الازار واثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه  
 لا يتعاضدها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل  
 سيرته ألم يسمع قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية اتهمى ولعل مراده  
 التعريض بآية تيمية (واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث) الاعانة والنصر (فالمستغث  
 بطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل  
 أو التشفع أو التجوّه) يجيم قبل الواو (أو التوجه) بتقديم الواو على الجيم (لانهم من الجاه  
 والوجهة وههنا علق القدر والمثلية) الرتبة (وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى  
 منه) كالتمسك بالخطي الى الله (ثم ان كلامنا الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام) في المستغثين بخير الانام  
 (واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا بعد موته في مدة البرزخ  
 وبعد البعث في عرصات القيامة) جمع عرصة كل موضع لا بناء فيه (فأما الحالة الاولى) قبل  
 خلقه (خسبك ما قدمت في المقصد الاول من استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما خرج  
 من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت النسا بمحمد في أهل السموات والارض  
 لشفعنالك) أي لقبلنا شفاعتك (وفي حديث عمر بن الخطاب عند المساكم واليهي وغيرهما  
 واذا لله ليل (سألتني بجمته غفرت لك) ما وقع منذ) ويرحم الله ابن جابر رحمه الله قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا • ونجى في بطن السفينة نوح  
 وماضرت النار الخليل لئلا يور • ومن أجله نال الفداء ذبيح  
 نجي بضم النون وشدا الجيم (وأما التوسل به بعد خلقه مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه  
 الصلاة والسلام عند القطع وعدم الأمطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع والجهد وذلك مما  
 ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوى العاهات  
 به وحسبك) كافيك على طريق الاجمال (ما رواه النسائي والترمذي) والجاكم وقال  
 على بن مظهر (عن عثمان بن حنيف) عهله ونون مصفر الانصاري الاوسى نهباني شهير  
 استعمله عمر على عساحة أرض الكوفة وعلى البصرة ومات في خلافة معاوية (أن  
 رجلا نشر براقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعانيني) من العمى اسقط من  
 الحديث فقال ان شئت أبرت وهو خير وفي رواية ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت  
 دعوت قال فادعه (قال) عثمان (فأمره ان يتوضأ بمحسن وضوء) بالانسان  
 بقرائنه ونوافله وتجنب مكر وهاته (ويدعو بهذا الدعاء) وهو (اللهم اني أسألك وأتوجه  
 إليك بنبيك) الباء للتعبدية (محمد) صرح باسمه فواضعا لان التعليم منه (نبي الرحمة)  
 الذي أرسله الله رحمة للعالمين وفي الحديث انار حمة مهداة (يا محمد اني أتوجه) أي استنفع  
 والباء في (بك) للاستغاثة (إليك في حاجتي اتقضي) أي ليقضيه بان لي بشفا عتلك سأله  
 الله ألا أن يادن لبيه أن يشفع لقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بانه ثم اقبل على النبي  
 فلقا شفاعته ثم كثر مقبلا على ربه أن يقبلها فقال (اللهم شفعه في) اقبل شفاعته (وصحبه  
 البهيقي وزاد في روايته) فقام وقد أبصر) ببركته صلى الله عليه وسلم وكذا رواه البخاري  
 في تاريخه وأبو نعيم والنسائي فرجع وقد كشف الله عن بصره ولا طبراني كأن لم يكن  
 به ضرر قيل لم يدع له بنفسه لانه لم يجتر الصبر مع قوله فهو خير لك فغير خاطره بأمره بالوضوء  
 وأن يدعو بنفسه متوسلا به بهذا الدعاء (وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في  
 البرزخ فهو اكثر من ان يحصى أو يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغنين  
 بخير الانام للشيخ أبي عبد الله بن الزمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي دواعي ادائه  
 الاطباء وأقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من  
 جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة مرادها الله شرفا ومن على بالعود اليها  
 في عافية بالاحنة فينا انانا ثم اذا رجع معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداود أحمد  
 ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظ فلم أجدي  
 والله شيئا مما كنت أجدته وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم) هذا  
 وما به دكره المصنف تحفة بانبعة الله (ووقع لي أيضا سنة خمس وثمانين وثمانمائة بطريق  
 مكة بمشرد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر أن صرعت خادمتا غزال الحبشية  
 واستقرت بها اياما فاستغثت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فأتاني آت في منامي ومعه الحق  
 الصارع لها فقال لقد أرسل لك النبي صلى الله عليه وسلم نجاتيه) لمة قال الخليل حقيقة  
 العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة (وحلفت أن لا يعود اليها ثم استيقظت

وليس بها قلبه) بفتح القاف واللام والموحدة داء وتعب (كأنما تشتت) بكسر الشين  
 حلت وأطلقت (من عقل) بالكسر ما يعقل به الأبل (ولا زلت) أى استقرت  
 (فى عافية من ذلك حتى فارقته) فى سنة أربع وتسعين وغنائمة فالجدقه رب العالمين  
 وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم فى عرسات القيامة فما قام عليه الإجماع وتواترت به  
 الأخبار فى حديث الشفاعة) وبأى فى المصنف (فعلبك أيا الطالب ادراك) بالنصب  
 مفعول (السعادة الموصلى) ذلك الإدراك (لحسن الحال فى حضرة القريب والشفاعة  
 بالعلنى بأدب عطفه) بكسر العين المهملة جانب (وكرمه) والتطفل على موافقة (أى  
 التضرع بطلب ما يحتاج إليه ويتقرب إلى الله به وإن لم يكن أهلا لتلك الحضرة الشريفة وعبر  
 عن ذلك تشبيها للمعصية فى الطاعة إذا طلب ما يائق بالخواص بالداخل وليلة بلا دعوة المسعى  
 بالطيف إلى (والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيب فهو الوسيلة إلى نيل المعالى  
 واقتناص) أى صيد (المرام والمفزع يوم الجزع) بفتح الجيم والزى خلاف الصبر (والهلع)  
 بضمهتين الجزع فالعطف للتفسير (لكافة الرسل الكرام واجعله أمامك) بالفتح قد أمك  
 (فما تزل بك من التوازل وأمامك) بالكسر قد وتك (فما تحاول من القرب والمنازل  
 فانك تظفر من المراء بأفصاء وتدرك) فصل وتقال (رضا من أحاط بكل شئ علما واحصاه  
 واجتهد مادمت بطيبة الطيبة حسب طاقك) قدرتك (فى تحصيل أنواع القربات ولازم  
 قرع أبواب السعادات بأطافير) جمع ظفر يضم فكون ويضمين كما فى القاموس (الطلبات)  
 جمع طلبة وزن كلمة وكلمات ما تطلبه من غيرك (وارق) اصعد (فى مدارج العبادات وبلغ  
 بكسر اللام وجيم أمر من وبلغ أى أدخل (و) جوانب (سرايق) أى خيام  
 (المرادات) ولا يخفى ما فى هذه اللفاظ من الاستعارات يعلمها من له تعلق بألفاظ العبارات  
 وأنشد المصنف

(تمتع ان ظفرت بنبيل قرب • وحصل ما استطعت من اذخار)

أصله ان تخار بذال متاء ظلت التاء دالوقوعها بعد ذال مجعمة ثم قلبت دالواو أدغمت فى  
 الدال المهملة المسدلة من التاء ويحوزا بقاء المجعمة على أصلها فيقال اذخار ويجوز قلب  
 المهملة مجعمة ثم تدغم فيها المجعمة فيقال اذخار

(فما انقاد أجحت لكم عطاءى • وها قد صرت عندى فى جوارى

نخذ ما شئت من كرم وجود • ونل ما شئت من نعم غرور

فقد وسعت أبواب التدانى • وقد قزيت للسز وادارى

فتسع ناطريك فها جمالى • تجل للقلوب بلا استارى

ولازم الهوات مكتوبة ونافله فى مسجده المكرم خصوصا بالارضة التى بنت انهار وضة من  
 رياض الجنة كجوارى البخارى) ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى (قال ابن أبى حرة  
 معناه تنقل تلك البقعة) وقدرها ثلاث وخمسون ذراعا وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل  
 خمسون الاثنى ذراع وهو الآن كذلك فكانه نقص لما أدخل بين الحجر فى الجدار فانه

الحفاظ (بعينها) يوم القيامة فتجعل (في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحصل أن يكون المراد أن العمل فيها يوجب) بسبب (لصاحبه روضة في الجنة قال والظاهر الجمع بين الوجهين معا) اذ لا يخالف بينهما (يعني احتمال كونها تنقل الى الجنة و) احتمال (كون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما) أى الاحتمالين وفي نسخة منها أى الاحتمالين والجمع بينهما (دليل بعضه ويقويه) عطف تفسير (من جهة النظر والقياس أما الدليل على أن العمل فيها يوجب روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في هذه عليه الصلاة والسلام بألف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقي البقعة) بضم مفتوح جمع بقعة (كما كان للمسجد زيادة على غيره) واعترض هذا بأنه لا اختصاص لذلك بتلك البقعة فالعمل في أى مكان كذلك وأجيب بأن سبب قوى يوصل اليها على وجه أنهم من بقية الاسباب وبأنها سبب لروضة خاصة أجل من مطلق الدخول والتمتع فان أهل الجنة يتفاوتون في منازلها بقدر أعمالهم (وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر أيضا على الخوض كما أخبر عليه الصلاة والسلام) في بقية الحديث (وأن) بالواو كما في نسخ صحيحة عطف على كونها أى وعلى أن (الجدع في الجنة والجدع) مدفون (في البقعة نفسها) وجواب أما قوله (فأله التي أوجب للجدع الجنة هي) موجودة (في البقعة سواء على ما ذكره بعد أن شاء الله والذي أخبرهم هذا أخبرهم هذا) صلى الله عليه وسلم (فينبغي العمل على أكل الوجوه وهو الجمع بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشريعة أن البقعة المباركة ما فائدة تركها لنا و) فائدة (الأخبار بها لنا لا تعمها بالطاعات فان الثواب فيها أكثر وكذلك الأيام المباركة أيضا) كأيام رمضان (فعلى هذا يكون الموضوع روضة من رياض الجنة الآن) لم يتقدم من كلامه ما يدل على هذا التفريع ولكنه في أول كلام ابن أبي حمزة حيث قال هذا يحتمل الحقيقة والجاز أما الحقيقة فأن يكون ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه من الجنة مقتطعة منها كما كان الحجر الأسود منها وكذلك أنبل والقرات من الجنة وكذلك الخمار الهندية من الورق التي أهدى عليها آدم من الجنة فاقضت الحكمة الالهية أن يكون في هذه الدارين مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل ويحصل أن هذه تنقل تلك البقعة بعينها في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة وأما الجار فيحصل أن يكون المراد أن العمل فذكر ما نقله المصنف عنه فيصح حينئذ تقريره بقوله فعلى هذا أى المذكور من الاحتمالات والجمع بينهما يكون الموضوع روضة من رياض الجنة الآن ولم يثبت خبر عن بقعة مخصوصها أنها من الجنة الا هذه البقعة على هذا الاحتمال (وبعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين أحدهما العلوية منزلة عليه الصلاة والسلام و) الثاني أنه (لما خص الخليل عليه السلام بالجزء الذي كان ينف عليه لما بنى البيت) أثناء جبريل به (من الجنة) وهو انقسام الذي يصلى خلفه ركعتا الطواف وجوابا لما نقله (خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة) ويصح قراءته بكسر اللام وخفة الميم على لقوله خص الحبيب مقدمة عليه (وهنا بحث لم يجعل هذه البقعة من بين باثر البقعة روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث)



لانه لا يعلم معناه (وان قلنا الحكمة فحينئذ يحتاج) الكلام (الى البحث) أى التكلم فى الحكمة  
والاظهار أنها الحكمة وهى أنه تدبر فى العلم الربانى (أى علم الله تعالى) (ع) أى بسبب ما  
(ظهور) على لسانه ولدان الانبياء (أن الله عز وجل فضله على جميع خلقه وأن كل ما) عبر بها  
تغليباً للاكثر فهو الله ما فى السموات وما فى الارض وفى نسخة من تغليباً للعقلاء (كان منه  
بنسبة ما) بشدة الميم (من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرئ فى جميع  
أمره من يده مظهره عليه السلام الى حين وفاته فى الجاهلية والاسلام فنهاما كان من  
شان أتمه ومآلها من بركته مع الجاهلية الجاهلاء) توكيد للاول اشتق له من اسمه ما يروى كدبه  
كما يقال وتدواته وهى ما يجىء وليلة ليله ويوم ايوم قاله الجوهري (حجبا ما هو مذكور  
معلوم ومثل ذلك طلبة السعدية) مرصعته (وحق الاثان) الحارة (وحق البقعة التى  
تجعل أناته يدها عليها تنحصر من حينها) فأشبه ما حصل له بما يدل على شرفه على جنسه  
ما حصل لآله ونظيره (وما هو من ذلك كله معلوم وكان مثله عليه السلام حيثما شئ  
ظهرت البركات مع ذلك كله وجبت وضع يده المباركة تظهر فى ذلك كله من الخيرات والبركات  
حساؤه كما هو منقول معروف ولما شئت القدرة) أى صاحب القدرة فبه مساححة  
(انه عليه السلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وأنه بانضرورة بكثير زاده عليه السلام  
بين المنبر والبيت) حذف جواب لما هو وجب أن يكون ذلك البيت والمنبر أفضل البقاع  
وأشرفها لكثرة تردده اليهما وعلى هذا الجواب بقوله (فالحرمة التى اعطى غيرها ما اذا  
كان بمشقة) بفتح الميم (واحدة مباشرة) بقدميه الكريمين (أو بواسطة حيوان أو غيره  
تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة زاده عليه السلام فى البقعة الواحدة مرارا فى اليوم  
الواحد طول عمره من وقت هجرته الى وقت وفاته فلم يبق لها من الترفع بالنسبة الى عالمها)  
بفتح اللام وكسر الميم التى هى منه (أعلى مما وصفناه وهو أنها كانت من الجنة) كما قدمته  
عن اول كلام ابن ابي خيرة الذى تركه المصنف (وتعود اليها وهى الآن منها وللعامل فيها  
مثليها) ووضعية الجنة (فلو كانت مرتبة يمكن أن تكون ارفع من هذه فى هذه الدار لكان  
لهذه اعلى مرتبة مما ذكرناه فى جنسها) المعبر عنه بعالمها قريسا (فان احتج بحجج لا فهم له  
بأن يقول ينبغي أن يكون ذلك للمدينة بكما لانه عليه السلام كان بطوها) معنى عليها  
(بقدمه مرارا فالجواب أنه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك) التفضيل  
الحاصل لها (ان تراها شفاء كما أخبر به عليه السلام مع ما شاركت) المدينة (فيه البقعة  
المكترمة من منعمها من الدجال وتلك الدن العظام) الواقعة من الدجال (وأه عليه  
السلام أول ما يشفع فى أهلها يوم القيامة) وأنهم يحشرون معه (وان ما كان بها  
من الوبا) المرض العلم بالهمزة ويقصر (والحق) فعلى لا ينصرف لآل النابت (رفع  
عنها وانه يورثنى طعامها وشرابها واشياء كثيرة) من ذلك (فكان التفضيل لها بنسبة ما  
أشرفنا اليه أولا بأن تردده عليه السلام فى المسجد نفسه أكثر مما) أى من تردده (فى المدينة  
نفسه او تردده فيما بين المنبر والبيت أكثر مما واه من سائر) أى باقى (المسجد فالبحث تأكد  
بالاعتراض لانه جاء البركة مناسبة تكرار تلك الخطوب المباركة والقرب من تلك التسمية)

بفتح النون والسين (المرتفعة) مبتدأ خبره (لاخفاء فيه الاعلى لمجد) مائل عن الصواب  
 (اعنى البصرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع) والمراد  
 كون هذه المدن كدلالة (قضية معلومة) لا يتجهل (وحجة ظاهرة موجودة انتهى)  
 كلام ابن أبي جرة (وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترفيب في سكنى المدينة وأن من  
 لازم ذكر الله في مسجدها آل) أى رجع (به) أى انه يكون سبيل الوصول (الى روضة الجنة)  
 وقيل انه تشبيه بليغ أى كروضة في تنزل الرحمة ونصول السعادة (وسق يوم القيامة من  
 الحوض) اخبره من قوله ومنبرى على حوضى (اتهى) والاصح أن المراد منبره الذى كان  
 يجتنب عليه في الدنيا ينقل يوم القيامة فينصب على حوضه ثم نصبر قوائمه ورواتب في الجنة كما  
 في حديث رواه الطبراني وقيل التعبد عنده يورث الجنة وقيل انه منبر يوضع له هناك وروى  
 روى احمد بن حنبل الصحيح منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الإشارة ظاهر وأصرح  
 في انه منبره الذى كان في الدنيا والقدرة سالحة (وقد تقدم في الخصائص من مقصد المجزات)  
 وهو الرابع (مزيد لذلك) قليل (وعند مسلم من حديث ابن عمر) عبد الله ومن حديث ابن  
 عباس عن ميمونة أيضا والشجيني معان حديث أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال صلاة في مسجدى هذا أفضل) هكذا رواه ابن عمر وميمونة بلفظ أفضل ورواه أبو هريرة  
 عند الشجيني بلفظ خير وفي رواية عنه لمسلم أفضل وهما بمعنى (من ألف صلاة فمساواه الا  
 المسجد الحرام) بالنصب استثناء وروى بالجزء على أن الابعثي غير قال النووي ينبغي أن  
 يحرض المصلى على الصلاة في الموضع الذى كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد فيه  
 بعده لان التضعيف انما ورد في مسجده وقدأ كده بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فانه يشمل  
 جميع مكة بل صحيح النووي انه يعم جميع الحرم كذا في الفتح (وقد اختلف العلماء في المراد  
 بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أيهما أفضل فذهب سفيان بن عيينة  
 والشافعي وأحمد في أصح الروايتين عنه) عند أصحابه (وابن وهب ومطرف) صاحب  
 مالك (وابن حبيب) تابع أتباعه (الثلاثة من المالكية) المتقدمين واختاره عن بعدهم ابن  
 عبد البر وابن رشد وابن عرفة (وحكا الساجي) بين وجيم الامام الحافظ زكريا بن  
 يحيى الضبي البصري مات سنة سبع وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة (عن عطاء بن أبي رباح  
 والمكيين والكوفيين وحكا ابن عبد البر عن عمر) من الخطاب وهو خلاف الاثنى في المتن  
 وهو المروى في الموطأ وغيره عن عمر تفضل المدينة (وعلى وابن مسعود وأبى الدرداء  
 وجابر وابن الزبير وقسادة وجاهل العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من  
 مسجد المدينة لان الامكنة تفضل بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها  
 مرغوبة وقد حكى ابن عبد البر أنه روى عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الارض كلها)  
 هي رواية ضعيفة وإذا (قال ولكن المشهور عند أصحابه في مذهبه تفضل المدينة انتهى)  
 وقال مالك) وأجس كثر أهل المدينة وعمر بن الخطاب وجاعة (المدينة) أفضل من مكة  
 (ومسجدها أفضل) من مسجد مكة واختاره كثير من الشافعية من آخرهم السيوطي فقال  
 الاختار تفضل المدينة والشريف البهوتي والمصنف كما يأتي معتذرا عن مخالفة مذهبه

بأن هوى كل نفس أين حل حبيبها (وعما احتج به أصحابنا التفضيل مكة حديث عبد الله)  
 ابن عدى بالمدال (ابن الجراء) القرشي الزهري ويقال أنه نفق حاتم بن زهرة وكان ينزل  
 قديدا وأسلم في الفتح وسكن المدينة قال البغوي لا أعلم له غير هذا الحديث وهو (أنه سمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته) كذا في التسخن والذي في الحديث على  
 الحزورة بفتح المهملة وأسكان الزاي فوا ومفتوحة فراء فيها تأنيث سوق كانت بمكة أدخلت  
 في المسجد وقد قدمه المصنف في الهجرة على الصواب (يقول والله أنك لخير أرض الله  
 وأحبها إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) وفي رواية ولولا أن أهلها أخرجوني  
 ما خرجت منك أي تسبوا في أخرجني (قال الترمذي حسن صحيح) قال في الإصابة تفرد به  
 الزهري واختلف عليه فيه فقال الأكثر عن الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن  
 الجراء وقال معمر عنه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومرة أرسله وقال ابن أخي الزهري عنه عن  
 محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدي والمحموظ الأول (وقال ابن عبد البر هذا أصح  
 الآثار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى) وجوابه أنه إنما  
 يكون قاطعا لو قاله بعد حصول فضل المدينة أما حيث قاله قبل ذلك فليس بقاطع لأن  
 التفضيل إنما يكون بين أمرين يتأق بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حينئذ حتى  
 يكون هذا محجة وحاصل الجواب أنه قاله قبل أن يعلم بفضل المدينة واجيب أيضا بأنها خير  
 الأرض ما عدا المدينة كما قالوا بكل منهما في قوله صلى الله عليه وسلم إن قال له بأخير البرية  
 ذلك إبراهيم (فتعد الشافعي واجهه ورعاه أي الحديث إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه  
 أفضل من الصلاة في مسجدى) بناء على قولهم بفضل مسجد مكة على مسجد المدينة (وعند  
 مالك وموافقيه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجدى أفضل به دون الألف) ويؤيده  
 أن في بعض طرق حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي إلا المسجد الحرام فاني آخر الأنبياء  
 ومسجدى آخر المساجد قال عباس هذا ظاهر في تفضيل مسجده لهذه العلة قال القرطبي  
 لأن ربط الكلام بفاء التعليل يشعر أن مسجده أغا فضل على المساجد كلها لأنه متأخر عنها  
 ومنسوب إلى نبي متأخر عن الأنبياء كلهم قدس بره فانه واضح انتهى وقال ابن عابدين يجوز  
 في الاستثناء أن يكون المراد فانه مساو لمسجد المدينة أو فاضلا أو مفضولا والأول أرجح لانه  
 لو كان فاضلا أو مفضولا لم يعلم مقداره ذلك الأدليل بخلاف المساواة فيل كان لم يدل  
 كونه فاضلا (و) هو ما جاء (عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام  
 وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان  
 في صحيحهم وزاد يعني في مسجد المدينة) بيان لاسم الإشارة قال ابن عبد البر اختلف على ابن  
 الزبير رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالأي (و) رواه أيضا (البرار  
 وأفظه صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام فانه يزيد  
 عليه مائة) والصلاة فيه بالتفصيل تكون الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة في مسجد  
 المدينة (قال المنذرى واستاده صحيح) وفي ابن ماجه عن جابر مرفوعا صلاة في مسجدى

أفضل من ألف صلاة فيمسواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة  
 ألف صلاة فيمسواه وفي بعض نسخه من مائة صلاة فيمسواه فعلى الاول معناه الا مسجد  
 المدينة وعلى الثاني معناه من مائة صلاة في مسجد المدينة وللبرار والطبراني عن أبي الدرداء  
 رفعه الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بالف صلاة والصلاة في  
 بيت المقدس بمائة صلاة قال البرار اسناده حسن فوضح أن المراد بالاستثناء تفضيل  
 الصلاة في المكي على الصلاة في المدني وإمكان كل ذلك لا يقتضى تفضيل المكي عليه لأن  
 أسباب التفضيل لم تنحصر في المضاعفة كما يأتي عن الشريف ثم التضعيف المذكور يرجع  
 الى الثواب ولا يشترط الى الاجزاء باتفاق العلماء كما نقله التوروى وغيره فمن عليه صلاتان  
 فعلى في أحد المسجدين صلاة لم تجزه الا عن واحدة (ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن  
 حبيب في الواضحة) وأخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر (أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 صلاة في مسجدى كألف صلاة فيمسواه) زاد في رواية البيهقي "الا المسجد الحرام (وجعة  
 في مسجدى كألف جعة فيمسواه ورمضان في مسجدى كألف رمضان فيمسواه) لفظ  
 رواية البيهقي وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيمسواه وهذه أوسع اذ قد  
 يصوم بالمدينة ولا يكون بالمسجد لعدو أو لغيره كالنساء وأخرج الطبراني والضايا المقدسى  
 عن بلال بن الحرث المزنى رفعه رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيمسواه من  
 البلدان وجعة بالمدينة خير من ألف جعة فيمسواه من البلدان وللبرار عن ابن عمر رفعه  
 رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة والبيهقي عن جابر رفعه الصلاة في مسجدى هذا  
 أفضل من ألف صلاة فيمسواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف  
 جعة فيمسواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر فيمسواه  
 الا المسجد الحرام (ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدنيين) أى علماء  
 المدينة كما قاله القاضي عياض أن المدينة أفضل وهو احدى الروايتين عن أحمد) والصحيح  
 المشهور عن مالك والادلة كثيرة من الجانبين حتى مال بعضهم الى تساوى البلدين (وأجمعوا  
 على أن الموضع الذى ضم أعضاءه الشريف صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض حتى  
 موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباجي) أبو الوليد سليمان بن خلف المصنف الفقيه  
 (والقاضي عياض) معبر بقوله موضع قبره والظاهر أن المراد جميع القبر لا خصوص  
 ما لا في الجسد الشريف لانه يقال عرف القبر ضم الاعضاء ويؤيد ذلك قول القائل في قصيدة  
 أولها دار الحبيب أحق أن تمواها الى أن قال

جرم الجميع بأن خير الارض ما • قد حاط ذات المعطي وحوها  
 ونم قصد صدقوا بسا كنها علمت • كالفس حين زكت ذكى مأواها

(بل نقل التاج السبكي كما ذكره السيد السهوى) بفتح السين وسكون الميم (في فضائل  
 المدينة عن ابن عقيل الحبلى أنها) أى البقعة التى قبر فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم (أفضل  
 من العرش وصرح الفا كنى بتفضيلها على السموات ولطفوا قول أنا وأفضل من بقاع  
 السموات أيضا قال ولم أر من تفرس لذلك) بالنص عليه (والذى أعتقد أنه ذلك لوعرض

على علماء الأئمة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بمواطي قدميه بل (اضراب  
 انفقالي) (لوقال فائل ان جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء لشرافها لكونه صلى  
 الله عليه وسلم حال فيها لم يعد بل هو عندى الظاهر المتعين انتهى) كلام الفا كهافى (وحكام)  
 أى تفضيل الارض على السماء (بعضهم عن الاكثرين) من العلماء (خلق الانبياء منها ودفنهم  
 فيها السكن قال النووي والجوهري تفضيل السماء على الارض) لانهم لم يعص الله فيها  
 ومعصية ابليس لم تكن فيها أو كانت فيها ولكن لدورها كانت لم يعص فيها أصلا وصححه  
 بعضهم وبعض آخر صحح الاول فهم ما قولان مرجحان ومحل الخلاف فيما عدا القبر  
 الشريف كما قال (أى معاد ما مضى الأعضاء الشريفة) فانها أفضل اجماعا بل قال  
 البرماوى عن شيخه الشراج البلقينى الخلق أن مواضع أجساد الانبياء وأرواحهم أشرف  
 من كل ما سواها من الأرض والسماء ومحل الخلاف غير ذلك انتهى (وقد استشكل ما ذكر  
 من الاجماع على أفضلية ماضى أعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله  
 الشيخ عز الدين) الذى قاله غيره ان المستشكل هو العز (بن عبد السلام فى تفضيل بعض  
 الاماكن على بعض من أن الاماكن والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما)  
 من الاعمال (لابصفة فائقة فيهما وقال) العز (ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل) أى يعطى (الله  
 العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل الذى فيهما) هو (أن الله تعالى يجود على عباده  
 بتفضيل أجزال العالمين فيهما) قال العز وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل  
 فيه يجرم فيه عقاب شديد (انتهى ملخصا لكن تعقبه) فليذه العلامة الشهاب المقرانى بأن  
 التفضيل الجوارى والحلول كتفضيل جلد المعصوف على سائر الجلود فلا يحسنه محدث ولا  
 يلبس بقدر لاكثر الثواب والازمة أن لا يكون جلد المعصوف بل ولا المعصوف نفسه أفضل  
 من غيره لتمدرا لعمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة وأسباب التفضيل أعم من  
 الثواب فانها منتبهة الى عشرين قاعدة وينها كلها فى كتابه الفروق ثم قال انها أكثر وانه  
 لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب انتهى وكذا تعقبه (الشيخ نقي الدين السبكي بما  
 حاصله ان الذى قاله لا يتيق أن التفضيل لامر آخر فيهما) أى الازمة والامكنة (وان لم يكن  
 عمل لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله  
 عند الله من المحبة ولما كنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لما كان غيره فكيف  
 لا يكون أفضل و) الجبال انه (ليس محل عمل لنا لانه ليس مسجد اولاه حكم المسجد بل هو  
 مستحق) أى حق (لنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا) وجه آخر (فقد تكون الاعمال مضاعفة  
 فيه باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم حى كما تقرر) وانه يصلى فى قبره بأذان واقامة (وأن  
 أعماله مضاعفة فيه أكثر من) مضاعفة عمل (كل أحد فلا يختص التضعيف بأعمالنا نحن) أيها  
 الأئمة (قال) السبكي (ومن فهم هذا التشرح صدره لما قاله القاضي عياض) تبعا للباحث  
 وابن عساكر (من تفضيل ماضى أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين أحدهما)  
 باعتبار (ما قيل ان كل أحد ينفق فى الموضع الذى خلق منه) ولذا اشكل قول ابن عباس  
 أصل طيبته صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة يعنى موضع الصخرة وأجاب

في العوارف بأن الماء أي الذي كان عليه العرش لما تخرج رمي الزبد إلى التواحي ف وقعت  
طينة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كباسطه المصنف أول الكتاب ( والثاني تنزل  
الرحمة والبركات عليه وإقبال الله تعالى ) قال السهمودي والرحمان النازلات بذلك المحل  
يعني فضها الامة وفي غير متناهية لإدوام تزيانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الطبرات انتهى  
( ولا نسلم أن الفضل للمكان لأنه ولكن لأجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد  
روى أبو يعلى عن أبي بكر الصديق ( أنه قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يقبض ) يموت ( نبي الا في أحب الامكنة اليه ولا شك أن أحبها اليه أحبها إلى ربه تعالى  
لأن حبه تابع لحبه به جل وعلا وما كان أحب لله ورسوله فكيف لا يكون أفضل وقد  
قال عليه السلام اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليك واني عبدك ونبيك وان ابراهيم  
( قد دعاه لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعا ابراهيم لمكة ومثله معه ) أخرجه مسلم  
والموطا وغيرهما عن أبي هريرة في حديث ( ولا ريب ان دعاءه أفضل من دعاء ابراهيم لأن  
فضل الدعاء على قدر فضل الداعي ) خصوصا وقد قال ومثله معه قال بعض العلماء قد استجاب  
الله دعوه للمدينة فصاريجي اليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الارض وغاربها  
فترات كل شيء وكذلك دعاه الخليل وزادت عليها المدينة لقوله ومثله معه شيئين أحدهما  
في ابتداء الامر وهو كنوز كسرى وقصر وغيرهما وانما قام في سبيل الله على أهلها  
وثانيهما في آخر الامر وهو أن اليعان يأرزالها من الاقطار انتهى ( وضح ) في البخاري  
ومسلم وغيرهما عن عائشة في حديث ( أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب لنا المدينة  
كحببنا مكة أو أشد وفي رواية بل أشد ) فأوفي الأولى للاضراب فاستجاب الله فكأن أحب  
إليه من مكة كما حزم به السجوطي ونحوه قوله ( وقد اجبت دعونه حتى كان يحرك دابته  
إذا رآها من جهتها ) أي المدينة كما رواه البخاري عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا  
قدم من سفر فنظر إلى جذران المدينة أوضع وان كان على دابة حركهما من جهتها ( وروى  
الحاكم في المستدرک وأبو سعد في الشرف عن أبي هريرة ( أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم  
انك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكنني في أحب البقاع إليك أي في موضع نصبره  
كذلك فيجمع فيه الحبان ) وتماه فأسكنه الله المدينة ( قبل وضعه ابن عبد البر ) فقال  
لا يتلف أهل العلم في نكارة وضعه ( ولو سلمت جهته فالمراد أحب إليك بعد مكة لحديث  
أن مكة خير بلاد الله وفي رواية أحب أرض الله إلى الله وإبادة التضعيف بمسجد مكة ) في  
الصلوات ( وتعبه العلامة السيد السهمودي بأن ما ذكر ) من الحديث والتضعيف  
( لا يقتضي صرفه عن ظاهره إذ التصديبه الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك وحديث  
أن مكة خير بلاد الله محمول على بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة وأظهار الدين  
وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد أنالها ) أي المدينة ( وإنال ) أعطى ( جهالما يكن  
لغيرها من البلاد قطهر ) بذلك ( إجابة دعونه وصبره وأحب مطلقا ) أي من مكة وغيرها  
( بعد ) بالضم أي بعد ما حوله فيها ( ولهذا افترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم  
الاقامة فيها ) حيا وميتا ( وحب هو صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكاها والموت

بها الكف لا تكون أفضل من مكة (قال السهودي) (وأما يزيد) أي زيادته المضاعفة  
 فأسباب التفضيل لا تنصرف في ذلك أي مزيد المضاعفة (فالصلاوات الخمس على التوجه  
 لعرفة أفضل منها) أي من صلاتها (بمكة) وإن انتفت عنها المضاعفة أذى الاتباع  
 لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث صلاها يحيى (ما يروى) يزيد (عليها) أي  
 المضاعفة (ومذهبنا) أي الشافعية (تعمول المضاعفة للنفل) وبه قال مطرف صاحب  
 مالك (مع تفضيله بالنفل) مع أنه لا مضاعفة فيه (ولهذا قال عمر) بن الخطاب (بزيد  
 المضاعفة لمكة) على مسجد المدينة (مع قوله) أي عمر (بتفضيل المدينة)  
 ومسجد هاء على مكة ثم مسجد هالان التفضيل لم ينصرف في المضاعفة (ولم يصب من أخذ من  
 قوله) أي عمر (بزيادته المضاعفة) أنه يرى (تفضيل مكة إذ غايته أن للفضل) مسجد مكة  
 (مزيد ليست للفاضل) مسجد المدينة والمزيد لا تقتضي الأفضلية (مع أن دعاءه صلى الله  
 عليه وسلم بزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للأموال الدينية أيضا) إذا لوجه  
 لتخصيصه بالنبوية (و) لا يرد مزيد التضعيف لانه (قد يشارك في العدد القليل فيروى) يزيد  
 نفعه (على) العدد (الكثير) ولهذا استدله على تفضيل المدينة (أذ لم يكن كذلك ماصح  
 الاستدلال) (وإن أريد من حديث المضاعفة الكعبة) نائب فاعل أريد (فقط فالجواب أن  
 الكلام في إعادة ما فلا يرد شيء مما جاء في فضلها) فانها على القبر الشريف فهي أفضل من جهة  
 المدينة اتفاقا كما في كلام السهودي (ولا ما مكة من مواضع التعلق بها ولذا قال عمر  
 لعبد الله بن عباس) بخصيه وشين محبة ابن أبي ربيعة القرظي (القرظي) وأبوهم قديم  
 الاسلام وهاجر إلى الحبشة فولده عبد الله هذا بها وأدرك من حياته صلى الله عليه وسلم ثمان  
 سنين وحفظ عنه وروى عن عمر وغيره ومات سنة أربع وستين (أنت القائل لمكة) بفتح اللام  
 لتأكيد (خير) أي أفضل (من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها جنة) الكعبة  
 وما أضيف فيه خبر مما أضيف لرسوله (فقال عمر لا أقول في حرم الله وبه شيء) يعني أنه ليس  
 من محل الخلاف ولم أسألك عنه وإنما سألتك عن البلدين (ثم كثر عمر) لينظر هل تغير اجتهداه  
 إلى موافقة عمر في تفضيل المدينة (قوله الأول أنت) القائل الخ (فاعاد عبد الله جوابه)  
 هي حرم الله الخ (أعادله عمر) قوله (لا أقول في حرم الله وبه شيء) وما تغير اجتهد  
 واحد منهما لموافقة الآخر والقصة رواها مالك في الموطأ معاوية عن أسلم مولى عمر وفيها  
 أنهم كانوا بطريق مكة (ولكن) قال في آخرها ثم انصرف ولم يقل (فأشهر إلى عبد الله  
 فأنصرف وقد عرفت المدينة عن العمرة ماصح في اتیان مسجد قباء) كما يأتي من فروع الصلاة  
 في مسجد قباء كعمرة (وعن الحج ما جاء في فضل الزيادة النبوية والمسجد النبوي وفي الحج  
 المدينة عن أبي امامة من فروع من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجد ذي هذا حتى يصلي  
 فيه كان بمنزلة حجة انتهى) (والإقامة بعد النبوة بالمدينة وإن كانت أقل من الإقامة بمكة)  
 بثلاث سنين (على القول به) وهو الصحيح (فقد كانت سبباً لأعزاز الدين وإظهاره  
 ونزول أكثر الفرائض) إذ لم يفرض بمكة بمسجد الايمان سوى الصلاة على المعروف  
 (وإكمال الدين حتى كثر تردد) مجيء (جبريل عليه السلام بها ثم أسنة ثم صلى الله عليه

وسلم الى قيام الساعة) ولا يوازي ذلك شئ (ولهذا قيل للمالك الامام (ايما أحب اليك  
المقام هنا يعني المدينة أو مكة فقال ههنا) أحب الي (وكيف لا أختار المدينة وما بها  
طريق الاسلاف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين في أقل  
من ساعة) مدة من الزمن فأى فضل يعاذل هذا (وروى الطبراني في الكبير والدارقطني  
حديث) رافع بن خديج سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (المدينة خير من مكة) لانه  
إذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطته مكة الا أو أعطيت المدينة نظيره أو أعلى منه  
كما في الحج المدينة وزادت بقاء المصطفى فيها الى يوم القيامة (وفي رواية للبخاري) يفتح الجبيل  
والنون ودال مهلة نسبة الى الجند بلد باليمن (أفضل من مكة) وهما معنى لكن أفضل  
أمرح (وفي محمد بن عبد الرحمن الرقاد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يحطى وقال  
أبو زرعة) الرازي الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم (ابن وقال ابن عدي روايته ليست  
محفوفة وقال أبو حاتم) محمد بن ادريس الرازي (ليس بقوى) وحاصله انه ضعيف فقلنا  
(وفي الصحيحين) في الحج والفاي فيه وفي التفسير كلهم من طريق مالك عن يحيى بن سعيد  
عن سعيد بن يسار (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بالبناء  
للمفعول (بقربة تأكل القرى يقولون) أى بعض المنافقين (ينزع) باسم واحد من  
العمالقة نزلها أو يثرب بن فانية من ولد ادم بن سام بن نوح وكان اسمها موضع منها سميت  
به كلها وذكروها صلى الله عليه وسلم لانه من التثريب الذي هو التوبيع والملازمة أو من  
الترب وهو الفساد وكلاهما قبيح وقد كان يحب الاسم الحسن ويكره القبيح ولذا أبدله  
بطيبة وطابة والمدينة كما قال (وهي المدينة) أى السكاملة على الاطلاق كالبيت للكعبة فهو  
اسمها الحقيقي بالدلالة التركيب على التخييم كقول الشاعر هم القوم كل القوم يا أم خالد  
أى المستحقة لان قصدها اقامة وتسجيتها في القرآن يثرب انما هو حكاية عن المنافقين  
وروى أحمد عن البراء بن عازب رفعه من سمى المدينة يثرب فليست تضره هي طابة  
هي طابة وروى عمر بن شبة عن أبي أيوب انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة  
يثرب ولهذا قال عيسى بن دينار من سمى المدينة يثرب كتب عليه خطيئة وحديث الهجرة  
في الصحيحين فاذا هي يثرب وفي رواية لا أراها الا يثرب ~~كان~~ قبل النهي (تنق) المدينة  
(الناس) أى الخبيث الردي منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم أو في زمن الدجال (كما ينق)  
الكبير) بكسر الكاف وسكون القمية قال في القاموس رقى يفتح فيه الحذاد  
وأما المتقى من طين فـ ~~ك~~ور (خبث) بفتح الميم والموحدة ومثلثة (الحديد)  
أى وفضة الذى تخرجه النار أى انما لا تبقى فيها من في قلبه دغل بل تخرجه عن القلوب  
الصاحقة وتخرجه كما تخرج النار ردى الحديد من جوده ونسب التمييز لكبر لانه السب  
الاكبر في اشتعال النار التي وقع التمييز بها وقد خرج من المدينة بعد الوفاة النبوية معاذ  
وأبو عبيدة وابن مسعود في طائفة ثم على وطيفة والزيروعي وآخرون وهم من أطيب  
الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت وقوله أمرت  
بقربة (أى أمر في الله تعالى) بالهجرة إليها ان كان فاه عليه السلام مكة قبل أن



يأجر (أوبسكانها) كان قاله المدينة وقال القاضي عبد الوهاب (البغدادى ثم المصرى  
وبها مات) (لا معنى لقوله تأكل القرى الارجوح فضلها عليها أى على القرى وزيادتها  
على غيرها) ومن جلته مكة (وقال) الزين (بن المتبر) فى حاشية البضارى قال السهلبلى  
فى التوراة يقول الله يا طابا يا مسكينة انى سارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وهو قريب  
من قوله تأكل القرى لانها اذا علت عليها علو القبة اكتمها و (يحتمل أن يكون المراد  
بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أى ان الفضائل تحصل) بجملة فهمه فلام تذهب  
(فى جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما) أى يغلب فضلها الفضائل حتى اذا قيست  
بفضلها تلاشت بالنسبة اليها فهو والمراد بالاكل (وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان  
الامومة لا ينحى معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الامومة انتهى) كلام ابن المنبر وبقيته  
وما تضمنه من الفضائل أفضل وأعظم مما تنسق معه الفضائل (ويحتمل أن يكون المراد غلبة  
أهلها على القرى) يعنى ان أهلها تغلب أهل سائر البلاد فتفقد منها يقال اكتمنا فلان  
أى غلبناهم وظهورنا عليهم فان الغالب المستولى على الشئ كالمفد له افناء الا كل اياه  
وفى موطن ابن وجب قلت لما لم تأكل القرى قال تنفع القرى (والاقرب حله عليهما)  
بالتنسبة أى على غلبتها على القرى وغلبة فضلها على فضل غيرها (اذ هو أبلغ فى الغرض  
المسوق له انتهى ما قاله السيد السهمودى) وهو من النفائس الخلية عن عصبة المذهبية  
(وقد اطلت فى الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا الشافعى  
رجحه الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس أين حل حبيبها) كافيلى

وقائلة لى ما وقفك ههنا • بيرة يعوى من العصر ذبيها  
فقلت لها قلى الملامة واقصرى • هوى كل نفس أين حل حبيبها

وأنشد لغيره

(على لزج العامرية وقفة • ليلى على الشوق والدمع كاتب  
ومن مذهبي حب الديار لاهلها • وللناس فيما يشقون مذاهب)

على بضم الباء وكسر اللام فاعله الشوق ومن ذلك المعنى قول الشاعر

وما حب الديار شققن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا

(على أن القلم فى أرجاء) بفتح الهمزة وسكون الراء وجسيم جمع رجا بالقصر الناحية أى فى  
جهات تفضيل المدينة (بحال) مصدر ميمي بحال أى طواغا (واسعا) فى بيان أدلة ذلك  
(ومقالا جمعا) لما تفرق (لكن الرغبة فى الاختصار تطوى أطراف بساطه والزهة)  
الخوف (من الاكثار تصرف) تصد عن تطويه وافراده وقد استبط (استخرج) العارف  
بأقبحه (ابن أبي حمزة) يجيب وراء (من قوله عليه السلام المروى فى البخارى) والتساقى فى الحج  
ومسلم فى الفتن عن أنس مرفوعا (ليس من بلد) من البلدان (الاميطوة) يدخل الدجال  
قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور وشذابن حزم فقال المراد لا يدخله بجنوده  
وكأنه استبعد إمكان دخول الدجال بجميع البلاد لقصر مدته وغفل عما فى مسلم ان بعض  
أيامه يكون قد رُسنة (الامكة والمدينة) لا يطوهما مستثنى من المستثنى لامن بلد

في اللفظ والافني المعنى منه لأن ضمير بطوّه عائذ على بلد وبقة هذا الحديث ليس من نقابها  
نقب الاعليه الملائكة صافين بحرسونهم ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله  
كل كافر وصافق (التساوي) مفعول استببط (بين مكة والمدينة) حيث (قال ونظار  
هذا الحديث يعطى التسوية بينهما في الفضل لأن جميع الارض بطوّه الدجال الا هذين  
البلدين فدل على تسويتهم في الفضل) وليس ذلك بلازم فانهم متساويان في أشياء كثيرة  
ومع ذلك الخلاف في أيهما أفضل (قال ويؤكد ذلك أيضا من وجه النظر أنه) أي الشأن  
(ان كانت خست المدينة بخسفه عليه السلام واقامته بموسجده فقد خست مكة بمسقطه)  
أي ولادته (عليه السلام) ومبعضه منها وهي قبلته فطلع شمس ذاته المباركة مكة ومغربها  
المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة فقد اقامته بالمدينة عشرين سنين في  
كل واحدة منهما كذا قاله) تبرأ منه لأن دلالة ما قاله على التساوي ليست بقوة ولأن  
ما قال انه المشهور خلاف المشهور أنه اقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة وجعله على ان المراد  
بعشر مكة العشر التي دعا الناس فيها الآن الثلاثة قبلها لم يكن مأمورا فيها بدعوة بمنعه قوله  
على المشهور من الاقاويل اذ لو حمل على ذلك لم يكن خلاف (وأنت اذا تأملت قوله عليه  
السلام فيमारواه مسلم من حديث سعد) كذا في النسخ والذي في مسلم انما هو عن أبي هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يأتى على الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه  
أي الرجل (هلم) أي تعال (الى الرخاء) الزرع والخصب وغير ذلك (والمدينة خير  
لهم) من الرخاء لانها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات (لو كانوا  
يعلمون) بما فيها من الفضائل كالصلاة في مسجد حيا ونواب الاقامة فيها وغير ذلك من الفوائد  
الدينية والاخرى التي تختص بها الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الاقامة في غيرها  
وجواب لو محذوف أي ما خرجوا منها أو لولم يلقى فلا جواب لها وعلى التقديرين فنفى تجهيل  
من فارقه اتفقوا عليه على نفسه خيرا عظيما وللبرابر رجال الصحيح عن جابر مر فوعا لثنتين  
على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منه الى الارياق يلتصون الرخاء فيجدون رخاءهم  
يتمه لون بأهلهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والارياق جمع وبف بكسر  
الراء وهو ما غارب المياه في أرض العرب وقيل هو الارض التي فيها الزرع والخصب وقيل  
غير ذلك (والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها) أي كراهة لها من رغبة عن  
التي اذا كرهته قاله المازري (الا أخلف الله فيها خيرا منه) بولود يولد بها أو قدوم  
خير منه من غيرها وهذا فيمن استوطنها ما من كان وطنه غيرها فقد مها للقرية ورجع الى  
وطنه أو استوطنها وسافر طاعة أو شدة أو قسوة فليس من ذلك قاله الباقي (ظاهر ذلك ان  
فيه إشعارا) قويا (بذم الخروج من المدينة) رغبة عنها كما قيد به الحديث فلا يراد أن  
الاصحاب الذين خرجوا منها لم يخلف المدينة بمثلهم فضلا عن خير منهم (بل نقل الشيخ  
محب الدين الطبري عن قوم أنه عام أبدا مطلقا) أي في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده  
(وقال) محتاراه (انه ظاهر اللفظ) وقد اختلف في ذلك فقال ابن عبد البر وعياض  
وغيرهم انه خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو عام في زمنه وبعده

ورحمه النورى وقال الابى انه الاظهر والذين خرجوا من الصحابة لم يخرجوا رغبة عنها بل  
لما فتح دينية (وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا يبر على لا والمدينة وشقتها) أى اللأواء أو المدينة احتملان للمازى فعلى الأول  
هو عطف تفسير (أحد من اتقى الاكنت له شفعا يوم القيامة أو شهيدا وفيه عن سعيد)  
صوابه كما فى مسلم عن أبى سعيد (مولى المهرى) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء نسبة إلى  
مهرة قبيلة من قضاة قال الخدرى لا يعرف له اسم (انه جاء إلى أبى سعيد الخدرى لىالى  
الحزرة) بفتح الحاء والراء المهملين (فاستشاره فى الجلاء) بفتح الجيم والمد الخروج (من  
المدينة وشكا اليه أسعاريها) أى غلوها (وكره عياله وأخبره انه لا صبر له على جهد) مشقة  
(المدينة ولا وانها). عطف مساو (فقال له أبو سعيد ويحك لا تأمر بذلك) أى الجلاء  
(انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبر أحد على لا ولها الاكنت له شفعا  
أو شهيدا يوم القيامة) اذا كان مسلما هذا تمام الحديث عند مسلم (واللاواء) بفتح  
اللام وسكون الهمزة بعدها واو (بالتثنية) أى شدة الكسب (والجوع) قال  
عباس فى شرح مسلم شئت قد يعان هذا الحديث ولم يخص ساكن المدينة بالشفاعة هنا  
مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وأخاره إياها قال وأجبت عنه بجواب شاف مقنع  
فى أوراق اعتراف بصوابه كل واقف عليه وأذكر منه هنا لما تليق بهذا الموضوع (وأوفى قوله  
الاكنت له شفعا أو شهيدا) قال بعض شيوخنا انها للشك و(الاظهر أنها ليست للشك) فهذا  
كله كلام عباس فائلا (لأن هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله) الانصارى (وسعد بن أبى  
وقاص) عند مسلم والتسائى فى حديث بلفظ ولا يثبت أحد على لا وانها وجهها الاكنت  
له شهيدا أو شفعا يوم القيامة (وابن عمر وأبو سعيد) الخدرى (وأبو هريرة) الثلاثة عند  
مسلم (وأسماء بنت عيسى) بمهملتين مصغر (وصفيية بنت أبى عبيد) زوجة ابن عمر فى صحبتها  
خلاف السبعة (عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ) أى شهيدا أو شفعا (ويعد اتفاق  
جميعهم أو روايتهم على الشك وتطابقهم) توافقهم (على صيغة واحدة بل الاظهر أنه قاله  
عليه السلام وتكون أو للتقسيم ويكون شهيدا البعض أهل المدينة وشفيعا الباقين) بيان  
للتقسيم وأوطئه فقال (أما شفعا للعاصمين وشهيدا لله طيعين) بطاعتهم (وأما شهيدا لمن  
مات فى حياته) صلى الله عليه وسلم (وشفعا لمن مات بعده أو غير ذلك) بما الله أعلم به كما فى كلام  
عباس (وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمؤمنين أو للعالمين فى القيامة) زائدة  
(على شهادته على جميع الأمم) بأن أنبياءهم بلغتهم وحذف من كلام عباس وقد قال صلى  
الله عليه وسلم فى شهاده أحدنا شهيدا على هؤلاء (فيكون تخييرهم بهذا كله علوق مرتبة)  
منزلة (وزيادة منزلة وحظوة) بضم الميم وكسر هاء وسكون الفاء المعجمة محبة ورفعة  
قدر وأسقط من كلام عباس وقد تكون أو بمعنى الواو فيكون لاهل المدينة شفعا وشهيدا  
انتهى وقد رواه البراء بن الزاوى ورجال الصحيح عن ابن عمر (واذا قلنا وللشك) كما قال المشايخ كما  
عبر عباس وهو يفيد أن قوله أو لا بعض شيوخنا أراد بالبعث جماعة من شيوخه قالوا انها  
لشك (فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض) بأن شفاعته عامة (لأنها زائدة

على الشفاعة المذخرة لغيرهم وان كانت اللفظة العجيبة (أى الواردة في نفس الامر)  
 شفيها باختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وأخبارها لجميع الأمة أن هذه  
 شفاعة أخرى غير العامة (المذخرة) وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات في  
 الجنة (أو تخفيف الحساب) يوم القيامة (أو بما شاء الله من ذلك أو بأكرامهم يوم القيامة  
 بأنواع الكرامات ككونهم على منابر أو في ظل العرش أو الاسراع بهم الى الجنة) أو كونهم  
 في روح (أو غير ذلك من خصوص الكرامات) الواردة لغيرهم دون بعض الى هنا كلام  
 عباض وقد نقله عنه الزوى (كيف لا يعمل المشقات) استفهام في بني (من  
 يحب أفي يتجمع بسيد أهل الارض والسماوات ويسأل ما وعده به من جزيل الثوابات وجسيم  
 الهبات) ينال (النجاز) أى يجيب (وعده الصادق بشفاعته وشهادته) يسأل  
 (بلوغ قصده في المحاب والمعاد وكم عسى تكون شدة المدينة ولاوها) بالقصر لتوافق  
 السجدة بعده وان كان محدودا (والى متى تستمر مشقتها ولواها لو تأملت يا هذا لوجدت  
 في البلاد ما هو في الشدة وشظف) بفتح الشين والفاء المهجتين وفاء شدة (العيش) وضيقه  
 (مثلا أو أشق منها وأهلها مقبضون فيها) جملة حالية (وربما يوجد فيهم من هو قادر على  
 الانتقال فلا تقل) يتحول عنها (وقوى على الرحلة فلا يرشح) ويؤثر وطنه مع امكان  
 الارتحال والقدر على الانتقال (لأن حب الوطن من الايمان) على أن المدينة مع شظف  
 العيش بها في غالب الاحيان قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى من أصحابنا من غير  
 أهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله وتنعم بها باله) أى قلبه (دون سائر البلدان فان من  
 الله على المرء بمثل ذلك هنالك) أى سعة العيش بالمدينة فظاهر لانهامنة عظيمة يجب عايشه  
 شكرها (والا فالصبر للمؤمن أولى) انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (فن وفقه الله  
 تعالى صبره) رزقه الصبر (في اقامته بها ولو على أتر من الجسر فيخترع مرارة غصتها البحتى  
 عروس منصفها) بكسر الميم كرسى تنقف عليه العروس في جلستها (ويلقى) يصيب  
 (نزرا) شيئا قليلا (من لاوائها) شدتها (ليوقى) يصان (من مصائب الدنيا  
 وبلائها وقد روى البخاري) وابن ماجه في الحج ومسلم في الايمان (من حديث أبي  
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليارز) بلام التأكيد وهمزة  
 ساكنة وراء مكسورة وحكى القابسي فتحها وحكى غيره ضمها وصوب ابن التين الكسر  
 فزأى مجمدة أى ان أهل الايمان لتضم وتجتمع (الى المدينة كما تارز الحبة الى حجرها) بضم  
 الجيم أى كما تنضم وتلتجئ اليه اذا خرجت في طلب المعاش ثم رجعت (أى تنقص وتنضم  
 وتلتجئ) تفسير للمثبة والمثبة به (مع انها) أى المدينة (أصل في انتشاره) أى الايمان  
 (فكل مؤمن له من نفسه سابق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم) قال  
 الحافظ لانه في زمنه لتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابوهم للاقتداء بهم ومن بعد  
 ذلك لم يارة غيره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بمعاذته آثاره وآثار أصحابه  
 وقال الداودي كان هذا في حياته صلى الله عليه وسلم والقرن الذي كان منهم والذين يلونهم  
 والذين يلونهم خاصة وقال القرطبي فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلاطنتهم

من البدع وأن علمهم حجة كما رواه مالك وهذا أن سلم اختص بصرة صلى الله عليه وسلم  
والخلفاء الراشدين وأتابعد ظهور الفتن وانتشار الضلالة في البلاد ولا سيما في آخر المائة  
الثانية وعلم جزافهم بالشهادة بخلاف ذلك انتهى (فاكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم  
ما قيل فقد خلوا) بفتح الحاء المهملة وضم الظاء بالجمجمة برنة وضوا لا تفعله لازم فلا يصح  
ضم الحاء على البناء للمفعول لأنه لا يبنى من لازم الا اذا وجد ما يصلح للبناء عن الفاعل بعد  
سدده نحو موزيد ولا يشترط البناء للمفعول أن يحذف الفاعل ويقام المفعول أو نحوه  
مقامه وما هنا ليس كذلك (يشرف المجاورة لهذا الحبيب الجليل فقد ثبت لهم حق الجوار  
وان عظمت اسماهم لم يسم فلا يسلب عنهم اسم الجوار وقد علم صلى الله عليه وسلم في قوله ما زال  
جبريل يوصيني بالجوار ولم يخص جارا من جاري فشمع المطامع والعاصي (وكل ما احتج به مخج من  
رعى بعض عواتهم السنية) بضم السين أى عواتهم أهل السنة لكن رعى بعضهم (بالابتداء  
وترك الاتباع فانه اذا ثبت ذلك في شخص) أو أشخاص (منهم فلا يترك اكرامه ولا يتقص  
احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجوار ولو جاز) اعتدى (ولا يزول عنه شرف مساكنه في  
الذاكر فيما ادا دار بل يرجى أن يحتم له بالحسنى ويغنى) يعطى (بهذا القرب الصورى قرب  
المعنى) وأنشد لغيره

قوله من جاز في بعض نسخ المتن  
دون جاز

(فبسا كنى اكاف طيبة كلكم • الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وقد تراءى جابر) العلامة محمد (حيث قال

هناؤكم يا أهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير الورى حزن السبا)

حق ثبت والسبق يسكون الباء التقدم

(فلا يترك ساكن منكم والى • سواها وان جاز الزمان وان شفا

فكم ملائرام الوصل للما • وصلتم فلم يقدر ولو ملائ الخلقا

فبشر اكسونتم غناية وبكم • فها أنتم في بحر نعمته غسرق

تروون رسول الله في كل ساعة • ومن يره فهو السعيد به حقا)

أى تروون آثاره من مسجده وغيره فهو كنول الآخر ان لم تربه فهذه آثاره

(حق جنة ولا ينفق الباب دونكم • وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلغا

فيسمع شكواكم ويكشف خسرتم • ولا يسمع الاحسان خزا ولا رفا

بالبية منواكم واكرم مرسل • بلا حظكم فالدهر يجري لكم وقفا

فكم نعمة لله فيها عليكم • فشكروا نعم الله بالشكر تستبقي

أمنتم من الدجال فيها فلوها • ملائكة يجهون من دونها الطرعا

كذلك من الطاعون أنتم بآمن • فوجه البلى لا زال لكم طلقا)

بكسر الطاء وسكون اللام أى خالصا أو بفتح الطاء وسكون اللام مخففا من كسرهما أى فرحا

مسرورا وصفه بذلك تجوزا

(فلا تنظروا الالوجه حبيكم • وان جاءت الدنيا وموت فلا فرحا

حيانا ومونا تحت رجاها أنتم • وحشر افسترا الجاه فوفكم ملقى

فبارحلا عنها الدنيا يريدنا • انطلب ما يقنى وتترك ما يـ  
 اخـرج عن حوز النبي وحرزه • الى غـيرة نـفـيـه مثـلك قد حقا  
 لنـفـيـه نـفـيـه من كـرم اعلـة • فأكرم من خـبـير البرية ما تلقى  
 هو الرزق مقسوم وليس برائد • ولو سرت حتى كدت تحترق الافقا  
 فكـم قاعـد قد وسع اقه وزقه • ومـرحـل قد ضاق بين الوري رزقا  
 فـعـس في حـي خـير الانام ومـت به • اذ اكنـت في الدارن قـطـب أن تـرقى  
 اذ القـب فيـمـا بين قـبـر ومـنـبـر • بعـايـة فاعـرف أن مـنـزك الارقي  
 لقد اعد الرحمن جار محمد • ومن حارق ترعاه فهو والا شقي

ومعنى الايات ظاهرة فلا حاجة للتعليل بالالتفات (وقد روى الترمذي) وقال  
 حسن صحيح (وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال من استطاع أي قدر (منكم ان يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يموت بها  
 (فليت بها) أي فليقيم بها حتى يموت فهو - ض على لزوم الإقامة بها البناء على أن يموت بها  
 اطلاقا فالسبب على سببه كما في ولا تخون الا وانتم مسلمون (فاني اشفع لمن يموت بها) أي  
 اخـصه بشـفاعـة غـير العاقبة زيـادة في كرامه وأخذ منه نـدب الإقامة بها مع رعاية حرمتها  
 وحرمة ساكنها وقال ابن الحاج حنه على محاولة ذلك بالاستطاعة التي هي بذل الجهود  
 في ذلك فيه زيادة اعتناء به بافضيه دليل على تميزها على مكة في الفضل لافرادها بابا بالذكر  
 هنا قال السهوي وفيه بشرى لساكن بها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة  
 بالمساكين وكفى بها امتية فكل من مات بها بمشرك ذلك (ورواه الطبراني في الكبير من حديث  
 ابن عمر عن (سبعة) بنت الحرث (الاسلمية) زوج سعد بن خولة لها حديث في عدة  
 المتوفى عنها زوجها وكذا أخرجه ابن مسعود في ترجمتها وقال العقيلي هي غيرها وقال ابن  
 عبد البر لا يصح ذلك عندي وانتصر ابن فحون للعقيلي فقال ذكر الثعالبي أن سبعة بنت  
 الحرث أول امرأة أسأت بعد صلح الحديبية اثر العقد وطينة الكتاب لم تحف فزلت آية  
 الامتحان فامتنعها النبي صلى الله عليه وسلم ورد على زوجها مهر مثلها وترزجها عمر قال ابن  
 فحون فابن عمر انما يروى عن امرأة أبيه قال ويؤيد ذلك أن هبة الله في النامع والمنسوخ  
 ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية طقت به سبعة بنت الحرث امرأة من  
 قريش فبان أنها غير الاسلمية ذكره في الاصابة (وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل) لانا في (المدينة المسج) بحامه مسجلة  
 وانما هما تصحيف كما قال غير واحد (الرجال) من الدجل وهو الكذب والخلط لانه  
 كذاب خلط (ولا الطاعون وفيه) أي البخاري في الحج من أفراد (عن أبي بكره)  
 نفع من الحرث بن كعدة النقي (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل  
 المدينة رعب) بضم الراء فزع وخوف (المسج الرجال) اخبار من الصادق بامن  
 أهلها منه ولا يعارض هذا حديث أنس في الصحيحين ترجم المدينة بأهلها ثلاث رجفات  
 فيخرج الله كل كفر ومناقض كما قدمته لأن المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره

والخوف من عتوه وتغييره لا الرجفة التي تقع بالزلزلة باخراج من ليس بمخلص (لها) أي  
المدينة (بومشد) أي يوم نزوله بعض السباخ التي بالمدينة كما في حديث أنس عند  
الشجيز أي ينزل خارج المدينة على أرض سجة وأضيف لها التبرهاجتها (سبعة أبواب  
على كل باب ملكان) يحرسانها عنه الله (قال في فتح الباري) وقد استشكل عدم دخول  
الطاعون المدينة مع كونه شهادة (كما صرح في الحديث (وكتب قرن بالرجال) ولا يقرب  
انطيت بالليل (ومدحت المدينة بعدم دخولها) الرجال والطاعون (وأوجب بأن  
كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد أن ذلك يقرب عليه ونشأ  
عنه لتكون سببه فاذا استخضر ما تقدم في المقصد الثامن) معلوم أن هذا ليس في الفتح ولكن  
زاده المصنف لا فائدة تقدمه (من أنه طعن الحق حسن مدح المدينة بعدم دخوله أياها فان  
فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها  
لا يتمكن من طعن أحد منهم) أي أهلها وهذا شرف عظيم وأنت خير بأن الاشكال انما هو  
منع الطاعون منها مع أنه شهادة وذكر قرن الرجال به تقوية للاشكال لأنه من جلسته حتى  
يحتاج للجواب ويقال أنه ترك ظهوره وأن صونها منه شرف لها ما في دخوله من الفسدة  
والفساد (وقد أجاب القرطبي في المفهم) شرح مسلم (عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من  
الطاعون نزل الذي وقع في غيرها كطاعون عواس) بفتح العين والميم قرية بين الرملة وبين  
المقدس نسب إليها الكونية بدانها وقيل لأنه عم الناس وتأسا فيه سنة ثمان عشرة في زمن  
عمرو وهو أول طاعون وقع في الاسلام (والجوارف) بالميم والقاصصة تسع وستين سمى  
بذلك لكثرة من مات فيه والموت يسمى جوارفا لاجترافه الناس والسيل جوارفا لاجترافه ماء على  
وجه الارض وكسح ماء عليها (وهذا الذي قاله يقتضي أنه دخلها في الجلبة وليس كذلك فقد  
جرم ابن قتيبة في الجوارف وتبعه جميع من سمى الشيخ يحيى الدين النووي في الاذكار بأن  
الطاعون لم يدخل المدينة أصلا ولا مكة أيضا لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون العام  
الذي كان في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة) ولا يرد هذا على النووي لأنه أخبر عما سمعه  
وأدركه بالاستقراء إلى زمنه لأنه مات قبل ذلك بزمن طويل سنة ست وسبعين وسبعمائة  
لكن في تاريخ مكة لعمر بن شبة رجال الصحيح عن أبي هريرة رفعه المدينة ومكة بمحفوظان  
بالملائكة على كل ثقب منهم ماملك فلا يدخلها الرجال ولا الطاعون وحينئذ قال في نقل أن  
الطاعون دخل مكة في التاريخ المذكور ليس كائن أن أبقاها لا يدخلها مثل ما وقع في غيرها  
كالجوارف (بخلاف المدينة فلم يذكر أنه وقع الطاعون بها أصلا وأجاب بعضهم بأنه  
عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الثواب الحاصل لهم بسبب (الطاعون بالحي) وهي  
شهادة (لأن الطاعون يأتي مرة بعد مرة) ويقتل بينهم من طويل عادة (والحي تتكرر  
في كل حين فيتعدان في الاجر) لأن كلا شهادة وقدرى الديلي عن أنس مر فوغل الحى  
شهادة وسند ضعيف لكن له شاهد يقويه (وبتم المراد من عدم دخول الطاعون المدينة)  
لنظائمه وان كان شهادة (قال الحافظ ابن حجر) ويظهر لي جواب آخر بعد استحضار الحديث  
(الذي ترجمه أحمد) والحديث بن أبي أسامة والطبراني والحاكم أبو أحمد وابن سعد

(من رواية أبي عبيد بن حمزة عن غيره من محدثي نوري عظيم) مولى النبي صلى الله عليه وسلم مشهور بكنيته قبل اسمه أحمرو قبل سفيته مولى أم سلمة والمرج انه غيره كافي الاصابة (رفعه) الثاني جبريل الحلي والطاعون) بأن صورهما له هيئة الاجسام المنخفضة وأراه اياهما كما جزم به بعضهم ولا مانع من ذلك لأن الاعراض والمساكن قد يجسمان ويحتمل أن يريد أخبرني بهما (فأسكت) أي حبست (الحلي بالمدينة) لأنها لا تنقل غالباً بل قد تنفع كما ينه ابن القيم (وأرسلت الطاعون الى الشام) لأنها اخشب الارض وانصب مغلبة الاثر والبطور وبقيت هذا الحديث فالطاعون شهادة لا متى ورحمة لهم ورجوع على الكافرين (وهو) أي الجواب (أن الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلبه من أمهات عددا) أي بالنسبة للعدد (ومددا) لقله المناصرين لهم (وكانت المدينة وبنة) كافي حديث عائشة) في الصحيح قد منا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى أي أكثرها وأشد من غيرها والمراد الحلي بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وانقل سماها الى الجحفة وليس المراد الطاعون قال المصنف في مقصد الطب الدليل على أن الطاعون يغير الوباء أن الطاعون لم يدخل المدينة التبرية قط وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وقال بلال أخرجوننا الى أرض الوباء (ثم خير صلى الله عليه وسلم في أمرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل فاختار الحلي حينئذ) أي حين خير (قله الموت بها غالباً بخلاف الطاعون) لكثرة الموت غالباً به (ثم لما احتاج الى جهاد الكفار واذن له في القتال) بأية أذن للذين يقتلون (كانت قضية استمرار) إضافة بيانية أي هي استمرار (الحلي بالمدينة تضعيف أجساد الذين يجتاحون الى التقوية لاجل الجهاد فدعا بنقل الحلي من المدينة الى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة لأنها كانت حينئذ دار شرك ليستغفوا بها عن إغاة الكفار فلم تزل من يومئذ أكثر البلاد دحى لا يشرب أحد من مائها الا حم (فعدت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك) أوبأ أرض الله (ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون) وهذا قد يوهم انه كان بها الطاعون وليس مجرد كماله (ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحلي التي هي حظ) أي نصيب (المؤمن من النار) كافي الحديث وتقدم شرحه في الطب (ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزاً لها عن غيرها لتحق اجابة دعوته) قال الشريف السهمودي والموجود الآن من الحلي بالمدينة ليس حتى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبيه للتكفير وفي الحديث أصح المدينة ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو يؤذن بقاءه حتى منابها وأن الذي نقل عنها أصلاً ورأساً لطلحها أو شدة ووباءها وكثرة ما يجيبه لابعية الباقى بالنسبة اليه شيئاً قال ويحتمل انها رفعت بالكلية ثم أعيدت خفيفة لئلا يفوت نواحيها كما أشار اليه الحفاظ ابن حجر (وظهور هذه المعجزة العظيمة تصديق خبره في هذه المدة المطاولا) وكان منع دخول الطاعون من خصائصها) أي المدينة (ولو ازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالنعنة) بقوله وصحها لنا وانقل سماها الى الجحفة (وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمديّة لأن الأطباء من أولهم الى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية صغيرة) وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى (كلام القمح) (ملخصاً)



بعض انه تزده منه ما لم يعلق غرضه به لا الخبص العرفي (واقه اعلم) ومن خصائص المدينة  
 أن غبارها شفاء من الجذام والبصر) وهذا لا يمكن تعمله ولا يعرف وجهه من جهة العقل  
 ولا الطب فان توقف فيه منتشر قلنا الله ورسوله اعلم ولا يتفق به من أنكره أو شك فيه أو فعله  
 مجزأ قال ابن جماعة لما حج ابن الرحل المقدسي سنة إحدى وسبعين وسبع مائة ورجع الى  
 المدينة سمع شجاعا من المحذون يقول كان في جسد بعض النساء يابس فكان يخرج الى  
 البقيع عر بان في الحبر وبعد فيه أبنائك القبار فكان ابن الرحل حصل في نفسه شيء فظن  
 في يومه فوجد فيها يابا قد ردهم فأقبل على الله بالتضرع والدعاء وخرج الى البقيع وأخذ  
 من رمل الروضة فذلك به ذلك البياض فذهب (بل من كل داء) اذا استعمل على وجه  
 التساوي بقدر خاص وزمن خاص ونحو ذلك كسائر الادوية فلا يرد أن كثير اعني بها  
 يعرضون مع انهم لا يخلون من مس غبارها ويؤيد ذلك ما عند ابن الصبار وغيره من طريق ابن  
 زبالة انه صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فاذا هم مرضى فقال ما لكم قالوا اصابتنا الحصى  
 قال فأتى أنتم من مصيب قالوا ما نضع به قال تأخذون من ترابه فيصطبونه في ماء ثم يتبل عليه  
 أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا برين بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فبركهم الحصى  
 قال بعض رواة وصعب وادي بعلسان وفيه حفرة من أخذ الناس قال ابن الصبار رأيت  
 الحفرة الناس يأخذون منها وذكروا انهم جزوه فوجدوه معجوا وأخذت منه أيضا قال  
 السجودي وهي موجودة الآن يعرفها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتداوي وذكر  
 الجدي أن جماعة من العلماء جزوه للحمي فوجدوه معجوا قال وأما بقية غلاماى وأطبة الحصى  
 ستة أشهر فانقطعت عنه من يومه وذكر في موضع آخر كالمطرزى أن ترابه يجعل في الماء  
 ويقتل به من الحصى قلت فينبغي أن يفعل أولا ما ورد ثم يجمع بين الشرب والغسل انتهى  
 (وذكره رزين) (بن معاوية) (الهدري في جامعه من حديث سعد) (روى ابن الصبار أبو نعيم  
 والديلي عن ثابت بن قيس بن شماس مر فو غبار المدينة شفاء من الجذام وروى ابن زبالة  
 عن صفى بن عامر رفعه والذي ينسى يده ان ترابها المؤمنة وانها شفاء من الجذام أى مؤمنة  
 حقيقة بأن جعل فيها ادراك قوة تصديق ومحجاز انتشار الايمان منها) (وزاد في حديث ابن  
 عمر بن جوشا شفاء من السم) (البهولة اسم لنوع خاص من عمر المدينة وتقدم في الطب) (وقيل  
 البغوى عن ابن عباس في) (تفسير) (قوله تعالى لتدوهم في الدنيا حسنة أنها المدينة) (وقد عذ  
 ذلك في أمانها وهي نحو ما تروى) (ذكر ابن الصبار نطقا) (أى بلا استناد) (عن عائشة رضى الله  
 تعالى عنها أنها قالت كل البلاد اقتضت بالسيف) (أما بالفعل) (أوبالربح الحاصل لهم) (واقضت  
 المدينة بالقرآن) (من قبل هجرة اليها المجاهدة أصحاب العصابات الثلاث وأسلوا كالجرام مضلا  
 (وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا بأس به) (نحوه قول الحافظ نور الدين الهيثمي فيه عيسى  
 ابن مينا قالون وحديثه حسن وبقيته رجاله ثقات لكن قال تليده الحافظ في تخريج أحاديث  
 المختصر فترده قالون وهو صدوق عن عبد الله بن نافع وفيه لين عن ابن المنى واسمه سليمان  
 ابن يزيد الخزاعي ضعيف والحديث غريب جدا استأدنا (عن أبي هريرة برفعه المدينة  
 قبة الاسلام ودار الايمان وأرض الهجرة ومبوءا) (وفي نسخة ومثوى) (الحلال والحرام)

قوله وذكر الجدي الخ لعله ذكر هذه  
 العبارة في غير القاموس أو في غير  
 مادة ص ع ب منه فليراجع  
 اه محصه

قوله وذكره رزين الخ في بعض  
 نسخ المتن كما رواه رزين الخ

أى يحمل يانح سفا (وأيامه فكل المدينة تزاجها وطرقاتها وخارجها) أى طرقاتها الواقعة  
 نصفها على ما قبلها خاض على عامه (ودورها) عطف جزم على كل (وما حولها) قد نمت بركه  
 صلى الله عليه وسلم قائم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه إليها (الشاهد من بركته  
 العامة لكل مكان حل فيه ولكل من نظر إليه تقدر حجة (والى الصلاة في يومهم) كعبان  
 ابن مالك لينخذ مكان مصلا مسجد (ولذلك) أى التبرك بما عتبه بركته وللتأذيب (استمع مالك  
 رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال لا تأطأ بها فرادة) للقرس ونحوها كانت للبعير  
 والخصم للإنسان (في عراض) جمع عرصة أرض لا ينام فيها والمراد هنا سلقى الأرض  
 أو معناها الحقيقي (كان صلى الله عليه وسلم يمشى فيها بقدسيه) وفي الشفاء عن مالك وقال  
 استحي من الله أن أطأ ترابا مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف فرادة وروى عنه أنه  
 وطأ للشافعي كراما كثيرا كان عنده فقال له الشافعي "أمسك منها دابة فأجاب بجل هذا  
 الجواب (وبني) للزائر (أن يأتي مسجد قباء) ضم القاف يحد ويحصر ويذكر ويؤث  
 ويصرف ويضع موضع قرب المدينة وهو محل بني عروبن عوف من الأنصار نزل به صلى الله  
 عليه وسلم أول ما هاجر وصلى فيه ثلاث ليال يحمل المسجد ثم وضع أساحه بيده وقسم شاة بنو  
 عمرو وهو الذي أسس على التقوى عند الأكرين وفي مسلم أنه المسجد النبوي ولا خلف فكل  
 أسس على التقوى ومزيان ذلك في الهجرة والطريق إلى رجال نقات عن الشوم بنت التعمان  
 قالت نظرت إليه صلى الله عليه وسلم حين قدم فزول وأسس مسجد قبا فزأته يأخذ الحجر  
 أو الحضرة حتى يحصره أى يحمله وأنظر إلى التراب على طهته وسرته فأتى الرجل فيقول بأبي  
 أنت وأبي يا رسول الله كيف تقول لا خلف مثله حتى أسس (فقد كان صلى الله عليه وسلم  
 يزوره راجيا) نازة (وما شيا) أخرى بحسب ما تيسر والواو بمعنى أو (رواه مسلم) والبخاري  
 في مواضع وغيرهما كلهم عن ابن عمر وكانه قصر العز ولم لا أفراد بل فقط يزور لأن الذي في  
 البخاري وغيره بأبي أسكن لا يكتفي هذا في الاعتذار لأن المعنى واحد ولأنه يؤهم ناقص العلم  
 أنه من أفراد مسلم (وفي رواية بأبي بدل يزور) وهي التي في أكثر الروايات وقوله (فصلى  
 فيه ركعتين) زيادة افتقد بها مسلم عن البخاري قال ابن عبد البر اختلف في سبب أتباعه فقيل  
 لزيارة الأنصار وقيل للتفرج في بساينه وقيل للصلاة في مسجده وهو الأشبه قال ولا يعارضه  
 حديث لا يعمل المولى الا ثلاثة مساجد لان معناه عهد العلماء للندى فاذا اندرأ أحد الثلاثة لزمه  
 أبا اتان مسجد قباء أو غيره فطر عالناذ فيجوز وقال الباقى ليس اتان مسجد قيام من  
 المدينة من أعمال المولى لأنه من صفات الاسفار البعيدة ولا يشال من خرج من داره إلى  
 المسجد راجيا أنه أعمل المولى ولا خلاف في جواز ركوبه إلى مسجد قريب منه في جمعة أو غيرها  
 ولو أتى أحد إلى قيام من بلد بعيد لا يركب النبي (وعنده) أى مسلم (أيضا) وكذا البخاري  
 (أن ابن عمر كان يأتيه كل سبت ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت) خصه  
 لأجل مواصلة لاهل قباء وتفقده لجلال من تأخر منهم عن حضور الجمعة معه صلى الله عليه  
 وسلم في مسجده بالمدينة قاله الحافظ وغيره وقال الزين العراقي ومن حكمته أنه كان يوم السبت  
 يخرج لنفسه ويستقل بقية الجمعة من أموال الاحد يصلح الأمة انتهى ومن حكمته أيضا

قوله مسجد قباء في نسخة المتن  
 بعده الصلاة فيه والزيارة فقد كان  
 الخ اه

ارغام اليهود واطهار مخالفتهم في ملازمة يوتهم (وعند الترمذي وابن ماجه والبيهقي)  
 وشيخه الحاكم (من حديث أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة (ابن ظهير) بضم الظاء المجهمة  
 المشالة وفتح الهاء ابن رافع بن عدي بن زيد (الانصاري) الحلي في له ولا يسه صحة قال ابن  
 عبد البر مات في خلافة مروان (رفعه صلاة) وفي رواية الصلاة بالجنس فيشمل الفرض  
 والنفل أو العهد فيقتض بالقرن (في مسجد قباء كعمرة) في الفضل قال الحافظ فيه فضل  
 قباء ومسجد هار وفضل الصلاة فيه لكن لم يثبت في ذلك تضعيف بخلاف المساجد الثلاثة  
 وروى عمر بن شبة في اخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال لأن أصلي في  
 مسجد قباء مكرمتين أحب إلي من أن أبيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه  
 أكباد الأبل (وقال الترمذي حسن غريب) قال الحافظ ابن العرقي رواه كاهم ثقات  
 وقول ابن العربي انه ضعيف غير جيد (وقال المنذري لا نعرف لا سيد حديثنا صحيحا غير هذا)  
 نفي معرفته وبذلك جزم الترمذي فقال لا يصح لاسيد بن ظهير غيره قال في الاصابة أخرج  
 له ابن شاهين حديثنا آخر لكن فيه اختلاف على روايه (ورواه احمد وابن ماجه من حديث  
 سهل بن حنيف) الانصاري البدرى مرفوعا (بلفظ من ظهير) توثيقا (في بيته) وفي رواية  
 النسائي من توثيقا حسن الوضوء (ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة) وكفتين فأكثر  
 (كان) الاثنيان المستقل على الصلاة (له كاجر عمرة) وفي رواية النسائي كان له بعدل عمرة  
 (وصحبه الحاكم) ورواه الحافظ قاسم بن أصبغ عنه مرفوعا بلفظ من ظهير في بيته ثم خرج  
 عامدا الى مسجد قباء لايخرجه الا الصلاة فيه كان بمنزلة عمرة (وينبغي أيضا بعد زيارته صلى  
 الله عليه وسلم أن يقصد المزارات) جمع مزار محل الزيارة أي الاماكن (التي) اشتهرت  
 بالمدينة الشريفة والآثار المباركة التي علم مشبه فيها (والمساجد التي صلى فيها عليه  
 الصلاة والسلام اقسام البركة ويخرج الى البقيع) بالوحدة (زيارة من فيه فان أكثر  
 العصابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذلك  
 سادات أهل البيت والتابعين وروى عن مالك انه قال مات بالمدينة من العصابة عشرة آلاف  
 وكذلك مات بها (أسماء المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة) وقبرها معلوم (وميمونة  
 فانها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء قرب مكة (وقد كان صلى الله عليه وسلم  
 يخرج آخر الليل الى البقيع) الصغير لانه المراد عند الاطلاق (فيقول السلام عليكم  
 دار قوم مؤمنين) نصب دار على التداء وقيل على الاختصاص قيل ويجوز جزمه على البدل  
 من الصغير في عليكم قال الخطابي وفيه أن اسم الدار يقع على المقبرة وهو الصحيح (رواه مسلم)  
 في الجنائز عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها منه يخرج من آخر الليل  
 الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما وعدون غدا مؤجلون وانما ان  
 شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بضع البرق قد قال المصنف ظاهرا انه كان يأتي البقيع  
 في كل ليلة من التسع التي هي نوبة عائشة ويحتمل انه كان يأتي كل ليلة وانما اخبرنا عما علمت  
 من ليلتها وهذا كان في آخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد ما أمره الله تعالى لا تكل ليلة في جميع  
 مدة هجرته الى المدينة وفي قوله آخر الليل تأكد الزيارة في هذا الوقت لانه مظنة لقبول الدعاء

قوله والتفضل أي بالصلاة اه

سجداد عليه حديث النزول انتهى (قال ابن الحاج في المدخل وقد فرق علماؤنا) الملكية  
(بين الآفاق والمقيم في التفضل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الآفاق أفضل  
والتفضل في حق المقيم أفضل قال وما نحن بسبيطه باب أولى فمن كان مقبلا بالمدينة المقورة  
(خرج) استحبنا إلى زيارة أهل البقيع ومن كان مسافرا فليفتنم مشاهدته عليه الصلاة  
والسلام ولا يخرج (وحي) ابن الحاج (عن العارف ابن أبي جرة أنه لما دخل المسجد  
النسوي لم يجلس إلا الجلوس في الصلاة وأنه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وهلامه عليه  
وقد كان خطره أن يذهب إلى البقيع) ثم من له الترك (فقال إلى أين أذهب هذا باب الله  
المقصور السالكين والمطالين والمكسرين وروى ابن التيمار) السلام الحافظ البارع الورع  
محمد بن محمود البغدادي واسع الرواية له ثلاثة آلاف شيخ ونصايف عديدة وله ستة ثمان  
ونسعين وخمسة مائة ومات في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسنة ثمان (مرفوعا مقبرتان) بضم  
الساكنة فتحتها تنبيه مقبرة موضع القبور (مضيفان لاهل السماء كاتفي الشمس والقمر  
لاهل الدنيا) ما تحت السماء (بقيع) بقع الموعدة اتفاقا ووافق (الفرقد) بقين مجبة  
موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها سكان به خبر الفرقد فذهب وبني اسمه (ومقبرة  
عسقان) بفتح العين والفتحة مدبنة من فلسطين ناحية بالشام (وعن كعب الاحبار قال  
يخبرها في التوراة بقية مقبرة المدينة كقبة) محل مرتفع (محفوظة بالتفضل) من كل جانب  
(مولى بها ملائكة) كلما امتلأت أخذوا مكفوها في الجنة وأخرج أبو حاتم  
محمد بن حبان (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تثنى  
عنه الأرض) للبعث فلا يتقدم عليه أحد (ثم أبو بكر) لسكالك صداقته (ثم  
عمر) الفاروق (ثم آق) فعل التكلم (البقيع) ولترمذي أهل البقيع (فيحشرون  
معي) أي أجمع أنا وإياهم قال الطبري الحشر هنا الجمع كقوله وأن يحشر الناس نحى  
أنتار أهل مكة) أي المسلمين منهم حتى يأووا إلى (حق تحشر) أي تجتمع كلها (بين  
الحرمين) ورواه الترمذي وقطال حسن صحيح كباقي

(ه) الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الآخرة بفضائل الأولياء أي كونه  
أول كذا وأول كذا (الجامعة) بالاكترام جمع مزبذبة وهي التمام والتفضيل يقال  
لفلان مزبذبة أي تفضيله يمتاز بها عن غيره (وعلى المدحج) أي الفضائل والرتب العلية  
(وقهيدته) أي حداثته (بالشفاعة) في فضل القضاء (والقسام المحمود) الذي يقوم  
فيه للشفاعة (القبوط) بفتح مجبة أي المستحسن حاله (عليه من الأولين والآخرين  
وانفراد بالسودد) بضم السين فهو مزبذبة كونه قدال مضفومة المجد والشرف (في  
جمع) محل (جامع الأنبياء والمرسلين وترقبه) علوه (في حنة عدن) إقامة (أرق)  
أعلى (مدارج السعادة وتعاليه) ارتفاعه فهو بمعنى رقبه حسنة اختلاف اللفظ  
(يوم المزيد) هو يوم الجمعة في الجنة كما مر (أعلى معالي الحسن) الجنة (وزيادة)  
النظر إلى الله

(ه) اعلم أن الله تعالى كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدء (الابتداء) بأن جعله أول

الانبياء في الخلق كما ورد عنه وقد تقدم (وأولهم في الاجابة في عالم الذر) نعمان (يوم) معرفة  
يوم أنهم هم على أنفسهم (الست بركم) قالوا لي كن أول من قال لي نينا على اقله عليه  
وسلم (فمن) بقاء وماد معجزة أي فتح (لستم) كال الفضائل في العود فجعله أول من تشق  
عنه الارض) أي أول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر (وأول شافع) فلا يتقدم  
عليه ملك ولا نبي (وأول مشفع) بنده القاص مفتوحة مقبول الشفاعة (وأول من يؤذن  
له بالسجود) فيسجد تحت العرش للشفاعة (وأول من يتطرب رب العالمين والخلق بحجورون  
عن رؤيته اذ ذلك) حتى يراه قبلهم (وأول الانبياء) يضي بين آفته وأولهم اجازة) أي قطع  
(على الصراط) بأتمته وأول داخل الجنة وأتمته أول الامم دخولها (بعد دخول  
جميع الانبياء) فالانبياء لهم دخولان خاص قبل جميع الامم ودخول عام مع أنهم  
(وزاده) يحلف على فضله (من لطائف الخصال) جمع تحفة وزان وطبة وحكي سكنون لخاصما  
انخفض به غيرك (وفائس الطرف) يضم الطاء المهملة وفتح الراء جمع طرفه في ما يستطرف  
أي يستطلع (مالا يبعد ولا يبعد) لكثرة جدا (فمن ذلك) انه يحشر رابعا) على البراق  
كما مر في الخصائص وبأق ترين ساني حديث والافتدجاء في تفسير يوم تحشر المتقين  
الى الرحمن وفدا أي راكبين ويحتمل انه يعبر رابعا من أول امره بخلاف غيره فيجوز أن  
ركوبه بعد نفسه ونفسه نبي (وتخصمه بالقسام المحمود ولواء الجسد تحته آدم من دونه  
واختصاصه أيضا بالسجود لله تعالى أمام) العرش وما) أي واختصاصه بما (يفتحه  
الله عليه في سجوده من التوحيد والثناء عليه) سبحانه (مالا يفتحه على أحد قبله ولا يفتحه  
على أحد بعده زيادة في كرامته وقرينه وكلام الله تعالى له) بقوله (يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع  
ما تقول سمع قبول) (وسل تعط) ما حلت (واشفع تشفع) تقبل شفاعتك  
(ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى ومن ذلك) الذي لا يبعد ولا يبعد (تكراره  
في الشفاعة وسجوده ثمانية) مرة (ثالثة وتجدد الثناء عليه) سبحانه (بما يفتح الله  
عليه من ذلك) الثناء (وكلام الله تعالى له في كل سجدة) بقوله (يا محمد ارفع رأسك  
وقل سمع واشفع تشفع فعل) بالنصب والرفع بتقدير ذلك فعل (المدل) أي المقدم  
(على ربه) المعلن السرور بسماع كلامه (الكرام عليه الربيع عنده الحب ذلك) الاقدام  
(منه تشربها وتكر بما ونصيلا وتعظيما) فلذا قدم عليه تعالى بالكلام وفعل معه فعل  
المدل وهو المرشدة لانه لا يقدم غيره على سؤاله (ومن ذلك قيامه عن عرش العرش) وهو  
فوق الجنة وهي فوق السموات كما يأتي (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره بقطعة)  
يكسر الباء بضمه (فيه الاولون والآخرين وشهادته بين الانبياء والهمم بأنهم يطغونهم  
وابتائهم اليه بسألونه الشفاعة ليرحمهم من غمهم وعرقهم) بعين مهبطه (وطول  
وقوفهم وشفاعته في اقوام قد أمرهم الى النار ومنها الخوض الذي ليس في الموقف أكثر  
اوان) جمع اناء (منه) وأن المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع  
في رفع درجات اقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلى منزلة في الجنة  
على غير ذلك مما يزيد تعالى به جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكراما على رؤس الاشهاد من الاولين

قوله يحشر في بعض نسخ المتن  
يعناه

قوله وقل سمع الخ في بعض نسخ  
المتن هكذا (وقل بسمع وسل تعط  
واشفع تشفع) هـ

والآخرين والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذا كله ترجمة على سبيل الاجمال وفصله فقال (فأما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم) في المناقب وأبو داود في البيعة (من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لأنه يوم مجموع له الناس فتظهر سيادته لكل أحد عما فلا ينافي أن سيادته ثابتة في الدنيا فهو وقوله إن ربهم بهم يومئذ خبير وأطلق في الوصف بذلك لفادة العموم لا ولي العزم وغيرهم وتخصيص ولد آدم ليس للاختصاص إذ هو أفضل حتى من خواص الملائكة أجمعاً (وأما أول من ينشق عنه القبر) أي يجهل أحياءه وبالغة في إكرامه وتخصيصه ببل انعامه (وأما أول شافع) للضالين لا يتقدمه شافع لا بشر ولا ملك في جميع أقسام الشفاعات (وأول شفيع) بشدة الفاء المقترنة أي مقبول الشفاعات ولم يكنف بشافع لأنه قد يشفع ثانياً فيشفع قبل الأول وأما حديث ابن مسعود عند أحد والنسائي والحاكم يشفع فيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه فقد ضعفه البخاري فلا يعارض حديث مسلم (وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخف) أي أقول ذلك شكر الإخفاء فهو وضوح قول سليمان عليه السلام علما منطلق الطير أو وبنان من كل شيء أي لأقوله تكبرا وتعظيما على الناس وإن كان فيه غر الدارين وقبل لا اقتصر بذلك بل يغري عن إعطائي هذه الفضائل (ويبدأ لواء الحمد) يأتي بيانه للمصنف (ولا تخف) لا عظيمة ولا مباهاة (وما من نبي يومئذ آدم من سواء) أي دونه (الآن تحت لوائ) قال الطبري آدم من سواء اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد أن آدم بالرفع بدل أو بياناً من محله ومن فيه موصولة وسواء صلته وصح لأنه ظرف وآثر الفاء التفضيلية في فن الترتيب على منوال الامثال فالمثل (وأما أول من تنشق عنه الأرض) وفي رواية من تنشق الأرض عن جميعي (ولا تخف) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا تخف بل شكر واتحاداً بالنعمة وإعلاماً للامة لأنه مما يجب تبليغه لم يتقدوا فضله على من سواء وبقي هذا الحديث عند رواه وأنا أول شافع وأقول مشفع ولا تخف وكان الأولى للمصنف أن لا يتركها لافادته جاء عن مصابي آخر ولزيادة ولا تخف (رواه الترمذي) في المناقب وقال حسن صحيح وكذا رواه ابن ماجه وأحمد (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آفي) بالبدأجي (أهل البقيع فيحشرون) يجتمعون معي لكرامتهم على ربهم وشرفهم عنده باستغفار نبيهم لهم وقرهم منه (ثم أنتظروا أهل مكة) المسلمين منهم حتى يقدموا على تشريفهم بجواريت الله (حتى أحشر بين الحمرين) أي حتى يكون لي ولهم اجتماع بينهما (قال الترمذي حسن صحيح) وصححه الحاكم (ورواه أبو حاتم) بن حبان وقال في روايته (حتى تحشرون) أي يجتمعون كلنا (وتقدم) فرييل (وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق) بضغ العين (الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى أخذ بالعرش فما أدري أكن فينصعق) بكسر الميم ترك تمامه باستغناء بكراهة في قوله (وفي رواية فأكون أول من

يفيق (بضم أوله) (فاذا موسى باطش) أخذ بقوة (بجانب العرش) وفي رواية  
بقائه من قوائم العرش (فلا أدري أكان فيمن صعد فأفاق قبل أن أكون ممن استثنى الله) فلم  
يكن ممن صعد أي فان كان أفاق قبل في فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى الله فهي فضيلة  
أيضا وفي رواية أفاق قبل أم جوزي بصعقة الطور ولا منافاة فان المعنى لا أدري أي الثلاثة  
كان الافاقه أو الاستثناء أو المحاسبة بصعقة الطور (رواه) أي المذكور من الروايتين  
(البضاري) وسلم (والمراد بالصعق غشي) بغض الغين وسكون الشين المجتمعتين فخصبة  
خفيفة وبكسر الشين وشدة الباء (يلحق من سمع صوتا أو رأى شيئا يفرغ منه) وأصل الغشي  
مرض معروف يحصل بطول القيام في الحر ونحوه وهو طرف من الانحسار وهو المراد هنا  
وأما قول الحافظ المراد به هنا الحالة القريبية منه فأطلقه عليه مجازا فانما قاله في صلاة  
الكسوف في قول اسماء بنت أبي بكر فعمت حتى فجلا في الغشي فنقله هنا من نقل الشيء في غير  
موضعه وانما قال هنا مثل لفظ المصنف بالحرف (وليبين في هذه الرواية من الطرفين محل  
الافاقه من أي المصنفين) الأولى أم الثانية (ووقع في رواية الشيعي) عامر بن شراحيل  
(عن أبي هريرة في تفسير سورة الزمر) من البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أي  
أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة) أي الثانية ولفظ البخاري الأخيرة قال المصنف  
بجدة الهمة وبضيق هذه الرواية في البخاري فاذا انما موسى متعلق بالعرش فلا أدري كذلك  
كان أم بعد النفخة زاد الحافظ ووقع في حديث أبي سعيد فان الناس يصعدون يوم القيامة  
فأكون أول من تشق عنه الأرض كذا عند البخاري في كتاب الاشخاص بهذا اللفظ وله  
في غيره فأكون أول من يفيق وجزم المزني بأنه الصواب وأن تلك وهم من رواها وكونه  
أول من تشق عنه الأرض صحيح لكنه في حديث آحريس فيه ذكر موسى نقله عنه ابن القيم  
في كتاب الروح ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحياء وم  
وامواتهم وهو الفرع كما قال تعالى ففرع من في السموات ومن في الأرض ثم تعقب ذلك  
الفرع للموت في زيادة فيصاهم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيبعثون أجمعون فن  
كان مقبورا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ومن ليس مقبورا يحتاج الى ذلك وموسى  
ممن قبر في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب  
الاحمر وهو قائم يصلي في قبره أخرجه مسلم عن أنس عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد  
المذكورين ولعله أشار بذلك الى ما تكررته انتهى (والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى  
ففرع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله) وقال الداودي أي جعله ثانيا  
لي قال الحافظ وهو غلط شنيع وفي البعث لابن أبي الدنيا من مرسل الحسن فلا أدري أكان  
ممن استثنى الله أن لتصيبه النفخة أو بعث قبل وزعم ابن القيم أن قوله أكان ممن استثنى  
الله وهم من بعض الرواة والمفوض أو جوزي بصعقة الطور قال لان الله استثنى لا موسى  
صعقة النفخ وموسى داخل فيهم وهذا لا يلتزم على سياق الحديث فان الافاقه حينئذ هي  
افاقه البعث فلا يحسن التردد فيها وأما الصعقة السامة فتقع اذا جعهم الله لقوله  
القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعا الا من شاء الله ويدل على ذلك قوله أول من يفيق

فانه دال على انه ممن صعد وتردد في موسى هل صعد فأفاق قبله أم لم يصعد قال ولو كان  
المراد الصعقة الاولى لزم أن يكون صلى الله عليه وسلم حرم بأنه مات وتردد في موسى هل مات  
أولا والواقع أن موسى كان قد مات فدل على انه صعقة فزع لاصعقة موت انتهى (وقد  
استشكل كون جميع الخلق يسمعون مع أن الموق لا احساس لهم فقيل) في الجواب (المراد  
أن الذين يسمعون هم الاحياء وأما الموق فهم في الاستثناء) داخلون (في قوله الامن شاء  
الله أي الامن سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعد والى هذا جرح) حال (القرطبي)  
الشيخ أبو العباس في المفهم (ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لأن  
الانبياء احياء عند الله) وان تأو في صورة الاطوار بالتسبب إلى أهل الدنيا وقد ثبت  
ذلك للشهداء ولا شك أن الانبياء ارفع رتبة من الشهداء وهم ممن استثنى الله أخرجه اصح  
ابن راهوية وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة هكذا في الفتح وتلوه قوله  
(وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء  
والارض) وعلى هذا فلا يشك في هذا الحديث على حديثنا أول من ينشق عنه القبر  
(وتعقبه القرطبي) في المفهم (بأنه صرح صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فبلى موسى  
وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى) قال الحافظ وورده أي احتمال  
عياض صرح بحاقوله في رواية ان الناس يسمعون فأصعد معهم فأكون أول من ينفق قال  
ويؤيده انه عبر بقوله افاق لانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت ولذا عبر عن صعقة  
الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تنقز ذلك ظهر صحة الجدل على انه غشية تحصل  
لناس في الموقف هذا يحصل كلامه وتعقبه انتهى وسبق للمصنف في الخصائص الجواب  
عن التعارض بقوله الظاهر أنه عليه السلام لم يكن عنده علم ذلك أي كونه أول من ينشق عنه  
القبر حتى اعلم الله تعالى فأخبر بذلك انتهى فأخبر به بذلك يفيد انه علم بافاقة قبل موسى  
لحين يندب في التردد في انه ممن استثنى الله أو جوزي بصعقة الطور (ووقع في رواية أبي سلمة)  
ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (عند ابن مردويه) مرفوعا (انا أول من تنشق  
عنه الارض يوم القيامة فأقوم فأنفخ التراب عن رأسي فأتى) بالمدفعي المتكلم أي  
أجى (فأتم العرش فأجده موسى فأعنداه فلا أدري انفض التراب عن رأسه قبل أو كان  
ممن استثنى الله) قال الحافظ يحتمل أن قوله انفض التراب قبل تجوز لسبقه في الخروج  
من القبر وهو كتابه عن الخروج منه وعلى كل ففيه فضيلة لموسى انتهى ومعلوم انه لا يلزم من  
فضيلته من هذه الجهة أفضليته مطلقا وبه صرح في المفهم فقال وهذه فضيلة عظيمة في حقه  
ولكن لا تجب أفضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لأن النبي الجزئي لا يجب أمرا كلياً  
انتهى (وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة أقوال) ذكر منها خمسة (فقل الملائكة)  
كلهم على ظاهر هذا القول (وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث) المذكور  
(في تجوز به بأن يكون موسى ممن استثنى الله) فاذا جوز ذلك في موسى فبقية الانبياء كذلك  
بجامع النبوة (قال البيهقي) (ووجهه عندهم) رتب اليهم ارواحهم بعدما قبضوا  
فهم (احياء) عندهم (كالشهداء) فاذا انفخ في الصور النفخة الاولى صعدوا ولا يكون





فيقول يا ملك الموت من بني فيقول بني جبريل وملك الموت فيقول من بني يا ملك الموت فيقول  
 فيقول يا جبريل من بني فيقول بني وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت العاني قال لا بد من  
 موته فيقع ساجدا يحق بجانبه قال صلى الله عليه وسلم ان فضل خلقته على ميكتابل  
 كالطود العظيم ولا يمكن الجمع بينهما فيترجم الا قول بأن في حديث أبي هريرة عند ابن جرير  
 وأبي الشيخ وغيرهم من روافع في حديث طويل ان آخرهم موت ملك الموت (وقبلهم  
 الخوارج والعين والولدان في الجنة) وخزنة الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب  
 (وتعقبه) أي ردة هذا الحلبي وضعفه (بأن) الاستثناء في الآية انما وقع من سكان  
 السموات والارض وأن (حله العرش ليسوا بسكان السموات والارض لان العرش) وحلته  
 (فوق السموات كلها) فهذا ايتنا تفسيره بأنهم حلته (وبأن جبريل وميكتابل) واسرافيل  
 (وملك الموت من الصافين) أقدامهم في الصلاة وأداء الطاعة ومنازل الخدمة (السجدين)  
 المزينين الله عما يليق به قال البيضاوي ولعل الاقول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا  
 في المعارف وعجالة الحلبي من الصافين حول العرش انتهى يعني بهذا يضعف تفسيره  
 بالاربعة ومقابلته تضعيف للتفسير بجعله العرش (و) ضعف القول الخامس (لان الخوارج والعين  
 والولدان في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش) فلم تدخل في الآية (وهي بانفرادها  
 عالم مخلوق لا يضاف لثلاث انها معزول) أي بجانب بعيد (عما خلقه الله للقاء) وعجالة  
 الحلبي والجنة والدار عالمان بافرادهما خلقا للبقاء فهما معزول عما خلق للقاء فلم يدخل  
 أهلها في الآية (ثم انه وردت الاخبار بأن الله تعالى يبيت حمله العرش وملك الموت  
 وميكتابل) واسرافيل وجبريل (ثم يحييهم وأما أهل الجنة فلم يأت عنهم خبر) بمثل ذلك  
 فلا يقال انهم مثل أولئك اذ لا دخل هنا للقياس (والاظهر أنها دار خلود فالذي يدخلها  
 لا يموت فيها ابدا) وكذلك النار كما قال تعالى لا يقضى عليهم فموتوا (مع كونه قابلا للموت  
 فالذي خلق فيها أولى أن لا يموت فيها ابدا) قال الحلبي وأيضاً فان الموت لقهر المكلفين  
 ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على أهل الجنة فأعفوا من الموت أيضا (فان قلت)  
 قوله تعالى (كل نبي هالك الا وجهه يدل على أن الجنة نفسها تنفي) وكذا النار (ثم  
 تعاد ليوم الجزاء ويموت الخوارج والعين ثم يحيون) وبه قال بعضهم بوقته بظاهر الآية (أجيب  
 بأنه يحتمل أن يكون معنى قوله كل نبي هالك الا وجهه أي قابل للهلاك فيهلك ان  
 أراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يموت ان رضى انتهى لمنصاه من تذكرة  
 القرطبي وبؤيد القول بعدم موت الخوارج والعين قولهم) فيما يقتضيه به لازواجهن في الجنة  
 (نحن الجاهلون فلا نموت) ابدا (كافي الحديث ولا يقال المراد من قولهم) ذلك (الخلود  
 الكائن بعد القيامة) فلا ينافي موتهن قبلها (لانه لا خصوصية فيه) لهن اذ كل من  
 دخل الجنة بذلك (والاوصاف المتشبهة لا يتباهى بها والله اعلم) لكن يحتمل أن  
 قولهم ذلك من باب التصدي بالعممة (وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن حيان)  
 يفتح المهمة والخصنة الثقلة وسمعه عبد الله (من طريق وهب بن منبه) بشذو الموحدة  
 المنكسورة (من قوله) أي كلامه الذي لم يروه عن صاحب ولا رفعه الى النبي صلى الله

عليه وسلم فكانه من الامراتيليان ولم يفهم هذا من تصف فبعل قول المصنف  
من قوله يانا لما مقدرة في قوله وفي كتاب أي وما في كتاب وأنه عطف على قوله سابقا  
قولهن من قوله ويؤيد القول بعدم موت الخور كذا قال مع انه لا تأيد في هذا أصلا لذلك  
اذ لا ذكر فيه للصورة قال وهب (خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة)  
برأي وجيمين واحدة الزجاج مثل الزاي معروف كما في القاء وس تلك اللؤلؤة الموصوفة  
بشدة البياض على صورة قرن فلا يخالف ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه وجمعه  
الحاكم وابن حبان عن ابن عمرو أن اعراسا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال  
قرن ينفع فيه والى ذلك يشير قول ابن مسعود الصور كهينة القرن ينفع فيه أخرجه مسدد  
بسند صحيح عنه موقوفاً (ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به) أي أخذه (ثم قال) تعالى  
(كن فكان) أي وجد أي خلق (اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور) من العرش  
(فأخذه) ولا جد والطبراني بسند جيد عن زيد بن أرقم رفعه كيف أنهم وصاحب الصور  
قد التقم القرن وأخى جبهته وأصغى السمع حتى يؤمر فسمع ذلك الصباة فشق عليهم فقال  
صلى الله عليه وسلم قولوا احسبنا الله ونم الوكيل وصحح الحاكم عن أبي هريرة رفعه أن طرف  
صاحب الصور منذ وكل به مستديراً ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه  
كان عينيه كوكبان دريان (وبه ثقب) بثلاثة وثلاثين ثقب وهو الخرق (بعدد  
روح كل مخلوق ونفس مفقوسة) أي مولودة كما في النهاية قاله الطيف مغفاب رأى ما من شأنها أن  
تولد والافهم تلك نفوس تخلق من الطين ومن العفونات (فذكر الحديث) فقال لا يخرج  
روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل وضعفه  
على تلك الكوة ثم قال له الرب تعالى قدر كل ذلك بالصورة فأنت للشفعة وللشفعة قد دخل اسرافيل  
في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يقض طرفه منذ خلقه  
الله ينتظر ما يؤمر به قال والبحر المسجور وأوله في علم الله وآخره في ارادة الله فيه ماء تخين شبه  
ماء الرجل تسير الموجه خلف الموجه تسعين عاملا تلحقها بغير الله منه على الخلق أربعين يوما  
بين الراجفة والرادفة فينبئون نبات الحبة في جيل السبيل ويجمع ارواح المؤمنين من  
الحنان وارواح الكفار من النار فيجعل في الصور (وقبه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم  
يأمر الله اسرافيل فينفع فيه) أي الصور (فتدخل كل روح في جسدها) وبقيت هذا الاثر  
ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت الارض فيحفر كما حتى تنشق وينفضهم على الارض  
فاذا هم قيام ينظرون (وعلى هذا قاله فيقع في الصور ولا يعمل النفع) أي اثره (بالروح)  
أي الارواح فتذهب (الى الصور) بفتح الواو (وهي الاجساد) جمع صورة (مضافة)  
النفع الى الصور) بضم فكون (الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد  
مجاز وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي (رفع) أي قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الديال في أمتي فذكر الحديث الى أن قال (ثم ينفع في الصور  
فلا يبعثه احد الا اصبى ايناكم بكسر فـ يكون أي امال ضعة لنفسه (ورفع  
اينا) أي انه يميله ويرفعها واسقط بعد هذا في مسلم فأقول من يبعثه رجل بلوط حوض

لجه فيصق ويصق الناس وقوله يلوط أي بطين وبعلم ( ثم يرسل الله مطرًا كانه الطل )  
 المطر الخفيف ( فينبذ منه أجساد الناس ثم ينفع فيه أخرى ) النفخة الثانية ( فآذاهم )  
 أي جميع الموتي ( قيام يتفرون ) يتفكرون ما يفعل بهم ( والبت بكسر اللام وبالمنشأة  
 التخصبة ) الساكنة ثم ( الفوقية صفعة العنق وهما اللتان ) من الجانبين ( وأصق  
 امال ) صفعة عنقه بمازالان - حقيقة الاستماع ( وأخرج مايسوق ) في البعث وشبهه  
 الحاكم وبعثه ( بسند قوي عن ابن مسعود ) في حديث طويل ( موقوف ) عليه  
 وما في نسخ مرفوع خطأ فقد صرح في مجمع الزوائد بأنه موقوف وأوله عند البيهقي وغيره  
 عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال تفترق الناس ثلاث فرق فذكر الحديث إلى  
 أن قال ( ثم يقوم ملك الصور ير السماء والأرض فينفخ فيه ) قال القرطبي قال  
 علي بن آدم مجهول على أن الذي ينفخ في الصور اسرافيل وفي أحاديث ما يدل على  
 أن معه ملكًا آخر فله قرأ آخر ينفخ فيه انتهى وما ترجمه صرح به عند ابن ماجه  
 والبراعن عن أبي سعيد مرفوعًا أن صاحب الصور يأيد بهما قرآنًا يلاحظان النظر متى  
 يؤمران وفي حديث عائشة عند الطبراني بسند حسن رفعه وذلك الصور جاث  
 على ركبته وقد نصب الأخرى فالتهم الصور فنفخ ظهره وقد أمر إذا رأى اسرافيل  
 قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور قال الحافظ هذا يدل على أن النافخ غير اسرافيل  
 فيصل على أنه ينفخ النفخة الأولى إذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل  
 النفخة الثانية وهي نفخة البعث ( والعور قرن ) من لؤلؤة بيضاء على ما تر ( فلينفخ  
 الله خلق في السموات والأرض ) عن مكان حياحين النفخ ( الامات الآن شاربك  
 ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ) أبيه وقال الحلبي اتفقت الروايات على  
 أن بينهما أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جمعة وسنة منقطع ( وأخرج ابن  
 المبارك في كتاب ( الرقاق ) بكسر الراء جمع رقيق أي الامور التي ترقق القلب وتلينه ( من  
 مرسل الحسن ) البصري ( بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى  
 يحيي الله بها كل ميت وشهوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس ) موقوف ( وهو  
 ضعيف ) أي اسناده وفي الصحيحين عن أبي هريرة رفعه ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة  
 أربعون وما قال آيت قالوا شهرًا قال آيت قالوا عامًا قال آيت قبل معناه امتنع عن  
 بيان ذلك وعلى هذا فبعض علم من ذلك سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه امتنع أن  
 أسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى هذا لم يكن عنده علم قال القرطبي والاول أظهر وأما  
 لم يبينه لانه لا ضرورة اليه وقد ورد من طريق آخر أن بين النفختين أربعين عامًا انتهى أي  
 عن أبي هريرة مرفوعًا في حديث عند أبي داود في كتاب البعث لكن قال الحافظ قد ورد  
 من طريق أن أبا هريرة صرح بأنه ليس عنده علم بالثمين وعند ابن مردويه بسند جيد أن  
 أبا هريرة لما قال أربعون قالوا ما ذا قال هكذا سمعت ( وعن أنس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجًا إذا بشوا ) من قبورهم وهو بمعنى قوله أنا أول  
 من تنشق عنه الأرض وهذا من كمال العناية بربه حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة

لسبقه بالثبوت (وأنا فأنهم إذا وفدوا) قدموا على ربهم ربكنا على فجاب من نور من  
مراكب الآخرة والوافد المراكب فانه ابن كثير وغيره ولكنه هنا مجزأ عن بعض معناه  
مستعمل في مطلق القدوم لأن الذين يحشرون ربكنا انما هم المنتقون فأما العصاة فشاء كما  
في أحاديث وهو صلى الله عليه وسلم قائد لجميع المؤمنين الطائعين والعصاة (وأنا خطيبهم)  
أي المتكلم عنهم (إذا أنصتوا) قال بعض شراح الترمذي هذه خطبة الشفاعة وقيل  
قبلها (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) منه وأعن الجنة (وأنا مبرهمهم) بقبول شفاعة  
لهم عند ربهم (إذا أبسوا) من الناس وفي رواية أبسوا من الأبالسة وهو الإنكار  
والحزن (الكرامة) التي يكرم الله عباده يومئذ (والفاتيح يومئذ) أي يوم القيامة  
ظرف له وللكرامة والخبر قوله كائنات (بيدي) تصرفي وقد رقي (ولوا الحمد يومئذ)  
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي) ودخل آدم بالأولى لأن في ولده من هو أكبر منه  
كإبراهيم وموسى (يطوف على) بشدة الباء (ألف خادم كأنهم يرض مكنون) شبههم  
ببيض النعام المصون من القبار ويحويه في الصفاء والبياض المخلوط بادي صفرة فانه أحسن  
ألوان الأبدان (أولوا مشور) من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك شبههم به  
لحسنهم وانتشارهم في الخدمة وهذا قوله ثمخذ ثابته ربه كما أمره قال القرطبي ولانه مما أمر  
بتبليغه لوجوب اعتقاده وأنه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه وتحمسه به من دخل  
فيه ولتعظيم محبته في قلوب متبعيه فتكثر أعمالهم وتطيب أحوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا  
والآخرة لأن شرف المتبوع متعل شرف السابغ فان قبل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل  
القطع به من اخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الأمور منه صلى الله عليه وسلم مشافهة  
حصل له العلم به كالصحة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المضمون لكثرة  
اخبار الآحاد به (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ (وقال) تليذه (الترمذي)  
بعد روايته له مختصرا ولذا لم يزه له المصنف (حديث غريب) وفيه المصنفين بن يزيد الكوفي  
قال أبو حاتم لين (ولم يقل وأنا ما همهم) بدل قوله وأنا فأنهم (لأن دار الآخرة ليست دار  
تكليف) وهو اخبار عن حاله فيها (وفي حديث رواه صاحب كتاب حادي الأرواح) إلى  
ديار الأفراح وهو العلامة ابن القيم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة  
وبلال) بن رباح أحد السابقين الأولين (بين يديه ينادي بالآذان) كما كان ينادي به في  
الدنيا (وفي كتاب ذخائر العقبى) في مناقب ذوى القربى (للطبري) الحافظ محب الدين المكي  
(عما عناه) نسبة (لتخرج الحافظ) العلامة النقاد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم  
الأصبهاني (الساني) بكسر الميم وله وقع اللام وبالفاء نسبة إلى سلفه لقب بجلده أحمد ومعناه  
الظلي الشفة له تصانيف وروى عنه الحافظ ومات سنة ست وسبعين وخمس مائة (من حديث  
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعنا الأحياء على الدواب) أهل من الجنة  
وعند الحاكم والبيهقي وغيرهما عن علي أنه قرأ يوم فحشر المؤمنين الآية فظل والله ما يحشر  
الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوفا ولكنهم يؤنون بنوق من فوق الجنة لم ينظر لظلمات  
إلى مثلها عليهم أجلال الذهب وأزقتها الزبرجد فيكون عليها حتى يقرعوا إلى الجنة

(وبجسر صالح) في قوة الاستثناء كأنه قال الامام الحنفية بشر (على ناقته) التي هزها  
مكذبوه (وبجسر ابنا فاطمة) الحسن والحسين (على ناقتي) بشدة اليأس مني  
(الغصبا) بهمة تهمة فوحدة ومد (والقصوا) بالمد وهذا حجة لقول بأنهم ناقتان  
وردت لقول بأنهما واحدة وللقول الآخر انهما مع الجدة أسماء لناقته واحدة ومزبسط ذلك  
في الدواب (وأحشر أبا علي البراق) بضم الموحدة دابة فوق الحمار ودون البغل كما مر  
بنايه في المعراج المخصوص بنينا صلى الله عليه وسلم وراخلاف هل ركب البراق غيره من  
الأنبياء في الدنيا أم لا لقول الصباح تركبه الرسل عند المعراج إلى السماء صوابه الرسول  
بالأفراد لا خصا من المعراج به انما قائم بعد ذلك كونه خرج على البراق قول ضعيف والصحيح  
انه ربطه بيت المقدس وخرج على المعراج (خطوها) بالتأنيث على معنى البراق وهو دابة  
(عند أنهي طرفها) منتهى بصرها (وبجسر بلال) المؤذن (على ناقته من فوق الجنة)  
المخلوقة من نور (وأخرجه) أي حديث أبي هريرة المذكور (الطبراني) والحاكم بلفظ) قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحشر الأنبياء) يوم القيامة (على الدواب) ليوافوا  
المحشر ويبعث صالح على ناقته هذا أسقطه المصنف من لفظ من عزاء لهما (وابعث على  
البراق) اكرامه لركوبه مكرما باليشبه ما ركب غيره وأسقط من لفظ من عزاء لهما  
وبيعث ابشأى الحسن والحسين على ناقتين من فوق الجنة وبعده قوله (ويعث بلال  
على ناقته من فوق الجنة ينادي بالأذان محضا) خالصا من معارضة المتكررين في الدنيا  
لكشف الغطاء وظهور الحق عيانا لانه لا يشكره أحد ذلك اليوم (وبالشهادة حقا) أي  
ثابتا لا يقبل التغير ولا التبدل ولا معارضة بين الروايتين فيما ركب الحسنة لجواز  
ركوبهما الأمرين الغصبا والقصوا ثم يركبان ناقتين من الجنة أو عكسه زيادة في  
اكرامهما وتفضيها ما دلوا قصر ركوبهما على ناقتي جدتهما النقصان عن غيرهما الراكبين من  
فوق الجنة (حتى اذا قال) بلال (أشهد أن محمدا رسول الله) هكذا الرواية عند  
الطبراني والحاكم فلا عورة بما في نسخ سقيمة من زيادة أشهد أن لا اله الا الله (شهد له  
المؤمنون من الأولين والآخرين) فقبلت ممن قبلت ورددت على من رددت هذا حجة الحديث  
عند من عزاء لهما فلم يوف بقوله بلفظ بل حذف منه جلا كما علم (وعند ابن زنجوية)  
برأى مقسوحة فنون ساكنة فجيم مضبوطة فواوساكنة عند المخدئين لانهم لا يحبون ربه  
وهو لقب لمحمد والحمد بضم الميم ابن محمد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي أبي أحمد  
القيس الحافظ الثقة الثبت روى عن أبي عاصم النبيل وعلي بن المديني ومحمد بن يوسف  
القرطبي وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما مات سنة ثمان وقيل سبع وأربعين ومائتين  
وقيل سنة إحدى وخمسين ومائتين (في فضائل الأعمال) أحد تصانيفه (عن كثير بن مرة  
الطخري) (نزيل حصن) له ادراك أرسل حديثا فذكره عبدان المروزي وابن أبي خنيقة في  
الاصباغة وذكره غيرهما في التابعين وروثه ابن سعد والعملي والنسائي وغيرهم وأدرلك سبعين  
بذرا وروى له أصحاب السنن والبخاري في جزء القراءة خالف الامام وذكره فيمن مات  
في العشرين الثاني من الهجرة قاله في الاصباغة ملخصا (قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثبت ناقة محمود) يوم القيامة (لصالح فركبها من عند قبره حتى وافي) أي تأق (به)  
 الحشر وأما على البراق اختصمت) بالبناء للمفعول أي خضع الله (به من دون الانبياء  
 يومئذ) فانهم يركبون على الدواب كما مر (ويثبت بلال على ناقة من فوق الجنة يساري  
 على ظهرها بالاذن حقاً) ثابتاً (فإذا سمعت الانبياء وأعمها أشهد أن محمداً رسول الله  
 قالوا نحن نشهد على ذلك) وجرم الحلبي والقزالي بأن الذين يحشرون وركاباً يركبون  
 من قبورهم وقال الاسماعيلي يشنون من قبورهم إلى الموقف ويركبون من ثم جعل عينه  
 وبين حديث العيصين يحشرون الناس حفاة مشاة قال البيهقي والاول أولى ثم لا يضر  
 هذا ما ورد من سلا أن المؤمن يركب عليه والكافر يركبه لأنه لا يركب بعضهم يركب الدواب  
 وبعضهم الاعمال أو يركبونها فوق الدواب (وذكر الشيخ زين الدين المرعشي) عليم مفتوحة  
 وغير مجمعة من مراعاة الصعد بصر (عما عزا لابن النجار) محمد بن محمود والحافظ في تاريخ  
 المدينة) السمي بالدور الثينة (عن كعب الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن أبي الدنيا)  
 وأبو الشيخ وابن المبارك كلهم (عن كعب) ينمانع المعروف بكعب الاحبار (أنه دخل على  
 عائشة رضي الله عنها فذكر وارسول الله) أي ما يتعلق به مما خص به من الكرامات (صلى  
 الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحضون)  
 أي يطوفون ~~كذلك~~ في المسبح بالنون (بالقبر) النبوي (يضربون بأجنحتهم ويصلون  
 على النبي صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية المدكورين يضربون قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم بأجنحتهم ويحضون به ويستغفرون له ويصلون عليه (حتى إذا أمسوا عرجوا  
 وهبط سبعون ألف ملك يحضون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه  
 وسلم سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار حتى إذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين  
 ألفاً من الملائكة يوقرونه) يعظمونه (صلى الله عليه وسلم) اكراماً لم ينقل عن غيره ولعل كعباً  
 علم هذا من الكتب القديمة لانه حبرها (وفي نوادر الاصول للعكيمي) محمد بن علي (الترمذي)  
 من طبقة البخاري (من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه على  
 أبي بكر وعمر اله على عرفه قال هكذا نبعث يوم القيامة) ولعل ذلك عقب خروجه من القبر  
 قبل ركوب المصطفى البراق وذكرهم ما الناقين وعند ابن أبي عاصم عن ابن عمر أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه أخذ بيده وعمر عن يساره أخذ بيده وهو متكئ  
 عليهم ما قال هكذا نبعث يوم القيامة ولا خلف فانه خرج من بيته ودخل المسجد (وعن  
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (أنا أول من تشق عنه الارض فأكسني)  
 بالبناء للمفعول (سنة من حال الجنة) تكرمه حيث أتى من لباسها قبل دخولها كدأب  
 الملوك مع خواصها وشاركه في ذلك ابراهيم بمجازاة له على تجرده حين أتى في النار (ثم أقوم  
 عن عين العرش) فوق كرمي يوقى له بكاملتي (ليبرأ أحد من الخلائق) جمع خلقته  
 فيشمل التقليل والملائكة (يقوم ذلك المقام غيري) خصيصية شرفه الله بها واحد أهم  
 العام وهذا هو الفضل المطلق ولما راد بالمقام بين العرش فلا يضر ما ورد أن ابراهيم يقوم  
 على يسار العرش (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح غريب (وفي رواية جامع الاصول

(نه) أي الترمذي (أنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسي) إلى آخر الحديث (وفي رواية كعب بن مالك الأنصاري السلي مرفوعاً في حديث بلفظ ويكسوف في ربي حله خضره) رواه الطبراني فيين لونها (وفي البخاري) في مواضع ومسلم والترمذي ويأتي المصنف قريباً من قوله الشيفين (من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم) انه قال انكم (تخشرون) عند الخروج من القبور حال كونكم (حفاة) بضم الحاء وخذة الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل (عراة) لا ثياب عليهم (غرلاً) بضم الغين المعجمة واسكان الراء يعني غير محتويين والعرلة ما يقطعها انسان وهي القلفة قال في البدو رزداً إليه الجلدة التي قطعت بالخيان وكذلك رزداً إليه كل جزء فارقه في الحياة كالثمر والظفر واليدوق نعيم الثواب وأليم العذاب انتهى ونحوه قول ابن عبد البر يحشر الآدمي عارياً ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد من قطع منه شيء رزداً إليه حتى الاكلف وقال أبو الوفاء بن عقيل حشفة الاكلف موفاة بالظفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقهم من حلاوة فضلها ثم قرأ (كأبد أنا أول خلق فعبدته) أي يوجد بهينه بعد اعدامه مرة أخرى أو تركب أجراً به تفرقها من غير اعدام والا قول أوجه لأنه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك وأورد الطيبي أن سياق الآية في اثبات الخسر والتشيران المعنى فوجدكم من العدم كما وجدناكم أولاً من العدم فكيف يستشهد بهي للمعنى المذكور أي من كونهم غرلاً وأجاب بان سياق الآية وعبارتها يدل على اثبات الخسر وأشار بها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج انتهى (وان أول الخلائق بكسي يوم القيامة ابراهيم) لانه جرد حين أتى في النار وأولاً لانه أول من لبس السر اويل (وأخرجه اليبهقي) في البعث (وزاد أول من يكسي من الجنة ابراهيم بكسي حله من الجنة) فيين ما يكساه (ويؤتي بكسي فيطرح) أي يجعل ويوضع (عن بين العرش ثم يؤتى بجاه) (بني فاكسي حله من الجنة لا يقوم) أي لا يصلح (لها البشر) فاستعمل القيام في لازم معناه القوي وهو الاستقلال بالامر دون غيره وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة (وقبه) أي في بقية حديث اليبهقي المذكور (انه) صلى الله عليه وسلم (يجلس على الكرسي عن بين العرش) فعنى قوله في الحديث السابق ثم أقوم عن بين العرش أي انتم جالس على الكرسي بدليل هذه الرواية (ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسي أن يكون أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم) لان الفضول قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة وقول صاحب المفهم يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخل في عموم خطابه تعقبه فليذه في التذكرة بحديث علي عند ابن الجارود في الزهد أن أول من يكسي يوم القيامة خليل الله قطيبين ثم يكسي محمد صلى الله عليه وسلم حله حبرة عن بين العرش انتهى (على انه يحتمل أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبعة في شبهة التي مات) أي دفن (فيها والحلة التي بكساها يومئذ حلة الكرامة بمرنة اجلاسه عند ساق العرش فتكون أولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق)



وعلى هذا الاحتمال يكون ذلك خصوصية أخرى للمصطفى حيث تنبى ثياب الخلافة  
وثيابه لا تنبى حتى يكسى الخلقة (وأجاب الحلبي بأنه يكسى إبراهيم أولاً ثم يكسى نبينا عليهما  
السلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فيصير بنفاه ستمها فأتت من الأولوية  
فكانت كسوى مع الخليل هذا بقية كلام الحلبي (وفي حديث أبي سعيد  
الخدري عند أبي داود وصححه ابن حبان) والحاكم (أنه لما حضره الموت) أى أسأله  
وفي رواية لما حضر (دعا ثيابه جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي عوت فيها وعند الحارث بن أبي أسامة وأحمد  
ابن منيع) بفتح الميم وكسر النون ابن عبد الرحمن البغوي نزول بغداد حافظ ثقة يروي  
عنه مسلم والاربعة وغيرهم مات سنة أربع وأربعين ومائتين وله أربع وعشرون سنة وكذا  
عند الخطيب الثلاثة عن جابر رفته اذ اولى أحدكم أخاه فليحسن كفته (فإنهم يبعثون)  
من قبورهم (في أكفانهم) التي يكفون فيها (ويزاورون) يزور بعضهم بعضاً في قبور  
(في أكفانهم) أكراماً للمؤمنين بنائس بعضهم ببعض كما كان حالهم في الدنيا وإن كانت  
الاحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها وحديث جابر هذا الإسناد صالح  
كما نقله الحافظ في اللسان عن العقبلي ورواه هو والخطيب وصحوة من حديث أنس مثله  
(ويجمع) كما قال البيهقي وغيره (فيه) أى ما ذكر من هذه الأحاديث المصروفة بأنهم  
يحشرون كامين (وبين ما في البخاري) ومسلم أنكم تحشرون حفاة عراة (بأن بعضهم  
يحشرون عراة وبعضهم كاسياً) بثيابه (أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء وأول  
من يكسى إبراهيم عليه السلام) لأنه جزء لما أتى في النار أولاً لأنه أول من لبس السراويل  
أول شدة خوفه من الله فجعلته الكسوة أماناً له ليطمئن قلبه واختاره الحلبي وروى ابن  
منده مرفوعاً أول من يكسى إبراهيم فيقول الله اكسو خليلي ليعلم الناس فضله عليهم  
(أو يخرجون من القبور بالثياب التي ما وافها ثم تناثر) تتساقط (عندهم عند ابتداء  
الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم) عليه السلام (وحمل بعضهم  
حديث أبي سعيد) إن الميت يبعث في ثيابه التي مات فيها (على الشهاد فيكون أبو سعيد  
معه في الشهاد) الذين أمر أن يدفنوا بثيابهم التي قتلوا فيها وبها الدم (فحمله) أبو سعيد  
(على العموم) في الشهداء وغيرهم وهذا نقله القرطبي وفيه بعد قال البيهقي وبعضهم حمله  
على العمل الصالح لقوله ولباس التقوى ذلك خير (وأما ما رواه الطبري) الحافظ عجب  
الدين (في الراض النضرة) في فضائل العشرة (وعزاه للإمام أحمد في المناقب عن محمد بن  
سفيان الميم وأصان الحساء الممهلة فدا له فوا وفيه) (ابن زيد الهذلي) ذكره في الإصابة  
في القسم الأول وقال قال أبو نعيم مختلف في صحبته (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي  
أما علمت يا علي أنه) أى الحال والشأن (أول من يدعى به يوم القيامة بي) يعني نفسه صلى  
الله عليه وسلم (فأقوم عن بين العرش في ظله) أى العرش (فأكسى حلة خضر من  
جلل الجنة ثم يدعى بالنبين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين) بكسر السين بزنة  
كأين أى جالين (عن بين العرش وبكسون حلال الجنة) هذا ما نأيد

لما صح لا يقوم ذلك المقام أحد غيري يعني الذي عن عيني العرش (ألا) بالفتح والتضعيف  
 (وان اتقى أول الامر يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر) يا علي بهيمة قطع فهو أبشر وبالبئنة  
 (فأقول من يدعي بك) أي من الامة بعد الانبياء (فيدفع لك الوافي وهو لواء الحمد) بكسر  
 اللام والمدة (تفسيره بين السماطين آدم وجميع ما خلق الله تعالى يستطاعون بظل لوائي يوم  
 القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وستمئة سنة سناه باقونة خضراء) وفي نسخة حمراء ولعل  
 المراد بالسنان هنا ما يجعل في رأس اللواء (قبضه) المثل الذي يقبض منه أي يمسك (قبضة  
 يضاء زججه) بضم الزاي وبالجم (درة خضراء له ثلاث ذوائب) بذال شجوة (ومن  
 نور ذوائبه في المشرق وذوائبه في المغرب والثالثة في وسط الدنيا) ثوب عليه ثلاثة أقطار  
 الأول رسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا إله الا الله محمد رسول الله  
 طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة (فقص كل سطر عن طوله ستمئة سنة  
 لأنه قد مضى ألف سنة وستمئة سنة) (تفسير) يا علي (باللواء والحسن من بينك والحسين عن  
 ثعلبك حتى تصفيني وبين ابراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسي) يا علي (حله  
 من الجنة والسماطين من الناس واقتل ابائنا من ورواه بن جميع) بفتح السين وسكون  
 الموحدة وضهما أبو الريح (و) (كأب) انما نصر بلفظ قال سال عبد الله بن سلام (لصاحب  
 النبش بالجنة) (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته فقال طوله مسيرة  
 ألف سنة فذكر (الحديث) المذكور (فقال الحافظ قطب الدين) عبد الكريم بن عبد  
 التور الطحلي ثم المعري مفيد الديار المصرية وشيخها وكان سراجا عابدا متواضعا حسن السمعة  
 غزير المعرفة متقنا طبع شيوخه آلاف ولد في رجب سنة أربع وستين وستمئة ومات في رجب  
 سنة خمس وثلاثين وبسمائة وله تصانيف عديدة (كما قلناه المذهب بن الهائم انه موضوع  
 بين أي ظاهري (الوضع) ولا يقدح ذلك في جلالة من خرج به أحد بن حنبل لان المحدثين اذا  
 أبرزوا الحديث بسنده برئوا من عهده (هـ) (الذهب) (واقه) (أعل) بحقيقة لواء الحمد فيه  
 إيماء الى أنه حقيقي لا معنوي وفيه قولان فقلهما الطحلي وغيره أحدهما أنه معنوي لان  
 حقيقة اللواء الزاوية والمراد انفراد به بالحمد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق بالجد وقيل  
 حقيقي ورجح عليه التوربشقي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع  
 وأعلى من مقام الحمد ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان صلى الله عليه وسلم أحد المخلوقين  
 في الدارين أعطى لواء الحمد ليأوي الى لوائه الأولون والآخرون وأضاف اللواء الى الحمد  
 الذي هو التناء على الله بما هو أهل له لأنه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به انتهى  
 (وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (عند الترمذي بنده حسن) قال الترمذي  
 حسن صحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر  
 ويدي لواء الحمد ولا خفر وما من نبي آدم من مواء الا تحت لوائي الحديث) قدم المصنف  
 تمتبه قريسا وهو أنا أول من تشق منه الارض ولا خفر ومزان باقية وأنا أول شافع  
 وأول مشفع ولا خفر (واللواء) بالهمزة والمدة (الراية) وعرفهم (أي العرب  
 لا يمسكها) بضمها (الاصحاب النبش ورثته) عظيمه الشريف القدر (ويحتمل

أن تكون) مراده وقد جعل (ببدعيه باذنه وتكون تابعة له معزكة بجزءه فعمل معه  
حيثما لم يات به بحسبها يده اذ هذه الحالة أشرف) من كونه يسكنها أي يعملها  
يده (وفي استعمال العرب عند الحروب انما يسكنها صاحبها لا ينعنه ذلك من القتال بها  
بل يقاتل بها) حال كونه (يسكنها اشد القتال) مع مول يقاتل (ولذا لا يلق  
بأسمائها كل أحد بل) البطل الشجاع الصندي (مثل على رضى الله عنه كما قال)  
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر (لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله  
ورسوله) أراد وجود حقيقة المحبة والافضل مسلم يشترك مع على في مطلق هذه الصفة  
وفيه تلخيص بقوله تعالى غسل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكأنه أشار إلى أن  
عليًا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا اصبحت محبته  
علامة الايمان وبفضه علامة المنافق كما في مسلم وغيره من فروع اقدم الجمل الأولى صلى  
الثانية إشارة إلى أن محبة الله ورسوله أعلى جزاءه على محبته له بما (وانما أضاف اللوا  
إلى الجدل الذي هو الشناء على الله بما هو أهله لأن ذلك هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره  
من الانبياء) وهو المقام المحمود المخصوص به واللوا في عرسات القامة مقامات لا حول  
الخبر والشر ينصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله  
لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند الله رواء أحمد والطياشي عن أنس بإسناد حسن  
وأعلى تلك المقامات مقام الجدا على لاجد الخلاق جده الأعظم الأولى وهو لواء الحمد  
لأبواب إلى الاقوال والاخرون فهو لواء حقيق وعند الله علم حقيقته ولا وجه لغيره إلى  
المجاز وان افق به السوطي لأنه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد إليها سبيل كما نص على  
ذلك ابن عبد البر وغيره في حديث أكل الشيطان (وقد اختلف في هيئة حشر الناس)  
أني بلفظ هيئة إشارة إلى أنه لا خلاف في الحشر انما الخلف في صفته (ففي البخاري من  
حدث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث) ولمسلم  
ثلاثة (طرائق) جمع طريق يذكر ويؤثقال المصنف أي فرق فرقة (راغبين راهبين)  
بغير وافي الفرع كأصله وقال في الفتح وراغبين بالواو وفي مسلم بغير وادعوى الراغبين  
فهى الطريقة الأولى (و) الفرقة الثانية (انسان على يمين وثلاثة على يمين وأربعة على يمين  
وعشرة) يعقبون (على يمين) قال المصنف بآيات الواو في الأربعة في فرع اليونانية  
كهي وقال الحافظ ابن حجر بالواو في الاوّل فقط وفي رواية مسلم والاحياء على بالواو  
في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة ايحازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع  
أن الاعتقاد ليس محذور وما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة  
قال ولم يذكر أن واحدا على يمين إشارة إلى أنه يكون بين فوقهم كالانبياء قال ويحتدل  
أن يمشوا وقتانهم يركبوا أو يكونوا ركبا فاذا انقضى يوم المحشر نزولوا انشوا وأما البكة ما فانه م  
مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقي قوله راغبين إشارة إلى الارباب وراغبين إشارة  
إلى المخلفين الذين هم بين الرجاء والخوف والذين تحشرهم النار الكفار وذو الخلق مثل  
وزاد أن الارباب وهم المتقون يؤمنون بنجائب من الجنة وأما البعير الذي يحمل عليه المخلطون

فيعتدل أنه من اهل الجنة وأنه من الابل التي تحيا وتخشى يوم القيامة وهذا أشبه لائهم بين  
الربا والخوف فليقل أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة قال وبشبه أيضا  
تخصيص هؤلاء من نفرهم ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبون أما المعذبون بذنوبهم فيكونون  
مشاة على أقدامهم ثقلي البدور (وتحشر بشيئهم النار) لجهنم عن تصيل ما يكونه  
وهم العرق الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة فليقل في حديث ذكر فيه  
الآيات البكائية قبل قيام الساعة كطالوع الشمس من مغربها ففيه وآخرو ذلك نار تخرج  
من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى حشرهم قال المصنف وقيل المراد  
نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لانه يجعل النار هي الحاشية ولو أراد نار  
الآخرة لقيل الى النار ولقوله (تقبل) من القبولة (معهم حيث قالوا وتيت) من  
اليتوتة (معهم حيث بانوا وتصيح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا) فانها  
جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير في تقبل راجع الى النار الحاشية وهو من  
الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما وقفوا  
نار الحرب أطفأها الله انتهى ولا يمنع اطلاق النار على الحقيقة وهي التي تخرج من قعر  
عدن وعلى الجحازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما (رواه الشيخان) بلحشار أمه وان اختلفا  
في بعض القاطع ولذا نسبته أولا للبشاري فلو قال أولافس أي هريرة ثم قال هارواه الشيخان  
واللفظ للبشاري لكان أحسن (وقد مال الحلبي الى أن هذا الحشر) المذكور في حديث  
أبي هريرة (يكون عند الخروج من القبور وجرم به الغزالي وقيل) والله أشار الخطابي  
(انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور) حديث ابن عباس عند الشيخين (الذي  
قهر المصنف آخا عروه للبشاري وحده) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (وفي رواية  
عن ابن عباس قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم بخطب فقال (انكم تحشرون) بضم القوية  
مبني للمفعول وفي رواية تحشرون بفتح الميم اسم مفعول وفي رواية عن ابن عباس سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب على المبر يقول انكم ملاقوا الله (حفاة  
عراة غرلا) بنتم المجهة واسكان الزام جمع أغرل أي اقلف زاد في رواية للشيخين مشاة  
(ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا علين) الاعادة والبعث ونسب  
وعدا على المصدر المؤكد كالمضمون الجله المقدسة فاصبه مفعول أي وعدناه ذلك وعدا  
ورواه الشيخان أيضا عن عائشة بزيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم  
الى بعض فقال يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك للطبراني والبيهقي عن سودة بنت  
زمنة فقلت يا رسول الله واسوأ ما ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل  
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والطبراني بسند صحيح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله واسوأ ما  
ينظر بعضهم الى بعض فقال شغل الناس قلت فحاشلهم قال نشر الصائف فيها ما قيل  
الذي يومئذ قبل الخردل (ثم يفرق حالهم من ثم) أي من عند القبور (الى الموقف كما) قاله  
(في حديث أبي هريرة) المذكور يحشر الناس على ثلاث طرائق الخ فلا خلاف فيه وبينه  
حديث ابن عباس (ويحشر الكافر على وجهه) كما قال تعالى وتخشى يوم القيامة

على وجوههم وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية (قال رجل) قال  
الحافظ لم أعرف اسمه (بارسول الله كيف يحشرون الكافر) ماشيا (على وجهه)  
وسمكة ذلك المعاقبة على عدم سجوده لله في الدنيا وكفره فغنى على وجهه اظهار الهوانه  
في ذلك الحشر العظيم جزاء وقاوا السؤال للاستفهام عما سمعه السائل في القرآن فلا حاجة  
لقول المصنف هذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشرون من الناس يوم القيامة على وجوههم  
(قال) صلى الله عليه وسلم (أبى الذي أمناه على الرجلين في الدنيا قادر) بالرفع  
خير الذي واسم ليس ضمير الشأن وروى بالنصب خير ليس (على أن يمشيه) بضم  
التضمية وـ **ك**ون المبع (على وجهه يوم القيامة) ولا جد عن أبي هريرة أنهم قالوا  
بارسول الله كيف يحشرون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن  
يمشهم على وجوههم أما أنهم يتقون وجوههم كل حذب وشوك قال الحافظ ظاهر  
الحديث أن المشي حقيقة فذلك استغربه وحسب سألوا عن كيفية وزعم بعض المفسرين أنه  
مثل وأنه **ك**قوله تعالى أفن يمشى بك على وجهه أهدي أم يمشى سوبا قال  
مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قلت لا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا  
أن يفسره الآية الأخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير  
الشيء على حقيقته انتهى (رواه الشيخان) البخاري في تفسير سورة الفرقان وفي  
الرفاع ومسلم في التوبة عمر أنسر (وفي حديث أبي ذر عند النسائي) وأجد والحاكم  
والبيهقي صرفوا قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (أن الناس يحشرون)  
اسقط من الحديث يوم القيامة (على ثلاثة أفواج فوجا) كذا في النسخ بالنصب والذي في  
شرح البخاري والبدور السائرة فوج بالنقص بدل من ثلاثة الجور وبـ على وهي ثابتة  
في الحديث وفي أصل نسخ المواهب ولما رآها الجهال فوج بالنصب تجاسروا وضربوا  
على لفظ على مع أنه لو روي بالنصب لكان يتقدرا على ولاد أعية كشطب على (راكبين  
طامعين كاسين) وهم الأبرار (وفوجا) بالنقص على الصواب وإن كان في النسخ  
فوجا (تسحبهم الملائكة على وجوههم) وهم الكفار (وفوجا) صوابه  
وفوج (يمشون ويسمون) وهم المؤمنون الصامون والرواية كما في شرحه للبخاري  
والبدور بتقديم قوله وفوج يمشون على قوله وفوج تسحبهم الخ قال المصنف في بقية الحديث  
أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال صلى الله عليه وسلم يلقي الله الأكلة على  
الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى إن الرجل ليعطى الحديثة المجبة بالشارف ذات القتب  
أي يشترى الناقة المسنة لأجل كونها تحمل على القتب بالبستان **ك**ريم لهوان العنابر  
الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا الأثر بأحوال الدنيا  
لسكن احتشك قوله فيه يوم القيامة وأجيب بأنه وقول على أن المراد به أن يوم القيامة  
بعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل الخ فإنه ظاهر  
جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون حضرة عزة حدائق  
يدفعونها في الشوارع وما إلى الخلمي وغيره إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من

القبور وجرم به الغزالي والتوربشتي وقزره بما يطول ذكره انتهى كلام المصنف وعلى ما جزموا به بوقوله في قوله يلقي الله الافة بأن المراد بعدد ما يوم القيامة فلا يجحدون ظهرها وأما قوله حتى إن الرجل الخ فمعناه بؤذ لو كانت له حديقة فيعطى الخ على نحو قوله تعالى يؤذ الجرم وغير ذلك وليس التجوز في هذا بأبعد من التجوز في صرف يوم القيامة عن ظاهرها فإن بين النفتين أربعين سنة ولا يذهبون إلى الحشر قبل النفخة الأولى بل إذا وقعت مات كل من كان في مكانه ثم إذا نفخ فيه الثانية قاموا من قبورهم ذاهبين إلى عمل الحشر وأي مجاز يصح في قوله مفرج تسحبهم الملائكة على وجوههم فإن الملائكة لا تفعل ذلك في الدنيا بالكفار (وفي حديث سهل بن سعد مرفوعاً يحشر) بضم التحتية مبنياً للمفعول (الناس) أي يحشرهم الله تعالى (يوم القيامة على أرض يضاء عفرها) بفتح الموحدة واسكان القاء والمثناة ليس يسانم بالناصح قاله الخطابي وقال عباس تضرع إلى حمرة قهلا ومنه سمي عفر الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس عفرها خالصة البياض والداودي شديدة البياض قال الحفاظ والاول المعتقد (كفرصة) أي خبز (التقي) بفتح التاء وكسر القاف أي الدقيق التقي من القشر والخال قاله الخطابي (ليس فيها علم لحد) بضم الحاء لفتح في بفتح الميم واللام بينهما همزة ساكنة وهما بمعنى واحد وهو ما يستدل به على الطريق وقال عباس ليس فيها علامة مكتوبة ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يتدبر بها في الطرقات كالجبل والحضرة البارزة وفيه تعريض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يجوز أحد منها شياً إلا ما ادرك منها أي من المنى عليها والاكل منها كما في الصحيحين عن أبي سعيد مرفوعاً تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ينكشفوها الجبار يده كما يكفأ أحدكم خبزه في السفر نزلاً لاهل الجنة الحديث قال الداودي التزل هنما يجلس للضيف قبل الطعام أي أنه يأكل من بابي الموقف من يصير إلى الجنة لأنهم يأكلون حين يدخلونها وكذا قال ابن جرير يأكل المؤمن من بين رجله ويشرب من الخوض قال الحفاظ يستفاد منه أن المؤمنين لا يساقون بالجوع في طول الموقف بل يقبل الله بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقداحهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويؤيد أن هذا مراد الحديث ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال تكون الأرض خبزة يضاء به كل المؤمن من تحت قدميه وأخرج عبد الرزاق وعبد ابن حنبل وابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يفسك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خبثة ورجاله رجال الصميم وهو موقوف ورواه البيهقي من وجه آخر مرفوعاً وقال الموقوف أسع ولا بن جرير عن أنس مرفوعاً تبدل الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا والحكمة في ذلك كما قال ابن أبي حمزة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاتت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهر عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه انما يكون لله وحده فتاسب أن يكون المحل خاصاً له وحده (رواه الشيخان) البخاري في الرقاق ومسلم في التوبة

(وفي حديث عقبة بن عامر عند الحارث بن عوف) (الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق) (بفتح الراء) (الناس فيقسم من يبلغ) عرقه (نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ مشكبيه) (بفتح الميم وكسر الكاف) مجتمع رأس العنق والكف (ومنهم من يبلغ فاه وأشار يده إلى الجاهل فاه) (تفسير لما أشار به أي أنه جعل يده في فاه كما يجعل الحمام في الفم إشارة إلى أن العرق يصل إلى فاه) (ومنهم من يغطيه عرقه وضرب يده) (أي جعلها) (على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الأسود وليس بتمامه وفيه) (وهو أوله من طريق سليم بن عامر قال حدثني المقداد ابن الأسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تدنو) أي تقرب) (الشمس يوم القيامة من الخلق - حتى يكون منهم كققدار ميل) (قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أي أمسافة الارض أم الميل الذي تكمل به العين هكذا في مسلم قال القرطبي الميل مشترك بينهما ولهذا اشكل الامر على سليم والاولى به هنا مسافة الارض لانها إذا كان بينهما وبين الرأس مقدار المروءة في اتصاله بالرأس لفظ مقدار المروءة انتهى قال (فيكون للناس على قدر أعمالهم في العرق) (خمس من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبته ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلمحه العرق الجاهل ما قال وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى فيه هذا بقية حديث مسلم بلفظه وبه تعلم ما زاد عليه في حديث عقبة) (وهذا ظاهر في أنهم يستوفون في وصول العرق إليهم) (كلهم إلا الانبياء والشهداء ومن شاء الله كما يأتي) (ويتفاوتون في حصوله فيهم) (وأورد القرطبي في المنهاج أن العرق لا يزحم ودنو الشمس وحز الانفاس وسر النار التي تحرق بالمحشر فترطو به بدن كل أحد فيلزم أن يسبح الجميع فيه سجاوا واحدا ولا يتفاضلون في القدر وأجاب بأنه يزول هذا الاستعداد بأن يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبه في جهة ومن بلغ حقويه في جهة وهكذا انتهى (فإن قلت الشمس مجلها السماء وقد قال الله تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل) (اسم لك) (للكتاب) (صحيحة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل - الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمع) (وقيل السجل اسم كتاب للشيء صلى الله عليه وسلم) (والا لاف واللام في السماء للجنس) (فيشمل السبع بدليل والسموات مطويات) (مجموعات) (بينه) (بقدرته) (فيما طريق الجمع فالجواب يجوز أن تقام أي توجد الشمس بنفسها) (بلاسماء تكون فيها) (دائنة من الناس في المحشر لبقوى هوله وكرهه عافانا الله من كل مكروه وقال ابن أبي جرة) (يجيب وراء) (ظاهر الحديث يقتضي تعمير الناس بذلك) (أي العرق) (ولكن ذلك الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعض وهم الأكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله) (من غيرهم كالذين في ظل العرش) (فأما هم الكفار هم أصحاب البكر ترثم من بعدهم) (والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار وهذا ما في قول ابن أبي جرة) (وأخرج أبو رمي وصححه ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) (في نصبه قوله تعالى) (يوم) (بدل

من محل ليوم عظيم فخاصه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (رب العالمين) الملائق  
 لاجل أمره وحسابه وجزائه (قال مقداره) أي مدته (قدر نصف يوم من خمسين ألف سنة)  
 حقيقة على ظاهره أو شدته على الكفار أو لكثرة ما فيه من المصائب والمحاسبات  
 (فيكون على المؤمنين كندل الشمس) للغروب (إلى أن تغرب) كناية عن قصره جداً (وأخرج  
 أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد) الخدرى يروى البيهقي عن ابن عباس  
 في قوله تعالى يخرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا نخرج  
 الملائكة في يوم مقداره ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم  
 القيامة جعله الله على الكافر مقدار خمسين ألف سنة ولو قدر غم الحزن خمسين ألف سنة من  
 أيامكم (والبيهقي في البعث عن أبي هريرة يحضر الناس قياماً أربعين سنة شاحصة) رافعة  
 (أبصارهم إلى السماء) أي إلى جهة العلو (فيلبهم العرق من شدة الكرب) الذي  
 غشاهم (وفي البخاري) في الرافق ومسلم في صفة النار (من حديث أبي هريرة عنه صلى الله  
 عليه وسلم) قال (يعرق) بفتح الراء (الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم) يجري سائماً  
 (في وجهه) (الأرض) ثم يغوص فيها (سبعين ذواجا) بالذراع المتعارف أو الملائكة  
 وللاسماعيلي (سبعين باجا) ويلبهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه  
 الماء إذا بلغ فاه (العرق حتى يبلغ آذانهم) ظاهره استواؤهم في وصول العرق إلى الأذان  
 وهو ممكن بالنظر إلى المادة أن الواقفين في ماء على أرض مستوية يتفاوتون في ذلك بالنظر  
 إلى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأنه إشارة إلى غاية ما يصل ولا ينبغي أن يصل  
 إلى دون ذلك كما روي حديثي عقبة والمقداد (وعند البيهقي من حديث ابن مسعود  
 إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً شاحصة أبصارهم إلى السماء) أي جهة العلو  
 (لا يكلمهم) خصوصاً أبصارهم بمعنى لا يتركون الشفوف هذه المدة (والشمس على  
 رؤسهم) أي قريبة منها دليل الحديث السابق تدنو الشمس (حتى يلجم العرق كل بر منهم  
 وفاجر) أما أن يجعل هذا على البعض فلا يخالف حديثي عقبة والمقداد وأما أنه يجوز  
 أن أصل العرق يقع لجميع الناس كرضه في الدنيا وبلوغه على ما ترجمه بجمع الأعمال  
 (وفي حديث أبي سعيد عند أحمد أنه يخفف الوقوف) أي هوله (عن المؤمن حتى يكون  
 كصلاة مكتوبة) ثلاثية أو رباعية أو ثنائية (وشده حسن) وهو بشرى عظيمة ولفظه  
 عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان والبيهقي من أبي سعيد قال سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم  
 كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه يخفف على  
 المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلح في الدنيا (ولطباري من حديث  
 ابن عمر بن الخطاب) (ويكون ذلك اليوم على المؤمن أقصر من ساعة من نهار) وللعالم  
 والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً يوم القيامة على المؤمنين كقدار ما يرى الظهور  
 والبصر وطريق الجمع بين الأحاديث أن ذلك يختلف باختلاف المؤمنين (وجاء عن عبد الله  
 ابن عمرو بن العاصي أن الذي يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن  
 عنه قال) (ذكرنا فقه بعد أن سبق معنا فقال) (يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى



يلجم) من ألبم (الكافر) بالنصب (العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسي)  
 بشذالباء وقد تحذف جمع كرسى ضم الكاف أشهر من كسرهما (من ذهب ويظلل عليهم  
 القمام) فلا يجدون حرّاً فلا يعرفون وهذا البعض الموضي (و) عبد الله (أيضا) (بشد  
 قوى) (عن أبي موسى) (الاشعري) (قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم  
 تظلمهم وأخرج) (عبد الله (بن المبارك) المروزي) (في) (كتاب (الزهد) (و) (ابن أبي شيبة في  
 المصنف وللذلة) (بشد جديد عن سلمان) (الفارسي) (قال تعطي الشمس يوم القيامة حرّاً عشرين  
 صنيون وتدنو) (تقرب (من جسام الناس) (بعقد ارميل (حتى تكون قاب قوسين فيعرفون  
 حتى يريخ العرق في الأرض فامة ثم يرتفع) (يعلو (حتى يفرغ الرجل زاد ابن المبارك  
 في روايته ولا يضر) (جزءاً من مؤمنينا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل  
 الايمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره) (كعبه) (انهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم  
 وفي روايه عند أبي يعلى وصحها ابن حبان) (وغیره (ان الرجل ليظلمه العرق يوم القيامة  
 حتى يقول يا رب أرحني ولو الى النار) (من شدة كربه (وهو كالصرير في ان ذلك كله  
 في الموقف ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول) (الخفاضة من الامر لا يدري  
 ما هي عليه منه كافي القماموس وفي ذلك الشدة الزائدة (فيها وذلك ان النار تحف) (تحيط  
 بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدوميل فكيف تكون حرارة تلك الارض  
 وماذا يرويه من العرق مع ان كل أحد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال  
 هؤلاء في عرقهم مع توقعهم فيه ان هذا المما) (أي من الاشياء التي وفي نسخ لما ينفخ اللام  
 وخفة الميم (يهي) (بفتح الهاء يغلب) (العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان  
 بامور الآخرة وأن ابيس للعقل فيه مجال) (مدخل (ولا يعترض على ذلك بهقل ولا قياس)  
 اعدم الجامع (ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول فتأمل رجلك الله شدة هذا الازدحام)  
 الضيق (والانضمام) (الاجتماع (والانساق) (الانظام (والالتصاق) (بالصاد  
 وبالزاي وبالسین لغات معناها الاجتماع بالجنب والالفاظ الاربعة متغايرة بالاعتبار  
 أو متساوية (واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر اصناف الحيوان  
 وانما غلطهم) (بشاد وغين مجتئين أي انصارهم (وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس  
 منهم وما يراى في حرّها وبضاغف) (يزاد (في وجهها) (وقدها وحرّها (ولا ظل  
 الا ظل) (عشر رطل بمافدته) (من عمل تجازى عليه بالنظر (مع ما انضاف) (انضم (الى ذلك  
 من حرّ الباس) (بوحدة الشدة (لتراحم الناس واحتراق القلوب لما غشيهما من الكرب  
 ولا ريب ان هذا موجب لحول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتباب والماء ثم) (بالفتح  
 والتشديد هناك) (أعز موجد وأعظم مفقود فلا منهل مورود الاحوض صاحب المقام  
 الممهود) (مقام الشفاعة ويأتى للمصنف (صلى الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرّاً فإليه  
 ولا منير لامته سواء ولا يبردا بكادهم الاياه) (كذا في نسخ وهي المناسبة للسمع لاشعة  
 الايه (قال الشربة منه ترى الظما) (العطش (ونشئ من الصدا) (العطش فحسنة  
 اختلاف اللفظ (وتذهب بكل داء ملاً بظلاً شاربها ولا يشكو) (وي نسخة ولا يسقم

(بعدها أبدا) فهي رى وشفا (في حديث انس عند الزاوي والطبراني في الاوسط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الآتية عدد النجوم أطيب ريحها من المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن (من شرب منه أى من الحوض شربة لم يظم أبدا ومن لم يشرب منه لم يهر وأبدا وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان) والبيهقي عن أبي امامة الباهلي "أن يزيد بن الاخفش قال يا رسول الله ما سعة حوضك قال ما بين عدن الى عمان وإن فيه من معين من ذهب وفضة قال فما حوضك قال أشد بياضا من اللبن وأحلى مذاقة من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب بثمة شربة لم يظم بعدها أبدا (ولم يرد وجهه أبدا) والمثب بفتح الميم والعين المهمله بينهما مثلثة ساكنة وآخره موحدة مسيل المياه (وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم أكثر الناس عليه ورود فقرأ المهاجرين) وجاء بلفظ أول عند مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن الى عمان ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوي به عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقرأ المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم السبع رؤساء الذين لا ينكحون المتنععات ولا يفتح لهم السدد يعني أبواب البلاطين ووقع في حديث النوايس بن سمعان عند ابن أبي الدنيا أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان ولا خلفه بذات يدر من أى من أول من يرد عليه من كان في الدنيا يسقى كل عطشان أو المراد الأول بعد فقرأ المهاجرين (وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن) قال المازري مقتضى كلام النخاعة أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض ومنهم من أجاز في الشعر ومنهم من أجاز بقله وبشبهه هذا الحديث وغيره قال الحفاظ ويحتمل أنه من تصرف الرواة في مسلم عن أبي ذر وأحمد عن ابن مسعود وابن أبي عمير عن أبي امامة ككلامهم بلفظ أشد بياضا من اللبن انتهى وقال المصنف فيه حجة للكوفيين على إجازة افعال التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من الثلاثي ففضل لأن اللون الاصل أن افعاله زائدة على ثلاثة وقيل لأنه خلق لمات في العادة وانما يوجب مما قبل الزيادة والتقصان فخرجت لذلك مجرى الاجسام الشابتة على حال واحدة قالوا وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بأهل مصر وعان فعمل دال على مطلق الربحان والزيادة نحو اكبر وأزيد وأرجح وأشد قال الطوهرى تقول هذا أشد بياضا من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحجبون بقول الرابح

• جارية في درعها التفضاض • أبيض من اخت بني لباض

قال المبرز دليس البيت الشاذ بحجة على الأصل المجمع عليه وأما قول طرفة

إذا الرجال شتوا واشتد كلهم • فانت أبيضهم سر بال طباح

فيحتمل أن لا يكون معنى افعال الذي نصيبه من المفاضلة وانما هو غزلة قولك هو أحسنهم

وجهاواكرهم أبا تريد حنهم وجهاواكرهم أبا فكانه قال فأتى مبيخهم سر بالافلا  
 أضافه اتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله ايض من الشاذ وقال النووي  
 هو لغة قليلة الاستعمال انتهى قال الابي ليس في الحديث ولا الايات صيغة تعجب وانما فيها  
 صيغة فعل ~~ال~~ كنهما اخوان فاجازته أحد هاهنا جازبا لا نحو منه وما امتنع امتنع  
 (وربما أطيب) وربما (من المسك وكبرانه كبحوم السماء) في الاشتراق والكثرة  
 ففي حديث أنس في الصحيبين فيه من الاباء يق كعدد نجوم السماء ولا جد عن أنس أكثر  
 من عدد نجوم السماء قال صابر كناية عن الكثرة كما قيل في قوله وأرسلناه الى مائة ألف  
 او يزيدون وحديث لا يضر العصا عن عاتقه ومنه قولهم كذبه في هذا ألف مرة وهو من  
 المبالغة المعروفة لغة ولا يمتد كذبا لكن شرط اباحته أن يكون المكلف منه بذلك كثيرا  
 في نفسه لا قليلا وتعقبه النووي بأن المختار والله واجب على ظاهره لا سيما وقد أقدم  
 ولا مانع شرعي ولا عقلي ولا عقل يمنع منه ورده الابي بأنه يمنع منه ان ما يعتم نجوم السماء  
 من المساحة أكثر من مساحة الحوض (من شرب منها) أي الكيزان ولكنهم في  
 منه أي الحوض (لم يضا أبدأ) فشر به بعد ذلك في الجنة انما هو تنعيم وتلذذ لا لقطعا  
 (قال القرطبي في التبت كره ذهب صاحب القوت) أي كآب قوت القلوب وهو أبو  
 طالب المكي (وغیره الى أن الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس)  
 أي المخالفة وهو أنه قبل الصراط (والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما  
 في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوزا وذهب الشيخ  
 ابن حجر) الحافظ أحمد العقلافي (بأن الكوز نهر) لا حوض (داخل الجنة  
 وماؤه يصب في الحوض) الذي في الموقف (ويطلق على الحوض كوز) بالرفع  
 نائب فاعل يطلق وفي نسخة بالنصب بتعظيم يطلق معنى يسمى كوزا (لكونه يقد منه  
 فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط) لانهم ما حوضان (لأن  
 الناس يردون من الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض ويتساقط الكفار في النار بعد  
 أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب) شعاع يرى عند اشتداد الحر تعرف  
 النهار يشبه الماء (فيقال ألا تزدون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وفي حديث أبي ذر  
 مما رواه مسلم أن الحوض يشخب فيه صيرابان من الجنة وهو حجة على القرطبي)  
 في اختياره القول بأنه قبل الصراط (لأن الصراط جسر جهنم وهوين الموقف  
 والجنة والمؤمنون يزدون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه أي قبل الصراط  
 لمئات النارينه وبين الماء الذي يصب من الكوز في الحوض) وهذا بناء على العادة  
 وأحوال القماء لا يبنى عليها فلا مانع أن ماء الكوز يزر على الهواء حتى يصل الى  
 الحوض ولا تحول النارينه ما وتطيره في الدنيا ما قيل أن بين السماء والأرض بحر موع  
 ذلك فليس مما تامل من رؤية السماء ولا نجومها (وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة  
 ليس فيه الماء من النهر الذي) هو أبو يكون (داخلها) وهو الكوز (وقال  
 القاسمي صابر ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه) شربة (لم يظلم بعدها)

أبدا يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاسة من النار لأن ظاهر حال من لم ينظما  
 أن لا يعذب بالنار) وظاهر هذا ترجيح أن الحوض بعد الصراط وقد قال الحافظ رحمه  
 عياض قال وأما ما أورد عليه من حديث أن جماعة يدفعون عن الحوض فجوابه أنهم  
 يقربون من الحوض بحيث يرونه ويردون فيه دفعون في النار قبل أن يصلحوا من بقية الصراط  
 (ولكن يحتمل) على القول بأنه قبل الصراط (أن من قدر عليه التعذيب منهم أن  
 لا يعذب فيها) أي النار (بالظن ابل بغيره) واقعه على كل شيء عند (و) جاء (عن أنس) ما يدل  
 على أن الحوض بعد الصراط فانه (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شفع لي يوم  
 القيامة فقال أنا فاعل) أي شافع لك (أن شاء الله قلب فأين اطلبته قال أول ما تطلبني على  
 الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبي عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان  
 قال فاطلبي عند الحوض فاني لا أخفي) بضم الهمزة وكسر الطاء أي لا اتجاوز (هذه  
 الثلاث مواطن) إلى غير هاتين هاتين الحديث أن الحوض بعد الصراط وصنيع البضاري  
 في إرادته لإسناد الحوض بعد أسانيد الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال  
 السيوطي ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده  
 لاخرين بسبب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على الصراط لعل هذا أقوى قال ثم  
 رأيت في الزهد للإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال كافي انظر البنا صادرين عن الحوض  
 للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول أشربت يا فلان فيقول لا واعطائه (رواه الترمذي  
 وقال حسن غريب) من جهة تفرد روايته في جامع الحسن (وفي حديث ابن مسعود عند أحمد  
 ثم أوفى بكسوف فالبها فأقوم عن عین العرش مقاما لا يقومه أحد) غيري (فيغطف به  
 الاقولون والآخرين) وهذا عند القيام من القبر وذكره اقول (قال ويقف لهم من الكون  
 إلى الحوض الحديث) فانه دال على أن الحوض يذمن الكون (وقد بين في حديث) عبد الله  
 (ابن عروبن العاصمي عند البضاري) وسلم كما قدمه قريبا (أن الحوض مسيرة شهر وزاد  
 مسلم من هذا الوجه) أي الطريق الذي أخرجه منه البضاري (وزواياه) أي أركانه  
 (سواء) فهو مربع مستدير الاضلاع لأن تساوى الزوايا يدل على تساوى الاضلاع قال  
 بعضهم وفيه دلالة على معرفته صلى الله عليه وسلم بسائر العلوم لأن هذا من علم الهندسة  
 والتكبير والحساب وهو كقوله في الآخر طوله وعرضه سواء فانه عياض قيل كون زواياه  
 سواء لا يدل على تساوى الاضلاع لولا قوله طوله كعرضه وعلى ذلك فمسيرة الشهر لكل من  
 طوله وعرضه فانه الإبي (وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تأويل من جمع بين مختلف  
 الاسانيد) التالية (في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول) فمسافة  
 شهر مثلا محمولة على طوله وأنقص منه على عرضه (وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه  
 رفع يمانلى حوضا) طوله (ما بين الكعبة وبيت المقدس وفي حديث أبي برزة) بفتح  
 الموحدة والراى منهم را اسكنة وانه فضل بفتح النون وسكون المجهة ابن عبيد بضم العين  
 (عند العارفي وابن حبان في صحيحه) والحاصلكم وصححه والبيهقي قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما بيننا وبين حوضي كابين أيلة وصنعاء) بفتح المهملة بينهما

نون ساكنة بمدود (مسيرة شهر عرصة كلورة) فصرح بتساويهما فلا يصح ذلك الجمع (وفي حديث أنس عند الشيخين) أنه صلى الله عليه وسلم قال إن قدر حوضي كآيين أيلة وصنعاه من اليمن هكذا لفظ حديث أنس عند الشيخين وليس فيها معنى (كآيين صنعاه والمدينة) وأيلة بفتح الهمزة واللام بينهما تحته ساكنة ثم هذه تأنيث مدنية كلف عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يجرها الحاج من مصر فتكون من شمالهم ويجرها الحاج من غزوة وغيرها فتكون أمامهم واليهما نسبت القبة المشهورة عند أهل مصر قال الحافظون بين أيلة والمدينة التبروة نحو شهر بسير الأقاليم ان اقتصر واكمل يوم على مرحلة والاقدمون ذلك (وفي حديث عتبة) يضم المهمة واجكان القوقية (ابن عبد) بلا أصالة (السلي) يضم السين (عند ابن جبان في صحيحه) واليهي قال قام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه فقال هو **ك** (ما بين صنعاه الى بصري) يضم الموحدة **ك** كون المهمة بلده معروف بطرف الشام من جهة الحجاز (وفي حديث أبي امامة عند الطبراني) سرفوعا حوضي **ك** (ما بين مدن) بفتح المهملة ونون بلد باليمن (وعمان يضم المهمة وتختفي الميم) بلده على ساحل البحر من جهة البحرين (وقال ابن الأثير في النهاية في حديث الحوض عرصة من مقاصي) محل اقامتي المدينة (الى عمان هي بفتح العين ونشد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام نقاش وبالمد بلدة معروفة من فلسطين يقول فيها القائل في وجهه خالان لولاهما • ما بد مفضونا بصحانه

(فاما بالضم والتخفيف فهو صقع) يضم المهمة واسكان الضائفة أي ناحية (عند البحرين) بلفظ تنبيه بجواسم لموضع (انتهى) وفي الصحيحين عن ابن عمر سرفوعا لما حكم حوضي كآيين جربا وأذرح بفتح الجيم والموحدة بينهما راسا كنة والقصر قال عباس بن جابر في البخاري بمدودة وقال الشيركف اليوناني رأيت في أصل مقروم من رواية الحافظ أبي ذر عن الأصيل بالقصر وصوبه النوى وقال المذخط السكين يؤيده قول أبي عبيد البكري ثنا يثرب جرب وأذرح بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الراء وحاء المهمة عند الجهور وللهذري في مسلم بالجيم قال عباس وهو وهم قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال قاله ابن الأثير وغلطه الصلاح العلاف بل بينهما غلوة سهم وهما معروفان بين القديس والكلول ولا يصح التقدير بالثلاث لخفاضة الروايات لا سيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي ان في سباق لفظه لمخاطبا لاختصاصه ووقع من بعض الرواة ثم ساقه بسند حسن عن أبي هريرة سرفوعا فقال فيه عرصة مثل ما بينكم وبين جربا وأذرح قال الضياء فظهر بهذا انه وقع في حديث ابن عمر حذف تقدير كآيين مقاصي وبين جربا وأذرح فسقط مقاصي وبين قال العلاف ثبت المقتدر للحدوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجربا وأذرح (وهذه المسافات كلها متقاربة) ترجع الى شهر أو تزيد عليه قليلا أو تنقص قليلا (ولن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك) إذ ليس ذلك في حديث واحد حتى يكون اضطرابا وانما هو في الحديث مختلعة عن غير واحد من الصحابة معوه في مواطن فروى كل واحد منهم ما سمع واختلاف عبارته صلى الله عليه

وسلم انما هو بحسب ما نسخ له من العبارة تقريرا للافهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لعل على  
التقدير المحقق لما بينهما بل اعلام وكناية عن السعة فانه عباس وهو جواب حسن (واجاب  
النووي عن ذلك) بجواب آخر وكلاهما حسن (بانه ليس في ذكر المسافة القليسة  
ما يدفع المسافة الكثيرة فلا كثرة ثابت بالحديث الصحيح فلامعارضه) لان الاقل داخل  
في الاكثر (وحاصله يشير الى انه اخبر) بالبناء للمفعول (اولا بالمسافة البسيطة ثم اعلم)  
بالبناء للمفعول ايضا أي اخبره وأعلمه الله (بالمسافة الطويلة فآخبر) صلى الله عليه وسلم  
(بما كان تفضل الله عليه باتساعه شيئا به دنى فيكون الاعتماد على ما يدل على طولها  
مسافة) قال المصنف ومنهم من جعل على السير السريع والبطي ولكن في جعله على اقلها وهو  
الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لا سيما مع ما سبق واقفه الموفق (فان قلت هل لكل نبي من  
الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هناك) في الموقف (يقوم عليه سكنينا  
فالجواب انه اشهر اختصاص نبينا عليه السلام بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب  
على كل مكلف ان يعلم ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرا به في الاحاديث العديدة الشهيرة التي يحصل بجمعوها  
العلم القطعي) قال الابي ظاهره ان الايمان به من قواعد العقائد التي يجب تقريرها من آلم  
ولم يذكر ذلك الموقوف بهم في تقريره ذلك لمن اسلم (اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من  
الحصاة نصف على الثلاثين منهم في الحصص ما يزيد على العشرين) ففي البخاري تسعة عشر  
وفي مسلم سبعة عشر لكما اتفقا على اكثرها فلذا كان ما فيها ما يزيد على عشرين (وفي غيرهما  
بقية ذلك) الزائد على ثلاثين وقد وصلهم الحافظ الى ست وخسين والسيوطي في البدور  
الى ثمان وخسين ذاك اللفظ كل واحد (كما صح نقله واشهرت رواه) وأحاديثهم بعضها  
في مطلق ذكر الحوض وبعضها في صفته وبعضها في رد عليه وبعضها فيمن يدفع عنه  
وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها الى ثمانين صحابيا قاله الحافظ (ثم رواه عن الحصاة  
المذكورين من التابعين امتثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهم جزأ) إشارة الى أن  
نوازه من أوله الى آخره (واجتمع على اثباته السلف وأهل السنة من اختلف انتهى لكن  
اخرج الترمذي من حديث حمزة) بن جندب (رفعه ان لكل نبي حوضا) على قدر  
رتبه وأتمته والمتبادر انه حوض حقيقي وجوز الطيبي جعله على الجواز ورايه العلم  
والهدى ونحوه انتهى وفيه نظر وقال الحكيم الترمذي الحياض يوم القيامة للرسول لكل  
على قدره وقدر رتبته وهو شيء يلطف الله به عباده فانهم يتخلصون من حرارة الموت وطالت  
مدتهم في البعد دورا والاهول العظيم وغوث الله للموحدين مترادف اغاثهم يوم السبت  
بويكم فأثبت اسماءهم بالولاية ونظفهم في الاصلاص حتى آواهم الى آخره قاله ثم أنزلهم الى  
الذي يظفرا بهم وهذا هم وكلاهم ونسب لهم بما ابتلاهم به من الموت المرت وحسبهم مع البلى  
الطويل ثم أنشروهم الى موقف عظيم فغن غوثه أن جعل الرسول الذي اجابه فرط اذ هيا لهم  
مشربا روى منه فلا ينظم بعدهما أبد انتهى وبقيته هذا الحديث في الترمذي وأنهم يتباهون  
ايهم اكثر واردة وانى أرجوا أن يكون اكثرهم واردة (وأشار) الترمذي (الى انه

اختلف) أى اختلف روايته (في وصله وارسله وان المرسل) أى رواية من أرسله (اصح)  
 من رواية من وصله (والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن) البصري  
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل نبي حوضاً وهو فائز على حوضه) ظاهره  
 حق صالح وقال البكري المعروف بابن الواسطي (الأصالح) فإن حوضه ضرع فاقه قال  
 القرطبي ولم أقف على ما يدل عليه أو يشهد له (بيده) عسايد عوم من عرف من أمته (ظاهره  
 أن المراد بالانبياء الرسل الذين لهم شرائع وأمم وبه صرح الحكيم كاعلم ويحتمل عومه وان  
 لم يكن يسو ولا على ظاهر قوله نبي ويكون الدعاء والتساهي للمرسل ولا مانع من ذلك (ألا)  
 بالفتح والتخفيف (وانهم يتباهون بهم أكثر تبعاً لألوانهم لارجو) ورياًؤه محقق الوقوع  
 (ان أكون أكثرهم تبعاً) وفي رواية الترمذي واردة كما مر أى أمة واردة على الحوض  
 ولابن أبي عامر عن أبي امامة مرفوعاً عن الانبياء مكافرون يوم القيامة فلا تخزوني فاني  
 جالس لكم على الحوض (وأخرجه الطبراني من وجه) أى طريق (آخر عن مرة موصولا  
 مرفوعاً مثله وفي سنده لين) أى ضعف محفل (وأخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد  
 رفعه كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفناء وبكسر الفاء والهمز) ومنهم  
 من يأتيه العصبه (أى أقاربه) ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم  
 من لا يأتيه احدواى لاكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت (أى كان  
 حسناً أو صحيحاً في نفس الامر) فالمتخص ينسب إلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب  
 من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطناك  
 الكوثر انتهى (الخصائص من فتح الباري) ويختص أيضاً بأن حوضه اعرض الخياض  
 بكافى الخصائص (والفناء) بالفاء (بكافى الصحاح) الجماعة من الناس لا واحدة من  
 اقطه والعامة تقول قيام بلا همز وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رفعه قال ترد على  
 أمي الحوض وأنا أدود) بحجة ثم مهمله الطرد (الناس عنه كما يزد الرجل عن ابيه)  
 وفي رواية وانى لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه (قالوا يا رسول  
 الله نعرفنا) يومئذ بتقدير همزة الاستفهام (قال نعم لكم سبياً) بكسر فسكون أى  
 علامة (لبس لا احد) من الامم (غيركم تردون) الحوض (على غزاة) بضم المجهة  
 والتشديد جمع أغراى ذى غزاة يياض في جهة القوس فوق درهم ثم استعملت في الجمال  
 وطيب الذكر شبه به نورهم في الآخرة (محمليين) من التجميل يياض في قوائم القوس  
 أو في ثلاث منها أو في غيره قل أو أكثر بعد ما يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين (من آثار  
 الوضوء) بضم الواو ويجوز قصها وظاهره أن هذه السبائك تكون لمن وضأ بالفضل أما  
 من لم يتوضأ فلا يحصل له كما جزم به شيخ الاسلام على البضاري خلافاً للزناى وتقدم اليه  
 عليه في الخصائص (قالوا والجحمة في الذود) أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل احد  
 الى حوض نبيه فكما تقدم ان لكل نبي حوضاً وهذا ظاهر فمن بلغهم دعوتهم وغفلوا  
 بشره أما أهل الفترات فعمل حالهم في الشرب عند الله (فيكون هذا من جملة انصافه عليه  
 السلام ورعاية اخوانه من النبيين لانه يطردهم بخلافهم بالماء) حاشاه من ذلك (ويحتمل

أن يكون بطرد من لا يستحق الشرب من الخوض والله اعلم) بحقيقة ذلك (وفي حديث أنس  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان الأول يد أبي بكر الصديق والثاني يد  
 عمر الفاروق والثالث يد عثمان ذي النورين) بنى النبي صلى الله عليه وسلم (الرابع  
 يد علي بن أبي طالب فمن كان محبا لأبي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه أبو بكر) بسبب بغضه لعمر  
 ولا يلتفت إلى كونه محبا له (ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي) وكذا عكسه  
 (رواه أبو سعد) بسكون العين التيسار ويرى (في) كتاب (شرف النبوة والغياثي)  
 بغير مجهول أبو طالب بن غيلان ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب  
 صاحب حوضي يوم القيامة أخرجه الطبراني في الاوساع عن أبي هريرة وجابر وأخرج ابن أبي  
 عاصم في السنة عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية أنت الساب لعلي أما والله لتردن عليه  
 الخوض وما الرزء فبعد مشعر الأزار على ساق يذود عنه لا يأق المنافقون ذود غريبة  
 الأبل قول الصادق المصدوق وقد خاب من اقتربى ثقلها في البدور (وأما فضله صلى الله  
 عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) عطف مغاير لانه محل يقوم فيه للشفاعة يحتوي عليها  
 فلا ينافي المشهور أنه الشفاعة لأن المضاف غير المضاف اليه فهو يقوم مقام محمود للشفاعة  
 (فقد قال تعالى) ومن النيل فتحمد به نافلة لك (عسى أن يعينك ربك مقام محمودا اتفق  
 المفسرون على أن كلمة عسى) وسائر صيغ الترجي الواقعة (من الله) تعالى امر (واجب)  
 ثابت بحقق الوقوع وأن مدلولها من الترجي ليس مراداً في حقه تعالى (قال أهل المعاني  
 لأن لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انساناً في شيء ثم أحرمه كان عاراً) عرفاً يلام عليه  
 (والله تعالى أكرم من أن يطمع احداً في شيء ثم لا يعطيه ذلك) كيف وقد قال تعالى وربك  
 الأكرم وقال صلى الله عليه وسلم الاجود الله (وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على  
 أقوال أحدها أنه الشفاعة قال الواحدى) أبو الحسن على تليذ النعاوي (اجمع المفسرون  
 على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في) تفسير (هذه الآية وهو المقام  
 الذي اشفع فيه لآتي وقال الامام) غفر الدين الرازي (بن الخطيب) بالري بلدة كان  
 أبوه خطيباً بها (اللفظ مشعر بذلك لأن الانسان انما يبصر محموداً اذا حمده حامداً والحمد انما  
 يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاماً أنعم فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام) وهو الشفاعة فيهم (وذلك الانعام لا يجوز  
 أن يكون تبليغ الدين وتعليمهم الشرع لأن ذلك كان حاصل في الحال) أي وقت نزول الآية  
 عليه في الدنيا (وقوله تعالى عسى أن يعينك ربك مقام محمودا يدل على أنه يحصل للنبي  
 صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام جد بالغ عظيم كامل) لأن مدلولها الوعد بأمر مستقبل  
 (ومن المعلوم أن حمد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من  
 الثواب ولا حاجة به اليها) الواو الحال وفي نسخة بلاوا وعلى أن الجملة صفة والسميكتان  
 بمعنى لأن الحال توصف في المعنى (لأن احتياج الانسان في دفع الآلام العظيمة عن النفس  
 فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة إلى تبسيطها واذا ثبت هذا وجب  
 أن يكون المراد من قوله عسى أن يعينك ربك مقام محمودا هو الشفاعة في امقاط العذاب



باب الاشارة

على ما هو مذمب أهل السنو) وجب أيضا ذلك (لما) أي لاجل ما (ثبت ان لفظ الآية  
منع من ان اشعارا قويا) من جهة أنها لو عدت شي يحصل في المستقبل كما قدمه (ثم)  
وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى) أي اثباته (بما في البخاري من حديث ابن  
عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة)  
(وفيه) أي البخاري أيضا (عنه) أي ابن عمر (قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثي) بضم الجيم وفتح المثناة الخفيفة  
جثي ما مضوا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخلى وحكى ابن الاثير انه روى بكسر المثناة  
وشذ الصبية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبته وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب انما  
هو جثا بفتح المثناة وتشددها جمع جاث مثل غار وغزا أي جماعات (كل أمة تتبع نبيا  
يقولون يا فلان اشفع لنا) زاد الحافظ أبو ذر يا فلان اشفع لنا (حتى تنهى الشفاعة الى)  
لفظ البخاري الى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية مطعنة عنده في الزكاة فتبفتح ليقضي  
بين الخلق (فذلك المقام المحمود) لفظ البخاري فذلك يوم يعنه الله المقام المحمود فهذا  
ثابت من لفظ الحديث فلا يكون جوابا لما في قول الرازي ولما ثبت كما زعم وانما هي  
لما بالكسر والتخفيف كما قدمت (فأثبت هذا وجب حل اللفظ عليه قال) ابن الخطيب  
(ومما يؤكد) وفي نسخة يؤيد ومعناه ما واحد (هذا) القول ان المراد الشفاعة  
(الدعاء المشهور) في الحديث المرفوع من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة  
النامية والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة (وابعته مقاما محمودا) الذي  
وعده حلت لشفاعتي يوم القيامة (بفضله فيه الأولون والآخرون) تقدم ان المراد  
بشخصه تجريد اللفظة عن بعض معناها لانها في مثل ما للغير من غير زوال عنه وليس أحد  
يخفى ذلك يومئذ اللهم انه خاص به (ونصب قوله مقاما على الطريقة أي) وهو (وابعته  
يوم القيامة فآفة مقاما محمودا أو على انه مفعول به وضم) بالناس المفعول أو الضاعل  
(معنى ابعته معنى آفة) والاولى انه مفعول مطلق (ويجوز ان يكون حالا بعد حال أي  
ابعته ذامقام) عظيم (قال الطبري) وانما نكره لانه انغم وأجرل) أي اعظم كما قيل  
مقاما أو مقام (أي مقاما محمودا بكل لسان) نكل عن أوصافه السنة الحامدين وبشرف  
على جميع العالمين (وقول النووي ان الرواية في الحديث المبر عنه أولا بالدعاء المشهور  
وابعته مقاما محمودا) ثبت بالتسكير وانه كما حكاه لفظ القرآن منسوب بأنه جاف في هذه  
الرواية بعينها بالترفيف عند النسائي) بلفظ المقام المحمود فالحديث يروى بالوجهين  
(قال ابن الجوزي) الا كره على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة) العظمى في فضل القضاء  
(وأدعى الاعلام غير الدين) الرازي (الاتفاق عليه) ولعله اراد اتفاق المفسرين كما تقدم  
عن الواحدي أجمع عليه المفسرون (الثاني قال حديثه) بن الجبان (يجمع الله الناس  
في صعيد واحد فلا تكلم) بخذف احدى التامين والامل فلا تكلم (نفس) بما ينفع  
ويخفي من جواب أو شفاعة الا باذن الله ~~مكتوبة~~ لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن  
وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر

قوله وهو هكذا في نسخ الشارح  
ولعل الصواب حذفها تأمل  
اد معجمه

أو المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنع منه هي الاعتذار بالباطل قاله البيضاوي  
 (فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليكن) اجابة لك بعد اجابة (وسعد بن)  
 مساعدة بعد مساعدة وهما من المصادر التي لا تستعمل الاضافة مثناة (والخير في يدك  
 والشر ليس اليك) أي لا يضاف اليك سخطا ونسبة تأذبالانه وان كان بقضائه وقدره  
 وخلقه لكن لا يجبه ولا يرضاء بخلاف الخير فانه بتقديره وارادته ورضاءه ومحبتة جميعا  
 فبالنظر الى جانب المحبة والرضا يضاف اليه الخير كما قال سيدك الخير والنظر الى القدرة  
 والخلق والارادة يضاف اليه كلاهما كما قال سبحانه قل كل من عند الله (واللهدي)  
 كذا في نسخ مصححة وفي بعضها المتهنى زيادة تاء والمذ كور في النسخ المهدى بلانا (من  
 هديت وعب ليعيد بك) وفي رواية النسي عبدك وابن عبدك (وبك) مقسك  
 (والبك) راجع (ولا ملجأ) باللام ولا ملجأ بالتون (منك) لاحد (الا البك)  
 هكذا الرواية بالجمع بينهما كما في النسخة طلت الثانية من قلم المصنف أو نساخه (تباركت)  
 تعالمت (ونعالميت) عما يتوهمه الاوهام ويتصوره العقول (سبحان رب البيت)  
 أي باب البيت (قال) حذيفة (فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك  
 مقاما محمودا رواه الطبراني) والنسي باسناد صحيح وصححه الحاشيكم كما في النسخ  
 فالعز والندى أولى اذ ليس في رواية الطبراني زيادة عليه موى قوله سبحانه رب البيت  
 قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر لان هذا الكلام كانه مقدمة للشفاعه قال  
 ابن منده حديث يجمع على صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول انه الشفاعه  
 (أولى لان سعيه في الشفاعه يهدا اقدام الناس على حده فيصير محمودا وأما ما ذكر من  
 الدعاء فلا يقيد الا التواب أما الحمد فلا) لكن لما كان مقدمة للشفاعة كما ترجمه الحافظ  
 صار كانه سعي فيها (فان قيل لم لا يجوز أن يقال انه تعالى يحمده على هذا القول) فيبطل  
 قولك أما الحمد فلا (فالجواب ان الحمد في اللغة مختص بالثناء المذكور في مقابلة الانعام  
 فقط) والله تعالى المنعم (فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل الجواز) وقول  
 أما الحمد فلا في على الحقيقة (القول الثالث مقام محمد عاقبته قال الامام نضر الدين  
 وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه) يعني قوله لان سعيه في الشفاعه الخ (القول  
 الرابع قيل هو اجلاسه عليه السلام على العرش) سحلا للمقام على انه مصدر مجي لا اسم  
 مكان (وقيل على الكرسي) بناء على انه غير العرش وهو الصحيح (وروي) محمد  
 التلعلي (عن ابن شعوب انه قال يقعد) بضم أوله (الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم  
 على العرش) وهذا حكم الرفع اذ لا دخل للرأي فيه وابن مسعود ليس عن يأخذ عن أهل  
 الكتاب (وعن مجاهد أنه قال يحلسه) الله (معه على العرش) أخرجه عنه عبد بن  
 حديد وغيره (قال الواحدي وهذا قول رذيل) بذال مجبة أي ردى (موحش) منفر  
 (قلبيع) فبحايز الحمد في القبح (وفس الكتاب) أي قوله عسى أن يبعثك ربك  
 مقاما محمودا (ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه) على فساد (وجود القول أن البعث  
 ضد الاجلاس يقال بعثت البازل والتعاقد فابعث ويقال بعث الله الميت اذا قامه من

قبره تفسير البعث بالاجلاس تصوير الضد بالضد وهو فاسد ( على هذا ان كان مقصورا على ما زعمه والافتد قال الفارابي رحمه الله اذ اُهبه وبعث به وجهه وقال الجوهرى بعثه وابتعته بمعنى أى أرسله فالعنى على هذا عسى أن يرسل مقام قبله فيه على الكرسي أو العرش على هذا القول (والثاني يوجب أنه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا) ويأتى رد هذا (والثالث أنه تعالى قال مقام محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود) وأجيب بأنه يصح على أن المقام مصدر ميمي لا اسم مكان (والرابع اذا قيل السلطان بعث فلا نفاهم منه انه أرسله الى قوم لا صلاح هم ماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه) وهذا مروي ودون هذا إعادة يجوز تخلفها على أن أحوال الآخرة لا تنقاس على أحوال الدنيا (ثبت أن هذا القول ساقط لا يعمل اليه الا قبل) أى ناقص (المقل عديم الدين) فاقده أصلا وهذا مجازفة في الكلام لا تلقى بطالب فضلا عن عالم بهد ثبوت القول عن تاجي جليل ووجد مثله عن صهايين ابن عباس وابن مسعود كما يأتى (اتمى) كلام الواحدى (وتعقب القول) أى الوجه (الثاني) من الالوجه الاربعة التى رتبها القول الرابع (بأنه تعالى يجلس على العرش كما أخبر جيل وعلاء عن نفسه المقدسة) بقوله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى (بلا كيف وليس اقصاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موحى له صفة الربوبية) بل كاجلاس الملك على مروره من بطنه ولا يوجب له صفة الملك أو يخرجاه عن صفة الصبوبة بل هو رفع له وتشرىف له على خلقه وأما قوله فهو عزلة قوة تعالى ان الذين عندك (أى الملائكة) وقوله وبابن لى من ذلك يتأى الجنة) فالعندية فيها التشرىف فكذلك المعية فيها المحن فيه (فكل هذا وفضوه عائد على الرتبة والقوة والحظوة) بضم الحاء وكسر هاء (والدرجة الرفعة لا الى المكان) حتى يلزم منه التناهى وأنه محدود (وقال شيخ الاسلام أبو الفضل الصقلي فى قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس به فروع لا من جهة النقل) لانه لم يفرده (ولا من جهة النظر) وأشار لثاني بقوله (وقال ابن عطية هو كذلك اذا جل على ما يليق به) من أنها معية تشرىف (قال وبالغ الواحدى فى رد هذا القول) بما تقدمه المصنف آنفا وأشار للاول بقوله (ونقل النقاش) المفسر (عن أبي داود صاحب السنن) سليمان بن الأشعث احترازاً من الطيالسى (أبى داود سليمان بن داود صاحب المسند) (انه قال من أنكر هذا القول فهو منهم) بعدم المعرفة حيث أنكر سبأ ثانياً بغير ما قام فى عقله (و) لم يفرده بمجاهد فانه (قد جاء عن ابن مسعود عند التعليل) ويقال له أيضا التعالى وهو شيخ الواحدى (وعن ابن عباس عند أبي الشيخ قال ان محمد يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب) وهذا حكم الرفع لانه جاء عن صهايين ولا دخل للرأى فيه (فيستعمل أن تكون الاضافة اضافة تشرىف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره) كما ترى ولا فساد فيه ولا قبح (ويحتمل أن يكون المقام الممود والشفاعة كما هو المشهور وأن يكون الاجلاس) على التكريى أو العرش (هى) أنت المراجعة

الخير وهو (الميزة المعبى عنها بالوسيلة) كذا قاله بعضهم ويحتمل أن يكون الاجلاس صلاحة  
 الاذن في الشفاعة) وعلى ذلك فلا ينافي المشهور وقيل انعام الحمد اذ خذ بحقيقة باب  
 الجنة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وروى ابن أبي ساتم عن سعيد بن أبي هلال انه بلغه ان المقام  
 الحمد الذي ذكر الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل  
 يغطيه لمقامه ذلك أهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل وعنده أيضا عن علي بن الحسين بن  
 علي آخرى رجل من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمدة الارض منذ الادي  
 الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول أي رب عبادك عبيدك في اطراف الارض  
 قال فذلك المقام الحمد ورجاله ثقات وهو صحيح ان كل الرجل محاسبا كما في القبح  
 (واختلف في فاعل الحديث قوله تعالى محمودا فلا كثر ان المراد أهل الموقف) يحمدهونه  
 (وقيل) فاعله (النبي صلى الله عليه وسلم) أي انه يحمده عاقبة ذلك المقام بتعبده في الليل  
 المأمورة أول الآية (والأول) أي أهل الموقف (أرجح لما ثبت في حديث ابن عمر  
 مضامنا محمودا يحمده أهل الجمع كلهم) فهذا نص صريح (ويجوز) مع ذلك (ان يحمل  
 على أعم من ذلك أي يحمده الشائم فيه) صلى الله عليه وسلم (و) يحمده (كل من  
 عرفه) وهم أهل الجمع (وهو مطلق في كل ما يجلبه) بحميم وموحدة أي يسببه (الحمد  
 من أنواع الكرامات واستحسن هذا) الحل على الاعتم (أبو حيان وأيده بأنه نكرة قد دل  
 على أنه ليس المراد مقام مخصوص انتهى فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام الحمد  
 الشفاعة فأى شفاعة هي) لأن له صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات تأتي (فالجواب أن  
 الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الأول العامة في فصل  
 القضاء بين الخلائق (و) النوع (الثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار  
 لكن الذي يشبهه) أي ترجيع (هذه الاقوال) المذكورة في المقام الحمد (كأما إلى  
 الشفاعة العظمى العامة) في فصل القضاء (فإن اعطاء لواء الحمد وجماعه على ربه وكلامه  
 بين يديه وجلوسه على كرسى) أو عرشه (كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه  
 لبعض بني الخلق وأما شفاعته في اخراج المذنبين من النار في نواحي ذلك) فلا تزداد استقلالاً  
 (وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل النار من المذنبين) فأما  
 الشفاعة في فصل القضاء فلم يكذبها أحد من المعتزلة ولا غيرهم قاله الفاكهاني (وتمسكوا  
 بقوله تعالى فما تشفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والاهل  
 للشفاعة لهم (وقوله تعالى ما الظالمين) الكافرين (من جميع) محبة (ولا شفيع  
 بطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلاً قبل ان يمتحنوا من شافعين أوله مفهوم بناء على  
 زعمهم أن لهم شفعا أي لو شفعوا فراضا لم يقبلوا (وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات  
 في الصفات) فلا حجة فيها (قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة  
 عقلاً) إذ ثبت بحال فيه (ووجودها) ثبوتها (بمعنا الصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع  
 الشفاعة) أحدا (الامن اذ له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولاً) بأن يقول  
 لا اله الا الله ووجه صراحته أن الاستثناء من التثنية اثبات (وقوله تعالى ولا يشفعون)

أى الملائكة (الان ارتضى) الله سبحانه أن يشفعوا له (وكقوله عسى أن يمشك ربكنا  
مضامنا محمودا المفسر بها) أى بالشفاعة العظمى (عند الاكثرين كما قدمته) وليس  
التراخ فيها انما هو فى الشفاعة للمذنبين فى الاستدلال بالآية عنده شئ (وقد جاءت  
الاحاديث التى تبلغ مجموعها التواتر بصفة) أى وقوع (الشفاعة فى الآخرة لذنب المؤمنين)  
فلامه فى لا نكارها لحصول القطع بها وأخرج الحاكم والبيهقى وصححه (عن أم حبيبة)  
أم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربى) بضم الهمزة وكسر الراء أى  
أرأى الله تعالى (ما تلقى اتقى من بعدى) بعد وفاتى (وسفك بعضهم دماء بعض)  
استقط من لفظه فأحرختى (وسبق لهم من الله) فى علمه (ما سبق) وفى روايه وسبق  
لهم ذلك من الله كما سبق (لإمام قبلهم فذات الله أن يولى فى فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل)  
ذلك (وفى حديث أبى هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعونها وأريد أن اختبئ) (أدخر  
دعوى شفاعة لآتى فى الآخرة) تقدم شرحه فى آخر المقصد التاسع (وفى رواية أنس)  
عند مسلم (لجعل دعوى شفاعة لآتى وهذا من مزيد شفاعة علينا وحسن نصرتهم حيث  
جعل دعونه المجابة) على سبيل القطع (فى أهم أوقات حاجتنا فجزاه الله عنا أفضل الجزاء  
وعن أبى هريرة قلت يا رسول الله ما دأورد عليك) من الوصى ومنه الإلهام من الله (فى)  
شأن (الشفاعة قال شفاعةى إن شئ أن لا اله الا الله) أى ومحمد رسول الله (مخلدا  
بصدق لسانه) بالرفق فاعل (قلبه) مفعول أى يخبر لسانه عن صدق قلبه فليس كالمتأففين  
الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ويجوز عكسه (وعن أبى زرعة) بن عرو بن  
جرير بن عبد الله البجلي (الكوفي قيل اسمه هرم وقيل هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن  
وقيل جرير (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سيد الناس) آدم  
وجميع ولده أى انا الفائق المفزوع اليه فى الشدائد وخص (يوم القيامة) لارتفاع  
دعوى السودد فيها لغيره كقوله لمن الملك اليوم خص السؤال به لانه يوم تنقطع فيه الدعاء  
ولانه يستلزم سيادته فى الدنيا بطريق الاولوية ونفيه عن التفضل على طريق التواضع  
(هل تدرون هم ذلك) وفى رواية دال بالفاء بدل اللام (يجمع الله الاولين والآخرين  
فى صعيد واحد) أرض واسعة مستوية (فيصبرهم الناطر) أى يحيط بهم بصبر الناظر  
بحيث لا يحنى عليه منهم شئ لاستواء الارض وعدم الحجاب وفى رواية وينفذهم البصر  
بقضية مفتوحة وذال مبهمة على الاصح أى تحيط بهم ابصار الناظرين من الخلق لاستواء  
الصعيد وهذا الوجه من قول أبى عبيد بصير الرحمن لان الله أحاط بالناس أولا وآخرا  
فى الصعيد المتوى وغيره (ويسمعهم الداعي) بضم الباء من الانصاع أى اذا دعاهم  
صعوه (وتدنو الشمس) من حجاجهم الناس حتى تكون قاب قوسين وبراى فى حرها حر  
عمر منين كما مر (فيبلغ الناس) بالنصب أى يصل اليهم (من الغم والكره ما لا يطيقون  
ولا يحتملون) فاعل يبلغ (فيقول الناس ألا) بفتح الهمزة وخسفة اللام (تربون الى  
ما أنتم فيه) من الغم والكره (الى ما بلغكم) بدل من قوله الى ما أنتم فيه وفى رواية  
مسلم الا ترون ما قد بلغكم أى وصل اليكم ويقع فى أكثر نسخ المواهب بلفظ بمنا بدل

الكاف ولا وجود لها في الجحيم ولا في أحدهما (الآن يتفكرون الى من ينفع لكم الخ  
 ربيكم) حتى يرجعكم من مكانكم هذا (فيقول بعض الناس) هم رؤساء الامم كافي الفتح  
 وقال ابن برجان رؤساء أنبياء الرسل (لبعض أبوكم آدم) وفي رواية مسلم اتوا آدم  
 والجناري عليهم السلام (فياؤونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر) وشأن الأب الحنان  
 والشفقة (خلق الله يديه) بقدرته بغير واسطة (ونفع فيك من روحه) بأن أمر  
 الروح أن تدخل في جسده وتجري مجرى نفسك قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم  
 المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة تسجدوا لك) كلهم (وأسكنك الجنة) وفي رواية  
 الجناري وأسكنك الجنة وعلمك أسماء كل شيء وذكروا هذا المثارة الى أن من حوى هذه  
 الفضائل أهل للشفاعة ولذا قدموها على قولهم (الا) بأداء العزم (تشفع لنا الى  
 ربك ألا ترى ما نحن فيه) من القم والكرب (وما بلغنا) بفتح الغين على الصحيح المعروف  
 ويدل له قوة قبل ألا ترى الى ما قد بلغكم ولو كان باسكان الغين لقال بلغتم قاله النووي  
 وفي رواية للشيخين ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا (فقال ان ربي غضب) بكسر  
 الضاد (اليوم غضبنا لم يغضب) بفتح الضاد فيها (قبله مثله ولا يغضب) كذا رواه  
 الجوى والمستطلى في الجناري بلفظ لا ورواه غيرهما فيه وكذا رواه مسلم بلفظ ولن يغضب  
 بلن (بعده مثله) وكل من ان ولا يفيد النفي في المستقبل والمراد من الغضب كما قال  
 الكرماني لازمه وهو ارادة ابطال العذاب وقال النووي المراد به ما يظهر من انتقامه  
 عن عصاه وما شاهداه أهل الجمع من الاحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها (وانه) بالواو  
 ودونها رواه ابنان (نهاني عن الشجرة) أى عن الاكل منها (فعميته) وأكلت منها  
 (نفسى نفسى نفسى) ذكرها ثلاثا وفي رواية للشيخين أيضا مرتين أى نفسى هى التى نستحق  
 أن ينفع لها اذا ابتدأ والخبر اذا اتحد المفراد بعض لوازمه اذ قوله نفسى مبتدأ والخبر  
 محذوف وفي حديث أنس عنده سبعين منصوراتى اخطأت وأنا فى الفردوس فان يغفر لى  
 اليوم حسبي وكذا عنده في بيتنا لانبيا بعده ومن البدعي ان المصنف لم يذكر ذلك لانه اغما  
 ساق حديث أبي هريرة في الصميم وليس فيه ذلك لالاشعار بانه ليس ذنبا يستغفر منه وانما  
 قاله تعظيما لله وأنه لا ينبغي أن يوجد من مثله خلاف الاولى فضلا عن الذنب فان هذا وان  
 كان ظاهرا في نفسه لكن لو كان كذلك لترك المصنف الحديث بالمرّة اذ ليس بأشد من قوله نهاني  
 فعميته وفي رواية أنس في الصحيح فيقول لسببها وفي لفظ لست هنا كم وفي حديث حذيفة  
 لست بصاحب ذلك قاله ان هذا المقام ليس لى بل لغيري (اذهبوا الى غيري) زاد  
 في حديث سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول اتوا عبد اشراكر (اذهبوا الى نوح فيأوتون  
 نوحا فيقولون يا نوح أنت أول المرسل بعث الى) قومه من (أهل الارض وقد سماك الله)  
 في كتابه (عبد اشكورا) أو كثير للشكر حامدا في جميع أحواله (الآن ترى الى  
 ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا) بفتح الغين (الآن شفّع لنا الى ربك) حتى يرجعنا من  
 مكاننا (فيقول) نوح (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب) وفي  
 رواية ولن يغضب (بعده مثله) أي انه ظهر من انتقامه من العصاة وأليم عقابه ما لم يكن

قبل ولا يوجد بعد (وانه قد كانت له دعوة دعوت بها على قومي) هي التي اغرق بها أهل  
 الارض يعني ان له دعوة واحدة محقة الاجابة وقد استوفاهما به على أهل الارض فيضى  
 أن يطلب فلا يجاب وفي حديث أنس عند الشيخين وبذ كر خطبته التي اصاب سؤاله ربه بغير  
 علم فجمع بينهما بأنه اعتذر بأمرين أحدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه  
 بغير علم حيث قال ان ابني من أهلي فغنى أن تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك (نفسى  
 نفسى نفسى) ثلاث مرآت أى هي التي تتحقق أن يشفع لها وفي رواية مرتين (اذهبوا  
 المعري) زاد في رواية سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول (اذهبوا الى ابراهيم)  
 زاد في حديث أنس خليل الرحمن (ليأتون ابراهيم فيقولون) يا ابراهيم (أنت نبى الله  
 وخليفه من أهل الارض) لا ينفي وصف الخلة الثابت للمعطى على وجه اعلى من ابراهيم  
 (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله  
 مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات) بفحشات (فذكرها) لفظ البخارى  
 فذكره أبو حيان في الحديث أى ذكره يحيى بن سعيد التميمي تميم الرباب الراوى عن  
 أبى زرعة واختصره من بعده وفي مسلم من طريق عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن  
 أبى هريرة قال وذكروا في الكوكب هذا ربه وقوله لا الهتم بل فعله كبيرهم هذا  
 وقوله انى سقيم وفي حديث أبى سعيد قال صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن  
 دين الله وما حل بهمه لاجل ذلك وكران الثالثة قوله لامرأته حين أتى على الملك أخبره  
 انى أخوك (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى  
 موسى) بيان لقوله غيرى (فيا تون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلت الله  
 برسالاته) بالجمع عند مسلم أما البخارى فبالافراد كما قال المصنف (وبكلامه على الناس)  
 عام مخصوص بغير المصطفى فان كلامه ثابت على وجه أكل من موسى كما مر في المعراج  
 ولا يلزم منه أن يشق له من اسمه التكليم كوسى اذ هو وصف غلب على موسى كالحبة للمعطى  
 (ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك) كذا في النسخ والذي في الشيخين اشفع لنا الى ربك  
 ألا ترى ما نحن فيه زاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب  
 قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قلت نضالم أومر) بضم الهمزة وسكون الواو  
 (بقتلها) يريد القبطى المذكور في آية القصص وانما اسبغ عليه نطقه واعتذره لانه لم يؤمر بقتل  
 الكفار أولا لانه كان وقتنا فيه لم يكن له اعتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل  
 الشيطان في الآية وسماه ظانرا واستغفر منه على عادتهم في اسمه ظام محترات فرطت منهم  
 وان لم تكن ذنبا وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور انى قلت فسا بغير نفس وان يغفرلى  
 اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيرى اذهبوا  
 الى عيسى فيا تون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله ولكنك انت اقصاها الى مريم) أى  
 أوصلها اليها وجعلها منها (وروح) مدز (منه) لا توسط ما يجري مجرى الاصل  
 والمادة (وكلت الناس في المهد) مصدر سمي به ما عهد له من منفعته (ألا ترى الى  
 ما نحن فيه) من الكرب (اشفع لنا الى ربك) لفظ الشيخين اشفع لنا الى ربك ألا ترى

الى ما نحن فيه زاد مسلم الا ترى ما قد بلغنا (فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً) وفي حديث ابن عباس اني اتخذت الهام من دون الله حرفي حديث أنس عند سعيد بن منصور غفوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا واسلم مرتين في السك (اذ هو الى غيرى اذهبوا الى محمد) زاد في رواية أنس عند الشيخين فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمد ابعدا غفرا لله ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيا نون محمد اصلي الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني انه غير مؤاخذ بذنوبه لوقوع قال الحافظ يستفاد من قول بحسبي في نبينا هذا ومن قوله وموسى اني قتلت نفسا وان يغفر لي اليوم حسبي مع أن الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك وروى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج بحسبي بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله أخبر ان لا يؤاخذ به ذنب لو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الجسد وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم وانما خص الخمسة بالحيي اليهم دون باقي الانبياء لانهم مشاهير الرسل وأصحاب شرائع عمل بها مددا طويلا مع أن آدم والدا الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم جمع على الثناء عليه عند جميع أهل الاديان وهو أبو الانبياء بعده وموسى أكثر الانبياء أتباعا بعد المصطفى وعيسى لانه ليس بينه وبينه نبى ولانه من أمته صلى الله عليه وسلم ولم يلهو هو المحيى اليه من أول وهلة لاظهار فضله وشرفه قال الحافظ لا شك أن في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستخضره اذ ذلك أحد منهم وكان الله انساهم ذلك للحكمة المذكورة (الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك) الذي في الصحيحين تقديم هذه الجملة على التي قبلها وزاد مسلم الا ترى ما قد بلغنا (فانطلق فأتى تحت العرش فافزع ساجد الربى) وفي حديث أنس فأقوم فأمشي بين ساططين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فمد عني ما شاء الله أن يدعني والمبدأ أن له جبريل في رواية أبي بكر الصديق عند أبي عوانة فأتى جبريل ربه فيقول اتذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل فيفزع ساجدا فدرجته وسئل الجلال الباقيني عن حكم سجوده صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل أن يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يترك السجود على وضوء فانه في البدور ويحتمل انه نوحا من حوضه (ثم فتح الله عليه من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يغفقه على أحد قبلي) وفي بعض طرق الحديث عند البخاري قيل هو في الله محامدا لا تدركها الا الآن فأحمد به تلك الحمد قال المصنف وغيره وقد ورد ما يله بفسره به بعض تلك الانعام لاجمعها في التساوي وغيره من حديث



حذيفة رفعه يجمع الله الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد فأقول لبيك وسعديك الحديث  
السابق قريبا (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) يسكون الهاء المسكت (واشفع نثقع)  
بشد الفاء المستوحدة أى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأقول أعتني يا رب أعتني يا رب) مرتين  
وهذه الشفاعة بعد العامة لجميع الامم في فصل القضاء في السباق حذف كما يأتي  
ايضاؤه وفي مسند الزايد فأقول يا رب عمل على الخلق الحساب (فيقال يا محمد أدخل) بكسر  
الظاء امر من الادخال وفي رواية مسلم أدخل الجنة (من أعتك من لا حساب عليه من الباب  
الايمن من ابواب الجنة) وهم سبعون ألفا أول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء  
الناس فيما سوى ذلك من الابواب) بعض لا يلجئون الى الدخول من الايمن بل انشاؤا  
الدخول من غيره دخلوا وان خصوا بالباب الايمن دون غيرهم قال القرطبي وهذا يدل على  
انه صلى الله عليه وسلم شفع فيما طلب من تجهيل حساب أهل الموقف فانه لما أمر بأدخال من  
لا حساب عليه من أمته شرع في حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم (الحديث)  
تمامه ثم قال والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وأكوا  
بين مكة وبصرى (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم) في الايمان وروياه أيضا من  
حديث أنس وفيه تكرار السجود أربع مرات وجاء من حديث حماد بن عمار أخر مطولا  
ومختصرا ساقها في البدور بالقائلها (قال في فتح الباري وقد استشكل قولهم للوح أنت  
أول الرسل من أهل الارض بأن آدم نبى مرسل وكذا شئت) ابنه (وادريس وهم قبل  
نوح) الا أن في كون ادريس قبله خلافا (فمحصل الاجوبة عن ذلك أن الاولوية مقبدة  
بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه) ثبت وادريس (لم يرسلوا الى أهل الارض)  
وانما أرسلوا الى بعض أهلها ويلزم على ذلك عموم رسالة نوح وأجيب بأنه بعدد أن يبعث  
وفي زمنه غيره بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم وبغير ذلك مما سبق (أو ان الثلاثة كانوا انبياء  
ولم يكونوا رسلوا الى هذا جنح) مال (ابن بطال في حق آدم ونعقبه القاضي عياض بما صححه  
ابن حبان من حديث أبي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلًا) ولفظه قلت يا رسول الله كم  
الرسل منهم أحد الانبياء قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قلت من كان أولهم قال آدم (وفيه  
التصريح بانزال النصف على شيت) بكسر المجهمة واسكان الياء ومثلثة (وذلك من علامات  
الارسال وانما ادريس فذهبت طائفة الى انه كان من بني اسرائيل) يعقوب وهو بعد نوح  
برزمان طويلا (ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته)  
فهو كالترية للاولاد (ونوح رسالته كانت الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد) ويندوهم  
بالهلاك ان لم يوحدوا (وذكر الغزالي في كتاب (كشف علوم الآخرة ان بين  
انبيان أهل الموقف آدم وانبيائهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبى ونبي الى نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم اقف بذلك على أصل قال ولقد أكثر في هذا الكتاب من  
اراد احاديث لا اصول لها فلا يغير بشئ منها) ونعقبه العيني بأن جلالة قبر الغزالي تنافي  
ما ذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفي وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما  
بكل ما ورد حتى يدعى هذه الدعوى وأجاب الحافظ في انتفاض الاعتراض بأن جلالة

الغزالي لا يثاني أنه يحسن الظن ببعض الكذب فينقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الإحياء في نقله من قوت القلوب كتابه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف الغزالي بأن بضاعته في الحديث مزجاة قال ولم أدع أنا أحلت علما وإنما اقتبست اطلاعي وأحلامي في الثاني محمول على تقيدي في الأول والحديث لا يثبت بالأحتمال فلو كان هذا المعترض اطلع على شيء يخالف قولي لأبرزه وتبجح به انتهى (ورفع في رواية حذيفة) وأبي هريرة معا (أن الخليل عليه السلام قال) ولفظ مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس في يوم المؤمنين حتى ترأف لهم الجنة فيأبى آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل لمخرجكم من الجنة الا خطيئة اياكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله فيقول ابراهيم (لست بصاحب ذلك انما كنت خيلا من وراة وراة بفتح الهمزة فيم ما يلاتون) على المشهور ولنضمهما مصفى الحرف فالتقدير من وراة من وراة فركب خمسة عشر وا كذا كشد مذروين بين قاله القرطبي (ويجوز البناء على الضم) فيهما (للقطع عن الاضافة فهو) قوله تعالى الله الامر (من قبل ومن بعد واخاره أبو البقاء) فان لا لان تقديره من وراة أو من وراة شيء آخر (قال الاخفش يقال لثبته من وراة وراة بالضم) فيهما (وقال) السامع

(اذا تألم اؤمن عليك ولم يكن • لتأولك الامن وراة وراة)

ويجوز فيهما النصب والتثوين جواز اجداد قاله أبو عبد الله الابن في شرح مسلم قال القرطبي في المفهم ووجدت في اصل شيخنا ابوب القهورى وكان في اعتنا به هذا الكتاب أى مسلم الفاية من وراة من وراة بتكرير من وفتح الهمزة من وايس بمعنى بضاعته في الاول لظهور من المضمرة في الاول وانما وجهه أن يكون وراة قطعت عن الاضافة الى معين فصارت ككأنها اسم علم وهى مؤنثة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث فبغت الصرف قال ووجدت بخطه بغير قال الغزالي قول العرب فلان يكلمنى من وراة وراة بالنصب على الظرف (ومعناه) كما قال النووي (لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده) كما نقله النووي عن صاحب التمرير قال هذه كلمة يقال على وجه التواضع وكأنه أشار الى (أن الفضل الذى اعطيه كان يسفارة) ككسر السين أى بواسطة (وجبريل ولكن اتوا موسى الذى كلمه الله بلا واسطة) اشارة الى قوله في الحديث احمدوا الى موسى الذى كلمه الله تكليما (وكثر وراة اشارة الى فيما صلى الله عليه وسلم لانه حصل له الرؤية) لله سبحانه (والسباع) لكلامه تعالى (بلا واسطة فكانه قال انا من وراة موسى الذى هو من وراة محمد وسبق مزيد لذلك في الخصائص) فى أوائلها (وأما ما ذكره من الكذبات الثلاث فقال البيضاوى الحق انما كانت من معارض الكلام) القى قال صلى الله عليه وسلم ان في المعارض لندوة عن للكذب رواء البخارى في الادب المفرد وابن عدى وابن السكيت والبيهقي جمع معارض كفتاح من التعريض وهو خلاف التصريح بمزجه المتقدمون بأنه ذلك لفظ محمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم (لكن)

لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق) خاف (منها استقاموا وانصب عنه المضاغة لا ين  
من كان اعرف باقه وأقرب اليه منزلة كان اعظم خوفاً) وقال في القهم الكلمات الثلاث  
ليست بالكذب حقيقة ولا في شيء منها ما يوجب عقابا ولكن هول المقام جعله على الخوف منها  
فأما الاولى فقال القسرون كانت في حال الصغر والطفولة فلما اتبع له الامر قالوا  
وجهت وجهي الآية وهذا لا يليق فالانبياء معصومون ولم يحفظ عن نبي انه تلبس بجنائب  
قومه ولو كان لعصمهم به أعظم وقيل هو استغفام انكاروا الهمة محدوفة وقيل قاله على  
سبيل الاحتياج على قومهم والتنبه لهم على أن ما يتغير لا يصلح للربوبية وأما الثانية فأنما  
قالها لوطلة منه للاستدلال على انها ليست آلهة وقطعا ادعواهم أنها تضر وتنفع ولذا  
عقبه بقوله فاسألوهم وأجابوه بقوله لم تعد علت الآية فقال حينئذ اتعبدون الآية وأما  
الثالثة فأنما قالها تضر بآلهة يسبقهم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل ويحتمل  
أن يريد ان يقيم الحق في الخروج معكم وأما قوله انها اختفى فاعلم ان اختفى في الاسلام  
كما نص عليه بقوله أنت اختفى في الاسلام (وأما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع  
في حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي اني اخذت) بالنبأ المفعول (الهل من دون الله)  
وفي حديث أنس نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي فساء ذنبا وليس بذنب اذ لا يصح له فيه  
البتة (وفي حديث النضر) بضامة (ابن أنس) بن مالك الانصاري البصري ثقة من  
رجال الجيع مات سنة بضع ومائة (عن أبيه) قال حدثني نبي الله صلى الله عليه  
وسلم قال اني لفي مقام أنتظر أتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك  
بناؤك لتدع الله) اللام لام السؤال وفي نسخ تسدعوا بالواو فاللام للتعليل (أن  
يتوزع جمع الامم الى جيشاء لعظم ما هم فيه) من القم والكرب) فأفادت هذه الرواية تعيين  
موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وهو عند الصراط (وأن هذا الذي وصف من كلام  
أهل المواقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط) وقوع (الكفار في النار وأن عيسى هو  
الذي يخاطب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأن جميع الانبياء يأتون في ذلك وفي حديث سلمان  
القاربي (عند ابن أبي شبة) يأتون محمد ايقولون يا نبي الله أنت فتح الله بك كل خير  
(وخير) بك التبيين (وغفر لك ما تقدم وما تأخر وحيث في هذا اليوم وترى ما نحن فيه)  
من شدة الهول (فتم فانتفع لنا الى ربك فيقول انما احبكم) المعين للشفاعة وفي رواية  
أفاتها أنالها (فيصوم) بالجيم وقبل بالخاموسها بمعنى أي يظل (التاسع حتى ينهي  
الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أوجب  
بأن تأرض الموتى كانت مكان عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق) عطف مساو  
(ومقام الشافع مناسب أن يكون في مقام اكرام) لطو مقامه (وفي حديث أبي بن كعب  
عند أبي يعلى) قال يترقى الله نفسه يوم القيامة (فاجعله سجدة يرضى) يزيد وجاه  
(بها حتى ثم أعتده) اتفق عليه (عدسة) بطنها (يرضى بها عني) ثم يؤذن لي  
بالكلام الحديث (وفي حديث أبي بكر الصديق) عند أبي عوانة فيأتي جبريل فيقول  
انتقل وشره بالجنة (فيطلق اليه جبريل فيضرب ساجدا) اذا رأى ربه كما في حديث

انس (قد رحمة) من جمع الدنيا (يقال يا محمد ارفع رأسك وفي رواية النضر بن انس)  
 عن أبيه ( فأوحى الله الى جبريل أن اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا قاله  
 يقول لي على لسان جبريل والتظاهر أنه على الله عليه وسلم يلهم التعبد قبل سجوده. وبعد  
 وفيه) أي في سجوده (ويكون في كل مكان) من الثلاثة (ما يليق به فانه مهد في رواية)  
 الشيبين عن انس فأوقى فأقول أقالها فأطلق فاستأذن على ربي فيؤذني (فأقوم بين  
 يديه) أي الله سبحانه وتعالى (فيلهمني بمحامل لا اقدر عليها) أي الآتي في الدنيا لكن  
 لفظ مسلم لا اقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله ولفظ البخاري فيلهمني الله بمحامد أحمدها  
 لا تنحصر في الآتي (ثم آخر ساجدا) فصرح بأنه يحمد قبل سجوده (وفي رواية البخاري)  
 من حديث انس أيضا (فأرفع رأسي فأحدرني بضميد بعلي) وفي رواية بطنيه ولا حرم  
 بمحامد لم يحمد بها أحد قبلي ولا يحمده أحد بعدني فصرح في هذه الرواية بأنه يحمد بعد  
 الرفع من السجود (وفي رواية أبي هريرة عند الشيبين) الماضية قريباً (فأتى تحت العرش  
 فأقع ساجداً الرب ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد  
 قبلي) ولا يحمد به أحد بعدني كما رأيت لانه لا يفتحه عليه فهو من خصائصه (ثم يقال  
 يا محمد ارفع رأسك الحديث) فصرح بأنه يحمد في السجود وطريق الجمع ما رأيت أنه يلهمه  
 في المواضع الثلاث (وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن انس) عقب قوله فأحدرني  
 بضميد بعلي (ثم اشفع فيصعد) بفتح الضمة وضم الحاء المهملة أي بين (في حديثه ثم  
 أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) ثم أعود فأقع ساجداً مشدداً في الثالثة والرابعة  
 حتى أقول يا رب ما بقي الا من حبه القرآن هذا بقية الحديث في البخاري وأخرجه مسلم  
 أيضا وفي رواية له من وجه آخر عن انس بالجزم بتكرار الشفاعة أربع مرات (قال  
 الطيب) في معنى يهتد (أي بين لي كل طور) أي في كل طور (من أطوار الشفاعة)  
 الأربع (هذا أقرب منه فلا اتعداه مثل أن يقول شفعك فبين أخل بالجماعة) في الجنة  
 الاول (ثم فبين أخل بالصلاة) في الثاني (ثم فبين شرب الخمر) في الثالث (ثم فبين  
 زنى) في الرابع (وهكذا على هذا الأسلوب) يعني أربعة أنواع من المعاصي يعني في  
 في كل طور واحد منها لا يتعداه الى غيره وهذا البصاح لقوله مثل أن يقول واشادته الى أنه  
 لا يتعين وانما هو تقرب لفهمهم (ولكن تعقبه الحافظ بأن) الذي يدل عليه سياق الاخبار  
 أن المراد به تفصيل (بما قدمه أي بين) مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما  
 وقع عند أحمد عن (شيبه) بن يحيى (القطان عن سعيد بن أبي عروبة) مهران عن  
 قتادة في هذا الحديث بشبهه (وفي رواية ثابت) عن انس (عند أحمد فأقول أي يمدحني  
 امتي) مرتين (فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة) من عمل صالح (وفي حديث  
 سلمان) العارضي (فيشفع فبين كان في قلبه حبة) أي مثقال حبة (من حنطة ثم شعيرة ثم)  
 حبة من خردل فذلك المقام المحمود وفي رواية أبي سعيد (الحديث) (عند مسلم) في حديثه  
 طويل (أرجو أن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير) فدخل الجنة برحمتي والإمام  
 للمؤمنين الذين خلصوا من الضراط فاجن وظلوا الشفاعة في الصلاة كما في سياقه

الحديث في مسلم (قال القاضي عياض قبل معنى الخلق اليقين) بالاثبات (وأما قوله في رواية  
انس عند البخاري) ومسلم (فأخرجهم من النار) وأدخلهم الجنة (فقال الداودي) أحمد بن  
نصر في شرح البخاري (كان راوي هذا الحديث كذب شاعلي غير أصله) أي أدخل حديثا  
في حديث (وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الراحة من كرب الموقف وفي آخره  
ذكر الشفاعة في الإخراج من النار يعني وذلك انما يكون بعد العقول) من الموقف (والمروء  
على الصراط وسقوط من بسطة في تلك الحالة) وهي المروء على الصراط (في التاخير ثم يقع بعد  
ذلك الشفاعة في الإخراج) كما ثبت ذلك كله في احاديث آخر (وهو اشكال قوي ثم قد أجاب  
عنه النووي ومن قبله القاضي عياض) كلاهما في شرح مسلم (بأنه وقع في حديث حذيفة  
وأبي هريرة) معناه فلمسلم عطف ما قدمته بأقنوم موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذ هو  
الى عيسى كله الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك (فبأنون محمدا) الحبيب  
صاحب القرب الاعظم الخليل لامن وراؤه راءيل مع الكشف والبيان (فيقوم فيؤذنه  
في الشفاعة وترسل الامانة والرحم) يعزوان بشفعة شخصين على العفة التي يريد بها الله  
تعالى (فيقومان جنبتي الصراط) بفتح الحميم والثون والموحدة ويجوز تكون الثون  
وأذكر ابن جني فيها (بينما وثما لا قال القاضي عياض فهذا ينقل الكلام) قال الابن  
يعني أن الراوي أسقط ذلك من هذا الطريق (لأن الشفاعة التي يلجأ الناس اليه فيها هي  
الاراحة للناس من كرب الموقف ثم نجى) بعدها (الشفاعة في الإخراج) من النار  
(اتهم) قال الابن ويحتمل أن يكون شفع في الامرين واكتفى في حديث انس بشفاعة  
الإخراج لانها تستلزم الأخرى لأن الإخراج فرع وقوع الحساب فيه انتهى ويؤيده رواية  
البراز فأقول بآب عمل على التلق الحساب (والعنى في قيام الامانة والرحم انهم اعظم  
شانهم وما يخافه ما يلزم العباد من رعاية حقهما وقنان للامين والخائض وللاصل والقامع  
فيما جان عن الحق وبشهادة ان على البطل) وفي شرح مسلم للمصنف ليطالب من يريد الجواز  
على الصراط فن وفي حقهما عاونه على الجواز والتركاه ثم عاد المصنف لذكر بقية كلام  
عياض وهو (وقد وقع في حديث أبي هريرة) في المحبين مطولا (بعد ذكر الجمع في الموقف  
الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تميز ما افق من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد  
وضع الصراط والمروء عليه فكان ثم بالتشديد اختصار لقول عياض فيصنع أن) الامر  
باتباع كل امة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف والشفاعة  
الأخرى هي الشفاعة في المؤمنين على الصراط وهي له صلى الله عليه وسلم لا غيره ثم بعد هذا  
شفاعة الإخراج هذا حذيفة من كلام عياض وينتهي (وهذا يجمع متون الاحاديث  
وترتب معانيها اتهم) كلام عياض قال الحافظ فكان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ  
الآخر وأما قول الطيحي جوا من ذلك لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سبق بهم الى النار  
من غير وقت وفرقة حسبوا في المحشر واستشفعوا له على الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه  
وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمر ابدالهم كادل عليه قوله فيصنع  
هذا المعنى مختصر الكلام أو براد بالنار المحشر والعصاة وما كانوا فيه من الشدة

ودقوا النحر إلى رؤسهم وحزوا وسفعوها حتى ألجمهم العرق وبخلروج الخلاص منها فهو  
 احتمال بعيد إلا أن يقال أنه جمع انخراجان وقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف  
 طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني بعد تمام الخلاص من الموقف ونسب  
 الصراط والأذن في المرور وعليه ويقع للخارج الثاني لمن سقط في النار حال المرور فتبعه  
 (فظهر أنه صلى الله عليه وسلم أول من يشفع ليقضي بين المطلق وإن الشفاعة فيمن يخرج من  
 النار من سقط نفع بعد ذلك) أي بعد الشفاعة في فصل القضاء (وإن العرض والميزان  
 وظاهر الحصف يقع في هذا الموضع ثم ينادى لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيسقط الكفار  
 في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود) فلا يستطيعه المنافقون (عند  
 كشف الساق) هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للصاب والجزاء يقال كسفت  
 الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها وقيل غير ذلك (ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور  
 عليه فقطاً نور المناقطين فيسقطون) يقولون (في النار أيضاً ويؤمنون عليه إلى الجنة  
 فن العاصاة من يسقط ويوقف بعض من شجع عند القنطرة) التي بعد الجواز على الصراط  
 بين الجنة والنار (لما قصصة بينهم ثم يدخلون الجنة) برحمة الله (وقد قال النووي ومن  
 قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الأولى في الراحة من هول الموقف) كرهه وشدة  
 (الثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في) منع (إدخال قوم حوسبوا  
 واستحقوا العذاب أن لا يدخلوا) أي أن لا يدخلوا النار كما عجز به عياض والنووي  
 وتبعهما في الاندويز (الرابعة في إخراج من أدخل النار من العصاة) قبل استيفاء ما يستحقه  
 من المكث فيها (الخامسة في رفع الدرجات) في الجنة (انتهى) قال النووي والمختص به  
 صلى الله عليه وسلم الأولى والثانية وتجاوز الثالثة والخامسة وردّه بعضهم عاصراً حوا  
 به أن النصائص لا تثبت بالاحتمال (فأما الأولى وهي التي لراحة الناس من هول الموقف  
 فيدل عليها حديث أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري) ومسلم (ولفظه  
 قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون) من الضجر والجزع مما هم  
 فيه (لو استشفعنا إلى ربنا) وفي رواية للشيخين على ربنا بل بدل إلى ووجهت بأنه ضمن  
 على معنى الاستعانة لأن الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى يستعين  
 به على ما يرومه (حسبي ربنا) بجوامعهم من الراحة أي يخلصنا (من مكائنا)  
 هذا أو هو له ولوهي المتضمنة للثني والطلب فلا تحتاج إلى جواب أو جواباً محذوف نحو  
 لمكان خبراً عما نحن فيه (فيا أولي آدم) وقد مره لأنه الأب الأول (فيقولون) له شاعلي  
 أن يشفع لهم (أستأذنك خلقك الله سيده) بقدرته وهو تبيته على أن خلقه ليس كخلق  
 غيره من تعظيمهم في الأرواح وغير ذلك من الوسايط والافكل شيء بقدرته تعالى (وتضع فيك من  
 روحه) إضافة خلق وتشريف زائد في رواية وأيسر لك جنسه وعلك أسماء كل شيء ووضع شيء  
 موضع أشياء أي السموات كقوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها أي أسماء السموات (وأمر  
 الملائكة فسجدوا لك) مبهود خضوع لا بعبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى  
 يرجعنا من مكائنا هذا (فيقول لك هنا كم) ضم الهاء وخفة التثنية أي لت في المكائنة

والميزة التي تصبغني بربيه بمقام الشفاعة فانه واضعواوا بكرا للمساواة أو لشرارة إلى  
 أن هذا المقام ليس لي بل لصبري ويؤيده قوله في حديث حذيفة ليست بصاحب ذلك  
 (وبذ كر خطبته) التي أصابها اعتذارا عن التقاعد عن الشفاعة (أتوا فوطه كر  
 إيمانهم الأنبياء) الأربعة (واحدوا واحدا) بنحو ما سبق في حديث أبي هريرة (الذي  
 أن قال يا نوني) بأشادة عيسى زاد في رواية للشيخين فأقول أنا لها أنا لها (فأستاذن  
 علي ربي) زادي رواية للبزار في وغيره في داره فيؤذن أي في دخولها وهي الجنة أضيفت  
 إلى الله تعالى إضافة تشريف (فأذاريته) تعالى (وقفت) حال كوني (ساجدا  
 فرددني في السجود ماشيا لله) زاد مسلم أن يدعي للطبراني في حديث عبادة فأذاريته  
 خروجه ساجدا شكرا له (ثم يقال لي أرفع رأسك) على إسان جبريل كما مر (سل  
 تعطه) بماء السكت ويحمل أنه ضهر أي سل ما شئت تعطسوا لك (وقل يسمع) بصفة  
 أي قولك (واشفع تشفع) قبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأجدرني بصبري يعطيني)  
 وفي رواية مسلم بعليه (الحديث) ذكر في بنية ثم أشفع فيصلى إلى آخر ما مر (وأما الثانية  
 وهي ادخال قوم الجنة بصبري حساب فدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة عند البزار  
 ومسلم الذي قدمته) وهو قوله (فأرفع رأسي فأقول يا رب اتقني يا رب اتقني فقال يا محمد  
 أدخل) بكسر الخاء (من اتقك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة) وهم  
 شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب (قال أبو حامد) الغزالي (والسبعون ألفا الذين  
 يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صفحا) أي أوراها مكتوبا فهل  
 أعمالهم (وإنما هي) أي صورة الصفح (برأ أن مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله  
 هدميراة فلان بن فلان قد غفر له وسعد مسعدة لا شقاء بعدها أبد الخمر عليه شيء آخر من  
 ذلك المقام) ويحتاج إلى ثبوت ذلك (وأما الثلاثة) وهي ادخال قوم حوسبوا واستغفروا  
 العذاب (أن لا يذبوا) فتقدم أن لفظ عياض وتأبعه أن لا يدخلوا النار (فدل على  
 ذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (في حديث حذيفة) وأبي هريرة جعلا (عند مسلم وفيكم)  
 فأنج (على الصراط يقول رب سلم سلم مرتين كما في مسلم كلفظ قائم فاسقاطه وذكر سلم  
 مرتين واحدة مع العز والمسلم لا يلبق ولعل وجه دلالة أن قوله ذلك على الصراط يستدعي  
 طلب منع تعذيبهم بعد استحقاقهم للعذاب أي رب سلمهم من الوقوع في النار (وأما الرابعة  
 وهي في إخراج من أدخل النار من المصلة فدلالتها مسكتة وقد روى البزار  
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه (عن عمران بن حصين مرفوعا) عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال (يخرج قوم من النار بشفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (فيدخلون الجنة  
 ويعنون) بفتح الميم المشددة (الجهنمين) والبزار عن أنس مرفوعا يخرج من النار  
 قوم بعد ما استغفروا فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنمين زاد في حديث أبي سعيد  
 عند الطبراني من أجل سواد في وجوههم فيقولون يا ربنا أذهب عنا هذا الاسم فما حرمهم  
 فيقتلون من نهر في الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم (وأما الخامسة) وهي في دفع النار ليجت  
 أنجال النور في الروضة أنهم آمن خصا ثم صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا) أي

دليلاً (قائه أئمة) بذلك (وقد ذكر القاضي عياض شفاعته صلواته وهي شفاعته بسبب الله  
عنه وسلم لصحة أبي طالب في تخفيف العذاب) عنه (لما ثبت في الصحيح) للجباري  
وسلم (أن العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك) بضم  
الحاء المهملة من الحياطة وهي المראה وفي رواية يحضلك (وينصرك) بضمك على ما ترويه  
فعله (وينصب لك) أي لاجل إشارته إلى ما كان يرد به عنه من القول والفعل (فهل تنفعه  
ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى خضاح) بضم الخاء من محبتين مفتوحتين  
وحامين مهملتين أو لاهما ساكنة وأصله الماء الذي يبلغ الكعب ويقال أيها الما قريب  
من الماء وهو ضد القمر والمعنى أنه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا يوم القيامة يكون في خضاح أيضاً كافي  
الحديث الآخر وهو (وفي الصحيح) للجباري وسلم (أيضاً من طريق أبي سعيد) الخدرى (أنه  
صلى الله عليه وسلم قال) وذكر عنده عنه أبو طالب (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل  
في خضاح من النار يبلغ كعبه يثلي) بفتح أوله ويكون المجهة وكسر اللام (منه  
دماغه) وفي رواية أتم دماغه أي رأسه من تسعة التي هي بقربه وبجواره وصرح  
العلامة بأن الرجا من الله ومن نبيه للوقوف بل قال في التورع بعض شيوخه إذا وردت  
عن الله ورسوله وأولياؤه معناه التحقيق ولا يشك هذا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة  
الشافعين لأنه خص من عموم الآية لصحة الحديث قاله السيوطي وقد أضاف الشافعي  
النسبة أولاً لأن المنفعة في الإخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف قاله القرطبي وقيل غير  
ذلك كما تروى في رواية أبي طالب مع شرح الحديث مبسوطاً (وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعه  
لاهل المدينة لحديث سعد) بكون العين ابن أبي وقاص وحديث أبي سعيد سعد بن مالك  
الخدرى (رفعه لا يثبت) المتقدم للإسبر (أحمد على لا إثمها) شذوها وجوعها  
(الاصح كنهه شهيداً أو شفعاً يوم القيامة) تقدم مشروحات في فضل المدينة (ونعته  
الحفاظ ابن جرير بأن منقطعاً) بفتح اللام المشددة أي الشفاعه (لا يخرج عن واحد من  
الخمس الأول) فليست بزيادة (وبأنه لو عد متصل ذلك لعذب حديث عبد الملك بن عباد  
ابن جعفر الخزومي ذكره ابن شاهين وغيره في العصابة وقال الجباري في تاريخه جمع  
التي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن حبان في التبايعين وقال من زعم أن له حصبة فقد وهم  
قال الحفاظ فماذا يصنع بقوله (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له  
أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواء الزوار) في مسنده وابن شاهين وأخرجه  
الزبير بن بكار من طريق أخرى عن محمد بن عباد بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
عن سلافان كان عبد الملك أحاهم حكماً بأن قوله سمعت وهم من بعض رواة لائق واللهما  
عباداً لا حصبة له انتهى وكان هذا من إرخاء العنان لابن حبان والافعالوم تقدم رواية الوصل  
على الأرسال وتقدير من أثبت العصابة لانسبا الجباري على من قاطع بلاد ليل إذا ثبت  
تمسك بقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرى لمن زار قبره الشريف) الحديث  
السابق من زار قبري وجبت له شفاعتي (وأخرى لمن أبواب الموزن ثم صلى عليه صلى الله



عليه وسلم) ثم سأل له الوبيبة قال بن سأل الله في الوسيلة حلت عليه الشفاعة كما في مسلم وغيره وتقدم في مقصد المجبة (وأخرى في التباور عن تقصير الصلوات لكن قال الحافظ ابن حجر) الصنفان (أنهما مندوحة) أي داخل (في الخامسة) التي هي رفع الدرجات فليست بزيادة (وزاد القرطبي) أنه أول شفاعة في دخول الجنة قبل الناس ويدل عليه ما رواه وزاد في فتح الباري أخرى فمن استوت حسنة وميثانه أن يدخل الجنة لما رواه الطبراني عن ابن عباس (عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة لاهل الكبار من امتي) قال (ابن عباس عقبه موقوفاً عليه) (السابق بالخبر) وهو الذي يضم إلى العمل بالكتاب والتطعيم والارشاد إلى العمل به (يدخل الجنة بغير حساب والمقصود) الذي يعمل بالكتاب في غالب الاوقات (برحمته الله والظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (وأصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الاقوال) (الاثني عشر في أصحاب الاعراف) سورين الجنة والنار وقيل جبل أحد يوضع هناك كما في التذكرة (أنهم قوم استوت حسنتهم وميثانهم) وأخرج ابن مردويه وأبو الشيخ عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم عن استوت حسنة وميثانه فقال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون وأخرج البيهقي عن حذيفة رفته يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا انتظروا أمرنا فقال لهم ان حسنتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بغير فرق ورحمى فهذا نص المصطفى ولذا رحمه القرطبي وقال والقول الثاني قوم صالحون فقهاء علماء والثالث الشهداء والرابع فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم ونفرت غوا المطالعة أحوال الناس والخامس قوم خرجوا للجهاد عصابة بغير اذن آياتهم تعادل عقوبتهم واستشهدوا بهم ورد به حديث السادس عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس وهم من كل أمة السابعة فتن من الانبياء الثامن قوم لهم صفات لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا ولا بكبر لهم فوقوا لئلاهم بالحسنات ثم يقابل صفاتهم التاسع أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة العاشر أولاد الزنا الحادي عشر ملائكة موكلون بهذا السور يعززون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار الثاني عشر هم المباس وحزة وعلى وجعقر انتهى كلام القرطبي قال البيهقي القول الخامس والثامن يمكن اجتماعهما مع الاول لان المدارق كل على تساوي الحسنات والسيئات فتصنع الاحاديث كلها ويقطع ترجمته (وشفاعة أخرى وهي شفاعة صلى الله عليه وسلم فمن قال لا اله الا الله) ومحمد رسول الله لانها علم عليهم بشرعا (ولم يعمل خيرا قط حديث الحسن البصري) (عن انس) بن مالك في العيصين ثم أرجع الحديث في الرابعة فاحمد بن محمد بن الحارث بن ابراهيم قال ارفع رأسك وقل يسمع لك ولم يقطعه وأبوع تشفع (فأقول يارب اذن لي في الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله) قال الجديدي يعني من قالها من أمته وقال أبو طالب عقيل بن أبي طالب يحتمل ذلك ويصحبني من قالها من كل أمة ويؤيده طلبه الاذن في الشفاعة لانه اذن له في الشفاعة في أمته لانه انما يقدم

عليه باذنه قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وسالنا المشفوع فيه أربع من عنده  
شفاعا برة ومن عنده شفعال ذرة ومن عنده اذنى ذرة والرابعة من قال لا اله الا الله محمد  
رسول الله مرة واحدة صيد قامن قلبه ثم غفل عن استصحابها قال الحميدى لانه ان قالها  
مرتين فالثانية خير من الدعى الى الايمان يرجع الى أحد المقادير الاول (قال ليس ذلك لك) وانما  
أفعله تعظيما لاسمي واجلالا لوحيدى ولا يقال أطلق تعالى له في السؤال ووعد الا عطاء  
ووعد تعالى صدق لانه انما وعد ما يمكن اعطاؤه وهذا غير ممكن لانه مما استأثر الله به وانما  
سأله المصطفى ظنا أن اعطاءه ممكن لانه وان علمه في الدنيا فيصور أن يسأله في الآخرة بطراز  
التسبيل عليه ولا سيما ذلك اليوم وقد يعين هذا الاثم لا يجوز أن يبايئ ما يعلم انه لا يمكن  
قوله أبو عبد الله الابن (ولكن وعرفي) غلبني على الجبارين وهري لهم (وكبريائي) عبارة  
عن كمال يقتضى ترفعه على القبر ولا حرم في حق المخلوق ووجب لله لأنه الكمال المطلق وأصله  
من كبر السن أو كبر الجرم (وعظمي) بمعنى الكبرياء لكنها لا تقتضى تعظيما على القبر كما تقتضيه  
الكبرياء ولا من استعمل فيها لا يستعمل فيه التعظيم فيقال كبر السن ولا يقال عظمي زاد في  
رواية مسلم وجبريائي بكسر الجيم لموازاة كبريائي كما قالوا الصدأ والاعشاب والاصل وجبري  
وهو العفاجة والسلطان والقهر (لا خرجت) بفضل بغير شفاع (من التسليم قال  
لا اله الا الله) من كل ائمة والظاهر أنه لا يأتى هنا احتمال التخصيص بالمجدي (فالوارد)  
أى الزائد لانه يعترض بها (على الجنة أربعة) هي الشفاعة في أى طالب وزار  
القبر الشريف ويحب المؤذن ومن استوت حسنة وسبائة ولم يصد زيادة القرطبي  
انه أول شافع في دخول ائمة الجنة قبل الناس كانه لانها ليست بذاتها شفاعة وانما  
خصص بأوليائها (وماعدها لا يرد كالاتر الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين)  
الذين مر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتهما فقال يعذبان وما عبدان في  
كبري ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرى من بوله وكان الآخر يمشي بالجمعة ثم دعا بغيره  
فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة وقال لله يخفف عنهما ما لم تيبس  
العصمين (وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى) كلام الحافظ (فان قلت ذل  
شفاعة اذ خرها صلى الله عليه وسلم لائمه أما الاولى فلا تخص بهم بل هي لأراحة الجمع)  
أى جمع المخلوق (كلهم) من هول الموقف (وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقى  
الشفاعات الظاهرة أنه يشاركهم) أى ائمة (فيها جنة الام فالجواب انه يشمل  
أن المراد الشفاعة العظمى التى للاراحة من هول الموقف وحى وان كانت غير مختصة بهذه  
الائمة لكن هم الامل فيها وغيرهم تسع لهم) فيها (ولهذا صكان اللفظ المنقول عنه  
صلى الله عليه وسلم فيها) في الشفاعة العامة (انه قال يا رب ائمتي) بناء على إجماعه  
على ظاهره وأنه لا تفسير فيه من الراوى ولا وهم (فدعاهم فاجيب وكان غيرهم تعالىهم  
في ذلك) ولهذا يصلح جوابا عن اشكال اللودى السابق (ويجتمه أن تكون الشفاعة  
النائية وهي التى في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث  
الصحيح (فيه يدخل من ائمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب الحديث) في الصنفين عن

ابن عباس مطر ولا لقرمذى وحسنه عن أبي أمامة رفعه وعنه روى أن يدخل الجنة من  
 اتقى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حشبات من  
 حشبات ربي ولا جدواي يعلى عن الصديق رفعه فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين  
 ألفا والطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الأنصاري رفعه فأعطاني مع كل واحد من  
 السبعين ألفا سبعين ألفا قلب وب وبلغ اتقى هذا قال اكمل لك العدد من الأعراب ولا جد  
 والبراز والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رفعه أن ربي أعطاني سبعين ألفا من اتقى  
 يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر فها استزدت قال قد استزدت فأعطاني مع كل رجل  
 سبعين ألفا قال عمر فها استزدت قال قد استزدت فأعطاني هكذا فخرج برز يديه وبسط باعيه  
 وحشا والطبراني بسند جيد رفعه أن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي  
 رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب وظاهر أن لا تعارض لأنه أخبر بسبعين ألفا قبل  
 الاستزادة فلما حصلت أخبر بها (ولم يقل ذلك) أي مثله (في بقية الامم) نفوى احتمال أنما  
 الشفاعة التي أذخرها لآلته (ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات  
 الخمس وكون غير هذه الآلة يشاركون فيها) كلها (أو في بعضها) لا ينافي أن يكون عليه  
 السلام أخر دعوتهم لآلته فلعلة لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أنبياءهم  
 ويحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم بها كاتقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم  
 بالشفاعة التي أذخرها لآلته (وعن يزيد) بضم الموحدة مصغر (أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال في لأرجو) وجاءه محقق الوقوع (أن اشفع يوم القيامة) شفاعات كثيرة  
 (عدد ما على الأرض) أو التقدير في جمع عددهم كعدد ما على الأرض والأول أولى لقضائه  
 كدة الشفاعات وفي رواية الطبراني والبيهقي لا أكثر مما على وجه الأرض (من شجرة  
 ومدر) بضم الراء (واحد) بالطبراني في الأوسط والبيهقي (وعن ابن عباس أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال في آخر الامم) في الوجود في الدنيا (وأول من يحاسب) يوم القيامة  
 (يقال أمم الآمة الآمة) نسبة إلى فيها فلا ينافي أن كثير من الآمة يكتب (ونهم افنض  
 الآخرون) في الوجود (الأولون) في الحساب وغيره (رواه ابن ماجه وفي حديث  
 ابن عباس عند أبي داود) سليمان بن داود بن الجارود (الطبراني) مرفوعا فإذا أراد  
 الله أن يعقبي بين خلقه فإدى مناد (للتشريف) أمم محمد وأخته فأقوم وتبني أمم  
 غزاء محجلين من أثر الطهور) بضم الطاء وفتحها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فنض الآخرون الأولون وأول من يحاسب وتفرج) بفتح التاء وكسر الراء توسع (لنا  
 الامم عن طريقنا ونقول الامم كادت) فأوبت (هذه الآمة أن تكون أنبياء كلها) لمالههم  
 من السمائل الحسنة والنور الطاهر (وقد سمعنا أول ما يعقبي) بضم أوله (بين  
 الناس) يوم القيامة (في الدماء) التي جرت بينهم في الدنيا فعلموا بالامر هاهنا الدافعة  
 تكون بالامر فالامر وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها  
 أي بحسب قوالب المعصية المتعلقة بعلمها وهدم البنية الإنسانية من أعظم المفاصل قال بعض

قوله آخر له أذخر

قوله المعصية هكذا في الشيخ  
 ولعله المنفعة تأمل ادهم معصية

المحققين ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر أعظم منه (رواه البخاري) في الرقاق والديات ومسلم في الحدود وعن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس في الدماء وبعض رواة البخاري بالدهاء بموحدة بدل في ولما احتل اللفظ من حيث هو أن الأولوية خاصة بما يقع الحكم فيه بين الناس وأنها أولية مطلقا وما يؤيد الأول أنه به فقال (وللنساء) عن ابن مسعود مرفوعا (أول ما يحاسب عليه العبد) الإنسان حرا أو عبدا ذكر أو أنثى (الصلاة) لأنها أهم العبادات وأول الواجبات بعد الإيمان (وأول ما يقضى بين الناس في الدماء) لأنها أكثر الكبائر بعد الكفر ولا تناقض لأن هذا في حق الخلق والصلاة في حق الحق قال الحافظ العراقي وظاهر الاخبار أن الذي يقع أولا المحاسبة على حق الله (وفي البخاري) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يحشور يوم القيامة بين يدي الرحمن للصنومة يريد) علي (قصته في مبارزته) بإضافة المصدر للفاعل (هو وصاحبه) حزة وعبيدة بن الحرث المطلبي (الثلاثة) بالنصب مفعول مبارزة (من كفار قريش) وهم شيبة بن ربيعة وأخوه عتبة بن عبد الله وأسمان الثقفي وابنه الوليد بن عتبة ومزّن قصتهم في بدر وتصف اسم عتبة في عبارة بعتبة فخرت من رآها (قال أبو ذؤنوب) فهم زلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية) ومزّن أن الثلاثة الكفار قتلوا وأن عبيدة العصباني استشهد (وعن أبي هريرة) الذي في الترمذي عن أبي هريرة الأسدي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدمي من موضع حتى يبعث الله مني رجلا) (يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أقام) طاعة أم عسيان (وعن علي بن أبي طالب) هل أخلص فيه لله تعالى أم لا كذا في النسخ والذي في الترمذي عليه ما عمل فيه وله من رواية ابن مسعود وماذا عمل فيما عمل (وعن ماله من أين اكتسبه) من حلال أو حرام أو شبهة (وفيما أنفقته) أنفق وجوه الطاعات أو ضدها (وعن جسمه فيما ابتلاه) أي أفناه وفي رواية ابن مسعود وعن شيابه فيما ابتلاه (رواه الترمذي وقال حسن صحيح) لكن عن أبي هريرة الأسدي لا عن أبي هريرة ورواه أيضا عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ لا تزول قدمي من أي يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شيابه فيما ابتلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وماذا عمل فيما عمل وعنده آثاره أربعين وأخرى خصالا لا اعتبار لأن السؤال عن المال ككسبه أو أنفاقه ذممة أو مهربين (وفي البخاري) في العلم والرفق ومسلم (من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مبتدأ موصولا (فونش) بضم أوله وكسر القاف حلة الموصول (الحساب) نصب على المفعولية أي من فائتته الله أي استقصى حسابه (عذب) بضم أوله مبنى للمفعول خبر المبتدأ قال عياض لمعنيان أحدهما أن تضر مناقته الحساب وعرض الذنوب والتوبيخ على قيم ما ضلح والتوبيخ وتعذيب والثاني أنه يقضى إلى استحقاق العذاب إذ لا حسنة للعبد إلا من عند الله لا بقداره عليها وتفعله عليها وهذا لا يملكها ولا أن يملكها لوجه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال النووي التأويل الثاني هو الصحيح لأن القصص غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسأله هلك وبقي الحديث

قالت أي عائشة قلت أليس يقول الله صوفي يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك المعترض  
 (وروى الزبارة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صفرج) أي يؤفف  
 (لابن آدم يوم القيامة ثلاثة ديوان ديوان فيه العمل الصالح) الذي عمله في الدنيا  
 (وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فنية ولله لا صفر نعمته أحسبه) أي اعلمه  
 (قال من ديوان الزم) يعني أنه يحقق أنه طال لا صفر نعمته دون قوله من ديوان النعم فلم  
 ينقصه وانما اعلمه (خذي بفنك من عمله الصالح فتسوعب) تلك النعمة (عمله الصالح)  
 كله (وتقول وعزتك ما استوفيت) غنى (وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل  
 الصالح) بطله حالية (فاذا أراد الله أن يرحم عبدا طال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك)  
 الحسنات بعشرة إلى أكثر مما شاء الله (وتجاوزن عن سيئاتك أحسبه) اعلمه (قال  
 ووهبت لك نعمي) والطبراني عن واثله رفعه يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول  
 الله بأبي الأمرين أحب إليك أن أجزيك بعملك أو بنعمتي عليك قال وب أنت تعلم اني  
 لم اعصك قال خذوا عبدي بنعمة من نعمي فأتبني له حسنة الاستغفر فتأتلك النعمة  
 فيقول رب نعمتك ورحمتك (وروى الامام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا تحصى كل شئ) من الاشياء التي وقع فيها ما يوجب الخصومة  
 (يوم القيامة حتى الشانان فيما) أي في أي شئ (يتنظمان) عدلان المحكم العدل  
 ثم تكون البهائم كلها رابا ولا جد عن أبي هريرة قال يحشر الخلق كله يوم القيامة البهائم  
 والدواب والطير فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للبهائم من القرناء ثم يقول كونا رابا فذلك حين  
 يقول الكافر يا ليتني كنت زابا ولا جد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال حدثت أن  
 البهائم اذا رأت بي آدم قد تدعو من بين يدي الله صنفين صنفان إلى الجنة وصنفان إلى النار  
 تناديهن البهائم يا بني آدم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لاجنة نرجو ولا عقاب نخاف  
 (ومن أنس بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأته ضحك حتى بدت) ظهور  
 (شبابه فقال له عمر) بن الخطاب (ما اضحكك يا رسول الله) انفسك (بأبي أنت  
 وأمي قال) اضحكني (رجلان) أي خبر رجلين (من أمتي جشاي بيدي رب العزة فقال  
 أحدهما يارب خذني مطلقا) بفتح الميم وكسر اللام (من أخي) في العرين (فقال الله)  
 للطلب (ما تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ) قال يارب فليحصل من اوزاري  
 وفاضت) سالت (عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء) شفقة ورأفة ورحمة على  
 المؤمنين (ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس) الى (ان يعمل عنهم من اوزارهم  
 فقال الله للطلب) ارفع بصرك الى جهة العلو فانظر فقال يارب (أرى) أبصر مدائن  
 من ذهب وفضة مكدلة بالؤلؤ وفي نجعة باللائ بالجمع (لاي) شئ هذا أولاي صديق هذا  
 أولاي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك) الثمن (قال أنت  
 تملكه قال بماذا) أي بأى شئ تملكه يارب (قال به قولك عن أخيك قال يارب فاني قد عجزت  
 عنه قال الله تعالى لنذيقك أخيك فأدخله الجنة) معك ففعا بفضلها منهما بما رضى  
 انفسهم عن منزلته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات

فيكم) أي الحال الذي يقع به الاجتماع سلا في ظل النسي (فان الله يعلم بين المسلمين) وفي  
 لفظ المؤمنين (يوم القيامة) أي وقتي بينهم بالهام المعلوم الصواب من ظالمه وغوبه عن ذلك  
 بأحسن الجزاء ولطيفي بسند حسن عن أنس رفعه إذا التقى الخلائق يوم القيامة نادى  
 مناديا أهل الجمع تداركوا الظالم بينكم وتوايكم على "وله أيضا عن أم هانئ رفعت أن الله  
 يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم نادى مناد من تحت العرش يا أهل  
 التوحيد إن الله عز وجل قد عاض عنكم فيقوم الناس فيعلق بعضهم بعض في ظلمات  
 فينادى مناديا أهل التوحيد بعضكم بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال القرطبي هذا محمول  
 على من تاب من الظلم ولم يعد إليها وهم الآزبون في قوله تعالى أنه كان ملائكة خفوا قال  
 القرطبي وهذا تأويل حسن قال أبو بكر بن عبيد بن خزيمة من عمل صالح بغفر الله له ويرضى  
 خصمه ولو كان عاقبا في جميع الناس ما دخل أحد النار (رواه الحاكم والبيهقي في البعث  
 كلاهما) وكذا رواه أبو يعلى وسعيد بن منصور وكلاهما (عن عباد بن شيبة الجبلي) بفتح المهملة  
 والموحدة نسبة إلى الجبليات بطن من غيم (عن سعيد بن أنس عنه) أي عن أبيه أنس بن  
 مالك (وقال الحاكم صحيح الإسناد كذا قال) تبرأ منه لقول الذهبي "عباد ضعفاء وشبهه  
 سعيد لا يعرف فأبى له الصحة انتهى وزأعه انما هو في الصحة والا فلا شواهد ترفعه إلى درجة  
 الحسن منها حديث أنس واسناده حسن وحديث أم هانئ السابقان (وقد نقل لو أن  
 وجلاء ثواب سبعين نبيا وله خمس نصفه ان لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه) هذا ان  
 صحيح لا يعارض ذلك لأن الله إذا أراد أرضي خصمه عنه وجازاه فصدق أنه أرضى خصمه  
 فليس فيه تقوية لتضعيف الحديث كما أوامه المصنف (وقيل يؤخذ بانني سبحانه صلاة  
 مقبولة فتعطي للنعم ذكره القسيري) أبو القاسم (في التعبير) وهذا أيضا لا يعارض  
 لأنهم إذا اخذت وقد عفا الله ادخل الجنة برحمة وقوله (ثم بعد انقضاء الحساب يكون  
 وزن الاعمال لأن الوزن للجزء فيبقى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال  
 والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها) نقله في التذكرة عن العلماء وقال اغادهم هذا  
 تقديم الحساب على الميزان وأن المراد بالحساب السؤال ولهذا الميزان لن يدخل الجنة  
 بغير حساب ولا لكفار وانما الميزان للمتقين من المؤمنين قال السيوطي ومن ثم بدئ  
 بالقضاء الكفار في النار قال ولم يعرض القرطبي للميزان والقمر اطمأنا قبل لكن منبذ  
 وصنيع البيهقي يدلان على أن الميزان قبل لانهم ذكر أبواب الميزان قبل الصراط ووقع في  
 كلام القرطبي نقلا عن بعضهم استطراد ما يقتضي أن الحساب قبل الصراط وفي أثر أرفع  
 الكلامي ما يقتضي أن الحساب على قناطر الصراط انتهى (وقد ذكر الله تعالى الميزان في  
 كتابه بلفظ الجمع) ونضع الموازين القسط لننقل موازينه وأما قوله تعالى والسماز رفعها  
 ووضع الميزان الآية فالمراد بالثمن عن عدم تجرر الوزن في معاملات الدنيا والآخرة بإقامة  
 العدل فيما بينهم (وجاءت السنة بلفظ الأفراد) كقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله كفتي  
 الميزان مثل السما والأرض رواه ابن مردويه وقوله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم  
 القيامة فلو وضعت فيه السموات والأرض لو سعت الحديث رواه الحاكم (والجمع)

أقول صلى الله عليه وسلم وضع الموازين وكذبت حذيفة صاحب الموازين يوم القنطرة  
جبريل رواده ابن جرير (ف قيل) في وجه الجمع بينهما (أن صورة الأفراد محمولة على أن  
المراد الجنس) الصادق بالمتعدد (صاحبين الكلامين وقال بعضهم يحمل أن يكون تعددها  
تعدد الأعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل واحد منها صنفين  
أعماله) كما قال الشاعر

ملاك تقوم الحادثات لأجله • فكل حادثة لها ميزان

(وذهبت طائفة وهم الأكثرون) إلى أنها ميزان واحد يوزن بها الجميع وأما في الآية  
بصفة الجمع للتخصيم وليس المراد حقيقة العدد (أي الجمع الذي أقره ثلاثة) وهو تفسير قوله  
تعالى كذبت قوم فرج المرسلين والمراد رسول واحد) وهو نوح عليه السلام (وهذا هو  
العقد وعليه الأكثرون) وقيل الجمع باعتبار العباد وأنواع الموزونات (واختلف في كيفية  
وضع الميزان والذي جاء في أكثر الأخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار  
العرش ثم يوزن بالميزان) مذكروا أصله الواو لجمعه على موازين (فينصب بين يدي الله تعالى  
توضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار) بثلاث كفة كما ذكره  
صاحب القاموس في كتابه المثلثات (ذكره الحكيم الترمذي) محمد بن علي (في فوارد  
الاصول) أمه كاه (واختلف أيضا في الموزون نفسه فقال بعضهم وزن الأعمال نفسها  
وهي وإن كانت أضرارا) والعرش لا يقوم بنفسه ولا يوصف بصفة ولا نقل (الأنها تحسم  
يوم القيامة فتوزن) كما جاء عن ابن عباس ولا يلزم من ذلك محال لأنه وإن تجزأت عقولنا  
عن إدراكه فنكل عنه إلى الله ولا نشغل بكيفية (وقيل الموزون مصانف الأعمال) وصحبه  
ابن عبد البر والقرطبي (ويذكر حديث البطاقة المشهورة وقد رواه الترمذي) وقال  
حسن غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه البيهقي (من حديث عبد الله بن عمرو  
ابن العاصي رفعه بلفظ أن الله يستخلص رجلا) وفي رواية ابن ماجه يصاح رجل (من أمتي  
على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا) ما نالوا واحدا (كل سجل  
منها مثل مد البصر ثم يقول أمتكم من هذا شيأ أظنك كتبتي الخافلون فيقول لا يارب فيقول  
أنا عذر) في فعل ذلك (فيقول لا يارب) لفظ الحديث عند المذكورين فيقول أظنك عذر  
أو حسنة فيعيب الرجل فيقول لا يارب (فيقول بلى إنك عندنا حسنة) فهذا جواب لقوله  
أو حسنة السابق من لم الحنف أو كاه (وأنه لا نظم عليك اليوم فيخرج بطاقة) ورقة صغيرة  
مكتوبا (فيها) تشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك  
فيقول لا يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال لك لا تقلم قال فتوضع السجلات في  
كفة والبطاقة في كفة فطاشت (خفت) السجلات ونقلت البطاقة فلا ينقل مع اسم الله تعالى  
أذا شئ بعدة وقيل يوزن العبد مع عمله ويؤيده حديث أحمد بن حنبل حسن عن ابن عمر بن  
العاصي مرفوعا توضع الموازين يوم القيامة فيوزن الرجل فيوضع في كفة ويوضع ما حصى  
عليه فيتميل به الميزان فيسبب به إلى النار فإذا ادبر به إذا صاغ يصع من عند الرحمن لانهلوا  
لا تيجلوا فإنه قد سبق له فيوزن بيطانة ثم لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يتميل به

قوله إلى أنهم ميزان واحد يوزن  
بها لعل التأنيث باعتبار كونه  
آلة والافسدة كترسيان  
الميزان مذكروا نفس عليه  
في المصباح أيضا وليلاحظ ذلك  
في كل موضع انت فيه تأمل  
اه محصيه

الميزان) فان ظن ان شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء في الأخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة والنبي يقابل شهادة التوحيد والكفر ويستحيل أن يأتي عبد واحد بالكفر والايمن معاً حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة) اذ الضدان لا يجتمعان قلت (أجاب الترمذي الحكيم بأنه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة الميزان) حتى يجتمع الضدان (واعلم المراد وضع الحسنات المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات ويدل لما قلناه قوله بل ان لك عندنا حسنة ولم يزل لك عندنا ما يؤمننا وقد سئل عليه السلام عن لاله الا الله من الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات أخرجه البيهقي وغيره) قال القرطبي وتوزن أعمال الجن كما توزن أعمال الانس (ويجوز كما قلناه القرطبي في التذكرة أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث مهاذ) بن جليل عند أحد وأبي داود والحاكم وصححه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه في الدنيا قال أبو البقاء آخر بالرفع اسم كان (ولاله الا الله) في موضع نصب خبر ويجوز حكمه انتهى فان قيل أهل الكتاب يطقون بكلمة التوحيد فلم يذكروها أجب الطيبي بأن قرئتها صدورها عن صدر الرسالة قال الكشاف في انما يعمر ما جدد الله من آمن بالله لما علم وشهر أن الايمان بالله قرينه الايمان بالرسول لا شقال كلمة الشهادة عليهما من وجوب كانهما واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان برسوله (دخل الجنة) لانها شهادة تشهد بها عند الموت وقد ماتت شهواته وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب حرمه ورغبته وسكنت أخلاقه السنة وذلل وانقاد له فاستوى ظاهره بباطنه فغفر له بهذه الشهادة لصدقه ما قائلها في الصفة قلبه مشهور بالشهوات والمنى ونشبه شريعة بطورة مبينة على الدنيا عتقا وحرصا فلا يستوجب المغفرة بها الا بعد رباطة نفسه وموت شهواته وصفاته عن التخليط (وفي التصريح للتشيعي قبل لبعضهم في التمام ما فعل الله بك قال وزنت حساني) وسيأتي (فرجت السيئات على الحسنات فسقطت صرّة في كفة الحسنات ففرجت) الحسنات (خلت الصرّة فاذا فيها كفت تراب ألقته في قبر مسلم) بحسن نية وانكسار وعلم بأن ما راى ذلك وأن لذات الدنيا التي حصلت له كلاً شيئاً (وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من جيزته (بطاقة) بيضاء (كالأغلة فيلقها في كفة الميزان التي فيها حسناته فتخرج الحسنات فيقول ذلك العبد) بعد أن يؤمر به الى الجنة (للنبي صلى الله عليه وسلم أبي أنت وأنتي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك على وقد وفيتك يا أباها أخرج ما تكون اليها ذكره التشيعي في تفسيره) وأخرجه ابن أبي الدنجم مطولاً عن عبد الله بن عمرو قال لا آدم من الله عز وجل موقفاً في فم من العرش عليه نوران اخضران كأنه فظله يحرق ينظر الي من ينطق به من ولده الى الجنة والنار فيبينا آدم هل ذلك انظر الى رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينطق به الى النار فيضادى آدم بأحد يا أحد فيقول ليك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك منطلق به الى النار فأخذ المتردوا أسرع في أثر الملائكة وأقول يا رسول ربى فتوافقون نحن الغلاظ الشدا لا نعصى



الله ما أمرنا وتفضل ما نؤمر فإذا أيسر على الله عليه وسلم قبض على لحية يده اليسرى  
 واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني أن لا تحزنيني في أمتي فأبى الندام من  
 عند العرش أليها هو الحمد أو ردوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حيزي بطاقة بيضاء كالأنملة  
 فأنقشها في كفة الميزان العيني وأنا أقول بسم الله قريح الحسنات على الشبان فينادى سعد  
 وسعد جده ونقلت حوازيته انطلقوا به إلى الجنة فيقول يا رسول ربى فقوا حتى أسأل هذا العبد  
 الكريم على ربه فيقول بأبى أنت وأمتي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت فقد  
 أقتنى عني ورجعت عني فأقول أنا بئيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي على - وأقول  
 أخرج ما تكون إليها (وذكر الغزالي أنه يؤتى برجل يوم القيامة فيأبجد حسنة قريح بها ميزانه  
 وقد اعتدت بالسوية) لتساوى حسناته وسيئاته (فيقول الله تعالى له رحمة منه أذهبني  
 الناس فالقرن من يعطيك حسنة أدخلك) بضم اللام صفة حسنة (بها الجنة فيأبجد أحدا  
 يكلمه في ذلك الأمر إلا قال له أنا أخرج لذلك منك قياس فيقول له رجل لقد لعبت الله فما  
 وجدت في مصيفي إلا حسنة واحدة وما أظنها تنفي عن شيأ أخذها به معنى فيطلق بها فرحا  
 مسرورا فيقول الله ما بالك) شأنك وحالك (وهو أعلم فيقول يا رب انقض من أمرى كبت  
 وكبت) أى كذا وكذا يخف التواء القروية فيها وقد تكسروا هي هاء في الأصل فصارت ناء في  
 الوصل (قال فينادى الله بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له تعالى كرمي أو سع من كرمك  
 خذ يد أخيك وانطلق إلى الجنة وكذا استوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست  
 من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأبى الملك بصيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف  
 خراج على الحسنات لأنها كلة عقوق فيؤمر به إلى النار قال فيطلب الرجل أن يرد إلى الله  
 تعالى فيقول الله تعالى رده فيقول له أيها العبد الصالح لاى شئ تطلب الرذالة فيقول  
 الهى انى سائر إلى النار وكنت عاقا لأبى وهو سائر إلى النار مثل فضض على عذابه) أى  
 أيبه وفى نسخة عذابي (وأخذه منها قال فيضحك الله تعالى) يرضى عنها جميعا (ويقول  
 محققه في الدنيا وبرونه) بكسر الراء الأولى واسكان الثانية برنه علمه (في الآخرة خذ يد  
 أهلك وانطلق إلى الجنة) برحة الله تعالى (وقد روى حذيفة بن اليمان أن صاحب الميزان  
 يوم القيامة) أى الذى يتولى أمره (جبريل عليه السلام وهو الذى يرن الأعمال يوم القيامة  
 رواء ابن جبر بنى تفسيره) وكذا ابن أبي حاتم فى تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع واللينق عن  
 ما نس رفعه ملك الموت موكل بالميزان والطبرانى الصغير من أبى هريرة رفعه يقول انفسا آدم قد  
 جعلك سكايين وبين ذرتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن ربح منهم خيره  
 على شره متفقا لردته فله الجنة حتى تعلم انى لا تدخل منهم النار الا ظاهرا (واختلف أيضا  
 فى كيفية الميزان والنقص فقال بعضهم ان الراجح من الموزون فى الآخرة يصعد إلى الطوق  
 (عكس ما فى الدنيا) واستشهد بقوله تعالى اليه يصعد الملكم الطيب) والاصل الصالح يرفعه  
 (الآية قل الزكوى وهو غريب معاد) مدافع أى مدفع (قوله تعالى فأنا من ثقلت  
 موازينه فهو فى عبنة راضية) فى الجنة أى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية فإن  
 القرآن وارد بلفظ العرب والتحبير بثقلت وفى مقابلة بخفف انما يفهم منه انها كميزان الدنيا

وأما قوله والعمل الصالح يرغبه فغناء يقبله (وهل توزن الاعمال كلها أو خواتمها حكم  
عن وهب بن منبه انه قال انما يوزن من الاعمال خواتمها) واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له  
بغير عمله واذا اراد به شرا ختم له بشرا عمله هذا من جملة المروي عن وهب (واستدل بقوله  
عليه السلام انما الاعمال بخواتمها) وظاهر الاحاديت والاشارة انما يوزن كلها ومن  
اصرهما ما رواه أحمد في الزهد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل  
وعنده رجل يسكي فقال من هذا قال فلان قال جبريل انما وزن أعمال بني آدم كلها الا البكاء  
فان الله يفتي بالدمعة بمحور ومن نيران جهنم وللبيهقي مرفوعا من شيء الا له مقدار ومن ان  
الا الدمعة فانه يطفأ بها بحمار من النار (وذكر) أي زوى (الحافظ أبو نعيم) عن نافع عن  
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاشيه في الدين (المؤمن حاجته)  
أي حاجته كانت (كنت واقفا عند ميزانه فان رجحت والاشفت له) فترجع ميزانه فيضو من  
النار (وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولين يجوز أحد) من هذه الامة  
وغيرها (على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان  
بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها محمدا عن الشك والعمر (جاز) على الصراط  
والواقع في النار (ثم يسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في  
القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن  
الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الخامسة عن الحج والمعرة فان جاء بها  
تامة جاز ثم يسأل في السادسة) وفي نسخة ثم الى القنطرة السادسة فيسأل (عن الفصل  
والوضوء فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر أصعب منها) لعل  
المراد بعد الاولى التي هي الايمان (فيسأل عن ظلمات الناس وفي حديث أبي هريرة)  
اشاء حديث طويل (عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب) بضم أوله وفتح ثالثه أي يخذ  
(الصراط بين ظهراني جهنم) أي بين اجزاء ظهرها كأنها حديدية به قال القرطبي الصراط  
لغة الطريق وعرف فاجسر يضرب على ظهر جهنم ثم الناس عليه الى الجنة فيضو المؤمنون على  
كيفية تاتي وبسط المتأفقون وفي رواية للبغاري ويضرب جسر جهنم أي الصراط  
(فأكون انا وأمتي أول من يجز) بضم القصبة وكسر الجسر بعدها نسخة فزاي مجوعة أي  
من يمضي عليه ويقطعه يقال جاز الوادي وأجاز له فقتل بمعنى قطعه وخلفه وقال الاصمعي  
جازه مشي فيه وأجاز قطعه فاه النووي وغيره وقال القرطبي يحتمل ان الهزيمة للهزيمة  
لأنه لما كان هو وأمته أول من يجوز عليه لم تأخر غيرهم حتى يجوزوا فاذا جازوا كأنه  
أجازهم الناس وفي رواية للبغاري فأكون انا وأمتي أول من يجوز بأمته وله أيضا أول من  
يجوز فأبى جهنم أي يجوز عليها (ولا يتكلم يومئذ) أي حين الاجازة (الا الرسل) لشدة  
الهمول لأن في غيره تأتي بكل نفس تجادل عن نفسها ويسأل الناس بعضهم بعضا  
ويتلادون ويخاضعون التابع المتبوعين (ودعاء الرسل) وفي رواية ولا يتكلم الا الانبياء  
ودعوى الرسل (يومئذ اللهم سلم سلم) مرتين من كمال شفقتهم (وفي جهنم كلاب) جمع  
كلوب يفتق السكاف وضم اللام الشديدة خديعة معطوفة الراس وفي رواية نوب أي الصراط

كلايب (مثل شوك السعدان) بفتح السين والهمزة والهمزة ساكنة مهملة جمع  
 سعدانة تبات ذوشوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا مرعاه ولا كالسعدان والتشبيه  
 به لسرعة اختطافها وسرعة الاقتساب فيها مع الحرز والتمسك تشبها بمرعاه في الدنيا  
 وألقوه بالمباشرة زاد في رواية لتشيعين هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فأنما  
 مثل شوك السعدان (غيره) أي الثاني وفي رواية أنها أي الشوك (لا يعلم قدر)  
 ولم يعلم لا يعلم ما قدر قال القرطبي قد ناه عن بعض مشايخنا ضم الراء على أن ما استفهامية  
 وقدر مبتدأ أو نصبها على أن ما زائدة وقدر مفعول يعلم (عظمها) بكسر العين وفتح المجهمة  
 وقال ابن التين ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والاول أشبه لانه لا يعلم قدر كبيرها (الاله  
 تعالى) وفي الاستثناء إشارة إلى أن التشبيه لم يقع في مقداره (تقطف) بكسر الطاء  
 أفصح من فتحها كما قاله ثعلب وبعده النورى وغيره (الناس بأعمالهم) بسبب أعمالهم  
 القبيحة وفي رواية السدى وبجاقية ملائكة مهمم كلايب من نار يعتطفون بها الناس  
 (ثم من يوقى بعمله) وفي رواية الموقى وهما بوحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواية مسلم  
 الموقى بخلة من الوثاق ولبعض رواية البخارى ومسلم المؤمن بكسر الميم بعدها نون يوقى بعمله  
 بفتح القصة وكسر القاف من الوفاة أي يستردعه وموقى المطالع المؤمن وقال وفي يوقى  
 على هذا الوجه ضبطان بوحدة والثاني بخة ولبعض رواية مسلم يوقى بمهملة ساكنة  
 ونون مكسورة بدل يوقى وهو تصحيف كما قاله الحافظ (ومنهم من يخرذل) بلفظ المضارع  
 وفي رواية الخردل اسم مفعول وهما بخاء مبهمة وراء ووال مهملة ولا م أي يقع بالكلايب  
 فهو في النار ويحتمل أنه من الخردل أي جعلت أعضاؤه كالخردل وقيل معناه أنها  
 تقطعهم عن طوقهم عن الجحيم وقيل الخردل المصروع ورجحه ابن التين بأنه أنشأ بسباق الخبر  
 ولبعض رواية البخارى يجيم بدل الخاء وهما عياض والجردة يجيم الاشراف على السقوط  
 والهملة للجيم وحكى انعامها ورجح ابن قرقول الخاء المبهمة والهملة المهملة ولمسلم  
 ومنهم المجازى بضم الميم وخفة الجيم وزاى مفتوحين ينسما ألف من المجازاة أي بأعماله  
 (تم يصبو) وفي رواية تم يصبى بضم القصة وفتح النون والجيم المشددة (الحديث) بطوله (رواه  
 البخارى) في مواضع مدارها على الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى كلاهما  
 عن أبي هريرة وكذا رواه مسلم في الإيمان من طرق لكنه أحال طريق شعيب عن الزهري  
 على رواية ذكرها قبلها ولذا لم يعزه المصنف لهما لانه ساق لفظ رواية شعيب ومسلم لم يبق  
 لفظها وإن ساق اسنادها (وفي حديث حذيفة وأبي هريرة عن عبد مسلم ونعيم) صلى  
 الله عليه وسلم (فأنما على الصراط يقول رب سلم سلم) بكسر اللام المشددة فيهما (حق  
 نعيم) بكسر الجيم (أعمال العباد حق يحيى الرجل فلا يستطيع السير إلا زحيفا) براءى  
 وحامه مهملة ساكنة فقام معنى الرجل النحيل (قال وفي حاقى) بخفة القاف واجابى  
 (الصراط كلايب) وهى المسافة فى بعض الروايات خطاطيف (معلقة) بأمرأة بأخذ  
 من أجزائه فخذوش بفتح الميم وسكون الظاء المبهمة فزال مهملة فواو ساكنة  
 فسين مبهمة وخدش الجلد قشره هو ودخوه (ماج) بنون وجيم من النار (ومكرس

في النار) بضم الميم ورفع الالف وسكون الراء ورفع الدال المهملة فبين مهملة المكسورة  
الظهور من الكردوس وهو قفار الظهور ويحتمل انه بمعنى المكردوس يقال كردس الرجل  
قاله المصنف على مسلم وفي حديث أبي سعيد في الصبيان فجاج مسلم ومخدوش ومكدوس  
في جهنم حتى يترأخهم فيسحب بها قال الحافظ اختلف في ضبط مكردوس في مسلم  
بهملة أي الرأكب بهضم على بعض وقيل يعني مكردوس ورواه بعضهم بالمهجمة ومعناه  
السوق الشديد والمراد أنه يلقى في قعر جهنم انتهى وبقيته حديث مسلم والذي نفس أبي  
هريرة يسنده أن قعر جهنم سبعين خريفا (وهذه الكلايب هي الشبهات المشار إليها  
في الحديث) وهو (حديث) وفي رواية بحيث (النار بالنموات والشهوات موضوعه  
على جوانبها فن اقتسم الشهوة سقط في النار) لانه خاطا طيقها (قاله ابن العربي) أبو بكر  
(ويؤخذ من قوله مخدوش الى آخره ان المارئين على الصراط ثلاثة أصناف فاج  
بلاخذس) هذا لا يؤخذ منه كما هو ظاهر وإنما يؤخذ من حديث أبي سعيد من قوله فجاج  
مسلم بشدة الالام أي لا يصيبه مكروه أصلا ثم يؤخذ مما تركه من حديث أبي هريرة وحديثه  
وهو ترسل الامانة والرحمة فيقومان جنبتي الصراط يمسنا ونهما لا فيترأخ أولكم كالبرق ثم يكثر  
الريح ثم يكثر الطير وشدة الرجال فيجريهم أعمالهم فيكسر قائم على الصراط الخ (وهالك من  
أول وهلة) من قوله ومكردوس في النار (ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو) يؤخذ من  
قوله مخدوش ناج ومن حديث أبي هريرة الذي قبله من قوله ومنهم من يجرد ثم ينجو على  
أن هذا كله إنما أخذه ابن أبي جررة من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف في شرح العارضي  
فقال ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس ان المارئين على الصراط ثلاثة أصناف فذكرها  
(وفي حديث المغيرة) بن شعبه (عند الترمذي) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
(شعار المؤمنين على الصراط رب سلم رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين)  
أي علامتهم التي يعرفون بها (أن يخطوا به) فلا يخالف قوله ولا يتكلم يومئذ الا بالرسول  
(بل تنطق به الرسل يدعون للسميعين بالسلامة فيسمى ذلك شعارا لهم) باعتبار دعاء الرسل  
لهمس به ولطرائف عن ابن عمر ورفعه شعارا متى اذا جلا على الصراط يا الله الا أنت  
ولعلمهم يتكلمون به في نفوسهم (وفي حديث ابن مسعود) في قوله تعالى يسع نورهم  
بين ايديهم قال يترن على الصراط (فيعظم نورهم على قدر أعمالهم فتمس من يعطي نوره  
مثل الجبل العظيم يسع بين ايديهم الحديث) ومنهم من نوره مثل النخله وأدناهم نورامن  
نوره في ابهامه يتقدمون ببطأ أخرى (وفيه فيترن على قدر نورهم منهم من يتر كطرفة  
العين) يسكون الزاوي ثم يركبها (ومنهم من يتر كالبرق) وهو ما بلغ من السحاب قبل  
أي شيء كثر البرق قال صلى الله عليه وسلم ان الزوا الى البرق كيف يتر ويرجع في طرفة عين كما  
في محمل (ومنهم من يتر كفضاض الكوكب) سقوطه (ومنهم من يتر كالريح) ومنهم  
من يتر كشدة لهرس) عدوه وجره (ومنهم من يتر كشدة الرجل) بالجيم على الصميم  
المعروف المشهور وأي سرعة جريه ولبعض الرواة بمهلة مفرد حال أي كشدة الرجل  
قال عياض وهما متقاربان في المعنى وشدهما عدوها بالفتح وحرهما (حتى يتر الرجل)

قوله لسبعين هكذا في النسخ  
ولتحرر الرواية ١٥

قوله ومنهم من يتر كالبرق  
يوجد في بعض النسخ بعد ذلك  
ومنهم من يتر كالسحاب ١٥

الذي يعطى نوره على ظهر قدميه محبوب) يعني (على وجهه ويديه ورجليه فبخر يد وتعلق  
يد وبخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا ينزل كذلك حتى يخلص) من النار (فإذا  
خلص وقف عليها وقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يبط أحد) إذ يخاف منها بعد أن رأيتها  
الحديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني (موقوفا لفظا مرفوعا حكما إذ لا دخل للرأى فيه  
(وروى مسلم قال أبو عبيد) اندردنى (يلقى أن الصراط) لفظ مسلم الجسر فقد ذكره  
المصنف بالحق (أحد من السيف وأرق) بالراء (من الشعرة) بالافراد قاله المصنف  
وذكر الحافظ البرهان الحلبي أن الصراط شعرة من شعر جفون مالك خان النار لكنه  
لم يذكره مستندا ولا من خرجه قاله تعالى أعلم (وفي رواية ابن منداه من هذا الوجه قال  
عبيد بن أبي هلال) النبي (ولاهم المدي) ثم المصري راوى أصل الحديث عن زيد بن أسلم  
عن عطاء بن رباح عن أبي سعيد الخدري فجعل قائل (يلقى) سعيد بن أبي هلال لا بأب عبيد  
(ووه له البيهقي) عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بحز ومابه) بلفظ على جهنم جسر  
بحسب وأرق من الشعرة وأحد من السيف الحديث والبيهقي أيضا عن أنس سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وإن الملائكة يقفون المؤمن والمؤمنات  
وإن جبريل لا يخطئ عجزى وإنى لا قول يارب سلم قال الزاين يومئذ كثير (وفي  
سند ابن) لكنه خبير فقد رواه أحد عن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم لجهنم جسر  
أرق من الشعرة وأحد من السيف الحديث ولابن منيع عن أبي هريرة رفعه الصراط  
كحد السيف - من حرقة ذاك حد وكلايب والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن  
مسعود قال يوضع الصراط على سوا جهنم مثل حد السيف المرفف (ولابن المبارك)  
والبيهقي وابن أبي الدنيا (من مرسل عبيد بن عمير) أحد كبار التابعين عن النبي صلى الله  
عليه وسلم (أن الصراط مثل السيف) نقل بالحق ولفظه الصراط على جهنم مثل حرف  
السيف (ويجنيه) بفتح الجيم والنون ويجوز سكونه ما بعد ما وحدة تنية جنبه أى  
ناخيته (كلايب) زاد في رواية البيهقي وابن أبي الدنيا وحسبك ركبته الناس فيخطفون  
(والذي نفسي بيده أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد) بالفتح والتشديد بزنة تنور حديدة  
مطروقة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور (أكثر من أربعة وعضروا خرجه ابن  
أبي الدنيا) والبيهقي (من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبته) تنية جنبه  
(يقولون رب سلم) والملائكة يخطفون بكلايب هذا جبة الحديث (وعن الفضيل  
ابن عياض بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف  
هبوط وخمسة آلاف مستوى أرق من الشعرة وأحد من السيف على مكان) أى ظهر  
(جهنم لا يجوز عليه الاضام مهزول من خشية الله تعالى (ذكره) أى رواه (ابن  
عساكر في ترجمته) أى الفضيل (قال في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت عن سعيد)  
بكسر الهين (ابن أبي هلال بلغنا أن الصراط أرق من الشعر على بعض الناس وبعض  
الناس مثل الوادى الواسع أخرجه ابن المبارك) وابن أبي الدنيا (وهو مرسل أو معضل)  
سقط منه اثنان فأكثر ولا يقيم عن سهل بن عبد الله التستري قال من دق الصراط عليه

في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا قد عليه في الآخرة  
ومعناه أن من عرف الصراط وأن ما له إليه ووقف عند أوامر الله جوزى بانساعه له  
ومروءه عليه بلا ضرر وعكسه بعكسه (وقد ذهب بعضهم إلى أن المراد من قوله تعالى  
وان منكم إلا وارد بها الجواز على الصراط) ورجحه التروى (لأنه محدود على التنازل  
وروى ابن عسار عن ابن عباس وابن مسعود وكث الأخبار أنهم قالوا الورد المروء على  
الصراط) وكذا قال الحسن البصري عنده البيهقي بلفظ الورد المروء عليها من غير  
أن يدخلها وكذا قاله خالد بن معدان وعكرمة عند البيهقي وغيره والظاهر أن ابن عدى عن  
يعلى بن ميثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزاء مؤمن  
فقد أطفأ نورك لهي. (وقيل الورد الدخول) ورجحه القرطبي وأخرجه الحاكم عن  
ابن مسعود والبيهقي عن ابن عباس وقوله جماعة قال في دفع الباري وهذا القولان أصح  
ما ورد ولا تناقض بينهما لأن من عبر بالدخول يجوز به عن المروء لأن النار عليها فوق الصراط  
في معنى من دخلها لكن تختلف أحوالهم باختلاف أعمالهم فأعلامهم من يترك البرق كالمؤمن  
في حديث الشفاعة ويؤيده هذه الآثار يدل ما في مسلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا يدخل النار أحد شهد الحديبية فقالت حفصة أليس الله يقول وان منكم إلا وارد بها  
فقال أليس الله يقول ثم نفي الذين اتقوا الآية وفي هذا ضعف القول بأن الورد مختص  
بالكفار والقول بأن معناه الدخول فيها والقول بأنه الاشراف عليها وقبل معنى ورودها  
ما يصيب المؤمن في الدنيا من الحى وهذا ليس بمعبد ولا ينافيه بقية الأحاديث انتهى (وعن  
أبي حنيفة) بضم السين مضمر تائب مقبول ذكره في التقريب في الكنى ولم يذكره اسمها  
(قال اختلاف في الورد) في الآية (فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن) وروى ذلك عند ابن جرير  
والبيهقي عن ابن عباس أنه قال وان منكم إلا وارد بها فقال يعنى الكفار وقال لا يدخلها  
مؤمن (وقال بعضنا ندخلها جميعا ثم نفي الله الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (فقلت  
جابر بن عبد الله فقلت أنا اختلاف في الورد فقال جابر بردونها جميعا) المؤمن والكافر  
(فقلت أنا اختلاف في ذلك فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا ندخلها جميعا) بإعاد  
عليه السؤال ليعلم دليله لأنه أجابه أولا بدون دليل فلما فهم منه طلب الدليل لأنه القاطع  
للنزاع ذكره (فأهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال سمعان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول الورد الدخول لا يبقى بر) متفق (ولا فاجر إلا دخلها فتكون على  
المؤمنين بردا أو سلاما كما كانت على إبراهيم) نار الدنيا (حتى أن للنار وقال لهم  
شك الزاوى) ضجيجا ضنا حاقويا (من بردهم) الذي قام بهم وضجيجها حقيق لأنه  
من بجار الخذف أى أهلها لأنهم يودون بردها عليهم وتقدم في الحديث تقول النار له ومن  
جزوا الأصل الحقيقة ولاداعة للتأويل لاسيما المفسد للمعنى كما هنا (ثم نفي الله الذين  
اتقوا) الكفر بالإيمان (ويذر الظالمين) يترك الكافرين (فيما جازا رواه أحمد)  
والحاكم (والبيهقي بإسناد حسن) وصححه الحاكم (وأخرج ابن الجوزي) كذا ذكره القرطبي  
في التذكرة رفعه الزاوى على الصراط كثيرا وكثير من يزل عنه النساء قال وإذا صار

الناس على طرفي الصراط نادى ملئ من تحت العرش بافطرة) خلقه (الملك) بكسر اللام  
 (المبارك) وواصلي الصراط وليقف كل عاص منكم ونظام) كافر (فيها لمن ساحة  
 ما أعظم) اكبر (خوفها واشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا عبيداً مهيئاً) يفتح فكسر  
 (ويتأخر عنها من كان فيها أعظيماً مكيناً) مرتفع القدر (ثم يؤذن بليلهم بعد ذلك في الجواز  
 على الصراط على قدر أعمالهم فاذا عصف الصراط) اشتد وصعب أمره (بأتمه محمد صلى الله  
 عليه وسلم نادى واوحده واوحده) مرتين (فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشتغافه)  
 خوفه (عليهم وجبريل أخذ بحجزته) بضم المهملة واسكان الجيم معقد الازار (فيناى  
 صلى الله عليه وسلم رافعاً صوته رب اقمي اتي) مرتين (لأسأل اليوم نفسي ولا فاطمة ابقي  
 والملائكة قيام عن بين الصراط ويساره نادى رب سلم سلم) مرتين (وقد عظمت الاحوال  
 واشتدت الازجال) جمع وجعل يجيم الخوف (والعصاة ينساقون عن اليمين والشمال  
 والزبانية) هو ابتلاء من الزين وهو الدفع لدفعهم أهل النار فيها (بتلقونهم بالسلاسل)  
 وبسببونهم بها (والاغلال) في أعناقهم تشذبها السلاسل (وينادونهم) للتوبيخ (أما  
 نهيهم عن كسب الاوزار) الاثم (أما انذرتم كل الانذار) البالغ اليقين (أما جاءكم النبي  
 المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق) أحد قاصداته الكثيرة جداً (وقد جاء  
 في حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أحسن الصدقة) بأن حملها من  
 حل ونصفتها على مسحق (في الدنيا جاز على الصراط) حال كونه مدلاً كذا (رواه  
 أبو نعيم) في الطائفة والاصحاب في الترهيب فقط مدلاً من المصنف أو نساخته قال  
 الاصحاب في أي آمنة خائف والادلال الانبساط والوقوف بما يأتي ويفعل (وفي الحديث)  
 المرفوع (من يكن المسجد يته) بحيث يلزمه ويعظمه ورفع المسجد ونصب يته أولى من  
 عكسه لان الفرض الحكم على المسجد بأنه مقدس (ضمن) أي تكفل (الله بالروح)  
 بالفتح الراحة (والراحة والجواز على الصراط الى الجنة) وهذا الحديث رواه سعيد بن  
 منصور والطبراني والبراء وحسنه عن أبي الدرداء المساجديين المتقين وقد ضمن اقبلن  
 كانت المساجديين هم بالروح والراحة والجواز على الصراط الى رضوان الله الحديث  
 والطبراني وابن حبان عن عائشة وابن مسعود عن ابن عمر رفعاه من كان وصله لآخيه المسلم  
 الى ذي سلطان في تليغ بر أو يتبرع بمسيرة أعانه الله على اجابة الصراط يوم القيامة عند  
 ذحض الاقدام وفي الباب أحاديث وآثار في البدور (وروى القرطبي عن ابن المبارك)  
 بسنده (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الامراتي المنبر بالجنته وقد رواه الحاكم  
 وصححه عنه قال (إذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء بيانياً و) جمع الامم (امته امة)  
 ولفظ الحاكم يبعث الله الخليفة امة امة ونبياها حتى يكون أحمد وأتمه آخر الامم موزناً  
 (ويضرب) ولما كتم ثم يضرب (الجسر) يفتح الجيم وتكسر (على جهنم وبتادى)  
 بالبناء للمفعول ولما كتم ثم ينادى مناد (أين أحمد وأتمه فيقوم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتبعه اتمه برآه فاجر هاجق إذا كان على الصراط طمس الله) يفتح الميم أي محاً  
 (أبصار) أي نور أبصار (أعدائه فينشقون) ينساقون (في النار يميناً وشمالاً و يعضو

النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون) المؤمنون (معهم قتلناهم الملائكة) زاد الخ كما  
توؤم منازلهم في الجنة (فيلوئهم على الطريق) فائلين (على عينك على شمالك حتى ينهني  
الى ربه فيوضع له كرسى من بين العرش ثم تبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله) ولما كم  
ثم نادى مناد أين عيسى وأمتته فيقوم (وتدعه الله برها وهاجرها حتى اذا كانوا على  
الصراط طمس الله ابصار أعدائه فيها فتون) فساقطون (في النار عينا وشمالا الحديث)  
بقية ويصو النبي والصالحون ثم تبعهم الانبياء حتى يكون آخرهم نوح قال الذهبي وغيره  
موقوف انتهى فيحصل ان ابن سلام نقله من الكتب القديمة لانه حبره او يحتمل انه سمعه  
من النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم ان في الآخرة صراطين) كاذب القراطي (أحدهما  
بجاز لاهل المحشر كلهم) فقلهم وخفيهم (الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه  
عنق) بضم العين والنون أى طائفة وجانب (من النار فاذا اخلص من خلص من الصراط  
الأكبر) قال في التذكرة ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص  
لا يستغفد حسناتهم (حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء  
ان شاء الله لانهم قد عبروا الاول المضروب على متن جهنم) الذي يسقط فيها من أوفقه  
ذنبه وأرأى على الحساب بالقصاص يومه كافي كلام القرطبي (وقد روى البخاري)  
في المظالم والرافق (من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
زاد الاسماعيلي في هذا الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين  
(بخلص) بفتح التحتية وضم اللام أى ينجو (المؤمنون من) السقوط في (النار) بعد  
ما يجوزون الصراط (فيجسسون على قطرة بين الجنة والنار) قبل ان يصرطوا آخر وقيل  
انهم امن بتمه الصراط وانما سطره الذي يلي الجنة قال الحافظ لعل أصحاب الاعراف منهم  
على القول الرابع (فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا) بضم التحتية  
وسكون القاف ثم فوقية مفتوحة كذا في الفرع بضم التحتية وضبطه الحافظ وتبعه السبكي  
بفتحة فاللام زائدة أو القاص على محذوف وهو الله تعالى أو من اقامه في ذلك والبخاري  
في المظالم فيقتصر بعضهم من بعض وفي رواية فيقتصر بضم التحتية وفتح القاف وبدون تاء  
مبتدأ للمفعول قاله المصنف (حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر المجهمة المشددة فهو عدة من  
التهديب (وتقوا) بضم الدون والقاف المشددة من التنقية قال الجوهرى التهذيب  
كالتنقية ورجل مهذب أى مظهر الاخلاق فعلى هذا قوله وتقوا أنفسهم اهذبوا والمراد  
التخلص من التبعات فاذا اخلصوا منها (أذن) ضم الهمزة وكسر المجهمة (لهم في دخول  
الجنة) وليس في قلوب بعضهم على بعض غل كافي الحديث أى حقد كامن في قلوبهم بل  
أنى الله فيها التواذ والصاب (فوالذي نفس محمد بيده لا ادهم) بفتح اللام للتأكيد وأحد  
مبتدأ آخره قوله (أهدى بجزله في الجنة منه بجزله) الذى (كان في الدنيا) قال الطبري هدى  
لا يتعدى بالبأس بل باللام والى فالوجه أن يعنى معنى الصواب أى الصواب بجزله هاديا اليه وفى  
معناه قوله يهديهم بهم بإيمانهم أى يهديهم في الآخرة بتوحيدهم الى طريق الجنة فيعمل  
تجربى من نعمهم انما راياناه وتفسير الحق التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها انتهى



وماسبق عن عبد الله بن سلام أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة عينا وشمالا فهو محمول على من لم يحبس بالسترة أو على الجميع وأن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة في دخلها عرف منزلة لأن منازلهم كانت تعرض عليهم غدرا وعشيا والله أعلم (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يقرع) يدق ويقرع (باب الجنة وأول من يدخلها في صحيح) أي قد لبه أو فبدل عليه ما في (مسلم) في كتاب الإيمان (من حديث المختار ابن قفل) بضم الفاءين واسكان اللام الأولى حوى عمرو بن حرب صدوق له أو هام (عن أنس) هذا هو الصواب ويقع في نسخ عن ابن عباس وهو خطأ فالذي في مسلم عن أنس بن مالك (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس كذا في النسخ والدمي في مسلم الانبياء) تبعنا) بفتح الفوقية والواحدة جمع تابع (يوم القيامة) لبقا شريعته ودوامها إلى يوم القيامة وخصه لأنه يوم ظهور ذلك لأهل الجمع ويوضحه خبر مسلم أيضا أن من الانبياء من يأتي يوم القيامة مامعه مصدق غير واحد ولا يعارضه وأرجو أن كون أكثرهم تبعنا أما لأن رجاءه يحقق الوقوع أو لأنه قبل أن يكشف له عن أمته ويراهم فلما حقق الله رجاءه وراهم جرم به (وأما أول من يقرع باب الجنة) أي بطرقه للاستفتاح فيكون أول داخل (وفيه) أي مسلم في الإيمان (أيضا من حديث) ثابت البناني عن (أنس) بن مالك قال (قال صلى الله عليه وسلم آتى) بعد الهمة (باب الجنة يوم القيامة) بعد الحشر والحساب وعبر باقي دون أبي للإشارة إلى أن مجيئه على قهمل وأمان بلا عيب لأن الانبياء كما قال الراغب مجيئهم بسهولة والمجيئ أعم (فأستفتح) بسين الطلب إيماء إلى تحقق وقوع مدخلها أي الطلب فخصه بالقرع كما في الأحاديث بالأصوات وفاء التعقيب إشارة إلى أنه أذن له من الله بلا واسطة خازن ولا غيره بحيث صار الخازن مأموره منتظرا قدومه (فيقول الخازن) الحافظ المؤمن على ما استخفظه وأل عهده والمعهود ورضوان وخص مع كثرة الخزنة لأنه اعظمهم وعظيم الرسل اغاياتاه عظيم الخزنة (من أنت) أجابه بالاستفهام وكده بالخطاب فلذا اجتمعا جاءه والافأ بواب الجنة شفاقة كما في خبر وهو العلم الذي لا يشبهه والتعبير الذي لا يلبس وقد رآه ورضوان قبل ذلك وعرفه أنت معرفة ولذا اكتفى بقوله (فأقول محمد) وإن كان المسمي به كثيرا ولا ينافي كون أبواب الجنة شفاقة خبر أبي يعلى عن أنس رفعه أقرع باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحقه من فضة لأن ما في الدنيا لا يشبه ما في الجنة إلا في مجرد الاسم كما في حديث فلا مانع من كونه ذهبا ثقا فاقا ولم يقل أنا لاجتماعه مع اسماءه يعظم النفس وهو سيد المتواضعين قال ابن الجوزي أنا لا نخالو عن نوع تكبر كأنه يقول أنا لا احتاج إلى ذكر اسمي ولا نسبي لسمي مقامى وذهب بعض الصوفية والعلماء إلى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بما تكتبها من الخبر حتى قالوا إنها كلمة لم تزل مشرومة على فأنها كقول البليس أنا خير وفرعون أنا نار بكم قال بعض المحققين وليس كما قالوا بل الشؤم لما خصه من دعوى الخير والربوبية وقد ناقضهم نصوص كثيرة انما أنا بشر أنا أول المسلمين ومما نؤمن المتكلمين أنا سيد ولد آدم أنا أكثر الانبياء تبعنا وغير ذلك وقيل خال النوى لأبأن أن يقول أنا الشيخ فلان أو التفاضل فلان لذل لم يحصل التميز إلا به وخلا عن الخلال

والكبر (فيقول بك) بسببك منطلق بقوله (أمرت) بالنائب المفعول والفاعل الله قدمت  
لنقصه من ويجوز أن تكون جهة للفعل وأن قوله (لا أفصح) بدل من الضمير المجرور أي أمرت  
بعدم الفصح (لا أحد قبلك) والرواية في مسلم لا أفصح بدون أن قبلها كما ذكره المصنف هنا  
خلافا لما وقع له في النسخة نص والسبوطي في جامعيه من زيادة أن وقد تعقب بأن الذي  
في نسخ مسلم الصحيحة المقروء بدون أن وأحد في شيان الذي للمعوم فيعيد استغراق جميع  
الأفراد أي لا من الأنبياء ولا من غيرهم وفيه أن طلب الفصح انما هو للناظر والالما كان  
هو المجهت ولم يطلبه منها بلا واسطة مع أنه جاء عن الحسن وقادة وغيره ما أن أبو ابي هاشم يرى  
ظاهرا من باطنها وعكسه وأنها تكلم وتكلم وتعتقل ما يقال لهما لفتي انفتق لأن الظاهر  
كما قال بعضهم انها ما مودة بعدم الاستقلال بالفصح والخلق وأنها لا تستطيع ذلك إلا بأمر  
عريفها المالك لأمرها باذن ربها وانما يطلب عيارا من القوم عرفا فوهم ولا تعارض بين  
الحديث وبين قوله تعالى جنات عدن مغفحة لهم الأبواب حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها  
ووجهه الرازي وغيره بأنه يجب السرور والفرح حيث تطروها مغفحة من بعد وقبته  
الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح لأن أبوابها تفتح أولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون  
مقدمة ما بالنسبة إلى البعض كما يقتضيه خبر أن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة  
عام والظاهر أنها لا تفتق بعد فتحها للفقراء هذا أحسن الأجوبة السنة كما قال بعض المحققين  
ونوقش في بابها (ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن) رضوان (فيقول لا أفصح  
لا أحد قبلك) كما أمرت ولا يعارضه خبر الدبلي وأبي نعيم أنا أول من يأخذ بحلقه باب الجنة  
فيه نعمها الله عز وجل إلى أنه تعالى هو الفاتح الحقيقي وقول رضوان ذلك انما هو بأمره  
تعالى وإقداره وتمكينه (ولا أقوم لاحد بعدك فقيامه صلى الله عليه وسلم خاصة فيه  
اعطاهما زينة ومرتبة وأنه لا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته)  
أي رضوان (وهو كالمالك) الحاكم عليهم وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله  
محمد صلى الله عليه وسلم حتى مشى وفتح له الباب وسكته انما هي الخدمة للجنة مع انها  
انما تكون عرفا لما خيف ضياعه أو تلفه أو نقصه فيضوت كله أو بعضه أو وصفه على صاحبها  
ولا يمكن ذلك في الجنة هي مراعاة الداخلين اكرامهم بتقديم الخزنة لكل منهم ما أعده من  
النعيم (وروى سهيل) بضم السين مصغر (ابن أبي صالح) ذكر أن السجستان أبو يزيد  
المدني صدوق تغير حفظه بأخرة روى عنه مالك ونحوه قبل التغير وروى له الستة إلا أن  
البخاري انما روى له حديثا واحدا مخرجا بصحبي بن سعيد وعلقه في مواضع  
ماث في خلافة المنصور (عن زياد المهري) بفتح الميم واستكان الماء نسبة إلى مهرة  
قبيصة من قضاة (عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من  
يأخذ بحلقه باب الجنة ولا يفر) بذلك بل عن اعطائه (وهو في مسند الفردوس) للدبلي  
(لكن من حديث ابن عباس) وقدرناه أحمد والترمذي عن أنس رفعه أنا أول من يأخذ  
بحلقه الباب فأقعقها فني هذا كله أنه أول من يدخل الجنة واسنة نكل بالسبعين ألفا  
الداخلين بغير حجاب فانهم يدخلون قبله ويحدث رؤياه صلى الله عليه وسلم بلا سبقه

في دخولها وحديث المرأة التي جادته في دخولها وقوله صلى الله عليه وسلم **أقول من يقرع باب الجنة بعد أدنى حق الله وحق مواله رواء السبق وبأدريس** فإنه أدخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد وأجب بأن دخوله صلى الله عليه وسلم بعد دخوله الأول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه أحد ويغفل عنه وبين ما بعده دخوله خبره وقد روى ابن منده في حديث أنه كثر الدخول أربع مائة وأما أدريس فلا يدخل لأن المراد الدخول الساتم يوم القيامة وأدريس يحضر الموضع السؤال عن التبليغ هذا أظهر الأجوبة وبأن بعضهما (وعن أبي سعيد) الخدرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) وفي أولاده من هو أفضل منه وذلك يستلزم سيادته على آدم (يوم القيامة ولاخر) لاظمة (ويؤيد لواءه الجديد يوم القيامة ولاخر وما من نبي آدم) بالرفع بدل من محل في البحر ورفقا بين الزائدة (فن سواه لا تصح لوانى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولاخر) وتقدم شرح هذا كله (قال فيفزع الناس ثلاث فرعات) من زفرات جهنم روى أبو نعيم عن كعب قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فترلت ملائكة فصاروا صفاف يقول الله لجبريل اثبت جهنم فبأنى ما تقادس بهن أثبت زمام حتى إذا كانت من الخللا نعى على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفتدة الخللا نعى ثم زفرت زفرة ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا حائر كئيب ثم زفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهب العقول الحديث (فياؤن آدم فذكر الحديث) في آياتهم الانبياء الخمسة (الى ان قال) فبأنى فأنطق معهم قال ابن جدعان) بضم الجيم وسكون الدال وعين مهملة على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التي تزل البصرة وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب إليه الى جدته الاعلى ضعيف مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقبل قبلها كافي التقرب (قال أنس) بن مالك (كأنى أنظر) حال تعديبى بذلك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشارة الى تحقق ما اخبر به واستحضاره ونفى الشك عنه (قال) أى قائلا (فأخذ بجلقة باب الجنة فأقعقهها) أى أدق عليها اقصرت الى هنا ما رواه عن أنس كما أفاده السيوطى ثم عاد الى حديث أبي سعد (فيقال من هذا فقال محمد) بالناس لا يقول فيها لعلمه (فيفتحون لى) لا يبارضه ما ترأى الذى يفتح وضوان لجواز أنه لما يقوم للفتح يفتح جندة لانهم في خدمته وهو كملك عليهم (ورحبون فيقولون) كلهم (مرحبا) زيادة في تعظيم المستطى اذ رحبوا به أجمعون (فأخبر جابجا فيلهمنى الله من النمام والحد) مالا أقدر عليه الا (فيقال بالرفع رأسا الحديث) تمامه وصل نعط واشفع تشفع وقل يسمع أقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله عسى أن يعطيك ربك ما تحامد (رواه الترمذى وقال حسن) ورواه ابن خزيمة أيضا (وفي حديث سلمان الفارسي) فبأخذ بجلقة الباب وهي من ذهب (بجائله مالا لى وهى على أنس رفعه أقرع باب الجنة فيفتح لى ما عسى من ذهب وطلقة من فضة ويمكن الجمع بأن كونهما من فضة حكم على المجموع فلا يثنى ان حلقه من ذهب أو أنهما مجاورتا للذهب صاهبا باسمه مجازا (فيقرع) يدق صلى الله عليه وسلم (الباب فيقال) أى يقول الخائفون (من

قوله لما يقوم بفتح دخولها  
الحديث على المضارع فليفتح  
اه متخمة

هذا بقول عليه السلام (محمد فيفتح) الباب (وفي حديث الصور) اضافة  
 لادنى ملايسة لا كره فيه وهو حديث طويل نحو أربع وروايت عن أبي هريرة مرفوعة وهو  
 أول حديث في السدور وعزاه جماعة وقال اختلف في نصيبه ونصيبه نصيبه ابن العربي  
 والترمذي ومغلطاي وضعه السيوطي وعبد الحق وصوبهما الحافظ ابن حجر (أن المؤمنين  
 إذا اتهموا إلى باب الجنة تشاوروا فبين يستأذن لهم في الدخول) ولفظه فإذا أفضى أهل  
 الجنة إلى الجنة قالوا من يشفع لنا إلى ربنا فدخل الجنة فيقولون من أحق من أن يسلك آدم  
 (فيصعدون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى) وكل يقول ما أنا صاحب ذلك ويذكر  
 ذنبا لا عيسى فيقول ما أنا صاحبكم ولكن عليكم بمعبد صلى الله عليه وسلم (ثم محمدا) قال  
 (صلى الله عليه وسلم) فيأبوني فأطلق فأبني الجنة فأخذ بجلية الباب ثم استفتح فيفتح لي  
 فأجبي ويرحب بي فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي خروث ساخداً فأبنا الله لي في حده  
 وتعبده بشيئا أذن به لأحد من خلقه ثم يقول ارفع رأسك واستفتح فتفتح وتلقني فإذا  
 رقت رأسي قال الله وهو أعلم ما شئت فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فتشفعني في أهل الجنة  
 يدخلون الجنة فيقول قد شفعتك فيهم وأذن لهم في دخول الجنة (كافعلوا عند العرصات  
 عند استفتاحهم إلى الله عز وجل في فصل القضاء) وهي مذكورة قبل ذلك في نفس هذا  
 الحديث بلقط فبأن آدم فطلبون ذلك إليه فيأبوني ويقول ما أنا صاحب ذلك فبأن  
 الأحياء ينأيابا كتابا وانبأ بآبى عليهم حتى يأبوني فأطلق معهم حتى النقص فقام العرش  
 فأخبر صاحباً حتى يصح الله ملكاً فيأخذ بعضي فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول  
 ما شئت وهو أعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فتشفعني في خلقك فأقضي بينهم فيقول قد  
 شفعتك أنيكم فأقضي فيكم (لظهر شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم في  
 المواطن كلها أو روي أبو هريرة مرفوعة) أي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أول  
 من يفتح باب الجنة) أي لا يفتحهم على أحد في قصه (الآن) أراء تادري (نسألتني) فأقول  
 لها مالك أو ما أنت) شك الراوي وعبر عنه لانه سؤال عن الصفة أي ما الصفة التي أوجب  
 لك أن تادري وفي نسخة أو من أنت (فتقول أنا امرأة تعدت على نبأ) في وفي البدور  
 على أني أني لكنه قال (رواه أبو يعلى) والاصح في قلعه لفظه ولفظ أبي يعلى ما له صنف  
 ولا خلف بينهما كما اشترت إليه وفي الفصح عازي بالآبى يعلى وحده أنا امرأة تأبى (ورواه  
 لا بأس بهم) كما قال الحافظ (وقال المذري) أسأله حسن أن شاء الله وقوله تبادرني أي  
 اندخل معي أو تدخلى في أئري) ثم إن كانت امرأة واحدة قلعه فأتت بآبائها على صفة  
 لم تنفوا غيرهما فلا يرد أن كثيرا من النساء كذلك وإن كان المراد جنس امرأة تعدت على بئها ماها  
 وهو مقتضى سياق المذري في الترغيب لهذا الحديث وقضية الحديث التالي فلا شك  
 (وبئها) حديث أنا وكان النبي أي القيم بأمره ومصلحه هبه من ماله أو من مال  
 النبي زاذ في رواية الموطأ والغيره واليزيد عن أبي هريرة مرفوعة من حاكم بنياد قرابة  
 ولا قرابة (في الجنة هكذا وقال) أي اشار (بأصبعه) بالثنائية (السبابة والوسطى)  
 وخرج بينهما (رواه البخاري من حديث سهل بن سعد) أي فترق بينهما عشورين مقربا بينهما

قوله فأقضي في بعض التسمي وأقضى  
 بالواو ولعله الأولى والقضاء  
 تحريف الآن قوله فيأبى بعد  
 آتكم فأقضى بينكم يستغنى أن  
 يكون ما هنا فأقضى بينهم بالقاء  
 وثبوت الباء وقوله آتكم أهل  
 الأصل فآتكم بالقاء ففعلت  
 من قلم الشارح أو النسخ  
 ولبحر رلفق الرواية اه معجمه

أي أن الكافل معه صلى الله عليه وسلم في الجنة الآن دوجته لا تبلغ درجته بل تقاربها  
 وظاهره أن المشير هو المصطفى وفي الموطأ رواية يحيى بن بكير وأشار النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالسبابة والوسطى وفي أكثر الموطآت وأشار ما صعبه بإجماع المشير وفي مسلم وأشار طالت  
 بالسبابة والوسطى (قال ابن بطال حق على من جمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون وفق  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا ملافة في الجنة أفضل من ذلك انتهى ويحتمل أن يكون  
 المراد قرب المترلة حالة دخوله الجنة كما في الحديث قبله) كما قاله الحافظ وزاد ويحتمل أن المراد  
 مجموع الأمرين بسرعة الدخول وعاقبة المترلة وقد روى أبو داود عن عوف بن مالك رفعه أنا  
 والمرأة معناه المذنبين كهاتين يوم القيامة امرأة ذات منصب وجمال حبست نفسها على  
 يسامها حتى ماتوا أربابها فأنهذ فيه قيد ولطيراني الصغير عن جابر قلت يا رسول الله مم  
 اضرب منه ينبي قال ما كنت ضارباً منه ولذلك غير واق مالك بماله وزاد في رواية مالك حتى  
 يستغنى عنه فيستفاد عنه أن للكفاية المذكرة أمد انتهى (وجه التشبيه) كأنه الحافظ  
 عن شيخه العراقي في شرح الترمذي بين النبي والكافل (أن النبي من شأنه أن يبعث إلى  
 قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومرشداً) لهم ومعلماً (وكذلك كافلاً للتيه يقوم  
 بكفاية من لا يعقل أمر دينه بل) اضرب انتقالي (ولادنياً ويعلمه ويحسن أدبه) فناسب  
 علو منزلته بقرب النبي صلى الله عليه وسلم (وعن ابن عباس قال جلس) قبله (ناس من  
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال) ابن عباس (فخرج حتى أدا دناهم معهم  
 وهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عيا أن الله اتخذ من خلقه خليلاً) مع أنه  
 لانسبة بين الخالق والمخلوق (اتخذ الله إبراهيم خليلًا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى  
 كله تكليماً وقال آخر عيسى روح الله وقال آخر فآدم اصطفا الله فخرج صلى الله عليه  
 وسلم عليهم فلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلًا وهو كذلك) فأنه  
 تعالى قال واتخذ الله إبراهيم خليلًا (وموسى كليم الله وهو كذلك) قال تعالى وكلم الله  
 موسى تكليمًا (وعيسى روح الله وهو كذلك) في القرآن (وآدم اصطفا الله وهو كذلك) إن  
 الله اصطفى آدم (آل) بالفتح والتخفيف أي تنبهوا لما لم تعلموه مما حباي به زيادة عليهم (وأنا  
 حبيب الله ولا غير) ولم يقل وإني خليل الله مع قوله في حديث آخر أن الله اتخذني خليلًا  
 كما اتخذ إبراهيم خليلًا لأنه في مقام بيان ما زاده عليهم (وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة  
 ولا غير وأنا أول شافع وأول مشفع) بشدة القاء مضبوخة أي مقبول الشفاعة وذكره لأنه قد  
 ينفع اثنان فينفع الثاني قبل الأول وفيه ان غيره يشفع ويشفع وكونه أولاً فيه ما بينهما  
 منزلته وتقدم هذا (ولا غير وأنا أول من يحرر خلق الجنة) بفتح اللام جمع حلقة بسكونها  
 على غير قياس وفي لغة بعضهم ما جمع قياس (فيفتح الله لي) لا يسأله ما من أن الصانع  
 رضوان لأن الصانع الحقيق هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك انما هو بأمره وقدره  
 وتمكينه وتطهر الله بتوفى الانفس حين موتها قل يتوفاكم ملك الموت (فيستخلصها ومضى  
 فقراء المؤمنين) أي يدخلون حصه بسرعة فكانهم دخلوا معه ولا بد من أبي هريرة  
 رفعه أن أبابكر أول من يدخل الجنة ولا بد من أبي هريرة من رفعه أن أول من يدخل

الجنة ولا خرف وأول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة أي من النساء وأبو بكر من الرجال فلا  
خلف (ولا خرف) أي لا افتقر بذلك بل بمن اعطاه أو أقول ذلك شكر الانحراف هو ادعاء  
العلامة والمباهاة (وأما الأكرام الأولين) والآخرين (ولا خرف رواء الترمذي) والحاصل انه  
صلى الله عليه وسلم أول من تحمل على الإطلاق ثم نفع المضاضة في تقديم آتته بعده بحسب  
أعمالهم فما يقع في الاحاديث الكثيرة أقول أما على تقدير من أوسى غير الاول أو لا باعتبار  
من بعده أو المراد الاول من صنع كذا (ومن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنا أهل الناس خروجا) من القبر (إذا بعثوا) وهذا بمعنى قوله أنا أول من تنشق عنه  
الارض (وأنا خطيبهم) المتكلم عنهم (إذا انصتوا وقادهم إذا وفدوا) على ربهم (وشافهم  
إذا حبسوا) منعوا عن دخول الجنة (وأنا مبشرهم) بقول شفاعتي اهلهم عند ربهم  
ليرحبهم (إذا أيسوا) من الناس (لواء الحديد ومفاتيح الجنة يومئذ يدي) يعني  
اشفع فيمن شئت فكانت المفاتيح يدي افتح به لمن شئت وأدخله وأمنع من شئت ويحتمل انها  
بيده حقيقة على ظاهره وان كانت لا تطلق بعد أن قضى على ما استظهر زيادة في كرامته في اليوم  
المشهد (وأما أكرم ولد آدم على ربي) ودخل آدم بالأولى لأن في ولده من هو أكرم منه  
كأبراهيم وموسى (ولا خرف) لا عظيمة ولا مباهاة (ويطوف على ألف خادم كأنهم)  
في الحسن واللطافة (اللولؤ المكنون) المصون في الصدق لانه فيها أحسن منه في غيرها  
وفي رواية الدارمي كأنهم يحض مكنون أولوئهم منور (رواء الترمذي والبيهقي واللفظ له)  
ورواء الدارمي بضمه وقدم المصنف لفظه قال الترمذي حديث غريب وهذه الالف من  
جمله ما عذله فقد روى ابن أبي الدنيا عن أنس دفعه أن أسفل أهل الجنة اجعين درجة من  
يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعنده أيضا عن أبي هريرة قال إن أدنى أهل الجنة منزلة  
وليس فيهم دني لمن يشد ووروج عليه خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم الا معه طرفه  
ليست مع صاحبه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون)  
زمانا (الاولون) أي السابقون (يوم القيامة) في كل شيء (ونحن أول من يدخل الجنة)  
قبل الام (رواء مسلم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون  
يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة) هذا مثل ما قبله غاية انه عبر بالناس بدل من  
(فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض وأسبقهم الى اعلى مكان في الموقف) لانهم  
يكونون على تل يومئذ كما مر في الخصائص وفي لفظ علي كرم عا له وسما معنى ويحتمل ان  
يؤخذ من قوله هنا الاولون بمعنى السابقين لأن العلوق سبق أيضا (وأسبقهم الى ظل العرش  
وأسبقهم الى فصل القضاء وأسبقتهم الى الجواز على الصراط وأسبقهم الى دخول الجنة)  
وسلم من حديث حذيفة عن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى اهلهم  
قبل الخلائق (وهي) أي هذه الامة (أكثر أهل الجنة روى عبد الله بن الامام أحمد)  
ابن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي بالحفاظ ابن الحفاظ روى عن أبيه  
وابن معين وخلف وعنه التلوي والطبراني وجماعة قال الخطيب كان ثقة شافها ولد سنة  
ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (من حديث أبي هريرة قال لما نزلت هذه

(الآية ثلثة) جماعة (من الاولين وثلثة من الآخرين) قبل الاولى من الام الماضية  
والثانية من هذه الامة لكن ورد بسند حسن عن أبي بكره رفعه أنهم جميعا من هذه الامة  
فالاولى العصابة والثانية بمن بعدهم لكن يؤيد الاول أنه (قال صلى الله عليه وسلم) غطاطبا  
للمحاضرين ومن بعدهم الى آخره لانيامن أمة الاجابة (أنتم ثلثة أهل الجنة أنتم نصف أهل  
الجنة أنتم ثلثة أهل الجنة) يحتمل أنه فهم أولانهم ثلثة نثار الكثرة الاولين ثم عدل عنه الى  
النصف نظرا الى أن الاصل للتساوي في مثلي هذا فتولاه من الاولين وثلثة من الآخرين ثم  
أوصى اليه في الحال ولو بالالهام انهم ثلثان فأخبره هذا ما ظهر لي والله اعلم (قال الطبراني)  
فقره برفعه (ابن المبارك) عبد الله (عن الثوري) مضيان بن سعيد (وفي حديث بهز) بفتح  
الموحدة واسكان الهاء وزي منقوطة (ابن حكيم) بفتح فكسر ابن معاوية القشيري  
صدوق لم يلق أحد من العصابة مات في بضع وخسين ومائة (رفعه أهل الجنة عشرون  
ومائة صف أنتم منها ثمانون) صفاهم ثلثة أهل الجنة وهذا رواه أحمد والترمذي وحسنه  
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما عن بريرة بن الحبيب قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف غافلون منها من هذه الامة وأربعون  
من سائر الامم (و) روي الطبراني في الاوسط وابن التمار والدارقطني (عن عمر بن الخطاب  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت (على الانبياء كلهم)  
المراد بهم ما يشمل المرسلين (حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتي) أي أن  
الطابع الذي لم يعذب من أمته يدخلها قبل الطائع الذي لم يعذب من أمة غيره ودخل النار  
من أمته يدخل الجنة قبل داخل النار من أمة غيره فجعله أمة وتماثل دخولها الجنة سابق  
على دخول أمة غيره فلا يراد ما قد يتوهم انه لا يدخل أحد من سابق الامم الطائعين الا بعد  
خروج العام من الامة المحمدية من النار ولذا لم يؤكد بكل في الامم بخلاف الانبياء وأخذ  
من الحديث أن هذا الامة يخفف عن عصاتها ويخفف عن قبل عصاة غيرها (قال الدارقطني)  
غريب عن الزهري (محمد بن مسلم بن شهاب) (فان قلت) اذ اثبت انه صلى الله عليه وسلم أول  
داخل على الاطلاق (فما تقول في الحديث) أي فالجمع يشه وبين الحديث (الذي) رواه  
أحمد (محمد الترمذي) وابن حبان والحاكم (من حديث بريرة) بموحدة مصغر (ابن  
الحبيب) بمهملتين مصغرا الاصل (قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا  
بلالا فقال يا بلال هم صحتني الى الجنة فدخلت الجنة قط الا سمعت خنثيتك) بخاء من  
وشيتين مجهات أي موتك (أما) بالفتح فتدأى في دخلت البارحة الجنة  
فسمعت خنثيتك أما (الحديث) جنبة المقصود منه هنا قوله في دخلت البارحة  
الخ وباقيته رؤيته قصر من ذهب لعمر (أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال بين يديه  
صلى الله عليه وسلم اغماه لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم أذانه بين يدي النبي  
صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة على ناقه (فتقدم دخوله بين يديه كالساجد والخطام  
قال وقد روي في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه)  
ينادي (بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرفه وفضيلته

لا سبباً من بلال له) وتعقب هذا بأنه لا يلائم السباق اذ لو كان كساجبه لما قال له  
سبقتني فقال له بلال ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابتني حدث قط الا وضأت  
وصليت ركعتين فقال صلى الله عليه وسلم هذا كما في رواية في الجامع الصغير فالاولى  
في الجواب انهما رويانها ولم يرد بان روي الا نبأ حتى لان معناه ليست من الشيطان فقل له  
بلال ما شأأمامه اشارة الى انه استوجب الدخول لبعقه الى الاسلام وتغذيه في الله وأن  
ذلك صار أمراً محققاً وأولى منه ما سبق أن الدخول النبوي يتعدد أربع مرات (وروى)  
الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد (بن أبي شيبة) واسمه ابراهيم الواسطي السكوني صاحب  
تصانيف مئتين سنة خمس وثلاثين ومائتين كما في التقريب وغيره وتقدم فمرارا (من حديث  
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة  
الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر الصديق (يا رسول الله وددت) بكسر الدال  
الاولى (اني كنت معك حتى انظر اليه قال صلى الله عليه وسلم أما) بالفتح والتخفيف  
(الأنك) بكسر الهمزة (بأبأ بكر أول من يدخل الجنة من أمتي) من الرجال وفاطمة  
أول من يدخل من النساء كما ورد أيضاً فلا تخف وما ورد من الاقوال في غيرهما فالمراد  
بعدهما (فتدول هذا الحديث) وقدرناه أجد وصححه الحاكم (على أن لهذه الآية  
باباً مختصاً يدخلون منه الجنة دون سائر الامم) نشر بفالهيم (فان قلت من أي ابواب  
الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة  
كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو  
باب التوبة) مناسب لكونه أرسل رحمة للعالمين ولكونه يجب توبة أئمة عليه السلام  
(فان قلت كم عدة ابواب الجنة فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعاً) أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اتفق زوجين) أي شيئين من نوع واحد من  
أنواع المال وقد جاء تفسيره مرفوعاً بعبر بن شاذان جاريس درهمين وفي رواية فخر بن يعقوب  
زاد في بعض طرق الحديث من ماله (في سبيل الله) أي في طلب ثوابه أعم من الجهاد وغيره  
من العبادات وقيل المراد شيئين ولو اختلف نوعهما كدinars ودرهم ودرهم ونوب وخف  
ولجام أي لان الزوج يطلق على الواحد المقترن بغيره كما يطلق على الاثنين وجوز التوريشي  
أن يريد الانفاق مرة بعد أخرى قال الطبري وهو الوجه اذا جعلت التثنية على التكرير لان  
القصود من الانفاق التثيت من النفس باضاق ككرائم الاموال والمواظبة على ذلك  
كما قال تعالى مثل الذين يتفقون أموالهم بتقاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم أي  
لتنسوا بسذل المال الذي هو شقيق الروح وبذلك اشق شئ على النفس من سائر العبادات  
الاشيايات (دعي) وفي رواية نودي (من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير) قال الحافظ  
أي فاضل لا بمعنى أفضل ولأن أوهمه اللفظ فضائده رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك  
الباب وفي لفظ للجاري دعاء خزنة الجنة كل خزنة تلب أي خزنة كل باب أي قل هلم بضم  
اللام لفة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل ترخيمه فاللزم مفتوحة (فمن كان من أهل الصلاة)  
أي كانت اغلب أعماله أو أكثرها (دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من



باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة (المكثرين منها) (دعى من باب الصدقة) لا يشكر مع قوله أو لا من اتفق زوجين لأن الاتفاق ولو قل خير من الخبرات العظيمة وذلك حاصل من كل أبواب الجنة وهذا استدعاء خاص (ومن كان من أهل الصيام) المكثرين منه (دعى من باب الريان) مستق من الرى نحن بذلك فى الصوم من الصبر على ألم العطش فى الهواجر قال المافظ ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ولا جدوا بن أى شية باستناد صحيح من أى هريرة لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه ذلك العمل فذكر أربعة أبواب وهى غانية وبى الحج فله باب بلا شك وباب الكاعلمين القبط والعافين عن الناس رواء أحمد عن الحسن مرسل أن لله بابا فى الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلة والباب الايمن الذى يدخل منه من لأحساب عليه ولا عذاب والثامن له باب الذى ذكره الترمذى جايو من اليد ويحتمل أنه باب العلم ويحتمل أن الأبواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الثمانية الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عدد من غانية والمراد ما يتوقع به من الأعمال المذكورة لأوجابها الكثيرة من مجتمع له العمل بالواجبات بخلاف المطوعات فقل من مجتمع له العمل يصح أنواعها واليه الإشارة بقوله فى شية الحديث فقال أبو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم ولا بن حبان فقال أجل وأنت هو يا أبا بكر (وروى الترمذى من حديث عمار بن الخطاب مرفوعا منكم من أحد يتوشأ فيسبح الوضوء) باتيان فرائضه وسننه وآدابه (ثم قال) فى مسلم ثم يقول (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) لافتت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء بزيادة (من) فى رواية الترمذى وليست فى رواية مسلم (قال القرطبي) وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من غانية (لأن الثمانية بالرفع نائب فاعل فتحت وجهه من أبواب الجنة حال ومن التبعض أى فتحت له الثمانية حالة كونها بعض أبواب الجنة فلا مرد عليه منع افادة من لزيادة لأن غايته افادته فتحت له بعض الأبواب الموصوفة بأنها غانية وقد يكون هذا أقرب ليوافق رواية مسلم بدون من وهو حديث واحد ويحتمل أن من ليست للتبعض بل للبيان لروايته مسلم (قال واتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال) تبرأ منه لأحتياجه الى توقف ولأن دليله يحتمل (فان قلت أى الجنان يكتمها النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم حقيقى) أعطاني (الله وإياك التمتع بذاته) رؤيته تعالى التى لا تعجز يدانها (القدسية) الطاهرة مما لا يليق بها من صفات المحدثات ليس كذلك شئ وفى إطلاق الذات على الله تعالى (فى الحضرة الفردوسية) أعلى الجنة (أن الله تعالى قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها) اختارها (لنفسه) أى ليكتمها لخلص أوليائه ويحبلى لهم فيها أذ هو سبحانه لا يحويه مكان (ونصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده) بقدرته من غير واسطة والأضافة ليقترن برف والافكل شئ بقدرته (فهى سيدة) أى أفضل (الجنان) والله يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل (تساء على أنه أفضلهم على ما روى عن صاحب الأحبار وقال صاحب الحسابات الإجابات متعارضة فى أنه الأفضل

أواسر أقبل وحديث أفضل الملائكة جبريل ضعيف (ومن البشر محمد صلى الله عليه وسلم)  
بل هو أفضل الخلق إجماعاً (وربك بخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (وفي الطبراني من  
حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى) هو مصروف  
عن ظاهره إجماعاً واشتققت هل يخاض في تأويله أولاً وهو أنه يدل اتفاقهم على أن التأويل  
المعبر لا يجب كما قاله البيهقي (في آخر ثلاث ساعات يقين من الليل) أي في الثلاث الساعات  
الآخرة فلا ينافي قوله الآتي ثم يهبط آخر ساعة الخ ولا قوله (في نظر في الساعة الأولى  
منه في الكتاب الذي لا يتغيره غيره فيصحو) منه (ما يشاء ويثبت) بالتضيق  
والتشديد فيه (ما يشاء) من الأحكام وغيرها على ما يشاء من تغيير الأحوال ونصريف  
الأسباب لا بمعنى تغيير حكم استقرار أمره (ثم ينظر في الساعة الثانية) من الثلاثة  
تظهر عطف ورحمة وأبداء نعمة (في جنة عدن وهي مكان الذي يسكن) من اكتسابه أيضاً  
قال ابن فورك معناه أنها دار كرامته ومشوئته وهي إضافة تشريف وتخصيص كقولنا  
الكعبة بيت الله لأنه يسكنها سكون حلول تعالى عن ذلك قال وقوله (لا يكون معه فيها  
أحد إلا الأنبياء والشهداء والمصدقون) أي فأنهم فيها بالحلول والسكنى حقيقة  
وهو تعالى معهم بالنصرة والكرامة انتهى (وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط  
آخر ساعة من الليل) إلى السماء الدنيا كما في بعض طرق هذا الحديث (فيقول ألا مستغفر  
يستغفرني فأعفوه) ذنوبه (الأسائل يسألني فأعفيه) مسأله (الأداع يدعوني  
فأستجيب له) دعاءه أي أجيبه فليست السين للطلب والأفعال الثلاثة بالنصب جواب المطلب  
وبالرفع استئناف وبها قرئ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وأقصر على  
الثلاثة لأن المطلوب أتم رفع المضارع وجلب المسار وذلك أتم ادعى أو دينوى فالاستفغار  
إشارة إلى الأول والدعاء إشارة إلى الثاني والسؤال إشارة إلى الثالث (حتى يطلع الفجر)  
وفي بعض الروايات الشمس وهي شاذة (وفي حديث أنه) صلى الله عليه وسلم (أرى  
جنة عدن ومنازل المرسلين منها وأرى منازلهم فوق منازلهم) ورفع بعضهم درجات (وروى  
أبو الشيخ عن ثمر) بكسر المجهدة واسكان الميم (ابن عتبة) الأسدي الكوفي صدوق  
لم يلق أحداً من الصحابة (قال خلق الله جنة الفردوس) أعلى الجنة ووسطها كما في حديث  
مرفوع (بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات) أهلها عند أوقات الصلوات الخمس  
(فيقول أزدادي طيباً لا ولياً أزدادي حسباً لا ولياً فتأمل هذه العناية) بكسر العين  
(كرب جعل الجنة التي غرسها يده لمن خلقه يده ولا فضل لربه) خلقته (اعتناء  
وتشريفاً واطهاراً للفضل ما خلقه يده وشرفه وتمييزه بذلك عن غيره) وروى الدارمي وابن  
أبي الدنيا (عن عبد الله) بن عبد الله (بن الحرث) بن نوفل كما في رواية ابن منده  
فنسبه إلى جده وذكره في الثعرب فيمن وافق اسمه اسم أبيه ونوفل ابن الحرث بن عبد المطلب  
الهاشمي نافي ثقة مات سنة تسع وتسعين فالحديث مرسل (قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة أشياء يده) أي بصفة خاصة وعناية تامة فان الإنسان  
لا يضع يده في أمر إذا كان له به عناية شديدة فأطلق اللازم وهو السيد وأراد اللازم وهو

العناية بمجاز الان المبدع في الجارية محمال على الله تعالى (خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزني وجلالي لا يدخلها احد من خرولا الديوث) بفتح المهملة وسد الثنية ومثله زاد في رواية ابن أبي الدنيا قالوا يا رسول الله وما الديوث قال الذي يقر السوء في أهله (وفيه أبو موشع فنجح) بفتح النون وكسر الجيم وسكون الثنية وحام مهملة (ابن عبد الرحمن) السندي بكسر المهملة واسكان النون مولى بني هاشم مشهور بكنيته (تكلم فيه) بالضعف بأنه اسن واختلط مات سنة سبعين ومائة ولكن له شواهد عن أنس مر فوعان الله بن الفردوس بيده وحظها على كل مشرك وكل مدمن التجر رواء البيهقي وعنده أيضا عن كعب أن الله خلق الجنة بيده وكتب التوراة بيده وخلق آدم بيده ومن شواهد قوله (وروى الدارمي أيضا) وأبو الشيخ في العظمة (عن عبد الله بن عمر قال خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدنا وآدم ثم قال لا ترائل خلق كن فكان) وهذا موقوف له حكم الرفع والطبراني عن ابن عباس رفعه خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها غارها وشن فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزني وجلالي لا يجأرونني فيك تجل (وعنده أيضا عن ميسرة قال إن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده فجنة عدن أعلى الجنان) وبذلك سميت في قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب (وسيدتها) أي أفضلها (وهي قبة الجنة) أي وسطها (وفيها الكتيب) بمثابة (الذي تقع فيه الرؤية) لله تعالى (وعليها تدور عناية اسوار بين كل سورين جنة) الجنة (التي تلي جنة عدن من الجنان جنة الفردوس) كانت لهم جنات الفردوس نزلا (وأصله) لغة (البنان) يذكر ويؤث قال ابن الأنباري فيه كروم قال الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقبل منقول من الرومية الى العربية (وهي أوسط الجنان التي دون جنة عدن وأفضلها) في جزمه أن جنة عدن أفضل من جنة الفردوس نظرا لانه خلاف ما في الصحيحين مر فوعان في الجنة ما تدرج أعتداه الله لأجابهدين في مثيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذ أسألت الله فأسأله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرأ أنها الجنة والمراد بوسط الجنة خيارها وأفضلها (ثم جنة الخلد) لهم فيها دار الخلد (ثم جنة النعيم) فروح وريحان وجنة نعيم (ثم جنة المأوى) عندها جنة المأوى (وهي التي يأوى إليها جبريل وميكائيل والملائكة وعن مقاتل يأوى إليها أرواح الشهداء ثم دار السلام) لهم دار السلام عند ربهم (لأنها دار السلامة من كل مكروه ثم دار المقامة) يضم الميم الذي أحلتها دار المقامة من فضله لا يستأفها نصب ولا يستأفها لغوب فهذه سبع جنات مذكورة في القرآن كاعلم (واعلم أن الجنة أسماء عديدة) منها هذه السبع ودار الله ودار الآخرة والمقام الامين ومقعد صدق وقد صدق والحيوان وغير ذلك (وكما لها باعتبار صفاتها ومسميها واحدا باعتبار ذاتها) كإسماء الله وأسماء رسوله كما في حادي الأرواح (فهي مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاسم الصام المتناول لتلك الذوات وما شملت عليه من أنواع النعيم والسرور وورقة العنب)

فرحها (وهذه اللفظة) أي الجنة (مستققة من الجنة أي السور ومنه حمى  
البيتان جنة لأنه يسرد داخلها الأشجار والجنات كثيرة جداً كما قال صلى الله عليه وسلم لا تم  
حارثة) بن سراقه الأنصاري واسم أمه الريس بنت التضرعة أنس بن مالك (الباقر  
يوم بدر) رماه ابن العرقه بسهم وهو يشرب من الخوض فقتله (وقد قالت يارسول الله  
ألا تحذرنى عن حارثة فإن كان في الجنة صبر وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء عليه)  
ومقول القول (يا أم حارثة إنها جنان) أي درجات (في الجنة وإن ابنك قد أصاب الفردوس  
الاعلى) وهذا الحديث رواه البزارى في الجهاد عن أنس بلفظ المصنف وضميراتها بهم  
يفسر ما بعده ~~كقوله~~ هم هي العرب بقول ما تشاء والمراد بذلك التخصيم والتعظيم ورواه  
في المغازى والرافع عن أنس بلفظ أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام لحاتم أمه إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقاتل يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة متى كان يكن في الجنة أصعب  
وأحسب وإن يكن الأخرى ترى ما صنع فقال ويحك أو هلبت أو جنة واحدة إنها جنان  
كثيرة وأنه في الفردوس الاعلى (وقال تعالى ولن خاف مقام ربه) قيامه بين يديه العاصب  
بترك معصيته روى الحافظ أبو الغنائم الترمذى في كتابه أنس العاقل وتذكر الفاضل  
عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة لها بطأت عليه فقال لها ولا تخوف  
الله يوم القيامة لا وجعتك بهذا السؤال وروى فيه أيضاً عن مجاهد في الآية قال هو الذي  
يهم بالمعصية فذكر الله فبدها (جنان) جنسة للنساء الانسي والأخرى للنساء  
الجلي فإن الخطاب للرفيقين والمسمى لكل خاتمين منكم أول لكل واحد جنسة لعقده  
والأخرى له عمله أو جنسة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنسة بنابها وأخرى  
يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية (فذكرهما قال ومن دونهما) أي الجنيتين  
الموعودتين للخاتمين المقربين (جنان) لمن دونهم من أصحاب البين كذا في البضاوى  
(فهذه أربع) وفي كل جنة درجات ومنازل وأبواب وكما تنصف بالآوى والمخلد وعدن  
والسلام ولذا اختار الجلي أن الجنان أربع لهذه الآية والحديث وهو (وقال عليه  
السلام جنان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (ما بينهما وما فيهما) محط عليه  
وحذف متعلق من فضة أي آيتهما كأنه من فضة والجهة خبر جنان (وجنان من ذهب  
آيتهما وما فيهما) بأعراب سابقه والبيهقي عن أبي موسى رفعه جنان من ذهب للسايقين  
وجنان من ورق لأصحاب اليمين وله ولأحد وأطبا السى عن أبي موسى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم جنات الفردوس أربع جنات من ذهب طيبتها وآيتهما وما فيهما وجنان من  
فضة طيبتها وآيتهما وما فيهما (رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعرى) أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنان من فضة فذكره بتقديم الفضة كما سقته ويقع  
في كثير من نسخ المصنف بتقديم الذهب وهو خلاف ما في الصحيحين وإن كان رواية في غيرهما  
وبنية الحديث عند الشيخين وغيرهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا كبرياء  
على وجهه في جنة عدن وقوله في جنة عدن طرف القوم أو نهب حال منهم قال البيهقي رداه  
الكبرياء استعارة لصفة الكبرياء والظلمة لأنه بكبريائه لا يراه أحد من خلقه إلا بأذنه

ويؤيده ان الكبرياء ليس من جنس الثياب المحصورة (وقد قسم بعضهم الجنان بالنسبة الى  
الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهوى) أى خص الله بها هؤلاء الذين لا عمل لهم (وهى  
التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن أهلها) أيضا (أهل القنات) جمع قنطرة بين  
الربل (ومن لم تصل اليه دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث بناتها كل من دخل  
الجنة من المؤمنين وهى الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها) لو آمنوا وماؤوا  
عليه (والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من  
غيره فى وجوه التعاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضل أو لم يكن غير  
أيه فضله فى هذا المقام بهذه الحالة) ولا يلزم منه الفضل المطلق (فما من عمل من الاعمال  
الاولى جنة ويقع التعاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم قال صلى الله عليه  
وسلم يا بلال لم يسبقنى الى الجنة الحديث) السابق قريبا (فعلم انها) أى الجنة التى  
سبقه بلال اليها (كانت جنة مخصوصة فخاص فريضة ولا فاطة ولا فضل خير) زيادة  
الطنا ب اذ هو لا ينفك عن أحدهما (ولا ترك محرم) داخل فى الفريضة (الاولى جنة  
مخصوصة ونعيم خاص بناته من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس فى الزمان الواحد أعمالا  
من العبادات فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره عن ليس كذلك) مثاله  
مختلف صائم صلى الفضى مثلا ونصدق بدينار أو غنم ناوله لن يجنبه أو أثار اليه يأخذه  
وهو يصلى (فقد تميز أن ينال المنازل والدرجات فى الجنان بالاعمال وأما الدخول فلا يكون  
البرجحة الله تعالى) التى وسعت كل شئ فى الدنيا وخص بها فى الآخرة المتقين الكفر  
بالإيمان (كما فى البخارى ومسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لن يدخل أحد الجنة بعمله) ولما كان أجره صلى الله عليه وسلم فى الطاعة أعظم فدخل  
فى العبادة أقوم (قالوا ولا أنت يا رسول الله) لاندخلها بعملك مع عظم قدرك (قال  
ولا أنا الا أن يتغمدى) بغير همة (الله برحمته) استثناء منقطع ويحتمل اتصاله من  
قبيل قوله تعالى الا الموتة الاولى (أى يلبس فيها ويستترى بها) تفسير ليتغمدى  
(ذاخوذ من غمد السيف) بكسر المجهمة وسكون الميم (وهو غلافه) بجهة وقام قرابه  
(وعند الامام أحمد بإسناد حسن من حديث أبى سعيد) الخدرى مرفوعا (لن يدخل  
الجنة أحد الا برحمة الله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدى) يستترى  
(الله برحمته وقال بيده) أى وضعها (فوق رأسه) كأنه اشارة الى انه يتغمده ويستترى  
كله وفيه أن العامل لا ينكل على عمله فى طلب النجاة ويسل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق  
الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضل ورحمة (ومنى ان الجنة انما تدخل برحمة  
الله وليس عمل العبد سبيبا مستقلا لدخولها وان كان سبيبا) فى الجملة (ولهذا اثبت الله دخولها  
بالاعمال فى قوله تعالى وتلك الجنة التى أوتيتوها بما كنتم تعملون وتنى صلى الله عليه وسلم  
دخولها بالاعمال فى قوله لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولا تنافى بين الاخرين) الاثبات  
والتنفى (لما ذكر صفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار ببغوا الله ودخول الجنة  
برحمة الله واقسام المنازل والدرجات بالاعمال) وهذا قالوه جميعا بين الآية والحديث



لهم خير من أعمالهم ولو أنفق مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن  
 بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطئك لم يكن ليصيبك ولومت على غير هذا  
 لدخلت النار ورواه أحد أيضاً (وهذا فصل الخطاب مع الجبرية النفاة) جمع نافع كرام ورواه  
 وقاض وقضاة (الحكمة والتعليل) وأن العبد مجبور على جميع ما فعل (القائلين بأن  
 القيام بالعبادة ليس إلا مجرد الأمر) من الله بها (من غير أن يصحكون سيد السعادة  
 في معاشه) للدين (ولامعاد) الأخرى (ولا) سبياً (لجدة المعتدين أن النار ليست  
 سبياً للأحق وأن الماء ليس سبياً للارواء) لظنما (والجبرية) للبراذيب على الجسد مثلاً  
 بلا شرب (و) فصل الرابع (فيضام) (القدرية) الذين ينفون نوعاً من الحكمة والتعليل القائلين  
 بأن العبادات شرعت إنما لطلب ثباته العباد من الثواب والتعظيم (أنها) أي الثواب والتعظيم  
 وفي نسخة وأنها بالافراد أي العبادات وفي أخرى وانما هي أي العبادات (بغزلة استيفاء  
 الاجر) أجرته محضين بأن الله تعالى يجعله عوضاً عن العمل كما (في قوله تعالى ادخلوا  
 الجنة بما كنتم تعملون وبقره عليه السلام ما كان ربه تعالى يعبدي انما هي اعمالكم  
 أصبها) أضعها (لكم) يعني وملائكته ليكونوا شهداء بين الخلق وخلقه وقد يضم لفظك  
 شهادة الأعضاء زيادة في العدل كما ينفسك اليوم عليك حسياً (ثم أوفيكهم إياها) وهذه  
 قطعة من آخر حديث طويل في مسلم وغيره (وهؤلاء الطائفتان متقابلتان أشد المتقابل  
 وبينهما أعظم التباين فالجبرية لم تجعل للأعمال ارتباطاً) تعاناً (بالجزء الملتزم والقدرية  
 جعلت ذلك ممكنه بمحض الأعمال وغفلت عن الطائفتان جارتان مضرقتان عن الصراط  
 المستقيم الذي فطر) خلق (الله عليه عباده) وطبعهم عليه (وكانت به يسيرة وزلت به كسبه  
 وهوان الأعمال اسباب موصلة إلى الثواب والعقاب مقتضيات لما كانت صالحة لارتباط  
 السبب بها وأن الأعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده أن اعانه  
 عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادته والقدرية عليها وحسبها إليه وزينها) حسنها (في قلبه)  
 كما قال تعالى ولكن الله جيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم (وكره إليه اضدادها)  
 وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله وفضمة (ومع هذا  
 ظاهراً غنا الجزائه وثوابه بل غايتها أن يكون شكره تعالى) لاجل (أن قبها سبحانه)  
 أذلوا ما لم يقبلها (ولهذا أتى عليه السلام دخول الجنة بالعمل رداهي القدرية القائلين  
 بأن الجزاء بمحض الأعمال وغفلت) بناء على أصلهم الفاسد أن العبد يخلق أفعال نفسه  
 قال زيد بن اسلم وأما ما قالت القدرية كما قال الله ولا كما قال النيون ولا كما قال أصحاب  
 الجنة ولا كما قال أصحاب النار ولا كما قال أخوهم إبليس قال الله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله  
 وقال شبيب وما يكون لنا أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله ربنا وقال أصحاب الجنة الحمد لله  
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال أصحاب النار ولكن حقت كلمة  
 العذاب على الكافرين وقال إبليس رب بما أغويتني أخرجني من بيوتك (وأثبت سبحانه)  
 ونعملي دخول الجنة بالعمل رداهي الجبرية الذين لا يجعلون للأعمال ارتباطاً بالجزء  
 على أصلهم الفاسد أن العبد مجبور على الفعل لا ينسب إليه منه شيء فلا يثاب على طاعة

ولا يعاقب على معصية وهذا اهدم للشريعة وابطال للآيات والاجاديت الكثيرة وقد تنبئوا  
 بنوع قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن اقره رمي وتقدم الرد عليهم في غزوة بدر (فتبين انه  
 لا تنافي بينهما ما ذقوا رد النبي في الحديث) (والاثبات) في الايتين (ليس على معنى واحد)  
 حتى يحصل التنافي (فالمتنق) استحقاقها بمجرّد الاعمال وكون الاعمال غنا وعوضا للملازمة  
 على القدورية والثبت الدخول بسبب العمل) منع رحمة الله وفضله وتوفيقه اليه وقبوله  
 لا بمجرّده (ردا على الجبرية واقه يهدي من يشاء) هذا يتم (الى صراط مستقيم) دبر الاسلام  
 (وقال الجافظ شيخ الاسلام ابن حجر) يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد  
 به الصالح دخولا الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فأمر للقبول الى الله تعالى وأما  
 يحصل رحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا معنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي تعلقوه  
 من العمل المقبول ولا يضر مع هذا التقدير أن تكون الباء للمصاحبة) أي مصاحبين  
 لاعمالكم (أولاد الصالح أو للمقابلة) أي المعاوضة (ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية)  
 فلا ينافي الحديث (قال) الجافظ (ثم رأيت النووي) جزم بأن ظاهر الآيات أن  
 دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينهما وبين الحديث أن التوفيق للاعمال والهداية  
 للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرّد العمل وهو مراد  
 الحديث بتدريج انه دخل بسبب العمل) كما في الآية (وهو من رحمة الله تعالى  
 انتهى) كلام النووي وعطيه قال سببية في الآية والحديث (وروي الدارقطني)  
 والطبراني وأبو نعيم (عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) بكسر  
 فسكون كلمة مدح (الرجل) اما لشرار أمتي فالواضح كيف أنت خبيثا قال أما خبرها  
 فيدخلون الجنة بأعمالهم) فظاهره ان الباء للسببية فيعمل على ما مر (وأما شرار  
 أمتي فيدخلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق) وللمزمذى والهاشم والبيهقي عن  
 جابر رفعه شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة ولاهل  
 العظام وأهل الدماء وآخرجه أيضا عن كعب بن عجرة ومن مرسل طاوس بزيادة  
 وقال هذا مرسل حسن ثم هذا لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين والطبراني عن ابن  
 عمر فروعا اني أدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وله عن أم حنيفة رفعته اعلى ولا تسكني  
 فان شفاعتي للها لكين من أمتي) (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكون) وهو على وزن  
 فاعل) (أو أخوذ) (من المكث) كنوفل من الثقل (سعى به هذا النهر العظيم لكثرة مائه  
 وآيته وعظم قدره وخبره) والعرب تسمي كل كبير القدر والعظم كورا (فقد  
 نقل المفسرون في تفسير الكور أقوالا تزيد على العشرة) أي تفوق بمثلها على العشرة  
 (ذكرت كثيرا منها في المنهيد السادس من هذا الكتاب) وقال المشهور  
 الميسر بعض عند السلف والخلف أنه نهر في الجنة أو أولاده أو الخير الكثير أو النبوة أو علماء  
 أمتهم أو الاسلام أو كثرة الاتباع أو العلم أو الخلق الحسن أو جميع نعم الله عليه هذه العشرة  
 هي التي ذكرها المصنف ثم ذكرت هناك بتبناها هي الخمس في القيامة أو الشفاعات  
 أو المعجزات العظيمة أو المعرفة أي العلوم الدينية أو تحقيقات الشريعة أو رفعة الذكر



أودعوا له المجابة أو كلمة التوحيد أو الصلوات الخمس التي خست بها أمته أو كلمة الامة  
ومغايرته لسكرة الاتباع بمصلحتهم على أصحاه لكثيرتهم جدا على اتباع غيره من الرسل فهذه  
العشرة تمام العشرين وفي الفتح وقبل نور القلب وقبل الفصول في الدين وقبل القرآن انتهى  
فأما نور القلب فهو المعرفة وأما الفقه في الدين فهو العلم (وأولاهما) لو لم يفسره صلى الله  
عليه وسلم بخلافه (قول ابن عباس) عبد الباري وغيره (انه انظر الى كثر لعمومه)  
الشامل لكل ما قبل (لكن ثبت تخصيصه بالنهر) الذي في الجنة (من لفظ النبي صلى  
الله عليه وسلم فلا يحدل عنه فقيد روى مسلم وأبو داود والنسائي من طريق محمد بن  
فضيل) مضر الضج الكوفي من رجال الجيع (وعلى بن مسهر) بضم الميم وسكون  
المهمله وكسر الهاء القرشي الكوفي من رجال الكل أيضا (كلاهما عن المختار بن قفل)  
بما بن مضافين ولأمن أولاهما ساكنة من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي  
(عن أنس واللفظ لمسلم قال) أنس (ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) أي  
بيننا وأظهر زائدة وبيننا أيضا فدل تعدد في قدرين كون أوقافه بيننا (في المسجد إذا غنى  
اغفائة) أي نام نومة خفيفة قال الأبي ويحتمل أن يراد بها اعراضه عما كان فيه من  
حديث انتهى هكذا في النسخ الصحيحة وهو الذي في مسلم وفي بعضها اغفابدون ألف فيكون  
قوله اغفائة مصدر غير مقبوس اذ قياسه غفوا (ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك) زاد  
في رواية أضحك الله سنك (بارسول الله) قال الأبي عبروا بالضحك عن التسم منه لوضوح  
التسم منه صلى الله عليه وسلم فعبروا عنه بالضحك (قال أنزلت على آتضا) بفتح الهمزة  
ممدودة ومقصورة وهم ما قرئ في السبع وكسر النون وبالفاء أي قريبا (سورة فقرأسم الله  
الرحمن الرحيم) قال الأبي لادلالة فيه على انها آية منها ولا من كل سورة وانما هو في المعنى  
كقول الشاطبي ولا بد منها في ابتداء تلك سورة انتهى يعني انه يستحب ابتداء القراءة بها  
في غير الصلاة أيضا (انا اعطيناك الكور) أكد مع ضمير العظمة إشارة الى عظمة  
المعطي والمعطى والمعطى ونشوبه بقا إليه ونشأ التشبيه فيه وعبر بالفظ الماضي دلالة على أن  
الاعطاء حصل في الزمان الماضي كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وأدم بين الروح  
والجسد رواه أحمد وغيره ولا شك أن من كان في ماضى الزمان عزيزا مرعى الجانب أشرف  
من غيره كذا (فصل ربك) أمر بالصلاة مطلقا والتهجد بالليل وكان الظاهر فاشكر  
فعدل عنه لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها العبادة وأعظمها الصلاة  
فأمر بأعظم العبادات بالنفس وبالمال بقوله (واغفر) البدن لأن النعم يقتضيهما في  
غيرها يقال ذبح وان جاز غفر البقروخص الشكر بالمال بها لانها كرامة أموال العرب  
(ان شئت) أي بفضلك (هو الابتر) منقطع العقب وقبل المنقطع عن كل خير قال  
في الاتقان والاشبه ان القرآن كله نزل بقطعة وفهم فاهوم من هذا الحديث أن البقرة  
نزلت في تلك الاغفائة لأن رؤيا الانبياء وحى وأجابها الرافعي بأنه منطهر في النوم ببقرة  
الكور ثم المنزلة في البقطة أو عرض عليه الكور الذي نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسره  
لهم أو الاغفائة ليست فوما بل هي البراءة التي كانت تعجز به عند الوحى قلت والاخير أصح من

الاول اى فوجهه لان قوله ازلت على انضادفع كونها ازلت قبل ذلك (ثم قال اعدون  
 ما الكوز قذا الله ورسوله اعلم) فيه حسن ادبهم رضى الله عنهم (قال انه نهر وعذنيه ربي  
 عز وجل الحديث) نعامه في الجنة عليه خير كثير وهو حوضى زرد عليه اتمنى يوم القيامة  
 آتبه عدد النجوم فينتج المبد منهم فاقول رب انه من اتمنى فيقال ما تدرى ما احدثت  
 بعدك (لكن فيه) اى في قوله في بقية الحديث وهو حوضى الخ (الطلاق الكوز على  
 الحوض) باعتبار انه محدود منه فكانه قبل هو مادة حوضى فلا تنافى فيه وبين قوله  
 نهر في الجنة (و) يؤيد ذلك انه (قد جاء مصرعها في البضارى ان الكوز هو النهر الذى  
 يصب في الحوض وهذا أحد ويضع نهر الكوز) الذى في الجنة (بأى الحوض) الذى  
 في الموقف (وعند مسلم) من حديث أبى ذر (يفت) بجهة وفوقية (فيه معنى الحوض  
 هـ بـ زان يذانه) بفتح القسيمة ونوعها من مذوء اذ زاد (من الجنة) أحدها من ذهب  
 والاخر من ورق (فضة) وقوله يفت بالعين) المجهة مضعومة ومكسورة كما قال  
 النووى وغيره (أى يصب) وفي النهاية أى يذقان فيه الماء فقد اقامت باسما (وفى  
 البضارى) في التفسير ورواه مسلم أيضا كلاهما (من حديث قتادة عن أنس قال لما  
 خرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتمنى على نهر حافته) بجاء مهله وخفة  
 القاء جانباه لانه ليس اخذودا أى شقام مستطلا في الارض يجرى فيه الماء حتى يكون له  
 حافتان ولكنه سائل على وجه أرض الجنة فما جاوز ما انتهى اليه سيلاه هو جابه روى أبو  
 نعيم وابن مردويه وصححه الضياء عن أنس رفعه لعلمكم تظنون أن انهار الجنة اخذود  
 في الارض لا واقعها انها السابعة على وجه الارض (قبا) بكسر القاف وخفة  
 الموحدة جمع قبة ولقرمذى حافته فيها لؤلؤ مثل القباب فالمراد في جانبه مثل قباب  
 (اللؤلؤ المحجوف) بفتح الواو مشددة صفة اللؤلؤ قال المصنف ولا يدرى نحو قباى بالنصب  
 حال من اللؤلؤ وفى رواية البضارى وغيره قباب الدر المحجوف وأمر به المصنف وغيره صفة  
 الدر (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوز) زاد البضارى في الرافى الذى  
 أعطاك ذلك فاذا طينه منك أذفر بذال جهة أى شديد الراحة الطبية ولا ينعيم وغيره عن  
 أنس قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه وطينه بنون على المعتقد فى رواية  
 البيهقى (ترابه منك) ورواه ابن جرير عن شريك بن أبى نجر (بفتح التون وكسر الميم) قال  
 سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أنشئ بالنبي صلى الله عليه وسلم أى لما خرج به كما عرفت  
 البضارى في التالى قبله ليلة الاسراء ودخل الجنة (مضى به جبريل) فيها (فاذا هو بنهر عليه  
 قصير من لؤلؤ وبرجد) جوهر معروف ويقال هو الزمرد (فذهب بشم) بكسر الشين  
 وضمة اللغنة (ترابه فاذا هو منك) قال يا جبريل ما هذا النهر قال هذا الكوز الذى خبا  
 بالهمز (ذلك ربك) أى قدره واذا نوره (ودوى) أحده عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله  
 ما الكوز قال نهر في الجنة أعطانيه ربي) واقع له والمخذيض من اللبن وأحلى من العسل  
 أى ماؤه كما عرفت في الرواية الثانية (وعن أبى عبيدة) عامر بن عبد الله بن ميمون (عن  
 عائشة قال) أبو عبيدة (سألتهما) أى عائشة (عن قوله تعالى انا صلينا لك الكوز)

قوله أي حاقناه في نسخة المتن  
بعده والصغير في قوله عليه عائد  
إلى جنس الشاطئ وله ذالم  
يقول عليها وقوله الخ

أي ما المراد بالكوتر (قالت) هو (نهر أحيط به نيكيم) صلى الله عليه وسلم (في الجنة  
شاطئه) أي جبابه (عليه) أي على الشاطئ (يد بحقوق) بفتح الواو مبتدأ مضاف  
لنهر خبره الجار والمجرور والوجه خبر المبتدأ الأول الذي هو شاطئاه قاله المصنف (أنبه  
كعدد العجورم رواد البضاري) في التفسير والتفاسي (وقوله شاطئاه أي حاقناه وقوله ذو  
مخوف أي القباب التي على جوانبه) بدليل رواية أنس أيضا حاقناه قباب اللؤلؤ (ورواه  
الساوي بلفظ قالت) عائشة هو (نهر في بستان الجنة قلت وما بستان الجنة قالت وسطها  
حاقناه قباب اللؤلؤ والياقوت ترابه) العبر عنه في الرواية السابقة بطنه (المسك  
وصبائه) بالذم أي صاحب حسنة بزيهجة (اللؤلؤ والياقوت وبستان يضم  
الموحدة وسكون المهملة بهذا نون) فأنفقون (ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها  
أي أرضها اقتدارا والمراد به أعلاها) من حيث الفضل بكتبة الخدم والآلات (وعن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوتر) صيغة بالغة في المخرطة كثر (نهر  
في الجنة حاقناه من ذهب) لا يتأخر ما قبله حاقناه اللؤلؤ والياقوت والزبرجد بطوارقها  
منية بذهب صر صفة بذلك ويؤيده قوله (والما يعبري على اللؤلؤ وماؤه أشدّ بياضا من  
اللبن وأحلى من العسل رواء أجد) والترمذي (وابن ماجه وخال الترمذي) بهذا  
رواه (حسن صحيح) الذي في الجامع معزّو الثلاثة عن ابن عمر لفظه الكوتر نهر في الجنة  
حاقناه من ذهب ومجرأه على اللؤلؤ والياقوت ترابه أطيب ريحها من المسك وماؤه أحلى من  
العسل وأشدّ بياضا من الثلج (وروى عن ابن عباس في قوله تعالى إنا طعنا لك الكوتر  
قال هو نهر في الجنة) أنه باهغه ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجع عن تفسيره  
بأنه الكثر الثابت في البضاري عنه لأنه قاله أولا بناء على مدلول اللفظ فلما بلغه خبر  
الصادق المصدوق بنصحه بغير الجنة رجع عنه اذ النص مقدم على الاستعطاء (عنه  
سبعون ألف فرسخ) عورض بما رواه ابن أبي الدنيا عنه أي ابن عباس أنه سئل ما أنهار  
الجنة في أخذود قال لا ولكنكم تعبري على أرضها لا تضيق لها سائلا ولا ههنا وأجيب بأن  
المراد أنهم باليست في أخذود كالجهد أول ومجاري الأنهار التي في الأرض بل سائحة على  
وجه أرض الجنة مع غلظتها وارتفاعها فلا ينافي ما ذكر فيهما (ماؤه أشدّ بياضا من  
اللبن وأحلى من العسل شاطئاه) أي حاقناه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه  
قبل الأنبياء رواه ابن أبي الدنيا موقوفا على ابن عباس وله حكم الرفع إن سمع إلا بحال  
للراوي فيه (وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوتر قال نهر أعطاه  
الله يعني في الجنة أشدّ بياضا من اللبن) أي ماؤه (وأحلى من العسل فيه طير) وفي رواية  
ترده طير (أعناقها كأعناق البخت) فوع من الإبل الواحد بختي مثل روم ورومي  
(وأعناق الجزر) مثل الراوي ويحصل أنه أو التلويح أي بعضها كأعناق البخت وبعضها  
كأعناق الجزر (قال عمر بن الخطاب إنها الناهضة) حيث شئت أعناقها بذلك (قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أكلنا) جمع أكل (أنهم منه رواء الترمذي وقال حسن)  
وصحبه لما كرم وروى السبق عن حذيفة رفعه أن في الجنة طيرا أمثال البضائي قال أبو بكر

انها لتساعى رسول الله قال انهم منها من يأكل منها وانما عنى يا كلها يا ابا بكر (والجزر  
بضم الجيم والراى بفتح زور وهو البعير) كفوه

لا يبعدن قومي اللذين هم • سم العداة وآفة الجزر

(قال الحافظ ابن كثير قد واثر يعنى حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة  
الحديث) الذين لهم الاطلاع على الطرق (وكذلك أحاديث الحوض قال وهكذا روى  
عن أنس وأبي العباس) رفيع بن مهران (وبجاءه وغيره) أحسن السلف أن الكوثر  
نهر في الجنة وهو المشهور بالنسقيض (وأما تفصيله صلى الله عليه وسلم في الجنة  
بالوسيلة والدرجة الرفعة والفضيلة فروى مسلم) في الصلاة (من حديث عبد الله بن  
عمر بن العاصي) العاصي بن العاصي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا  
سمعتم المؤذن فقولوا) قولوا (مثل ما يقول) أى مثل قوله لا بد أن خضته فلا يطلب برفع  
الصوت المطلوب من المؤذن لأن قصده الاعلام وقصد السامع الذكر فيكنى السر أو الجهر  
بلا رخص صوت نعم لا يكتفى بأجره على قلبه بلا لفظ لظاهر الأمر بالقول ولا يطلب بقيام وغير  
ذلك مما يطلب من المؤذن ويستغنى من مثلية القول الجعيلتان فيسأل به ما بلا حول ولا قوة  
إلا بالله كما في الصبيحين (ثم صلوا على قاته من صلى على صلاة) واحدة (صلى الله عليه بها  
عشرا) أى عشر صلوات أى رحمه وضاعف أجره بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها  
وفائدة ذكره وإن كانت كل حسنة كذلك أنه تعالى لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره فكذلك جعل  
ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاد كما في حديث أنس عند أحمد وصححه ابن  
حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات قيل اما هذا المنى فعلى ذلك  
محبة وأداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاحلال لأن قصده الثواب أو قبول  
دعائه قال عياض وفيه نظر وقال الحافظ هو تحكم غير مرضى ولو أخرج القائلين اللاهى  
لكان أشبه (ثم سلوا على الوسيلة فانها منزلة) عظيمة (في الجنة لا تدعى) لا تكون  
(إلا لعبد) واحد عظيم فالتميز والتكبر للتعظيم (من عساده) الاشراف المقربين  
فلاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) تأ كبد  
لضمير المستترى أكون (هو) خبر وضع بدل آية ويحتمل أن لا يكون تأ كبد ابل مبتدأ  
وخبر وبالجملة خبر أكون ويجوز أن هو وضع موضع اسم الإشارة أى أكون انا ذلك فاعلم  
الابى (فمن سأل) الله (فى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له شفاعة شامخة  
زيادة على شفاعة فى جميع أمته كشفاعته لأهل المدينة وفى بعض أصول مسلم لا بد عليه  
وبقبل معنى حلت غشيبته ونزلت به نقلة عياض عن المهلب وقال الصواب وحلت من حل  
يحمل بالكسر إذا وجب وأما حبل يحل بالضم فعناء نزل زاد الحافظ ولا يجوز أن يكون  
حلت معي الحل لأنها لم تكن قبل ذلك محترمة قال المصنف فى مقصد المحبة وذكره بلفظ الرجاء  
وان كان محقق الوقوع أو باور شاد أو تذصكبر بالخطوف وتفويض الى الله تعالى يصيب  
مشتبه وليكون الطالب للنسب بين الخوف والرجاء انتهى وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه  
أنه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فإنه لله بزيده بدعاء أمته لرفعة كما يريد هم بصلاتهم

عليه (قال الحافظ حماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى) أرفع وأفضل (منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب مكانة الجنة إلى العرش وقال غيره الوسيلة فعلية من وسل) من باب وعد (إليه إذا تقرب يقال توسلت إذا تقربت وتطلق) الوسيلة أيضا (على المنزلة العلية كما قال في هذا الحديث فإنها منزلة في الجنة) علية (على أنه يمكن ردها إلى الأول فإن الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله) القرب المضيئ (فيكون كالقربة التي يتوسل بها) أي يتقرب (ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المطلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة) ليس فوقها درجة (وأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوا له) مع أنها محقة الوقوع له (لبنوا) بهذا الدعاء (الزني) القرب (وزيادة الإيمان) بالله ورسوله (وأبضا فإن الله قدورها له بأسباب منها دعاء أمته بها بما قالوه على يده من الهدى والإيمان) فهي من الشكر على ذلك (وأما لفظة فهي المرتبة الزائدة على) مراتب (سائر الملائكة) لأن الفضل الزيادة (ويحتمل) بعد ذلك (أن تكون منزلة أخرى) يحتمل أن تكون (نفسا للوسيلة) روى البخاري وأحمد والأربعة عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال السخاوي وزيادة الدرجة الرفيعة لم أرها في شيء من الروايات ولا في نسخ الشفاء إلا في نسخة علم عليها كاتبها بما يشير إلى الشك فيها وقد عقد لها في الشفاء فصلا في مكان آخر ولم يذكر فيه حديثا صريحا وهو دليل لفظها قاله المصنف في مقصد الحجة فحجب نقله عن غيره ولكن آفة العلم التيسان (وعن أبي سعيد) بكسر العين سعد بن بكر بن مالك بن سنان (الحدري) الصعابي ابن الصعابي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة) منزلة رفيعة (عند الله عز وجل ليس فوقها درجة) بل هي أعلى الدرجات كما يأتي وهو مفاد التي عرفوا أن صدق لفظة بالتساوي (فهذا هو الوسيلة ورواه أحمد في المسند وذكره) أي رواه (ابن أبي الدنيا وقال) في ساقه (الوسيلة درجة ليس في الجنة أعلى منها فلو ألقاه أن يؤثنيها على رؤس الخلائق) فصرح بأنها أعلى الدرجات فلم أنه المراد في قوله ليس فوقها درجة ووجه تخصيص الدعاء صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الإذن أنه لما كان دعاء إلى الصلاة وهي مقربة إلى الله تعالى وممرج المؤمنين ومما آمن الله به علينا بإرشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم ناسب أن يجازي على ذلك بالدعاء له بالتقرب إلى الله ورفعة المنزلة فإن الجزاء من جنس العمل (وروى ابن مردويه) بفتح الميم وقد تكسر (عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سألت الله فسلوا الوسيلة) أعلى منازل الجنة (قالوا يا رسول الله من يسكن معك) فيها على سبيل التبعة لا ذهي لا تكون إلا الواحد (قال علي وفاطمة والحسن والحسين لكن قال الحافظ حماد الدين بن كثير إنه حديث غريب منكسر) أي ضعيف (من هذا الوجه) الذي أخرجه عنه ابن مردويه (وعند ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن

ابن محمد بن ادريس الرازي (من حديث علي ايضا انه قال على منبر الكوفة أيها الناس  
 ان في الجنة لؤلؤة في احدها بيضا والاخرى صفراء فاما البيضا فاقام الى بطنان العرش)  
 بضم الموحدة واسكان الطاء اللهممة ونونين فيهما الف أي الى جهة أعلاه أي انها اقرب  
 الى أعلاه من غيرها (والمقام المحمود) مبتدأ خبره (من اللؤلؤة البيضاء سبعون ألف  
 غرفة كل بيت منها ثلاثة أسبال وغرفها أبوابها وأسرها وسكانها من عرق) أي أصل  
 (واحد واسمها الوصلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته) اللؤلؤة قسم قوله فاما  
 البيضا يتقدم وأما اللؤلؤة (الصفراء) على تخوفه تعالى والراضون في العلم بعد قوله  
 فاما الذين في قلوبهم زيغ في أحد الوجهين (فيها مثل ذلك هي لاربعين عليه السلام وأهل  
 بيته) وهذا حكمه الرفيع الذي لا يقال الا عن توقيف (والفكن) هو أغرب كتابه عليه  
 الحافظ ابن كثير ايضا وعن ابن عباس في قوله تعالى ولست بعتك بثلث فريضة قال أعطاه  
 الله تعالى في الجنة ألف قصر (من لؤلؤة) ايض ترايبها المسك كما في المقصد السادس عن ابن  
 عباس (وفي كل قصر) من الالف (ما ينبغي) ما يليق (لهم من الزوجات والخدم رواء ابن  
 جرير) محمد الطبري (وابن أبي حاتم من طريقه ومثله ههنا) من الاخبار عن القيب  
 (لا يقال الا عن توقيف) من النبي صلى الله عليه وسلم (فهو في حكم المرفوع) وان كان  
 موقوفا لفظا وهكذا كل ما جاء عن صحابي ان أمكن كونه رأيا وليس له حكم الرفع والافله  
 حكمه وليس المراد حصر ما أعطاه فيجوز ان لا يتدلت على انه يعطيه كل ما رضى به  
 لا يعلم حقيقة الا الله وقد روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه  
 وسلم اذن لأرضي وواحد من أتقى في النار ولا ينعيم في الجنة عن علي في الآية قال  
 ليس في القرآن آية أربى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار وقوله  
 ولا يرضى موقوف لفظا مرفوع حكما ولا يشكل بما صح أن بعض العصاة من أمته يدخل  
 النار وأنه تعالى يجده صلى الله عليه وسلم حيا شفيع فيهم ولا يدع أحد منهم ولا يرد على من  
 أذن له في الشفاعة فيه كما مر قريبا ولا شك انه يرضى بما يرضى به ربه لانه لا يعد أن تعذيب  
 العصاة غير مرضى لله فلا يرضى به رسوله فاذا لم يرض به أعدم رضائه شفيع فيهم فأخرجهم  
 من النار وأدخلهم الجنة أولا يرضى دخولهم على وجه الخلود وانما قال أن يدخل دون أن  
 يحلله فقد ارادة نفي الرضا بالنالود على منج المبالغة والاستدلال أولا يرضى دخولهم النار  
 دخول لا يشتد عليهم العذاب فيه بل يكون خفيفا لا تسود وجوههم ولا تترك أعينهم  
 كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كتأديب الطشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما خرجتم  
 على أتقى بكر الحرام أخرجهما الطبراني رجال ثقات من حديث الصادق ولقد ارتضى عن  
 ابن عباس رفعه ان حلا أتقى من النار ما ول بلائها تحت التراب وقيل غير ذلك في توجيه  
 الحديث وان كان ضعيفا بعد طرقه كما سبق في المقصد السادس وأنه لا وجه لقول  
 المحقق هاتل تبعه الابن القيم انه اقترا مخالفة حديث الشفاعة لانه ابطال للروايات بأوهام  
 الشبهات ولان تعميل الحديث بالافتراء ودعوى الكذب لا يكون مخالفة ظاهرا للقرآن  
 فضلا عن الحديث وانما يكون من جهة الإسناد كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره والبرهان

والطبراني وأحمد بن حنبل بن سعيد بن حسن كما قال المنذرى عن علي بن إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنفع لمتى حتى ينادى في تبارك وتعالى أَرْضَيْتَ بِمَا مَدَّ قَوْلُ أَى رَبِّ رَضِيتَ  
 (• خاتمة •) ونسأل الله من فضله حسن الخاتمة في حافية بلاحة والقوز بالجنة والنجاة  
 من النار وبإحسان الحبيب المختار (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت جاء رجل  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم) هو يابن أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ كَمَا بَأَى (فَقَالَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَأَرْاقُهُ لَا حُبَّ) فَالْأَمْرُ بِأَبِ قَسَمٍ مُقْتَدِرٍ إِلَى مَنْ نَفْسِي وَأَنْتَ لَا حُبَّ  
 أَلَى مَنْ أَهْلِي وَأَنْتَ لَا حُبَّ أَلَى مَنْ وَلَدِي) زَادَ فِي رِوَايَةِ وَمَالِي وَلَا يَزِمُ مِنْ تَقْدِيرِهِ عَلَى نَفْسِهِ  
 تَقْدِيرُهُ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدِيمٌ مِمَّنْ مَيِّتَ قَدَمُهُ عِنْدَ حَوَالِ الْمَشَاقِدِ وَنَ وَدَّ حَرَمًا  
 عَلَى بَقَاءِ الْعَقْبِ وَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ الْمُسَالَاةُ بِجَدِّهِ لَا يَوْمُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى أَكُونَ  
 أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَدَخَلَ فِي عَوْمِ النَّاسِ نَفْسَهُ وَنَصَرَ عَلَيْهَا  
 فِي حَدِيثٍ آخَرَ كَمَا تَرَسَّطَ ذَلِكَ فِي مَقْصِدِ الْحُبِّ وَأَنَّ لَهَا أَعْلَامًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ خَرِبَ مِنْ قَدَرِ  
 غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ وَبِغَيْرِ رُؤْيِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ أَمَكَّتْهُ لَكَانَتْ أَثَدَ عَلَيْهِ مِنْ قَدَرِ غَرَضِهِ هُوَ  
 كَامِلُ الْحُبِّ وَمِنْ لَافِلَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِيمَانٍ مَحْبِبًا لَا يَخْلُو  
 عَنْ وَجْدَانِ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُبَّةِ الرَّابِعَةِ وَلَكِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِيهَا تَفَاوُتًا ظَاهِرًا فَهَبْهُمْ أَسْخَذَ بِالْخُفْ  
 الْأُتْرُقِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِالْأَدْنَى لِاسْتِفْرَاقِهِ فِي الشَّهَوَاتِ وَهَبَّ بِالْغَفْلَاتِ لَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ إِذَا  
 ذَكَرُوا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَشَاقُوا إِلَى رُؤْيِيهِ بَحْثَ بُوْزْهَا عَلَى أَهْلِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَيُلْقِي نَفْسَهُ  
 فِي الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ يُوْزِرُ زِيَارَةَ قَبْرِهِ وَمَوَاضِعَ آثَارِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا ثَابِتٍ  
 فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّةٍ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ سَرِيعُ الزَّوَالِ تَوَالِي الْغَفْلَاتِ انْتَهَى (وَإِنِّي لَا أَكُونُ  
 فِي الْيَتِ) أَيْ بَقِيَ (فَإِذْ كُنْتُ) أَيْ إِذَا كُنْتُ فِي ذَهْنِي وَأَتَّصَرُّكُ أَوْ إِذَا كُنْتُ كَرَامَتِكَ وَصِفَاتِكَ  
 فَهُوَ مَنْ أَلْكَ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ (فَالْأَمْرُ) عَنْ رُؤْيِيكَ الْجَزَعِ وَالْفَلَقِ الرَّادِّينَ (حَتَّى  
 آتَيْتُكَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ) قَطْمَقٌ نَفْسِي وَيَنْشُرُ صَدْرِي فَقَوْلُهُ إِنَّكَ لَا حُبَّ أَى أَوْ مَرْحَبَتِكَ حَبَا  
 اخْتِيَارًا وَإِنَّمَا أَلْكَ عَلَى مَا يَقْتَضِي الْعَقْلُ رَجَاءً مِنْ حُبِّكَ كَرَامَتِكَ وَإِنْ كَانَ حُبَّ نَفْسِي  
 وَوَلَدِي وَغَيْرِهِمَا مَكُونًا فِي غَرَضِي (وَإِذَا) فِي رِوَايَةٍ وَآيٍ (ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ)  
 أَى مَكَانِي وَمَكَانِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ (عَرَفْتُ) تَحَقَّقْتُ (أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ) بَعْدَ الْمَوْتِ  
 (بُرُفْتُ) إِلَى الدَّوْجَلِ الْعَلَا (مَعَ النَّبِيِّينَ) صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (وَإِنِّي إِذَا  
 دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ) فِيهِ لَانْكَ فِي مَقَامٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَيْرُكَ (فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَمَنْ يَطْعَمُ اللَّهَ  
 وَالرَّسُولَ) بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَيُزِمُهُ مَحَبَّةً أَيْضًا وَلَمْ تَذَكَرْ لِقَاءَهُ لَكِنَّهُ كَرَامَتُهُ  
 لَهَا وَالْعِلْمُ بِمَخْلُوصَةِ فِيهَا (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) بِنِعْمِ الْجَنَّةِ وَمَعَالَى مَرَاتِبِهَا فِيهِ  
 تَبَشِيرُهُ بِمَرَاةٍ أَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ وَأَكْرَمِهِمْ وَأَرْفَعَهُمْ مَرْتَبَةً (مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
 وَالْعَالَمِينَ) سَيَانٌ لِنِعْمَتِهِمْ عَلَيْهِمْ عَمَّا أَخْبَى لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ (وَحَسْبُنَا أَوْلَئِكَ) نَعِيبُنَا  
 مَا أَحْسَنَهُمْ (رَفِيقًا) تَمَيِّزُ لَمْ يَجْمَعْ لَوْ قَوَّعَهُ عَلَى الْوَاحِدِ وَغَيْرِهِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ قَسَمَهُمْ أَرْبَعَةَ  
 أَصْنَافٍ بِاعْتِبَارِ رِسَالَتِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ الْغَائِبُونَ بِكُلِّ الْفِعْلِ وَالْعَمَلِ وَالْجَاهِ وَزُيُونِ

هذا الكمال الى درجة التكميل ثم صدقون صعدت نفوسهم نارة الى مرافق النظر في الخلق  
 والآيات وأخرى الى مصارج القدس بالرياضة والتسوية حتى اطلعوا على عالم يطالع طيبه  
 غيرهم ثم شهدوا انفسهم في اعداؤهم الله واطهار خلق ثم صالحوهم صرفوا اعمارهم  
 في طاعته وأمواله في مرضاته ولما ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهو لا  
 أن يكونوا بالغير درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما أن  
 يتلوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء أو لا كمن يرى الشيء  
 من بعد وهم الصديقون والآخرين اما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وبهم العلماء  
 الراغبون للدين هم شهداء الله في الارض واما أن يكون بامارات واقعا في طاعات تعلمون اليها  
 نفوسهم وهم الصالحون انتهى (رواه أبو نعيم) والطبراني في الصغير (عن عائشة) وابن  
 مردويه عن ابن عباس (وقال الحافظ أبو عبد الله) محمد بن عبد الواسع أحمد السدي  
 الحنبلي ضياء الدين (المقدس) الدين الزاهد الورع الحجة الثقة صاحب التصانيف المشهورة  
 مع ابن الجوزي وخلفا ولد سنة تسع وستين وخمسة مائة ومات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة  
 (لا أعلم باسناد هذا الحديث بأسا) أي أن رواه مقبولون لم يجزح أحد منهم (كذا نقله  
 ابن القيم في حادي الارواح) الى ديار الافراح (وذكره البغوي) يحيى السنة الحسين  
 ابن مسعود أحد الحفاظ (في معالم التنزيل) اسم تفسيره بلا عزو (بلفظ زنت يعني الآية  
 في ثوبان) يخفى التثنية والموحدة ابن جود بضم الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة  
 الاولى (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الاصابة يقال انه من العرب  
 من حكم بن سعد بن جبر وقبل من السراة اشتراه ثم اعتقه فقدمه الى أن مات ثم تحول الى  
 الرملة ثم الى حص ومات بها سنة أربع وخمسين روى ابن السكن عنه انه صلى الله عليه وسلم  
 دعا لاهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم عالم تقم على باب سدة أو تات أميرا  
 فتسأله ولا يداود عن أبي العلاء عن ثوبان قال صلى الله عليه وسلم من ~~تدخل~~ لي  
 أن لا يأل الناس وأمنكف لي يا بلغة فقال ثوبان أنا وكان لا يسأل أحد شيئا تقدم ذكره  
 في الموالى النبوية (وكان شديد الحب) بضم الحاء الهبة أما بكسر هاء المحبوب (رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قليل المبر عنه) ولذا لازمه حضرا وسفرا (فأناه ذات يوم وقد  
 تغير لونه) وعند النعطي تغير وجهه وتغل جسمه (يعرف للزمن في وجهه فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي وجع) أي مرض مؤلم  
 (ولا مرض) مطلق عليه ويقع الوجع أيضا على كل مرض لكن لا يراد هنا الجعل التغاير (غير  
 نبي اذ لم يولد استوحيت وحشة شديدة) أي حصل لي انقطاع وبعد قلب وعدم استئناس  
 (خفي أفضلك) فتقول وحشتي (ثم ذكر التارة) أي فكرت في أمرها  
 فأخافه إن لا أراك لانك ترفع مع النبيين في أعلى الدرجات (وإن ادخل الجنة)  
 أكون (في بمنزلة ادنى من منزلة تلك) قتيل مؤثني لا بدليل قوله (وإن لم ادخل الجنة  
 لا أراك أبدا فترأت هذه الآية) قال الولي العراقي هكذا ذكره النعطي في تفسيره بلا اسناد  
 ولا راو وسماه الواحد في اسباب القبول عن الكبي وروى الطبراني في الصغير عن عائشة



وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقي عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكي عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان ونزول الآية فيه انتهى (وكذا ذكر ابنه قنبر) فتح الطاء المحبة والمفاخرة ورواه محمد بن محمد بن ظفر الصقلي أبو عبد الله الأديب الفاضل له تصانيف وله بصيرة وسكن حماة وبها مات سنة خمس وستين وخمسائة (في يندرج الحياة) اسم نفسه وهو كبير (لكن قال) عن مقاتل بن سليمان (إن الرجل هو عبد الله بن زيد) بن عبد ربّه (الأنصاري) الخزرجي (الذي رأى الإذنان) في منامه مات سنة اثنين وثلاثين وقيل استشهد بأحد فان صح فلعن كلاهما ذكر ذلك للثبوت على الله عليه وسلم فنزلت الآية وقد ورد أن قاتل ذلك جمع كثير فروى ابن أبي حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقه قال لم نرفعت فوقنا ولم نركنا فنزل الله الآية وهي وإن كان سبها خاصا فهي عامة لجميع من أطاع الله ورسوله ولا يختص في نسبه الحسين والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره وهو الخلت على الطاعة والترغيب فيها فمن فعل ذلك فاز بالدرجات العالية عند الله تعالى (وليس المراد بكون من أطاع الله وأطاع الرسول مع التبيين والتدقيق كون الكل في درجة واحدة لأن هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز) اعتقاده لأن الأنبياء لا يساوون غيرهم بالنسوس والاجماع (فالمراد بالعمية) كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وإن بعد المكان لأن الجباب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وإذا أرادوا الرؤية والتلاق قدروا على ذلك (أذ لم يجزوا عنه تصبروا ولا حصره في الجنة) فهذا هو المراد من هذه العمية) لا المساواة في المنزلة (وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال للمحافظ هوذا نلتو بصره اليما الذي بال في المسجد وحدثه بذلك فخرج عند الدار فقلني ومن زعم أنه أبو موسى أو أبو ذر فقد وههم فانهما وإن اشتركا في معنى الجواب وهو المراد من أحب فقصدوا تخلفوا عما كان من أبي موسى وأبي ذر وانما سأل عن الرجل يحب القوم ولم يلقهم وهذا (قال يا رسول الله متى الساعة) زادت في رواية فأعجبه بالرفع خبر الساعة في ظرف متعلق به والتعب حال من الضمير المستكن في متى أذ هو على هذا التقدير خبر الساعة فهو ظرف مستقر وفي رواية لمسلم متى تقوم الساعة وما احتل السؤال بالثبوت والخوف من الله أمعنه النبي صلى الله عليه وسلم حيث (قال ما أعددت لها) هكذا في رواية للشيخين وفي رواية لهما أيضا ويحك وما أعددت لها قال الطبري سلم مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة وإيان إرسالها فقل لها فيم أنت من ذلك وأما وانما يملك أن تم بأهتها وتنتهي بما يتعبدك عند إرسالها من العقائد الحققة والاعمال الصالحة المرضية فأجاب حيث (قال لا شيء) وفي رواية للبضاري قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولمسلم ما أعددت لها من كثير عمل أجد عليه نفسي وكثير عيلة (الأنبياء أحب الله ورسوله) فحتمل الاتصال والانتقطاع فإله الكرماني وفي رواية في الصحيح أيضا ولكن أحب الله ورسوله (قال أنت) وفي رواية أنك (مع من أحببت) أي المحبوبينهم ودخل في ذمهم لما

استغنه ونظيره لمن جوابه صدق إيمانه ألحقه بمن ذكر (قال أنس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) وفي رواية في الصحيح أيضا قلنا ونحن كذلك قال صلى الله عليه وسلم ثم فرحنا بومئذ فرحنا شديدا وفي أخرى فلم أرا المسلمين فرحوا فرحاً أشد منه وفي أخرى لما فرح المسلمون بشئ بعد الإسلام ما فرحوا به (قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأباه وكرمه وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم) والحديث متواتر قال في الفتح جمع أبو نعيم الحفاظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين فبلغ عدد الصحابة فيه نحو عشرين ولفظ أكثرهم المرفوع من أحب وفي بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت (وفي الحديث الإلهي) المرفوع بقله تعالى مما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو بواسطة احتلان في جميع الأحاديث اللامسية وليس لها حكم القرآن فيها الحديث وبطل الصلاة بقراءتها فيها وغير ذلك (الذي رواه حذيفة) بن البيان عن النبي صلى الله عليه وسلم (كما عند الطبراني بسند غريب) لفظ الفتح حسن غريب محتصرا انتهى فأوله قوله (انه تعالى قال ما تقرب إلى عبدي) بإضافة التشريف (بمثل) أداء ما اقترضت عليه) أي تأديته لا المقابل للقضاء فقط قال الحفاظ ظاهره الاختصاص بما استأذنه فرضه وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظرا لتقييده بقوله اقترضت عليه لأن أخذ من جهة المعنى الاعتم ويستفاد منه أن أداء الفرض أحب الأعمال إلى الله قال الطوفي الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أحب إلى الله تعالى وأشد تنقربا (ولا) هكذا رواية الطبراني عن حذيفة بلفظ ولا للبخاري من حديث أبي هريرة بلفظ وما (يرال) عبد يبتقرب إلى بالنوافل) من صلاة وصيام وغيرهما (حتى أحبه) بضم أوله أي أرضى عنه والتقرب طلب القرب قال أبو القاسم القسيري قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ثم بأدائه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفائه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالأولياء وفي حديث أبي امامة عند الطبراني (والسبي) يتعجب إلى بدل بتقرب واستشكل كون النوافل تنجح بحجة الله لأنه تعالى جعلها حرة على كثرته ولا تنجها الفرائض لأنه جعلها أحب الأشياء إليه ولم يذ كر سبب الإحبة فلم يرتب المحبة على الفرائض وأجيب بأن المراد النوافل إذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها أو مكملتها لها لا مطلقا فانما انتجت المحبة من حيث الاشتغال والتسكيل وبأن الانبساط بالنوافل يحسن المحبة لانخوف عقاب على الترك فأنتجت محبة الله لكونه لا في مقابلة شئ بخلاف الفرائض ففعلها ما مانع من العقاب عليها فهي في مقابلة عوض وإن كنت أفضل (الحديث ورفيه) أي حديث حذيفة (من الزيادة على حديث البخاري) عن أبي هريرة الذي قد مره المذهب في مقصد المحبة مع الكلام عليه فهو رقيقين يعني فإذا أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وأنت ما ألقى لا عطيته ولئن استعاذني لأعذنه (ويكون من أوليائي وأضيائي) في الدنيا والآخرة

والمراد بولي الله العالم بالله الواجب على طاعته المخلص في عبادته ولذا اشكل كل قوله صدر  
حديث أبي هريرة عن عادي بن ولي الله قد آذنته بالحرب بأنه لا يجوز له عادي بولي لأن المعادة  
انما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الجلب والصفح عن كل من يحمل عليه وأوجب كافي الفتح  
بأن المعادة لم تنص في الخصومة والمعاملة الذنوبية مشلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن  
التعصب كرافض في بغضه لا يبي بكر ومبتدع في بغضه للسني فتقع المعادة من الجانبين  
أما من جانب الولي فله وفي الله تعالى وأما من جانب الآخر فلما تقدم وقد تطلق المعادة  
ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة (ويكون جاري) باسكان الياء  
ويجوز فتحها (مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة) ولم يقل والصالحين أما كثفاه  
أو تصديرا من الراوي في بعض النسخ والصالحين (فقه درها) ببال مهملة (من كرامة  
بالغة) الى الغاية (ونعمة على الهيج سابقة) بغين معجمة عامة (فالجب يرقى في درجات الجنات  
على أهل المقامات) المراتب التي فالو بها رفعتهم لله وان اختلفت باختلاف مراتبهم  
وعرفانهم وأعمالهم فانتقلوا من درجة الى درجة ومنها الى عايدة ومنها  
الى اتصال ومنها الى لقاء ومنه الى بقاء الى غير ذلك من المقامات المعلومة لاهلها (يجب  
يتنظر اليه كما ينظر الى الكوكب الغابر) بحجة وموحدة أي الباقي قال الازهرى القابر من  
الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقي وفي المطالع القابر  
البعيد وألذاهب الماضي كما في الرواية الاخرى القابر بمعنى يتقدم الرأى على الموحدة  
(في أفق السموات لعاود درجته وقرب منزلته من حبيبه) كما قال صلى الله عليه وسلم ان أهل  
الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تراون الكوكب الغابر من الأفق من المشرق والمغرب  
انفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال صلى الله عليه وسلم  
بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواء الشيخان (ومعيتهم معه  
وان المرء مع من أحب) في الجنة يحسن نية من غير زيادة عمل لأن محبته لهم اطاعتهم  
والحبة من افعال القلوب فائيب على ما اعتقده لأن النسبة الاصل والعمل تابع لها وليس من  
لازم المحبة استواء الدرجات قاله المصنف وفي البخاري في الادب باب علامة الحب لله  
ولا يذو الحب في الله لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الكرماني  
يحتمل أن يراد في الترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبة العبد لله فهو المحب أو المحبة  
بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها نهي من الرابح الا آية مساعدة للاولين واتباع  
الرسول علامة للاولى لانها سببية للاتباع ولثانية لانها مسببة انتهى (ولكل عمل جناح)  
كادل عليه الكتاب والسنة (وجراء المحبة) مبتدأ خبره (المحبة والوصول والقرب  
من المحبوب رويت امرأة مسرفة على نفسها) أي مخالفة للمطلوب منها من فصل الطاعات  
واجتناب المناهي (بعد موتها) في التمام (ف قيل لها ما فعل اقبلت قالت غفرت) امرأته  
(قيل لها بماذا قالت بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهت في النظر اليه فوديت من  
اشبهى النظر الى حبيبنا نسي أن يذله) فحرقه (بعنا بابل تجمع بينه وبين من يحبه وانظر  
نظر تأمل وتدبر) قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (طوبى لهم وحسن مآب)

مرجع (فان طوبى) المرادة في الآية عند جماعة من المفسرين (اسم شجرة في الجنة) كما  
رواه ابن جرير عن ثور بن اياد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة  
(غرسها الله بيده) وتفتح فيها من روحه كما في حديث قرة المذكور ومثله في حديث ابن عباس  
(ثبت الخلى) وفي رواية بالخلى (والخلى) جمع حلة (وان أغصانها التي من وراة سور الجنة)  
لطولها زاد في حديث ابن عباس عند ابن مردويه والخمار متدلية على أنفواهم أى متدلية  
على أنفوا أهلها وأعاد الضمير من غير سبق ذكرهم للصلم به نحو حتى توارت بالجاب ولا بين  
مردويه عن ابن عمر وأبي نعيم والديلى عن ابن مسعود رفعه طوبى شجرة في الجنة لا يعلم  
طولها إلا الله فيم الركب تحت غصن من أغصانها يسبحون بها وورقها الخلل يقع عليه  
كأمثال الخبز وفي المعصمين مرفوعا أن في الجنة لشجرة تهسبها لكب في ظلها مائة عام  
ما يقطعها ولا حد وابن حبان مرفوعا طوبى شجرة في الجنة مسبوقة مائة عام شيا به أهل الجنة  
تخرج من أكمامها (و) حكى بعضهم (أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار  
كل مؤمن منها غصن) سواء كان من أمته أم لا كما جرح به في قوله (فما من جنة من  
الجنات الا وفيها من شجرة طوبى) ومعلوم ان الجان ليست مقصورة على هذه الامة (ليكون  
سر كل نعيم ونصيب كل ولى من سره عليه السلام وأنه صلى الله عليه وسلم ملا الجنة فلا ولى  
يتنعم في بيته الا الرسول متنعم بتنعمه لان الولى ما وصل الى ما وصل اليه من التمتع  
الا بتساع لثيبه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة فانتسابه في تنعمه) وهذا ظاهر في  
الامة المحمدية وفي مؤمنى الامم السابقة أيضا لانه قد أخذ على الانبياء المتأخرين ان يؤمنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن يأمرهم باليمان به ولذا كان نبي الانبياء كما مر مسوطا  
في المقصد الاول (وكذا ابليس لعنه الله ملا النار فلا عذاب لاحد من أهلها الا ابليس  
لعنه الله سر تعذيبه ومشاركته فيه وفي البحر) التفسير الكبير (لابي حبان عند تفسير قوله  
تعالى عينا) بدل من كافورا (يشرب بها) أى منها (عباد الله يغيرونها تعجيرا) يغيرونها اجراء  
سهلا (قبل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير الى دور الانبياء والمؤمنين)  
كل بحسب مقامه ثم ذكر المصنف بارقة صوفية لامة جماعى أحاديث نبوية فقال (واذا  
علمت هذا) المذكور الدال على عظم نعيم الجنة (فاعلم أن أعظم نعيم الجنة واكمله  
الفتح بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى) كما قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل  
الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا  
ألم ندخلنا الجنة وتبعضا من اتاؤنا قال فكشف ألباب فاعطوا شيئا أحب اليهم من النظر  
الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن  
صهيب قال انقربا شى معنى كشف الحجاب رفع الموانع عن ادراك أبصارهم حتى يروها على  
باهر عطية من نفوت العظمة والجلال فالحجاب انما هو الخلق لا الخلق تقدس وتعالى وجاء  
مرفوعا الخ في الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن من حديث أبي موسى وكعب بن عجرة  
وابن عمر وأبي بن كعب وأنس وأبي هريرة كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء موقوفا  
على الصديق وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وجاء عن جماعة من التابعين كابن

في البدور وقال قال البيهقي هذا نصير قد استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين  
وصلة لا يقال الا بتوقيف وقال يحيى بن معين عندي سبعة عشر حديثا كلها صحاح وزاد  
عليه في البدور اثنين وساق ألفاظ الجميع عازيا لمخرجهم وقال انه الملقب مبلغ التواتر عندنا  
معاشرا أهل الحديث (و) الى وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقرة العين) بردها  
وسرورها (بالقرب من الله ورسوله مع القوز) الطفر (بكرامة الرضوان) اضافة بيان  
(التي هي اكبر) أجل وأعظم (من الجنان وما فيها كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر) لانه  
المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والقوز باللقاء روى الشيخان عن أبي  
سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون  
ليبت ربنا وسعديك فيقول اهل رضيت فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا  
من خلقه فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم  
رضواني فلا تضط عليكم أبدا ولا تطرباني وجمعه الضياء عن جابر رفعه اذا دخل أهل الجنة  
الجنة قال الله يا عبادي هل تسألوني شيئا فأزبدكم قالوا يا ربنا ما خير مما أعطينا قال رضواني  
اكبر (ولا ريب أن الامر أجل مما يحظر يبال أريد وفي خيال) كما قال صلى الله عليه  
وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على  
قلب بشر ثم قرأ هذه الآية فلا تعلم نضر ما أخفى لهم من قرة أعين رواه الشيخان (ولا سيما  
عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس) الجنة (بجمعة محبوبهم الذي هو غاية  
مطالعهم فأي نعيم وأي لذة وأي قرة عين وأي فوز يداني) بقارب (تلك المعبة ولايتها  
وقرة العين بها) والاستفهام بمعنى التي أي لا يقاربها شيء (وهل فوق نعيم قرة العين بجمعة الله  
ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا اكل ولا أجل) بجم (ولا أجل) بالجم (ولا أحلى)  
بالحاء أشد حلاوة (ولا أعلى) بعين مهلة أشد علو أي رفعة (ولا أغلى) بجمعة أزيد مما يقوم  
بالإسبال من غلا السعة اذا زاد وارتفع (من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه في مشهد  
مشاهد الاكرام حيث ينبغي) يظهر (لهم حبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف  
حجاب واحد) بالنسبة اليهم (في اسمه الجليل اللطيف فينفق) بفتح أوله وسكون النون وفتح  
الفاء وكسر الهاء وبالضاد أي يتسع و يفيض (عليهم نور يسرى في ذواتهم فيبهنون) بفتح  
الياء وضم الهاء وفتحها مبنيا للفاعل أي يصيرون (من جمال الله تعالى وتشرق ذواتهم  
بنور ذالجمال الاقدس) الاظهر (بحضرة الرسول الارأس) أعظم الناس وأشدهم  
سيادة (ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي) روى ابن ماجه وغيره من فوجنا  
ينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد أشراف عليهم من  
ذوقهم فقالوا سلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله سلام قولنا من رب رحيم قال فيمظفر  
اليهم ويظنون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم  
ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم واشرفه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول  
(ومن حبابكم أهل وداوى أنتم المؤمنون الا آمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم  
تخزنون) كما قال تعالى الا أن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا

يتقون (أنتم أوليائي وجبرائي وأحبائي أني أنا الله الخوارق الفتي وهذه داري) بأضافة  
التشريف (قد استكنتموها وادخلتكموها وهدمتكموها وهدمتكموها) ثم (عليكم  
وأنا ربكم أنظر اليكم) نظروا وجهه (لا أصرق نظري عنكم أنا لكم مجلس وأنيس  
فأرفعوا إلى حوايجكم فيقولون ربنا يا جنتنا اليك النظر إلى وجهك الكريم والرضا عنا)  
أي دوامه (فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فأنظروا إليه وأبشروا) بهمة قطع (فاني  
عنكم راض ثم رفع الحجاب) بالنسبة إليهم (ويعجلى لهم فيضجون صعد أنيقول لهم أرفعوا  
رؤوسكم فليس هذا موضع سجود) وعند ابن المبارك والآن جرى عن جابر موقوفاً مرفوعاً  
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأنعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا يتحول  
ولا تزول لها أجنحة فتعبدون عليها ثم يأتيون الجبار فإذا عجل لهم خيولاً وسجوداً يقول الجبار  
يا أهل الجنة أرفعوا رؤوسكم فقد رزيت عنكم رضالاً يحط بعهده يا أهل الجنة أرفعوا  
رؤوسكم فأن هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقام ودار نعم فيرفعون رؤوسهم (بإعجاب  
مادعوتكم الالتفتوا) أي تنتهوا وتلذذوا (بمشاهدة ما يعبدون فيرضون رؤوسهم) (بإعجاب  
أسخط عليكم أبداً) وفي حديث حذيفة عند الزارفة إن الله إذا صعد أهل الجنة إلى الجنة  
وليس ثم ليل ولا نهار قد علم الله مقدار تلك الساعات فإذا كان يوم الجمعة في وقت الجمعة  
التي يخرج أهل الجمعة إلى جنتهم نادى مناد يا أهل الجمعة اخرجوا إلى دار المزيدي فيضربون  
في كتاب المسك قال حذيفة والله هو أشد سياضاً من دقيقتكم هذا فيضرب غلمان الانبياء  
بجناير من نور وغلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فإذا قعدوا وأخذوا مجالسهم بعث الله  
عليهم ريحاً تثير عليهم المسك الأبيض قد دخله في ثيابهم وتخرجهم من جيوبهم فيقول الله أين  
عبادي الذين أطاعوا عني بالغيث وصدقوا رسلي فهذا يوم المزيدي فيصنعون على كلمة واحدة  
أنافذ رضىنا فأرض عنا فيقول لولم أرض عنكم لم أسكنكم حتى فهذا يوم المزيدي فسلوني  
فيجيبهم على كلمة واحدة أننا وجهك تنظر إليه فيعجلى لهم فيضربهم من نور فلو أن الله  
قضى أن لا يجوفوا لاحترقوا وليس هي عن جابر رفعه ينادي أهل الجنة في منازلهم إذ سطع لهم  
نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أنشرف فقال يا أهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضا عنا  
قال رضاي أحلكم داري وأني لكم كرامتي هذا وأنا نافذوني قالوا نسالك الزيادة فيقولون  
بجناير من ياقوت إلى أن قال حتى ينتهي بهم إلى جنة عدن وهي قصة الجنة فيقول الملائكة  
يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون  
إليه فيمتنعون بنور الرحمن حتى لا يصر بعضهم بهضائم يقول أرجوهم إلى القصور والتحف  
فخرجون وقد أبصر بعضهم بعضاً قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله عز وجل من غفور رحيم  
(فأهلها من كلمة وما آلهام من بشرى فعند ما يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)  
قال ابن عباس حزن السيل رواء الدنيا كم وجهه ولا بن أبي حاتم عن ابن عباس حزن ذنوب  
سلطت وله عن النبي ﷺ طلب الخبز في الدنيا عذاه وعشاء وقيل الجوع وقيل وسوسة إبليس  
وغيرها (وأهل دار المقامة) أي الأقامة (من فضله) من انعامه وفضله إذ لا واجب  
عليه (لا يجسنا فيها تعجب) تعجب (ولا يجسنا فيها القوب) إعجاب من التعب لعدم التكليف فيها

وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بغيره أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي  
 أوفى قال قال رجل يا رسول الله إن النعم مما يترأف به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة نوم قال لا  
 النوم شريك للموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فأعظم ذلك النبي صلى الله عليه  
 وسلم وقال ليس فيها الغيوب كل أمرهم راحة فنزل لا يمضاهم نصب الاقية والبراز والطيروا في  
 واليهي بسند صحيح عن جابر قيل يا رسول الله أينا من أهل الجنة قال النوم أخو الموت وأهل  
 الجنة لا ينامون (أن ربحا الغفور) للذنوب (شكور) للطاعات والمصنف لم يقصد التلاوة  
 بل بين ما يقرؤونه أولا من النعم التي أفاضها عليهم ثم شاءهم عليه تعالى بأنه غفور شكور  
 ولكنه خلاف ظاهر القرآن مع أنه أبلغ بلعله الثناء عليه متوسطا بين تعدد النعم على أنه  
 ورد في خبره وإن كان معضلا عند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم وابن أبي حاتم مرفوعا في حديث  
 طويل في ذكر ما أنعم الله به على أهل الجنة بنحو وورقين قال في آخره فلما سئوا ما سألهم  
 قال لهم ربهم هل ما وجدتم معاد ربكم حقا قالوا نعم رضىنا فأرض عنا قال رضى عنكم  
 أحلتكم دارى ونظرتى الى وجهى وما خلتكم ملائكتى فهنا هنيأ عطاء غير محذور ليس  
 فيه تنقيص فعند ذلك قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن أن ربنا لغفور شكور الذى  
 أحلنا دار المقامة من فضله لا يمضنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغيوب فصريح بأنهم يقولون  
 الايتين على وجهيهما (وهذا يدل على أن جميع العبادات تزول في الجنة الاعبادات الشكر  
 والحمد) كما هو لفظ الآية (والتسبيح والتلهيل) روى الأصماني في حديث عن علي رفعه ثم  
 يحل تبسم كرامة الله والنظر الى وجهه وهو وعد الله أشجزه لهم فعند ذلك ينظرون الى وجه  
 رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (والذى يدل عليه الحديث الصحيح  
 أنهم يلهمون ذلك كالهام النفس) يقتضين فيحمل ما دل عليه الاقل على أن ذلك عبادة بدون  
 تكليف فلا خلق (كما في مسلم من حديث جابر بن عبد الله) أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يفتقون كما في مسلم قبل قوله (ولا يفتقون  
 ولا يولون) قال في المفهم لأن هذه فضلات مستقذرة ولا مستقذرة في الجنة ولما كانت  
 أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن لها فضلة مستقذرة بل تستطاب  
 وتستلذوعبر عنها بالمسك في قوله (ويكون طعامهم) أى خروج طعامهم أى مطعومهم  
 واللفظ مسلم ولكن طعامهم (فلا جشاء) بضم الجيم ومهجة ومدصوت مع ربح يحصل من  
 الفم عند حصول الشبع (ورثها) مرقا (كرشح المسك) قال القرطبي وقد جاء في لفظ  
 آخر لا يولون ولا يفتقون وانما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك يعنى من أبدانهم  
 (يلهون التسبيح والتحميد) وفي رواية اسم التسبيح والتكبير كما يلهمون التفسير يعنى أن  
 تسيبهم وتحميدهم يجرى مع الانعام فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تسبيح والهام  
 لأنها ليست دار تكليف (وجه التسمية) كما قال القرطبي في المفهم (أن تنفس الانسان  
 لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله) بل فيه لذة وراحة (فكذلك يكون ذكر الله تعالى على  
 السنة أهل الجنة وسر ذلك) أى حكمته ونكته (أن قلوبهم قد تنورت بغيره وأبصارهم  
 قد تمت برؤيته وقد غمرتهم) غطتهم (سوانع نعمته) وامتلات أفئدتهم بنعمته وعمالته

فألستم ملازمة لذكره) ومن أحب شيئا أكثر من ذكره إلى هنا كلام المفهوم قال الأب وهو  
نسمع نعم وتلذذ وقد أخبر الله تعالى عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتاب العزيز وقالوا  
الجنة التي صدقنا وعده (بالجنة وقال البضاوي بالبعث والتواب) (وأودنا الأرض)  
المكان الذي استقر وافيته على الاستعارة وأبرأنا عليكها مختلفة عليهم من أعمالهم أو عكسهم  
من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه وروى ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينكم من أحد إلا منزلان منزل في الجنة  
ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار وورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم  
الوارثون (تموا) تنزل (من الجنة حيث نشاء) لأنها كلها لا يجتمعا فيها مكان على مكان  
ويعدى الله كل أحد منزله فلا يجتمع سواه (فنعلم أبا العاملين) الجنة (وقوله تعالى  
دعواهم فيها) أي طلبهم لما يشتهون في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا  
ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مضرة (الجنة  
رب العالمين) وفي البضاوي تحيتهم ما يحيى بعضهم بعضا أو تحية الملائكة أيابهم وأهل المعنى  
أنهم إذا دخلوا الجنة وعانوا عظم الله وكبرياه مجدوه ونعته نعوت الجلال ثم حياهم  
الملائكة بالسلامة عن الآفات والقور بأصناف الكرامات أو الله تعالى فجدوه وأثرا  
عليه به ذات الأكرام انتهى وفي الحديث المعضل الذي سبقت الإشارة إليه يفهم يوما  
في ظل شجرة طوبى يتحدثون إذا جاءتهم الملائكة يقولون نحبها إلى أن قال فأنا هوهم  
النجائب وقالوا لهم إن ربكم بقرتكم السلام ويريدكم لتنظروا إليه وينظروا إليكم وتكلموه  
وبكلامكم ويزيدكم من فضله ومن سعته فيقول كل رجل منكم على راحته فيطلقون صفا  
معتدلا إلى أن قال فلما دعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته  
العظيمة تحيتهم فيها سلام قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام الحديث • فائدة • وقع في  
كلام بعض الأئمة أن رؤية الله خاصة بمؤمن البشر وأن الملائكة لا يرونه واحتج به بقوله  
تعالى لا تدركه الأبصار فإنه عاين خمس بالآية والأحاديث في المؤمنين فيقول على عومه في  
الملائكة قال في الحبايك والأربع أنهم يرونه فقد نص إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري  
على أنهم يرونه وقال في البدور وكذلك نص عليه البيهقي في كتاب الرؤية وأخرج عن عبد  
الله بن عمرو بن العاصي خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وإن منهم ملائكة قبا ما صافين  
من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة تركوا خشوعا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة  
وملائكة سجودا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة تجلس لهم تبارك  
وتعالى فإذا نظروا إلى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدك فالحق عبادتك ثم أخرجهم من  
وجهة أخرى عن رجل من العصابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره فإذا كان  
يوم القعدة تجلس لهم ربهم فينظرون إليه قالوا سبحانك ما عبدك فالحق عبادتك كما ينبغي لك قال في  
الحبايك وأمد دخول الملائكة الجنة فما لا خلاف فيه ولا مرية لا أحد خلا فإني وهم فيه  
انتهى (قال جامعهم ومولاه) وفي شيخ مولاه وجامعه (أحمد بن محمد) (الطبيب) بن أبي  
بكر محمد (القطلائي) بفتح القاف ويشد اللام على ما شهر ولا يكاد ذكره شيخه الضحاوي



في الضوء الامع بمصر ثلث عشرة في القعدة سنة احدى وخسين ومائتا سنة وحفظ عدة  
 مسكتب وأخذ من الشهاب البساطي والبرهان الجبلوني والفخر الملقبي والشيوخ  
 خالد الزهرى والصوى والسماوى وغيرهم وقرأ البصائر على الشهاوى في خمسة مجالس  
 وجمع مرارا وبادر بمكة مرتين وروى بها عن جمع عظيم منهم التبع بن فهد وكان يعظ بجامع  
 العمري وغيره ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وله تصانيف كشرح البصائر ثم اختصره  
 في آخر حياته الاسعاد مختصرا الارشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم الى اثنا الحج والشاطبية  
 والبردة وله مسائل الخلفاء في الصلاة على المصطفى والطائفة الاشارات في القرآآت الاربع  
 عشرة وهذه المواهب القدسية وقبلة اسنادي اليه بما في أول هذا التشرح وأعله  
 شيخنا داية ورواية عن أحمد بن خليل السبكي عن اجازة الشريفة يوسف الارموني  
 عن المؤلف وشيخنا أبو عبد الله الحافظ البالي اجازة عن التوراني يادى عن أبي الحسن  
 البكري عن المصنف ومات يوم الخميس مستهل محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمكة  
 بالعينة وتعدرا لظروجه الى الحضراء لانه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت  
 وفاته بشي أسامة من البندق ودفن على الامام العيني وقوله وجامعه به قوله مؤلفه  
 اشارة الى أنه ليس له في تصنيفه الا مجرد الجمع من كلامهم ولا ينافيه قوله بعد انه بفيض الله  
 وانعامه لان المعنى انهم الله عليه بما دأبه لا خذ من كلامهم وأحلاعه عليه (عالمه الله بما  
 يلين بكرمه فهذا ما جرى به قلم المدد من هذه المواهب) جمع موهبة بكسر الهاء وهي العطية  
 على جهة التمليل بلا عوض (اللدنية وسطوته يد الفيض من المنح) بكسر فتح المطايا (المجدية  
 وذلك وان كثرة الواو للعال) لتقليل في جذب شرفه الشايع (الرفيع) وبسر عما كرمه الله به  
 من فضله الرامع) الثابت (ولو تبه ناما منحه) أعطاه ونحسه (الله به من مواهبه وشرفه به  
 من مناقبه) أي مفاخره جمع منقبة بفتح الميم والناقص كافي القاموس وغيره (لما وسعت بعض  
 بعضه الدفاتر) الكركر جمع دفتر (وكان دون مرماه الاقلام وجفت الحبار) جمع محبرة  
 (وضافت عن جمعه الكتب وهجرت عن حله الصب) بنون وجيم وموحدة ككرام الابل  
 وأشهد المصنف قول العارف ابن الفارض

(وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

والى الله تعالى) لا الى غيره (أضرع) أخضع وأذل (أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا)  
 بضم الميم وسكون الخاء وفتح اللام أي بعد (من شوائب الرياء ودواعي التعظيم) جمع شائبة  
 والمراد بها هنا الاسباب التي يحصل بها الرياء (وأن ينفعني به والمسلمين والمسلمات في الدنيا  
 والامات) بالثواب لان تأليف المسكتب من العمل الباقي بعد الموت كما قيل في قوله صلى الله  
 عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر منها ما أعلم ينتفع به وقد قال بعضهم  
 الاقسام السبعة التي لا يزول عالم عاقل الا فيها هي اما هي لم يسبق اليه بختصره او هي ناقصة  
 يتمه او هي مطلق بشرحه او هي طويلة مختصرة دون ان يحل بشي من معانيه او هي مقرقة  
 بجمعه او هي محتلة برتبة او هي اخطا فيه مصنفه فيصطلحه انتهى وكل ذلك تراخى في قوله  
 أعلم ينتفع به بشرط كون العلم شريفا (سائلان وقد عليه من فاضل آثاره بصيرة)

هي قوة القلب المتزبد نور القدس يرى حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للعين يرى به  
صور الاشياء ومظاهرها قاله ابن الكمال وقال الراغب البصر الجارحة تلح البصر والقوة  
التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة ويصير ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة (وجوه) يفتح  
الجسم والباء مطبع (ع) على الانصاف سزيرته أن يصلح بحله عشاري) بعين مكسورة  
ومثلثة مصدر عثر اذا انعقل في ثوبه مثلاً سقطت رجله عن الاستقامة والمراد هنا الزلة  
فقوله (وزللي) عطف تفسير (ويستبدد) بكسر السين ونقصها (فضله) قال  
في المصباح السداد بالكسر ما يتديه القارورة وغيرها واختلف في سداد من عيش وسداد  
من عوز ثامر من به العيش وتديه انجبه فقال ابن البكيث والظاهر ان تبعه الجوهرى  
بالفتح والكسر واقهر الاكثر على الكسر منهم ابن قتيبة وذهب والازهرى لانه مستعار  
من سداد القارورة (خطي وخطي) قال العلامة ناصر الدين القلالي والمرضى عندهم  
في اصلاح ما يفت عليه الناظر في كلام غيره التبيه على ذلك بالكاتب في حاشية أو غيرها  
لا المحو والاثبات من الاصل اذ لعل الصواب ما في الاجل والضغنة خطأ انتهى ولذا قال  
شيخنا ليس المراد أنه يغير ما يراه من الخط بل المراد أنه اذا رآه فمامكن الجواب عنه ايجاب  
والاين فساد ما عذر بأن الانسان محل السهو والفسهله انتهى وقد مد قبل ذلك ولو كان لنا  
أو خطأ محض في الحديث النبوي لكن الاكثر من العلماء والمحدثين أنه يصلح ويقرأ الصواب  
لا سيما في الحن لا يختلف المعنى به وهو الاربع لانه صلى الله عليه وسلم لم يلقه ومنهم من صوب  
ايقاه مع الضييب عليه (فالكريم يقبل) من الاقالة (العثار) بكسر الميم (ويقبل)  
من القبول (الاقتارخه وصاعذرمثل مع قصر باعه في هذه الصناعة) الحديثية (وكساد  
سوقه) عدم نفاقه ورواجه (بمالديه) أى بسبب ما عنده (من مزجاة البضاعة) من  
اضافة الصفة لام وصف أى بضاعة مزجاة قال البضاوى ردية أو قل له ترد وتدفق رغبة  
عنه من أزعجته اذا دفعه وفي المصباح البضاعة بالكسر قطعة من المثلل تعد للتجارة فضه  
استعاره شبه العلم الذى حصله بحال قليل معد للتجارة فيه وطلب الربح منه والقليل في يد  
التاجر بعد حصول الربح منه فلا اعتراض على من كان بصفته وتعرض للتألف بأن  
في عبارته سقطا أو غيره قال هذا المصنف تواضع واعتزافاً بالعجز اذ له اليد الطولى في علوم  
عديدة وصفات كثيرة مستعمله مرغوب فيها من أجلها الواجب (وابتلى به من شواغل)  
الدنيا الدنية والعوارض البدنية) من الامر اض وذلك عذر كبير في حصول الخلل (وتحملة  
من الانقال التي لوجلهما رضوى) بفتح الراء واسكان المحبة بوزن سكرى جبل بالمدينة  
(لنضع) خضع ونذل واقتركا في القاموس (أو أنزل على نير) جبل بمكة قرب المزدلفة  
(نظم وتندع) أى تشق والتصد بهذا التحمل لشدة ما أصابه حتى انه لو شغل بهذين  
الجبلين مع غلظهما وصلاتهما ما أطاعا قال ذلك مبالغة في شدة البلايا التي أصابه (لكننى  
أخفف عنه) لظلام الغاشي أى الشديد الخدود أى الغلظة الحاصلة للناس في شدة الظلام  
المانعة عن سعيهم في مصالحهم فاشتغل بها بتصنيف هذا الكتاب ونحوها القلة المتاعب  
والاسباب المعوقة عن المطالب غالياً (والليل الواسع) الجامع للادواب وغيرها كاللصوص

الذين تشاهم الناس فيها ونخرج فيه ويلزمون سيوتهم (فسرقته من أيدي العوائق)  
التي تعوقه عما يريد من الاشتغال به ووجهه (والليل يعين السارق) يجمع وروية الناس له  
بظلامه حتى يتمكن من السرقة ولذا فضل العشاق الليل على النهار وقال الشاعر  
وكم لظلام الليل عندي من يد • خبير أن المأوى منه تكذب

(واستغنت مقال المعاني) أي طلبت الإله ما يمنع من ادراك الوصول الى المعاني بأن تعلقت  
بما يزيل اللبس والاشكال عنها حتى ظهرت لها وانكشف غمض فعبث عنها بالفاظ سهلة قريبة المأخذ  
وانتجة الدلالات وفي تسمية تلك الاشكال المتقطعة للمعاني بالمخالف جمع مفلاي بالكسر  
استعارة تصفية شبه الاشكال المجافعة من ادراك ما وراءها بما هو مجوف فظها واستعار  
لها اسمها (بمفاتيح فتح الباي) أي بالبحث والتفتيش عما اشغل عليه نهرح البخاري لخاتمة  
الحفاظ ابن حجر المشي بفتح الباري وفيه فورية حيث استعمل هذا اللفظ الذي هو علم لهذا  
الكتاب وأراد به فتح الباري جل وعلا بإفاضة النعم عليه واستخراج المعاني الدقيقة من  
مواضعها ووضع ما يدل عليها في كتابه كذا قال شيخنا أي فالمراد بمفاتيح فتح الباي سبحانه  
وتعالى على طريق الاستعارة وفيه التورية بذلك كرام الكتاب لأن الاخذ منه من جهة فهم  
الله تعالى (واستخرجني من مظالم الحكمة والعلوم) أي الكتب المشتملة على العلوم كاشغال  
المطالب على الاموال المكثورة فيها (نقائس الدراري) أي المسائل النفيسة المشبهة للدرر  
النفيسة المكثورة (حاشا لله تعالى على ما أنعم) أي على انعامه ولم يتعرض للنعمة بل بما  
لقدصور العبارة عن الاحاطة به ولثلاثتهم اختصاصه بشي دون شيء (وعلم) يتعدى  
لفعولين فهو علم آدم الاسماء كلها وأوله ما حذف للقرينة أي علمي (ما لم اكن أعلم صلياً  
مسلماً على رسول محمد أشرف) أفضل (انبيائه وأفضل مبلغ لانبائه) بالهمزة المفتوحة  
لاخباره تعالى التي أمره بتبليغها وليس الضمير للمصطفى كما هو بين اذ المعنى ابن الرسل كما هم  
يخبروا ما أمرهم الله بتبليغه وهو أفضلهم (وعلى آله وأصحابه وخلفائه) بصحتم انه  
خاص على عام ويصتمل الماخيرة يجعل أجياله من غير آله وصحبه لمجرهم على سلمهم وخلفائه  
القائمين بنشر أحاديثه وتبليغها للناس كما ورد والائمة المقسطين من غير الصحابة (صلاة  
لا ينقطع سددها ولا يفتي أمدها) غايته (قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورفع درجاته في الجنان  
وقد انتهت كفاية هذه الفسحة المباركة النافعة ان شاء الله تعالى المنقولة من المسودة المرجوع  
عن كثير منها مع زيادات جمة من الله تعالى ما في خامس عشر شعبان المكرم سنة تسع وتسعين  
وثمانمائة وتمت المسودة في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وكان الابتداء في  
المسودة المذكورة ثاني يوم من قدومي من مكة المشرفة بحسبة الحاج في شهر محرم سنة ثمان  
وتسعين وثمانمائة) وفي هذا مهمة علياً جداً من المصنف رحمه الله يبدأ بحسب الشريعة بحال  
بالتعب ثم يتم جزمه في نحو تسعة أشهر فذكر ما لهذا من باب الصدقة بالنعمة (والله) بالضم  
قدم على عامه وهو (أسأل) لا فائدة التخصيص عند البيانين والحصر عند التوضيح كما قاله  
الرحماني في اياك نعبد وأياك نستعبد غير الله تأمروني أعبد غير الله؟ بقى ربنا لا إله الا الله فحشرون خلافاً  
لأن الحائج في انه لا إله الا الله قال ولا دليل على كونه بالتصديق بل بعضهم دليله الذوق وفهم ائمة

التفسير مع حصول الاحتمام أيضا اذ لا ينافي الاختصاص (أن ينفع به جبلا) بكسر الجيم  
وسكون الضمة أئمة (بعد جيل) ويجمع على أجيال وفيه محض الاخلاص بتأليفه وأنه  
لم يترقب عليه منفعة من مخلوق ولا قصد به التوصل الى القرب منهم كمادة كثير من المؤلفين  
وسلك سبيل الأئمة في طاعة ما لا تتفاجئ بطلبه له يحصل الثمرة به عاجلا بالافتتاح به في الدنيا  
وأجلا بالنواب الجزيل بفضل الله في الأخرى لتلاينهم عناؤه باطلا والظن بجعل صنع  
الله تعالى قبول دعوته فإن الله تعالى قد نشر ذكره في الآفاق وجعل قلوب كثير من الخلق  
على محبته ولا اشتغال به وهي من علامات القبول وتجييل بشرى المؤمن والافكهم من تأليف  
حسن طويحي ذكره ولم يستقل به والرجاء منه تعالى أن يتم الانعام فلا حدان الأخرى  
(وحسبنا الله) كافينا (ونعم الوكيل) المقترن اليه الامر وأتى بها السعاية لوقوعه في أمر  
عظيم هل يقبل تأليفه وينفع به وقد دلت الآية على استحباب هذه الكلمة عند الفهم والامور  
الغريبة وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا اذا وقعتم في أمر عظيم فقولوا  
حسبنا الله ونعم الوكيل فانه في الاكليل (وأستودع الله تعالى نفسي ودين وخواتيم على وما  
أنعم به عليّ ربّي) أي أكل ذلك كله الى الله وأتبرأ من حفظه ثم اتفق من حرسه وأوكل عليه  
فانه تعالى الوالي الحفيظ اذا استودع شيئا حفظه وفيه الماح الى أنه مسافر من الدنيا وقد  
كان صلى الله عليه وسلم يقول للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك رواه  
الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم على شرطهما (هذا) التأليف (وأن ينفعني  
به والمسلمين) ذكر السؤال بالنفع ثلاث مرات لأن الله يحب الملمين في الدعاء وأقل الاحكام  
ثلاث مرات (وأن يرزقني الآخرة) عافية بلا محنة (بلية واختبار) وأن يطيل عمري في طاعته (لأنها  
خير الزاد موجبة للمعادة الابدية روى الحاكم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم  
بخيركم قالوا بلى قال خيركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا وروى أحمد والترمذي  
وقال حسن صحيح والحاكم وقال على شرطهما عن أبي بكر رفعه خير الناس من طال عمره  
وحسن عمله ونسب الناس من طال عمره وساء عمله (ويطلبني أبواب عافيتي) لا أقوى بها على  
طاعته روى أحمد والترمذي عن العباس أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا عباس يا عم  
يصل الله سلسل الله العافية في الدنيا والآخرة ولا جد والترمذي عن الصدوق قال فبينما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أولي على المنبر فقال صلوا الله العفو والعافية فإن أحدا  
لم يعب بعد البقين خير أمن العافية والنسائي وابن ماجه عن أنس رفعه صل ربك العافية  
والعافية في الدنيا والآخرة فإذا أعطيت المعافاة في الدنيا وأعطيت في الآخرة فقد أفلحت  
(ونجى) والمسلمين بين خيرى الدنيا والآخرة وبصرف عن سوءهما) وعن المسلمين فقيه  
الكتاب (هو يجعل وفاي يلد يسهل) ولم يقع ذلك بل مات بمصر كما مر ولكن الرجاء من كرم الله  
وجوده أن يقرني به عن هذه الدعوة وقد روى أحمد وصححه الحاكم عن أبي سعيد رفعه ما من  
مسلم يدعو بدعوة لئس فيها الله ولا قطعية رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يجعل له  
دعونه وإما أن يدخره له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها والله أعلم بمن جابر

مرفوعاً في حديث طويل فلا يدعوا المؤمن بدعوة إلا استجيب له أما أن تعجل له في الدنيا وأما أن تنخر له في الآخرة فيقول المؤمن في ذلك المقام باليتيم لم يكن يعجل له نبي من دعائه وتجييلها في الدنيا شامل لعبير المسؤول ولبدة بليل قوله في الحديث قبله وأما أن يصرف عنه من سوء مثلها ولذا قال الحافظ إن الأجابة تنوع فتارة يعجز المظلوم فرأوا تارة تأخر حكمته فيه وتارة يعجز عن المطلوب حيث لا مصلحة فيه وفي الواقع مصلحة ناجرة أو أصل منها (وبعضنا من الملدد المحمدي بما سمعته) أعطاه (عبادة الصالحين مع رضوانه ويعتابلذة النظر إلى وجهه الكريم) من غير عذاب يسبق فانه سبحانه إذا استودع شيئاً حفظه (روى أحمد عن ابن عمر دفعه أن لقمان الحكيم قال إن الله إذا استودع شيئاً حفظه) (والحديقة وحده وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) هذا وقد من الله سبحانه وتفضل على عبده مع عجزه وضعفه باتمام هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى في مدة طويلة جداً آخرها يوم الاثنين المبارك بين الظهر والعصر ثالث عشرى جمادى الثانية سنة سبع عشرة بعد مائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وتحية والله أعلم من فضله متوسلاً إليه بأشرف رساله أن يجعله لوجهه خالصاً وأن يظلي في ظل عرشه إذا التل أنصحي في القبالة فالصا وأن ينفع به إلى المعاد وأن يبدني والمسلمين به في يوم التناد وأن ينفع به نفعاً جافاً ويفتح به قلوباً غلغلاً وأعيناً عباداً وأنامعاً وأعوذ بالله من حاسد يدفع بالصدر فهذا الله لا يزيد ولا يعمرو وقد سار بهمة الله قبل كمال نصفه سير السهم في المشارق والمغارب وقطعت أوراقه قبل اكتماله بكثرة من له كاتب وكتب منه نسخ لا تحصى من خطي ومن فروعه فرحم الله تعالى من نظر إليه بعين الانصاف والنس محرجاً للمبراه من زلل واتلاف فاني لجدير بأن أشهد قول القائل

حدث الله حين هدى فؤادي \* لما أبدت مع عجزى وضعفى

فمن لى بالخطأ فأرد عنه \* ومن لى بالقبول ولو بحرف

وأعوذ برب الفلق من شر ما خلق إلى غمام السورتين فما أجودنى بانسداد قول من قال من أهل الكمال

أنى لأرحم حاسدى لقرط ما \* ضاقت صدورهم من الاوغاد

نظروا صنع الله بنى قصيونهم \* فى جنة وظلهم فى ناد

لأذنب لى قد رمت كتم فضائلى \* فكأنما علقها بمنار

لكن من يكن الله تعالى هو المعين له وتوكله عليه لا يضره حسد الحاسدين ولا تكيد المبغضين

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أسألك أن تجعل لك خالصاً ومن أسباب الفوز والرضا للرسول وأن تربى وجهك ووجه حبيبك فى القسامة وأن ترزقنى العافية فى الدارين والمعاقة والسلامة

ما شاء الله لا قوة الا بالله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلّى الله وهلم

على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه أجمعين سبحانه بربك رب المعزة

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

آمين آمين

يقول المستعير برب القوي عبده الضعيف محمد بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطه العدوي  
 باسم جعفر دار الطباعة المصرية خذ الله تعالى بالطاعة الخفية ان مما يقضى به  
 العيان بحيث لا يحتاج الى بيان ان محاسن آثار الخيرية الخمدية و أحسن المآثر  
 السعيدية لا يحصى التعداد، وتتعدد منها المآثر والمداد لا يحيط به الكتب النافعة  
 ونشر أنوار شعوسها الساطعة اذ بذلك يتعنى تصحيحها للطالب وتبلي خرائد هوائها  
 للذاقب ويتسرا القدر في العباد الخاضعين والباد وتغاب غياهب الجهل بزوغ  
 أثمار المعارف للظفر والعقل خصوصاً شرح العلامة سيدي محمد الزركاني على المراهب  
 اللآلئ للإمام القسطلاني فان هذا الكتاب يجمع من تاريخ المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 وسيرة ونسب الشريف وسنة وأخلاقه وأسمائه وهدية وطريقته وطبه وخصائصه  
 وبلاغته وضاحته وبعده وسراياه وغزواته وعبادته وأوصيائه ومجراته وسائر  
 أحواله أشرفه وما يتعلق بحضوره الشبة المنيرة ما لا يكاد يحويه هذا المطا كتاب  
 ولا يتوهمه مع هذا الايجاز اهاب قبله من كتاب الطبع برزعت شعوسه وتجلت لها  
 عروسه فلا غرو ان بذل خطابه في مهرها نظائس النفوس حتى حظوا بوصالها  
 وارثتها ومن رضاهما نفور الكؤوس وبالجمله ففضل لهذا الكتاب جل أن يهضبه كتاب  
 أو مجموع ولا بدع ظنني بشرف الموضوع فيزي الله الجناح الخمدوي خيرا  
 وأعظم له من فخره مثوبة وأجرا هذا وقد كان تصحيح أوائل أجزاء هذا الكتاب بعرفة  
 غري لا مراقتضى اذ ذلك أن تصحبه بمباشرة يجرى ثم بعد ما صح من كل جزء فوقعه  
 ملازم أو أقل فقبر الامر في هذا الخصوص وعنه انتقل حيث اقتضى الحال أن يقال على  
 ويقوض امر تصحيحه الى فتمرت في تصحيحه مع الساعدين من ساعد الجهد والاجتهاد  
 حتى تكامل طبعه بأعانة رب العباد غير انه لكثرة الاشغال على وتراحم الكتب  
 وغير هالدي لم يكن تصحيح أغلبه بمباشرة بل كان بمقابلة الساعدين تحت ملاحظة من  
 ثم التزمت تصحيحه كله والاطلاع على محبه وسهله لا خيرا له في ذلك وأنبه على ما عثر  
 عليه فيما هنالك مما لا ينزه عنه الا المصوم ولا يكاد يتجاوز عنه من هو بوجهه اتسيمان  
 والفضل الموصوم فاستغرقت في ذلك مدة وجعت ما عثرت عليه عذره مما يجب التحية عليه  
 وتمنع الصناعة اقراره والركون اليه ووضع ما خسر كل جزء فيه ليرجع اليه بالواقف  
 النبع هذا وكان تمام طبعه واكمل غنيله ووضع دار الطباعة المصرية المصرية  
 في الايام الخمدوية السعيدية على ذمة ذي الروحانية الربانية والفيضات الرحانية  
 حضرة سيدي الشيخ محمد المنتظر المعروف بشيخي أفندي لازال يرشد المريدين الى سبل  
 النجاة ويثبدي وكان ذلك تحت صاحب نظارتها القاسم بتدبيرها وادارتها رب  
 القلم الذي لا يبارى والانشاء الذي لا يجارى حضرة محمد فوسح افندي وفقه الله تعالى  
 عما به سيدي ووافي ذلك أو اتمى ١٢٧٨ سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد الالف من  
 هجرة من خلقه الله تعالى على أجل تحت والجهل وصف صلى الله عليه وسلم على كل من  
 اتسب بالاجلام اليه ولما ولى طبعه حد التمام وفاح منه مسك الختام قلته مؤرخا



(بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الثامن من كتاب شرح الزرعة في  
على المواهب)

صيفة	نظر	خطا	صواب
٣	٢٤	مجهوده الركعة	مجهود الركعة
١٠	١	فراواه	فراواه
١٦	٣	عن البرار	عنه البرار
١٦	٨٧	حديث أم هاني وهو كما قال	(حديث أم هاني وهو كما قال)
١٧	١٤٠	التنصية (له)	التفوية (له)
٢١	١	عليه عليه وسلم	عليه عليه وسلم
٢١	٧	خبراً أو يكون	خبراً أو يكون
٢٦	١٦	تلك (له)	تلك (له)
٣٤	٢	شبهه	شبهه
٥٤	١٣	بدون ياء	بدون ياء
٦٠	٢٧	واستفجار	واستفجار
٦٠	٢٨	حين (له)	ايان (له)
٦٧	٣٣	تجد	لا تجد
٦٨	٢١	بالثقل	بالثقل
٦٩	١٠	الناعم	الناعم
٩٠	٢٠	روية	رواية
٩٢	١٦	شجرة	شجرة
٩٤	١٤	واو	واو
١٠٦	٤	لم يدركونه (له)	لم يدركونه (له)
١٨١	١١	وروى	وروى
١٢٠	١٦	المعلقين (له)	المعلقين (له)
١٥٥	٥	ولعله	ولعله
١٥٧	٣٢	وركه في العجبر (له)	وركه في العجبر (له)
١٦٢	٢١	اتجخ	تبقى الخ
١٩٠	١٦	الرواي	الرواي
٢٠٨	٨٠	الخالفة	الخالفة
٢٠٩	١٣	فالرواية	فالرواية
٢٠٩	١٥	والجاءت عظميا (له)	والجاءت عظميا (له)
٢١٥	٣٤	وضمما	وضمما
٢١٧	٢٩	الجديد	الجديد



صواب	خطا	سطر	صفحة
المذكور	المذكور	٢٨	٢٢٥
ولا	ولا	٥	٢٢٦
فوق	ذوا	٢٦	٢٢٦
كفار	كفار	٢٦	٢٣٨
واترا	واتر	٣٠	٢٥٨
والذاتل	والرزائل	٢٠	٢٦٧
القاسم	التباس	١٠	٢٦٨
عنك	عنك	٢٥	٢٦٩
لااله الا	لاالا الا	٥	٢٧٠
دعا	دعا	١٢	٢٧١
الراوى	الراوى	٢٢	٢٧٥
النايفة	النايفة	٢٤	٢٧٥
وغيرهما	وغيرهم	٤	٢٧٩
وتكميله	وتكملة	٥	٢٨١
آخر عمره	عمر آخره	٢٦	٢٩٨
خطبته	خطبته	٦	٢٩٩
الصداع	الصداع	٩	٢٩٩
الخليل	نخليل	٢	٣٠٠
الاخرى	الاخرى	٤	٣٠١
وركدت	وركدت (لعله)	٢٢	٣٠١
السابقة	لسابقة	٥	٣١١
يتلوها	يتلوها	٢٠	٣٢٢
الاذان	الاذن	٧	٣٣٥
آثره	آثره	١٥	٣٣٧
وسبعون	وسبعون	٣٠	٣٥٩
يتوجه	يتوجه	١٧	٣٥٩
خلقه	خلقه	٢٠	٣٦٠
كلامه	كلام (لعله)	١٣	٣٧٢
الله	قه	١٣	٣٧٧
التامه	الاول (لعله)	٣	٣٨٦
كيفما دار	كيفما دار	١٣	٣٨٨
أرقم	أرقم	١١	٤٠٢

صواب	خطا	سطر	حقيقة
لا يكلمهم (من أكل)	لا يكلمهم (لعله)	٢٠	٤١٥
من غير الثلاث	من الثلاث (لعله)	٢٤	٤١٦
تقرر ذلك	تقرر ذلك	١٥	٤٢١
لعنن لا	لعنن لان	٥	٤٢٢
بفضله	بفضله	١٨	٤٢٤
في	وفي	٢٠	٤٢٢
الله	الله	١٢	٤٢٧
(من سطر ١٧ الفاية ٢ ما الاستهامة المبرورة لم تحذف ألفها كما هو القاعدة ولتراجع الفاظ الحديث في الترمذي المعزولة روايته ويعزرو)			٤١٣
يعفو (لعله)	يعفو	٧	٤٤٥
الها (لعله)	الها	٨	٤٤٥
البيعة	البيعة	٢٨	٤٥٢
بمجردة	بمجردة	٢٥	٤٦٩
مائة	مائة	٢٦	٤٧١
هل وجدتم	هل ما وجدتم	١١	٤٨٦







